

الكلام  
٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جميع الحقوق محفوظة للنَّاشِرِ

الطبعة الخامسة

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م



دار الرسالة العالمية

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه بجميع طرق  
الطبع والتطوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي  
والمسموع والحاسوبي وغيرها إلا بإذن خطي من

شركة الرسالة العالمية م.م.

Al-Risalah Al-'Alamiyah (M)  
Publishers

الإدارة العامة

Head Office

دمشق - الحجاز

شارع مسلم البارودي

بناء خولي وصلاح

2625

(963)11-2212773

(963)11-2234305

الجمهورية العربية السورية

Syrian Arab Republic

info@resalahonline.com

http://www.resalahonline.com

فرع بيروت

BEIRUT LEBANON

TELEFAX: 815112-319039-818615

P.O. BOX:117460

# الكلمات

تأليف

الإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد

(٢١٠ - ٢٨٥هـ)

حققه وعلّس عليه وصرّغ فهارسه

الدكتور محمد أحمد الدالي

المجلد الثالث

يعدّ المبرّد جَبلاً في العلم، وإليه أنضت  
مقالات أصحابنا، وهو الذي نقلها وقرّرها  
وأجزى الفروع والجلل والمقاييس عليها.

أبو الفتح بن جني

الرسالة العالمية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## باب

نَجْمُ<sup>(١)</sup> فيه طرائف من حَسَنِ الكلامِ، وجيّد الشعرِ، وسائرِ الأمثالِ،  
ومأثورِ الأخبارِ، إن شاء اللهُ.

قال أبو العباس<sup>(٢)</sup>: كان الحجاجُ<sup>(٣)</sup> يَسْتَقِيلُ زيادَ بنَ عَمْرِو العَتَكِيِّ، فلما  
أُتِنِبَ الوُفُودُ على الحجاجِ عندَ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ، والحجاجُ حاضرٌ، قال زيادُ  
ابنَ عَمْرِو: يا أميرَ المؤمنين، إن الحجاجَ سيفُك الذي لا يَنْبُو، وَسَهْمُك الذي لا  
يَظِيشُ، وَخَادِمُك الذي لا تَأْخُذُه فيك لَوْمَةٌ لائِمٌ. فلم يكن أَحَدٌ بَعْدُ<sup>(٤)</sup> أَخْفَ على  
قلبِ<sup>(٥)</sup> الحجاجِ منه.

ولزيادٍ يقول القائل، وهو ابنُ الرُقَيَاتِ في معاتبته المَهْلَبَ بنَ أبي صُفْرَةَ<sup>(٦)</sup>:  
[ ٥٢٢ ]      أبلغنا جَارِي المَهْلَبَ عَنِّي      كَلُّ جَارٍ مُفَارِقٌ لا مَحَالَةَ  
    إِنْ جَارَاتِكَ اللُّوَاتِي بَتَكْرِي      مَتَ لِيَتَّيِدَ رَحْلِهِنَّ مَقَالَةَ

(١) في ف وظ ود: «قال أبو العباس وهذا باب نجم». وفي س: «وهذا باب نجم»، وفي أ: «باب نجم».

(٢) «قال أبو العباس» ليس في أ.

(٣) في أ وب وس: الحجاج بن يوسف.

(٤) في د: بعد ذلك.

(٥) ليس في ف وظ، وهو في الأصل من نسخة.

(٦) في أ: ولزياد يقول ابن قيس الرقيات في معاتبته المهلب بن أبي صفرة. وفي ب: معاتبته المهلب إلخ. وفي ي:

معاتبته والمهلب من أ وب.

والأبيات في ذيل ديوانه ٩٨٧ - ١٨٨.

لو تَعَلَّقَنَ مِنْ زِيَادِ بْنِ عَمْرٍو      بِجِبَالٍ لَمَا دَمَمَنَ جِبَالَهُ  
عَتَكِي كَأَنَّهُ ضَوْءٌ بِدِرٍ      يَحْمَدُ النَّاسَ قَوْلُهُ وَقَعَالَهُ  
ولقد غَالِي يَزِيدُ عَلَيْهِ      فِي يَزِيدِ خِيَانَةً وَمَعَالَهُ (١)

[قال أبو الحسن (٢) - وزاد عن أبي العباس هذا البيت:

غَلَبَتْ أُمُّهُ أَبَاهُ عَلَيْهِ      فَهُوَ كَالكَابِلِيِّ أَشْبَهُ خَالَهُ -

قال أبو العباس: كانت أم يزيد من سبي كابل].

قال أبو العباس (٣): وقال أسماء بنُ خَارِجَةَ الْفَزَارِيَّةِ: لا أَشَاتِمُ رَجُلًا، وَلَا  
أُرَدُّ سَائِلًا، فَإِنَّمَا هُوَ كَرِيمٌ أَسَدٌ خَلَّتَهُ، أَوْ لَثِيمٌ أَشْتَرِي عِرْضِي مِنْهُ.

وقال سَهْلُ بْنُ هَارُونَ: وجب (٤) على كلِّ ذِي مَقَالَةٍ أَنْ يَبْدَأَ بِحَمْدِ اللَّهِ قَبْلَ  
أَسْتِفْتَايَهَا، كَمَا بُدِيَءُ بِالنُّعْمَةِ قَبْلَ أَسْتِحْقَاقِهَا.

وكان يقولُ عند التَّعْزِيَةِ: التَّهْنِئَةُ بِأَجْلِ الثَّوَابِ أَوْلَى (٥) مِنَ التَّعْزِيَةِ عَلَى  
عَاجِلِ الْمَصِيبَةِ.

وأراد رجلُ الْحَجِّ فَاتَى شُعْبَةَ بْنَ الْحَجَّاجِ يُودِّعُهُ، فَقَالَ لَهُ شُعْبَةُ: أَمَا إِنَّكَ  
إِنْ لَمْ تَرَ الْجِلْمَ ذُلًّا، وَالسَّفَهَ أَنْفَأَ سَلِمَ (٦) حَجُّكَ.

(١) ترتيب الأبيات في أ: لو تعلقن، غلبت أمه، ولقد غالي، عتكي. كذا!!

(٢) قول أبي الحسن من ب وس ود. ونصه كما في الأصل وف وظ، «وزاد أبو الحسن عن أبي العباس.

غلبت أمه أباه عليه فهو كالكابلي أشبه خاله»

وبعده في الأصل: «وقال: أم يزيد من سبي كابل». وجاء البيت غلبت أمه في ي آخر الأبيات على أنه من  
رواية المبرد.

(٣) «قال أبو العباس» ليس في أ. وقد سلف قول أسماء بن خارجة ص ٣٢٠.

(٤) في أ: يجب. وفي د: واجب.

(٥) في س: أوجب.

(٦) في أ: سلم لك.

وقال أُوَيْسُ الْقَرْنِي: إِنَّ حَقوقَ اللَّهِ لَمْ تَتْرُكْ عِنْدَ مُسْلِمٍ دِرْهَمًا<sup>(١)</sup>.

وقال الخُزاعيُّ يذمُّ رجلاً، وهو دَعْبِلُ<sup>(٢)</sup>:

رَأَيْتُ أبا عِمْرَانَ يَنْذُلُ عِرْضَهُ وَخُبْرُ أَبِي عِمْرَانَ فِي أَحْرَزِ الْجِرْزِ  
يَجُنُّ<sup>(٣)</sup> إِلَى جَارَاتِهِ بَعْدَ شِيعِهِ وَجَارَاتُهُ غَرَّتْنِي تَجُنُّ إِلَى الْخُبْرِ

وقال الآخرُ<sup>(٤)</sup>:

قَوْمٌ إِذَا أَكَلُوا أَخْفَوْا كَلَامَهُمْ وَأَسْتَوْتَفَوْا مِنْ رِتَاجِ الْبَابِ وَالِدَارِ [٣/٢٩٤] [٥٢٣]  
لَا يَقْبِسُ الْجَاؤُ مِنْهُمْ فَضْلَ نَارِهِمْ وَلَا تَكْفُ يَدٌ عَنْ حُرْمَةِ الْجَارِ<sup>(٥)</sup>

وقال رجلٌ مِنْ طَيْيءَ، وكان رجلٌ منهم، يقال له زيدٌ، من وَلَدِ عُرْوَةَ بْنِ

زَيْدِ الْخَيْلِ، قَتَلَ رَجُلًا مِنْ بَنِي أُسَدٍ يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ، ثُمَّ أُقِيدَ بِهِ بَعْدُ:

عَلَا زَيْدُنَا يَوْمَ الْجِمَى رَأْسَ زَيْدِكُمْ بِأَبْيَضَ مَشْحُوذِ الْغَرَارِ يَمَانِ<sup>(٦)</sup>  
فَإِنْ تَقْتُلُوا زَيْدًا بِزَيْدٍ فَإِنَّمَا أَقَادَكُمُ السُّلْطَانُ بَعْدَ زَمَانٍ

(١) سلف قول أويس ص ٣١٩. وفي غير أود: عند عبد مسلم.

(٢) ديوانه ص ٩٣.

وفي أ: وقال دعبل بن علي الخزاعي يذم رجلاً. وفي س: وقال دعبل الخزاعي يذم رجلاً. و«هو دعبل» ليس في ي.

(٣) في الأصل: يجيء. وبهامشه كما في المتن.

(٤) في أ وس: آخر. والبيتان ينسبان لبعض آل المهلب، قال دعبل: هو عبد الله بن عبد الرحمن ولقبه أبو الأنواء، وينسبان لداود بن عيينة المنقري. انظر الحماسة البصرية ٢/٢٥٦، وذيل سمط اللالي ٣٥ والتخريج فيها.

(٥) بعده في زيادات ر من هامش ي: «أظن تمامه:

حتى إذا استنبح الأضياف كلبهم قالوا لأنهم بولي على النار  
قامت بأحمرها تندى مشافره كأنه رنة في كفت جزاره اه  
هذا البيت الأول حتى إذا الخ للاخطل وروايته قوم إذا، وسيأتي ص ١٤٠٦.

(٦) في الأصل: يوم الوغى، وبهامشه كما في المتن. وفي ف: يوم النقا. وفي أ: بأبيض مصقول الغرار، وبهامشها كما في المتن. والخبر والبيتان في زهر الأداب ١٠٣٢ عن الكامل، ولم يصرح بالنقل.

[قال ابو الحسن<sup>(١)</sup>: وأنشدنا غيره:

علا زيدنا يوم النقي رأس زيدكم بأبيض من ماء الحديد يمان]

وقال: كَلَّمَ شَمْعَلٌ<sup>(٢)</sup> التَّغْلِبِيَّ عَبْدَ الْمَلِكِ كَلَاماً لَمْ يَرْضَهُ. فرمَاهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بِجُرْزِ<sup>(٣)</sup> فَخَدَشَ وَهَشَمَ، فقال شَمْعَلٌ:

أَمِنْ جِدْيَةٍ<sup>(٤)</sup> بِالرَّجُلِ مِنِّي تَبَاشَرْتُ عُدَاتِي فَلَا عَيْبَ عَلَيَّ وَلَا سُخْرُ  
وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفَهُ لَكَالذَّهْرِ، لَا عَارَ بِمَا فَعَلَ الذَّهْرُ<sup>(٥)</sup>

وقال الحجاج بن يوسف: البُخْلُ على الطعامِ أَقْبَحُ من البَرَصِ على الجسدِ.

وقال زيادٌ: كَفَى بِالْبَخِيلِ عَاراً أَنْ أَسَمَهُ لَمْ يَقَعْ فِي حَمْدِ قَطْ، وكفى  
بِالْجَوَادِ مَجْداً أَنْ أَسَمَهُ لَمْ يَقَعْ فِي ذَمِّ قَطْ.

وقال آخر:

[ ٥٢٤ ] أَلَا تَرَيْنَ وَقَدْ قَطَعْتَنِي عَدْلًا      ماذا من الفضلِ بينَ البُخلِ والجُودِ  
أَلَا يَكُنْ وَرَقٌ يَوْمًا أَرَاخُ بِهِ      لِلْخَابِطِينَ فَإِنِّي لَيُنُّ العُودِ  
لَا يَعْدَمُ السَّائِلُونَ الخَيْرَ أَفْعَلُهُ<sup>(٦)</sup>      إِمَّا نَوَالاً وَإِمَّا حُسْنَ مَرْدُودِ

(١) قول أبي الحسن من الأصل وب.

(٢) سماه ابن حبيب والأمدى والمعري والجرجاني: شمعة. وفي س ود: وكلم. وفي ي: وقد كلم. وفي أ وب: قال كلم.

(٣) في أ: بالجرز. والجرز: عمود من حديد.

(٤) الجِدْيَةُ من اللحم: ما قُطِعَ منه طويلاً، وقيل القطعة الصغيرة منه. وفي أ وس ود: جِدْيَةٌ، وهو تصحيف.

(٥) البيتان لشمعل في زهر الآداب ١٠٣٢، والثاني له في رسالة الغفران ٤٢٧، والوساطة ٢٩٣. وهما له في خبر جرى له مع هشام

ابن عبد الملك فيما قال الأمدى في المؤلف والمختلف ١٤٠ - ١٤١، وروى الأصبهاني عن ابن حبيب نحو ما رواه الأمدى من

خبره ولم يسم الخليفة، والبيتان فيه لأعشى بن تغلب يقولهما في ذلك. انظر الأغاني ٢٨٢/١١. وفي الرواية اختلاف. ونسب

الثاني للأخطل وهما في المصون ٦٩، ٩٩، وأخبار أبي تمام ٢١. وفي أ: فإن أمير المؤمنين.

(٦) في ب: نفعله.

قوله: «إلا يَكُنْ وَرَقٌ» يريدُ المالَ، وضربهَ مثلاً. ويقال: «أتى فلانُ فلاناً يَحْتَبِطُ ما عنده» و«الاختِباطُ»: ضربُ الشجرِ لِيَسْقُطَ<sup>(١)</sup> الورقُ؛ فجعلَ «الخَابِطُ» الطالِبَ الوَرَقَ<sup>(٢)</sup>، كما قال زُهَيْرٌ<sup>(٣)</sup>:

وليس مَنايِعَ ذِي قُرْبَى ولا نَسَبٍ يوماً ولا مُعْدِماً مِن خَابِطٍ وَرَقاً<sup>(٤)</sup>  
وَيُرَوَى أَن ضَيْفاً<sup>(٥)</sup> نَزَلَ بِالْحُطَيْثَةِ، وهو يَرعى غنماً له، وفي يده عصاً،  
فقال له<sup>(٦)</sup> الضيفُ: يا راعيَ الغنمِ<sup>(٧)</sup>؟! فأوماً إليه الحطيثَةُ بعصاهُ، وقال: عَجْرَاءُ  
من سَلَمٍ<sup>(٨)</sup> فقال له<sup>(٩)</sup> الرجلُ: إني ضَيْفٌ، فقال الحطيثَةُ: للضيفانِ أَعَدَدْتُهُما!!  
وقال دِغِيلٌ<sup>(١٠)</sup>:

وَأَبْنُ عِمْرَانَ يَبْتَغِي عَرَبِيًّا لَيْسَ يَرْضَى البَنَاتِ لِلأَكْفَاءِ  
إِنْ بَدَتْ حَاجَةً لَهُ ذَكَرَ الضَيْفَ فِى وَتَسَاهُ عِنْدَ وَقْتِ العَدَاءِ<sup>(١١)</sup>

وقال أيضاً<sup>(١٢)</sup>: [٢/٢١٤]

وَضَيْفٌ عَمِرُوا وَعَمِرُوا يَشْهَرَانِ مَعاً عَمِرُوا لِيَطْتَتَهُ وَالضَيْفُ لِلْجُوعِ<sup>(١٣)</sup>

(١) في الأصل: لتسقط.

(٢) في أوب: «فجعل الخابط الطالب والورق المال». وليست هذه العبارة في س وي.

(٣) سلف البيت ص ٥٠٥.

(٤) في أ: ولا رحم. وفي ف وظ وب ود وي وهامش الأصل: «ولا معدم».

(٥) في الأصل: رجلاً.

(٦) ليس في أ.

(٧) زاد في س وف: ما عندك.

(٨) العجراة العصا التي فيها عقد، والسلم شجر من العضاء. عن رغبة الأمل ٧٢/٧.

(٩) ليس في أ وس ود وف.

(١٠) ديوانه ص ١٢، عن هذا الكتاب «الكامل».

(١١) في د: العشاء.

(١٢) ديوانه - المختلط من شعره ص ١٨٢.

(١٣) قبله في أ:

أضياف سالم في خفض وفي دعة وفي شراب ولحم غير ممنوع

وقال دَعْبِلُ<sup>(١)</sup>:

مَا يَرْحَلُ الضَّيْفُ عَنِّي بَعْدَ تَكْرِمَةٍ إِلَّا بِرِفْدٍ وَتَشْيِيعٍ وَمَغْذِرَةٍ

وله<sup>(٢)</sup> أيضاً:

لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَسْمَعُوا وَسَمِعْنَا  
صَوْتَ مَضْغِ الضُّيُوفِ أَحْسَنُ عِنْدِي [٥٢٥]

وقال آخَرُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ<sup>(٤)</sup>:

إِذَا مَا وَتَرْنَا لَمْ نَنْمُ عَنْ تِرَاتِنَا  
وَلَكُنْنَا نُمْضِي الْجِيَادَ شَوَازِبًا  
فَنَرْمِي بِهَا نَحْوَ التَّرَاثِ الْمَرَامِيَا<sup>(٦)</sup>

وقال جَرِيرٌ<sup>(٧)</sup>:

إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ الْخِلَافَةَ تَغْلِيًا  
مُضَرُّ أَبِي وَأَبُو الْمَلُوكِ فَهَلْ لَكُمْ  
هَذَا ابْنُ عَمِّي فِي دِمَشْقَ خَلِيفَةً  
إِنَّ الْفِرَزْدَقَ إِذْ تَحَنَّفَ كَارِهًا  
جَعَلَ النُّبُوَّةَ وَالْخِلَافَةَ فِينَا  
يَا حُزْرَ تَغْلِبْ مِنْ أَبِي كَأَيْنَا<sup>(٨)</sup>  
لَوْ شِئْتُ سَأَقُكُمْ إِلَيَّ قَطِينًا<sup>(٩)</sup>  
أَضْحَى لِتَغْلِبَ وَالصَّلِيبِ خَدِينَا

(١) ديوانه ٤٨. وفي ب: وقال دعبل أيضاً. وفي س وف وظ: وله أيضاً. وفي د: وقال أيضاً.

(٢) في أ وي وف وظ: وقال أيضاً. والبيتان في ديوانه ص ١٦٠، عن هذا الكتاب «الكامل».

(٣) في أ: وصبرنا.

(٤) في أ: وقال القرشي من بني أمية. وفي س وف وظ: وقال رجل من بني أمية.

(٥) وترنا: قتل منا قتيل. والترات جمع ترة وهي الذحل والثار. والأوغال جمع وغل وهو من الرجال النذل الضعيف. عن رغبة الأمل ٧٣/٧.

(٦) الشواذب من الخيل: الضوامر.

(٧) ديوانه ج ٣٨٧/١ - ٣٨٨ ولم يرد البيتان الرابع والخامس فيه، وأرقام الآيات فيه ق ١٥/٦٦، ١٧، ١٨،

١٦.

(٨) الحزر: ضيقو الجفون.

(٩) القطين: الخدم والمماليك.

ولقد جَزَعَتْ<sup>(١)</sup> إلى النَّصَارَى بَعْدَمَا لَقِيَ الصَّلِيبُ مِنَ الْعَذَابِ مُهَيَّنَا  
هَلْ تَشْهَدُونَ مِنَ الْمَشَاهِدِ مَشْعَرًا أَوْ تَسْمَعُونَ مِنَ الْأَذَانِ أَذِينَا<sup>(٢)</sup>

قال أبو العباس: حَدَّثَنِي عُمَارَةُ بْنُ عَقِيلٍ بْنِ بِلَالٍ<sup>(٣)</sup>، قَالَ: لَمَّا بَلَغَ الْوَلِيدُ  
قَوْلُ جَرِيرٍ<sup>(٤)</sup>:

هَذَا ابْنُ عَمِّي فِي دِمَشْقَ خَلِيفَةً لَوْ شِئْتُ سَأَقُكُمْ إِلَيَّ قَطِينًا  
قَالَ الْوَلِيدُ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ قَالَ «لَوْ شَاءَ سَأَقُكُمْ» لَفَعَلْتُ ذَلِكَ<sup>(٥)</sup> بِهِ، وَلَكِنَّهُ قَالَ  
«لَوْ شِئْتُ» فَجَعَلَنِي شُرْطِيًّا لَهُ.

وَيُرْوَى أَنَّ بِلَالَاً قَعَدَ يَوْمًا يَنْظُرُ بَيْنَ الْخُصُومِ، وَرَجُلٌ مِنْهُمْ نَاجِيَةٌ يَتَمَثَّلُ  
قَوْلَ<sup>(٦)</sup> الْأَخْطَلِ<sup>(٧)</sup> عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ:

وَأَبْنُ الْمَرَاغَةِ حَابِسٌ أَعْيَارَهُ مَرَمَى الْقَصِيَّةِ مَا يَذُقْنَ بِلَالَاً  
فَسَمِعَهُ بِلَالَ، فَلَمَّا تَقَدَّمَ إِلَيْهِ<sup>(٨)</sup> مَعَ خَضَمِهِ قَالَ لَهُ بِلَالُ: أَعِذْ عَلَيَّ<sup>(٩)</sup>  
إِنْشَادَكَ، فَغَمَزَهُ بَعْضُ الْجُلَسَاءِ، فَقَالَ<sup>(١٠)</sup>: إِنِّي وَاللَّهِ مَا أُدْرِي مَنْ قَالَ، وَلَا فِيمَنْ  
قِيلَ، فَقَالَ<sup>(١١)</sup>: أَجَلُ! هُوَ أُسَيِّرُ مِنْ ذَلِكَ<sup>(١٢)</sup> هَلُمَّ<sup>(١٣)</sup> فَأَحْتَجَا.

- (١) في س وهامش الأصل: «فزعت» وعليها هامش الأصل: «ف» يعني رواية ابن الإفليلي.  
(٢) في أ: من المشاعر. وفي د: مشهداً. والأذنين: المؤذن ويقال أيضاً للأذان. عن رغبة الأمل ٧٤/٧.  
(٣) في أ: بن بلال بن جرير.  
(٤) في أ: قوله.  
(٥) في س ود وي وف وظ: ذلك.  
(٦) في الأصل: بقول.  
(٧) ديوانه ق ٤٧/١٠ ج ١١٧/١.  
(٨) ليس في ر.  
(٩) ليس في أ.  
(١٠) في أ: فقال الرجل.  
(١١) في أ: فقال بلال.  
(١٢) في أ وي: ذلك.  
(١٣) في ب ود وي: هلم.

وقال جرير<sup>(١)</sup>:

[ ٥٢٦ ] مَرَرْتُ عَلَى الدَّيَارِ فَمَا رَأَيْنَا  
عَرَفْتُ الْمُتَّأَى وَعَرَفْتُ مِنْهَا  
كَدَارٍ بَيْنَ تَلْعَةٍ وَالنُّظِيمِ<sup>(٢)</sup>  
مَطَايَا الْقَدْرِ كَالْجِدْلِ الْجُثُومِ

وقال آخر:

لَقَدْ تَبَلَّتْ فُرَادَاكَ يَوْمَ وَلَّتْ<sup>(٣)</sup>  
عَرَفْتُ الدَّارَ يَوْمَ وَقَفْتُ فِيهَا  
وَلَمْ تَخْشِ الْعُقُوبَةَ فِي التَّوَلَّى  
بِرِيحِ الْمِسْكِ تَنْفُحُ فِي الْمَحَلِّ

---

(١) ديوانه ق ٤/٢٨ ، ج ٥ ج ٢١٧/١ .

(٢) بهامش الأصل: «والقصيم» عليه «ف» يعني رواية ابن الإفليل .

(٣) في أ: إذ تولت .

## باب من أخبار الخوارج

قال أبو العباس<sup>(١)</sup>: ذَكَرَ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْ [١/٢١٥] الصُّفْرِيَّةِ<sup>(٢)</sup> أَنَّ الْخَوَارِجَ لَمَّا عَزَمُوا عَلَى الْبَيْعَةِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبِ الرَّاسِبِيِّ مِنَ الْأَزْدِ تَكَرَّرَ ذَلِكَ، فَأَبَوْا مَنْ سِوَاهُ، وَلَمْ يُرِيدُوا غَيْرَهُ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ قَالَ: يَا قَوْمِ اسْتَبَيْتُوا الرَّأْيَ، أَيُّ دَعْوَةٍ يَغِيبُ وَكَانَ يَقُولُ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الرَّأْيِ الدَّبْرِيِّ.

قوله «اسْتَبَيْتُوا الرَّأْيَ» يقول: دَعُوا رَأْيَكُمْ تَأْتِي<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ لَيْلَةٌ ثُمَّ تَعَقُّبُوهُ، يَقَالُ «بَيْتٌ فَلَانٌ كَذَا وَكَذَا»: إِذَا فَعَلَهُ لَيْلًا وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنْ الْقَوْلِ﴾<sup>(٤)</sup> أَيُّ أَدَارُوا ذَلِكَ بَيْنَهُمْ لَيْلًا<sup>(٥)</sup>، وَأَنشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ: (٦)

وكانوا أتوني بأمرٍ نُكِرُ  
لأنكح أيمهم مُنْذِرًا  
وكانوا أتوني بأمرٍ نُكِرُ  
وهل يُنكح العبدُ حرًّا لِحُرِّ

(١) انتهى ههنا الحرم الذي وقع في هـ ص ٨٩٤. وقال أبو العباس: ليس فيها.

(٢) انظر ما سيأتي من كلام المبرد في افتراق الخوارج على أربعة أضرب واختلافهم في تسمية الصفرية بهذا الاسم ص ١٢٠٣، ١٢٣٣.

(٣) في أ: تابت.

(٤) سورة النساء: ١٠٨.

(٥) في أ: ليلًا بينهم. وديهم ليلًا ليس في د.

(٦) سلف البيتان ص ٩٢٠.

و«الرأي الدبري»: الذي يعرض بعد<sup>(١)</sup> وقوع الشيء<sup>(٢)</sup>، كما<sup>(٣)</sup> قال جرير<sup>(٤)</sup>:

ولا يعرفون الشر حتى يصيبهم ولا يعرفون الأمر إلا تدبّرا  
وكان عبد الله بن وهب ذا رأي وفهم<sup>(٥)</sup>، ولسان وشجاعة وإنما لجؤوا إليه  
[ ٥٢٧ ] وَخَلَعُوا مَعْدَانَ الْإِيَادِيَّ لِقَوْلِ مَعْدَانَ<sup>(٦)</sup>:

سلام على من بايع الله شاربياً وليس على الجزب المقيم سلام<sup>(٧)</sup>  
فبرئت منه الصفرية، وقالوا: خالفت، لأنك برئت من القعد<sup>(٨)</sup>. قال أبو  
العباس<sup>(٩)</sup>: والخوارج في جميع أصنافها تبرأ من الكاذب، ومن ذي المعصية  
الظاهرة.

\*  
\*\*

وَحَدَّثْتُ أَنَّ وَاصِلَ بْنَ عَطَاءِ أَبَا حُدَيْفَةَ. أَقْبَلَ فِي رُفْقَةٍ، فَأَحْسُوا الْخَوَارِجَ، فَقَالَ  
وَاصِلُ لِأَهْلِ الرُّفْقَةِ: إِنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ شَأْنِكُمْ، فَأَعْتَرَلُوا وَدَعُونِي وَإِيَاهُمْ، وَكَانُوا قَدْ  
أَشْرَفُوا عَلَى الْعَطَبِ، فَقَالُوا<sup>(١٠)</sup>: شَأْنُكَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا: مَا أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ؟

(١) في أ: من بعد.

(٢) في هـ: الأمر.

(٣) من أ وهـ.

(٤) ديوانه ق ٦٩/١١٢ ج ٤٧٩/١، باختلاف في روايته.

(٥) بهامش أ ما نصه: «يقال: فهم وفهم، ورجل فهم من قوم فهماء».

(٦) شعر الخوارج ص ٣١. عن هذا الكتاب «الكامل».

(٧) شاربياً: أي بائعاً نفسه في طاعة الله.

(٨) في هـ: القعدة. والقعد من الخوارج: الذين قعدوا عن الخروج على الناس.

(٩) «قال أبو العباس» من الأصل وف وظ وي.

(١٠) في س وف: فقالوا له.

فقال<sup>(١)</sup>: مُشْرِكُونَ مُسْتَجِيرُونَ، لِيَسْمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ، وَيَفْهَمُوا<sup>(٢)</sup> حُدُودَهُ، فقالوا: قد أجزناكم! قال: فعلمونا، فجعلوا يعلمونه أحكامهم، وجعل يقول: قد قبلت أنا ومن معي<sup>(٣)</sup>، قالوا<sup>(٤)</sup>: فأمضوا مصاحبين، فإنكم إخواننا! قال: ليس ذلك<sup>(٥)</sup> لكم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾<sup>(٦)</sup> فأبلىغونا مآمننا، فنظر بعضهم إلى بعض، ثم قالوا: ذاك<sup>(٧)</sup> لكم، فساروا بجمعهم<sup>(٨)</sup> حتى بلغوهم المآمن.

\*\*

وذكر<sup>(٩)</sup> أهل العلم من غير وجه أن علياً رضي الله تعالى عنه لما وجّه إليهم عبد الله بن العباس<sup>(١٠)</sup> رحمة الله عليه ليُناظرهم، قال لهم: ما الذي نقيمتُم<sup>(١١)</sup> على أمير المؤمنين؟ قالوا: قد كان للمؤمنين أميراً، فلما حكّم في دين الله خرج من الإيمان، فليتب بعد إقراره بالكفر [٢/٢١٥] نعدّ له! فقال ابن عباس: ما ينبغي<sup>(١٢)</sup> لمؤمنٍ لم يشب إيمانه شكٌ أن يُقرَّ على نفسه<sup>(١٣)</sup> بالكفر. قالوا: إنه قد<sup>(١٤)</sup>

(١) في أ: قال.

(٢) في الأصل وظ: ويقموا. وفي أ: ويعرفوا.

(٣) في س: أنا وأصحابي.

(٤) في د وي وف: قال.

(٥) في هـ وي: قال.

(٦) سورة التوبة: ٦.

(٧) في ب وس وف وهـ وهامش الأصل: ذلك.

(٨) في أ وس: باجمعهم.

(٩) في الأصل وف وظ: ويذكر.

(١٠) في أ: عبد الله بن عباس.

(١١) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: نقيمت على فلان كذا وكذا ونقيمت. وقد قرئ بهما جميعاً: ﴿وما

نقموا منهم﴾ ﴿وما نقيموا﴾. وفلان ناقم على فلان».

(١٢) في أ: لا ينبغي.

(١٣) في ب: عقيه.

(١٤) من أ وب وس ود.

حَكْمٌ، قال: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَمَرَنَا بِالتَّحْكِيمِ فِي قَتْلِ صَيْدٍ، فقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ (١) فكيف في إمامةٍ قد أَشْكَلتَ عَلَى المسلمين؟! فقالوا: إِنَّهُ (٢) قَدْ حُكِمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرْضَ. فقال: إِنَّ الحُكُومَةَ كَالِإِمَامَةِ، وَمَتَى فَسَقَ الإِمَامُ وَجَبَتْ مَعْصِيَتُهُ، وَكَذَلِكَ الحُكَمَاءِ، لَمَّا خَالَفا بُذِتْ أَقْوَابُهُمَا (٣). فقال بعضهم لبعض: لا تَجْعَلُوا أَحْتِجَاجَ قَرِيشٍ حُجَّةً عَلَيْكُمْ! فَإِنَّ هَذَا مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ قال اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ (٤): ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (٥) وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتَنْذِيرٌ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾ (٦).

\*\*

والشَّيْءُ يُذَكَّرُ بِالشَّيْءِ، وجاء في الحديث أَنَّ رجلاً (٧) أعرابياً أتى عمرَ بنَ الخطابِ رضي اللهُ عنه فقال: إني أَصَبْتُ ظَنِيًّا وَأَنَا مُحْرِمٌ؟ فَالْتَفَتَ عمرُ إلى عبدِ الرحمنِ بنِ عَوْفٍ، فقال: قل، فقال عبدُ الرحمنِ: يُهْدِي (٨) شَاةً، فقال عمرُ: أَهْدِي شَاةً، فقال الأعرابيُّ: وَاللهِ ما دَرَى أميرُ المؤمنينِ ما فيها حتى أَستَفْتِيَ غيرَهُ! فَحَفَفَهُ عمرُ رضوانُ اللهُ عليه بالدَّرَّةِ، وقال: أَتَقْتُلُ فِي الحَرَمِ وَتَغْمِصُ (٩) الفُتْيَا؟! إِنَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقولُ (١٠): ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ فانا عمرُ بنُ الخطابِ، وهذا عبدُ الرحمنِ بنِ عَوْفٍ.

(١) سورة المائدة: ٩٥.

(٢) ليس في ب وس وي وهم.

(٣) في ي: أقوالهما.

(٤) ليس في الأصل وأ و د وف.

(٥) سورة الزخرف: ٥٨.

(٦) سورة مريم: ٩٧. وبهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: قال أبو عمر: اللُدُّ: شدَّةُ الخصومة، والرجل اللُدُّ، والقوم لُدٌّ، وكذا فسر في القرآن».

(٧) بهامش الأصل ما نصه: «هو قبيلة بن جابر الأسدي».

(٨) بهامش أ ما نصه: «يقال: أَهْدَيْتُ إِلَى الكعبةِ، وَالهْدْيُ: ما أَهْدَيْتُ إِلَى الكعبةِ واحداً: هَدْيَةٌ».

(٩) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: يقال: غَمَصَ نِعْمَةً اللهُ يَغْمِصُهَا غَمْصاً: إِذَا كَفَرَهَا وَغَمِصَتْ الرَّجُلَ: إِذَا طَعَنَتْ فِيهِ وَجِبَتْ».

(١٠) في أ: قال.

قال أبو العباس<sup>(١)</sup>: وفي هذا الحديث ضروب من الفقه: منها ما ذكروا<sup>(٢)</sup> أن عبد الرحمن<sup>(٣)</sup> قال أولاً، ليكون قول الإمام حكماً قاطعاً. ومنها<sup>(٤)</sup>: أنه رأى أن الشاة مثل الظبية، كما قال الله عز وجل: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾<sup>(٥)</sup>. وأنه لم يسأله: أَخْطَأَ قَتْلَهُ<sup>(٦)</sup> أم عَمْدًا؟ وجعل الأمر<sup>(٧)</sup> واحداً. ومنها<sup>(٨)</sup> أنه لم يسأله: أَقْتَلْتَ صَيْدًا قَبْلَهُ وَأَنْتَ مُحْرِمٌ؟ لأن قوماً يقولون: إذا أصاب ثانية لم يُحْكَمْ عليه، ولكننا نقول له<sup>(٩)</sup>: أذهب فاتق الله، لقوله تعالى ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾<sup>(١٠)</sup>.

\*  
\*\*

قال أبو العباس<sup>(١١)</sup>: ومن طريف أخبار الخوارج قول قطري<sup>(١٢)</sup> بن الفُجاءة المازني لأبي خالد القناني، وكان من قعد الخوارج:

أبا خالد إنفِرْ<sup>(١٣)</sup> فَلَسْتُ بِخَالِدٍ وَمَا جَعَلَ الرَّحْمَنُ عِذْرًا لِقَاعِدٍ

(١) قال أبو العباس، ليس في أ وب ود وهـ.

(٢) ليس في الأصل.

(٣) في أ: عبد الرحمن بن عوف.

(٤) في أ ود وهـ: ومنه.

(٥) سورة المائدة: ٩٥. وجزاء منونة مرفوعة ومثل مرفوع هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي. وضبط في

الأصل وي وهـ: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ﴾ مضمومة مضافة ويخفض مثل وهي قراءة باقي السبعة. انظر السبعة لابن

مجاهد ٢٤٧ - ٢٤٨.

(٦) في ب ود ي: قتله.

(٧) في أ: الأمرين.

(٨) في أ ود وي وهـ: ومنه.

(٩) ليس في أ وي وف وهـ.

(١٠) سورة المائدة: ٩٥. ويهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: معنى قولهم: انتقم الله منه أي: عاقبه، والنتقم

معروفة، الواحدة نعمة».

(١١) «قال أبو العباس» ليس في أ وب ود وهـ.

(١٢) انظر شعر الخوارج ١٠٥، ١٠٦.

(١٣) في أ: يا انفِر.

أَتَزَعُمُ أَنْ الْخَارِجِيَّ عَلَى الْهُدَى (١)  
فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو خَالِدٍ (٢):

لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ حُبًّا  
أَحَاذِرُ أَنْ يَرَيْنَ الْفَقْرَ بَعْدِي  
وَأَنْ يَعْرَيْنَ إِنْ كُسِيَ الْجَوَارِي [٥٢٩]  
وَلَوْلَا ذَاكَ قَدْ سَوَّمْتُ مُهْرِي  
أَبَانَا مَنْ لَنَا إِنْ غَبَّتْ عَنَّا  
وَأَنْتَ مُقِيمٌ بَيْنَ لِصٍّ وَجَاوِدٍ  
بِنَاتِي، إِنَّهِنَّ (٣) مِنَ الضَّعَافِ  
وَأَنْ يَشْرَبْنَ رَنْقًا بَعْدَ صَافٍ (٤)  
فَتَنْبُو الْعَيْنُ عَنْ كَرَمِ عَجَافٍ  
وَفِي الرَّحْمَنِ لِلضَّعَفَاءِ كَافٍ (٥) [١/٢١٦]  
وَصَارَ الْحَيُّ بَعْدَكَ فِي اخْتِلَافٍ (٦)

\*\*

وهذا خلافاً ما قال (٧) عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ، أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ شَيْبَانَ بْنِ  
ذُهَلِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلِ، وَكَانَ (٨) رَأْسَ

(١) في الأصل: هدى.

(٢) انظر شعر الخوارج ص ٥٧ - ٥٨. وتنسب الأبيات لعيسى بن فاتك، ولمحمد بن عبد الله الأزدي، ولسعيد بن مسجوح (أو مسجوح) الشيباني، ولغيرهم. انظر شرح أبيات مغني اللبيب ١٣٨/٧ - ١٤٠، وشعر الخوارج.

قال البغدادي: «وكتب الإمام قطلوبغا في هامش «الكامل»: وأنشد أبو عبد الله محمد بن المعلّى الأزدي في كتاب «التريص» من تأليفه، أنشدنا أبو ريش لمحمد بن عبد الله الأزدي: لقد زاد الحياة إلي حياً...»

وزاد بعد: وأن يعرين...

وَأَنْ يَضْطَرَّهِنَّ الدَّهْرَ بَعْدِي إِلَى غَمْرِ غَلِيظِ الْقَلْبِ جَافٍ، أَوْ

(٣) في أ: أنهن.

(٤) بهامش الأصل: أن يذفن. وفيه أيضاً: «البؤس بعدي» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي. وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الرنق: الكدر، رنق يرتق رنقاً، وهو ماء رنق».

(٥) زاد بعده في هامش ه بخط آخر:

وَأَنْ يَضْطَرَّهِنَّ الدَّهْرَ يَوْمًا إِلَى عَمِّ غَلِيظِ الْقَلْبِ جَافِي

(٦) هذا البيت ليس في أ وب وه. وفي الأصل: القوم، وبهامشه كما في المتن.

(٧) في ف: ما قاله.

(٨) في أ: وقد كان.

القَعْدِ (١) من الصُّفْرِيَّةِ وَخَطِيْبِهِمْ وَشَاعِرِهِمْ = قَالَ لَمَّا (٢) قُتِلَ أَبُو بِلَالٍ - وَهُوَ مِرْدَاسُ بْنُ أُدِيَّةَ، وَهِيَ جَدَّتُهُ، وَأَبُوهُ حُدَيْرٌ، وَهُوَ أَحَدُ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ ابْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ - قَالَ عِمْرَانُ (٣):

لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ بُغْضًا  
أَحَازِرُ أَنْ أَمُوتَ عَلَى فِرَاشِي  
فَمَنْ يَكُ هَمُّهُ الدُّنْيَا فَيَأْتِي  
وَفِيهِ يَقُولُ: (٥)

يَا عَيْنُ بَكِّي لِمِرْدَاسٍ وَمَضْرَعِهِ  
تَرَكْتَنِي هَائِمًا أَبْكِي لِمِرْزَتَيْي  
أَنْكَرْتُ بَعْدَكَ مَنْ (٦) قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ  
إِمَّا شَرِبْتَ بِكَاسٍ دَارَ أَوْلَهَا  
فَكُلُّ مَنْ لَمْ يَذُقْهَا شَارِبٌ عَجَلًا  
يَا رَبَّ مِرْدَاسٍ أَجْعَلْنِي كِمِرْدَاسٍ  
فِي مَنْزِلٍ مُوحِشٍ مِنْ بَعْدِ إِيْنَاسٍ  
مَا النَّاسُ بَعْدَكَ يَا مِرْدَاسُ بِالنَّاسِ  
عَلَى الْقُرُونِ فَذَاقُوا جُرْعَةَ الْكَاسِ  
مِنْهَا بِأَنْفَاسٍ وَرِدٍ بَعْدَ أَنْفَاسٍ

\*\*

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ (٧): وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ فِيمَا حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَرَجِ الرَّيَّاشِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ أَنَّهُ لَمَّا أَطْرَدَهُ الْحِجَاجُ كَانَ يَنْتَقِلُ فِي الْقَبَائِلِ، فَكَانَ

(١) فِي د: الْقَعْدَةُ.

(٢) فِي الْأَصْلِ وَي وَف وَظ: فَلَمَّا، وَهُوَ خَطَأٌ.

(٣) انظُرْ شِعْرَ الْخَوَارِجِ ص ١٤٢ - ١٤٣. وَتَنْسِبُ لِسَعِيدِ بْنِ مَسْجُوحٍ.

(٤) بَعْدَهُ فِي أ وَهـ:

وَلَوْ أَنِّي عَلِمْتُ بِأَنَّ حَتْفِي كَحَتْفِ أَبِي بِلَالٍ لَمْ أَبَالِ.

(٥) شِعْرُ الْخَوَارِجِ ص ١٤١. وَسَتَاتِي الْأَبْيَاتِ ص ١١٨٢.

(٦) فِي س وَد وَف وَتَمَنِّي الْأَصْلُ وَ أ: «مَا قَدَّ». وَهَامِشُ الْأَصْلِ: «ع: وَكَانَ يَنْشُدُ: مَنْ قَدَّ الْبَيْتَ» يَعْنِي أَبَا عَلِيٍّ.

(٧) «قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ» مِنَ الْأَصْلِ وَف وَظ وَي.

[ ٥٣٠ ] إذا نزل في حَيٍّ أَنْتَسَبَ نَسَباً يَقْرُبُ مِنْهُ، ففي ذلك يقول (١):

نَزَلْنَا فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ      وفي عَكِّ وَعَامِرِ عَوْثِيَّانِ (٢)  
وفي لَحْمِ وفي أُدِدِ بْنِ عَمْرٍو      وفي بَكْرِ وَحَيِّ بَنِي الْعَدَّانِ  
ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى نَزَلَ عِنْدَ رَوْحِ بْنِ زَيْبَاعِ الْجُدَامِيِّ، وكان رَوْحٌ يَقْرِي  
الأضيافَ، وكان مسامراً لعبد الملك بن مروان أثيراً عنده، وانتمى (٣) له من  
الأزد (٤). وفي غير هذا الحديث أن عبد الملك ذكره (٥) فقال: مَنْ أُعْطِيَ ما  
أُعْطِيَ (٦) أبو زُرْعَةَ؟ أُعْطِيَ فِقْهَ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَدَهَاءَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَطَاعَةَ أَهْلِ  
الشَّامِ.

رَجَعَ الْحَدِيثُ. وكان رَوْحُ بْنُ زَيْبَاعٍ لا يَسْمَعُ شِعْراً نَادِراً ولا حَدِيثاً غَرِيباً  
عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ فَيَسْأَلُ عَنْهُ عِمْرَانَ بْنَ حِطَّانٍ إِلا عَرَفَهُ وَزَادَ فِيهِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِعَبْدِ  
الْمَلِكِ، فَقَالَ (٧): إِنْ لِي جَاراً مِنَ الْأَزْدِ مَا أَسْمَعُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَبِراً ولا شِعْراً

(١) شعر الخوارج ص ١٦٥.

(٢) في أ: عوثيان.

وزاد في س: «عامر عوثيان: قبيلة من الأزد. والعدان من بني مدلج من ولد زاهر بن مراد. وقد قيل هو  
عوثيان بن زاهر بن مراد بن مجابر، وهو مراد. ويقال عوثيان، بتقديم الباء فوعلان من عبث». ولا ريب أنها  
زيادة من الرواة أو النساخ.

وعوثيان بتقديم التاء كذا وقع أيضاً في أكثر أصول جبهة أنساب العرب لابن حزم ٤٠٧، واتهمه صاحب  
التاج (عشب) بأنه مصحّف عن عوثيان بالباء والتاء؟.

والعدان فيما قال صاحب الحاشية من بني مدلج من ولد زاهر بن مراد، وفي هامش هـ: «بني مدحج».

وفي اللسان والتاج أنها قبيلة من بني أسد؟.

(٣) في أ و د و ف و ظ: فانتسى.

(٤) في ب و س و د و ف و ظ: إلى الأزد.

(٥) في س و د و ف و ظ و هامش الأصل: ذكر روحاً.

(٦) في س و د: ما أحد أعطي مثل ما أعطي. وفي أ و ي: من أعطي مثل ما أعطي.

وفي الأصل: ماذا أعطي ما أعطي، وبهامشه كما في المتن.

(٧) في الأصل: وقال.

إِلَّا عَرَفَهُ وَزَادَ فِيهِ، فَقَالَ: خَبَّرَنِي بِبَعْضِ أَخْبَارِهِ، فَخَبَّرَهُ وَأَنْشَدَهُ، فَقَالَ: إِنَّ اللُّغَةَ  
عَدْنَانِيَّةً، وَإِنِّي لِأَخِيْبِيَّةِ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ [٢/٢١٦]. حَتَّى تَذَاكُرُوا لَيْلَةَ قَوْلِ عِمْرَانَ بْنِ  
حِطَّانَ (١):

يَا ضَرْبَةً مِنْ تَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا إِلَّا لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانَا  
إِنِّي لِأَذْكُرُهُ حِينًا فَأَخْسِبُهُ أَوْفَى الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانَا (٢) [٥٣١]

فَلَمْ يَذَرِ عَبْدُ الْمَلِكِ لِمَنْ هُوَ، فَرَجَعَ رُوحٌ فَسَأَلَ عِمْرَانَ بْنَ حِطَّانَ عَنْهُ (٣)،  
فَقَالَ عِمْرَانُ: هَذَا يَقُولُهُ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ يَمْدَحُ بِهِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُلْجَمٍ قَاتِلَ  
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَرَجَعَ رُوحٌ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَخْبِرَهُ، فَقَالَ (٤) عَبْدُ الْمَلِكِ:  
ضَيْفُكَ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ، اذْهَبْ (٥)، فَجِئْتَنِي بِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَحَبُّ أَنْ يَرَاكَ، قَالَ (٦) عِمْرَانُ: قَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ ذَلِكَ فَاسْتَحْيَيْتُ  
مَنْكَ، فَاَمْضِ فَإِنِّي بِالْأَثَرِ! فَرَجَعَ رُوحٌ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ (٧)، فَقَالَ لَهُ (٨) عَبْدُ

(١) بعده في أوس: يمدح ابن ملجم لعنه الله. وفي هـ: ابن حطان لعنه الله يمدح ابن ملجم لعنه الله وأخزاه.  
والبيتان في شعر الخوارج ص ١٤٧.

(٢) بعده في زيادات ر من هامش أ: وقلبه الفقيه الطبري فقال:

يَا ضَرْبَةً مِنْ شَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا  
إِنِّي لِأَذْكُرُهُ يَوْمًا فَالْعَمْنَةُ  
إِلَّا لِيَهْدِمَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ بِنِيَانَا  
إِيَّاهُ وَالْعَمْنُ عِمْرَانَ بْنَ حِطَّانَا  
وبعده أيضاً من هامش د:

وقال محمد بن أحمد الطيب يرثي علي عمران بن حطان:

يَا ضَرْبَةً مِنْ غَدُورٍ صَارَ ضَارِبُهَا  
إِذَا تَفَكَّرْتَ فِيهِ ظَلَمْتَ الْعَمْنَةَ  
أَشَقَى الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ إِنْسَانَا  
وَالْعَمْنُ الْكَلْبُ عِمْرَانَ بْنَ حِطَّانَا.  
(٣) في أ: فرجع روح إلى عمران بن حطان فسأله عنه.  
(٤) في أ: فقال له.

في الأصل وهـ: فاذهب.

في س و د و ي و ف و ظ: فقال.

(٧) في ب و س و د و ي و ف و ظ وهـ: فخبره.

(٨) ليس في أ و س و د.

الملك: أما إنك سترجعُ فلا تجده! فرجع وعمران قد آرتحل<sup>(١)</sup> وخلف رُفعةً فيها<sup>(٢)</sup>:

يا رَوْحُ كَمْ مِنْ أُخِي مَتَوَى نَزَلْتُ بِهِ  
حَتَّى إِذَا خِفْتُهُ فَارَقْتُ مَنْزِلَهُ  
قَدْ كُنْتُ جَارَكَ حَوْلًا مَا تُرَوِّعُنِي  
حَتَّى أَرَدْتَ بِي الْعُظْمَى فَأَدْرِكُنِي  
فَاعْذِرْ أَخَاكَ ابْنَ زِنْبَاعٍ فَإِنَّ لَهُ  
يَوْمًا يَمَانٍ إِذَا لَاقَيْتُ ذَا يَمَنِ  
لَوْ كُنْتُ مَسْتَغْفِرًا يَوْمًا لَطَاغِيَةً  
لَكِنْ أَبَتْ لِي آيَاتُ مُظْهَرَةٍ

قَدْ ظَنَّ ظَنَّنَكَ مِنْ لَحْمٍ وَعَسَانٍ  
مِنْ بَعْدِ مَا قِيلَ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ  
فِيهِ رَوَائِعُ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانٍ<sup>(٣)</sup>  
مَا أَدْرَكَ النَّاسَ<sup>(٤)</sup> مِنْ خَوْفِ ابْنِ مَرْوَانَ  
فِي النَّائِبَاتِ خُطوبًا ذَاتَ الْوَانَ  
وَإِنْ لَقَيْتُ مَعَدِّيًّا فَعَدْنَانِي  
كُنْتُ الْمُقَدَّمُ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي  
عِنْدَ الْوَلَايَةِ فِي طَهٍ وَعِمْرَانٍ<sup>(٥)</sup>

ثم ارتحل حتى نزل بزفر بن الحارث الكلابي، أحد بني عمرو بن كلاب، فانتسب له أوزاعياً، وكان عمران يطيل الصلاة، وكان غلماناً من بني<sup>(٦)</sup> عامر يضحكون منه، فأتاه رجل يوماً ممن رآه عند زوح بن زبناع فسلم عليه، فدعاه زُفَرُ فقال: [ ٥٣٢ ] مَنْ هَذَا! فقال: رجلٌ من الأزْدِ رأيتُهُ ضيفاً لِرَوْحِ بْنِ زِنْبَاعٍ، فقال له زُفَرُ: يَا هَذَا! أأزدياً<sup>(٧)</sup> مرةً وأوزاعياً أُخرى<sup>(٨)</sup>؟! إن كنتَ خائفاً أَمَّاكَ<sup>(٩)</sup> وإن كنتَ فقيراً

(١) في أ: فرجع وقد ارتحل عمران. وفي هـ: فرجع روح فوجد عمران قد ارتحل.

(٢) الأبيات في شعر الخوارج ص ١٦١ - ١٦٢.

(٣) في الأصل وأوه: ولا جان. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٤) في ي: «فأزجسني ما يوجس الناس». وبهامش الأصل ما نصه: «حاشية ف: فأوجسني ما يوجس الناس» يريد رواية ابن الإفليلي.

(٥) في الأصل: من طه. وبهامشه كما في المتن.

(٦) ليس في الأصل وهـ وس ود وي.

(٧) كذا في الأصل وب ود وي وفي سائر النسخ: أزدياً.

(٨) في الأصل وظ وأ ب وهـ وي: مرةً.

(٩) في ب وس ود وي: أمَّاكَ.

جَبْرَتَاكَ، فلما أَمَسَى هَرَبَ وَخَلَّفَ فِي مَنْزِلِهِ رُقْعَةً فِيهَا<sup>(١)</sup>:  
 إِنَّ الَّتِي أَصْبَحَتْ يَغِيَا بِهَا زُفْرُ أَعْيَتْ عِيَاءَ عَلِيٍّ رُوْحِ بْنِ زَيْنَبِ [١/٢١٧]  
 قال أبو العباس: <sup>(٢)</sup> أَنشَدَنِي <sup>(٣)</sup> الرِّيَاشِيَّ:

أَعْيَا عِيَاهَا عَلِيٌّ رُوْحِ بْنِ زَيْنَبِ  
 وَأَنْكَرَهُ كَمَا أَنْكَرْنَاهُ<sup>(٤)</sup>، لَأَنَّهُ قَصَرَ الْمَدُودَ، وَذَلِكَ فِي الشَّعْرِ جَائِزٌ، وَلَا  
 يَجُوزُ مَدُّ الْمَقْصُورِ.

مَا زَالَ يَسْأَلُنِي حَوْلًا لِأَخْبِيرَهُ  
 حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ عَنِّي وَسَائِلُهُ  
 فَأَكْفَفْتُ كَمَا كَفَّ عَنِّي إِنَّنِي رَجُلٌ  
 وَأَكْفَفْتُ لِسَانَكَ عَن لَوْمِي وَمَسْأَلَتِي  
 أَمَا الصَّلَاةُ فَإِنِّي لَسْتُ<sup>(٧)</sup> تَارِكَهَا  
 أَكْرِمَ بَرُوْحِ بْنِ زَيْنَبِ وَأُسْرِيتهِ  
 جَاوَزْتُهُمْ سَنَةً فِيمَا أُسْرُ بِهِ  
 فَاعْمَلْ فَإِنَّكَ مَنَعِيٌّ بِوَاحِدَةٍ  
 وَالنَّاسُ مِنْ بَيْنِ<sup>(٥)</sup> مَخْدُوعٍ وَخَدَاعٍ  
 كَفَّ السُّؤَالَ وَلَمْ يُوَلِّعْ بِإِهْلَاعِي  
 إِمَّا صَمِيمٌ وَإِمَّا فَقْعَةُ الْقَاعِ  
 مَاذَا تُرِيدُ إِلَى شَيْخٍ لِأَوْزَاعِ<sup>(٦)</sup>  
 كُلُّ أَمْرِيءٍ فِي الَّذِي<sup>(٨)</sup> يُعْنَى بِهِ سَاعِي  
 قَوْمٌ دَعَا أَوْلِيهِمْ لِلْعُلَى دَاعِي  
 عَرَضِي صَحِيحٌ وَنَوْمِي غَيْرُ تَهْجَاعِ  
 حَسْبُ اللَّيْبِ بِهَذَا الشَّيْبِ مِنْ نَاعِي

(١) في الأصل وب ود وي وهـ وظ: فلما أمسى خلف في منزله رقعة وهرب، فيها.

والأبيات في شعر الخوارج ص ١٦٢ - ١٦٣.

(٢) «قال أبو العباس» ليس في الأصل وهـ.

(٣) في أ: أنشدنيه.

(٤) الضمير في «أنكرناه» يعود على المصدر وهو «الإنكار» أي: كما أنكرنا إنكاره. وذلك أن الرياشي أنكر قصر «عياها» وهو معدود، فأنكر المبرد إنكار الرياشي ذلك، لأن قصر المدود في الشعر جائز. أفدته من استاذي الشيخ العلامة الجليل أحمد راتب النفاخ - أطال الله بقاءه - أيام الطلب في جامعة دمشق وكان يقرأ علينا من هذا الكتاب «الكامل». وهو موضع دقيق قل من تنبه عليه.

(٥) في أ و ف: «ما بين» وفوقها في أ: «من» كما في سائر النسخ.

(٦) اللام في «الأوزاع» هي لام النسب كما سماها الشيخ العلامة محمود محمد شاكر حفظه الله. انظر طبقات فحول الشعراء ٦١٤ التعليق (١).

(٧) في أ وهـ: غير تاركها.

(٨) في أ و ظ و ف: للذي.

ثم ارتحل حتى أتى عُمانَ، فوجدهم يُعظِّمونَ أمرَ أبي بلال ويظهرونه، فأظهَرَ أمرَهُ فيهم، فبلغ ذلك الحجاجَ، فكتبَ إلى أهلِ (١) عُمانَ (٢)، فهَرَبَ عمرانُ (٣) حتى أتى قوماً من الأزدِ فلم يزلَ فيهم حتى ماتَ. وفي نزوله بهم (٤) يقولُ: (٥)

نَزَلْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ فِي خَيْرِ مَنَزَلٍ      نَزَلْنَا بِقَسْمٍ يَجْمَعُ اللَّهُ شَمْلَهُمْ  
 مِنْ الْأَزْدِ إِنَّ الْأَزْدَ أَكْرَمُ أُسْرَةٍ (٦)      فَأَصْبَحْتُ فِيهِمْ آمِنًا لَا كَمَعَشِرٍ  
 أَمْ أَلْحِي قَحْطَانٍ؟ وَتِلْكَمُ (٧) سَفَاهَةٌ      وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا يُسْرٌ بِنُسْبَةٍ (٨)  
 فَتَحْنُ بَنُو الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ وَاجِدٌ      وَأَوْلَى عِبَادِ اللَّهِ بِاللَّهِ مَنْ شَكَرَ

[ ٥٣٣ ]

قوله: يا رَوْحُ كم من اخي مَثْوَى نَزَلْتُ بِهِ

قد مرَّ تفسيرُهُ (٩)، يقالُ: «هذا أبو مَثْوَايَ» وللأنثى «هذه أمُّ مَثْوَايَ» ومنزَلُ الإضافة (١٠) وما أشبهها «المَثْوَى»، وكذلك قال المفسرون في قول الله عز وجل:

(١) ليس في س و د و ي. وفي ب: عامل.

(٢) زاد في س و د و ف: «فيه».

(٣) في أ: فارتحل عمران هارباً.

(٤) ليس في الأصل و ي و ه و ظ. وفي د: فيهم.

(٥) الأبيات في شعر الخوارج ص ١٦٤.

(٦) كذا في ب وهامش أ، وهي رواية المبرد، انظر ما سيأتي بعد قليل. وفي سائر النسخ «أكرم معشرة».

(٧) في ر: فتلكم. وفي الأصل: فتلك.

(٨) في ب و د و ي: رَوْحُ لِي.

(٩) عليها في الأصل: «معاً».

(١٠) يريد تفسير «مَثْوَى»، انظر ما سلف ص ١٠٠٤ - ١٠٠٥.

(١١) ليس في ب و س و ي و ه.

(١٢) في أ و ب: الضيافة.

﴿ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ ﴾<sup>(١)</sup> أي إضافته، ويقال<sup>(٢)</sup> من هذا: «تَوَى يَتَوَى تَوِيًّا» كقولك «مَضَى يَمْضِي مَضِيًّا»، ويقال «ثَوَاءٌ» و«مَضَاءٌ»، كما قال<sup>(٣)</sup>:

طال الثَّوَاءُ على رَسْمٍ بِسَمُوْدٍ أودَى وكلُّ جَدِيدٍ مَرَّةً مُودِي [٢/٢١٧]

وقوله: فِيهِ رَوَائِعٌ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانٍ

الواحدة «رَائِعَةٌ» يقال: «رَاعَيْتُ يَرُوعُنِي رَوْعًا» أي: أفرغني، ومن ذلك قوله تعالى: (٤) ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ ﴾<sup>(٥)</sup>. ويكون «الرائعُ» الجميلُ، يقال: جَمَالَ رَائِعٌ، يكونُ ذلك في الرَّجُلِ والفَرَسِ وغيرهما، وأخسبُ الأصلُ فيهما واحدًا: أنه<sup>(٦)</sup> يُفْرِطُ حتى يَرُوعَ، كما قال الله جلُّ ثناؤه: ﴿ يَكَاذُ سَنَا بَرْقِيهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾<sup>(٧)</sup> للإفراط في ضيائه، و«الرائعُ» مهموزٌ، وكذلك كلُّ فعلٍ من الثلاثة مِمَّا عِيْنُهُ يَاءٌ أو واوٌ<sup>(٨)</sup>، إذا كانت معتلةً ساكنةً، تقولُ «قال يقول» و«باع يبيع» و«خَافَ يَخَافُ» و«هاب يَهَابُ» يَعْتَلُ اسمٌ<sup>(٩)</sup> الفاعلُ فِيْهَمْزُ موضعُ العينِ، نحو «قاتل» و«بائع» و«خائف» و«هائب»<sup>(١٠)</sup>؛ فإن صَحَّتِ العينُ في الفعلِ صَحَّتْ في أسمِ الفاعلِ، نحو «عَوَرَ الرَّجُلُ فهو عاوِرٌ» و«صَيَدَ فهو صايدٌ»، و«الصَّيْدُ»: داءٌ يأخُذُ في الرَّأْسِ والعَيْنِ والشُّوْنِ، وإنما صَحَّتْ في «عَوَرَ» و«حَوَلَ» و«صَيَدَ» لأنه منقولٌ [٥٣٤]

(١) سورة يوسف: ٢١.

(٢) «أي إضافته» من أ وحدها.

(٣) في هـ: كما قال الشاعر. وفي ب و ف: كما قال الشماخ. والبيت له، ديوانه، ق ١/٤ ص ١١١.

(٤) في ر: أي أفرغني، قال الله تعالى ذكره.

(٥) سورة هود: ٧٤.

(٦) في ي و ف و ظ: لأنه.

(٧) سورة النور: ٤٣.

(٨) في أ: واو أو ياء.

(٩) من أ وحدها. وبهامش الأصل: «الفعل» مكان «الفاعل».

(١٠) في أ: قاتل وخائف وهائب وبائع.

من «أحوال» و«اعور»<sup>(١)</sup>. وقد أحكمنا تفسيرَ هذا في الكتاب المُقتَضَب<sup>(٢)</sup>.

وقوله:

«يَوْمًا يَمَانٍ إِذَا لَاقَيْتُ ذَا يَمَنِ وَإِنْ لَقَيْتُ مَعَدِّيًّا فَعَدْنَانِي»

يُريد: أنا يوماً يمانٍ، ولولا أَنَّ الشَّعْرَ لَا يَصْلُحُ بِالنَّصَبِ لَكَانَ النَّصَبُ

جائزاً، على معنى: أَتَنَقَّلُ<sup>(٣)</sup>، يَوْمًا كَذَا وَيَوْمًا كَذَا، والرفعُ حَسَنٌ جَمِيلٌ، وهذا

الشَّعْرُ يُنْشَدُ نَصْباً: <sup>(٤)</sup>

أَفِي السَّلْمِ أَغْيَاراً جَفَاءً وَغِلْظَةً وَفِي الْحَرْبِ أَمْثَالَ النِّسَاءِ الْعَوَارِكِ

وهُنَّ <sup>(٥)</sup> الْحَوَائِضُ. وكذلك: <sup>(٦)</sup>

أَفِي الْوَلَائِمِ أَوْلَاداً لِوَأَحِدَةٍ وَفِي الْمَحَافِلِ أَوْلَاداً لِعَلَاتٍ <sup>(٧)</sup>

قال: «الْعَلَاتُ» سُمِّيَتْ لِأَنَّ الْوَاحِدَةَ «تُعَلُّ» بَعْدَ صَاحِبَتِهَا، وَهُوَ مِنَ «الْعَلَلِ»

(١) في ب وس ود وي وف وظ وهـ: من اعورَ واحولَ.

(٢) انظر المقتضب ٩٩/١ - ١٠٣.

(٣) في الأصل وس وي وهـ: انتقل.

(٤) بهامش الأصل ما نصه: «هذا البيت لهند زوج أبي سفيان. وذلك أنه قاله حين نخس هبار بن الأسود ناقة

زينب بنت رسول الله ﷺ، فسقطت وألقت ذا بطنها، فغضب لذلك أبو سفيان وقال: أبيت محمد تفعل ذلك

لا أم لك؟! فأسندت هند زوجها ظهرها للكعبة وقالت هذا البيت، فلا يدري أقالته أم تمثلت به، اهـ.

وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٣١١/٢.

والبيت من شواهد الكتاب ١٧٢/١، والمقتضب ٢٦٥/٣.

(٥) في أ: العوارك من الحوائض.

(٦) في أ: وكذلك قوله.

(٧) البيت من شواهد الكتاب ١٧٢/١، والمقتضب ٢٦٥/٣.

وفي هـ: «وهذا الشعر ينشد نصباً: أ في الولائم... لعلات. وكذلك: أ في السلم... العوارك، يعني

الحوائض».

وبهامش الأصل ما نصه: «بنو العلات أولادٌ لامهات شتى. قال أبو علي: اللمة: الضرة. وبنو العلات

[بنو الضرائر].»

وهو الشُّرْبُ الثاني، أي تَتَنَقَّلُونَ وتَتَحَوَّلُونَ (١) في هذه الحالات. ومن كلام العرب: أتميمياً مرةً وقيسياً أخرى؟ وكذلك إن لم تستفهم وأخبرت قلت: تميمياً مرةً (٢) عَلِمَ اللهُ وقيسياً أخرى، أي: تَتَنَقَّلُ (٣). وَمِنْ ثَمَّ قَالَ لَهُ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ: أَزْدِيًّا (٤) مرةً وَأَوْزَاعِيًّا أخرى؟ والرفع على «أنت» جيّد بالغ.

وقوله: لو كنتُ مستغفراً يوماً لطاغيةً

يكون على وجهين: لنفس (٥) طاغية، والآخر للمذكّر، وزاد الهاء للتوكيد والمبالغة، كما يقال (٦): رجل رَآوِيَةٌ وَعَلَامَةٌ وَنَسَابَةٌ (٧)، وكلاهما (٨) وَجْهٌ، ويقال: جاءت طاغية الرُّومِ، يراد (٩) الجماعةُ الطاغيةُ، كما قال رسول الله ﷺ: «الفِئَةُ (١٠) الباغيةُ».

وقوله: «عندَ الولاية» إذا فتحتَ فهو مصدرُ «الوليِّ»، وفي القرآن: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ (١١) [١/٢١٨] والولاية مكسورةٌ نحو السِّيَاسة والريَاضة والإيالة، وهي الولاية، وأصله من الإِصلاح، يقال «ألهُ يُؤوِّلهُ أوْلاً»: إذا أصلحه،

(١) في ب و د وي و ف و ظ: تنتقلون وتتحولون. وفي س و هـ: ينتقلون ويتحولون. وفي أ: يختلفون ويتحولون.

(٢) ليس في الأصل. وفي ب و د وي و ف و ظ: تميمياً علم الله مرةً وقيسياً أخرى.

(٣) كذا في الأصل وحده، وفي سائر النسخ: تنتقل.

(٤) كذا في الأصل وب وي. وفي سائر النسخ: أزدياً.

(٥) في ب: على وجهين أحدهما لنفس.

(٦) في أ وب و س و د: تقول.

(٧) في أ و س: ونسابة وعلامة.

(٨) في الأصل و ظ و هـ: كلاهما، بلا الواو.

(٩) في أ: تريد.

(١٠) قبله في ر من هامس أ: «تقتلك». والحديث في شأن عمّار بن ياسر، وهو حديث متواتر كما قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٢١/١ وقد ساقه من غير ما طريق وانظر تعليق الشيخ المحدث شعيب الأرنؤوط عليه.

(١١) سورة الأنفال: ٧٢.

قال عمرُ بن الخطاب: قد أُلنا وإيلَ علينا. تأويلُ (١) ذلك: قد ولينا وولِيَ علينا. وهذه كلمة جامعة، يقول: قد ولينا فَعَلِمْنَا ما يُصْلِحُ الوالِي، وولِيَ علينا فَعَلِمْنَا ما يُصْلِحُ الرعيَّة. وقوله: [ ٥٣٥ ]

حتى إذا انقطعت عني وسائله (٢)

«الوسائل» واحدها «وسيلة» وهي (٣) الذريعة والسبب؛ يقال: تَوَسَّلْتُ (٤) إلى فلان، قال رؤبة (٥) بن العجاج:

والناسُ إن فَصَّلْتَهُمْ فَصائِلاً كَلُّ إلينا يَتَّغِي السَّوائِلاً  
وقوله: «ولم يُولِّعْ بإهلاعي» أي بإفراعي وترويعي. والهَلْعُ من الجَبْنِ عند ملاقة الأقران، يقال: نعوذ بالله من الهَلْعِ. ويقال: رجلٌ هَلُوعٌ: إذا كان لا يَصْبِرُ على خيرٍ ولا شرٍّ، حتى يفعل في كل واحدٍ منهما غيرَ الحقِّ، قال الله جلَّ وعزُّ: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً. وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً﴾ (٦). وقال الشاعر:

ولِي قَلْبٌ سَقِيمٌ لَيْسَ يَضْحُو وَنَفْسٌ مَا تُفِيقُ مِنَ الْهُلَاعِ (٧)  
وقوله: إِمَّا صَمِيمٌ وَإِمَّا فَقَعَةُ الْقَاعِ

«الصَّمِيمُ» الخالصُ من كل شيء، يقال: فلانٌ من صميم قومه، أي: من

(١) في الأصل وف و ظ: وتأويل. وسيأتي قول عمر ص ١٣٥٢.

(٢) كذا في ظ وحدها، وهو ما سلف في الشعر. وفي سائر النسخ:

حتى إذا ما انقضت مني وسائله

وفي س و ف: عني.

(٣) قوله «الوسائل واحدها وسيلة» من س و ف.

(٤) في ر و ه: قد توسلت.

(٥) ديوانه ق ٦٠/٤٥، ٦١ ص ١٢٢. وفي الأصل وف و ظ: قال العجاج، وهو خطأ، وفي ه: قال العجاج

أو رؤبة، وهو خطأ أيضاً.

(٦) سورة الماعراج: ١٩ - ٢١.

(٧) في الأصل: ليس يسلو. وهامشه كما في المتن. وفي س و ه وهامش أ: «قلب سليم».

وفي ه: لا تفيق.

خَالِصِهِمْ، قَالَ (١) جَرِيرٌ (٢) لَهُشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ:

وَتَنْزِلُ مِنْ أُمِّيَّةٍ حَيْثُ تَلَقَى شُؤُونَ الرَّأْسِ مُجْتَمَعِ الصَّمِيمِ  
وقوله «وَأَمَّا فَقْعَةُ الْقَاعِ» يقال لمن لا أصل له: هو فَقْعَةٌ بِقَاعٍ، وذلك لأنَّ  
الفَقْعَةَ لا عُروْقَ لها ولا أَغْصَانًا، والفَقْعَةُ الكَمَاةُ البِيضَاءُ، ويقال: حَمَامٌ فِقِّيْعٌ،  
لِيَبَاضِهِ. ومن ذا (٣) قولُ الشاعِرِ:

قَوْمٌ إِذَا نُسِبُوا يَكُونُ أَبُوهُمُ عِنْدَ الْمَنَاسِبِ فَقْعَةٌ فِي قَرْقَرٍ (٤)  
وقال بعضُ القُرَشِيِّينَ (٥):

إِذَا مَا كُنْتَ مُتَّخِذًا خَلِيلًا فَلَا تَجْعَلْ خَلِيلَكَ مِنْ تَمِيمِ  
بَلَوْتُ صَمِيمَهُمْ وَالْعَبْدَ مِنْهُمْ فَمَا أَذْنَى الْعَيْدِ مِنَ الصَّمِيمِ  
وقوله نَسْرٌ بِمَا فِيهِ مِنَ الْأُنْسِ وَالْحَفْرِ

فَأَصْلُ «الْحَفْرِ» شِدَّةُ الْحَيَاءِ يُقَالُ: «امْرَأَةٌ خَفِرَةٌ»: إِذَا كَانَتْ مُسْتَرَةً  
لِاسْتِحْيَائِهَا (٦)، قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ الثُّفَيْيُّ (٧):

[ ٥٣٦ ]

تَضَوَّعَ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِهَ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ خَفِرَاتِ  
وقوله «إِنَّ الْأَزْدَ أَكْرَمُ أُسْرَةٍ»، يَقُولُ: عَصَابَةٌ وَقَبِيلَةٌ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مِنْ أَيِ  
أُسْرَةٍ أَنْتَ؟ وَأَصْلُ هَذَا مِنَ الْاجْتِمَاعِ، يُقَالُ لِلْقَتَبِ «مَأْسُورٌ» وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُهُ (٨).  
وَيُنْشَدُ يَمَانِيَةٌ قَرَّبُوا إِذَا نُسِبَ الْبَشَرُ

(١) في ر: وقال.

(٢) سلف البيت ص ٦٦٧.

(٣) في الأصل وب: ومن ذلك.

(٤) في الأصل: عند المكارم. وبهامشه كما في المتن.

(٥) بهامش الأصل ما نصه: «هو الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب» اهـ.

والبيتان له من أبيات في أنساب الأشراف ٣/٣٠٠، ومعجم الشعراء ١٧٩.

(٦) بهامش الأصل ما نصه: «ليس هذا موضع الاستحياء، وإنما الحفر في هذا الموضع الحفظ والرعي لأنه إنما يصف به جوار القوم».

(٨) انظر ص ٥٩٣، ٩٦٤.

(٧) سلف البيت ص ٦٢٩، ٧٧٠ في كلمة.

يريدُ «قَرَّبُوا». وهذا جائزٌ في كلِّ شيءٍ مضمومٍ أو مكسورٍ إذا لم يكن من (١)  
 حركات الإعراب، تقولُ في الأسماءِ في «فَجَحِدْ» «فَحَذْ» وفي «عَضُدْ» «عَضْدُ».  
 وفي الأفعال تقول (٢) [٢/٢١٨] «كَرَّمَ عَبْدُ اللَّهِ» أي كَرَّمَ، و«قَدَّ عَلَّمَ اللَّهُ» أي عَلَّمَ اللَّهُ، قال  
 الأخطلُ:

فإن أهجُهُ يَضَجَرُ كما ضَجَرَ بازِلٌ من الإبلِ دَبَّرَتْ صَفْحَتَاهُ وكَاهِلُهُ (٣)  
 وقال آخر (٤):

عَجِبْتُ لمولودٍ وليس له أبٌ وذي وَلَدٍ لم يَلِدْهُ أبوانِ  
 ولا يجوزُ في «ضَرَبَ» ولا في «جَمَلٍ» أن يُسَكَّنَ، لخفة الفتحة (٥).  
 وقوله «أَتُونِي فَقَالُوا مِن رَّبِيعةٍ أو مُضَرٍّ» يقول: أَمِنُ رَّبِيعةً أم من مُضَرٍّ؟

(١) في س و د و ي و ف و ظ: في.

(٢) ليس في هـ و ي. وفي أ: وتقول في الأفعال.  
 (٣) كذا أنشده المبرد، وفي المنصف ٢٠/١، والإنصاف ١٢٣/١: «صفحتاه وغاربه» ونسبه الجوهري على هذه  
 الرواية للأخطل، ولم أجده في ديوان الأخطل على كلتا الروايتين.

(٤) كذا في الأصل و أ، وفي سائر النسخ: الآخر. والقائل رجل من أزد السراة. وقال العيني في المقاصد  
 ٣٥٤/٣: «وحكى أبو علي الفارسي أن قائله عمرو الجنبى، وأنه لقي امرأ القيس في بعض المفاوز، فسأله  
 فقال له عمرو: عجبت لمولود البيت، فأجابه امرؤ القيس: فذاك رسول الله عيسى بن مريم وآدم عليهما  
 السلام...». اهـ. وانظر حاشية الصبان على الأشموني ٢٣٠/٢.

وذكر البغدادي في الخزانة مقالة أبي علي، قال: «قال أبو علي الفارسي: إن عمراً الجنبى سأل امرأ  
 القيس عن مراد الشاعر فأجابه بهذا الجواب». اهـ. ومنه أخذ الشيخ خالد الأزهرى في شرح التصريح  
 ١٨/٢.

فعلى ما في الخزانة يكون البيت لرجل من أزد السراة، ولم ينسبه أبو علي لعمرو الجنبى وإنما سأل  
 عمرو امرأ القيس عن مراد الشاعر فيه. وأخشى أن يكون البغدادي قد أخذ كلامه من العيني وأن يكون ما ذكره  
 تغييراً منه لما قاله العيني. ولم أقف على كلام أبي علي فيما بين يدي من كتبه ولا في مصدر آخر.  
 وذكر السيوطي في شرح شواهد مغني اللبيب ١٣٦ أن البيت ينسب إلى رجل من أزد السراة وإلى عمرو  
 الجنبى.

وإلى رجل من أزد السراة نسب في الكتاب ٣٤١/١ و ٢٥٨/٢، والأصول ٣٦٤/١، والمخصص  
 ٢٢١/١٤، والصاله والشاحج ٤٦٧. وهو بلا نسبة في الخصائص ٣٣٣/٢، والإفصاح ٣٥٢، وشرح  
 المفصل لابن يعيش ٤٨/٤ و ١٢٣/٩، ١٢٦، وغيرها.

والبيت من شواهد الكتاب ٣٤١/١ و ٢٥٨/٢، والخزانة ٣٩٧/١، والمقاصد النحوية ٣٥٤/٣.

(٥) قوله: «ولا يجوز». الفتحة ليس في الأصل.

ويجوزُ في الشعرِ حَذْفُ أَلِفِ الاستفهامِ ، لأنَّ «أم» التي جاءتْ بعدها تدلُّ عليها، قال  
أَبْنُ أَبِي رَبِيعَةَ<sup>(١)</sup> :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا بِسَبْعِ رَمَيْنِ الْجَمْرِ أَمْ بِثَمَانِ  
يريدُ: أَسْبَعِ؟ وقال التَّمِيمِي<sup>(٢)</sup> :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا شُعَيْثُ ابْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ ابْنُ مَنقَرٍ<sup>(٣)</sup>  
الروايةُ على وجهين : أحدهما «مِنْ<sup>(٤)</sup> رَبِيعَةَ أَمْ<sup>(٥)</sup> مُضْرَ أَمْ الْحَيِّ قَحْطَانِ»

يريدُ: أذَا أَمْ ذَا؟ وَالْأَمْلَحُ<sup>(٦)</sup> فِي الرِّوَايَةِ: «مِنْ رَبِيعَةَ أَوْ مُضْرَ أَمْ الْحَيِّ قَحْطَانِ» لِأَنَّ رَبِيعَةَ أَخُو مُضْرَ، فَأَرَادَ مِنْ أَحَدِ هَذَيْنِ أُمَّ الْحَيِّ قَحْطَانِ، لِأَنَّهُ إِذَا  
قَالَ: أَزِيدُ عِنْدَكَ أَوْ<sup>(٧)</sup> عَمْرُو؟ فَالْجَوَابُ: نَعَمْ، أَوْ: لَا، لِأَنَّ الْمَعْنَى<sup>(٨)</sup> «أَحَدُ<sup>(٩)</sup>  
هَذَيْنِ عِنْدَكَ، وَمَعْنَى الْأَوَّلِ: أَيُّهُمَا عِنْدَكَ».

[ ٥٣٧ ]

وَحَدَّثَنِي<sup>(١٠)</sup> الْمَازِنِيُّ أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَتَاهَا رَجُلٌ، فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ  
الزُّبَيْرُ؟ قَالَتْ: وَمَا تُرِيدُ إِلَيْهِ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَبَاطِشَهُ! فَقَالَتْ: هَا هُوَ ذَاكَ، فَصَارَ

(١) سلف البيت ص ٧٩٣.

(٢) سماه فيها سلف ٧٩٣ اللعين المقرئ ، وأخشى أن تكون عبارة النسبة نعمة زيادة متوارثة عن أصل قديم ، وليست من المبرد .

(٣) في أوب : شعيت . وفي سائر النسخ شعيب . انظر ما سلف . وفي النسخ «بن» في الموضعين بغير ألف انظر التعليق عليه فيما سلف .

(٤) في أ : أمن ، وهو خطأ .

(٥) في ي : أو ، وهو خطأ .

(٦) في أ و د : والأصلح .

(٧) كذا في ب و د ، وهو الصواب . وفي سائر النسخ : أم ، وهو خطأ .

(٨) ليس في أ و ي و هـ .

(٩) في الأصل وف و ظ و ا و ي و هـ : أحد ، وهو خطأ .

(١٠) في أ و س و د و هـ وهامش الأصل : «ويروى وحدثنه المازني» .

إلى الزبير فباطشه، فغلبه الزبير، فمرَّ بها مَقْلُولًا، فقالت<sup>(١)</sup>:

كَيْفَ رَأَيْتَ زَبْرًا  
أَقْطًا أَوْ تَمْرًا  
أَمْ قَرَشِيًّا صَقْرًا

لم تشكك بين الأقط والتمر فتقول أيهما هو؟ ولكنها أرادت: أرايته طعاماً أم قرشيًّا صقراً؟ أي أأخذ هذين رأيتَهُ أم صقراً؟ ولو قالت: أقطاً أم تمرّاً لكان<sup>(٢)</sup> محالاً، على هذا الوجه.

وقوله: «وما مِنهما إِلَّا يُسْرُ بِنِسْبَةٍ» معناه: وما مِنهما واحدٌ، فَحَدَفَ لعلم المخاطب، قال الله جَلَّ اسْمُهُ: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾<sup>(٣)</sup> أي: وَإِنْ أَحَدٌ. ومعنى «إِنْ» معنى «مَا»، قال الشاعر<sup>(٤)</sup>:

وما الدُّمْرُ إِلَّا تَارَتَانِ فَمِنْهُمَا أُمُوتٌ وَأُخْرَى أَبْتَغِي الْعَيْشَ أَكْدَحُ

يريد: فمِنهما تارةٌ.

وقوله:

«فَنَحْنُ بَنُو الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ وَاحِدٌ وَأَوْلَى عِبَادِ اللَّهِ بِاللَّهِ مَنْ شَكَرَ»

يقول: انقطعت الولايةُ إِلَّا ولايةُ الإسلامِ؛ لأن ولايةَ الإسلامِ قد قاربت بين الغُرباء [١/٢١٩] وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾<sup>(٥)</sup> وقال عزَّ وجلَّ

(١) في أ: فقالت صفية. والأبيات في الكتاب ١/٤٨٨، والمقتضب ٣/٣٠٣.

(٢) في أ: كان.

(٣) سورة النساء: ١٥٩.

(٤) هو ابن مقبل. ديوانه ق ٩/٤ ص ٢٤. وهو من شواهد الكتاب ١/٣٧٦، والمقتضب ٢/١٣٨.

وفي الأصل وف و ظ: قال الشماخ، وهو خطأ.

(٥) سورة الحجرات: ١٠.

فباعَد به بين القَرابة: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ، إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ (١) وقال نَهَارُ  
ابنُ تَوْبِيعَةَ اليَشْكُرِيُّ:

دَعِي الْقَوْمَ يَنْصُرُ مُدْعِيَهُ      يُلْجِقُهُ بِذِي النَّسَبِ الصُّبَيْمِ (٢)  
أَبِي الْإِسْلَامِ لَا أَبَ لِي سِوَاهُ      إِذَا آفَتْخَرُوا بِقَيْسٍ أَوْ تَمِيمٍ

\*\*

ويقال (٣) فيما يُروى من الأخبار: إنَّ أَوَّلَ مَنْ حَكَمَ عُرْوَةَ بِنُ أَدِيَةَ، وَأَدِيَةُ جَدَّةُ  
لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ (٤)، وَهُوَ عُرْوَةُ بِنُ حُدَيْرٍ، أَحَدُ بَنِي رِبِيعَةَ بِنِ حَنْظَلَةَ.

وقال قومٌ: بل أَوَّلَ مَنْ حَكَمَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ سَعِيدٌ مِنْ بَنِي مُحَارِبٍ بِنِ خَصْفَةَ  
ابنِ قَيْسٍ بِنِ عَيْلَانَ بِنِ مَضَرَ.

وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي إِجْمَاعِهِمْ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبِ الرَّامِسِيِّ، وَأَنَّهُ آمَتَعَ عَلَيْهِمْ، وَأَوْمَأَ  
إِلَى غَيْرِهِ، فَلَمْ يَقْنَعُوا إِلَّا بِهِ، فَكَانَ إِمَامَ الْقَوْمِ، وَكَانَ يُوصَفُ بِرَأْيِ (٥).

(١) سورة هود: ٤٦. وقرأ الكسائي وحده من السبعة: «عجل غير»، وضبطت في ر بالقراءتين. انظر السبعة  
لابن مجاهد ٣٣٤.

(٢) بهامش الأصل ما نصه: «نسب هذا الشعر المدائني إلى عيسى بن فاتك الخطي، وأنشده:  
أبي الإسلام...»

وبعده:

بدعوى الجاهلية لم أجبتهم      ولا يدعرو بها إلا أثيمُ  
كلا الحيين ينصر مدعيه      ..      البيت  
وما حسب ولو كرمت عروق      ولكن التقي هو الكريمُ اهـ.

ونسباً لنهار في الشعر والشعراء ٥٣٧، ولعيسى بن فاتك في معجم الشعراء ٩٦، وانظر شعر الخوارج ص ٥٨.

وفي أوي وه: بذى الحساب.

(٣) في ف: قال أبو العباس ويقال إلخ.

(٤) في أوس ود وه: جدة له جاهلية.

(٥) في أ: بالرأي.

قال أبو العباس<sup>(١)</sup>: فأما أول<sup>(٢)</sup> سيفٍ سُئل من سيوف الخوارج فسيُف عُرْوَةٌ ابنِ أَدِيَّةٍ، وذلك<sup>(٣)</sup> أنه أقبلَ على الأشعثِ فقال: ما هذه الدَّيْنِيَّةُ<sup>(٤)</sup> يا أشعثُ؟ وما هذا التحكيمُ؟ أشرطُ أوثقُ من شرطِ الله عزَّ وجلَّ؟! ثم شَهَرَ عليه السيفَ والأشعثُ مُولٍ، فضربَ به عَجَزَ البغلةِ، فَشَبَّتِ البغلةُ فَفَقَرَتِ اليَمَانِيَّةُ، وكانوا جُلَّ أصحابِ عليٍّ صلواتُ الله عليه، فلما رأى ذلك الأحنفُ قَصَدَ هو وجاريةُ بن قدامةً ومسعودُ بنُ فذكيٍّ بنِ أعبدٍ وشبَّ بنُ رُبَعيِّ الرِّياحيُّ = إلى الأشعثِ، فسألوه الصَّفْحَ، ففعل.

وكان عروءُ بنُ أَدِيَّةٍ نَجَا مِنْ حَرْبِ النَّهْرَوَانِ، فلم يَزَلْ باقياً مدةً من خلافة معاوية، ثم أتِيَ به زيادٌ ومعه مولى له، فسأله عن أبي بكرٍ وعمرٍ، فقال خيراً، ثم سأله فقال: ما تقولُ في أمير المؤمنين عثمان<sup>(٥)</sup> وأبي ترابٍ<sup>(٦)</sup>؟ فتولَّى عثمانَ سِتَّ سنينَ من خلافتِهِ، ثم شَهِدَ عليه بالكفرِ! وفَعَلَ في أمرِ عليٍّ مثلَ ذلكِ إلى أن حَكَمَ، ثم شَهِدَ عليه بالكفرِ! ثم سأله عن معاوية؟ فسبَّه سبًّا قبيحاً! ثم سأله عن نفسه؟ فقال: أولُك ليزنيَّةٍ وآخرك لِدَعْوَةٍ، وأنتَ بعدُ عاصٍ لربك! ثم أَمَرَ به فُضِرَتْ عنقه، ثم دعا مولاَه فقال: صِفْ لي أموره؟ فقال: أأطِنُّ أم أختَصِرُّ؟ فقال<sup>(٧)</sup>: بلِ أختَصِرُّ، قال<sup>(٨)</sup>: ما أتيتُه بطعامٍ بنهارٍ قطُّ، ولا فرشتُ له فراشاً بليلٍ قطُّ.

(١) قال أبو العباس: ليس في أ و ب و س و د و هـ.

(٢) في ي: فأول.

(٣) في د و ي و هـ: وذلك.

(٤) في الأصل و ي: الدَّيْنِيَّةُ.

(٥) في أ: عثمان بن عفان.

(٦) وأبي تراب علي بن أبي طالب.

(٧) في الأصل: قال.

(٨) في أ و هـ: فقال.

وكان سبب تسميتهم الحُرورية<sup>(١)</sup> أن علياً - رضوان الله عليه - لما ناظرهم بعد مناظرة ابن عباس - رحمه الله - إياهم، كان<sup>(٢)</sup> فيما<sup>(٣)</sup> قال لهم: ألا تعلمون أن هؤلاء القوم لما رَفَعُوا المصاحفَ قَلَّتْ لكم: إن هذه مكيدة [٢/٢١٩] ووَهْنٌ، وإنهم لو قَصَدُوا إلى حُكْمِ المصاحفِ لم يأتوني ثم سألوني التحكيم، أفَعَلِمْتُمْ أَنَّهُ [ما]<sup>(٤)</sup> كان منكم أحدٌ أكرهَ لذلك مِنِّي؟ قالوا: اللهم نَعَمْ. قال: فهل علمتُمْ أنكم استكْرَهْتُمُونِي على ذلك حتى أجبتكم إليه، فأشترطتُ أن حُكْمَهُما نافذٌ ما حَكَمَا بِحُكْمِ الله عَزَّ وَجَلَّ، فمتى<sup>(٥)</sup> خالفاه فأنا وأنتم من ذلك بُرَاءٌ، وأنتم<sup>(٦)</sup> تعلمون أن حكم الله لا يَعْدُونِي؟ قالوا: اللهم نعم - وفيهم في ذلك الوقت ابنُ الكَوَاءِ<sup>(٧)</sup> - وهذا مِن قَبْلِ أن يَذْبَحُوا<sup>(٨)</sup> عبدَ الله بنِ حَبَّابٍ، وإنما<sup>(٩)</sup> ذبحوه في الفُرْقَةِ الثالثة بِكُسْكِرٍ<sup>(١٠)</sup> - : فقالوا<sup>(١١)</sup>: حَكَّمْت في دين الله برأينا، ونحن مُقْرُونٌ بأننا قد كَفَرْنَا، [٥٣٩] ونحن تائبون! فَأَقْرِرْ بِمِثْلِ ما أَقْرَرْنَا<sup>(١٢)</sup> وَتَبَّ نَهَضْ مَعَكَ إلى الشَّامِ!! فقال: أما تعلمون أن الله جَلَّ ثَنَاؤُهُ قد أَمَرَ<sup>(١٣)</sup> بالتحكيم في شِقَاقِ بَيْنِ رَجُلٍ وَأَمْرَاتِهِ<sup>(١٤)</sup>، فقال

(١) في س: بالحورية.

(٢) في أ وس: فكان.

(٣) في أ وب وس: بما.

(٤) زيادة «ما» يقتضيها السياق. ورأى فليشر أيضاً وجوب زيادتها. وانظر ما سيأتي ص ١١٣١.

(٥) في أ: فإن.

(٦) في أ: أو أنتم، وهو خطأ.

(٧) بهامش أما نصه: «قال ابن دريد [الجمهرة ١/١٨٧]: رجل كواء: خبيث اللسان شتام للناس».

(٨) في ر: «تذبحوا» وهو خطأ استدركه رايت. وفي ف: «تذبحوا»، وهو خطأ.

(٩) في أ: فإنما.

(١٠) في أ: ذبحوه بكسكِر في الفرقة الثالثة. وكسكِر: كورة واسعة فصبتها واسط القصبية التي بين الكوفة

والبصرة. معجم البلدان ٤/٤٦١.

في الأصل وي وه وظ: فقالت.

في د وي: ما أقررنا به.

(١٣) في الأصل وب وه: امرنا.

(١٤) في أ: وامرأة.

تبارك وتعالى ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾ (١) وفي صيدٍ أُصِيبَ فِي الْحَرَمِ (٢)، كَارِنَبِ تَسَاوِي (٣) رُبْعِ دَرَاهِمٍ (٤)، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ (٥)؟! فَقَالُوا (٦): إِنَّ عَمْرًا لَمَّا أَبِي عَلَيْكَ أَنْ تَقُولَ فِي كِتَابِكَ «هَذَا مَا كَتَبَهُ (٧) عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ» مَحَوْتَ اسْمَكَ مِنَ الْخِلَافَةِ، وَكَتَبْتَ (٨) «عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»، فَقَالَ لَهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ، حَيْثُ (٩) أَبِي عَلَيْهِ سَهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو أَنْ يَكْتُبَ «هَذَا كِتَابُ كِتَبِهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَسَهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو» فَقَالَ: لَوْ أَقْرَرْتُ بِأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا خَالَفْتُكَ (١٠)، وَلَكِنِّي أَقْدَمُكَ لِفَضْلِكَ، فَارْتَبْتُ (١١) «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» فَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ، انْفُحْ «رَسُولُ اللَّهِ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا تَسْخُو نَفْسِي بِمَحْوِ اسْمِكَ مِنَ النَّبُوَّةِ، قَالَ (١٢) عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَفَقِنِي (١٣) عَلَيْهِ، فَمَحَاهُ بِيَدِهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: اكْتُبْ «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» ثُمَّ تَبَسَّمَ إِلَيَّ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، أَمَا إِنَّكَ سَتَسَامُ بِمِثْلِهَا فَتُعْطِي (١٤). فَارْجِعْ مَعَهُ مِنْهُمْ الْفَانِ مِنْ حَرُورَاءَ (١٥)، وَقَدْ كَانُوا تَجَمَّعُوا بِهَا، فَقَالَ لَهُمْ عَلِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: مَا تُسَمِّيَكُمُ؟

(١) سورة النساء: ٣٥.

(٢) في الحرم من أ وحدها.

(٣) في ف وهـ: يساوي.

(٤) في أ: دينار.

(٥) سورة المائدة: ٩٥.

(٦) في هـ: فقالوا له.

(٧) في هـ: كتب.

(٨) في الأصل وأ وف: وكتبت لهم.

(٩) ليس في الأصل. و «حسنة» ليس في أ وس.

(١٠) في أ: لو أقررنا... ما خالفناك.

(١١) في أ: ثم قال اكتب.

(١٢) في أ: فقال.

(١٣) في أ: قفني.

(١٤) انظر أمر الهدنة في عمرة الحديبية في سيرة ابن هشام ٣/٣٣١ - ٣٣٧. وليس فيها ما قاله رسول الله صل الله عليه وعلى آله وسلم لعلي عليه السلام.

(١٥) قرية بظاهر الكوفة أو موضع على ميلين منها. معجم البلدان ٢/٢٤٥.

ثم قال: أنتم الحروريّة، لاجتماعكم<sup>(١)</sup> بحروراء.

وَالنَّسَبُ إِلَى مِثْلِ «حُرُورَاءَ»: «حُرُورَاوِيٌّ» فَاعْلَمْ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا كَانَ فِي آخِرِهِ أَلْفُ التَّائِيثِ الْمَمْدُودَةِ، وَلَكِنَّهُ نُسِبَ إِلَى الْبَلَدِ بِحَذْفِ الزَّوَائِدِ، فَقِيلَ «الْحُرُورِيُّ».

\*\*

وقال الصُّلْتَانُ الْعَبْدِيُّ<sup>(٢)</sup> فِي كَلِمَةٍ لَهُ:

أَرَى أُمَّةً شَهَرَتْ سَيْفَهَا      وَقَدْ زِيدَ فِي سَوَاطِحِهَا الْأَصْبَحِي  
بِسَنْجِدِيَّةٍ وَحُرُورِيَّةٍ      وَأَزْرَقَ يَدْعُو إِلَى أَرْزَقِي  
فَمِلْتُنَا أَنَا الْمُسْلِمُونَ      عَلَى دِينِ صِدِّيقِنَا وَالنَّبِيِّ

وفي هذا الشعر مما يُستحسنُ قوله:

أشَابَ الصُّغَيْرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرِ      مَرُّ الْغَدَاةِ وَكُرُّ الْعَشِيِّ<sup>(٣)</sup> [٥٤٠]  
إِذَا لَيْلَةٌ هَرَمَتْ يَوْمَهَا      أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فِتْنِي [١/٢٢٠]  
نَرُوحُ وَنَغْدُو لِحَاجَاتِنَا      وَحَاجَةٌ مَنْ عَاشَ لَا تَنْقُضِي  
تَمُوتُ مَعَ الْمَرَّةِ حَاجَاتُهُ      وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ

وقوله      وقد زيدَ في سوطها الأصبحي

فإنه تُسمى هذه السياطُ الأصبحيّة، يعني التي يُعاقبُ بها السلطانُ<sup>(٤)</sup>، وتُنسبُ

(١) في هـ: لاجتماعهم.

(٢) الأبيات من كلمة له في الشعر والشعراء ٥٠٢/١ وعنه في الخزانة ٣٠٨/١، وعيون الأخبار ١٣٢/٣، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٢٠٩/٣، والحيوان ٤٧٧/٣ إلا أن الجاحظ نسبها للسلطان السعدي؟. وسلف البيت الأول ص ٢٥٦.

(٣) في أ: مرور الليالي وكر العشي. وبهامش الأصل: كر الليالي ومر العشي.

(٤) في الأصل: فإنه تسمى به السياط الخ. وفي أ: فإنه تسمى هذه السياط التي يعاقب بها السلطان الأصبحية.

إلى ذي أَصْبَحَ الحِمَيْرِيّ، وكان مَلِكاً من ملوك حَمِيرَ، وهو أوَّل من أَتخذها، وهو جدُّ مالك بن أنسِ الفقيه رضي الله عنه.

«والنَّجْدِيَّةُ» تُنسَبُ إلى نَجْدَةَ بنِ عُوَيْمِرٍ، وهو عامرُ الحَنْفِيّ، وكان رأساً ذَا مَقَالَةٍ مُفْرَدَةً<sup>(١)</sup>، من مَقَالَاتِ<sup>(٢)</sup> الخَوَارِجِ، وقد بَقِيَ من أهلها قومٌ<sup>(٣)</sup> كثيرٌ. وكان نَجْدَةُ يُصَلِّي بمكَّةَ بحذاءِ عبد الله بنِ الزُّبَيْرِ في جَمْعِهِ في كُلِّ جُمُعَةٍ<sup>(٤)</sup> وعبد الله يَطْلُبُ الخِلافةَ، فَيَمْسِكَانِ عن القِتَالِ من أَجْلِ<sup>(٥)</sup> الحَرَمِ، قال الرَّاعِي<sup>(٦)</sup> يخاطبُ عبد المَلِكِ:

إِنِّي حَلَفْتُ عَلَى يَمِينِ بَرَّةٍ  
ما إِنْ أَتَيْتُ أبا حُبَيْبٍ وإفداً  
ولا أَتَيْتُ نَجْدَةَ بنَ عُوَيْمِرٍ  
من نِعْمَةِ الرَّحْمَنِ لا مِنْ جِليتي  
لا أَكْذِبُ اليومَ الخَلِيفَةَ قَيْلا  
يوماً أريدُ بَيْعَتِي تَبديلاً  
أُبغِي الهُدَى فيزِيدني تَضليلاً  
إِنِّي أَعُدُّ لَهُ عَلَيَّ فَضولاً

وفي هذه القصيدة:

أَخَذُوا العَرِيفَ فَقَطَعُوا حَيَرومَهُ  
بالأَصْبَحِيَّةِ قائماً مَغلولاً<sup>(٧)</sup>

قوله: وَأَزْرَقَ يَدْعُو إلى أَرْزَقِي

يريدُ مَنْ كان من أصحابِ نافعِ بنِ الأَزْرَقِ الحَنْفِيّ، وكان نافعٌ شجاعاً مُقَدِّماً في فِقه الخَوَارِجِ. وله ولعبد الله بنِ عباسٍ مسائلٌ كثيرةٌ، وسنذكر جملةً منها

(١) في أ: منفردة.

(٢) كذا في أ وب: وفي سائر النسخ: مقالة.

(٣) في س: حَلَقٌ.

(٤) في كل جمعة، من أ وحدها.

(٥) في الأصل: لأجل.

(٦) ديوانه ق ٦١/٥٨ - ٦٤ ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٧) البيت ٧٣. وقد سلف البيت ص ٢٥٦.

في هذا<sup>(١)</sup> الكتاب، إن شاء الله.

وقوله: عَلَى دِينِ صِدِّيقِنَا وَالنَّبِيِّ

فالعربُ تفعلُ هذا، وهو في الواو جائر؛ أن تَبْدَأَ بالشيءِ والمُقَدَّمُ غيره<sup>(٢)</sup>؛ [٥٤١] قال الله عزَّ اسمُه ﴿وَأَسْجُدِي وَآرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾<sup>(٣)</sup> وقال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾<sup>(٤)</sup> وقال: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾<sup>(٥)</sup> وقال حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ<sup>(٦)</sup>:

بِهَالِيلٍ مِنْهُمْ جَعْفَرُ وَأَبْنُ أُمِّهِ عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيَّرُ  
يعني: بني هاشم. ومن كلامِ العرب: رَبِيعَةٌ وَمُضَرٌّ وَقَيْسٌ وَجَنْدِفٌ وَسُلَيْمٌ  
وعامرٌ.

وأصحابُ نافعِ بنِ الأزرقِ هم ذُوو الحَدِّ والجِدِّ، وهم الذين أحاطوا  
بالبصرة حتى تَرَحَّلَ أكثرُ أهلها منها، وكان الباقون على الرَّحْلَةِ<sup>(٧)</sup>. فَقَلَّدَ الْمُهَلَّبُ  
حَرْبَهُمْ، فَهَزَمَهُمْ إِلَى الْفَرَاتِ، ثُمَّ هَزَمَهُمْ إِلَى الْأَهْوَازِ، ثُمَّ أَخْرَجَهُمْ عَنْهَا إِلَى  
فَارَسَ، ثُمَّ أَخْرَجَهُمْ إِلَى كِرْمَانَ. وفي ذلك [٢/٢٢٠] يقول شاعرٌ منهم في هذه  
الحربِ التي صَاحِبُهَا صَاحِبُ الزَّنْجِ بِالْبَصْرَةِ، يَرْتِي الْبَلَدَ، وَيَذْكُرُ الْمَنْقَبَةَ الَّتِي  
كَانَتْ لَهُمْ: [قال الأَخْفَشُ<sup>(٨)</sup>: أَنشَدْنِيهِ يَزِيدُ الْمُهَلَّبِيُّ لِنَفْسِهِ].

(١) من أ وحدها. وانظر ما أورده من هذه المسائل ص ١١٤٤ - ١١٥٢.

(٢) في أ: وغيره المقدم.

(٣) سورة آل عمران: ٤٣. وهذه الآية مؤخره في أ.

(٤) سورة التغابن: ٢.

(٥) سورة الرحمن: ٣٣.

(٦) سلف البيت ص ٥٢٩.

(٧) في أ: الترحل.

(٨) قول الأَخْفَشُ من أ وحدها. وقوله «أنشدني»... لنفسه» جاء في متن الأصل وب وس ود وف على أنه من كلام المبرد. وليس في ي وه وظ.

سَقَى اللهُ مِصْرًا خَفَّ أَهْلُوهُ مِنْ مِصْرِ  
 وَلَوْ كُنْتُ فِيهِ إِذْ أُبِيحَ حَرِيمُهُ  
 أُبِيحَ فَلَمْ أَمْلِكْ لَهُ غَيْرَ عِبْرَةٍ (١)  
 وَنَحْنُ رَدَدْنَا أَهْلَهَا إِذْ تَرَحَّلُوا  
 وَمَنْ يَخْشَ أَطْرَافَ الْمَنَابِيا فَإِنَّا  
 وَإِنْ (٤) كَرِيهَةَ الْمَوْتِ عَذْبٌ مَذَاقُهُ  
 وَمَا رُزِقَ الْإِنْسَانُ مِثْلَ مَنِيَّةِ  
 وَفِي هَذَا الشَّعْرِ (٥):

[٥٤٢] لِيَشْكُرَ بَنُو الْعَبَّاسِ نِعْمَى تَجَدَّدَتْ  
 لَقَدْ حَبَّبْتِكُمْ (٦) أُنْسَرَةً حَسَدَتْكُمْ  
 وَقَدْ بَغَضْتَهُمْ (٧) جَوْلَةً بَعْدَ جَوْلَةٍ  
 وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرَّقِيَّاتِ (٩):  
 أَلَا طَرَقَتْ مِنْ أَهْلِ بَثْنَةَ (١٠) طَارِقَةٌ  
 وَعَمَّا الَّذِي يَبْقَى عَلَى عَقَبِ الدَّهْرِ  
 لَمِئْتُ كَرِيمًا أَوْ صَدَرْتُ عَلَى عَذْرِ  
 تُهَيِّبُ بِهَا أَنْ حَارَدَتْ لَوْعَةَ الصُّدْرِ (١)  
 وَقَدْ نَظَّمْتُ خَيْلُ الْأَزَارِقِ بِالْجَسْرِ (٢)  
 لَيْسْنَا لَهُنَّ السَّابِغَاتِ مِنَ الصَّبْرِ  
 إِذَا مَا مَزَجْنَاهُ بِطَيْبٍ مِنَ الذُّكْرِ  
 أَرَا حَتْ مِنْ الدُّنْيَا وَلَمْ تُخْزِ فِي الْقَبْرِ  
 فَقَدْ وَعَدَ اللهُ الْمَزِيدَ عَلَى الشُّكْرِ  
 فَسَلَّتْ عَلَى الْإِسْلَامِ سَيْفًا مِنَ الْكُفْرِ  
 يُبَيِّتُونَ فِيهَا الْمُسْلِمِينَ عَلَى وَتْرِ (٨)

(١) في س: أملك سوابق عبيرة.  
 (٢) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: حاردت الناقة: إذا قل لبها جراداً».  
 (٣) بهامش أ ما نصه: «المهلي: الجسر بفتح الجيم، وتسمية العامة جسراً. قال: وجمع جسر جسور». الهـ.  
 ونص باقوت على أنه بكسر الجيم، والجسر يقال بفتح الجيم وكسرها. انظر معجم البلدان ١٤٠/٢، واللسان  
 (جسر).  
 (٤) في أ وس: فإن.  
 (٥) زاد في س: يقول.  
 (٦) في أ: جنبتكم، وهو تصحيف.  
 (٧) في أ: بغضتهم، وهو تصحيف.  
 (٨) في أ: ذعرا.  
 (٩) ديوانه ص ١٦٢. وستأتي الأبيات ١٢٥٠.  
 (١٠) في أ: بية؟

تَبَيْتُ وَأَرْضُ السُّوسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا      وَسَوْلَاثُ رُسْتَاقَ حَمْتَهُ الْأَزَارِقَةُ (١)  
إِذَا نَحْنُ شِئْنَا صَادَفْتَنَا عِصَابَةٌ      حَرُورِيَّةٌ أَضْحَتْ مِنَ الدِّينِ مَارِقَةٌ

وكان مقدار مَنْ أَصَابَ عَلِيٌّ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْهُمْ بِالنُّهْرَانِ الْفَيْنِ وَثَمَانِي مَائَةٍ (٢)، فِي أَصْحَ الْأَقَاوِيلِ، وَكَانَ عَدَدُهُمْ سِتَّةَ آلَافٍ (٣)، وَكَانَ مِنْهُمْ بِالْكَوْفَةِ زُهَاءُ الْفَيْنِ مِمَّنْ يُسِرُّ أَمْرَهُ وَلَمْ يَشْهَدِ الْحَرْبَ (٤)، فَخَرَجَ مِنْهُمْ رَجُلٌ بَعْدَ أَنْ قَالَ عَلِيٌّ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِ: ارْجِعُوا وَأَدْفَعُوا إِلَيْنَا قَاتِلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبَّابٍ، فَقَالُوا: كُلُّنَا قَتَلَهُ وَشَرِكَ فِي دَمِهِ! ثُمَّ حَمَلَ مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَى صَفِّ عَلِيٍّ، وَقَدْ قَالَ عَلِيٌّ: لَا تَبَدُّوهُمْ بِقِتَالٍ، فَقَتَلَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ ثَلَاثَةً وَهُوَ يَقُولُ:

أَقْتُلُهُمْ وَلَا أَرَى عَلِيًّا      وَلَوْ بَدَا أَوْجَرْتُهُ الْخَطِيئَا

فَخَرَجَ إِلَيْهِ (٥) عَلِيٌّ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ، فَلَمَّا خَالَطَهُ السَّيْفُ قَالَ: حَبْدَا الرُّوحَةَ إِلَى الْجَنَّةِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ: مَا أَذْرِي أَلَى الْجَنَّةِ (٦) أَمْ إِلَى النَّارِ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَعْدِ: إِنَّمَا حَضَرْتُ أَعْتِرَارًا [١/٢٢١] بِهَذَا، وَأَرَاهُ قَدْ شَكََّ! فَاَنْخَزَلَ بِجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَمَالَ أَلْفَ إِلَى نَاحِيَةِ أَبِي أَيُوبَ الْأَنْصَارِيِّ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى مَيْمَنَةِ عَلِيٍّ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَتَسَلَّلُونَ، وَقَدْ قَالَ عَلِيٌّ، وَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ يَرِيدُونَ الْجِسْرَ، فَقَالَ: لَنْ يَبْلُغُوا النَّطْفَةَ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ لَهُ فِي ذَلِكَ، حَتَّى كَادُوا يَشْكُونَ، ثُمَّ قَالُوا: قَدْ رَجَعُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا كَذَّبْتُ وَلَا

(١) بهامش الأصل ما نصه: «وقع في شعره: ورستاق سولاف». وهو كما قال في الديوان.

(٢) في د: ثمان مائة.

(٣) في هـ: ألف.

(٤) من أ وحدها. وفي ف: ولم يشهد النهروان.

(٥) في أ وهامش الأصل: عليه.

(٦) في أ وس وهـ: ما أدري إلى الجنة.

(٧) ليس في أ وب ود وي.

كُذِّبَتْ، ثم خرج إليهم في أصحابه، وقد قال لهم: إنه والله ما يُقْتَلُ منكم عَشْرَةٌ، [٥٤٣] ولا يُقْلَبُ منهم عَشْرَةٌ، فُقْتِلَ من أصحابه تسعة، وأُقْلِتَ منهم ثمانية.

\*\*

قال أبو العباس: وقيل: أولُ مَنْ حَكَّمَ وَلَفَظَ بالحكومة ولم يُشَدَّ<sup>(١)</sup> بها رجلٌ من بني سَعْدِ بنِ زَيْدِ مَنَاءَ بنِ تَمِيمِ بنِ مَرْ، من بني صَرِيمِ<sup>(٢)</sup>، يقال له الحَجَّاجُ ابن عبد الله، ويُعْرَفُ بالبَرَكِ، وهو الذي ضَرَبَ معاويةَ على أَلْيَتِهِ، فإنه لَمَّا سَمِعَ بذكر الحَكَمَيْنِ قال: أَيَحْكُمُ في دِينِ الله؟ لا حُكْمَ إِلَّا لله! فسمعه سامعٌ فقال: طَعَنَ والله فأنْفَذَ.

وأولُ مَنْ حَكَّمَ بين الصَّفَيْنِ رجلٌ من بني يَشْكُرَ بنِ بَكْرِ بنِ وائِلٍ، فإنه كان في أصحابِ<sup>(٣)</sup> عليٍّ، فَحَمَلَ على رجلٍ منهم فقتله غيلةً، ثم مَرَّقَ بين الصَّفَيْنِ، وَحَمَلَ<sup>(٤)</sup> على أصحاب معاوية، فَكَثُرُوهُ، فَرَجَعَ إلى ناحية عليٍّ، فخرج<sup>(٥)</sup> إليه رجلٌ من هَمْدَانَ فقتله، فقال شاعرٌ هَمْدَانُ في ذلك<sup>(٦)</sup>:

(١) في الأصل وهـ: يشهد.

(٢) بهامش الأصل ما نصه: «صريم هو ابن كعب بن سعد بن زيد مناة، والنسب إليه صريمي، وكان عامتهم خوارج». أنشد الجاحظ لرجل يهجوهم بهذا الرأي: [البيان والتبيين ٢/٢٠٦].

أصل حيث تحضرنى صلاتي وليس الدين دين بني صريم  
قياماً يطعنون على معد وكلهم على دين الخطيم  
والخطيم رجل باهلي، وكان رأساً في الخوارج» اهـ.

قلت: صريم يفتح الصاد، والنسبة إليه صريمي. ولا أعرف أحداً نصَّ على أنه يضم الصاد وفتح الراء إلا صاحب اللباب ٢/٢٤٠.

وقول صاحب الحاشية «صريم هو ابن كعب بن سعد...» كذا والصواب أنه صريم بن مقاس - واسمه الحارث - بن عمرو بن كعب بن سعد إلخ. انظر جمهرة أنساب العرب ٢١٦.

(٣) في أ وهامش الأصل: من أصحاب.

(٤) في أ: بين الصَّفَيْنِ فحكم وحمل.

(٥) في أ: إلى ناحية عليٍّ صلوات الله عليه فحمل على رجل منهم فخرج.

(٦) «في ذلك» ليس في ر وهـ.

ما كان أغنى اليشكري عن التي  
غداة ينادي والرماح تنوشه  
تصلى بها جمرأ من النار حاميا  
خلعت عليا بادياً<sup>(١)</sup> ومعاويا

وجاء في الحديث أن علياً رضي الله عنه تلي بحضرته: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ  
بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا. الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ  
صُنْعًا﴾<sup>(٢)</sup> فقال علي: أهل حروراء منهم.

وروي<sup>(٣)</sup> عن علي صلوات الله عليه أنه خرج في غداة يوقظ الناس للصلاة  
في المسجد، فمرّ بجماعة يتحدث، فسلمّ وسلّموا<sup>(٤)</sup> عليه، فقال وقبض علي  
لحيته: ظننت أن فيكم أشقاها، الذي يخضب هذه من هذه، وأوماً بيده<sup>(٥)</sup> إلى  
هامته ولحيته.

ومن شعر علي بن أبي طالب<sup>(٦)</sup> الذي لا اختلاف فيه أنه قاله<sup>(٧)</sup> وأنه كان  
يردده: أَنَّهُمْ لَمَّا سَأَمُوهُ<sup>(٨)</sup> أَنْ يُقَرَّ بِالْكَفْرِ وَيَتَوَبَ حَتَّى يَسِيرُوا مَعَهُ إِلَى الشَّامِ،  
قال<sup>(٩)</sup>: أَبَعَدَ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ أَرْجِعُ كَافِرًا؟

يا شاهد الله علي فاشهد  
أنني على دين النبي أحمد  
من شك في الله فإني مهتدي

(١) في د وي: بادئاً.

(٢) سورة الكهف: ١٠٣ - ١٠٤.

(٣) في ف وظ: ويروي.

(٤) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: بجماعة يتحدث فسلموا.

(٥) من أ وحدها.

(٦) زاد في س ود: أمير المؤمنين. وزاد في الأصل وف: رضي الله عنه، وفي ظ: عليه السلام.

(٧) كذا في أ وحدها، وهو الصواب. وفي ف وه: أنه قال. وفي سائر النسخ: فيه الذي قال.

(٨) في د: سألوه.

(٩) في أ: فقال.

وَيُرْوَى أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ شَدِيدَ بَيَاضِ الثِّيَابِ وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ [٢/٢٢١] يَقْسِمُ غَنَائِمَ خَيْبَرَ، وَلَمْ تَكُنْ إِلَّا لِيَمَنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ فَأَقْبَلَ ذَلِكَ الْأَسْوَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: مَا عَدَلْتَ مِنْذُ الْيَوْمِ! فغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى رُؤِيَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: أَلَا أَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ (٢): «إِنَّهُ سَيَكُونُ لِهَذَا وَلَاصْحَابِهِ نَبَأً» (٣).

قال أبو العباس (٤): وفي حديث آخر أن رسول الله ﷺ قال له: وَنَحَكَ! فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟ ثم قال لأبي بكر: اقْتُلْهُ، فمَضَى ثم رَجَعَ، فقال: يا رسول الله! رأيتُه رَاكِعًا، ثم قال لعمر: اقْتُلْهُ، فمَضَى ثم رَجَعَ، فقال: يا رسول الله! رأيتُه سَاجِدًا، ثم قال لعلي: اقْتُلْهُ، فمَضَى ثم رَجَعَ، فقال: يا رسول الله! لم أَرَهُ، فقال رسول الله: لو قُتِلَ هَذَا مَا آخَتَلَفَ اثْنَانِ فِي دِينِ اللَّهِ (٥).

قال (٦): وحدثني إبراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة في إسناده ذكره أن علياً رضي الله عنه وَجَّهَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِذَهَبَةٍ مِنَ الْيَمَنِ، فَقَسَمَهَا أَرْبَاعًا، فَأَعْطَى رُبْعًا لِلْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسِ الْمُجَاشِعِيِّ، وَرُبْعًا لَزَيْدِ الْخَيْلِ الطَّائِي، وَرُبْعًا لَعَلْقَمَةَ بْنِ عَلَانَةَ الْكِلَابِيِّ وَرُبْعًا لِعُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ (٧). فقام إليه رجلٌ مُضْطَرِبٌ

(١) قوله «ويروى...» أحده جاء بهامش الأصل من نسخة، وهو ثابت في جميع النسخ. وانظر شعر الإمام ص ٦٣.

(٢) في أ: فقال رسول الله.

(٣) انظر المصادر التي أحلنا عليها في تخريج الحديث الثالث.

(٤) «قال أبو العباس» من الأصل وف وظ وي.

(٥) «دين» من أ وف. وانظر المصادر التي أحلنا عليها في تخريج الحديث التالي.

(٦) في أ وب وس: قال أبو العباس.

(٧) قوله «وربعاً لعيننة بن حصن الفزاري» ليس في ب وس ود وي وه. وفي أ: «... لزيد الخيل الطائي

وربعاً لعيننة... وربعاً لعلقمة...»

الْخَلْقِ، غَاثِرُ الْعَيْنِينَ، نَاتِيءُ الْجَبْهَةِ، فَقَالَ<sup>(١)</sup>: لَقَدْ رَأَيْتُ قِسْمَةً مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ!! فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَوَرَّدَ خَدَاهُ، ثُمَّ قَالَ: أَيَأْمَنُنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا تَأْمَنُونِي؟! فَقَامَ إِلَيْهِ عَمْرٌ فَقَالَ: أَلَا أَقْتُلُهُ<sup>(٢)</sup> يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ ﷺ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ضَيْضِيءٍ»<sup>(٣)</sup> هَذَا قَوْمٌ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السُّهُمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، تَنْظُرُ فِي النُّصْلِ فَلَا تَرَى شَيْئاً، وَتَنْظُرُ فِي الرِّصَافِ فَلَا تَرَى شَيْئاً<sup>(٤)</sup>، وَتَتَمَارَى فِي الْفُوقِ<sup>(٥)</sup>.

قوله ﷺ «مِنْ ضَيْضِيءٍ هَذَا» أَي: مِنْ جِنْسِ هَذَا. يُقَالُ: فَلَانٌ مِنْ ضَيْضِيءٍ صِدْقِي، وَفِي<sup>(٦)</sup> مَحْتَدِ صِدْقِي، وَفِي مُرْكَبِ صِدْقِي. وَقَالَ جَرِيرٌ<sup>(٧)</sup> لِلْحَكَمِ بْنِ أَيُّوبَ ابْنَ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ الْحِجَاجِ، وَكَانَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ:

أَقْبَلَنْ مِنْ نَهْلَانٍ أَوْ وَايِدِي خَيْمٍ      عَلَى قِلاصٍ مِثْلِ خَيْطَانِ السَّلْمِ [٥٤٥]  
 إِذَا قَطَعْنَ عِلْمًا بَدَا عِلْمٌ<sup>(٨)</sup>      حَتَّى أَنْخَنَاهَا إِلَى بَابِ الْحَكَمِ  
 خَلِيفَةَ الْحِجَاجِ غَيْرِ الْمَتَّهِمِ      فِي ضَيْضِيءِ الْمَجْدِ وَيُجْبِوْحِ الْكَرَمِ

وَفِي الْأَصْلِ وَفِ ظِ وَفِ وَفِ وَفِ: «وَرَبْعًا الْأَفْرَعُ». وَفِي س: «وَرَبْعًا زَيْدٌ». وَفِي الْأَصْلِ. وَأَعْطَى رُبْعًا عَيْبَةً.

(١) فِي ي: فَقَالَ لَهُ.

(٢) كَذَا فِي أَوْس. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: نَقَلَهُ.

(٣) هَامِشٌ أَمَا نَصَّهُ: «الْمُهَلَّبِيُّ»: قَالَ الْأُمَوِيُّ: الضَّيْضِيُّءُ: الْأَصْلُ.

(٤) قَوْلُهُ «وَتَنْظُرُ... شَيْئاً» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَفِ ظِ وَفِ وَفِ وَفِ.

(٥) الْحَدِيثُ بِنَحْوِهِ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الزَّكَاةِ بِرَقْمِ ١٠٦٣ وَ ١٠٦٤ (١٤٣ - ١٤٩)، وَابْنُ خَرَّابٍ فِي كِتَابِ الْأَنْبِيَاءِ بِرَقْمِ ٣٣٤٤ وَكِتَابِ الْمَنَاقِبِ بِرَقْمِ ٣٦١٠ وَكِتَابِ الْمَغَازِي بِرَقْمِ ٤٣٥١ وَكِتَابِ التَّفْسِيرِ بِرَقْمِ ٤٦٦٧ وَكِتَابِ فَصَائِلِ الْقُرْآنِ بِرَقْمِ ٥٠٥٨ وَكِتَابِ الْأَدَبِ بِرَقْمِ ٦١٦٣ وَكِتَابِ الْأَسْتِثَابَةِ بِرَقْمِ ٦٩٣١ وَ ٦٩٣٣ وَكِتَابِ التَّوْحِيدِ بِرَقْمِ ٧٤٣٢ وَ ٧٥٦٢، وَأَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ السَّنَةِ بِرَقْمِ ٤٧٦٤ - ٤٧٧٠، وَابْنُ مَاجَةَ فِي الْمَقْدَمَةِ بِرَقْمِ ١٦٧ - ١٧٢، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي كِتَابِ الْفِتَنِ بِرَقْمِ ٢١٨٨، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ١/٨٨، ٩٢، ١٣١، ١٤٧، ١٥١ وَمَوَاضِعٌ أُخْرَى كَثِيرَةٌ.

(٦) فِي أَوْه: وَمِنْ.

(٧) سَلَفَتْ الْآيَاتُ ص ٦٤٧.

(٨) سَلَفَ الْبَيْتِ ص ٦٤٧، ٩٤١، وَسِيَّاتِي ص ١٤١٣.

ويقال: «مَرَقَ السَّهْمُ مِنَ الرِّمِيَّةِ»: إِذَا نَفَذَ مِنْهَا، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ أَلَّا يَغْلَقَ بِهِ مِنْ دَمِهَا شَيْءٌ، وَأَقْطَعُ مَا يَكُونُ السَّيْفُ إِذَا سَبَقَ الدَّمُ. قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ [١/٢٢٢] ابْنُ عَبَّاسٍ الْكِنْدِيُّ<sup>(١)</sup>:

وَقَدْ اخْتَلَسَ الضَّرْبُ لَمْ يَدْمَى لَهَا نَضْلِي

فَأَمَّا مَا وَضَعَهُ<sup>(٢)</sup> الْأَصْمَعِيُّ فِي كِتَابِ الْاِخْتِيَارِ<sup>(٣)</sup> فَعَلَى غَلْطٍ وَضِعَ: ذَكَرَ<sup>(٤)</sup> الْأَصْمَعِيُّ أَنَّ الشَّعْرَ لِإِسْحَاقَ بْنِ سُؤَيْدٍ الْفَقِيهِ<sup>(٥)</sup>، وَهُوَ لِأَعْرَابِيٍّ لَا يَغْرِفُ الْمَقَالَاتِ الَّتِي يَمِيلُ إِلَيْهَا أَهْلُ الْأَهْوَاءِ، أَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ:

بَرِثْتُ مِنَ الْخَوَارِجِ لَسْتُ مِنْهُمْ      مِنْ الْعَزَالِ مِنْهُمْ وَأَبْنِ بَابِ<sup>(٦)</sup>  
وَمِنْ قَوْمٍ إِذَا ذَكَرُوا عَلِيًّا      يَرُدُّونَ السَّلَامَ عَلَى السَّحَابِ  
وَلَكِنِّي أَحِبُّ بِكُلِّ قَلْبِي      وَأَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الصُّوَابِ  
رَسُولَ اللَّهِ وَالصِّدِّيقَ حُبًّا      بِهِ أَرْجُو غَدًا حُسْنَ الثَّوَابِ

(١) البيت من كلمة له وتروى للفند الزماني. انظر سمط اللآلي ٥٠٤ - ٥٠٥، وقصائد نادرة ٧٠.

(٢) في الأصل وف وظ ود وي وهـ: وصفه.

(٣) في هـ: الأجناس؟.

(٤) كذا في هـ وحدها. وفي سائر النسخ: وذكر.

(٥) انظر البيان والتبيين ٢٣/١. وحكى الجاحظ عن الأصمعي عن المعتمر بن سليمان نسبة الأبيات لإسحاق.

(٦) هامش الأصل ما نصه: «قال عبد الصمد بن عبد الوارث: سمعت أبي يحدث قال: أنشدني إسحاق بن سويد هذا الشعر وزعم أنه قاله:

برثت من الخوارج ليست منهم      من العزّال منهم وابن باب  
إذا اعتزلوا عن الإسلام حقاً      حيارى محدثين من الشباب  
ومن قوم إذا ذكروا علياً      يردون السلام على السحاب  
ومن دان دين أبي بلال      عصائب يفترون على الكتاب  
فكلّ لست منه وليس مني      سيُفضل بيننا يوم الحساب  
ولكنني أحب بكل قلبي      وأعلم أن ذلك من الصواب  
رسول الله والصديق حباً      به أرجو غداً حسن الثواب  
وحبّ الطيب الفاروق عندي      كحب أخي الظمأ برد الشراب  
وعثمان بن عفان شهيداً      نقياً لم يكن ذنس الشباب اهـ

فإن قوله «من الغزّال منهم» يعني واصل بن عطاء، وكان يُكنى أبا حذيفة، وكان معتزلياً، ولم يكن غزّالاً، ولكنه كان يُلقَّب بذلك، لأنه كان يلزِمُ الغزّالين، ليُعرفَ المُتَعَفِّفَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، فيجعل صدقته لهنّ، وكان طويل العُنُقِ. ويروى عن عمرو بن عبّيد أنه نظر إليه من قبل أن يكلمه، فقال: لا يُفْلِحُ هذا ما دامت عليه هذه العُنُقُ!

وقال بشار بن بُردٍ<sup>(١)</sup> يهجو واصلًا<sup>(٢)</sup>:

ماذا مُنيتُ بغزّالٍ له عُنُقٌ      كينقِ الدوّ إن ولى وإن مثلاً<sup>(٣)</sup>  
عُنُقُ الزرافة ما بالي وبالكُم      تُكفرون رجالاً أكفروا رجلاً<sup>(٤)</sup>

ويروى، لا بل - كأنه لا يشك فيه<sup>(٥)</sup> - إن بشاراً كان يتعصب للنار على الأرض، ويصوب رأي إبليس - لعنه الله - في امتناعه من السجود لآدم<sup>(٦)</sup> عليه السلام، ويروى له<sup>(٧)</sup>:

[ ٥٤٦ ]

الأرض مظلمة والنار مُشرقة      والنار مغبودة مُذ كانت، النارُ  
فهذا ما يرويه المتكلمون.

وقتلهُ أميرُ المؤمنين<sup>(٨)</sup> المهديُّ على الإلحاد. وقد روى قومٌ أن كُتِبَ فُتِّشَتْ فلم يُصَبَّ فيها شيءٌ مما كان<sup>(٩)</sup> يُرمى به، وأصيب له كتابٌ فيه: إنِّي أردتُ هِجَاءَ

(١) البيان والتبيين ١/١٦، والأغاني ٣/١٤٥.

(٢) في أ: واصل بن عطاء.

(٣) النتنق: الظليم، والدو: الفلاة الواسعة.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «الزرافة: الجماعة. وإنما سميت به هذه».

(٥) كذا، وأغلب الظن أن عبارة «كأنه لا يشك فيه» ليست من كلام المبرد.

(٦) ليس في س ود وي وهـ.

(٧) البيان والتبيين ١/١٦، والأغاني ٣/١٤٥.

(٨) «أمير المؤمنين» ليس في أ.

(٩) من أ وحدها.

آلِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ، فَذَكَرْتُ قَرَابَتَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَمْسَكْتُ عَنْهُمْ<sup>(١)</sup>.

وَحَدَّثَنِي الْمَازِنِيُّ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِبَشَّارٍ: أَتَأْكُلُ اللَّحْمَ وَهُوَ مُبَايِنٌ لِدِيَانَتِكَ؟! - يَذْهَبُ بِهِ<sup>(٢)</sup> إِلَى أَنَّهُ ثَنَوِيٌّ - قَالَ<sup>(٣)</sup>: فَقَالَ بَشَّارٌ: لَيْسُوا يَذْرُؤُونَ أَنَّ هَذَا<sup>(٤)</sup> اللَّحْمَ يَذْفَعُ عَنِّي شَرَّ هَذِهِ الظُّلْمَةِ.

وَكَانَ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ أَحَدَ الْأَعَاجِبِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أَلْتَفَعَ قَبِيحَ اللَّثَغَةِ<sup>(٥)</sup> فِي الرَّأْيِ، فَكَانَ يُخَلِّصُ كَلَامَهُ مِنَ الرَّاءِ، وَلَا يُفْطِنُ لِذَلِكَ<sup>(٦)</sup>، لِأَقْتِدَارِهِ وَسَهُولَةِ أَلْفَاظِهِ. فِي ذَلِكَ يَقُولُ شَاعِرٌ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ، يَمْدَحُهُ بِإِطَالَتِهِ الخُطْبَ وَأَجْتِنَابِهِ [٢/٢٢٢] الرَّاءِ، عَلَى كَثْرَةِ تَرَدُّدِهَا فِي الْكَلَامِ، حَتَّى كَأَنَّهَا لَيْسَتْ فِيهِ:

عَلِيمٌ بِإِبْدَالِ الحُرُوفِ وَقَامِعٌ  
لِكُلِّ خَطِيبٍ يَغْلِبُ الحَقُّ بِإِطَالَتِهِ<sup>(٧)</sup>  
وَقَالَ آخَرَ:

وَيَجْعَلُ البُرَّ قَمْحًا فِي تَصْرِفِهِ<sup>(٨)</sup>  
وَلَمْ يُبْطِقْ مَطْرًا وَالْقَوْلُ يُعْجَلُهُ  
وَخَالَفَ الرَّاءَ حَتَّى أَحْتَالَ لِلشَّعْرِ  
فَعَاذَ بِالغَيْثِ إِشْفَاقًا مِنَ المَطَرِ

(١) فِي ر: مِنْهُمْ. وَبَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر مِنْ هَامِشٍ أ: «إِلَّا أَنِّي قُلْتُ:

دِينَارُ آلِ سُلَيْمَانَ وَدَرْمُهُمْ كِبَابِلِيْنَ حَفًّا بِالعِفَارِيْتِ  
لَا يَرْجِيَانِ وَلَا يَرْجِي نَوَالِمَا كَمَا سَمِعْتُ بِهَارُوتِ وَمَارُوتِ.  
وَهَامِشِ الأَصْلِ مَا نَصَهُ: «رَوَى بَعْضُهُمْ أَنَّهُ قَالَ: لَكِنِّي قُلْتُ فِيهِمْ:

دِينَارُ آلِ سُلَيْمَانَ وَدَرْمُهُمْ كَالسَّبَابِلِيْنَ حَفًّا بِالعِفَارِيْتِ  
لَا يَسْمَعُونَ وَلَا يَدْرِي مَكَانَهَا كَمَا سَمِعْتُ بِهَارُوتِ وَمَارُوتِ، أِه  
وَانظُرْ دِيَوَانَهُ ٥٦/٢ - ٥٧، وَالأَغَانِي ٢٤٩/٣، وَسَمَطُ اللُّلَايِ ٧٦.

(٢) لَيْسَ فِي أ وَه.

(٣) مِنْ أَوْحِدِهَا. وَالثَّنَوِيَّةُ طَائِفَةٌ مِنَ المَجُوسِ تَزْعُمُ أَنَّ الجَوْهَرَ جِنْسَانِ نَوْرٍ وَظُلْمَةٍ وَأَنَّهَا مُتَضَادَانِ، انظُرْ مَقَالَاتِ الأِسْلَامِيِّينَ ٣٠٨، وَغَيْرِهِ.

(٤) لَيْسَ فِي أ.

(٥) فِي الأَصْلِ: بِنِ عَطَاءٍ كَثِيرِ الأَعَاجِبِ... أَلْتَفَعَ شَدِيدَ اللَّثَغَةِ. وَهَامِشُهُ كَمَا فِي المَتَنِ.

(٦) فِي ب وَس وَي: بِذَلِكَ. وَفِي أ وَس: بِذَلِكَ.

(٧) الَّذِي فِي البَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ٢٥/١ أَنَّ البَيْتَ لِأَمِي الطَّرُوقِ الضَّمِّيِّ فِي مُحَمَّدِ بْنِ شَيْبَةَ العَتَكَلَمِ، وَكَانَ أَلْتَفَعَ.

(٨) فِي الأَصْلِ: تَكَلَّمَهُ. وَهَامِشُهُ كَمَا فِي المَتَنِ. وَالبَيْتَانِ فِي البَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ٢١/١ - ٢٢.

ومما يُحكى<sup>(١)</sup> عنه قوله - وَذَكَرَ بَشَاراً -: أَمَا لِهَذَا الْأَعْمَى الْمُكْتَبِيِّ بِأَبِي  
مُعَاذٍ مَنْ يَقْتُلُهُ؟! أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ الْغَيْلَةَ خُلِقَتْ مِنْ أَخْلَاقِ الْغَالِيَةِ لَبَعَثْتُ إِلَيْهِ مَنْ يَتَّبِعُ  
بَطْنَهُ عَلَى مَضْجَعِهِ، ثُمَّ لَا يَكُونُ إِلَّا سَدُوسِيًّا أَوْ عُقَيْلِيًّا.

فقال «هذا الأعمى» ولم يقل بشاراً، ولا ابن بُردٍ، ولا الضَّرِيرَ. وقال «من  
أخلاق الغالية» ولم يقل المغيرية، ولا المنصورية<sup>(٢)</sup>. وقال «لبعثت إليه» ولم يقل  
لأرسلت إليه. وقال «على مَضْجَعِهِ» ولم يقل على فراشه ولا مَرْقَدِهِ. وقال [٥٤٧] «يَتَّبِعُ»  
ولم يقل يَتَّبِرُ<sup>(٣)</sup>. وَذَكَرَ «بني عقيل» لأنَّ بشاراً كان يتوَالى إليهم. وذكر  
«بني سدوس» لأنه كان نازلاً فيهم.

وَاجْتِنَابُ الْحُرُوفِ شَدِيدٌ.

قال: وَلَمَّا سَقَطَتْ ثَنَايَا عَبْدِ الْمَلِكِ فِي الطُّسْتِ<sup>(٤)</sup> قال: وَاللَّهِ لَوْلَا الْخُطْبَةُ  
وَالنِّسَاءُ مَا حَفَلْتُ بِهَا.

وَخَطَبَ<sup>(٥)</sup> الْجَمْعِيَّ، وَكَانَ مَنزُوعٌ إِحْدَى الثَّنِيَّتَيْنِ، وَكَانَ يَضْفِرُ إِذَا تَكَلَّمَ،  
وَأَجَادَ<sup>(٦)</sup> الْخُطْبَةَ، وَكَانَتْ لِنِكَاحٍ، فَرَدَّ عَلَيْهِ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ كَلَاماً جَيِّداً،  
إِلَّا أَنَّهُ فَضَّلَهُ بِتَمَكِّيْنِ<sup>(٧)</sup> الْحُرُوفِ وَحُسْنِ مَخَارِجِ الْكَلَامِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ<sup>(٨)</sup> يَذْكُرُ ذَلِكَ<sup>(٩)</sup>:

(١) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: حكى. وانظر الخبر في البيان والتبيين ١/١٦ - ١٧.

(٢) الغالية والمغيرية والمنصورية من فرق الشيعة، انظر مقالات الاسلاميين ٥ - ٢٤، وغيره.

(٣) «ولا مرقده» من أ وحدها. «وقال.. يبقره ليس في الأصل. وعل مضجعه.. يبقره ليس في ي.

(٤) في ب: عبد الملك بن مروان في الطست. و «في الطست» ليس في أ.

(٥) في أ: قاله وخطب. وانظر الخبر في البيان والتبيين ١/٥٨.

(٦) في أ: فأجاد.

(٧) في أ: بتمكن.

(٨) في الأصل: ابن جعفر بن أبي طالب.

(٩) انظر شعر عبد الله بن معاوية ص ٤٦.

صَحَّتْ مَخَارِجُهَا وَتَمَّ حُرُوفُهَا فَلَهُ بِذَلِكَ مَزِيَّةٌ لَا تَنْكَرُ  
«المزِيَّةُ»: الفضيلةُ.

قال (١): وَأَمَّا قَوْلُهُ «وَابْنُ بَابٍ» فَهُوَ (٢) عَمْرُو بْنُ عُيَيْدِ بْنِ بَابٍ، وَهُوَ (٣) مَوْلَى بَنِي  
الْعَدَوِيَّةِ، مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ. فَهَذَانِ مُعْتَزِلِيَانِ، وَلَيْسَا مِنَ الْخَوَارِجِ، وَلَكِنْ  
قَصَدَ إِسْحَاقُ (٤) بَنُ سُوَيْدٍ إِلَى أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ، أَلَّا تَرَاهُ ذَكَرَ الرَّافِضَةَ مَعَهُمَا،  
فَقَالَ:

وَمِنْ قَوْمٍ إِذَا ذَكَرُوا عَلِيًّا يَرُدُّونَ السَّلَامَ عَلَى السَّحَابِ (٥)  
وَيُرَوَّى: أَشَارُوا بِالسَّلَامِ إِلَى السَّحَابِ (٦)

\*\*

ثم نرجع إلى ذكر الخوارج.

قال أبو العباس (٧): لَمَّا قَتَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَهْلَ (٨) النَّهْرَوَانِ، كَانَ (٩)  
بِالْكُوفَةِ زُهَاءُ أَلْفِينَ مِنَ الْخَوَارِجِ، مَمَّنْ لَمْ يَخْرُجْ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبٍ، وَقَوْمٌ

(١) ليس في أوس وهـ.

(٢) في أ: فإنه.

(٣) في أ: وكان.

(٤) سلف له قبل قليل أن أنكر نسبة الأبيات لإسحاق.

(٥) في أ وب والأصل وهـ: أشاروا بالسلام على السحاب. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) في أوس وي وهـ: يردون السلام على السحاب.

وقوله «ويروى... السحاب» ليس في ب، وجاء في الأصل بعد قوله الآتي «ثم نرجع إلى ذكر الخوارج»  
وهو وهم.

(٧) «أبو العباس» ليس في أ وهـ. وجاء بهامش الأصل من نسخة، وهو ثابت في سائر النسخ.

وفي أ وهـ: قال فلها.

(٨) في أ وهـ: قتل علي أهل. وفي د: قتل علي أمير المؤمنين أهل.

(٩) في أ: وكان. وفي ف: فإنه كان.

مَنْ اسْتَأْمَنَ إِلَى أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ<sup>(١)</sup>، فَتَجَمَّعُوا وَأَمَرُوا عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ طَيْئِ<sup>(٢)</sup>، فَوَجَّهَ<sup>(٣)</sup> إِلَيْهِمْ عَلِيٌّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ رَجُلًا<sup>(٤)</sup>، وَهُمْ بِالنُّخَيْلَةِ، فَدَعَاهُمْ وَرَفَّقَ بِهِمْ، فَأَبَوْا، فَعَاوَدَهُمْ فَأَبَوْا، فَقَتَلُوا جَمِيعًا. فَخَرَجَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ نَحْوَ مَكَّةَ [١/٢٢٣]، وَقَدْ<sup>(٥)</sup> وَجَّهَ مَعَاوِيَةُ مَنْ يُقِيمُ لِلنَّاسِ حَجَّهُمْ، فَنَاوَشَهُ هَؤُلَاءِ الْخَوَارِجُ<sup>(٦)</sup>، فَبَلَغَ ذَلِكَ مَعَاوِيَةَ فَوَجَّهَ بُسْرَ بْنَ أَرْطَاةَ، أَحَدَ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، فَتَوَاقَفُوا وَتَرَاضَوْا بَعْدَ [٥٤٨] الْحَرْبِ بِأَنْ يَصَلِّيَ بِالنَّاسِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي شَيْبَةَ، لِثَلَا يَفُوتَ النَّاسَ الْحَجَّ، فَلَمَّا أَنْقَضَى نَظَرَ تِ الْخَوَارِجُ فِي أَمْرِهَا، فَقَالُوا: إِنَّ عَلِيًّا وَمَعَاوِيَةَ قَدْ أَفْسَدَا أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَلَوْ قَتَلْنَاهُمَا لَعَادَ الْأَمْرُ إِلَى حَقِّهِ! وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعٍ: وَاللَّهِ مَا عَمَرُوا دُونَهُمَا<sup>(٧)</sup>، وَإِنَّهُ لَأَصْلُ هَذَا الْفَسَادِ. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ<sup>(٨)</sup>: أَنَا أَقْتُلُ عَلِيًّا، قَالُوا<sup>(٩)</sup>: وَكَيْفَ لَكَ بِهِ؟ قَالَ: أَغْتَالُهُ. وَقَالَ الْحَجَّاجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّرِيمِيُّ، وَهُوَ الْبُرُكُ: أَنَا أَقْتُلُ مَعَاوِيَةَ. وَقَالَ زَادُوَيْهِ مَوْلَى بَنِي الْعَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ: أَنَا<sup>(١٠)</sup>

(١) ليس في الأصل وف وه ود وي.

(٢) قال الشيخ المرصفي: وخطأ في التاريخ. فقد ذكر الطبري وابن الأثير وياقوت في معجمه عند ذكر النخيلة أن ذلك كان سنة إحدى وأربعين بعد مقتل علي وتسليم ابنه الحسين الأمر إلى معاوية... «رغبة الأمل ٧/١٢٠ - ١٢١. وانظر الكامل في التاريخ ٣/٤٠٩ - ٤١٠، وتاريخ الطبري ٥/١٦٥ - ١٦٦.

(٣) في س وف: فتوجه.

(٤) ليس في ب وس ود وي وف وط. وفي الأصل: رجلاً منهم.

(٥) في أ: فوجه.

(٦) قال الشيخ المرصفي: «كذب محض. وقد علمت أن ابن شجرة [هو الذي وجهه معاوية إلى مكة سنة تسع وثلاثين ليقيم للناس الحج] قدم مكة قبل التروية بيومين وهو اليوم الثامن من عشر ذي الحجة، فأى زمن يسع مناوشة الخوارج وإبلاغ خبرهم إلى معاوية وإرساله على ما زعم من الشام بسر بن أرتاة. عل أن بسر بن أرتاة لم يذكر أحد من المؤرخين له حديثاً في هذه القصة وإنما بعثه معاوية سنة أربعين إلى المدينة فمكة فاليمن» رغبة الأمل ٧/١٢١. وانظر الكامل في التاريخ ٣/٣٧٨.

(٧) في الأصل: بدوئها. وفي ف: ما عمرو بن العاصي دونها.

(٨) زاد في س وف: المراد.

(٩) في أ، فقالوا.

(١٠) في أ: وأنا.

أَقْتَلَ عَمْرَأً. فَأَجْمَعَ<sup>(١)</sup> رَأْيَهُمْ عَلَى أَنْ يَكُونَ قَتْلُهُمْ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، فَجَعَلُوا تِلْكَ اللَّيْلَةَ لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ. فَخَرَجَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى نَاحِيَةٍ، فَاتَى ابْنَ مُلْجَمِ الْكُوفَةَ، فَأَخْفَى نَفْسَهُ وَتَزَوَّجَ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا قَطَامٌ بِنْتُ عُلْقَمَةَ مِنْ تَيْمِ الرُّبَابِ، وَكَانَتْ تَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ، وَالْأَحَادِيثَ تَخْتَلِفُ، وَإِنَّمَا يُؤَثَّرُ صَحِيحُهَا. وَيُرْوَى فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ<sup>(٢)</sup> أَنَّهَا قَالَتْ<sup>(٣)</sup>: لَا أَقْنَعُ مِنْكَ إِلَّا بِصَدَاقِي أَسْمِيهِ لَكَ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ آلَافِ دَرَاهِمٍ، وَعَبْدٌ وَأَمَةٌ<sup>(٤)</sup>، وَأَنْ تَقْتُلَ عَلِيًّا! فَقَالَ لَهَا: لَكَ مَا سَأَلْتِ، وَكَيْفَ<sup>(٥)</sup> لِي بِهِ؟ قَالَتْ: تَرُومُ ذَلِكَ غِيْلَةً، فَإِنْ سَلِمْتَ أَرَحْتَ النَّاسَ مِنْ شَرِّ، وَأَقَمْتَ مَعَ أَهْلِكَ، وَإِنْ أَصِيبَتْ خَرَجْتَ<sup>(٦)</sup> إِلَى الْجَنَّةِ وَنَعِيمٍ لَا يَزُولُ، فَأَنْعَمَ لَهَا<sup>(٧)</sup>؛ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ<sup>(٨)</sup>:

ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَعَبْدٌ وَقَيْنَةٌ      وَضَرَبُ عَلِيٍّ بِالْحُسَامِ الْمُصَّمِّمِ<sup>(٩)</sup>  
فَلَا مَهْرَ أَعْلَى مِنْ عَلِيٍّ وَإِنْ غَلَا      وَلَا قَتْلَكَ إِلَّا دُونَ قَتْلِكَ ابْنِ مُلْجَمِ

وقد<sup>(١٠)</sup> ذكروا أَنَّ الْقَاصِدَ إِلَى مَعَاوِيَةَ يَزِيدُ بْنُ مُلْجَمٍ، وَالْقَاصِدَ إِلَى عَمْرٍو آخِرُ مَنْ بَنَى مُلْجَمٍ، وَأَنَّ أَبَاهُمْ نَهَاهُمْ، فَلَمَّا عَصَوْهُ قَالَ: فَاسْتَعِيدُوا<sup>(١١)</sup> لِلْمَوْتِ، وَأَنَّ

(١) فِي ي وَهَمْشِ الْأَصْلِ: «فاجتمع». فِي د وَف: فَاجْعُوا. فِي هَمْشِ الْأَصْلِ: «فاجمعوا أمرهم» وَعَلَيْهِ «ع» يَعْنِي رَوَايَةَ أَبِي عَلِيٍّ.

(٢) فِي ب وَس وَي: الْحَدِيثُ.

(٣) فِي ف: قَالَتْ لَهُ.

(٤) هَمْشِ الْأَصْلِ: وَقَيْنَةٌ.

(٥) فِي أ وَي: فَكَيْفَ. وَفِي ف: لَكَ مَا سَأَلْتِ إِلَّا عَلِيًّا وَكَيْفَ.

(٦) فِي أ: سَرَتْ، وَفِي ف: رَحْتَ.

(٧) فِي ف وَس: فَانْعَمَ لَهَا بِذَلِكَ. وَأَنْعَمَ لَهَا أَي قَالَ لَهَا نَعَمَ.

(٨) قَالَ الْمُرْصَفِيُّ: «بَلْ قَاتَلَهُ ابْنُ أَبِي مِيَّاسِ الْمُرَادِيُّ، رَغْبَةَ الْأَمَلِ ١٢٢/٧. وَانظُرْ شَعْرَ الْخَوَارِجِ ص ٣٥ - ٣٦.

(٩) هَمْشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «وَقَبْلَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ:

فَلَمْ أَرْ مَهْرًا سَاقَهُ ذُو حَفِيظَةَ      كَمَهْرِ قَطَامٍ مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ

(١٠) فِي ي: قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَقَدْ.

(١١) فِي أ وَي: اسْتَعْدُوا.

أَمَّهُمْ حَضَّتْهُمْ عَلَى ذَلِكَ. وَالْخَيْرُ الصَّحِيحُ مَا ذَكَرْتُ لَكَ أَوَّلَ مَرَّةٍ.

فَأَمَّا (١) ابْنُ مُلْجَمٍ فَيَقَالُ: إِنَّ قَطَامَ (٢) لَامَتُهُ، وَقَالَتْ: أَلَا تَمْضِي لِمَا قَصَدْتَ  
لَهُ (٣)؟ لَشَدِّ مَا أُحْبِبْتَ (٤) أَهْلَكَ! قَالَ: إِنِّي قَدْ وَعَدْتُ صَاحِبِي وَقَتًا بَعِينَهُ. وَكَانَ  
هَنَالِكَ (٥) رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعٍ، يُقَالُ لَهُ شَيْبٌ، فَوَاطَأَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ.

[٥٤٩]

وَيُرَوَّى أَنَّ الْأَشْعَثَ نَظَرَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَتَقَلِّدًا سَيْفًا فِي كِنْدَةٍ (٦)،  
فَقَالَ (٧): يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، أَرِنِي سَيْفَكَ، فَأَرَاهُ إِيَّاهُ (٨)، فَرَأَى سَيْفًا حَدِيدًا، فَقَالَ: مَا  
تَقَلَّدُكَ السَّيْفَ (٩) وَلَيْسَ بِأَوَانَ حَرْبٍ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَرَدْتُ (١٠) أَنْ أَنْحَرَ بِهِ جَزُورَ  
الْقَرْيَةِ (١١)! فَرَكِبَ [٢/٢٢٣] الْأَشْعَثُ بَغْلَتَهُ وَأَتَى عَلِيًّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَخَبَّرَهُ، وَقَالَ  
لَهُ: قَدْ عَرَفْتُ بِسَالَةَ ابْنِ مُلْجَمٍ وَفَتَكَه، فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا قَتَلَنِي بَعْدُ!!

وَيُرَوَّى أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ كَانَ يَخْطُبُ مَرَّةً وَيَذْكُرُ أَصْحَابَهُ، وَأَبْنُ  
مُلْجَمٍ تَلَقَّاهُ الْمِنْبِرَ، فَسَمِعَ يَقُولُ (١٢): وَاللَّهِ لِأُرِيحُنَّهُمْ مِنْكَ! فَلَمَّا أَنْصَرَفَ عَلِيٌّ  
صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى بَيْتِهِ أَتَى بِهِ مُلَبِّبًا؛ فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: مَا تَرِيدُونَ؟  
فَخَبَّرُوهُ بِمَا سَمِعُوا، فَقَالَ: مَا قَتَلَنِي بَعْدُ! فَخَلَّوْا عَنْهُ.

(١) فِي رَوْه: فَأَقَامَ ابْنُ مُلْجَمٍ؟

(٢) فِي أ: امْرَأَتُهُ قَطَامٌ.

(٣) لَيْسَ فِي أ.

(٤) فِي س وَد: أُحِبِّتُ.

(٥) فِي ب وَس وَه: هُنَاكَ.

(٦) فِي أ: فِي بَنِي كِنْدَةٍ. وَفِي الْأَصْلِ وَد: فِي غَمْدِهِ. وَهَامِشُ الْأَصْلِ كَمَا فِي الْمَثْنِ. وَفِي ه: فِي كَتْفِهِ.

(٧) فِي الْأَصْلِ وَه: فَقَالَ لَهُ.

(٨) لَيْسَ فِي أ وَس وَد وَي وَه.

(٩) فِي ب وَد وَي وَهَامِشُ الْأَصْلِ: هَذَا السَّيْفُ.

(١٠) فِي س: أُرِيدُ.

(١١) فِي س: جَزُورًا اخْتَرْتَهُ. وَفِي أ وَه: جَزُورًا لِقَرْيَةٍ.

(١٢) فِي أ وَهَامِشُ الْأَصْلِ: فَسَمِعَ وَهُوَ يَقُولُ.



ورأيت بريقَ السيفِ. فأما ابنُ مُلْجَمٍ فحملَ على الناسِ بسيفه فأفرجوا له، وتلقَّاهُ  
المُغِيرَةُ بنُ نَوْفَلِ بنِ الحارِثِ بنِ عبدِ المطلبِ بِقَطيْفَةٍ، فرمى بها عليه، واحتملَهُ  
فصَرَبَ به الأرضَ، وكان المغيرةُ أيداً، فقعدَ على صدره. وأما شَيْبٌ فانتزع  
السيفَ منه رجلٌ من حَضْرَمَوْتِ، وصرَعَهُ وقعدَ على صدره. وكثرَ الناسُ، فجعلوا [ ٥٥٠ ]  
يَصيحون: عليكم صاحبُ السيفِ، فخاف الحَضْرَمِيُّ أن يُكَبِّوا عليه ولا يسمعوا  
عُذْرَهُ، فرمى بالسيفِ، وأنسلَ شَيْبٌ بينَ الناسِ. فدخَلَ بابنِ مُلْجَمٍ<sup>(١)</sup> على عليٍّ  
رضوان الله عليه، فأومرَ فيه، فأختلَفَ الناسُ في جوابه، فقال عليٌّ: إن أعش  
فالأمرُ لي<sup>(٢)</sup>، وإن أصب<sup>(٣)</sup> فالأمرُ لكم؛ فإن آثرتم<sup>(٤)</sup> أن تقتصوا فضرِبَةُ بضرِبَةٍ،  
وإن تعفوا أقربُ للتعفوي. وقال قومٌ: بل قال: وإن أصب فاقتلوه بضرِبَةٍ<sup>(٥)</sup> في  
مقتلِهِ. فأقام عليٌّ يومين، فسمعَ ابنُ مُلْجَمٍ الرنةَ من الدارِ، فقال له من حَضْرَه: أي  
عدو الله! إنه لا بأسَ على [١/٢٢٤] أمير المؤمنين، فقال: على من تبكي<sup>(٦)</sup> أم  
كلثوم؟ أعلي؟ أما والله لقد اشتريتُ سيفي باللف<sup>(٧)</sup>، وما زلتُ أعرضُهُ، فما يعيبهُ  
أحدٌ إلا أصلحتُ ذلك العيبَ، ولقد أسقيته<sup>(٨)</sup> السَّمَّ حتى لفظهُ، ولقد ضربتُهُ<sup>(٩)</sup>  
ضربةً لو قُسمتْ على من بالمشرقِ والمغربِ<sup>(١٠)</sup> لآتت عليهم. ومات عليٌّ صلواتُ

(١) «بابن ملجم» من ب وحدها.

(٢) في أ وس: إلى.

(٣) في س ود: أصبت.

(٤) بهامش أ ما نصه: «قال الشيخ: أخبرني ابن شاذان عن أبي عمَرَ عن ثعلب قال: يقال: أئزْتُ أن أفعل كذا،

أي عزمْتُ، بكسر اللام. وأخبرني ابن رباح عن ابن دريد قال: يقال: آثرْتُ فلاناً بكذا وكذا أوثرُهُ إثارةً:

إذا فضلتَهُ فأنَا مؤثِرٌ وهو مؤثَرٌ» اهـ. وانظر الجمهرة ٢١٨/٣.

(٥) في أ وب: وإن أصبت فاضربوه ضربة.

(٦) في أ وي وه: أعلى من تبكي. وفي ف: فعلام تبكي.

(٧) في أ: باللف درهم.

(٨) في الأصل وب وس: سقيته.

(٩) في الأصل وظ: ضربت.

(١٠) ليس في ر وه.

الله ورضوانه عليه ورحمته في آخر اليوم الثالث، فدعا عبد الرحمن بالحسن<sup>(١)</sup> رضي الله عنه، فقال: إن لك عندي سراً! فقال الحسن رضوان الله عليه: أتدرون ما يريد؟ يريد أن يقرب من وجهي فيعض أذني فيقطعها، فقال: أما والله لو أمكنتني منها لاقتلعتها<sup>(٢)</sup> من أصلها! فقال الحسن: كلا والله، لأضربنك ضربة تؤدبك إلى النار، فقال: لو علمت أن هذا في يدك<sup>(٣)</sup> ما اتخذت إلهاً غيرك، فقال عبد الله ابن جعفر: يا أبا محمد، اذفعه إلي أشفي نفسي منه.

فاختلفوا في قتله، فقال قوم: أحمى له ميلين وكحله بهما، فجعل يقول: يا ابن أخي إنك لتكحل<sup>(٤)</sup> عمك بملمولين مضاضين<sup>(٥)</sup>، وقال قوم: بل قطع يديه ورجليه، وقال قوم: بل قطع رجليه<sup>(٦)</sup>، وهو في ذلك يذكر الله عز وجل، ثم عمّد إلى لسانه، فشق ذلك عليه، فقيل له: لم تجزع<sup>(٧)</sup> من قطع يديك ورجليك [ ٥٥١ ] ونراك قد جزعنت من قطع لسانك؟! فقال: أحببت<sup>(٨)</sup> ألا يزال فمي بذكر الله رطباً، ثم قتله.

ويروى أن علياً رضي الله عنه أتى بأبن ملجم وقيل له: إننا قد سمعنا من هذا كلاماً ولا<sup>(٩)</sup> نأمن قتله لك<sup>(١٠)</sup>. فقال: ما أصنع به؟ ثم قال علي<sup>(١١)</sup> رضوان الله عليه:

(١) في أوه: فدعا به الحسن.

(٢) في ر: لاقتلعتها.

(٣) في أ: يديك.

(٤) في أ: إنك يا ابن أخي لتكحل. و«يا ابن أخي» ليس في هـ.

(٥) الملمول: ما يكحل به البصر. ومضاض أي حار.

(٦) وقال قوم بل قطع رجليه ليس في الأصل وف وظ ود وي.

(٧) في ب: تفزع.

(٨) في أ: نعم أحببت.

(٩) في أ: فلا.

(١٠) في الأصل وظ ود: إياك.

(١١) البيتان في التعازي والمراثي ٢٢٣.

أَشْدُّ حَيَازِيمَكَ لَلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ لِأَقْيَكَا<sup>(١)</sup>  
وَلَا تَجْرَعُ مِنَ الْمَوْتِ إِذَا حَلُّ بِوَادِيكَا  
وَالشَّعْرُ إِنَّمَا يَصِيحُ<sup>(٢)</sup> بَانَ تَحَدَفَ «أَشْدُّ» فَتَقُولُ:

حَيَازِيمَكَ لِلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ لِأَقْيَكَا

ولكنَّ الفصحاء من العرب يزيّدون ما عليه المعنى، ولا يَعتَدُونَ به في الوزن، ويحذفون من الوزن، علماً بأنَّ المخاطَبَ يعلم ما يُريدونه، فهو إذا قال «حَيَازِيمَكَ لَلْمَوْتِ» فقد أضمر «أَشْدُّ» فأظْهَرَه، ولم يَعتدَّ به.

قال: وحدثني أبو عثمان المازني قال: فصحاء العرب يُنشدون كثيراً:

لَسَعْدُ بْنُ الضُّبَابِ إِذَا غَدَا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْكَ فَافْرَسِ حِمْرُ

وإنما الشُّعْرُ<sup>(٣)</sup> لَعَمْرِي لَسَعْدُ بْنُ الضُّبَابِ إِذَا غَدَا

\*\*

وأما الحجَّاجُ بن عبد الله الصَّريميُّ - وهو البرُّكُ - فإنه ضَرَبَ معاوية مُصَلِّياً<sup>(٤)</sup> فأصاب مَأْكَمَتِيهِ<sup>(٥)</sup>، وكان معاوية عظيم الأوراك [٢/٢٧٤]، فقطع منه عِرْقاً

(١) بهامش أ ما نصّه: «المَهْلِيُّ: الحَيْرُومُ: ما أَشْتَمَلَ عليه الصُّدْرُ، وجمعه حَيَازِيمٌ. ويقال للرجل: اشْدُّ حَيَازِيمَكَ لهذا الأمر أي وَطُنْ نفسك عليه» اهـ.

(٢) في س: يصلح.

(٣) البيت لامرئ القيس. ديوانه ق ١٧/١٤ ص ١١٣. ورواية صدره فيه:

لعمري لسعد حيث حلت دياره

وقوله «فأفرس حمرة غيره بيخر الفم، لأن الفرس إذا جر أنتن فوه، فتاداه بذلك وغيره. عن الديوان.

(٤) في ف: مصلياً أو منصرفاً.

(٥) في أ وهـ: مآكمته. وبهامش أ ما نصّه: «قال المهليُّ: المَأْكَمَتَانِ: اللُّحْمَتَانِ اللتان على رؤوس الوريكين، الواحدة: مَأْكَمَةٌ. ويقال: رَجُلٌ مُؤَكَّمٌ وامرأة مُؤَكَّمَةٌ. عن ابن شاذان» اهـ.

يقال: إنه<sup>(١)</sup> عَرِقَ النِّكَاحَ، فلم يُولَدْ لمعاويةَ بعد ذلك<sup>(٢)</sup>، فلما أُخِذَ قال: الأمانُ والبشارة<sup>(٣)</sup>، قُتِلَ عليٌّ في هذه الصَّبِيحَةِ، فاستُوتِنِي<sup>(٤)</sup> به حتى جاء الخبرُ، ففَطَعَ معاويةَ يَدَهُ ورجلَهُ، وأقام<sup>(٥)</sup> بالبصرةَ، ثم بلغ<sup>(٦)</sup> زياداً أنه قد وُلِدَ له، فقال: أُبوَلدُ له وأميرُ المؤمنين لا يُولَدُ له، فقتله. هذا أحدُ الخبرين.

ويُرَوَى أنَّ معاويةَ قطعَ يديه ورجليه، وأمرَ باتِّخاِذِ المقصورة<sup>(٧)</sup>. فقيل لابن عباسٍ بعد ذلك: ما تأويلُ المقصورة؟ فقال: يخافون أن يَبْهَظَهُمْ<sup>(٨)</sup> الناسُ. [٥٥٢]

وأما زَادُوِيهِ فَإِنَّهُ أَرَصَدَ لِعَمْرٍو، وأشتكى عَمْرٍو بطنَهُ، فلم يَخْرُجْ للصَّلَاةِ<sup>(٩)</sup>، فخرج<sup>(١٠)</sup> خارجةً، وهو رجلٌ من بني سَهْمِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ زَهْطِ عَمْرٍو بْنِ العاصي، فضربه زَادُوِيهِ فقتله، فلَمَّا دُخِلَ<sup>(١١)</sup> به على عَمْرٍو وفرَّاهم يخاطبونه بالإمْرَةِ قال: أَوْ مَا قَتَلْتُ عَمْرًا؟ قيل<sup>(١٢)</sup>: لا، إنما قَتَلْتَ خارجةً، فقال: أردتُ عَمْرًا وأراد

(١) ليس في أ. وفي الأصل وس: يقال له عرق النكاح.

(٢) زاد في أ: «ولده».

(٣) ضبط في ر: الأمانُ والبشارة، بالرفع. والنصب ضبط هـ ولم يضبط في الأصل.

(٤) هاشم أما نصه: «ابنُ شاذان: قوله: استوتني، من الأناة، وهو الانتظار والتأخير، ممدوّه. اهـ.

(٥) في ر وهـ: فأقام.

(٦) في أ: فبلغ.

(٧) هاشم الأصل ما نصه: «قال مالك: أول من اتخذ المقصورة مروان بن الحكم حين ضربه اليماني» اهـ.

(٨) هاشم أما نصه: «ابنُ شاذان: يقال: يَبْهَظُهُمُ الأمرُ يَبْهَظُهُمْ بهظًا: إذا غلبهم» اهـ.

وبهاشم الأصل ما نصه: «البهظُ بالطاء المعجمة: الإثقال، بهظ الحمل الدابة يبهظها بهظًا: إذا أثقلها.

ويقال للرزقة باهظة كما يقال فادحة، وأنشد:

فيا واثقاً بالدهر كن غير واثقٍ لما تنضيه الباهظات الفوادح [كذا] اهـ.

(٩) في ف وس: إلى الصلاة.

(١٠) في أ وهـ: وخرج.

(١١) في س ود وف وظ: دخلوا.

(١٢) في الأصل: فقيل.

\*\*

وقال أبو زبيد الطائي<sup>(٢)</sup> يرثي علي بن أبي طالب صلوات الله عليه :

إِنَّ الْكِرَامَ عَلَى مَا كَانِ مِنْ خُلُقِي زَهْطُ أَمْرِيءِ خَاَرَهُ لِلدِّينِ مُخْتَارُ  
طَبِّ بَصِيرِ<sup>(٣)</sup> بِأَضْغَانِ الرَّجَالِ وَلَمْ يُعَدَّلْ بِخَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبَارُ  
وَقَطْرَةٌ<sup>(٤)</sup> قَطَرَتْ إِذْ حَانَ مَوْعِدُهَا وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ وَقْتُ وَمِقْدَارُ  
حَتَّى تَنْصَلَهَا فِي مَسْجِدِ طُهُرٍ عَلَى إِمَامٍ هُدَى إِنْ مَعَشَرَ جَارُوا  
حُمْتُ لِيَدْخُلَ جَنَاتِ أَبِي حَسَنِ وَأَوْجِبَتْ بَعْدَهُ لِلْقَاتِلِ النَّارُ

قوله «خارَهُ» يعني: اختاره<sup>(٥)</sup>، وهو «فَعَلَهُ» و«أَخْتَارَهُ» «افْتَعَلَهُ» كما تقول: قَدَرَ عَلَيْهِ وَأَقْتَدَرَ عَلَيْهِ.

وقوله «بَصِيرِ بِأَضْغَانِ الرَّجَالِ» فهي أسرارها ومخبئاتها<sup>(٦)</sup>، قال الله تعالى: ﴿فِيخْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبُخْرِجَ أَضْغَانَكُمْ﴾<sup>(٧)</sup>. و«الخبير»: العالم. ويروى أن علياً رضوان الله عليه مرَّ بيهودي يسأل مسلماً عن شيء من أمر الدين، فقال له<sup>(٨)</sup>: اسألني ودع الرجل، فقال له: يا أمير المؤمنين! أنت خبير، أي: عالم، قال علي: أَنْ تَسْأَلَ عَالِمًا أَجْدَى عَلَيْكَ<sup>(٩)</sup>.

(١) في أوس: والله أراد. وفي هـ: فأراد الله.

(٢) شعره ق ١/١٢ - ٥ ص ٦٤.

(٣) ضبط في ر بالرفع.

(٤) ضبط في ر: وقطرة، بالرفع.

(٥) في أ: قوله خارهُ إنما هو اختاره. وفي هـ: قوله خارهُ هو اختاره.

(٦) الأضغان: الأحقاد، وتفسيره لها بالأسرار والمخبئات صحيح لأن الأضغان غبابة في القلوب.

(٧) سورة محمد: ٣٧.

(٨) في أ وي: فقال له علي.

(٩) في أ: أجدي لك.

وقوله «حَتَّى تَنْصَلَهَا» يريد: استخرجها.

وقوله «حُمْتُ» معناه: قُدِرْتُ.

قال الكُمَيْتُ<sup>(١)</sup>:

وَالْوَصِيُّ الَّذِي أَمَالَ التَّجْوِيدَ      قَتَلُوا يَوْمَ ذَلِكَ إِذْ قَتَلُوهُ [ ٥٥٣ ]  
حِكْمًا لَا كَغَايِرِ الْحُكَّامِ  
لَمْ تَحْتَ الْعَجَاجِ غَيْرُ الْكَهَامِ [ ١/٢٢٥ ]  
رَاعِيًا كَانَ مُسْجِحًا فَفَقَدْنَا  
هُ وَفَقَدُ الْمُسِيمِ هَلْكَ السَّوَامِ<sup>(٣)</sup>

قوله «الْوَصِيُّ»، فهذا شيء كانوا يقولونه ويكثرون فيه، قال ابن قيس:

الرَّقِيَّاتِ<sup>(٤)</sup>:

نَحْنُ مِنْ النَّبِيِّ أَحْمَدُ وَالصُّدُ      دَيْقُ مِنْهَا التَّقِيُّ وَالْحُكْمَاءُ  
وَعَلِيُّ وَجَعْفَرُ ذُو الْجَنَاحِيَّةِ      مِنْ هُنَاكَ الْوَصِيُّ وَالشُّهَدَاءُ

وقال كثير<sup>(٥)</sup>: لَمَّا حَبَسَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِيَّةِ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ

رَجُلًا مِنْ أَهْلِهِ فِي سِجْنِ عَارِمٍ:

تُخَبِّرُ مَنْ لَاقَيْتَ أَنَّكَ عَائِدٌ      بَلِ الْعَائِدُ الْمَخْبُوسُ فِي سِجْنِ عَارِمٍ  
وَصِيِّ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَأَبْنُ عَمِّهِ      وَفَكَأَنَّكَ أَعْنَاقِي<sup>(٦)</sup> وَقَاضِي مَعَارِمٍ

(١) شرح الهاشميات ص ٢٩ - ٣١.

(٢) في أوب وس: الإمام. إلخ بالنصب.

(٣) همامش أما نصه: «المهلي»: أسجج الرجل إسجاجاً فهو مسجج: سهلء اهـ.

(٤) ديوانه ق ١٩/٣٩، ٢١ ص ٨٩ - ٩٠.

(٥) ديوانه ق ٢/٢٣، ٤ ص ٢٢٤ - ٢٢٥. وسيأتيان ص ١١٩٢. والرواية هناك: سي النبي.

(٦) همامش الأصل: أغلال، وهي رواية الديوان.

أراد: ابن وصي النبي، والعرب تُقيم المضاف إليه في هذا الباب مقام المضاف، كما قال الآخر:

صَبَحْنَ مِنْ كَاظِمَةَ الْخُصِّ الْخَرِبِ      يَحْمِلْنَ عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ

يريد: ابن عباس رضي الله عنه، وقال الفرزدق<sup>(١)</sup> لسليمان بن عبد الملك:

وَرِثْتُمْ ثِيَابَ الْمَجْدِ فَهِيَ لَبُوسُكُمْ      عَنْ أَبِي مَنَافٍ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ  
يريد: آبني عبد مناف.

وقال أبو الأسود<sup>(٢)</sup>:

أَحِبُّ مُحَمَّدًا حَبًّا شَدِيدًا      وَعَبَّاسًا وَحَمْزَةً وَالْوَصِيًّا  
أَحِبُّهُمْ لِحُبِّ اللَّهِ حَتَّى      أَجِيءُ إِذَا بُعِثْتُ عَلَى هَوِيًّا<sup>(٣)</sup>  
هَوَى أُعْطِيَتْهُ مُنْذُ اسْتَدَارَتْ      رَحَى الْإِسْلَامِ لَمْ يَعْدِلْ سَوِيًّا<sup>(٤)</sup>  
يَقُولُ الْأَزْدَلُونَ بَنُو قُشَيْرٍ      طَوَالَ الدَّهْرِ مَا تَنَسَى عَلِيًّا  
بَنُو عَمِّ النَّبِيِّ وَأَقْرَبُوهُ      أَحَبُّ النَّاسِ كُلِّهِمْ إِلَيَّا  
فَإِنْ يَكُ حُبُّهُمْ رُشْدًا أَصْبَهُ      وَلَيْسَ بِمُخْطِئٍ إِنْ كَانَ غِيًّا<sup>(٥)</sup>

[ ٥٥٤ ]

وكان بنو قشير عثمائية، وكان أبو الأسود نازلاً فيهم، فكانوا يرمونه بالليل،

(١) ديوانه ٣٠٩/٢. ورواية صدره:

ورثتم قناة الملك غير كلاله

(٢) الأغانى ٣٢١/١٢، وانظر تحريجها في سمط اللالي ٦٤٣.

(٣) هامش الأصل ما نعه: «قوله هَوِيًّا هي لغة، تقلب الالف إلى الياء، في المقصور في حال الجر والنصب في الإضافة، وليس يفعل ذلك في الرفع، وأكثر ما هو في بنات الثلاثة من المقصور ويموز في سواها» اهـ.

(٤) بعده في زيارات ر من هامش أ: «السوي والسوا»: الذي قد سوى الله خلقه لا زمانة به ولا داء، وفي القرآن: «بشراً سويًّا». وتقول: ساويت ذلك بهذا الأمر، أي جعلته مثلاً له» اهـ.

(٥) في هـ: ولست. وبعد البيت في زيادات ر من هامش أ: «ويروى: ولست».

فإذا أصبح شكا ذلك، فشكاه<sup>(١)</sup> مرة، فقالوا له<sup>(٢)</sup>: ما نحن نرّميك، ولكن الله يرميك! فقال: كَذَّبْتُمْ وَالله، لو كان الله يرميني لما أخطأني.

قال: وكان نَقَشُ خَاتَمِهِ:

يا غَالِي حَسْبُكَ مِنْ غَالِبٍ      اَرْحَمَ عَلِيٌّ بِنَ أَبِي طَالِبٍ<sup>(٣)</sup>  
وقوله «غَيْرُ الْكَهَامِ» فالكهَامُ: الكَلِيلُ من الرجال والسيوف، يقال: سيفٌ  
كَهَامٌ.

وقوله:

«رَاعِيًا كَانَ مُسْجِحًا ففقدنا      هُ وَفَقَدُ الْمُسِيمِ هُلُكُ السَّوَامِ»  
فالمُسِيمُ: الذي يُسِيمُ إبله أو غنمه ترعى، وكذلك كلُّ شيءٍ من الماشية،  
فجعلَ الرَّاعِيَّ للناسِ كصاحب الماشية الذي يُسِيمُها وَيَسُوسُها وَيُضَلِّحُها، ومتى لم  
يَرْجِعْ أمرُ الناسِ إلى واحدٍ فلا نظامَ لهم، ولا اجتماعَ لأموالهم. قال ابنُ  
الرُّقَيَّاتِ<sup>(٤)</sup>:

أيها المُشْتَهِي فَنَاءُ قُرَيْشٍ      بيدِ الله عُمُرُها وَالْفَنَاءُ  
إِنْ تُودَّعَ مِنَ الْبِلَادِ قُرَيْشٌ      لا يَكُنْ بَعْدَهُمْ لحيٌّ بقاءُ [٢/٢٢٥]  
لو تَقَفَى وَتَتَرَكُ النَّاسَ كانوا      غَنَمَ الذُّبِّ غابَ عنها الرُّعَاءُ<sup>(٥)</sup>

وقال الجَمِيرِيُّ<sup>(٦)</sup> يعني علياً رضوانُ الله عليه:

- 
- (١) في الأصل وف وظ: فشكاهم.  
(٢) ليس في أ وب.  
(٣) قوله: «قال وكان.. طالب» ليس في أ وي وظ.  
(٤) ديوانه في ١١/٣٩ - ١٤ ص ٨٨ - ٨٩.  
(٥) في أ: وتترك الناس. وتقفى: تذهب.  
(٦) هو السُّيد. قاله المرصفي، رغبة الأمل ١٣٤/٧.

كان المُسِيَمَ ولم يكن إلا لِمَنْ لَزِمَ الطَّرِيقَةَ وَأَسْتَقَامَ مُسِيَمًا  
ولَمَّا سَمِعَ عَلِيٌّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ نِدَاءَهُمْ «لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ» قَالَ: كَلِمَةٌ  
عَادِلَةٌ يُرَادُ بِهَا جَوْرٌ، إِنَّمَا يَقُولُونَ لَا إِمَارَةَ، وَلَا بُدَّ مِنْ إِمَارَةٍ، بَرَّةٍ أَوْ فَاجِرَةٍ.

\*\*

وَرَوَوْا أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَوْصَى إِلَى الْحَسَنِ فِي وَقْفِ أَمْوَالِهِ وَأَنْ  
يَجْعَلَ فِيهَا ثَلَاثَةً مِنْ مَوَالِيهِ وَقَفَ فِيهَا عَيْنَ أَبِي نَيْزَرَ وَالْبُعَيْعَةَ. وَهَذَا غَلَطٌ، لِأَنَّ وَقْفَهُ [ ٥٥٥ ]  
هَذَيْنِ (١) الْمَوْضِعَيْنِ لِسِتِّينَ مِنْ خِلَافَتِهِ.

حَدَّثَنَا (٢) أَبُو مُحَلَّمٍ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ فِي إِسْنَادٍ ذَكَرَهُ آخِرُهُ أَبُو نَيْزَرَ - وَكَانَ  
أَبُو نَيْزَرَ مِنْ أَبْنَاءِ بَعْضِ مَلُوكِ الْأَعَاجِمِ - قَالَ: وَصَحَّ عِنْدِي بَعْدُ أَنَّهُ مِنْ وَدِدِ  
النُّجَاشِيِّ - يَعْنِي أَبَا نَيْزَرَ (٣) - فَرَعِبَ فِي الْإِسْلَامِ صَغِيرًا، فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
فَأَسْلَمَ (٤)، وَكَانَ مَعَهُ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَارَ مَعَ فَاطِمَةَ وَوَلَدِهَا عَلَيْهِمُ  
السَّلَامُ؛ قَالَ أَبُو نَيْزَرَ: جَاءَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (٥) وَأَنَا أَقُومُ  
بِالضُّبَيْعَتَيْنِ: عَيْنِ أَبِي نَيْزَرَ وَالْبُعَيْعَةَ، فَقَالَ لِي: هَلْ عِنْدَكَ مِنْ طَعَامٍ؟ فَقُلْتُ: طَعَامٌ  
لَا أَرْضَاهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، قَرَعُ مِنْ قَرَعِ الضُّبَيْعَةِ صَنَعْتُهُ بِإِهَالَةٍ سَنَخَةٍ (٦)، فَقَالَ: عَلَيَّ  
بِهِ، فَقَامَ إِلَى الرَّبِيعِ - وَهُوَ جَدُّوْلٌ - فَغَسَلَ يَدَيْهِ (٧)، ثُمَّ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، ثُمَّ

(١) فِي أَوْبٍ وَد: هَذَيْنِ.

(٢) فِي س وَي وَف: قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ حَدَّثَنَا.

(٣) «يَعْنِي أَبَا نَيْزَرَ» لَيْسَ فِي أ.

(٤) مِنْ أَوْبٍ وَهـ.

(٥) «أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ» لَيْسَ فِي أَوْبٍ وَي وَهـ.

(٦) الْإِهَالَةُ: هِيَ مَا أُذِيبَ مِنَ الشَّحْمِ وَالْأَلْيَةِ أَوْ هِيَ كُلُّ دَهْنٍ يُؤْتَدَمُ بِهِ. وَسَنَخَةٌ: مُتَغَيَّرَةٌ. عَنْ رَغَبَةِ الْأَمَلِ  
١٣٥/٧

(٧) فِي الْأَصْلِ وَأَوْبٍ: يَدِهِ.

رَجَعَ إِلَى الرَّبِيعِ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ بِالرَّمْلِ حَتَّى أَنْقَاهُمَا، ثُمَّ ضَمَّ يَدَيْهِ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا إِلَى أُخْتِهَا، وَشَرِبَ بِهِمَا حُسًا مِنَ الرَّبِيعِ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا نَيْزَرٍ، إِنَّ الْأَكْفَ أَنْظَفُ الْأَنِيَّةِ، ثُمَّ مَسَحَ نَدَى ذَلِكَ الْمَاءِ عَلَى بَطْنِهِ، وَقَالَ<sup>(٢)</sup>: مَنْ أَدْخَلَهُ بَطْنُهُ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ! ثُمَّ أَخَذَ الْمِعْوَلَ وَأَنْحَدَرَ فِي الْعَيْنِ، فَجَعَلَ يَضْرِبُ، وَأَبْطَأَ عَلَيْهِ الْمَاءُ. فَخَرَجَ وَقَدْ تَفَضَّحَ جَبِينُهُ عَرَقًا، فَانْتَكَفَ الْعَرَقُ عَنْ جَبِينِهِ<sup>(٣)</sup>، ثُمَّ أَخَذَ الْمِعْوَلَ وَعَادَ إِلَى الْعَيْنِ، فَأَقْبَلَ يَضْرِبُ فِيهَا، وَجَعَلَ يُهْمِهِمْ فَأَنْثَلَتْ كَأَنَّهَا عُنُقُ جَزُورٍ<sup>(٤)</sup>، فَخَرَجَ مُسْرِعًا، فَقَالَ: أَشْهَدُ اللَّهَ أَنَّهَا صَدَقَةٌ، عَلَيَّ بِدَوَاةٍ وَصَحِيفَةٍ، قَالَ: فَعَجَلْتُ بِهِمَا إِلَيْهِ، فَكَتَبَ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا تَصَدَّقَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، تَصَدَّقَ بِالضُّمَيْعَتَيْنِ الْمَعْرُوفَتَيْنِ بِعَيْنِ أَبِي نَيْزَرَ وَالْبَغِيغَةِ، عَلَى فُقَرَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ [٥٥٦] وَأَبْنِ السَّبِيلِ، لِيَقْبِي اللَّهُ بِهِمَا وَجْهَهُ حَرًّا<sup>(٥)</sup> النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [١/٢٢٦]، لَا تَبَاعَا وَلَا تَوْهَبَا، حَتَّى يَرِيَهُمَا اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ، إِلَّا أَنْ يَحْتَاجَ إِلَيْهِمَا الْحَسَنُ أَوْ الْحُسَيْنُ<sup>(٦)</sup> فَهَمَا طَلَقَ<sup>(٧)</sup> لَهُمَا، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ غَيْرِهِمَا.

قال محمد بن هشام: فركب الحسين رضي الله عنه دَيْنُ، فحمل إليه

(١) في أ: من ماء الربيع. والحسا جمع حسوة وهي الشربة ملء الفم.

(٢) في الأصل وف وظ وس: ثم قال.

(٣) بهامش الأصل ما نصه: «ابن شاذان: انفصح الشيء: إذا عرض... لمشدخ، وتفصح بذن الناقة: إذا [تخدد] لحمها. قال ابن الأعرابي: النكف: القطع، [يقال]: نكف الله الغيث أي قطعه.

المهلي: النكف: كجيتك الدموع عن خدك بإصبعك» اهـ.

(٤) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: حدثني أبو عمر عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: أنثال الرمل انثيالاً: تبع بعضه [في الأصل: بعضهم] بعضاً مثل أنثال وأنهاز وأنهام وأنكال» اهـ.

(٥) في الأصل وف وظ وس: من حر.

(٦) في الأصل وف وظ وه: الحسن والحسين.

(٧) أي حلال.

معاوية بعين أبي نيزر مائتي ألف دينار، فأبى أن يبيع، وقال: إنما تصدق بها<sup>(١)</sup>  
أبي ليقي الله بها<sup>(٢)</sup> وجهه حر النار، ولست بائعها<sup>(٣)</sup> بشيء.

وتحدث الزبيريون أن معاوية كتب إلى مروان بن الحكم، وهو والي

المدينة:

أما بعد: فإن أمير المؤمنين أحب أن يرُد الألف، ويسل السخيمة، ويصل  
الرجم، فإذا ورد عليك<sup>(٤)</sup> كتابي<sup>(٥)</sup> فأخطب إلى عبد الله بن جعفر ابنته أم كلثوم  
على يزيد بن أمير المؤمنين، وأرغب له في الصداق.

فوجه مروان إلى عبد الله بن جعفر، فقرأ عليه كتاب معاوية<sup>(٦)</sup>، وأعلمه ما<sup>(٧)</sup>  
في رد الألف من صلاح ذات البين، واجتماع الدعوة<sup>(٨)</sup>، فقال عبد الله: إن خالها  
الحسين بيني، وليس ممن يفتات عليه بأمر، فأنظري إلى أن يقدم، وكانت أمها  
زينب بنت علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، فلما قدم الحسين ذكر ذلك له  
عبد الله بن جعفر، فقام من عنده فدخل إلى الجارية<sup>(٩)</sup>، فقال: يا بنية! إن ابن  
عمك القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب أحق بك، ولعلك ترغبين في كثرة

(١) في الأصل وف وظ وب ود: بها.

(٢) في الأصل: بائعها.

(٣) في أ: وصل إليك.

(٤) في ف وب وس: كتابي هذا.

(٥) في الأصل وظ وي وه: كتاب أمير المؤمنين. ويماش الأصل كما في المتن.

(٦) في أ: بما.

(٧) يماش أ ما نصه: وأخبرني أبو يعقوب بن شُرَازد قال: أخبرني ابن زياد عن ابن دُرَيْد في كتاب الجهمرة،  
قال: الدُّهُوةُ: مصدرٌ دها بذهو ذهواً وذهاءً، واستجاب الله دُهاهه وذهوته. والدُّهُوةُ في النسب. قال:  
وأخبرني ابن شاذان عن أبي عمير عن ثعلب قال: الدُّهُوةُ بكسر الدال في النسب، والدُّهُوةُ إلى الطعام وغيره  
بفتح الدال، اهـ. وانظر الجهمرة ٢/٢٨٣.

(٨) في الأصل: عل.

الصِّدَاقِ<sup>(١)</sup> وقد نَحَلْتِكِ البُعَيْغَاتِ، فلَمَّا حَضَرَ القَوْمُ للإمْلَاقِ تَكَلَّمَ مروان<sup>(٢)</sup>، فَذَكَرَ معاويةَ وما قَصَدَهُ من صِلَةِ الرَّجِمِ وَجَمَعَ الكَلِمَةَ، فَتَكَلَّمَ الحُسَيْنُ فَرَوَّجَهَا من القاسمِ بنِ مُحَمَّدٍ<sup>(٣)</sup>، فقال له مروانُ: أَعَدْرَأُ يا حُسَيْنُ؟! قال<sup>(٤)</sup>: أَنْتَ بَدَأْتَ، خَطَبَ أبو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ عليه السَّلامُ عائِشَةَ بنتَ عِثْمَانَ بنِ عَفَّانَ، وَاجْتَمَعْنَا لذلِكَ، فَتَكَلَّمْتَ أَنْتَ فَرَوَّجْتَهَا من عَبْدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ، فقال مروانُ: ما كان ذلك، فَالْتَفَتَ الحُسَيْنُ إلى مُحَمَّدِ بنِ حاطِبٍ فقال: أُنشُدُكَ اللهُ، أَكانَ ذاكَ<sup>(٥)</sup>؟ [ ٥٥٧ ] قال: اللهم نَعَمْ. فلم تَزَلْ هذِهِ الضُّبَيْعَةُ في أَيِّدِي<sup>(٦)</sup> بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بنِ جَعْفَرٍ، من نَاحِيَةِ أُمِّ كَلثُومٍ، يَتَوَارَثُونَهَا، حَتَّى مَلَكَ أميرُ المُؤمِنينَ المَأمُونُ، فَذَكَرَ ذلكَ له، فقال: كَلَّا، هَذَا وَقَفْتُ عَلَيَّ بنِ أَبِي طالِبٍ صَلواتُ اللهِ عليه، فَانْتَزَعَهَا من أَيديهِم، وَعَوَّضَهُم مِئْها<sup>(٧)</sup>، وَرَدَّها إلى ما كَانتَ عليه.

\*\*\*

قال أبو العباس: رَجَعَ الحديثُ [٢/٢٢٦] إلى ذِكْرِ الخِوارِجِ وأَمْرِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طالِبٍ.

قال: وَيُرَوَّى<sup>(٨)</sup> أَنْ عَلِيًّا في أَوَّلِ خُرُوجِ القَوْمِ عليه دَعَا صَغُصَةَ بنَ صُوحانَ العَبْدِيِّ، وَقَد كانَ وَجْهَهُ إِلَيْهِم، وَزِيادَ بنَ النُّضْرِ الحارِثِيِّ<sup>(٩)</sup> مع عَبْدِ اللَّهِ بنِ

(١) في هـ: في كثرة المال.

(٢) في أ: تكلم مروان بن الحكم.

(٣) ابن محمد، ليس في أ.

(٤) في أ: فقال.

(٥) في الأصل وف: ذلك.

(٦) في الأصل وف وظ وأوس: يَدَيَّ.

(٧) في أ وس وف: عنها.

(٨) في أ وهـ: يروي، بلا الواو.

(٩) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: .. ابن صوحان العبدي وقد كان وجهه إليهم زياد بن النضر الحارثي

العباس، فقال لصعصعة: بأي القوم رأيتهم أشد إطفاء؟ فقال: بيزيد بن قيس الأرحبي.

فركب عليّ إليهم إلى حروراء، فجعل يتخللهم، حتى صار إلى مضرب يزيد بن قيس، فصلّى فيه ركعتين، ثم خرج فاتكأ على قوسه، وأقبل على الناس، ثم قال: هذا مقام من فلج فيه فلج يوم القيامة، أنشدكم الله (١)، أعلمتم أحداً منكم (٢) كان أكره للحكومة مني؟ قالوا: اللهم لا، قال: أفعلتم أنكم أكرهتموني حتى قبلتها؟ قالوا: اللهم نعم، قال: فعلام خالفتموني ونابدتموني (٣)؟ قالوا: إنا أتينا ذنباً عظيماً، فتبنا إلى الله، فتاب إلى الله منه وأستغفره نعد لك! فقال عليّ: إني أستغفر الله من كل ذنب، فرجعوا معه، وهم ستة آلاف.

فلما استقروا بالكوفة أشاعوا أن علياً رجع عن التحكيم ورآه ضلالاً، وقالوا: إنما ينتظر أمير المؤمنين أن يسمن (٤) الكراع ويحبى المال فينهض (٥) إلى الشام.

فأتى الأشعث بن قيس علياً عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، إن الناس قد تحدثوا أنك رأيت الحكومة ضلالاً والإقامة عليها كفرًا!!

فخطب عليّ الناس فقال: من زعم أنني رجعت عن الحكومة فقد كذب، ومن رآها ضلالاً فهو أضل، فخرجت الخوارج من المسجد، فحكمت، فقيل لعليّ: إنهم خارجون عليك، فقال: لا أقاتلهم حتى يقاتلوني، وسيفعلون.

(١) هامش أما نصه: «ابن شاذان: يقال: نشدتك الله فانا أنشدك الله أي ذكرتك الله وعرقتك» اهـ.

(٢) ليس في س ود وي.

(٣) هامش أما نصه: «ابن شاذان: نبتت الشيء أنبده تبدأ: ألقيته، فهو نيبذ ومنبوذ، وبه سمي النبيذ لأن التمر كان يلقى في الجر وفي غيره» اهـ.

(٤) في الأصل ود: تسمن. والكراع اسم للخيل.

(٥) في الأصل وي. وينهض.

فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، فَلَمَّا صَارَ إِلَيْهِمْ رَحَّبُوا بِهِ وَأَكْرَمُوهُ، فَرَأَى مِنْهُمْ جِبَاهًا قَرِيحَةً<sup>(١)</sup> لَطُولِ السُّجُودِ، وَأَيْدِيًا كَثْفِنَاتِ الْإِبِلِ<sup>(٢)</sup> وَعَلَيْهِمْ<sup>(٣)</sup> قُمْصٌ مُرْحَضَةٌ<sup>(٤)</sup>، وَهُمْ مُشْمَرُونَ، فَقَالُوا: مَا جَاءَ بِكَ يَا أبا عَبَّاسٍ؟ فَقَالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ صِهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبْنِ عَمِّهِ، وَأَعْلَمْنَا بِرَبِّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، وَمِنْ عِنْدِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ. قَالُوا: إِنَّا أَتَيْنَا ذَنْبًا<sup>(٥)</sup> عَظِيمًا حِينَ حَكَّمْنَا الرِّجَالَ فِي دِينِ اللَّهِ، فَإِنْ تَابَ كَمَا تَبْنَا وَنَهَضَ لِمُجَاهِدَةِ عَدُوِّنَا رَجَعْنَا.

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَشَدْتُمْ اللَّهَ إِلَّا مَا صَدَقْتُمْ أَنْفُسَكُمْ! أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِتَحْكِيمِ الرِّجَالِ فِي أَرْزَبٍ تُسَاوِي رُبْعَ دَرَاهِمٍ تُصَادُ فِي الْحَرَمِ، وَفِي شِقَاقِ<sup>(٦)</sup> رَجُلٍ وَأَمْرَاتِهِ؟ فَقَالُوا<sup>(٧)</sup>: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ<sup>(٨)</sup>: فَأَنْشُدْكُمْ اللَّهَ، فَهَلِ<sup>(٩)</sup> عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمْسَكَ عَنِ الْقِتَالِ لِلْهُدْنَةِ<sup>(١٠)</sup> بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ مَكَّةَ بِالْحَدِيثِ<sup>(١١)</sup> [١/٢٢٧]؟ قَالُوا: نَعَمْ، وَلَكِنْ عَلَيَّا مَخَا نَفْسَهُ مِنْ إِمَارَةِ الْمُسْلِمِينَ.

قال ابن عباس: ليس ذلك بمزِيلِهَا عَنْهُ، وقد مَخَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْمَهُ مِنْ

(١) من قرح جلده: إذا خرجت به قروح.

(٢) الثفنات: ما يصيب الأرض منها إذا بركت كالركبتين والرفقين فغلظ من أثر البروك. عن رغبة الأمل ١٤٠/٧.

(٣) في أ وب: عليهم، بلا الواو.

(٤) بهامش أ ما نصه: وَرَحَضْتُ الثَّوْبَ أَرْحَضُهُ رَحَضًا: إِذَا غَسَلْتَهُ، وَثَوْبٌ رَجِيضٌ وَمَرْحُوضٌ. وَالْمَرْحَاضُ: خَشْبَةٌ يُضْرَبُ بِهَا الثَّوْبُ فَيُغْسَلُ. اهـ.

(٥) ليس في أ وب ود وي. وفي هـ: جرماً.

(٦) بهامش أ ما نصه: «قال ابن شاذان: الشقاق: المعادة، والمغالطة، شاقفته مشاقفة وشقاقاً. اهـ.»

(٧) في ف وهـ: قالوا.

في أ وب وس: فقال.

(٩) في أ ود: هل.

(١٠) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الهدنة، السكون، هدئت الرجل تهديتاً، وهادئته مهدنة، والاسم الهدنة.»

اهـ.

(١١) في ر وهـ: بينه وبين أهل الحديبية.

النُّبُوَّةُ، وَقَدْ أَخَذَ عَلِيٌّ عَلَى الْحَكَمَيْنِ أَلَّا يَجُوزَا، وَإِنْ لَمْ<sup>(١)</sup> يَجُوزَا. فَعَلِيٌّ أَوْلَى مِنْ  
مَعَاوِيَةَ وَغَيْرِهِ.

قالوا: إِنَّ مَعَاوِيَةَ يَدْعِي مِثْلَ دَعْوَى عَلِيٍّ. قَالَ: فَأَيُّهُمَا رَأَيْتُمُوهُ أَوْلَى فَوَلُّوهُ،  
قالوا: صَدَقْتَ.

قال ابنُ عَبَّاسٍ: وَمَتَى<sup>(٢)</sup> جَارَ الْحَكَمَانِ فَلَا طَاعَةَ لهُمَا وَلَا قَبُولَ لِقَوْلِهِمَا.

قال: فَاتَّبَعَهُ مِنْهُمْ أَلْفَانِ وَبَقِيَ أَرْبَعَةُ أَلْفٍ، فَصَلَّى بِهِمْ صَلَوَاتِهِمْ ابْنُ  
الْكَوَاءِ، وَقَالَ<sup>(٣)</sup>: مَتَى كَانَتْ حَرْبٌ فَرَيْسُكُمْ شَبْتُ بِنِ رِبْعِيِّ الرَّيَاجِيِّ، فَلَمْ يَزَالُوا  
عَلَى ذَلِكَ يَوْمِينَ، حَتَّى أَجْمَعُوا عَلَى الْبَيْعَةِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبِ الرَّاسِبِيِّ، قَالَ:  
وَمَضَى الْقَوْمُ إِلَى النَّهْرَوَانِ، وَكَانُوا أَرَادُوا الْمَضِيَّ إِلَى الْمَدَائِنِ. [قال الأخفش<sup>(٤)</sup>: كَذَا  
كَانَ يَقُولُ الْمَبْرِدُ «النَّهْرَوَانُ» بِكسْرِ النونِ والرَّاءِ، وَإِنَّمَا هُوَ «النَّهْرَوَانُ» بِالْفَتْحِ<sup>(٥)</sup>، وَأَنْشَدَ  
لِلطَّرِمَاحِ<sup>(٦)</sup>:

قَلَّ فِي شَطِّ نَهْرَوَانَ اغْتِمَاضِي<sup>(٧)</sup>

\*  
\*\*

(١) ليس في أ.

(٢) في أ: متى، بلا الواو.

(٣) في ب ود وي وهـ وهامش الأصل: وقالوا.

(٤) قول الأخفش من هامش أ.

(٥) اقتصر عليه البكري وغيره، وقال ياقوت: وأكثر ما يجري على الألسنة بكسر النون. انظر معجم ما استعجم  
١٣٣٦، ومعجم البلدان ٣٢٤/٥، واللسان (نهر).

(٦) ديوانه ق ١/١٨ ص ٢٦٢. وعجزه:

ودعاني هوى العيون المراض

(٧) كان في ر: «نهروان... قاضي» ومكان النقط بعض كلمة استبان منها «اع» فيها قال رايت، وذكر نولدكه  
صوابها وهو «اغتماضي» وأحال على معجم ما استعجم.

فمن (١) طريف أخبارهم أنهم أصابوا مسلماً نصرانياً، فقتلوا المسلم وأوصوا بالنصراني، فقالوا (٢): احفظوا ذمة نبيكم!!

ولقيهم عبد الله بن خباب وفي عنقه مصحف، ومعه امرأته وهي حامل، فقالوا له (٣): إن هذا الذي في عنقك ليأمرنا أن نقتلك (٤)! قال: ما أحيا القرآن فأحيوه، وما أماته فأميتوه، فوثب رجل منهم على رطبة فوضعها في فيه، فصاحوا به فلفظها تورعاً، وعرض لرجل منهم خنزيراً فضربه الرجل فقتله، فقالوا: هذا فساد في الأرض!! فقال عبد الله بن خباب: ما علي منكم بأس، إني لمسلم، قالوا له: حدثنا عن أبيك، قال: سمعتُ أبي (٥) يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه، يُمسي مؤمناً ويصبح كافراً، فكن عبد الله المقتول، ولا تكن القاتل» (٦).

(١) في أ: قال أبو العباس فمن.

(٢) بهامش الأصل: «فقال» وعليه «ف» يعني رواية ابن الإفليل. وهو خطأ.

(٣) ليس في أ وس وف.

(٤) في ي وهامش الأصل: «ليأمرنا بقتلك».

(٥) في ف وظ وهامش الأصل: كان أبي.

(٦) أخرج الإمام أحمد في المسند ١١٠/٥ من طريق أيوب عن حميد بن هلال عن رجل من عبد القيس كان مع الخوارج ثم فارقهم قال: «دخلوا قرية فخرج عبد الله بن خباب ذعراً يجرداء، فقالوا: لم ترع، قال: والله لقد رعتوني، قالوا: أنت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قالوا: فهل سمعت من أبيك حديثاً يحدثه عن رسول الله ﷺ تحدثناه؟ قال: نعم، سمعته يحدث عن رسول الله ﷺ أنه ذكر فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، قال: فإن أدركت ذلك فكن عبد الله المقتول - قال أيوب: ولا أعلمه إلا قال: ولا تكن عبد الله القاتل - قالوا: أنت سمعت هذا من أبيك يحدثه عن رسول الله ﷺ قال: نعم، فقدموه على ضفة النهر فضربوا عنقه فسأل دمه كأنه شراك نعل ما ابذقر، وبقرؤا أم ولده عما في بطنها». وكان فيه «قال نعم قال فهل سمعت» فصحته.

وأخرج ابن ماجه في الفتن برقم ٣٩٦١ من حديث أبي موسى الأشعري قال: «قال رسول الله ﷺ: إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم. يصبح للرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً. القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي. فكسروا قسيكم، وقطعوا أوتاركم، واضربوا بسيفيكم الحجارة، فإن دخل على أحدكم فكسير ابن آدم». وأخرجه بنحوه الترمذي في الفتن برقم ٢١٩٥ من حديث أبي هريرة. وفي الباب أحاديث أخرى.

قالوا<sup>(١)</sup>: فما تقول في أبي بكرٍ وعمر؟ فأنتى خيراً، فقالوا: فما<sup>(٢)</sup> تقول في علي<sup>(٣)</sup> قبل التحكيم، وفي عثمان سِتُّ سنين؟ فأنتى خيراً، قالوا: فما تقول في الحكومة والتحكيم؟ قال: أقول: إن علياً أعلم بكتاب الله<sup>(٤)</sup> منكم، وأشدُّ توقياً على دينه، وأنفذ<sup>(٥)</sup> بصيرة، قالوا: إنك لست تتبّع الهدى، إنما تتبّع الرجال على أسمائها! ثم قرّبوه إلى شاطئ النهر، فذبحوه، فأمذقر<sup>(٦)</sup> دمه، أي: جرى مستطيلاً على دقّة.

وسأموا رجلاً نصرانياً على نخلة<sup>(٧)</sup> له<sup>(٨)</sup>، فقال: هي لكم، فقالوا: ما كُنّا لناخذها إلا بئمن! قال: ما أعجب هذا، تقتلون هذا، تقتلون<sup>(٩)</sup> مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون منا نخلة<sup>(١٠)</sup> إلا بئمن<sup>(١١)</sup>! . . .  
ومن طريف أخبارهم أن غيلان بن خرشة الضبيّ سمّر ليلة<sup>(١٢)</sup> عند زيادٍ ومعه

(١) في الأصل: قالوا له.

(٢) في ي: فقالوا له ما. وفي ف: فقالوا له فها. وفي هـ: فقالوا ما.

(٣) في ب وس ود وف: علي أمير المؤمنين.

(٤) في الأصل وف وظ وب وس ود وهـ: أعلم بالله.

(٥) في الأصل وف وظ وب وس ود وهـ: وأبعد.

(٦) في ي: فابذقر. وبهامش الأصل ما نصّه: «رواه أبو عبيدة: فابذقر، بالياء. قال الأصمعي: الامذقرار: أن يجتمع الدم ثم ينقطع قطعاً ولا يختلط بالماء» اهـ وبهامش ما نصّه: «ابن شاذان: قال أبو عمر عن نعلب: المذقر والمذقر: المختلط. وقال نعلب في حديث عبد الله بن خباب: فها امذقر دمه بالميم أي فها اختلط بالماء. اهـ.

وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٣٩٥/٤، والفائق ٣٥٤/٣، والنهاية ٣١١/٤ - ٣١٢. والرواية عندهم:

«فسال دمه في الماء فها امذقر».

(٧) في أ وس وهـ: بنخلة. وفي ب: في نخلة.

(٨) ليس في ب وي.

(٩) في أ وس: أتقتلون.

(١٠) في أ وهـ: جنى نخلة. وفي س وف: منى نخلة.

(١١) «إلا بئمن» ليس في ر.

(١٢) في ف وظ: ذات ليلة.

جماعة، فذكر أمر الخوارج، فأنحى عليهم غيلان، ثم أنصرف بعد ليل إلى منزله، فلقيه أبو بلال مرداس [٢/٢٢٧] بن أذية، فقال له: يا غيلان، قد بلغني ما كان منك الليلة عند هذا الفاسق من ذكر هؤلاء القوم الذين شروا أنفسهم وأبتاعوا [٥٦٠] آخرتهم بديناهم، ما يؤمنك أن<sup>(١)</sup> يلقاك رجل منهم<sup>(٢)</sup> أحرص - والله - على الموت منك على الحياة، فينفذ حضنتك<sup>(٣)</sup> برمحه؟ فقال غيلان: لن يبلغك أني ذكرتهم بعد الليلة<sup>(٤)</sup>.

ومرداس نتجله<sup>(٥)</sup> جماعة من أهل الأهواء، لقسفه وبصيرته، وصحة عبادته، وظهور بيانه<sup>(٦)</sup>.

نتجله المعتزلة، وتزعم أنه خرج منكرًا لجور السلطان، داعياً إلى الحق، وتحتج له بقوله لزياد حيث قال على المنبر: والله لا أخذن المحسن منكم بالمسيء، والحاضر بالغائب<sup>(٧)</sup>، والصحيح بالسقيم، والمطيع بالعاصي<sup>(٨)</sup>؛ فقام إليه مرداس فقال: قد سمعنا ما قلت أيها الإنسان، وما هكذا ذكر الله عز وجل عن نبيه إبراهيم عليه السلام، إذ يقول: ﴿وإبراهيم الذي وفى. ألا تزر وازرة وزر أخرى. وأن ليس للإنسان إلا ما سعى. وأن سعيه سوف يرى. ثم يجزاه الجزاء الأوفى﴾<sup>(٩)</sup> وأنت تزعم أنك تأخذ المطيع بالعاصي، ثم خرج في عقب هذا اليوم<sup>(١٠)</sup>.

(١) في ب وس وي وف: من أن.

(٢) من أ وحدها.

(٣) بهامش أ ما نصه: «قال ابن شاذان: قال أبو عمر: الحضان: ناجية الإنسان، والجميع أخضان. ونواحي كل شيء أخضانه. ويقال: حضنت الدجاجة البيض وغيرها: إذا جعلتها تحت حضنتها» اهـ.

(٤) في س: هذه الليلة.

(٥) في الأصل وي وهـ: يتجله.

(٦) في أ: وظهور ديانه وبيانه.

(٧) في أ وس: والحاضر منكم بالغائب.

(٨) «المطيع بالعاصي» ليس في أ وس.

(٩) سورة النجم: ٣٧ - ٤١. وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الوزر: الإنثم» اهـ.

(١٠) بهامش الأصل ما نصه: إنما خرج مرداس في أيام عبيد الله بن زياد. وكذلك ذكر بعده اهـ. وانظر ما سيأتي ١١٧٣.

وَالشَّيْخُ<sup>(١)</sup> تَتَجَلَّهُ، وَتَزَعُمُ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: إِنِّي لَسْتُ أَرَى رَأْيِي الْخَوَارِجَ، وَمَا أَنَا إِلَّا عَلَى دِينِ أَبِيكَ.

وهذا رأيي قد استهوى جماعة من الأشراف. يُرَوَى<sup>(٢)</sup> أَنَّ الْمُنْدَرِبَ بْنَ الْجَارُودِ كَانَ يَرَى رَأْيِي الْخَوَارِجَ. وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ مَوْلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسَفَ يَرَاهُ<sup>(٣)</sup>. وَكَانَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ صَاحِبُ دِيْوَانِ الْعِرَاقِ يَرَاهُ. وَكَانَ عِدَّةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ يُنْسَبُونَ إِلَيْهِ - وَلَعَلَّ هَذَا يَكُونُ بَاطِلًا<sup>(٤)</sup> - مِنْهُمْ عِكْرِمَةُ مَوْلَى أَبِي عَبَّاسٍ. وَكَانَ يُقَالُ ذَلِكَ فِي مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ<sup>(٥)</sup>. وَيُرَوَى الزُّبَيْرِيُّونَ أَنَّ مَالِكًا كَانَ<sup>(٦)</sup>

(١) في ف: والشيعه.

(٢) في الأصل وف وظ: ويروي.

(٣) بهامش أ ما نصه: وقال الشيخ: لم يكن يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج، وإنما كان أخاه من الرضاة كاتبه، وقتل بإفريقية. اهـ. قلت: قد نصوا على أنه مولا، ولم أجد ما ذكره أنه أخوه من الرضاة، انظر وفيات الأعيان ٣٠٩/٦، والأعلام ١٨٢/٨.

(٤) ولعل... باطلاً ليس في أ. وأخشى أن يكون من زيادة الرواة.

(٥) في ف وس: مالك بن أنس المدني.

وبهامش ف ما نصه: وقد يتوهم من هذا الكلام من لا معرفة له بالأخبار والتواريخ أن المذكور هنا مالك بن أنس الفقيه المدني المشهور صاحب المذهب، وليس الأمر كذلك. وهذا تقصير أو قصور من أبي العباس حيث أتهم في موضع البيان؛ لأن مالكاً المذكور هنا هو مالك بن أنس بن مالك بن بشمعر البكري ثم البصري أحد رؤساء أهل البصرة، وأعظم فقهائها في زمانه، لشرف بيته وتقدمه في معرفة كل فن وشهرة زهده وكثرة تبحره، لكنه كان متهاً برأي الخوارج، ولم يوقف لأمره على حقيقة، الله أعلم أي ذلك كان.

وأما الإمام مالك بن أنس المدني ثم الأصبحي [في الأصل: الأبطحي خطأ] الحميري فهو الذهب الإبريز صفاء والكبريت الأحمر عزة، إذ هو الإمام الذي قال فيه سفيان بن عيينة وعبد الرزاق ومعمرو - وناهيك بهم أئمة -: كان من أدركناه من التابعين يقولون في قوله ﷺ: «يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل في طلب العلم فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة»: إنه مالك بن أنس؛ رواه أبو عمر بن عبد البر بإسناده عن سفيان بن عيينة من طريق أبي صالح السمان عن أبي هريرة، ورواه أيضاً من طريق أبي موسى الأشعري، ورواه أيضاً أبو عيسى الترمذي من عدة طرق واستحسنه. وعلى هذا أيضاً يؤول هذا الحديث ابن مهدي وعبد الله بن جريج ووكيع وغيرهم ممن يطول تتبعه، وهؤلاء أعلام التابعين.

وكان هذا الإمام - رحمه الله - منزهاً مبرهاً من التهمة في دينه وعرضه حتى لقي الله بريئاً من أهل الأهواء والبدع هادياً مهدياً لا نأخذ في الله لومة لائم. امتدحه سالم بن عبد الله المعروف بابن الخياط المدني، وكان مكانه من العلم والزهد والورع مشهوراً، فقال فيه ابن الخياط المدني مادحاً له:

[ ٥٦١ ] يَذْكُرُ عَثْمَانَ وَعَلِيًّا وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، فيقولُ: والله ما أَقْتَلُوا إِلَّا على الثَّرِيدِ الْأَعْفَرِ<sup>(١)</sup>!

فأما أبو سعيد الحسن البصريُّ فإنه كان يُنكِرُ الحكومةَ، ولا يَرى رأيهم، وكان إذا جَلَسَ فَمَمَّكُنَ في مجلسه ذَكَرَ عَثْمَانَ فَتَرَحَّمَ عليه ثلاثاً، ولَمَن قَتَلْتَهُ ثلاثاً، ويقولُ: لو لم نَلْعَنُهُم لَلْعِنَا، ثم يذكر علياً فيقولُ: لم يَزَلْ أميرُ المؤمنين عليُّ رحمه الله يَتَعَرَّفُ النَّصْرَ<sup>(٢)</sup>، ويساعده الظَّفَرُ، حتى حَكَّم، ولم<sup>(٣)</sup> تُحَكِّمْ والحقُّ معك؟ ألا تَمْضِي قُدماً لا أبالك وأنتَ على الحقِّ؟!!

\*\*

قال أبو العباس: وهذه كلمة فيها جفاء، والعربُ تَسْتَعْمِلُهَا عند الحثِّ على أخذِ الحقِّ والإغراء، وربما اسْتَعْمَلَتْهَا الجفأةُ من الأعرابِ عند المسألةِ والطلبِ،

= يَأِي الجواب فما يكلم [هيبه] والناس منه نواكس الأذقان  
هذبي التنقاة وعزُّ سلطان التهي فهو العزيز وليس ذا سلطان  
بل مدحه من هو أوفى من ابن الخياط ميزاناً عند الله عز وجل وعند المسلمين، وهو عبدالله بن المبارك إلا أنني لم استحضر أبياته الآن.  
وأما كتبنا هذه الحروف هنا خوفاً من أن يقع هذا الكتاب لبعض القاصرين فيظنُّ أنه الإمام فيقع في مَهْوَاةٍ عظيمة ومهلكة جسيمة نعوذ بالله من الكفر ومن زوال الإيمان؛ فإن هذا الإمام الأعظم كان على الخوارج أشدَّ من الموت الزؤام والداء العقام. وقد سئل رضي الله عنه عن أهل حروراء فقال: أحسب قول الله تعالى ﴿الذين ضلُّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ [سورة الكهف: ١٠٤] فيهم نزلت. والخوارج إلى هذا التاريخ يبغيضون المالكية أشدَّ البغضاء لأنَّ إمامهم كان يقول بكفرهم في بعض الروايات عنه. والله أعلم. من خطِّ أبي حيان، اهـ.

وانظر أبيات ابن المبارك في مدح الإمام مالك في سير أعلام النبلاء ١١٩/٨ - ١٢١. وبهامش الأصل حاشية نقلها من حاشية نسخة نقلها من خطِّ أبي حيان، وبهامش ي أيضاً حاشية أفاد صاحبها من كلام أبي حيان ولم يصرح بالنقل.

(٦) في أوه: أن مالك بن أنس المدني. وبهامش أ: المدني.

(١) قال الشيخ المرصفي: «الشريد الأعفر: الأبيض ليس بالشديد البياض، يريد الشريد المتلذذ بالإدام» رغبة الأمل ١٤٤/٧.

(٢) في أ: يتعرفه النصر.

(٣) في أ: فلم.

فيقول القائل للأمير والخليفة: أنظر في أمر رعيتك لا أبالك! وسَمِعَ سليمانُ بنُ عبد الملكِ رجلاً من الأعراب [١/٢٢٨] في سَنَةِ جَدْبَةٍ<sup>(١)</sup> يقول:

رَبِّ الْعِبَادِ مَالَنَا وَمَالَكَا      قَدْ كُنْتَ تَسْقِينَا فَمَا بَدَا لَكَا  
أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْغَيْثَ لَا أَبَا لَكَا

فأخرجه سليمانُ أحسنَ مُخْرَجٍ، فقال: أشهدُ أنه لا أَبَا له<sup>(٢)</sup> ولا وَلَدٌ ولا صاحِبَةٌ<sup>(٣)</sup>. وقال رجلٌ من بني عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ أَبَعَدَ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ لِبَعْضِ قَوْمِهِ: [٥٦٢]

أَبْنِي عُقَيْلٍ لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ      أَبِي وَأَيُّ بَنِي كِسَابٍ أَكْرَمُ<sup>(٤)</sup>  
وقال رجلٌ من طَمِيٍّ، أنشده أبو زيدُ الأنصاريُّ<sup>(٥)</sup>:

يَا قُرْطُ قُرْطُ حَيٍّ لَا أَبَا لَكُمْ      يَا قُرْطُ إِنِّي عَلَيْكُمْ خَائِفٌ حَذِرُ  
أَنَّ رَوَى مِرْقَسُ<sup>(٦)</sup> وَأَضْطَافَ أَعْنَزُهُ      مِنَ التَّلَاعِ الَّتِي قَدْ جَادَهَا الْمَطْرُ  
قُلْتُمْ لَهُ أَهْجُ تَمِيمًا لَا أَبَا لَكُمْ      فِي كَفِّ عَبْدِكُمْ عَنْ ذَاكُمْ<sup>(٧)</sup> قِصْرُ  
فإِنَّ بَيْتَ تَمِيمٍ ذُو سَمِغَتٍ بِهِ      فِيهِ تَنَمَّتْ وَأَزْسَتْ عِزُّهَا مُضْرُ

قوله «يَا قُرْطُ قُرْطُ حَيٍّ» نَضْبُهُمَا مَعًا أَكْثَرُ عَلَى السَّنَةِ الْعَرَبِ، وَتَأْوِيلُهُ<sup>(٨)</sup>:

(١) في أ: جدية.

(٢) في س ود: لا أب له.

(٣) بعده في أ وس: «وأشهد أن الخلق جميعاً عباده».

(٤) البيت مع آخر أنشدهما أبو زيد في النوادر ٢٤ لحَيَّان بن قرط اليربوعي، وروايته:

أبْنِي سَلِيْطٍ لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ      أَيُّ بَنِي صُبَيْرٍ أَكْرَمُ  
(٥) في النوادر ص ٦١.

(٦) في أ وهـ: مرقس، وهو نصحيف. ومرقس بكسر الميم وسكون الراء وفتح القاف كذا ضبط في النسخ والنوادر، وهو وجه لم ينصروا عليه، فقد نصَّ الأمير على أنه بفتح الميم وسكون الراء وفتح القاف وتضم القاف، شاعر طائي. انظر الإكمال ٢٣٧/٧، والتاح (رقس).

(٧) في س وف: ذلكم.

(٨) في أ وس وهـ: وتأويلها.

أنهم أرادوا «يا قُرْطَ حُمَيِّ» فأقحموا «قرطاً» الثاني توكيداً، وكذلك<sup>(١)</sup> :  
 ياتِيَمَ تَيْمَ عَدِيٍّ لا أَبَا لَكُمْ لا يُلْقِيَنَّكُمْ فِي سَوَاءِ عُمَرُ  
 ومثله<sup>(٢)</sup> :

يا زَيْدُ زَيْدِ الْيَعْمَلَاتِ الذُّبْلِ<sup>(٣)</sup> تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْكَ فَانزِلِ  
 فإن لم تُردِ التوكيدَ والتكريرَ لم يَجْزُ إلا رَفْعُ الأولِ «يا زَيْدُ زَيْدِ الْيَعْمَلَاتِ»  
 و«يا تَيْمُ تَيْمَ عَدِيٍّ» كما تقولُ «يا زَيْدُ أَخَا عَمْرٍو» على النعتِ. ومثْلُ الأولِ في  
 التوكيدِ «يا بُوْسَ لِلْحَرْبِ»<sup>(٤)</sup> أراد: يا بُوْسَ الْحَرْبِ، فَأَقْحَمَ اللَّامَ توكيداً؛ لأنها  
 تُوجِبُ الإِضَافَةَ. وعلى هذا جاء «لا أَبَا لَكَ» و«لا أَبَا لزيدٍ»<sup>(٥)</sup> ولولا الإِضَافَةُ لم  
 تَثَبَّتِ الألفُ في الأب؛ لأنك تقول: رأيتُ أباك، فإذا أفردت قلت: هذا أبُ  
 صالحٍ. وإنما كانت «لا أَبَاكَ» كما قال<sup>(٦)</sup> :

أبِالْمَوْتِ الَّذِي لا بُدَّ أَنْي مُلَاقِي لا أَبَاكَ تُخَوِّفِينِي

وقال الآخر<sup>(٧)</sup> :

[ ٥٦٣ ] وقد مات شَمَاحٌ ومات مُزَرَّدٌ وأبى كريمٍ لا أَبَاكَ يُخَلِّدُ

- (١) في ف: وكذلك قوله. وفي أ: «وكذلك لجريره» وهذا من زيادة النسخ. والبيت له، ديوانه ق ٢٢/٢٧ ج  
 ٢١٢/١، والكتاب ٢٦/١، ٣١٤، والمقتضب ٢٢٩/٤. وسلفت الإشارة إليه ص ٦٧٠.  
 (٢) في أ: ومثله لعمر بن لجاه وهذه زيادة من النسخ، وهو خطأ. والبيتان لعبد الله بن رواحة كما في الخزانة  
 ٣٦٢/١، والسيرة النبوية ١٩/٤، وهما من شواهد الكتاب ٣١٥/١، والمقتضب ٢٣٠/٤.  
 (٣) اليعملات جمع يعملة وهي الناقة السريعة، والذُّبْلِ: الضواير. عن رغبة الأمل ١٤٦/٧.  
 (٤) من قول سعد بن مالك:

يا بُوْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي وَضَعْتَ أَرَاهُطَ فَاسْتَرَاخُوا  
 وهو من كلمة حماسية، انظر ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٥٠٠، وقد استشهد سيويه والمبرد ببعض البيت  
 وهو «يا بُوْسَ لِلْحَرْبِ»، انظر الكتاب ٣١٥/١، والمقتضب ٢٥٣/٤، وانظر شرح أبيات مغني اللبيب  
 ٣١١/٤

(٥) انظر ما سلف ص ٦٦٩ - ٦٧٠.

(٦) في أ: كما قال الشاعر. وقد سلف البيت ص ٦٧٠، وهو لأبي حبة النميري وينسب لغيره.

(٧) في أ رد وهـ: آخر. والبيت لمسكين الدارمي، وقد سلف ص ٦٧٠ ونهنا ثمة على أن صواب روايته: لا  
 أبالك يمنع.

وقوله: «أَنَّ رَوَى مِرْقَسٌ<sup>(١)</sup>»، «مِرْقَسٌ» رجلٌ. و«رَوَى»: اسْتَقَى لِأَهْلِهِ، يُقَالُ: فَلَانَ رَاوِيَةً أَهْلِيهِ: إِذَا كَانَ يَسْتَقِي لِأَهْلِهِ، وَالتِّي عَلَى الْبَعِيرِ وَالْحِمَارِ<sup>(٢)</sup> الْمَزَادَةُ<sup>(٣)</sup>، فَإِنَّ<sup>(٤)</sup> كَبُرَتْ وَعَظُمَتْ وَكَانَتْ مِنْ ثَلَاثَةِ آدِمَةٍ فَهِيَ الْمُثَلَّثَةُ، وَأَصْغَرَ مِنْهَا السُّطِيحَةُ، وَأَصْغَرَهُنَّ الطَّبْعُ.

وقوله «وَأَصْطَافَ أُعْزُهُ» يريدُ: أَفْتَعَلْتُ، مِنَ الصَّيْفِ، أَي: أَصَابَتِ الْبَقْلَ فِيهِ. وَ«التَّلْعَةُ»: مَا أَرْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ فِي مُسْتَقَرِّ الْمَسِيلِ إِذَا تَجَافَى السَّبِيلُ عَنْ مَتْنِهِ، وَجَمَعُهُ «تِلَاعٌ».

وقوله: «ذُو سَمِعَتْ بِهِ» يريدُ: الَّذِي، وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ طَيْءٌ، تَجْعَلُ «ذُو»<sup>(٥)</sup> فِي مَعْنَى «الَّذِي»، قَالَ زَيْدُ الْخَيْلِ لِبَنِي فَرَازَةَ وَذَكَرَ عَامِرَ بْنَ الطُّفَيْلِ فَقَالَ: إِنِّي أَرَى فِي عَامِرٍ ذُو تَرَوْنُ [٢/٢٢٨].

وقال عَارِقُ الطَّائِي<sup>(٦)</sup>:  
فَإِنْ لَمْ تُغَيِّرْ<sup>(٧)</sup> بَعْضَ مَا قَدْ فَعَلْتُمْ لِأَتْتَجِنُ لِلْعَظْمِ ذُو أَنَا عَارِقُهُ  
يريدُ: الَّذِي.

وَمِنْ ظُرَفَاءِ الْمَحْدَثِينَ الْيَمَانِيَّةِ مَنْ يَعْمَلُ هَذَا اعْتِمَاداً لِإِيثارِ لُغَةِ قَوْمِهِ، قَالَ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ الْحَكِيمِي<sup>(٨)</sup>:

- 
- (١) فِي ر: مِرْقَسٌ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.  
(٢) فِي الْأَصْلِ وَفِظَةٌ وَهِيَ: الْبَعِيرُ أَوْ الْحِمَارُ.  
(٣) فِي أ: مَزَادَةٌ. وَفِي ب: الرَّوِيَّةُ، وَهُوَ خَطَأٌ.  
(٤) فِي أ وَه: فِإِذَا.  
(٥) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: «ذُو» تَفْعٌ بِلَفْظِ وَاحِدٍ لِلْمَوْثِ وَالْمَذْكَرِ وَالْمُنْثَى وَالْجَمْعِ».  
(٦) النُّوَادِرُ ٦١، وَالنَّقَائِضُ ١٠٨٢، وَالْأَغَانِي ١٨٧/٢٢، وَالْقَابُ الشُّعْرَاءِ (نُّوَادِرُ الْمَخْطُوطَاتِ ٣٢٧/٢).  
(٧) فِي الْأَصْلِ وَأُوسٌ وَوَدٌ: «يُغَيِّرُ».  
(٨) هُوَ أَبُو نُوَاسٍ. دِهْوَانُهُ ص ٤٧٠. وَرَوَاهُ:

ذُو لَهَجَتِ بِهَا

حُبُّ الْمُدَامَةِ دُو سَمِعَتْ بِهِ<sup>(١)</sup>      لم يُتَّقِ فِي لَغَيْرِهَا فَضْلًا  
 وقال حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ الطَّائِيُّ<sup>(٢)</sup>:  
 أَنَا دُو عَرَفْتِ فَإِنْ عَرَّتْكَ جَهَالَةٌ      فأنا المقيمُ قِيَامَةَ الْعُدَّالِ  
 وقال الحسنُ بْنُ وَهَبِ الْحَارِثِيُّ:  
 عَلَّلَانِي بِذِكْرِهَا عَلَّلَانِي      وأسقياني أَوْ لَا فَمَنْ تَسْقِيَانِ  
 أَنَا دُو لَمْ يَزَلْ يَهُونُ عَلَى التَّذْ      مَانَ إِنْ عَزَّ جَانِبُ التَّذْمَانِ  
 وَيَكُونُ الْعَزِيزَ فِي سَاعَةِ الرَّوِّ      عِ بِصَدْقِ الطَّعَانِ يَوْمَ الطَّعَانِ

\*\*

ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَى ذِكْرِ الْخَوَارِجِ<sup>(٣)</sup>.

قال أبو العباس: وكان في جملة الخوارج لَذْدٌ وَاحْتِجَاجٌ، عَلَى كَثْرَةِ  
 خُطْبَائِهِمْ وَشُعْرَائِهِمْ، وَنَفَازِ بَصِيرَتِهِمْ، وَتَوَطُّبِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى الْمَوْتِ، فَمَنْهُمْ الَّذِي  
 طَعِنَ فَأَنْفَذَهُ الرُّمْحُ فَجَعَلَ يَسْعَى فِيهِ إِلَى قَاتِلِهِ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبُّ  
 لِيَتَرْضَى﴾<sup>(٤)</sup>.

وَيُرَوَّى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ لَمَّا وَصَفَهُمْ قَالَ: «سَيِّمَاهُمُ التَّخْلِيقُ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ  
 لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، عَلَامَتُهُمْ رَجُلٌ مُخَدِّجُ الْيَدِ»<sup>(٥)</sup>. وفي حديث عبد الله بن عمرو<sup>(٦)</sup>:

(١) في أ: بها.

(٢) هو أبو تمام. ديوانه ق ٢/١٢٥ ج ٧٦/٣.

(٣) «ثم... الخوارج» ليس في س وي وهـ. وفي أ: عاد الحديث إلى ذكر الخوارج.

(٤) سورة طه: ٨٤.

(٥) الحديث بنحوه أخرجه مسلم في كتاب الزكاة برقم ١٠٦٤ (١٤٣ - ١٤٩). وابن ماجه في المقدمة برقم ١٦٧ -

١٧١، وأحمد في المسند ١/١٤٧، ١٥١.

وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: قوله عليه السلام مُخَدِّجُ الْيَدِ أي ناقصها، يقال: أَخَذَجَتِ النَّاقَةُ  
 وَغَيْرُهَا: إِذَا أَلْقَتْ وَلِذَلِكَ نَاقِضُ الْخَلْقِ فِيهِ مُخَدِّجٌ وَالْوَلَدُ مُخَدِّجٌ، اهـ».

(٦) انظر سيرة ابن هشام ٤/١٣٩.

«رجلٌ يقال له ذو الحُوَيْصِرَةِ»<sup>(١)</sup>، أو الحُوَيْصِرَةِ». ويروى<sup>(٢)</sup> عن النبي ﷺ: «أنه نظرَ إلى رجلٍ ساجِدٍ، إلى أن صَلَّى النبيُّ عليه السلام، فقال: ألا رجلٌ يَقْتُلُهُ؟ فَحَسَرَ أبو بكرٍ عن ذراعِهِ وَأَنْتَضَى السيفَ وَصَمَدَ نَحْوَهُ، ثم رجع إلى النبي ﷺ فقال: أقتلُ رجلاً يقولُ: لا إلهَ إلاَّ اللهُ؟ فقال النبيُّ عليه السلام: ألا رجلٌ يفعلُ<sup>(٣)</sup>؟ ففعلَ عمرُ مثلَ ذلك، فلما كان في الثالثة قَصَدَ له عليُّ<sup>(٤)</sup> عليه السلام فلم يره، فقال<sup>(٥)</sup> رسولُ الله ﷺ: «لوقُتِلَ لكان أولَ فِتْنَةٍ وآخِرِهَا»<sup>(٦)</sup>.

ويروى عن أبي مَرِيَمَ عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه أنه ذَكَرَ المُخَدَّجُ عن النبي ﷺ<sup>(٧)</sup> عليه السلام، فقال أبو مريمَ: والله إن كان معنا لفي المسجدِ وكان فقيراً، وكان يَحْضِرُ طعامَ عليِّ<sup>(٨)</sup> إذا وَضَعَهُ للمسلمين، ولقد كسوته بُرْنَساً لي، فلما خرج القومُ إلى حُرُورَاءَ قلتُ: والله لأنظرنُ إلى عسكرهم، فجعلتُ أتخللُهُم حتى صِرْتُ إلى ابنِ الكَوَاءِ وَشَبَّثَ بنِ رَبِيعِي [١/٢٢٩]، ورسَلُ عليِّ تَنَاشِدُهُم، حتى وثبَ رجلٌ من الخوارجِ على رسولِ لعلِي<sup>(٩)</sup>، فَضْرَبَ دَابَّتَهُ بالسيفِ، فَحَمَلَ الرَّجُلُ سَرَجَهُ<sup>(١٠)</sup> وهو يقولُ: إنا لله وإنا إليه راجعون! ثم أنصرفَ القومُ إلى الكوفةِ، فجعلتُ أنظرُ إلى كثيرِهم كأنما ينصرفون من عيدٍ، فرأيتُ المُخَدَّجَ، وكان مِنِّي قريباً، فقلتُ: أكنتَ مع القومِ؟ فقال: أخذتُ سلاجِي أريدُهُم فإذا بجماعةٍ من الصُّبْيَانِ قد عَرَضُوا لي فأخذوا سلاجِي وجعلوا يتلاعبون بي! فلما

(١) في أ: عمرو ذو الحويصرة.

(٢) في أ وي: وروي.

(٣) ليس في ي وهـ. وفي ف وس: يقتله.

(٤) في أ: علي بن أبي طالب.

(٥) في الأصل: فقال له.

(٦) انظر ما سلف ص ١١٠٨، وانظر المسند ١٥/٣ والحديث فيه بنحوه.

(٧) في أ ود: عند النبي.

(٨) في س ود وف: طعام أمير المؤمنين علي.

(٩) في س ود وف: لأمير المؤمنين علي. وفي الأصل: لعلي أمير المؤمنين.

(١٠) من أ وحدها.

كان يومُ النَّهْرَوَانِ<sup>(١)</sup> قال عليٌّ: اطلُّبُوا الْمُحَدِّجَ، فطلبوه فلم يجدوه، حتى ساء ذلك عليًّا، وحتى قال رجلٌ: لا والله يا أمير المؤمنين ما هو فيهم، فقال عليٌّ: والله ما كَذَّبْتُ ولا كُذِّبْتُ، فجاء رجلٌ فقال: قد أصبناه يا أمير المؤمنين، فخرَّ عليٌّ ساجداً، وكان إذا أتاه ما يُسرُّ به من الفتحِ سَجَدَ، وقال: لو أعلمُ شيئاً أفضلَ منه لفعلته، ثم قال: سيماهُ أن يَدَه كالثدي، عليها شعراتٌ كشاربِ السُّنُورِ، ايتُوني بيده المُحَدِّجِ، فَأَتَوْهُ بها، فَنَصَبَهَا.

قال أبو العباس<sup>(٢)</sup>: وَيُرَوَّى عن أبي الجَلْدِ أَنَّهُ نَظَرَ إلى نافعِ بنِ الأزرقِ الحَنَفِيِّ وإلى نَظْرِهِ وتَوَعَّلِهِ وتَعَمُّقِهِ، فقال: إني لأَجِدُ<sup>(٣)</sup> لِحَنَّتِهِمْ سَبْعَةَ أبوابٍ، وإنَّ أشدَّها حَرًّا للخوارجِ، فأحذَرُ أن تكونَ منهم.

قال: وكان نافعٌ<sup>(٤)</sup> يَنْتَجِعُ عبدَ الله بنَ العباسِ فيسألُه، وله<sup>(٥)</sup> عنه<sup>(٦)</sup> مسائلٌ<sup>(٧)</sup> من القرآن وغيره، قد رَجَعَ إليه في<sup>(٨)</sup> تفسيرِها، فقِيلَ له وأنتَحَلَه، ثم غَلَبَتْ عليه الشَّقْوَةُ. ونحن ذاكرون منها صَدْرًا إن شاء الله.

\*\*

حَدَّثَ أبو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى التَّمِيمِيُّ النَّسَابَةَ عن أسامةَ بنِ زيدٍ عن

(١) في أوي: يوم النهر.

(٢) قال أبو العباس، ليس في روه. وسيأتي الخبر ص ١٢١١.

(٣) في ب وس و د وي وه: أجد.

(٤) في أ: نافع بن الأزرق.

(٥) في أ وب وي وه: فله.

(٦) في ب وس و د وي وه: عليه.

(٧) جمع أكثر هذه المسائل الإمام السيوطي في الإقتان ثم رتبها الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي على حسب أوائل حروف المادة التي منها اللفظة الغريبة واكتفى بذكر معناها مع الشاهد الشعري وألحقها بكتابه معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري ص ٢٣٤ - ٢٩٢.

وقد روى طائفة من هذه المسائل ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء ص ٧٦ - ١٠٠.

(٨) ليس في الأصل وب وس و د وي وه.

عِكْرَمَةَ قَالَ: رَأَيْتُ أَبْنَ عَبَّاسٍ (١) وَعِنْدَهُ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِيِّ وَهُوَ يَسْأَلُهُ، وَيَطْلُبُ مِنْهُ  
الِاحْتِجَاجَ بِاللُّغَةِ، فَسَأَلَهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلُّ ثَنَاؤُهُ ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ (٢)؟ فَقَالَ ابْنُ  
عَبَّاسٍ: وَمَا جَمَعَ، فَقَالَ: أَتَعْرِفُ ذَلِكَ الْعَرَبُ؟ فَقَالَ (٣) ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَّا سَمِعْتَ  
قَوْلَ الرَّاجِزِ (٤):

إِنْ لَنَا قَلَائِصًا حَقَائِقًا مُسْتَوْسِقَاتٌ لَوْ يَجِدْنَ سَائِقًا؟  
هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا يَقْدَحُ فِيهِ قَادِحٌ. وَيَعْرِضُ الْقَوْلُ  
فِيحْتَاجُ الْمَبْتَدِئِ إِلَى أَنْ يَزْدَادَ فِي التَّفْسِيرِ.

قَوْلُهُ: «حَقَائِقًا» إِنَّمَا بَنَى الْحَقَّةَ مِنَ الْإِبْلِ - وَهِيَ الَّتِي قَدْ أَسْتَحَقَّتْ أَنْ  
يُحْمَلَ عَلَيْهَا - عَلَى «فَعِيلَةٍ» مِثْلَ «حَقِيقَةٍ» وَلِذَلِكَ جَمَعَهَا عَلَى «حَقَائِقٍ». وَيُقَالُ:  
«اسْتَوْسَقَ» الْقَوْمُ: إِذَا اجْتَمَعُوا.

وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ - وَرَوَاهُ غَيْرُهُ (٥)، وَسَمِعْنَاهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ -  
أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا﴾ (٦) فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:  
هُوَ الْجَدُولُ، فَسَأَلَهُ عَنِ الشَّاهِدِ؟ فَأَنْشَدَهُ:  
سَلَّمًا تَرَى الدَّالِجَ مِنْهُ (٧) أَزُورًا إِذَا يَبِيعُ فِي السَّرِيِّ هَرَهْرًا (٨) [٢/٢٢٩]

(١) فِي أَوْسٍ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ.

(٢) سُورَةُ الْأَنْشَاقِ: ١٧.

(٣) فِي أَوْسٍ وَفِي هَذَا: قَالَ.

(٤) هُوَ الْعِجَاجُ أَوْ طَرْفَةُ. انظُرْ دِيوَانَ الْعِجَاجِ - مِلْحَقَاتٌ مُسْتَقِلَّةٌ ٣٠٧/٢، وَدِيوَانَ طَرْفَةِ ص ١٨٠. وَالثَّانِي بِلَا  
نِسْبَةٍ فِي جِزَارِ الْقُرْآنِ ٢/٢٩١، وَهِيَ بِلَا نِسْبَةٍ فِي الْفَاضِلِ ص ١٠.

(٥) فِي أَوْسٍ: وَرَوَى ذَلِكَ غَيْرُهُ.

(٦) سُورَةُ مَرْيَمَ: ٢٤.

(٧) فِي أَوْسٍ: مِنْهَا.

(٨) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «قَالَ حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ فِي السَّرِيِّ أَيْضًا:

ذَكَرَهَا الصَّيْفُ سَرِيًّا بَارِدًا لَمُنْحَى اللَّصْبِ نِهَاءً مَنعَرَجًا

اللَّصْبُ: صَدْعٌ فِي الْجَبَلِ. وَنِهَاءٌ: حَبْسُهُ اهـ.

«السلم»: الدلو الذي له عروة واحدة<sup>(١)</sup>، وهو دلو السقائين، وهو الذي ذكره طرفة فقال: (٢)

[ ٥٦٦ ] لها مرفقان أفتلان كأنما أميراً بسلمي دالج متشدد

و«الدالج»: الذي يمشي بالدلو بين البئر والحوض، وأصحاب الحديث يُشيدون: «ترى الدالي منه أزورا» وهذا خطأ لا وجه له (٣).

وروى أبو عبيدة وغيره أن نافعاً سأل ابن عباس عن قوله ﴿عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٌ﴾ (٤): ما الزيم؟ قال: هو الدعي الملقق، أما سمعت قول حسان بن ثابت: زَيْمٌ تَدَاعَاهُ السَّرْجَالُ زِيَادَةً كَمَا زَيْدٌ فِي عَرَضِ الْأَدِيمِ الْأَكَارِعُ؟ (٥)

(١) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٦١: «قد قال هذا غيره، وما في الأرض دلو بعروة واحدة، وإنما [هو] الدلو الذي له عروة واحدة».

(٢) البيت من معلقته. ديوانه ق ٢١/١ ص ١٨.

(٣) قال علي بن حمزة في التنبهات: «وبلى! له وجه وأبي وجه! يقال: دلا دلوها يدلوها دلوأ: إذا نزعها مملوءة: وقد شرحنا دلا وأدلى فيما نبهنا على أبي عمرو والأصمعي في صدر كتابنا هذا ولا معنى لإعادته ههنا، ولا معنى لقوله أصحاب الحديث، أنشده الأصمعي وغيره [كذلك]». ونقل العلامة الميمني في تعليقه عليه كلام ابن حمزة الذي أحال عليه وهو:

«ومثله قول العجاج: يكشف عن جمته دلو الدال... وإنما الدالي الذي ينزع الدلو من البئر مملوءة... قال الراجز: دلوأ ترى الدالي منه أزورا. وأدلى دلوها... أرسلها ليملاها قال الله عز وجل: ﴿فأرسلوها واردهم فادلى دلوها﴾ أي أرسلها، وإنما يكشف عن الجملة دلو المدلي إذا أرسلها ثم يصل إلى الماء فيعرف ثم يدلوها بعد ذلك وقد ذهب ما كان على الجملة، ولما كان المدلي إذا أدلى عاد فدلا قال العجاج: دلو الدال... وقد غلط في تفسير بيت العجاج الرواة وآخرهم ثعلب، وما علمت أن أحداً شرحه شرحناه اهـ. ونقل هذا الكلام ابن بري في اللسان (دلا).

(٤) سورة القلم: ١٣.

(٥) كذا! والبيت للخطيم التميمي. انظر سيرة ابن هشام ٣٨٦/١ - ٣٨٧، واللسان (زيم). أما بيت حسان فقد أنشده أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٢٦٥ وهو:

وأنت زيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف السراكب القدح الفرد  
ديوان حسان ق ٧/٢٤ ص ١١٨ والرواية فيه: وكنت دعيا نيط الخ.

ويزعمُ أهل اللغة أن اشتقاق ذلك من الزنمة التي بحلق<sup>(١)</sup> الشاة، كما يقولون لمن دخل في قومٍ ليس منهم: زَعْنَفَةٌ<sup>(٢)</sup> وللجمع «زَعَانِفٌ»، و«الرُّعْنَفَةُ»: الجناح من اجنحة السمك.

[قال أبو الحسن الأخفش: كذا قال: «رُعْنَفَةٌ» والناسُ كلُّهم يقولون «رُعْنَفَةٌ» بكسر الزاي وهو الوجه<sup>(٣)</sup>].

وروي<sup>(٤)</sup> عن غير أبي عبيدة أنه سأله عن قوله جلَّ أسْمُهُ ﴿وَأَلْتَقَمَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾<sup>(٥)</sup> قال: السُّدَّةُ بالسُّدَّةِ، فسأله عن الشاهد؟ فأنشده:

أخو الحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ بِهِ الحَرْبُ عَضَّهَا وَإِنْ شَمَرْتُ عَنْ سَاقِهَا الحَرْبُ شَمَّرًا<sup>(٦)</sup>

قال أبو العباس: وقرأت علي عُمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قصيدة جرير التي يهجو فيها آل المهلب بن أبي صفرة، ويمدح هلال بن أخورّ المازني، ويذكر الوقعة التي كانت لهم<sup>(٧)</sup> عليهم بالسند في سلطان يزيد بن عبد الملك، بسبب خروج يزيد بن المهلب عليه:

أقولُ لها مِن ليلَةٍ ليس طُولُها كطُولِ الليالي لَيْتَ صُبْحِكَ نَوْرًا<sup>(٨)</sup>

أخاف على نفسِ آبن<sup>(٨)</sup> أخورّ إنّه جَلَا حُمًّا فوقَ الوجوه فأسْفَرًا<sup>(٩)</sup> [ ٥٦٧ ]

(١) في الأصل وف وظ: في حلق. وفي د وي وه: تلحق، وهو تصحيف.

(٢) بعده في زيادات ر من هامش أ: «الأم: زَعْنَفَةٌ بالكسر».

(٣) قول أبي الحسن من أ وحدها. وقد نبّه على ذلك أيضاً ابن حمزة في التنبهات ١٦٢. وقوله «رُعْنَفَةٌ» ضبط في

الأصل ود وي: «رُعْنَفَةٌ» بالكسر. وقد ضبطته في المتن بالفتح لما نبّه عليه أبو الحسن وابن حمزة. على أن

الفتح والكسر قد حكيا في رُعْنَفَةٌ. انظر اللسان والتاج (رُعْنَف).

(٤) في أ: وروي.

(٥) سورة القيامة: ٢٩.

(٦) البيت لحاتم الطائي، ديوانه ص ٤٩.

(٧) لعل الأجدود: كانت له عليهم.

(٨) ديوانه ق ٨/١١٢، ٩، ١٤، ١٦، ١٧، ١١ ج ٤٦٩/١ - ٤٧١. وفي الرواية اختلاف.

(٩) بعده في زيادات ر من هامش أ: «قال الشيخ أبو يعقوب: الذي رويت في شعر جرير: =

جَعَلْتُ لِقَبْرِ لِلْخِيَارِ وَمَالِكٍ<sup>(١)</sup>      وَبِرِ عَدِيِّ فِي الْمَقَابِرِ أَقْبَرًا<sup>(٢)</sup>  
 وَأَطْفَأَتْ نِيرَانَ الْمَزُونِ وَأَهْلِهَا      وَقَدْ حَاوَلُوهَا فِتْنَةً أَنْ تُسْعَرًا<sup>(٣)</sup>  
 فَلَمْ تُبْقِ مِنْهُمْ رَايَةً يَرْفَعُونَهَا<sup>(٤)</sup>      وَلَمْ تُبْقِ مِنْ آلِ الْمُهَلَّبِ عَسْكَرًا  
 إِلَّا رُبَّ سَامِي الطَّرْفِ مِنْ آلِ مَازِنٍ      إِذَا شَمَرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ شَمْرًا

فهذا نظير ذلك. و«المزون»: عُمان<sup>(٥)</sup>؛ قال الكُمَيْت: <sup>(٦)</sup>

فَأَمَّا الْأَزْدُ أَزْدُ أَبِي سَعِيدٍ      فَأَكْرَهُ أَنْ أُسَمِّيَهَا الْمَزُونَا  
 وَقَالَ الْآخِرُ<sup>(٧)</sup> يَعْنِي الْحَرْبُ:

حذاراً على نفس ابن أحوز إنه      جلا كل وجه من معد فأسفرا  
 وقوله «عدي» يعني عدي بن أرطاة الفزاري، قتله معاوية بن يزيد بن المهلب بواسط، وكان عامل عمر بن عبد العزيز رحمه الله.

وهذه الرواية التي ذكرها أبو يعقوب هي رواية النقااض ٩٩٢. ورواية الديوان:

أخاف على نفسي ابن أحوز إذ شنفى      وأبلى بلاء ذا حجول مشهرا  
 إلا أن روايته في الديوان ١٨٠/١ كما رواه المبرد. وانظر البيت ١٢ في الديوان فعجزه هو عجز البيت على رواية المبرد والديوان في الموضع الأول.

(١) في الأصل: «جعلت القبور للخيار» وبهامشه كما في المتن وعليه «ع» يعني رواية أبي علي. وفي الديوان والنقااض: جعلت بقبر.

(٢) بعده في زيادات ر من هامش أ: «ويروى: للخيار وواسط. الخيار: موضع بعمان فيه قبر الخيار بن سبرة المجاشعي، وواسط بها قبر عدي بن أرطاة الفزاري». وأنكر الشيخ المرصفي هذه الرواية. انظر رغبة الأمل ١٥٩/٧.

(٣) بعده في زيادات ر من هامش أ: «المزون: عمان، بالفارسية». وسيأتي البيت ص ١٢٦٣.

(٤) في س و ي: يبق منهم راية. و«يرفعونها» كذا بهامش الأصل من نسخة، وهي رواية الديوان والنقااض. وفي سائر النسخ: يعرفونها؟

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «سمتها بذلك المجوس، ثم سميت الأزد بها لأنها دارهم».

(٦) شعره - القسم الأول ص ١١٧. وسيأتي البيت ص ١٢٦٣.

(٧) في أ و ب و د: آخر.

فَإِنْ شَمَرْتَ لَكَ عَنْ سَاقِهَا فَوَنُهَا حُدَيْفٌ وَلَا تَسَامُ<sup>(١)</sup>

وَرُوِيَ<sup>(٢)</sup> عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ: أَنَّهُ سَأَلَهُ فَقَالَ: <sup>(٣)</sup> أَرَأَيْتَ نَبِيَّ اللَّهِ سَلِيمَانَ ﷺ، مَعَ مَا خَوَّلَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ كَيْفَ عُنِيَ بِالْهُدْمِ عَلَى قَلْبِهِ وَضُؤُولَيْهِ؟ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّهُ احْتِاجَ إِلَى الْمَاءِ، وَالْهَدْمُ قَنَاءٌ<sup>(٤)</sup>، الْأَرْضُ لَهُ كَالزُّجَاجَةِ، يَرَى بَاطِنَهَا مِنْ ظَاهِرِهَا<sup>(٥)</sup>، فَسَأَلَ عَنْهُ لِذَلِكَ<sup>(٦)</sup>. قَالَ ابْنُ الْأَزْرَقِ: قِفْ يَا وَقَافُ! كَيْفَ يُبْصِرُ مَا تَحْتَ [١/٢٣٠] الْأَرْضِ وَالْفَنُحُ يَنْطَلِقُ لَهُ بِمَقْدَارِ إصْبَعٍ مِنْ تَرَابٍ فَلَا يُبْصِرُهُ حَتَّى يَقَعَ فِيهِ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَيْحَكَ يَا بَنُ الْأَزْرَقِ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ إِذَا جَاءَ [٥٦٨] الْقَدْرُ عَشِيَّ<sup>(٧)</sup> الْبَصْرُ؟!.

ومما سأله عنه ﴿آلم﴾ ذلك الكتاب<sup>(٨)</sup> فقال ابن عباس: تأويله: هذا القرآن. هكذا جاء، ولا أحفظ عليه شاهداً عن ابن عباس، وأنا أحسبه لم يقبله<sup>(٩)</sup>

(١) زعم المرصفي أن البيت لقيس بن زهير العسبي وأن الرواية:

فإن شمرت لك عن ساقها فونها ربيع ولا تسام

انظر رغبة الأمل ١٦٠/٧. ورواية بيت قيس في النقااض ٩٢ ولا تساموا وفي الأغاني ٢٠٠/١٧ ولم تساموا. فإن لم يكن ما أنشده المبرد من كلمة أخرى فهو لقيس وصواب روايته مارواه صاحب النقااض.

وبعد البيت في زيادات رمن هامش أ: «تقول: وهأ لزيد: إذا زجرته عن الشيء فأغريته به، وواها له:

إذا تعجبت منه. وحذيف: يريد حذيفة فرخيم». وانظر تعليق المرصفي في رغبة الأمل ١٦٠/٧ - ١٦١.

(٢) في أ و هـ: ويروي.

(٣) في ي: أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس فقال.

(٤) بهامش أ ما نصه: «قال الخليل: يقال: رجل قنأ ومقن، صاحب قنأ، قال: والقناة كظيمة محضر تحت الأرض لمجرى ماء الأنباطه اهـ».

(٥) في الأصل وي: ظهرها. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) في أ و د و ي و ف و ظ و هـ وبهامش الأصل: فلذلك، وهو خطأ.

(٧) في الأصل و ف و ظ و ي: غشي. وبهامش الأصل كما في المتن. وفي س و هـ: عمي.

(٨) سورة البقرة: ١ - ٢.

(٩) في أ: أنه لم يقبله.

إلاً بشاهِد. وتقديره عند النحويين إذا قال «ذلك الكتاب»: أنهم قد كانوا وعِدُوا كتاباً، وهكذا (١) التفسير، كما (٢) قال جل ثناؤه: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ (٣) يعني بذلك (٤) اليهود، وقال: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ (٥) فمعناه: هذا الكتاب الذي كنتم تتوقعونه. وبيت خُفَافِ بن نُذْبَةَ على ذلك يَصِحُّ معناه. وكان من خبره أنه عَزَا مع معاوية بن عَمْرٍو أخِي خَنَسَاءَ مَرَّةً وَفَزَارَةَ، فَعَمَدَا ابْنَا حَرْمَلَةَ دُرَيْدٌ وَهَاشِمُ الْمُرِّيَّانِ عَمَدَ مُعَاوِيَةَ، فَاسْتَطْرَدَا لَهُ أَحَدَهُمَا، فَحَمَلَ عَلَيْهِ مُعَاوِيَةُ فَطَعَنَهُ، وَحَمَلَ الْآخَرَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَطَعَنَهُ مَتَمَكِّناً، وَكَانَ صَمِيمَ الْخَيْلِ، فَلَمَّا تَنَادَوْا «قُتِلَ مُعَاوِيَةُ» قَالَ خُفَافُ بْنُ نُذْبَةَ - وَهِيَ أُمُّهُ، وَكَانَتْ حَبَشِيَّةً، وَأَبُوهُ عُمَيْرٌ، وَهُوَ (٦) أَحَدُ بَنِي سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورٍ - قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ رِمْتُ حَتَّى أَثَارَ بِهِ، فَحَمَلَ عَلَى مَالِكِ بْنِ حَمَارٍ، وَهُوَ سَيِّدُ بَنِي شَمَخِ بْنِ فِزَارَةَ فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ، فَقَالَ خُفَافُ بْنُ نُذْبَةَ: (٧)

إِنْ تَكُ خَيْلِي قَدْ أُصِيبَ صَمِيمُهَا      فَعَمَدَا عَلَى عَيْنِي تَيَمَّمْتُ مَالِكَا  
وَقَفْتُ لَهُ عَلَوَى وَقَدْ خَامَ صُحْبَتِي      لِأَبْنِي مَجْدَا أَوْ لِأَثَارِ هَالِكَا  
أَقُولُ لَهُ وَالرَّمْحُ يَأْطُرُ مَتْنَهُ: (٨)

يريد: أنا ذلك الذي (٩) سمعت به. هذا تأويل هذا.

(١) في أ و س: هكذا، بلا الواو. وفي ب و هـ: وهذا.

(٢) في الأصل و ف: وكما.

(٣) سورة البقرة: ٨٩.

(٤) في أ: بذلك.

(٥) سورة البقرة: ١٤٦، وسورة الأنعام: ٢٠.

(٦) ليس في أ.

(٧) شعره ق ٦/٩، ١، ٢ ص ٦٤ - ٦٦. وستأتي الأبيات ص ١٤٢١، والخبر ثمة أتم بما هنا.

(٨) بهامش أ ما نصه: «في الرواية: ياطر متنه، بضم النون، ومعنى ياطر. يُثْنِي وَيُعْطِفُ. ابن شاذان: يقال: أَطْرْتُ الْعَوْدَ أَطْرُهُ أَطْرًا أَي عَطَفْتُهُ. وفي الحديث: حتى يَاطِرُوهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، أَي حَتَّى يَعْطِفُوهُ. قال: وقال الخليل: الْأَطْرُ: عَوْجُكَ الشَّيْءِ تَقْبِضُ عَلَى أَحَدِ طَرَفَيْهِ وَتَاطِرُهُ فَيَنْأَطِرُ. أَطْرْتُ الْقَوْسَ أَطْرًا، وَأَطْرْتُهَا تَاطِرًا، فَهِيَ مَاطِرَةٌ وَمَوْطِرَةٌ» اهـ.

(٩) في ب و ي: يريد الذي. وفي س و د و هـ: يريد أنا الذي.

وقوله «يَاطِرُ مَتْنَهُ» أي يثني، يقال: أَطَرْتُ القوسَ أَطْرُهَا أَطْرًا، وهي مَاطُورَةٌ.  
و«عَلَوَى»: فَرَسُهُ.

ومما سأله (١) عنه قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (٢) فقال ابن [ ٥٦٩ ]  
عباس: غيرُ مقطوع، فقال: هل تعرفُ ذلك العربُ؟ فقال: قد عَرَفَهُ أخُو بني  
يَشْكُرَ (٣)، حيثُ يقولُ:

وَتَرَى خَلْفَهُنَّ مِنْ سُرْعَةِ الرَّجْعِ حِجَ مَنِينًا كَأَنَّهُ أَهْبَاءُ (٤)  
قال أبو العباس: يعني (٥) الغُبَارَ، وذلك أَنَّهَا تُقَطَّعُهُ قِطْعًا وَرَاءَهَا،  
و«الْمَنِينُ»: الضعيفُ المؤذِنُ بانقطاعِ، أنشدني التَّوْزِيُّ عن أبي زيد: (٦)  
يَا رِيَّهَا إِنْ سَلِمْتَ يَمِينِي وَسَلِمَ السَّاقِي الَّذِي يَلِينِي

وَلَمْ تَخْنِي عُقْدَ الْمَنِينِ [٢/٢٣٠]

يريد الجبلَ الضعيفَ، فهذا هو المعروفُ، يقال (٧): «مَنِينٌ» و«مَمْنُونٌ» كقتيلٍ

(١) في الأصل وف وظ وب وس ود وه: سأل.

(٢) سورة فصلت: ٨، وسورة الإنشقاق: ٢٥.

(٣) بهامش الأصل ما نصه: «هو الحارث». وهو الحارث بن حلزة اليشكري، والبيت من معلقته، انظر شرح  
القصائد السبع الطوال ص ٤٤٣، وشرح القصائد التسع ٥٥٣/٢.

(٤) بهامش أما نصه: «في رواية ابن شاذان:

فتسرى خلفها من الرجوع والوقف حِجَ منينًا كأنه أهباء

الرجُوعُ: رجوع قوائمه. والمَنِينُ: الغبار الضعيف. الإهباءُ: مصدرٌ، يقال: أهبتُ، أي أثار التراب. ويروى  
أهباءً، بفتح الهمزة، جمعُ هَبْوَةٍ، وهي الغبار. ويجوز أن قَصَرَ الممدودُ ثم جَمَعَهُ اهـ.

وفي هـ: من شدة الرجوع.

(٥) في أ وي: منين يعني.

(٦) انظر النوادر ص ١٢٩.

(٧) في أ: ويقال.

ومقتول، وجريح، ومجروح، وذكر التوزي في كتاب الأضداد<sup>(١)</sup> أن «المنين» يكون القوي، فجعله<sup>(٢)</sup> «فعلًا» من «المنة»<sup>(٣)</sup>، والمعروف الأول<sup>(٤)</sup>.

وقال غير ابن عباس: ﴿لهم أجر غير ممنون﴾: لا يمن عليهم فيكدر عندهم.

\*\*

ويروى<sup>(٥)</sup> من غير وجه أن ابن الأزرق أتى ابن عباس يوماً<sup>(٦)</sup> فجعل يسأله<sup>(٧)</sup> حتى أمّله، فجعل ابن عباس يظهر الضجر، وطلع عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة على ابن عباس، وهو يومئذ غلام، فسلم وجلس، فقال له ابن عباس: ألا تشيدنا شيئاً من شعرك<sup>(٨)</sup>؟ فأشده<sup>(٩)</sup>:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر  
بِحاجة نفس لم تقل في جوابها  
غداة غد أم راح فمهجّر  
ولا الحبل موصول ولا القلب مقصّر  
فتبلغ عذراً والمقالة تغذّر  
ولا نأيتها يسلي ولا أنت تضبير  
وأخرى أتت من دون نعم ومثلها  
نهي ذا النهى لو يرعوي أو يفكر<sup>(١٠)</sup>

[ ٥٧٠ ]

(١) وليس فيها انتهى إلينا منه، فالحقه محققه عن هذا الكتاب «الكامل»، انظر أضداد التوزي في مجلة المورد ١٦٦/٣/٨. وانظر أضداد ابن الأنباري ١٥٥ - ١٥٨.

(٢) في أوس: يجعله.

(٣) زاد في ف: وهي النفس.

(٤) في أ: هو الأول.

(٥) انظر الفاضل ١١، وشرح أبيات مغني اللبيب ٣٦٨/١.

(٦) ليس في أ.

(٧) في أ: يسأله.

(٨) «من شعرك» ليس في ي.

(٩) ديوانه ص ٩٢ - ٩٤. وقد سلفت أبيات أخرى من كلمة عمر ص ٣٨٤، ٧٩٦ - ٧٩٨.

(١٠) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: ويروى: نهي ذي النهى. نهي ههنا: الغاية، أراد غاية العاقل، والنهي: العقل، اهـ».

إذا زُرْتُ نَعْمًا لَمْ يَزَلْ دُو قَرَابَةِ  
عَزِيزٍ عَلَيْهِ أَنْ أَمُرَّ بِبَابِهَا  
إِلْكُنِي إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ فَإِنَّهُ  
بِآيَةٍ مَا قَالَتْ غَدَاةَ لَقَيْتُهَا  
قَفِي فَأَنْظِرِي يَا أَسْمَ هَلْ تَعْرِفِينَهُ؟  
أَهَذَا الَّذِي أَطْرَبْتِ نَعْتًا فَلَمْ أَكُنْ  
فَقَالَتْ: نَعَمْ، لَا شَكَّ غَيْرَ لَوْنَهُ  
لَئِنْ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا  
رَأَتْ رَجُلًا أَمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ

لَهَا كَلَّمَا لَاقَيْتُهُ يَتَنَمَّرُ  
مُسِرًّا لِي الشُّخْنَاءَ وَالْبُغْضَ مُظْهِرًا<sup>(١)</sup>  
يُشْهَرُ إِلْمَامِي بِهَا وَيُنْكَرُ  
بِمَذْفَعِ أَكْنَانِ أَهَذَا الْمُشْهَرُ؟  
أَهَذَا الْمُغِيرِيُّ الَّذِي كَانَ يُذْكَرُ؟  
وَعَيْشِكَ أَنْسَاهُ إِلَى يَوْمِ أَقْبَرُ؟!  
سُرَى اللَّيْلِ يُخَيِّي نَصَّهُ وَالتَّهْجُرُ<sup>(٢)</sup>  
عَنِ الْعَهْدِ وَالْإِنْسَانِ قَدْ يَتَغَيَّرُ  
فَيَضْحَى وَأَمَا بِالْعَيْشِيِّ فَيُخْصَرُ

حتى أتمها، وهي ثمانون بيتاً، فقال له ابن الأزرقي: الله أنت يا ابن عباس! أنضرب إليك أكباد الإبل<sup>(٣)</sup>، نسألك عن الدين فتعرض، ويأتيك غلام من قريش، فينشدك سفهاً فتسمعه؟! فقال: تالله ما سمعت سفهاً، فقال ابن الأزرقي: أما أنشدك:

رَأَتْ رَجُلًا أَمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ  
فَيُخْزِي وَأَمَا بِالْعَيْشِيِّ فَيُخْصَرُ؟<sup>(٤)</sup>

فقال: ما هكذا قال، إنما قال: «فَيَضْحَى وَأَمَا بِالْعَيْشِيِّ فَيُخْصَرُ» قال: أو تحفظ الذي [١/٢٣١] قال؟ قال: والله ما سمعتها إلا ساعتى هذه، ولو شئت أن [٥٧١] أردها لرددتها! قال: فازددها<sup>(٥)</sup>؟ فأنشده إياها كلها<sup>(٦)</sup>.

(١) بهامش أما نصه: «ويروي: للْبُغْضِ مُظْهِرًا. المهلبي: الأجود: والبغض مظهره اهـ.  
(٢) بهامش أما نصه: «ابن شاذان: يقول: يصيبه الحر في الهاجرة والقر في الليل، فيغير لونه. والنص: ضرب من السير. المهلبي: نصصت البعير في السير أنصه نصاً: إذا رفعته اهـ.  
(٣) في ي: أباط الإبل.  
(٤) سلف هذا البيت ص ٩٨، ٣٨٤.  
(٥) «قال فارددها» ليس في الأصل.  
(٦) ليس في أودوي.

وروى الزُّبَيْرِيُّونَ أَنَّ نافعاً قال له: ما رأيتُ أزوَى منك قطُّ، فقال له ابنُ عباسٍ: ما رأيتُ أزوَى من عُمرَ، ولا أعلمُ من عليٍّ.

[قال أبو الحسن<sup>(١)</sup>: تَعَجَّبَ نافعٌ من حِفْظِهِ لها، فقال ابنُ عباسٍ: لو رأيتُ أميرَ المؤمنينَ عليّاً لرأيتُ أحفظَ مِنِّي. إن كان لِيُغْفِلُ الآيةَ في أوَّلِ ليلتهِ ثمَّ يُعيدُها في آخرها في إثرِ قراءةِ الحَمْدِ، وما شعرنا بإغفاليهِ].

وقوله «فَيَضْحَى» يقولُ: يَظْهَرُ للشمسِ. و«يَخْصِرُ» يقولُ: في البَرْدَيْنِ<sup>(٢)</sup>، فإذا ذَكَرَ العشيَّ فقد دَلَّ على عَقِيبِ العشيِّ، قال اللهُ تبارك وتعالى: ﴿وَأَنْتَ لَا تَظُنُّمَ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾<sup>(٣)</sup>. و«الضَّحُّ»: الشمسُ، وليس مِن «صَحِيحٍ» يقالُ: «جاء فلانٌ بالضَّحِّ والرَّيحِ» يُرادُ به<sup>(٤)</sup> الكثرةُ؛ قال علقمَةُ:<sup>(٥)</sup>  
أغرُّ أبرزةً للضحِّ راقِبُهُ مقلَّدُ قُضْبِ الرِّيحانِ مَفْغُومٌ<sup>(٦)</sup>

يعني إبريقاً فيه شرابٌ. وفي الحديث: «أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لَمَّا تَوَجَّهَ إلى تَبُوكَ جاء أبو خَيْثَمَةَ، وكانت له امرأتانِ، وقد أعدَّتْ كُلَّ واحدةٍ منهما من طيبٍ ثَمَرٍ بستانه، ومهدَّتْ له في ظلِّ، فقال: أظِلُّ ممدوداً، وثمرةً طيبةً، وماءً بارداً، وأمرأةً حسناءً، ورسولُ اللهِ في الضَّحِّ والرَّيحِ؟! ما هذا بخيرٍ، فركب ناقته ومضى في أثرِهِ، وقد قيلَ لرسولِ اللهِ ﷺ في نفرٍ تخلَّفوا، أبو خَيْثَمَةَ أحدهم، فجعل لا يُذَكِّرُ له أحدٌ منهم إلا قال: دَعُوهُ فإنَّ يردُّ اللهُ به خيراً يُلحِقُهُ بكم، فقيلَ ذاتَ يومٍ: يا رسولَ

(١) قول أبي الحسن من هامش الأصل، وهو منقول من نسخة ابن الإفليلي.

(٢) بهامش أما نصه: «قال المهلبِيُّ: البَرْدانِ: الغداةُ والعشيُّ». قال: والأبردانِ: طرفا النهار.

(٣) سورة طه: ١١٩.

(٤) في ب وي وهـ: بذلك.

(٥) في الأصل وف وط: علقمة بن عبدة. ديوانه في ٤٣/٢ ص ٧١.

(٦) بعده في أ: «له فغمة أي رائحة طيبة». وبهامش أما نصه:

«ابن شاذان: فَعَمَّتْني رائحةُ الطيبِ أي ملأت أنفي تَفَمَّتْني فغماً».

الله، نَرَى رَجُلًا يَرْفَعُهُ الْأَلَّ، فقال رسول الله ﷺ: كُنْ أبا خَيْشَمَةَ، فكانَهُ»<sup>(١)</sup>.

وإذا انبَسَطَتِ الشَّمْسُ فهو «الضُّحَى» مقصورٌ، فإذا امتدَّ النهارُ وبينهما مقدارُ ساعةٍ أو نحو ذلك فذلك «الضُّحَاءُ» ممدودٌ مفتوحُ الأولِ.

\*\*

وذكرتِ الرَّوَاةُ أَنَّ الْحَجَّاجَ أُتِيَ بِأَمْرَاءٍ مِنَ الْخَوَارِجِ، وبحضرتِه يَزِيدُ بنِ أَبِي مُسْلِمٍ مَوْلَاهُ<sup>(٢)</sup>، وكان يَسْتَسِيرُ بِرَأْيِ الْخَوَارِجِ، فَكَلَّمَ الْحَجَّاجُ الْمَرْأَةَ فَأَعْرَضَتْ عَنْهُ، فَقَالَ لَهَا يَزِيدُ بنُ أَبِي مُسْلِمٍ: الْأَمِيرُ وَتِلْكَ يَكَلِّمُكَ! فقالت: بل الْوَيْلُ وَاللَّهِ لَكَ أَيُّهَا الْفَاسِقُ<sup>(٣)</sup> الرَّدِّيُّ<sup>(٤)</sup>. «وَالرَّدِّيُّ» عند الْخَوَارِجِ: هو الَّذِي يَعْلَمُ الْحَقَّ مِنْ قَوْلِهِمْ [٥٧٢] وَيَكْتُمُهُ.

وذكروا أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بنَ مَرْوَانَ أُتِيَ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ فَبَحَثَهُ، فرأى مِنْهُ ما شاء فَهَمَّا وَعِلْمًا، ثم بَحَثَهُ، فرأى ما شاء إِرْبًا وَدَهْيًا<sup>(٥)</sup>، فرَغِبَ فِيهِ فَأَسْتَدْعَاهُ<sup>(٦)</sup> إِلَى الرَّجُوعِ عَنْ مَذْهَبِهِ، فرآه مُسْتَبْصِرًا مُحَقِّقًا، فزاده فِي الْاسْتِدْعَاءِ، فقال له: لَتُغْنِكَ الْأُولَى عَنْ الثَّانِيَةِ، وَقَدْ قَلَّتْ فَسَمِعْتُ، فَاسْمَعْ أَقْلًا، قال له: قُلْ، فَجَعَلَ يَسْطُطُ لَهُ مِنْ قَوْلِ الْخَوَارِجِ وَيُزَيِّنُ لَهُ مِنْ مَذْهَبِهِمْ بِلِسَانِ طَلِيْقٍ<sup>(٧)</sup> وَالْفَاطِظِ بَيِّنَةٍ وَمَعَانٍ قَرِيبَةٍ،

(١) انظر سيرة ابن هشام ١٦٣/٤ - ١٦٤، ومغازي الواقدي ٩٩٨/٣ - ٩٩٩.

(٢) انظر ما سلف ص ١١٣٧ التعليق (٣). وقد سلف الخير ص ٧٢٨ - ٧٢٩.

(٣) في أود وهدهد وهامش الأصل: «يا فاسق» وعليه هامش الأصل «ف» يعني رواية ابن الإفليل.

(٤) هامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الرديء مهموز، يقال: زدؤ الشيء: إذا صار رديئاً، والاسم الرداءة. والردي من الردة، والردة: الرجوع عن الشيء، ومنه رد عن الإسلام، والردة: مصدر الارتداد. في نسخة الرديء وليس بمروي [في] هذا الخبر».

(٥) هامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الدهي مصدر ذهي يذهي ذهياً ودهاء إذا صار داهياً. ابن شاذان: قال أبو زيد: الإرب والإربة: الدهاء والبقطنة، رجل أربب بين الإرب والإربة، وقد أربب ياربُ أرابية. والمؤاربة: المداواة والمخاتلة، وفي الحديث: مؤاربة الأربب جهل وغناء، لأن الأربب لا يتجدع عن عقله».

(٦) في أوب ود: واستدعاه.

(٧) في روه: طلق.

فقال عبدُ الملك بعدَ ذلك على معرفته: لقد كاد يُوقِعُ في خاطري أن الجنة خُلِقَتْ لهم، وأنا<sup>(١)</sup> أولى بالجهادِ [٢/٢٣١] منهم، ثم رجعتُ إلى ما ثبتَ اللهُ عليَّ من الحُجبةِ وقرَّرَ في قلبي من الحقِّ، فقلتُ له<sup>(٢)</sup>: لِلَّهِ الآخرةُ والدُّنيا<sup>(٣)</sup>، وقد سلَّطنا<sup>(٤)</sup> اللهُ في الدنيا، ومكَّنَ لنا فيها، وأراك لستَ تُجيبُ بالقولِ<sup>(٥)</sup>، والله لأقتلَنَّك إن لم تطع، فانا في ذلك إذ دُخِلَ عليَّ بأبي مروان - قال أبو العباس: كان مروانُ أخا يزيدَ لِأُمِّهِ، أمَّهُما<sup>(٦)</sup> عاتكةُ بنتُ يزيدَ بنِ معاويةَ، وكان أبا عزيزِ النَّفسِ، فدُخِلَ به في هذا<sup>(٧)</sup> الوقتِ على عبد الملك - باكياً لضرَبِ المؤدَّبِ إياه، فشقَّ ذلك على عبد الملك، فأقبلَ عليه الخارجِيُّ، فقال<sup>(٨)</sup>: دَعُهُ يَبْكِي<sup>(٩)</sup>؛ فَإِنَّهُ أَرْحَبُ لِشِدْقِهِ، وَأَصْحُ لِدِمَاغِهِ، وَأَذْهَبُ لَصَوْتِهِ، وَأُخْرَى أَلَّا تَأْتِي عَلَيْهِ عَيْنُهُ إِذَا حَضَرَتْهُ طَاعَةُ اللهِ<sup>(١٠)</sup> فَاسْتَدْعَى غَيْرَتَهَا، فَأَعْجَبَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ عَبْدُ الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ [٥٧٣] مُتَعَجِّباً: أَمَا يَشْغَلُكَ مَا أَنْتَ فِيهِ وَبِعَرَضِهِ<sup>(١١)</sup> عَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: مَا يَنْبَغِي أَنْ يَشْغَلَ الْمُؤْمِنَ عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ شَيْءٍ، فَأَمَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بِحَبْسِهِ، وَصَفَّحَ عَنْ قَتْلِهِ، وَقَالَ بَعْدُ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ: لَوْلَا أَنْ تُفْسِدَ بِالْفَاظِكِ أَكْثَرَ رَعِيَّتِي مَا حَبَسْتُكَ، ثُمَّ قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: مَنْ<sup>(١٢)</sup> شَكَّكَنِي وَوَهَمَنِي حَتَّى مَالَتْ بِي عَضْمَةُ اللهِ فَغَيْرُ بَعِيدٍ أَنْ يَسْتَهْوِيَ مَنْ

(١) في أ: واني.

(٢) ليس في الأصل وف و ظ.

(٣) في الأصل وف و ظ: الآخرة والأول.

(٤) في أ: سلطني.

(٥) في ب وس و د وف: بالقبول؟ ولعله تحريف.

(٦) في الأصل: وأمهما.

(٧) في الأصل: ذلك.

(٨) في أ وس: فقال له.

(٩) في أ و د وي وهامش الأصل: يبك.

(١٠) في أ: طاعة ربه.

(١١) في الأصل وف و ب و د: ما أنت فيه ويُعْرَضُكَ؟

(١٢) من أ وحدها.

بَعْدِي . وكان عبدُ الملك من الرأي والعلم بموضع .

وتَزَعُمُ الرواةُ أن رجلاً من أهل الكتاب وقد على معاوية، وكان موصوفاً بقراءة الكتب، فقال له معاوية: أَتَجِدُ نَعْتِي فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ<sup>(١)</sup>؟! قال: إي والله، لو كنت في أُمَّةٍ لوضعتُ يَدِي عَلَيْكَ مِنْ بَيْنِهِمْ! قال: فكيف تَجِدُنِي؟ قال: أَجِدُكَ أَوَّلَ مَنْ يُحَوِّلُ الْخِلَافَةَ مُلْكاً، وَالْخُسْنَةَ<sup>(٢)</sup> لِنَا، ثُمَّ إِنْ رَبُّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ، قَالَ مَعَاوِيَةُ: فَسَرَّيَ عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: لَا تَقْبَلْ هَذَا مِنِّي، وَلَكِنْ مِنْ نَفْسِكَ، فَاجْتَبِ<sup>(٣)</sup> هَذَا الْخَبِيرَ! قال: ثم يكون ماذا؟ قال: ثم يكون منك رجلٌ شَرَابٌ لِلْخَمْرِ، سَفَاكٌ لِلدَّمَاءِ، يَحْتَجِنُ الْأَمْوَالَ<sup>(٤)</sup>، وَيَصْطَنِعُ الرِّجَالَ، وَيَجْنُبُ الْخِيُولَ، وَيَبِيحُ حُرْمَةَ الرَّسُولِ! قال: ثم ماذا؟ قال: ثم تكونُ فِتْنَةٌ تَشْتَعِبُ بِأَقْوَامٍ حَتَّى يُفْضِيَ الْأَمْرُ بِهَا إِلَى رَجُلٍ أَعْرَفُ نَعْتَهُ، يَبِيحُ الْآخِرَةَ الدَّائِمَةَ بِحِظِّ مِنَ الدُّنْيَا مَخْسُوسٍ، فَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِ، مِنْ أَلِكٍ وَليْسَ مِنْكَ، لَا يَزَالُ لِعُدُوِّهِ قَاهِرًا، وَعَلَى مَنْ نَاوَاهُ<sup>(٥)</sup> ظَاهِرًا، وَيَكُونُ لَهُ قَرِينٌ مُبِيرٌ<sup>(٦)</sup> لِعَيْنٍ! قال: أَفَتَعْرِفُهُ إِنْ رَأَيْتَهُ؟ قال: شَدَمًا، فَأَرَاهُ [١/٢٣٢] مَنْ بِالشَّامِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ<sup>(٧)</sup>، فَقَالَ: مَا أَرَاهُ هَهُنَا، فَوَجَّهَ بِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ مَعَ ثِقَاتٍ مِنْ رُسُلِهِ، فَإِذَا بَعْبِدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ يَسْعَى<sup>(٨)</sup> مُؤْتَزِرًا فِي يَدِهِ طَائِرٌ، فَقَالَ لِلرُّسُلِ: هَا هُوَ ذَا، ثُمَّ صَاحَ بِهِ: إِلَيَّ أَبُو مَنْ؟ قال: أَبُو الْوَلِيدِ، قَالَ: يَا أَبَا الْوَلِيدِ، إِنْ بَشَّرْتُكَ بِبِشَارَةٍ تَسْرُكَ مَا تَجْعَلُ لِي؟ قال: وَمَا مَقْدَارُهَا مِنَ السُّرُورِ حَتَّى نَعْلَمَ مَقْدَارَهَا مِنَ الْجُعْلِ؟

(١) في س: من الكتب.

(٢) في س: والخسونة.

(٣) في ي: فاجتنب، وهو تحريف. وفي أ: فاختر؟

وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: اجْتَبَيْتُ الْحَرَّاجَ اجْتِبَاءً أَي جَمَعْتُ، وَمِنْهُ قِيلَ: اجْتَبَيْتُ الرَّجُلَ لِنَفْسِي».

(٤) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: اِخْتَجَنْتُ الشَّيْءَ: إِذَا أَخَذْتَهُ».

(٥) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: تَقُولُ: نَاوَأْتُ الرَّجُلَ مُنَاوَأَةً: إِذَا عَادَيْتَهُ».

(٦) ليس في ب. وفي أ و ف: ميين، وهو تحريف. وبهامش ف كما في المتن. ومبير من أبابه: أهلكه.

(٧) كذا في أ و هـ. وفي سائر النسخ، مَنْ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ بِالشَّامِ.

(٨) في أ: فإذا عبد الملك يسعى، وفي هـ: فإذا جعبد الملك يسمى.

[ ٥٧٤ ] قال: أَنْ تَمْلِكَ الْأَرْضَ! قال: مَالِي مِنْ مَالٍ، وَلَكِنْ أَرَأَيْتَ (١) إِنْ تَكَلَّفْتُ لَكَ جُعْلًا أَتَأْتُلْ ذَلِكَ قَبْلَ وَقْتِهِ؟ قال: لا، قال: فَإِنْ حَرَمْتُكَ أَتُوْخِرُهُ (٢) عَنْ وَقْتِهِ؟ قال: لا، قال: حَسْبُكَ (٣) مَا سَمِعْتَ!! فَذَكُرُوا أَنَّ مَعَاوِيَةَ كَانَ يُكْرِمُ عَبْدَ الْمَلِكِ لِيَجْعَلَهَا يَدًا عِنْدَهُ يُجَازِيهِ (٤) بِهَا فِي مُخَلَّفَتِهِ (٥) فِي وَقْتِهِ (٦).

وكان عبد الملك من أكثر الناس علماً، وأبرعهم (٧) أدباً، وأحسنهم في شبيبته ديانةً، فقتل عمرو بن سعيد، وتسمى بالخلافة، فسلم عليه بها أول تسليمه، والمصحف في حجره، فأطبقه ثم قال (٨) هذا فراق بيني وبينك!!.

قال أبو العباس: وحدثني ابن عائشة (٩) عن حماد بن سلمة في إسناد ذكره أن عبد الملك كان له صديق، وكان من أهل الكتاب فأسلم، يقال له يوسف (١٠)،

(١) في أ: أرايتك.

(٢) في الأصل وس ود: أبوخر ذلك. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٣) في ج: فحسبك.

(٤) في ب: ليجازيه. وفي س وف: فيجازيه.

(٥) في أ: مخلفيه، وفي هـ: مخلفه.

(٦) قال الشيخ أحمد شاكر: وهذه القصة كذبها ظاهر، ولا يوجد مسلم يعتقد أن كتب الأنبياء السابقين - إن وجدت - فيها وصف تفصيلي لأفراد هذه الأمة المحمدية، إنما بشر الأنبياء بمحمد ﷺ وبالامة الإسلامية... انظر الكامل بتحقيقه ٩٧٢.

(٧) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: تقول: برع الرجل براعةً: إذا تم في جمال أو علم، فهو بارع، والاسم البراعة، والمرأة بارعة».

(٨) في أ: وقال.

(٩) بهامش الأصل ما نصه: «الذي عهد منه أن يقول: وحدث ابن عائشة، وذكر ابن عائشة، وحدثني عنه جماعة لا أحصيهم. على أنه قد يمكن أن يحدثه، لأن المبرد ولد سنة عشر ومائتين وتوفي ابن عائشة سنة ثمان وعشرين ومائتين، وقد حدث المبرد عن عمرو بن مروان [كذا، والصواب: عمرو بن مرزوق] عن شعبة، ذكره على القرب من هذا الموضع، وهذا توفي سنة أربع وعشرين ومائتين» اهـ والموضع الذي أحال عليه في تحديث المبرد عن عمرو بن مرزوق هو في ص ١٠١٧. وقد صرح المبرد ص ٣٨٦ بتحديثه عن ابن عائشة قال: «وأنشدني ابن عائشة». وحدث عنه من غير ما طريق انظر ما سلف ص: ٢٩، ٥١٥، ٥٦١، ٦٧٨، ٧٩٩.

(١٠) في أ: من أهل الكتاب يقال له يوسف فأسلم. وقوله «أن عبد الملك... يوسف» ليس في ي.

فقال له عبدُ الملك يوماً - وهو في عُنُقَوَانِ نُسْكِيهِ، وقد مضتْ جيوشُ يزيدَ بنِ معاويةَ معَ مُسْلِمِ بنِ عُقْبَةَ المُرِّيِّ، من مُرَّةٍ (١) غَطْفَانَ، يريدُ (٢) المدينةَ -: أَلَا تَرَى حَيْلَ عَدُوِّ اللَّهِ قاصِدةً لِحَرَمِ اللَّهِ (٣)؟ فقال له يوسفُ: جيشُكَ واللهِ إلى حَرَمِ اللَّهِ (٤) أعظَمُ من جيشه! فنَفَضَ (٥) عبدُ الملكِ ثوبه، ثم قال: مَعَاذَ اللَّهِ! قال له يوسفُ: ما قلتُ شاكاً ولا مُرتاباً، وإني لأجِدُكَ بجميعِ أوصافِكَ، فال له عبدُ الملكِ: ثم ماذا؟ قال: ثمَّ يَنْدَأُوْلُهَا زَهْطُكَ، قال: إلى متى؟ قال: إلى أن تَخْرُجَ الراياتُ السُّودُ من خُرَاسَانَ (٦).

قال: وَحَدَّثْتُ عن ابنِ جُعْدَبَةَ (٧)، قال: كنتُ عندَ أميرِ المؤمنين المنصورِ، في اليومِ الذي أتاه فيه خروجُ محمدِ بنِ عبدِاللهِ بنِ حَسَنِ بنِ حَسَنِ، قال: فَغَمَّهُ ذلك، حتَّى أمتنعَ من الغدَاءِ في وَقْتِهِ، وطال عليه فِكْرُهُ، فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين! أُحَدِّثُكَ حديثاً: كنتُ مع مروانَ بنِ محمدٍ، وقد قَصَدَهُ عبدُ الله بنُ عليٍّ، قال (٨): فأنا كذلك إذ نَظَرَ إلى الأعلامِ السُّودِ من بُعْدٍ، فقال: ما هذه البُخْتُ المُجَلَّلَةُ؟ قلتُ: هذه [٢/٢٣٢] أعلامُ القومِ، قال: فَمَنْ تحتَها؟ قلتُ: عبدُ الله بنُ عليٍّ بنِ عبدِ الله بنِ العباسِ، قال: وَأَيُّهُمْ عبدُ الله؟ قلتُ (٩): الفَتَى المَعْرُوقُ (١٠).

(١) في الأصل: «مرّة» من غير «من» وعليها «ف» يعني رواية ابن الإفليلي. وبهامشه كما في المتن.

(٢) في ب وي: تريد.

(٣) كذا بهامش الأصل. وفي هـ: حرم الله وحرم رسوله. وفي سائر النسخ: لحرم رسول الله ﷺ.

(٤) كذا في ف. وفي سائر النسخ: لحرم رسول الله.

(٥) في الأصل: فقبض.

(٦) قال الشيخ أحمد شاکر: وهذه أيضاً من القصص المكذوبة التي افتريت لنصر بني العباس والظعن على بني

أمية، وكذبتها واضح لا يحتاج إلى برهان.

(٧) كذا وقع! وهو يزيد بن عياض بن جعدبة، مدني متروك الحديث، توفي زمن المهدي، انظر ترجمته في ميزان الاعتدال

٤/٤٣٦. والذي في تاريخ الطبري ٧/٥٦٣، والكامل لابن الأثير ٥/٥٣٥ «ابن جعدبة» وهو سعيد بن عمرو بن جعدة

المخزومي. وتكاد رواية المبرد تكون رواية أخرى للخبر، ففيها اختلاف كبير عما رواه، وانظر رغبة الأمل ٧/١٧٣.

(٨) ليس في أ و س و د.

(٩) في أ: فقلت.

(١٠) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: رجلٌ مَعْرُوقٌ ومَعْرُوقٌ: قليلُ اللُّحمِ».

[ ٥٧٥ ] الطويل، الخفيف العارضين، الذي رأيتَه في وليمة كذا يأكل فيجيد، فسألتني عنه فنسبته لك، فقلت: إن هذا الفتى لثَلَقَامَةٌ<sup>(١)</sup>، فقال: قد عرفتَه، والله لوددتُ أن علي بن أبي طالبٍ مكانه<sup>(٢)</sup>، قال: فقال لي المنصورُ: اللهُ لسمعتَ هذا من مروان ابنِ محمدٍ؟ قلتُ: والله لقد سمعتهُ منه، قال: يا غلامُ! هاتِ الغداء.

\*\*

قال أبو العباس: وكان أهل النخيلة جماعةً تَجَمَّعَتْ<sup>(٣)</sup> بعد أهل النهروان، ممن فارَّقَ عبدُ الله بنَ وهبٍ، وممن لجأ إلى راية أبي أيوب، وممن كان أقام بالكوفة، فقال: لا أقاتل علياً ولا أقاتل معه، فتواصوا فيما بينهم وتعاضدوا، وتأسفوا على خذلانهم أصحابهم، فقام بينهم<sup>(٤)</sup> قائمٌ يقال له المُستوردُ، من بني سعد بن زيد مناة<sup>(٥)</sup>، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمدٍ، ثم قال: إن رسول الله ﷺ أتانا بالعدل<sup>(٦)</sup>، مُعلِناً مقاتته، مُبلغاً عن ربه، ناصحاً لأُمته، حتى قبضه الله مُخيراً مُختاراً، ثم قام الصديقُ فصدق عن نبيه وقاتل من ارتد عن دين ربه، وذكر

(١) بهامش ما نصه: «قال ابنُ شاذان: حدثني أبو عمر عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: التَلَقَامَةُ: الشديد الأكل».

(٢) لأن علياً وولده لا حظ لهم في الخلافة، كما في تاريخ الطبري والكامل لابن الأثير. وفي أوي: قال قد عرفته.

(٣) ليس في أ.

(٤) في أ: منهم.

(٥) قال الشيخ المصنفي: «هذا ما حدث به أبو العباس، وما أدري كيف حدث! وجميع المؤرخين على أن المستورد لم يخرج هو ولا غيره من الخوارج ممن كان بالنهروان أيام علي إلى أن قتل، وأن المستورد إنما خرج سنة ثلاث وأربعين أيام كان المغيرة بن شعبة والياً على الكوفة في عهد معاوية وقد سلف أن علياً رضي الله عنه قتل سنة أربعين. والمستورد هذا ابن علفة - بضم فشد لام مفتوحة وفتح فاء - بن الفريش [كذا] ابن ضباري - بفتح الضاد مقصور - أحد بني تميم الرباب، رغبة الأمل ١٧٥/٧. وانظر الكامل في التاريخ ٤٢٥/٣ - ٤٣٦. وتاريخ الطبري ١٨١/٥ - ٢٠٩ وفي جبهة أنساب العرب ١٩٩: المستورد بن علفة بن الفريش بن ضباري. الفريش بالسين المهملة، وضبط ضباري بكسر الضاد ضبط قلم. وستأتي نسبه على الصواب ص ١١٩١.

(٦) زاد في أ و س و د و هـ: تحقق رايته.

أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَرَنَ الصَّلَاةَ بِالزَّكَاةِ، فَرَأَى تَعْطِيلَ إِحْدَاهُمَا طَعْنًا<sup>(١)</sup> عَلَى الْآخَرَى، لَا بَلْ عَلَى جَمِيعِ مَنَازِلِ الدِّينِ، ثُمَّ قَبِضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَوْفُورًا، ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُ<sup>(٢)</sup> الْفَارُوقُ. فَفَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، مُسَوِّيًا بَيْنَ النَّاسِ<sup>(٣)</sup>، لَا مُؤْتِرًا لِأَقَارِبِهِ، وَلَا مُحَكِّمًا فِي دِينِ رَبِّهِ، وَهَا أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ مَا حَدَّثْتُ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٤)</sup> فَكُلُّ أَجَابٍ وَبَاطِعٍ<sup>(٥)</sup>.

فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ<sup>(٦)</sup> عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ دَاعِيًا، فَأَبَوْا، فَسَارَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُ عَفِيفُ بْنُ قَيْسٍ<sup>(٧)</sup>: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا تَخْرُجْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ؛ فَإِنَّهَا سَاعَةٌ نَحْسٍ لِعَدُوِّكَ عَلَيْكَ! فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ وَحْدَهُ، وَعَصَيْتُ رَأْيِي كُلَّ مُتَكَبِّرٍ، أَنْتَ تَزْعَمُ أَنَّكَ تَعْرِفُ وَقْتِ الظُّفْرِ مِنْ وَقْتِ الخِذْلَانِ؟! ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ، مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(٨)</sup>، ثُمَّ سَارَ إِلَيْهِمْ فَطَحَنَهُمْ جَمِيعًا، لَمْ يُقَلِّتْ مِنْهُمْ إِلَّا خَمْسَةً، مِنْهُمْ الْمُسْتَوْرِدُّ، وَأَبْنُ جُوَيْنِ الطَّائِي، وَفَرَوَةَ بْنُ شَرِيكَ الْأَشْجَعِي، وَهُمْ الَّذِينَ [٥٧٦] ذَكَرَهُمُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، فَقَالَ: دَعَاهُمْ إِلَى دِينِ<sup>(٩)</sup> اللَّهِ فَجَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ

(١) في أ: فرأى أن تعطيل إحداهما طعن.

(٢) ليس في أ و هـ.

(٣) زاد في أ: «في إعطائه».

(٤) سورة النساء: ٩٥.

(٥) في الأصل وف وظ وي: وتابع.

(٦) «ابن أبي طالب» من الأصل وأ.

(٧) قال الشيخ المرصفي: «هذا من كذبات أبي العباس أيضاً سأل الله تعالى، وذلك أن المؤرخين أجمع على أن حديث هذا المنجم إنما كان عند خروج الإمام عليه السلام إلى قتال الحرورية بالهروان، ورئيسهم يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي، وأن اسم المنجم مسافر بن عفيف الأزدي، رغبة الأمل ١٧٥/٧ - ١٧٦ وانظر الكامل في التاريخ ٣/٣٤٣.

(٨) سورة هود: ٥٦.

(٩) في ي: ذكر.

وَاسْتَغْشَوْا [١/٢٣٣] ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً، فسار إليهم أبو حَسَنِ  
فَطَحَنَهُمْ طَحْنًا.

وفيهم يقولُ عِمْرَانُ بنُ حِطَّانَ:

إِنِّي أُدِينُ بِمَا دَانَ الشُّرَاةُ بِهِ يَوْمَ النُّخَيْلَةِ عِنْدَ الْجَوْسِقِ الْخَرِبِ<sup>(١)</sup>

وقال الجَمِيرِيُّ<sup>(٢)</sup> يعارضُ هذا المذهبَ:

إِنِّي أُدِينُ بِمَا دَانَ الوَصِيُّ بِهِ يَوْمَ النُّخَيْلَةِ مِنْ قَتْلِ الْمُجْلِينَا<sup>(٣)</sup>  
وَبِالَّذِي دَانَ يَوْمَ النَّهْرِ دِنْتُ بِهِ وَشَارَكَتْ كَفَّهُ كَفِّي بِصِفِينَا  
تِلْكَ الدَّمَاءُ مَعاً يَا رَبِّ فِي عُنُقِي وَمِثْلَهَا فَاسْقِنِي آمِينَ آمِينَا<sup>(٤)</sup>

وكان أصحابُ النُّخَيْلَةِ قالوا لابنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ<sup>(٥)</sup> كَانَ عَلِيٌّ عَلَيَّ حَقِّي لَمْ  
يَشْكُكَ<sup>(٦)</sup> فِيهِ وَحَكَمَ مُضْطَرًّا، فَمَا بَالُهُ حَيْثُ ظَفِرَ لَمْ يَسْبِ؟ فقال لَهُمُ ابْنُ عَبَّاسٍ:  
قَدْ سَمِعْتُمْ الجَوَابَ فِي التَّحْكِيمِ، فَأَمَّا قَوْلُكُمْ فِي السَّبَاءِ أَفُكُتُمْ سَائِبِينَ أُمَّكُمْ  
عَائِشَةَ؟! فوضعوا أصابعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ، وقالوا: أَمْسِكْ عَنَّا غَرْبَ لِسَانِكَ يَا بَنَ  
عَبَّاسٍ! فَإِنَّهُ طَلَّقَ ذُلُقًا<sup>(٧)</sup>، غَوَاصٌّ عَلَى مَوْضِعِ الحِجَّةِ.

(١) البيت من أبيات تنسب للأصم الضبِّي. انظر شعر الخوارج ١٢٥.

(٢) هو السيِّد. والأبيات في حواشي طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٦ - ٣٧.

(٣) قال علي بن حمزة في التنيهات ١٦٣: «إنما الرواية: يوم الخربية، [و] هو يوم الجمل، هكذا أنشدني أبو بشر وغيره  
عن محمد بن زكريا الغلابي عن ولادة بنت السيِّد. وهو كما قال. وانظر حاشية الشيخ الميمني في التنيهات.

(٤) بهامش أ ما نصه: «قال ابن شاذان: إذا دعا الرجل قلت: آمين رب العالمين، بقصر الألف. وإن شئت  
طولت الألف فقلت: آمين. ولا تشدد الميم من آمين وآمين فإنه خطأ».

(٥) في أ: إذ؛ وهو تحريف.

(٦) في الأصل وف و ظ وي: لم تشكك، وهو تصحيف. وبهامش الأصل: شكك، وهو خطأ. وبهامشه أيضاً  
كما في المتن. وفي هـ: لم يرتب.

(٧) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: قال أبو عمر: رجل طلق ذلقاً: إذا كان طليق الوجه ذلق اللسان. قال:  
وذلق السيف: حده. ويقال: لسان ذلق طليق، ولسان ذليق طليق، وذلق طلق. والحروف الذلق: حروف  
طرف اللسان، يقال: رجل طلق ذلقاً وطلق ذلقاً: إذا كان طليق الوجه ذلق اللسان».

ثُمَّ خَرَجَ الْمُسْتَوْرِدُ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَدَّةٍ عَلَى الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ، وَهُوَ وَالِي الكُوفَةِ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ مَعْقِلَ بْنَ قَيْسِ الرَّيَّاحِيِّ، فَدَعَاهُ الْمُسْتَوْرِدُ إِلَى الْمُبَارَزَةِ، وَقَالَ لَهُ: عَلَامَ يُقْتَلُ النَّاسُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ؟ فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ: النَّصْفُ<sup>(١)</sup>، سَأَلَتْ، فَأَقْسَمَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَبِي عَلَيْهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ، فَأَخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ، فَخَرَّ كُلُّ وَاحِدٍ [ ٥٧٧ ] مِنْهُمَا مَيِّتًا.

وكان المُستورِدُ كثيرَ الصَّلَاةِ شديدَ الاجتهادِ، وله آدابٌ يُوصي بها، وهي محفوظةٌ عنه.

كان يقولُ: إِذَا أَفْضَيْتُ بِسِرِّي<sup>(٢)</sup> إِلَى صَدِيقِي فَأَفْشَاهُ لَمْ أَلْمَهُ، لِأَنِّي كُنْتُ أَوْلَى بِحِفْظِهِ.

وكان يقولُ: لَا تَفْشِرْ إِلَى أَحَدٍ سِرًّا، وَإِنْ كَانَ مُخْلِصًا، إِلَّا عَلَى جِهَةٍ<sup>(٣)</sup> المَشَاوِرَةِ.

وكان يقولُ: كُنْ أَحْرَصَ<sup>(٤)</sup> عَلَى حِفْظِ سِرِّ صَاحِبِكَ مِنْكَ عَلَى حَقْنِ دَمِكَ.

وكان يقولُ: أَوَّلُ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ عَائِبُ النَّاسِ مَعْرِفَتُهُ بِالْعُيُوبِ، وَلَا يَعْيبُ إِلَّا مَعِيبًا.

وكان يقولُ: الْمَالُ غَيْرُ بَاقٍ عَلَيْكَ، فَاشْتَرِ مِنَ الْحَمْدِ مَا يَبْقَى عَلَيْكَ.

وكان يقولُ: بَدَلُ الْمَالِ فِي حَقِّهِ اسْتِدْعَاءُ لِلْمَزِيدِ مِنَ الْجَوَادِ.

(١) بهامش أما نضه: «المُهَلَّبِيُّ: النُّصْفُ وَالنُّصْفَةُ وَالْإِنْصَافُ: وَاحِدٌ. وَالنُّصْفُ: شَطْرُ الشَّيْءِ. وَأَنْصَفْتُ الرَّجُلَ إِنْصَافًا: أَعْطَيْتُهُ الْحَقَّ. وَتَنَاصَفَ الْحَقُّ الْقَوْمَ: إِذَا تَعَاوَا الْحَقُّ بَيْنَهُمْ».

(٢) في د: أفشيت سري.

(٣) في د: وجه.

(٤) في الأصل: أحزم، وهو خطأ.

وكان يُكثِرُ أن يقول<sup>(١)</sup>: لو مُلِكْتُ الأرضَ بحدّافيرها ثم دُعيتُ إلى أن أُستفيدَ حَطيئةً بها<sup>(٢)</sup> ما فعلتُ.

\*\*

قال: وَخَرَجَتِ الْخَوَارِجُ، وَاتَّصَلَ<sup>(٣)</sup> خُرُوجُهَا، وَإِنَّمَا نَذَرُ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ ذَا خَبَرٍ طَرِيفٍ، وَاتَّصَلَتْ بِهِ حِكْمٌ مِنْ كَلَامٍ وَأَشْعَارٍ.

فَأَوَّلُ مَنْ خَرَجَ بَعْدَ قَتْلِ عَلِيٍّ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ السَّلَامُ حَوَازِرَةُ الْأَسَدِيِّ، فَإِنَّهُ كَانَ مُتَنَحِّياً بِالْبَنْدَنِجِينَ<sup>(٥)</sup>، فَكَتَبَ إِلَى حَابِسِ الطَّائِفِيِّ يَسْأَلُهُ أَنْ يَتَوَلَّى أَمْرَ الْخَوَارِجِ حَتَّى يَسِيرَ إِلَيْهِ بِجَمْعِهِ، فَيَتَعَاضِدَا عَلَى مَجَاهِدَةِ مَعَاوِيَةَ، فَاجَابَهُ، فَزَجَعَا إِلَى مَوْضِعِ أَصْحَابِ النُّخَيْلَةِ، وَمَعَاوِيَةَ بِالْكُوفَةِ حَيْثُ دَخَلَهَا مَعَ الْحَسَنِ [٢/٢٣٣] بِنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ<sup>(٦)</sup> صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، بَعْدَ أَنْ بَايَعَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَقَيْسُ ابْنُ سَعْدِ بْنِ عَبَّادَةَ، ثُمَّ خَرَجَ الْحَسَنُ يَرِيدُ الْمَدِينَةَ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ مَعَاوِيَةَ وَقَدْ تَجَاوَزَ فِي طَرِيقِهِ يَسْأَلُهُ أَنْ يَكُونَ الْمُتَوَلَّى لِمُحَارَبَتِهِمْ<sup>(٧)</sup>، فَقَالَ الْحَسَنُ: وَاللَّهِ لَقَدْ كَفَفْتُ عَنْكَ لِحَقْنِ دِمَائِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَا أَحْسِبُ ذَلِكَ يَسْعُنِي، أَفَأَقَاتِلُ عَنْكَ قَوْمًا أَنْتَ وَاللَّهِ أَوْلَى

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «في كتاب ف [يعني ابن الإفليلي]: وكان يقول لو ملكت. وفي حاشيته: وكان يكثر أن يقول.»

(٢) في أ و س: بها خطيئة.

(٣) في ب و د و ف و هـ: فاتصل.

(٤) في ي: علي بن أبي طالب.

(٥) بلد مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد. معجم البلدان ٤٩٩/١.

والبندنجين كذا وقع على الصواب في أ و هـ. ووقع في سائر النسخ مصحفاً. ففي الأصل و ف و ظ و ي

وب «بالبندنجين»، وفي د «بالبندنجين»، وفي س: «بالبندنجين».

(٦) «ابن أبي طالب» ليس في أ.

(٧) في د: لحربهم.

بالقتال منهم؟! فلما رَجَعَ الجوابُ إليه وَجَّهَ إليهم جيشاً أكثرَهُ أَهْلُ<sup>(١)</sup> الكوفة، ثم قال لآبيه أَبِي حَوْثَرَةَ تَقَدَّمْ فَأَكْفِنِي<sup>(٢)</sup> أَمَرَ ابْنِكَ، فصار إليه أبوه فدعا به إلى الرجوع، فأبى فأدَّارَهُ، فَصَمَّمْ، فقال له: يا بُنَيَّ، أَجِيثُكَ بِأَبْنِكَ فلعلَّكَ تراه فَتَجِنُّ إليه؟ فقال: يا أَبِي، أَنَا والله إلى طَعْنَةٍ نافذة أَتَقَلَّبُ فيها على كُعُوبِ الرُّمَحِ أَشْوَقُ مِنِّي [٥٧٨] إلى أَبِي! فرجع إلى معاوية فَأَخْبِرَهُ<sup>(٣)</sup>، فقال: يا أبا حَوْثَرَةَ، عَنَّا<sup>(٤)</sup> هذا جِدًّا، فلما نَظَرَ حَوْثَرَةُ إلى أَهْلِ الكوفة قال: يا أعداء الله، أنتم بالأمس تُقاتلون مُعاوية لِتَهْتَدُوا سُلْطَانَهُ، واليوم<sup>(٥)</sup> تقاتلون مع معاوية لِتَشُدُّوا سُلْطَانَهُ!! فخرج إليه أبوه فدعا به إلى البرَّازِ، فقال: يا أبة! لك في غيري مُندوحةٌ، ولي في غيرك عنك مَذَهَبٌ، ثم حَمَلَ على القوم وهو يقول<sup>(٦)</sup>:

أَكْرَزُ على هَذِي الجموعِ حَوْثَرَةَ فَعَنَ قَلِيلٍ ما تَتَّالِ المَغْفِرَةَ  
فَحَمَلَ عليه رجلٌ من طَيِّئٍ فقتله، فرأى أثرَ السجودِ قد لَوَّحَ جبهته، فندم على قتله، ثم أنهزمَ القومُ جميعاً.

وأنا أَحْسِبُ أَنَّ قولَ القائلِ<sup>(٧)</sup>:

وَأَجْرًا مَن رَأَيْتُ بظَهْرِ غَيْبٍ على عَيْبِ الرِّجَالِ ذُوو العُيُوبِ

(١) في أ: جيشاً أكثرهم من أهل. وفي ف: جيشاً أكثرهم أهل.

(٢) في أ: أبي حوثره اكفني.

(٣) في ي: فأخبره الخبر.

(٤) بهامش أ ما نصه: وقال أبو يعقوب: أخبرني أبو عمران بن زباح عن أبي بكر بن دُرَيْدٍ قال: يقال: عَنَّا الرجلُ يَعْتُو عُنُوًّا فهو عاتٍ: إذا أقدم على الأمر. قال: وأخبرني ابنُ سَيْفٍ عن ابنِ رُسْتَمِ الطُّبْرِيِّ عن ابنِ السُّكَيْتِ قال: يقال: عَنَّا يَعْتُو عُنُوًّا: إذا استكبر، وكذلك يَعْتُو عُنِيًّا فهو عاتٍ، قال: والمَلِكُ الجَبَّارُ عاتٍ، وجبابةٌ عُنَاةٌ اهـ. وانظر الجمهرة ٢١٥/٣، وإصلاح المنطق ١٨٧.

(٥) في الأصل وف وظ: قال لهم يا أعداء الله... وأنتم اليوم.

(٦) شعر الخوارج: ٤٢.

(٧) من نغيف كيا في سمط اللآلي ٩٠٦، وهو بلانسية في المجتبي ٩٢، والفصول والغايات ٢٥٥، والبيان والتبيين ٥٨/١، وعيون الأخبار ١٤/٢، ومعجم الأدباء ٢٧/١١.

إنما أخذه من كلام المستوردي؛ قال رجل للمستوردي: أريد رجلاً<sup>(١)</sup> عيَّاباً، قال: التَّمِسْهُ بِفَضْلِ مَعَايِبٍ فِيهِ.

وقال العباسُ بنُ الأَخْنَفِ<sup>(٢)</sup> يعاتبُ من أتَهَمَهُ بإفشاءِ سِرِّهِ:

تَعْتَبَتْ تَطْلُبُ مَا اسْتَجِجُ      بِهِ الْهَجَرَ مِنْكَ وَلَا تَقْدِرُ  
وماذا يَضُرُّكَ<sup>(٣)</sup> مِنْ شَهْرَتِي      إِذَا كَانَ سِرُّكَ لَا يُشْهَرُ  
أَمْنِي تَخَافُ أَنْتِشَارَ الْحَدِيثِ      وَحَظِّي فِي سَتْرِهِ أَوْفَرُ<sup>(٤)</sup>  
ولو لم تَكُنْ فِيَّ بِقِيَا عَلَيْكَ      نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ

\*\*

وَيُرَوَّى عَنْ مُحَمَّدٍ<sup>(٥)</sup> بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ قَالَ: قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الْعُسَيْرَةِ، فَلَمَّا قَفَلْنَا نَزَلْنَا مَنَزِلًا، فَخَرَجْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ [٥٧٩] ابْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ نَظَرُوا إِلَى قَوْمٍ يَعْتَمِلُونَ، فَتَعَسْنَا، فَبِمَنَا، فَسَفَّتْ عَلَيْنَا الرِّيحُ التُّرَابَ، فَمَا نَبْهَنَا إِلَّا كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِعَلِيِّ: يَا «أَبَا تُرَابٍ» - لَمَّا عَلَيْهِ مِنَ التُّرَابِ - أَتَعْلَمُ مَنْ أَشَقَى النَّاسَ [١/٢٣٤]؟ فَقَالَ: خَبَّرَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: أَشَقَى النَّاسَ اثْنَانِ: أَحْمَرُ ثَمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ، وَأَشَقَاها الَّذِي يَخْضِبُ هَذِهِ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى لِحْيَتِهِ، مِنْ هَذَا، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى قَرْنِهِ»<sup>(٦)</sup>.

(١) في أ: أريد أن أرى رجلاً.

(٢) ديوانه ص ١٧١. والثالث والرابع مع آخرين في الفاضل ١٠٢.

(٣) في ب وس ود وي وف و ط: يضيرك.

(٤) بهامش أما نصه: «رواية ابن شاذان: في سِتْرِهِ أَوْفَرُ، بكسر السين. وفي رواية أبي الحسين المهلبي: بفتح السين».

وبهامش الأصل: «في صوته».

(٥) في أ وب وس ود وهـ: ويروي من حديث محمد الخ.

(٦) قال الشيخ المحدث أحمد محمد شاكر رحمه الله في تعليقه على هذا الموضع من الكامل ص ٩٨١ بتحقيقه:

«هذا مختصر من حديث رواه أحمد في المسند ٢٦٣/٤ والنسائي في خصائص علي (ص ٢٨ طبعة مصر) =

وَيُرَوَّى عَنْ عِيَّاضِ بْنِ خَلِيفَةَ الْخَزَاعِيِّ قَالَ: تَلَقَّانِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(١)</sup> عَلِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي الْعَلَسِ، فَقَالَ<sup>(٢)</sup>: مَنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ<sup>(٣)</sup>: عِيَّاضُ بْنُ خَلِيفَةَ الْخَزَاعِيِّ، فَقَالَ: ظَنَنْتُكَ أَشَقَاها الَّذِي يَخْضِبُ هَذِهِ مِنْ هَذَا، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى لِحْيَتِهِ وَعَلَى قَرْنِهِ.

وَيُرَوَّى أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ كَثِيرًا - قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: أَحْسِبُهُ عِنْدَ الضُّجَيْرِ بِأَصْحَابِهِ -: مَا يَمْنَعُ أَشَقَاها أَنْ يَخْضِبَ هَذِهِ مِنْ هَذَا؟

وَيُرَوَّى عَنْ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجَ النَّاسُ يَلْقَوْنَ دَوَابَّهُمْ بِالْمَدَائِنِ، وَأَرَادَ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٤)</sup> الْمَسِيرَ إِلَى الشَّامِ، فَوَجَّهَ مَعْقِلَ بْنَ قَيْسِ الرَّيَّاحِيِّ لِيُزْعِجَهُمْ<sup>(٥)</sup> إِلَيْهِ، وَكَانَ ابْنُ عَمِّ لِي فِي آخِرِ مَنْ خَرَجَ، فَاتَيْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ عَشِيَّةٍ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَأْخُذَ لِي كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَعْقِلِ بْنِ

= والحاكم في المستدرک ٣/١٤٠ - ١٤١ كلهم من طريق محمد بن كعب القرظي عن محمد بن خثيم أبي يزيد عن عمار بن ياسر. وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ١٣٦) وقال: «رواه أحمد والطبراني والبخاري باختصار. ورجال الجميع موثقون، إلا أن التابعي لم يسمع من عمار». يريد الهيثمي بذلك قول البخاري: «هذا إسناده لا نعرف سماع يزيد من محمد بن كعب ولا محمد بن كعب من ابن خثيم، ولا ابن خثيم من عمار». وذلك على قاعدة البخاري المعروفة. وأما مسلم وسائر علماء الحديث فانهم يكتفون في اتصال الإسناد بالمعاصرة، كما هو معروف في علم المصطلح. ولذلك رد الحافظ ابن حجر في التهذيب (٩: ١٤٨) على البخاري فقال: «قد ذكر البخاري أن محمد بن خثيم هذا ولد على عهد النبي ﷺ، نقله عنه ابن منده، وكذا ذكر البيهقي، فما المانع من سماعه من عمار. وعند ابن منده من طريق محمد بن سلمة عن ابن إسحق التصريح بسماع محمد بن كعب من ابن خثيم، وسماع يزيد من محمد بن كعب، فإن في سياقه عن يزيد ابن محمد بن خثيم عن محمد بن كعب قال: حدثني أبو [يزيد] محمد بن خثيم». فظهر بذلك صحة الحديث، كما صححه الحاكم والذهبي» اهـ.

(١) ليس في أو س و د وهـ.

(٢) في أو س و د: فقال لي.

(٣) في أو س: قلت.

(٤) من الأصل وف وظ وي.

(٥) في أو د: ليرجعهم.

قيس في الترفيه عن ابن عمي، فإنه في آخر من خرج، فقال: تغدو علينا والكتاب محتوم إن شاء الله تعالى، فبت ليلتي، ثم أصبحت والناس يقولون: قتل أمير المؤمنين الليلة، فأتيت الحسن، وإذا<sup>(١)</sup> به في دار علي عليه السلام، فقال: لولا ما حدث لقصينا حاجتك، ثم قال: حدثني أبي عليه السلام البارحة في هذا المسجد فقال: يا بني، إنني صليت ما رزق الله، ثم نمت نومة، فرأيت رسول الله ﷺ، فشكوت إليه ما أنا فيه من مخالفة أصحابي وقلة رغبتهم في الجهاد، فقال: ادع الله أن يريحك منهم، فدعوت الله، قال الحسن: ثم خرج إلى الصلاة فكان ما قد علمت.

[ ٥٨٠ ] أفاق، فدعا الحسن والحسين، فقال: أوصيكما<sup>(٢)</sup> بتقوى الله والرغبة في الآخرة، والزهد في الدنيا، ولا تأسفا على شيء فاتكما منها، اعملا الخير، وكونا للظالم خصما، وللمظلوم عوناً، ثم دعا محمداً فقال: أما سمعت ما أوصيت به أخوك؟ قال: بلى، قال: فإني أوصيك به، وعليك ببر أخوك وتوقيرهما ومعرفة فضلهما، ولا تقطع أمراً دونهما، ثم أقبل عليهما فقال: أوصيكما به خيراً، فإنه شقيقكما<sup>(٣)</sup> وابن أبيكما، وأنتما تعلمان أن أبكما كان محبوباً، فأجبه. فلما قضى<sup>(٤)</sup> قالت أم العريان<sup>(٥)</sup>:

(١) في ب و س و ي و ف: فإذا.

(٢) انظر وصية الإمام في التعازي والمراثي ص ١١٨.

(٣) هاشم الأصل ما نصه: وقال أبو مروان: يقال للأخ من الأب شقيق لأنه شق ظهر أبيه، قال: وفي الجمهرة: [٩٨/١]: وشقيق الرجل أخوه كأنه شق نسبه من نسبه.

(٤) في أ و ب و ف: فلما قضى علي كرم الله وجهه.

(٥) قال الشيخ المرصفي: «غيره يقول: قالت أم الهيثم بنت العريان النخعية. وتروى لأبي الأسود الدؤلي، رغبة الأمل ١٨٣/٧. وفي مقاتل الطالبين ٤٣: أم الهيثم بنت الأسود النخعية. وهي لأبي الأسود في الأغاني ٣٢٩/١٢، وتاريخ الطبري ١٥٠/٥، ومروج الذهب ٤٢٨/٢، والحمامسة البصرية ١٩٨/١ ومن محققه أذنت الإحالة على مقاتل الطالبين، وفي الرواية اختلاف وزيادة ونقص.

كُنَّا<sup>(١)</sup> قَبْلَ مَهْلِكِهِ زَمَانًا      نَرَى نَجْوَى رَسُولِ اللَّهِ فِيْنَا  
قَتَلْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا      وَأَكْرَمَهُمْ وَمَنْ رَكِبَ السَّفِينَا  
أَلَا أْبْلِغُ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ      فَلَا قَرَّتْ عُيُونُ الشَّامِيْنَا

وَيُرَوَى أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُلْجَمٍ بَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْأَشْعَثِ<sup>(٢)</sup> بْنِ قَيْسٍ [٢/٢٣٤] بْنِ مَعْدِي كَرِيبٍ، وَأَنَّ حُجْرَ بْنَ عَدِيٍّ سَمِعَ الْأَشْعَثَ يَقُولُ<sup>(٣)</sup> لَهُ<sup>(٤)</sup>: فَضَحَكَ الصُّبْحُ، فَلَمَّا قَالُوا: قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ<sup>(٥)</sup> لِلْأَشْعَثِ: أَنْتَ قَتَلْتَهُ يَا أَعُورًا! وَيُرَوَى: أَنَّ الَّذِي سَمِعَ ذَلِكَ<sup>(٦)</sup> أُنْحُو الْأَشْعَثَ، عَفِيفُ بْنُ قَيْسٍ، وَأَنَّهُ قَالَ لِأَخِيهِ: عَن أَمْرِكَ كَانَ هَذَا يَا أَعُورًا!

\*\*

وَأَخْبَارُ الْخَوَارِجِ كَثِيرَةٌ طَوِيلَةٌ، وَلَيْسَ كِتَابُنَا هَذَا<sup>(٧)</sup> مَفْرَدًا لَهُمْ، وَلَكِنَّا<sup>(٨)</sup> نَذَكُرُ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا فِيهِ مَعْنَى وَأَدَبٌ<sup>(٩)</sup>، أَوْ شِعْرٌ مُسْتَظَرَفٌ، أَوْ كَلَامٌ مِنْ خُطْبَةٍ مَعْرُوفَةٍ مَخْتَارَةٍ.

\*\*

خَرَجَ قُرَيْبُ بْنُ مُرَّةَ الْأَزْدِيُّ وَرَحَّافُ الطَّائِيُّ، وَكَانَا مَجْتَهِدَيْنِ بِالْبَصْرَةِ فِي

(١) فِي أَوْ ب. وَف: «وَكُنَّا».

(٢) فِي الْأَصْلِ: مَعَ الْأَشْعَثِ.

(٣) فِي ب: ابْنُ عَدِيٍّ قَالَ سَمِعْتُ الْأَشْعَثَ يَقُولُ.

(٤) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَهـ.

(٥) «ابْنُ عَدِيٍّ» لَيْسَ فِي ب وَ س وَ د وَ هـ.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَف: ذَلِكَ.

(٧) لَيْسَ فِي أَوْ س وَ د. وَفِي ب وَ ف: وَلَيْسَ كِتَابُنَا هَذَا كِتَابًا مَفْرَدًا.

(٨) فِي أ: لَكِنَّا، بِلَا الْوَاوِ.

(٩) فِي ب وَ س وَ ي وَ ف وَ هـ: أَوْ أَدَبٍ.

أيام زياد، واختلف الناس في أمورهما، أيهما كان الرئيس، فأعترضوا الناس، فلقياً شيخاً ناسكاً من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار، فقتلاه، وكان يقال له رؤبة الضبيعي، وتنادى الناس، فخرج رجل من بني قطيعة من الأزدي وفي يده السيف، فناداه الناس من ظهور البيوت: الحرورية الحرورية<sup>(١)</sup>! أنج بنفسك، فنادوه: لسنا حرورية، نحن الشرط، فوقف فقتلوه<sup>(٢)</sup>، وبلغ أبا بلال خبرهما، فقال: قريب لا قربة الله من الخير، وزحاف لا عفا الله عنه، ركبها عشاء مظلمة، يريد اعتراضهما الناس. ثم جعل لا يمران بقبيلة إلا قتل من وجد، حتى مرأ بني علي ابن سود من الأزدي - وكانوا رماة، وكان فيهم مائة يجيدون الرمي - فرمواهم رمياً شديداً، فصاحوا<sup>(٣)</sup>: يا بني علي! البقية، لا رماة بيننا، فقال رجل من بني علي:

لَا شَيْءَ لِلْقَوْمِ سِوَى السَّهَامِ مَشْحُوذَةً فِي غَلَسِ الظَّلَامِ<sup>(٤)</sup>

فعرذ<sup>(٥)</sup> عنهم الخوارج، وخافوا الطلب، فأشتقوا مقبرة بني يشكر، حتى نفذوا إلى مزينة<sup>(٦)</sup>، ينتظرون من يلحق بهم من مضر وغيرها، فجاءهم ثمانون، وخرجت إليهم بنو طاحية بن سود وقبائل مزينة<sup>(٧)</sup> وغيرها، فاستقبل<sup>(٨)</sup> الخوارج فقتلوا عن آخرهم، ثم غدا الناس إلى زياد فقال: ألا ينهي كل قوم سفهاءهم؟ يا معشر الأزدي، لولا أنكم أطفأتم هذه النار لقلت إنكم أرتتموها<sup>(٩)</sup>، فكانت القبائل إذا

(١) ليس في هـ.

(٢) في ب: فنادياه... فقتلاه.

(٣) في ف و ط وهامش الأصل: فقالوا.

(٤) بهامش أما نصه: وابن شاذان: شحذت السيف والسهم أشحذه شحذاً: إذا جلوته، فهو مشحوذة.

(٥) بهامش أما نصه: وقال ابن شاذان: قال أبو عمرو: تقول: عرذ الرجل تعريداً: إذا غدا فرعاً، فهو معرذ. وبها سميّت العرادة، لأنها تعرذ بالحجر أي ترمي به الرمي البعيد.

(٦ - ٦) قوله وينتظرون... مزينة مستدرك بهامش أ، وليس في النسخ جميعاً.

(٧) في أ و هـ: فاستقبل.

(٨) بهامش أما نصه: وابن شاذان: قال أبو زيد: أرتت النار. أرتتها. ويقال: أرتت بينهم أي أفسدت. وانظر النوادر ١٣٥.

أَحَسَّتْ بِخَارِجِيَّةٍ فِيهِمْ شَدَّتْهُمْ وَثَاقًا<sup>(١)</sup> وَأَتَتْ بِهِمْ زِيَادًا. فَكَانَ هَذَا أَحَدًا مَا يُذَكَّرُ مِنْ صِحَّةِ تَدْبِيرِهِ<sup>(٢)</sup>.

وله أُخْرَى فِي الْخَوَارِجِ: أَخْرَجُوا مَعَهُمْ أَمْرًا، فَظَفِرَ بِهَا فَقَتَلَهَا، ثُمَّ عَرَّاهَا. فَلَمْ تَخْرُجْ<sup>(٣)</sup> النَّسَاءُ بَعْدَ عَلِيِّ زِيَادٍ، وَكَانَ إِذَا دُعِيَ إِلَى الْخُرُوجِ قُلْنَ: لَوْلَا التَّعْرِيفُ لَسَارَعْنَا.

وَلَمَّا قَتَلَ مَصْعَبُ بْنُ الرَّبِيعِ بِنْتَ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيَّةَ امْرَأَةَ الْمُخْتَارِ - وَلَيْسَ هَذَا مِنْ أَحْبَابِ الْخَوَارِجِ -: أَنْكَرَهُ الْخَوَارِجُ غَايَةَ الْإِنْكَارِ<sup>(٤)</sup>، وَرَأَوْهُ أَنَّهُ<sup>(٥)</sup> قَدْ أَتَى بِقَتْلِ النَّسَاءِ أَمْرًا عَظِيمًا، لِأَنَّهُ أَتَى مَا نَهَى عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَائِرِ نِسَاءِ الْمُشْرِكِينَ - وَلِلْخَوَاصِّ مِنْهُنَّ أَحْبَابٌ - فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ<sup>(٦)</sup>: [ ٥٨٢ ]

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْكِبَائِرِ عِنْدِي قَتَلَ حَسَنَاءَ غَادَةَ عَطْبُولٍ  
قُتِلَتْ بَاطِلًا عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ إِنَّ اللَّهَ ذَرَّهَا مِنْ قَتِيلِ<sup>(٧)</sup>  
كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْغَايِبَاتِ جَرُّ الدُّيُولِ

\*\*

(١) ليس في أوه.

(٢) في ب: من صحة رأيه.

(٣) في الأصل وف وظ وس وي: يخرج.

(٤) في ف وي: أنكره الخوارج عليه أشد الإنكار. وفي ظ: أنكره الخوارج عليه غاية الإنكار.

(٥) ليس في أ وب وس ود.

(٦) ديوانه - القسم الثالث وهو ما نسب إليه ولم يوجد في أصل الديوان - ص ٤٩٨.

(٧) بهامش أ ما نصه: «قال الشيخ أبو يعقوب: حدثني ابن شاذان عن أبي عمير [عن] ثعلب قال: يقال: امرأة غادة، وهي الرخصة المهلبية: جارية عَطْبُولٌ: تامة الخلق. وقال المهلبية: قولهم: لله ذرٌّ معناه: لله صالح عميلك؛ لأن الدر أفضل ما يمتلئ، يقال: ذرٌّ الضرعُ يذرُّ ذرًّا وذرورًا. والذرُّ: اللبنُ بعينه».

(٨) بهامش الأصل وي ما نصه: «ويروي: وعلى المحصنات» وجاء هذا في متني ف وظ ومتن الأصل أيضًا؟ وأحسبه تعليقاً أدخل في متن هذه النسخ.

وفي أ: «وعلى المحصنات». وبهامشها ما نصه: «قال أبو الحسين المهلبية: يقال: أحصن الرجل فهو =

قال: وكان<sup>(١)</sup> الخوارج أيامَ ابنِ عَاصِمٍ أَخْرَجُوا مَعَهُمَ امْرَأَتَيْنِ، يُقَالُ لِاحِدَاهُمَا كُحَيْلَةٌ، وَالْأُخْرَى قَطَامٌ، فَجَعَلَ أَصْحَابُ ابْنِ عَاصِمٍ يُعَيِّرُونَهُمْ وَيَصِيحُونَ بِهِمْ<sup>(٢)</sup>: يَا أَصْحَابَ<sup>(٣)</sup> كُحَيْلَةَ وَقَطَامِ! يُعَرِّضُونَ لَهُمُ بِالْفَجْرِ، فَتَنَادِيهِمُ الْخَوَارِجُ بِالذَّفْعِ وَالرُّذَعِ، وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

وَيُرَوَّى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾<sup>(٥)</sup> قَالَ: أَعْيَادُ الْمُشْرِكِينَ. وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: الزُّورُ: الْغِنَاءُ<sup>(٦)</sup>. فَقِيلَ لابنِ عَبَّاسٍ: أَوْ مَا هَذَا فِي الشَّهَادَةِ بِالزُّورِ؟ فَقَالَ: لَا، إِنَّمَا آيَةُ شَهَادَةِ الزُّورِ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ، إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾<sup>(٧)</sup>. [ ٥٨٣ ]

\*\*

عاد الحديث إلى أمر الخوارج.

وكانت<sup>(٧)</sup> من المجتهدات من الخوارج - ولو قلت: من المجتهدين، وأنت

مُحَصَّنٌ، وَأُحْصِنَتِ الْمَرْأَةُ فَهِيَ مُحْصَنَةٌ، وَامْرَأَةٌ حِصَانٌ، يَفْتَحُ الْحَاءُ، أَي: عَفِيفَةٌ. قَالَ: وَهَذَا أَحَدُ مَا جَاءَ عَلِ أَفْعَلٌ فَهُوَ مُفَعَّلٌ، قَالُوا: أَحْصَنَ فَهُوَ مُحْصَنٌ، وَأَلْفَجَ فَهُوَ مُلْفَجٌ: إِذَا قُلَّ مَالُهُ، وَأَسْهَبَ مِنْ لُدْغِ الْحَيَّةِ فَهُوَ مُسْهَبٌ، وَهُوَ ذَهَابُ الْعَقْلِ. قَالَ: وَلَيْسَ فِي كَلَامِهِمْ أَفْعَلٌ فَهُوَ مُفَعَّلٌ غَيْرَ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ أَحْرَفٍ [كذا].

(١) فِي أَوْفِ وَظٍ وَهَامِشِ الْأَصْلِ: وَكَانَتْ.

(٢) مِنْ أَوْسٍ.

(٣) فِي دَوْهٍ وَي: وَيَصِيحُونَ بِأَصْحَابِ.

(٤) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: ٣٦. وَفِي أَوْسٍ وَدٍ: «لَا تَقْفُ» وَالتَّلَاوَةُ بِالْوَاوِ كَمَا أُثْبِتَ مِنْ سَائِرِ النُّسخِ.

(٥) سُورَةُ الْفُرْقَانِ: ٧٢. وَانظُرْ تَفْسِيرَ ابْنِ كَثِيرٍ ١٤٠/٦، وَالْقُرْطُبِيِّ ٧٩/١٣ - ٨٠.

(٦) جِهَامِشُ أَمَا نَصُّهُ: «ابْنُ شَازَانَ: الزُّورُ وَالزُّورُنُ: كُلُّ شَيْءٍ يُتَّخَذُ رِيًّا وَيُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى. وَزُورَتْ الْكَلَامُ تَزْوِيرًا: إِذَا قُوَّتْهُ. وَبِهِ سَمِّيَ الْكَلَامُ الزُّورَ لِأَنَّهُ يُزَوَّرُ أَي يُسَوَّى ثُمَّ يُتَكَلَّمُ بِهِ، وَكَذَلِكَ شَهَادَةُ الزُّورِ لِأَنَّهُ يُقَوِّمُهَا وَيُسَدِّدُهَا. وَزَعَمُوا أَنَّهُ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، لِأَنَّ الزُّورَ بِالْفَارَسِيَّةِ الْقُوَّةُ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: هُوَ مَاخُودٌ مِنَ الزُّورِ، وَهُوَ الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ.»

(٧) فِي أَوْسٍ وَهٍ وَهَامِشِ الْأَصْلِ: وَكَانَ.

تَعْنِي امْرَأَةً كَانَ أَفْصَحَ، لِأَنَّكَ تَرِيدُ رَجَالًا وَنِسَاءً هِيَ إِحْدَاهُم، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا وَكَانَتْ مِنَ الْقَائِمِينَ﴾<sup>(١)</sup> وَقَالَ جَلُّ ثَنَاؤُهُ: ﴿إِلَّا عُجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> - الْبَلْجَاءُ<sup>(٣)</sup>، وَهِيَ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي حَرَامٍ بْنِ يَرْبُوعِ ابْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ، مِنْ رَهْطِ سَجَّاحِ الَّتِي كَانَتْ تَنْبَأُ<sup>(٤)</sup>، وَسَنَذَكُرُ خَبْرَهَا فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَكَانَ مِرْدَاسُ بْنُ حُدَيْرٍ أَبُو بِلَالٍ - وَهُوَ أَحَدُ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ - تُعَظَّمُهُ الْخَوَارِجُ، وَكَانَ مَجْتَهِدًا كَثِيرَ الصُّوَابِ فِي لَفْظِهِ، فَلَقِيَهُ غَيْلَانُ بْنُ خَرَشَةَ الضَّبِّيُّ، فَقَالَ: يَا أَبَا بِلَالٍ، إِنِّي سَمِعْتُ الْبَارِحَةَ الْأَمِيرَ<sup>(٥)</sup> عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ يَذْكَرُ الْبَلْجَاءَ، وَأَخْسِبُهَا سَتُوْحُدًا، فَمَضَى إِلَيْهَا أَبُو بِلَالٍ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَسَّعَ عَلَيِ الْمُؤْمِنِينَ فِي التَّقِيَّةِ، فَاسْتَتِرِي؛ فَإِنَّ هَذَا الْمُسْرِفَ عَلَى نَفْسِهِ الْجَبَّارَ الْعَنِيدَ<sup>(٦)</sup> قَدْ ذَكَرَكَ،

(١) سورة التحريم: ١٢. وقوله «وكُتِبَ» بالجمع كذا في أ و ب و هـ، وهي قراءة أبي عمرو وعاصم في رواية حفص من السبعة. وفي سائر النسخ: ﴿وَكُتِبَ﴾ بالإنفراد وهي قراءة باقي السبعة. انظر السبعة لابن مجاهد ٦٤١.

(٢) سورة الشعراء: ١٧١، وسورة الصافات: ١٣٥.

(٣) في أ: «منهم البلجاء» وفي الأصل ف و ظ و هـ و ي: «ومنهم البلجاء» وهو خطأ والصواب حذف «منهم» كما في ب و س و د.

وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: قال أبو زيد: الأبلج من الرجال: الذي ليس بمقروون الحاجبين، والمرأة بلجاء. وقال ابن الأعرابي: الأبلج: الأبيض ما بين الحاجبين ونقاؤه. رجل أبلج وامرأة بلجاء، والاسم البلجة».

(٤) بهامش الأصل ما نصه: «لا يُعْلَمُ فِي بَنِي يَرْبُوعِ حَرَامٌ، وَأَمَّا هُوَ فِي بَنِي تَمِيمِ حَرَامٌ بْنُ كَعْبِ بْنِ سَعْدٍ. وَسَجَّاحٌ مِنْ بَنِي الْعَبْرِ بْنِ يَرْبُوعٍ». ١هـ. وانظر رغبة الأمل ١٨٧/٧، وجمهرة أنساب العرب ٢١٥ - ٢١٦، ٢٢٦.

قلت: وفي بني سعد بن زيد مناة بن تميم حرام بن جشم بن سعد وحرام بن مالك بن سعد.

وفي س و ف و هـ و ظ: حزام، وهو تصحيف.

(٥) في الأصل و أ و د: الأمير البارحة. وفي ب: الأمير عبيد الله بن زياد البارحة.

(٦) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: رجل عنيذ: إذا خالف الحق، وعانذ الرجل الرجل معاودة وعناداً: =

قالت: إن يأخذني فهو أشقى له<sup>(١)</sup>، فأما أنا فما أحب أن يُعنت إنسان بسبي، فوجه إليها عبيد الله بن زياد فأتي بها فقطع يديها [٢/٢٣٥] ورجليها ورمى بها في السوق، فمر أبو بلال والناس مجتمعون، فقال: ما هذا؟ فقالوا: البلجاء، فعرج<sup>(٢)</sup> إليها فنظر<sup>(٣)</sup>، ثم عض على إحيته، وقال لنفسه: لهذه أطيب نفساً عن بقية الدنيا منك يا مرداس.

[ ٥٨٤ ]

ثم إن عبيد الله تتبع الخوارج فحبسهم، وحبس مرداساً، فرأى صاحب السجن شدة اجتهاده وحلاوة منطيقه. فقال له: إنني أرى لك مذهباً حسناً، وإنني لأحب أن أوليك معروفاً، أفرأيت إن تركت تنصرف ليلاً إلى بيتك، أتدليج<sup>(٤)</sup> إلي؟ قال: نعم. فكان يفعل ذلك به، ولج عبيد الله في حبس الخوارج وقتلهم، فكلم في بعض الخوارج فلج وأبى، وقال: أقمع النفاق قبل أن ينجم، لكلام هؤلاء أسرع إلى القلوب من النار إلى اليراع<sup>(٥)</sup>. فلما كان ذات يوم قتل رجل من الخوارج رجلاً من الشرط، فقال ابن زياد: ما أدري ما أصنع بهؤلاء، كلما أمرت رجلاً بقتل رجل منهم فتكوا بقاتله؟! لأقتلن من في حبسي منهم. فأخرج السجان مرداساً إلى منزله كما كان يفعل، وأتى مرداساً الخبر، فلما كان السحر تهيأ للرجوع، فقال له أهله: اتق الله في نفسك، فإنك إن رجعت قتلت، فقال: إنني ما

= إذا خالفه. والعند: مثلك عن الشيء، عند عنوداً، وطريق عائد: مائل، وناق عتود، والجمع عند وعند: إذا تنكبت الطريق من نشاطها. فصلوا بين الغيبي والعنود.

(١) في أ: أشقى بي. وفي س ود وي وف وه: «به».

(٢) هاشم أ ما نصه: «ابن شاذان: تقول: عرجت على فلان أي عطفت عليه، والمصدر التعريج».

(٣) ليس في الأصل.

(٤) هاشم أ ما نصه: «ابن شاذان: قال أبو عمرو: الدليج: سير الليل، وله موضعان، يقال: أدليج القوم: إذا ساروا من آخر الليل، وأدليج النوم: إذا قطعوا الليل كله سيراً. وقال أبو يعقوب: وأخبرني ابن سيف عن ابن رستم الطبري عن ابن السكيت قال: يقال: أدليجت: إذا سيرت الليل كله، والمصدر الإدلاج والدليجة، وأدليجت: إذا سرت من آخر الليل، وهي الدليجة والإدلاج» اهـ. وانظر إصلاح المنطق ٢٥٤.

(٥) هاشم أ ما نصه: «المهلبسي: اليراع: القصب، الواحدة يراعة».

كُنْتُ لِأَلْقَى اللَّهَ غَادِرًا! فَرَجَعَ إِلَى السَّجَانِ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ مَا عَزَمَ (١) عَلَيْهِ صَاحِبُكَ، فَقَالَ: أَعَلِمْتَ وَرَجَعْتَ؟!

وَيُرْوَى أَنَّ مَرْدَاسًا مَرَّ بِأَعْرَابِيٍّ يَهْتَأُ بِعَيْرٍ (٢) لَهُ، فَهَرَجَ (٣) الْبَعِيرُ، فَسَقَطَ مَرْدَاسٌ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَظَنَّ الْأَعْرَابِيُّ أَنَّهُ قَدْ (٤) صُرِعَ، فَقَرَأَ فِي أُذُنِهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ: قَرَأْتُ فِي أُذُنِكَ، فَقَالَ لَهُ مَرْدَاسٌ: لَيْسَ بِي مَا خِفْتَهُ عَلَيَّ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ بَعِيرَكَ هَرَجَ مِنَ الْقَطْرَانِ، فَذَكَرْتُ بِهِ قَطْرَانَ جَهَنَّمَ، فَأَصَابَنِي مَا رَأَيْتَ، فَقَالَ: لَا جَرَمَ وَاللَّهِ لَا فَارَقْتُكَ أَبَدًا.

وَكَانَ مَرْدَاسٌ قَدْ شَهِدَ صِفِّينَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَأَنْكَرَ التَّحْكِيمَ، وَشَهِدَ النَّهْرَ، وَنَجَا فِيمَنْ نَجَا، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ حَبْسِ ابْنِ زِيَادٍ وَرَأَى جَدَّ ابْنَ زِيَادٍ فِي طَلَبِ الشُّرَاةِ عَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا يَسْعُنَا الْمَقَامُ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ، تَجْرِي عَلَيْنَا أَحْكَامُهُمْ، مُجَانِبِينَ لِلْعَدْلِ، مَفَارِقِينَ [ ٥٨٥ ] لِلْفُضْلِ (٥)، وَاللَّهِ إِنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَذَا لَعَظِيمٌ، وَإِنَّ تَجْرِيدَ السَّيْفِ وَإِخَافَةَ السَّبِيلِ (٦) لَعَظِيمٌ، وَلَكِنَّا نَنْتَبِذُ (٧) عَنْهُمْ، وَلَا نُجَرِّدُ سَيْفًا، وَلَا نَقَاتُلُ إِلَّا مَنْ قَاتَلَنَا، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ زُهَاءٌ ثَلَاثِينَ رَجُلًا، مِنْهُمْ حُرَيْثُ بْنُ حَجَلٍ (٨)، وَكَهْمَسُ بْنُ طَلْقٍ

(١) فِي هـ: قَدْ عَزَمَ.

(٢) أَيِ يَطْلِيهِ بِالْهَيْئَةِ وَهُوَ الْقَطْرَانُ.

(٣) بِهَامِشٍ أَوْ مَا نَصَّهُ: «الْمَهْلِيُّ»: هَرَجَ الرَّجُلُ يَهْرَجُ هَرْجًا: إِذَا أَخَذَهُ الْبُهْرُ مِنْ خَرٍّ أَوْ مَشِيٍّ.

(٤) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَفٍ وَظٍ وَهـ.

(٥) وَقَعَ فِي جَمِيعِ النُّسخِ «لِلْفُضْلِ» مُصْحَفًا، إِلَّا أَنَّ نَاسِخَ أَهْلِ الصَّادِ أَيْضًا.

وَبِهَامِشٍ أَوْ مَا نَصَّهُ: «قَالَ الْحَلِيلُ: الْفُضْلُ: الْقَضَاءُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَاسْمُ ذَلِكَ الْقَضَاءِ الَّذِي يُفْصَلُ بَيْنَهُمَا قَبْضَلٌ».

(٦) فِي الْأَصْلِ: الطَّرِيقِ.

(٧) بِهَامِشٍ أَوْ مَا نَصَّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: يَقَالُ: فِي أَرْضِ بَنِي فُلَانٍ نَبْتُ مِنْ بَنِي فُلَانٍ أَيِ فِرْقٍ يَبْتِيرُهُ».

(٨) فِي ي: حَجَلٍ.

الصَّريحي، فأرادوا أن يُؤلِّوا أمرهم حُرَيْثًا، فآبَى فَوَلَّوْا أَمْرَهُمْ مِرْدَاسًا، فلما مضى بأصحابه لقيَه عبدُ الله بنُ رَبَاحِ الأنصاري - وكان له صديقاً - فقال له: يا أُخي (١) أين تُريدُ؟ قال: أريد أن أَهْرَبَ بديني وأديانِ (٢) أصحابي من أحكامِ هؤلاء الجَوْرَةِ (٣)، فقال له: أَعْلِمَ بكم أحدٌ؟ قال: لا، قال: فَارْجِعْ، قال: أَوْ تَخَافُ عَلَيَّ مَكْرُوهًا؟ قال: نعم، وأن [١/٢٣٦] يُؤْتِي بك، قال: لا (٤) تَخَفْ، فَإِنِّي لَا أُجْرِدُ سِيفًا، وَلَا أُخِيفُ أَحَدًا، وَلَا أَقَاتِلُ إِلَّا مَنْ قَاتَلَنِي، ثم مَضَى حتى نَزَلَ آسَكًا - وهو ما بين (٥) رامَهْرُمَزَ وَأَرْجَانَ - فَمَرَّ به مَالٌ يُحْمَلُ لِابْنِ زِيَادٍ، وقد قارب أصحابُه الأربعين، فَحَطَّ ذلك المَالُ فَأَخَذَ منه عَطَاءَهُ وَأَعْطِيَهُ (٦) أصحابه، وَرَدَّ الباقِي على الرُّسُلِ، وَقَالَ: قولوا لصاحبكم: إِنما قَبَضْنَا (٧) أَعْطِيَانَا، فقال بعضُ أصحابه: فعَلَّامٌ نَدَعُ الباقِي؟ فقال: إِنَّهم يَقْسِمُونَ هذا الفِئءَ كما يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ فلا نقاتلهم على الصَّلَاةِ (٨).

\* \* \*

ولأبي بلالٍ أشعارٌ في الخُرُوجِ آخَرَتْ منها قولُه (٩):  
أَبْعَدَ آبِنٍ وَهَبِ ذِي النَّزَاهَةِ وَالتَّقَى وَمَنْ خَاصَّ فِي تِلْكَ الحُرُوبِ المَهَالِكَا

(١) ليس في أ.

(٢) في الأصل: ودين.

(٣) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الجور ضد القصد. جار عن الطريق: إذا مال، وجار الحاكم: إذا مال عن الحق. ويقولون: طريق جور كما يقولون: جائر. ورجل جور أي جائر. وكذلك رجل زور في معنى زائر، ونوم في معنى نائم، وذوم في معنى دائم».

(٤) في أ و س و هـ: فلا.

(٥) في الأصل و ف و ظ: وهو ماء بين، وهو تحريف.

(٦) في أ وهامش الأصل: وأعطيات.

(٧) في الأصل: أخذنا.

(٨) «عل الصلاة، ليس في أ.

(٩) شعر الخوارج ص ٤٨ - ٤٩.

أَجِبْ بَقَاءَ أَوْ أَرْجِي سَلَامَةً وَقَدْ قَتَلُوا زَيْدَ بْنَ حِصْنٍ وَمَالِكًا  
فِيَا رَبِّ سَلِّمْ نَيْتِي وَيَصِّرْتِي وَهَبْ لِي التَّقَى حَتَّى الْأَقْيِ أَوْلِيكَ [٥٨٦]

قوله: «وقد قتلوا» - ولم يذكر أحداً - وإنما فعل ذلك لعلم الناس أنه يعني  
مخالفه، وإنما يحتاج الضمير إلى ذكرٍ قبله ليُعرف، فلو قال رجل: ضربته، لم  
يُجز؛ لأنه لم يذكر أحداً قبل ذكره الهاء، ولو رأيت قوماً يلتمسون الهلالَ فقال  
قائل<sup>(١)</sup>: هذا هو، لم يحتج إلى تقدمة الذكر؛ لأن المطلوب معلوم، وعلى هذا  
قال علقمة بن عبدة في افتتاح قصيدته<sup>(٢)</sup>:

هل ما عَلِمْتَ وما أَسْتَوِدَعْتَ مَكْتُومٌ أَمْ حَبْلُهَا إِذْ نَأْتِكَ الْيَوْمَ مَضْرُومٌ  
لأنه قد عَلِمَ أنه يريد حبيبة له.

وقوله: «حتى الأقي» ولم يُحرِّك الياءَ فقد مضى شرحه مستقصى<sup>(٣)</sup>.

\*\*

ويروى أن رجلاً من أصحاب ابن زياد قال: خرجنا في جيشٍ نريدُ خراسانَ،  
فمررنا بآسك، فإذا نحنُ بهم ستةَ وثلاثين رجلاً، فصاح بنا أبو بلال: أقاصِدُون  
لقتالنا أنتم؟ وكنْتُ أنا وأخي قد دخلنا زُرباً<sup>(٤)</sup>، فوقف أخي بيابه فقال: السلام  
عليكم، فقال مرداس: وعليكم السلام، فقال لأخي: أجتثم لقتالنا؟ قال<sup>(٥)</sup>: لا،

(١) في أ: قوم.

(٢) ديوانه ق ١/٢ ص ٥٠.

(٣) انظر ما سلف ص ٩٠٨ - ٩٠٩.

(٤) الزُرب: مكنن يحتفزه الصائد يتوارى فيه ليختل الصيد، ويقال لكل مدخل أيضاً. عن رغبة الأمل

. ١٩١/٧

(٥) في أ: فقال له.

إنما نريد خراسان، قال: فأبلغوا من لقيكم أنا لم نخرج لنفسد في الأرض، ولا لنروع<sup>(١)</sup> أحداً، ولكن هرباً من الظلم، ولسنا نقاتل إلا من يقاتلنا<sup>(٢)</sup>، ولا نأخذ من الفيء إلا أعطياتنا، ثم قال: أنديب لنا<sup>(٣)</sup> أحد؟ قلنا: نعم، أسلم بن زُرعة الكلابي، قال: فمتى تُرونه يصل إلينا؟ قلنا: يوم كذا وكذا، فقال أبو بلال: حسبنا الله ونعم الوكيل.

وَجَهَزَ عَبْدُ اللَّهِ أَسْلَمَ بْنَ زُرْعَةَ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ، وَوَجَّهَهُ إِلَيْهِمْ فِي الْفَيْنِ، وَقَدْ تَنَامَ أَصْحَابُ مِرْدَاسٍ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، فَلَمَّا صَارَ إِلَيْهِمْ أَسْلَمَ صَاحِبُ أَبُو بِلَالٍ: أَتَى اللَّهُ يَا أَسْلَمَ؛ فَإِنَّا لَا نَرِيدُ قِتَالَ، وَلَا نَحْتَجُّ فَيْئًا، فَمَا الَّذِي تَرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَرُدَّكُمْ إِلَى أَبِي زِيَادٍ [٢/٢٣٦]، قَالَ مِرْدَاسٌ: إِذَا يَقْتُلْنَا، قَالَ: وَإِنْ قَتَلْتُمْ! قَالَ: تَشْرِكُهُ<sup>(٤)</sup> فِي دِمَائِنَا! قَالَ: إِنِّي أَدِينُ اللَّهَ<sup>(٥)</sup> بِأَنَّهُ مُجِقٌّ وَأَنْتُمْ مُبْطِلُونَ، فَصَاحَ بِهِ حَرِيثُ بْنُ حَنْجَلٍ: أَهْوُ مُجِقٌّ وَهُوَ يُطِيعُ الْفَجْرَةَ، وَهُوَ أَحَدُهُمْ، وَيَقْتُلُ بِالطَّنَّةِ، وَيَخْصُصُ بِالْفَيْءِ، وَيَجُورُ فِي الْحَكْمِ؟! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ قَتَلَ بَابِنَ سَعَادَ أَرْبَعَةَ بُرَاءَ، وَأَنَا أَحَدُ قَتَلَيْهِ، وَلَقَدْ وَضَعْتُ فِي بَطْنِهِ دِرَاهِمَ كَانَتْ مَعَهُ؟! ثُمَّ حَمَلُوا عَلَيْهِ حَمْلَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَأَنْهَزَمَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ! وَكَانَ مَعْبُدٌ - أَحَدُ الْخَوَارِجِ - قَدْ كَادَ يَأْخُذُهُ. فَلَمَّا وَرَدَ عَلَى ابْنِ زِيَادٍ غَضِبَ عَلَيْهِ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: وَتِلْكَ! أَتَمِضِي فِي الْفَيْنِ فَتَنْهَزِمُ لِحَمَلَةٍ مِنْ<sup>(٦)</sup> أَرْبَعِينَ؟! وَكَانَ أَسْلَمُ يَقُولُ: لِأَنَّ يَدْمِنِي أَبُو زِيَادٍ حَيًّا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَمْدَحَنِي مَيِّتًا!! وَكَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى السُّوقِ أَوْ مَرَّ بِصَبِيَانٍ صَاحُوا بِهِ: أَبُو بِلَالٍ وَرَاءَكَ!! وَرَبِّمَا صَاحُوا بِهِ: يَا مَعْبُدُ خُذْهُ!! حَتَّى شَكَا ذَلِكَ

[ ٥٨٧ ]

(١) بهامش أما نصه: «ابن شاذان: يقال: رُغَتِ الرَّجُلُ أَرْوَعَهُ زَوْعًا وَرَوُغْتَهُ تَرْوِعًا: إِذَا فَرَّغْتَهُ».

(٢) في الأصل وف وظ: قاتلنا.

(٣) في أوس: إلينا.

(٤) كذا في أوحدها. وكان في أكما في سائر النسخ: «تَشْرِكُهُ».

(٥) ليس في أوهـ.

(٦) ضرب عليها في أ.

إلى ابن زياد، فأمر الشرط<sup>(١)</sup> أن يكفوا الناس عنه، ففي ذلك يقول عيسى بن فاتك، من بني تميم اللات بن ثعلبة، في كلمة له<sup>(٢)</sup>:

فلما أصبحوا صلّوا وقاموا  
فلما استجمعوا حملوا عليهم  
بقية يومهم حتى أتاهم  
يقول بصيرهم لما أتاهم<sup>(٣)</sup>  
أللّفا مؤمين فيما زعمتم  
كذبتهم ليس ذاك كما زعمتم  
هم الفئة القليلة غير شك  
إلى الجرد العتاق مسومينا<sup>(٤)</sup>  
فظل ذوو الجعائل يقتلونا  
سواد الليل فيه يراوغونا  
بأن القوم ولوا هارينا  
ويهزمهم بأسك أربعونا  
ولكن الخوارج مؤمنونا  
على الفئة الكثيرة ينصروننا

ثم ندب عبيد الله بن زياد لهم الناس<sup>(٥)</sup>، فاختر عبّاد بن أخضر - وليس أبوه أخضر<sup>(٦)</sup>، وهو<sup>(٧)</sup> عبّاد بن علقمة المازني، وكان أخضر زوج أمه، فغلب عليه - فوجهه في أربعة آلاف، فهدّ لهم، ويزعم أهل العلم أن القوم قد كانوا تنحوا عن درابجرد من أرض فارس، فصار<sup>(٨)</sup> إليهم عبّاد، وكان يتقاؤهم في يوم جمعة، [ ٥٨٨ ] فناداه أبو بلال: اخرج إلي يا عبّاد، فإني أريد أن أحاورك، فخرج إليه، فقال: ما الذي تبغي؟ قال: أن آخذ بأقفاكم فأردكم إلى الأمير عبيد الله بن زياد! قال: أو

(١) في أ و س و ي: فأمر ابن زياد الشرط.

(٢) شعر الخوارج ص ٥٤ - ٥٥.

(٣) هاشم أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: سام الرجل ماشيته يسومها سوماً وسوماً: إذا رعاها، فلما شية سائمة، والرجل مسيم، ولم يقولوا: سائم، خرج هذا عن القياس».

(٤) في الأصل و ف و ط و ي: «أتوهم» وفي ب: «أناه».

(٥) في أ و س و د: ثم ندب لهم عبيد الله بن زياد الناس.

(٦) في ر: وليس بابن أخضر.

(٧) في ر و ه: هو، بلا الواو.

(٨) في س و د: فسار.

غَيْرَ ذَلِكَ؟ قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: أَنْ تَرْجِعَ، فَإِنَّا لَا نُخِيفُ سَيِّلًا، وَلَا نَذَعُرُ مُسْلِمًا، وَلَا نَحَارِبُ إِلَّا مَنْ [١/٢٣٧] حَارَبَنَا، وَلَا نَجِيي إِلَّا مَا حَمَيْنَا، فَقَالَ لَهُ عَبَّادٌ: الْأَمْرُ مَا قُلْتَ لَكَ، فَقَالَ لَهُ حُرَيْثُ بْنُ حَجَلٍ: ائْتَاوُلُ أَنْ تَرُدَّ فِتْنَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى جَبَّارٍ عَنِيدٍ؟ قَالَ لَهُمْ: أَنْتُمْ أَوَّلَى بِالضَّلَالِ مِنْهُ، وَمَا مِنْ ذَاكَ بَدٌّ.

وَقَدِيمُ الْقَعْقَاعُ بْنُ عَطِيَّةَ الْبَاهِلِيُّ مِنْ خُرَاسَانَ يَرِيدُ الْحَجَّ، فَلَمَّا رَأَى الْجَمْعَيْنِ قَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: الشُّرَاةُ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ، وَنَشِبَتِ الْحَرْبُ، فَأَخَذَ الْقَعْقَاعُ أُسِيرًا، فَأَتَى بِهِ أَبُو بِلَالٍ، فَقَالَ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: لَسْتُ مِنْ أَعْدَائِكَ، وَإِنَّمَا قَدِمْتُ لِلْحَجِّ فَجَهَلْتُ وَغَرَزْتُ! فَأَطْلَقَهُ، فَرَجَعَ إِلَى عَبَّادٍ فَاصْلَحَ مِنْ شَأْنِهِ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِمْ ثَانِيَةً، وَهُوَ يَقُولُ:

أَقَاتِلُهُمْ وَلَيْسَ عَلَيَّ بَعَثٌ      نَشَاطًا لَيْسَ هَذَا بِالنَّشَاطِ  
أَكْرُ عَلَى الْحَرُورِيِّينَ مُهْرِي      لِأَحْمَلُهُمْ عَلَى وَضَحِ الصَّرَاطِ

فَحَمَلَ عَلَيْهِ حُرَيْثُ بْنُ حَجَلٍ السُّدُوسِيُّ وَكَهْمَسُ بْنُ طَلْقِ الصَّرِيمِيِّ فَاسْرَاهُ فَفَقَلَّاهُ، وَلَمْ يَأْتِ بِهَ أَبُو بِلَالٍ، فَلَمْ يَزَلِ الْقَوْمُ يَجْتَلِدُونَ حَتَّى جَاءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ<sup>(١)</sup>، صَلَاةَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَنَادَاهُمْ أَبُو بِلَالٍ: يَا قَوْمُ، هَذَا وَقْتُ الصَّلَاةِ، فَوَادِعُونَا حَتَّى نُصَلِّيَ وَتَصَلُّوا، قَالُوا: لَكَ ذَاكَ<sup>(٢)</sup>، فَرَمَى الْقَوْمُ أَجْمَعُونَ أَسْلِحَتَهُمْ<sup>(٤)</sup> وَعَمَدُوا لِلصَّلَاةِ، فَاسْرَعَ عَبَّادٌ وَمَنْ مَعَهُ وَالْحَرُورِيُّ مَبْطُوثُونَ، فَهَمَّ مِنْ بَيْنِ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ وَقَائِمٍ<sup>(٥)</sup> فِي الصَّلَاةِ وَقَاعِدٍ، حَتَّى مَالَ عَلَيْهِمْ عَبَّادٌ وَمَنْ مَعَهُ فَفَقَتَلُوهُمْ جَمِيعًا<sup>(٦)</sup>، وَأَتَى بِرَأْسِ أَبِي بِلَالٍ.

(١) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَفِ وَظ.

(٢) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٣) فِي بِ وَسِ وَدِ وَفِ: ذَلِكَ.

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَ أ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: بِأَسْلِحَتِهِمْ.

(٥) فِي أِوَبِ: وَقَائِمٌ وَسَاجِدٌ.

(٦) فِي سِ وَفِ: أَجْمَعِينَ.

وَتَرَوِي الشَّرَاءَ أَنَّ مِرْدَاساً أبا بلالٍ لَمَّا عَقَدَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَعَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ  
قَالَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ<sup>(١)</sup>: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا نَحْنُ فِيهِ<sup>(٢)</sup> حَقًّا فَأَرِنَا آيَةَ، قَالَ<sup>(٣)</sup>: فَجَفَّ  
الْبَيْتُ. وَقَالَ آخَرُونَ: فَأَرْتَفَعَ السَّقْفُ.

فَرَوَى أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْخَوَارِجِ ذَكَرَ ذَلِكَ لِأَبِي الْعَالِيَةِ الرَّيَّاحِيِّ يُعَجِّبُهُ  
مِنَ الْآيَةِ، وَيُرَغِّبُهُ فِي مَذْهَبِ الْقَوْمِ، فَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: كَاذَ الْحَسَفُ يَنْزِلُ بِهِمْ ثُمَّ  
أَدْرَكَتْهُمْ نَظْرَةٌ<sup>(٤)</sup> اللَّهُ.

فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ أَوْلَئِكَ الْجَمَاعَةِ أَقْبَلَ بِهِمْ فَصَلَّيْتُ رُؤُوسَهُمْ، وَفِيهِمْ دَاوُدُ بْنُ  
شَبَّيْثٍ، وَكَانَ نَاسِكًا، وَفِيهِمْ حُيَيْبَةُ<sup>(٥)</sup> النَّصْرِيُّ<sup>(٦)</sup> مِنْ قَيْسٍ وَكَانَ مُجْتَهِدًا.

فَيُرَوَى عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ لِي حُيَيْبَةُ: لَمَّا عَزَمْتُ عَلَى الْخُرُوجِ  
فَكُرْتُ فِي بَنَاتِي، فَقُلْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ: لِأُمِّسِكَنَّ عَنْ نَفْعِي<sup>(٧)</sup> حَتَّى أَنْظُرَ، فَلَمَّا كَانَ فِي  
جَوْفِ اللَّيْلِ اسْتَسْقَتْ بِنِيَّةً لِي<sup>(٨)</sup>، فَقَالَتْ: يَا أَبَتِ اسْقِنِي، فَلَمْ أُجِبْهَا، فَأَعَادَتْ،  
فَقَامَتْ أُخِيَّةٌ هَا أَسَنُ مِنْهَا فَسَقَّتْهَا، فَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُ مُضَيِّعِينَ، فَأَتَمَمْتُ  
عِزْمِي.

(١) فِي أ: رَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ.

(٢) فِي ي: عَلَيْهِ.

(٣) لَيْسَ فِي أَوْ دَوْفٍ وَظ.

(٤) بِهَامِشٍ أَمَا نَصَّهُ: «قَالَ الْخَلِيلُ: النَّظْرَةُ: عَيْنُ الْجَنِّ تَصِيبُ الْإِنْسَانَ، يُقَالُ: نُظِرَ فُلَانٌ، وَيُقَالُ: بِفُلَانٍ نَظْرَةٌ  
أَي سَوْءٌ هَيْئَةٌ».

قُلْتُ: مَا نَقَلَ عَنِ الْخَلِيلِ لَا يَصْلُحُ هَهُنَا، فَ«النَّظْرَةُ» بِكَسْرِ الظَّاءِ - وَتَسْكُنُ: التَّأخِيرُ فِي الْأَمْرِ.

(٥) فِي أ: حُيَيْبَةُ، وَفِي د: حُيَيْبَةُ؟

(٦) بِهَامِشٍ أ: «النَّكْرِيُّ». وَفِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ: «حُيَيْبَةُ بْنُ هَمَامِ النَّكْرِيُّ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ

١٨٤/١/٤.

(٧) فِي أ: تَفَقَّدْتَنِي.

(٨) زَادَ فِي ف وَ ه وَ س: «مَاءٌ».

وكان في القوم كَهَمَسٌ، وكان من أبرّ الناس بأُمَّه، فقال لها: يا أُمَّة<sup>(١)</sup>  
 [٢/٢٣٧]، لولا مكانك لخرجتُ، فقالت: يا بُنيَّ، قد<sup>(٢)</sup> وهبتك الله، ففي ذلك يقول  
 عيسى بن فَاتِكِ الحَظِي<sup>(٣)</sup>:

أَلَا فِي اللَّهِ لَا فِي النَّاسِ شَالَتْ      بِدَاوِدَ وَإِخْوَتِهِ الْجُدُوعُ  
 مَضُّوا قَتْلًا وَتَمْزِيقًا وَضَلْبًا      تَحُومٌ عَلَيْهِمْ طَيْرٌ وَقُرُوعُ  
 إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ كَابَدُوهُ      فَيُسْفِرُ عَنْهُمْ وَهُمْ زُكُوعُ  
 أَطَارَ الخَوْفُ نَوْمَهُمْ فَقَامُوا      وَأَهْلُ الأَمْنِ فِي الدُّنْيَا هُجُوعُ  
 وقال عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ<sup>(٤)</sup>:

[ ٥٩٠ ]      يَا عَيْنُ بَكِّي لِمِرْدَاسٍ وَمَضْرَعِهِ  
 تَرَكْتَنِي هَائِمًا أَبْكِي لِمِرْزَتِي      يَا رَبِّ مِرْدَاسٍ أَجْعَلْنِي كِمِرْدَاسٍ  
 أَنْكَرْتُ بَعْدَكَ مَنْ قَدْ<sup>(٥)</sup> كُنْتُ أَعْرِفُهُ      فِي مَنْزِلِ مُوَجِّشٍ مِنْ بَعْدِ إِيْنَاسٍ  
 إِمَّا شَرِبْتَ بِكَاسٍ دَارَ أَوْلَهَا      مَا النَّاسُ بَعْدَكَ يَا مِرْدَاسُ بِالنَّاسِ  
 فَكُلْ مَنْ لَمْ يَذُقْهَا شَارِبٌ عَجَلًا      عَلَى القُرُونِ فَذَاقُوا جُرْعَةَ الكَاسِ  
 مِنْهَا بِأَنْفَاسٍ وَرَدٍ بَعْدَ أَنْفَاسٍ

\*\*

(١) في أوب وس ود: «يا أُمَّة».

(٢) ليس في الأصل وف وظ وه و دوي.

(٣) في أوس: «الحَظِي».. وأظنه تحريفًا، فقد نص المبرد قبل قليل ص ٥٨٨ على أنه أحد بني تيم اللات بن ثعلبة، والحِطِي هذه النسبة إلى الحِطَطات وهو بطن من تميم.

وقول المبرد «عيسى بن فاتك» هنا وفيها سلف كذا في الوحشيات ٩٠ أيضاً، وقال البلاذري «عيسى الحَظِي، وهو عيسى بن حدير أحد بني وديعة بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة، ويقال عيسى بن عاتك... أنساب الأشراف ٣٩٣/١/٤ و«عاتك» أمه فيها قال المرزباني، انظر معجم الشعراء ٩٥.

والأبيات في شعر الخوارج ص ٥٦، وزد على تحريجه التعازي والمراتي ١٦٤.

(٤) سلفت الأبيات ص ١٠٨٣.

(٥) في دوي: ما قد.

ثُمَّ<sup>(١)</sup> إِنَّ عَبَّادَ بْنَ أَخْضَرَ الْمَازِنِيَّ لَبِثَ دَهْرًا فِي الْمِصْرِ، مَحْمُودًا مُوصُوفًا بِمَا كَانَ مِنْهُ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَتْتَمَرَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ أَنْ يَفْتُكُوا بِهِ، فَذَمَرُوا<sup>(٢)</sup> بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى ذَلِكَ، فَجَلَسُوا لَهُ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ، وَقَدْ أَقْبَلَ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ، وَأَبْنَتْهُ رَدِيْفُهُ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَقَالَ: أَسَأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ؟ قَالَ: قُلْ، قَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا قَتَلَ رَجُلًا بِغَيْرِ حَقٍّ، وَلِلْقَاتِلِ جَاءَ وَقَدَّرَ وَنَاحِيَّةً مِنَ السُّلْطَانِ<sup>(٣)</sup>، أَلَوْلِيَّ ذَلِكَ الْمَقْتُولِ أَنْ يَفْتُكَ بِهِ إِنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: بَلْ يَرْفَعُهُ إِلَى السُّلْطَانِ، قَالَ: إِنْ<sup>(٤)</sup> السُّلْطَانُ لَا يُعْذِي عَلَيْهِ لِمَكَانِهِ مِنْهُ وَعَظِيمِ جَاهِهِ عِنْدَهُ، قَالَ: أَخَافُ عَلَيْهِ - إِنْ فَتَكَ بِهِ - السُّلْطَانُ<sup>(٥)</sup>، قَالَ: دَعُ مَا تَخَافُهُ مِنْ نَاحِيَّةِ السُّلْطَانِ، أَتَلْحَقُهُ تَبِعَةٌ فِيهَا بَيْنُهُ وَبَيْنَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَحَكِّمَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، وَخَبَطُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ، وَرَمَى عَبَّادُ بَابِيهِ<sup>(٦)</sup> فَتَنَجَا، وَتَنَادَى النَّاسُ: قَتَلَ عَبَّادٌ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَأَخَذُوا أَفْوَاهَ الطُّرُقِ، وَكَانَ مَقْتُلُ عَبَّادٍ فِي سَكَّةِ بَنِي مَازِنٍ عِنْدَ مَسْجِدِ بَنِي كَلْبِيبٍ، فَجَاءَ مَعْبُدُ بْنُ أَخْضَرَ أَخُو عَبَّادٍ - وَهُوَ مَعْبُدُ بْنُ عَلْقَمَةَ، وَأَخْضَرُ زَوْجُ أُمِّهِمَا<sup>(٨)</sup> - فِي جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي مَازِنٍ، فَصَاحُوا بِالنَّاسِ: دَعُونَا وَتَأَرَّنَا، فَاحْجَمَ<sup>(٩)</sup> النَّاسُ وَتَقَدَّمَ الْمَازِنِيُّونَ، فَحَارَبُوا الْخَوَارِجَ حَتَّى قَتَلُوهُمْ جَمِيعًا، لَمْ يُفَلِّتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا عَبِيدَةُ<sup>(١٠)</sup> بْنُ هِلَالٍ، فَإِنَّهُ خَرَقَ خُصًّا وَنَقَدَ

(١) فِي س وَد وَف: وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثُمَّ . . .

(٢) ذَمَرَهُ أَي لَامَهُ وَحَضَّهُ .

(٣) «مِنَ السُّلْطَانِ» مِنَ الْأَصْلِ «أَوْ هـ» وَفِي ف: عِنْدَ السُّلْطَانِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ: فَإِنَّ .

(٥) فِي أ: أَخَافُ عَلَيْهِ إِنْ فَتَكَ بِهِ فَتَكَ بِهِ السُّلْطَانُ، وَفِي ب وَ ي: إِنْ فَتَكَ بِهِ وَقَعَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ . وَفِي هـ: إِنْ قَتَلَ بِهِ قَتَلَ السُّلْطَانُ . وَ«قَتَلَ بِهِ» تَحْرِيفٌ .

(٦) فِي ف وَ ظ وَ ي: مِنْ قَبْلِ .

(٧) فِي أ: وَرَمَى عَبَّادَ ابْنَهُ .

(٨) فِي ف وَ ظ وَ هَامِشِ الْأَصْلِ: أُمُّهُ . وَفِي أ وَ هَامِشِ الْأَصْلِ أَيْضًا: أُمُّهُمْ .

(٩) بِهَامِشِ أ مَا نَصَّهُ: وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: أَحْجَمْتُ عَنِ الْأَمْرِ وَأَجْحَمْتُ أَي: تَأَخَّرْتُ .

(١٠) عَبِيدَةُ بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَكَسْرِ الْبَاءِ كَذَا ضَبَطَ فِي النِّسْخِ هُنَا، وَسَيَأْتِي ذِكْرُهُ فِي الْكِتَابِ (انظُرْ فِهْرَسَ الْأَعْلَامِ) .

وَقَدْ اخْتَلَفَتْ النِّسْخُ فِي ضَبْطِهِ فَمِنْهَا مَا ضَبَطَهُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَكَسْرِ الْبَاءِ كَمَا هُنَا، وَمِنْهَا مَا ضَبَطَهُ بِضَمِّ الْعَيْنِ =

منه، ففي ذلك يقول [١/٢٣٨] الفرزدق<sup>(١)</sup>

لقد أذرك الأوتارَ غيرَ ذَمِيمَةٍ      إذا ذُمُّ طُلَّابُ التُّرَاتِ الْأَخَاضِرُ  
هُمُ جَرَّدُوا الْأَسْيَافَ يَوْمَ ابْنِ أَخْضَرٍ      فنالوا التي ما فوقها نالَ ثَائِرُ  
أَقَادُوا بِهِ<sup>(٢)</sup> أَسْدًا لَهَا فِي أَفْتِحَائِهَا      إذا بَرَزَتْ نحوَ الحروبِ بَصَائِرُ

ثم ذكر بني كليب، لأنه قُتِلَ بحضرة مسجدهم ولم يُنْصَرُوهُ، فقال في كلمته هذه:

كفعل كليبٍ إذ أخلتَ بجارها<sup>(٣)</sup>      ونصرُ اللثيمِ مُعْتَمٍ وهو حَاضِرُ<sup>(٤)</sup>  
وما لكليبٍ حينَ تُذَكَّرُ أوَّلُ      وما لكليبٍ حينَ تُذَكَّرُ آخِرُ  
وقال معبدُ بنِ أخْضَرَ:

سَاحِمِي دِمَاءَ الْأَخْضَرِيِّينَ إِنَّهُ      أباي النَّاسُ إِلَّا أن يَقُولُوا أبْنُ أَخْضَرَ

وكان قَتْلُ<sup>(٥)</sup> عَبَادِ وَعُيَيْدِ اللَّهِ بنِ زِيَادٍ بالكوفة، وخليفتهُ على البصرة عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ أَبِي بَكْرَةَ، فكتب إليه يَأْمُرُهُ أَلَّا يَدْعَ أَحَدًا يُعْرِفُ بهذا الرأيِ إِلَّا حَبَسَهُ وَجَدَّ فِي طَلْبِهِ، مِمَّنْ تَعَيَّبَ مِنْهُمْ، فجعل عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ أَبِي بَكْرَةَ يَتَّبِعُهُمْ فَيَأْخُذُهُمْ، فإذا

= وفتح الباء وسكون الياء «عُبَيْدَةٌ». وضبطه الأمدى والأمير بضم العين والمرزباني بفتحها. انظر الإكمال ٣٩/٦ وحاشية الشيخ العلامة الجليل المعلمي. فضبطه فيما يأتي بضبط أكثر النسخ وذكرت الوجه الآخر إن كان في نسخة.

(١) ديوانه ٣١٥/١ - ٣١٦.

(٢) في س ود وهامش الأصل: بها.

(٣) في هـ: بجارهم...

(٤) بهامش أ ما نصه: «المهليبي»: أَعْتَمَ الرجلُ في الشيء: إذا أَبْطَأَ فيه، وكلُّ مَنْ أَبْطَأَ عن شيءٍ أَعْتَمَ وَعَتَمَ، وَجُنَّتْ مُعْتَمًا وَعَاتِمًا، وَالْعَتَمَةُ: رجوعُ الإبلِ من المرعى بعدما تَمَّسِي، وبه سُمِّيَتْ صلاةُ الْعَتَمَةِ.

(٥) في أ: مقتل.

شَفِعَ إِلَيْهِ فِي وَاجِدٍ<sup>(١)</sup> مِنْهُمْ كَفَّلَهُ<sup>(٢)</sup> إِلَى أَنْ يُقَدَّمَ ابْنُ زِيَادٍ، حَتَّى أُتِيَ بِعُرْوَةَ بْنِ أُدَيَّةَ فَأَطْلَقَهُ، وَقَالَ: أَنَا كَفَيْلُكَ، فَلَمَّا قَدِمَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ أَخَذَ مَنْ فِي الْحَبْسِ<sup>(٣)</sup> مِنْهُمْ فَقَتَلَهُمْ جَمِيعاً، وَطَلَبَ الْكُفْلَاءَ بِمَنْ كَفَّلُوا بِهِ مِنْهُمْ<sup>(٤)</sup>، فَكُلُّ مَنْ جَاءَهُ بِصَاحِبِهِ أَطْلَقَهُ وَقَتَلَ الْخَارِجِيَّ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِمَنْ كَفَّلَ بِهِ مِنْهُمْ قَتَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ: هَاتِ عُرْوَةَ بْنَ أُدَيَّةَ، قَالَ: لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ، قَالَ: إِذَا وَاللَّهِ أَقْتَلُكَ فَإِنَّكَ<sup>(٥)</sup> كَفَيْلُهُ! فَلَمْ يَزَلْ يَطْلُبُهُ حَتَّى دُلَّ عَلَيْهِ فِي سَرَبِ الْعَلَاءِ بْنِ سُوَيْبَةَ<sup>(٦)</sup> الْمِنْقَرِيِّ، فَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْكَاتِبُ: إِنَّا أَصَبْنَا فِي شَرْبِ، فَتَهَانَفَ<sup>(٧)</sup> [٥٩٢] عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، وَكَانَ كَثِيرَ الْمُحَاوَرَةِ، عَاشِقاً لِلْكَلامِ، مُسْتَحْسِناً لَصَوَابِهِ<sup>(٨)</sup>، لَا يَزَالُ يَبْحَثُ عَنْ عُذْرِهِ<sup>(٩)</sup>، فَإِذَا سَمِعَ الْكَلِمَةَ الْجَيِّدَةَ عَرَّجَ عَلَيْهَا.

وَيُرَوَّى أَنَّهُ قَالَ فِي عَقِبِ<sup>(١٠)</sup> مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَزَيْنَبَ بِنْتِ عَلِيٍّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ - وَكَانَتْ أَسْنَنٌ مَنْ حُجِلَ إِلَيْهِ مِنْهُنَّ، وَقَدْ كَلَّمْتَهُ فَأَفْصَحَتْ

(١) فِي أَوْي: أَحَدٌ.

(٢) فِي ب: كَفَّلَهُ كَفَيْلاً.

(٣) فِي أ: السَّجَنُ.

(٤) فِي ي: بِمَنْ كَفَّلُوهُ مِنْهُمْ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: لِأَنَّكَ.

(٦) فِي أَوْس: سُوَيْبَةَ. وَمَا أَثْبَتَهُ مِنْ سَائِرِ النُّسخِ، وَهُوَ الَّذِي ضَبَطَهُ بِهِ الرَّصْفِيُّ. رَغِبَةُ الْأَمَلِ ١٩٩/٧.

(٧) فِي أَوْه: «فَتَهَانَفَ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ. وَزَادَ فِي أ: «بِهِ».

وَيَهَامِشُ أ مَا نَصَّهُ: «قَالَ الْخَلِيلُ: الْهِنَافُ: مُهَانَفَةُ الْجَوَارِي بِالضُّجْكِ، وَهُوَ فَوْقَ التُّبْسُمِ، وَكَذَلِكَ التُّهَانَفُ. قَالَ: وَهَذَا نَعَتْ فِي ضَحْكِ النِّسَاءِ لَا يُوصَفُ بِهِ الرِّجَالُ».

(٨) فِي أ: عَاشِقاً لِلْكَلامِ الْجَمِيدِ مُسْتَحْسِناً لِلصَّوَابِ.

(٩) كَذَا فِي أ وَحَدَّثَنَا. قَالَ الشَّيْخُ الرَّصْفِيُّ: «جَمَعَ عُذْرَةَ كَعُرْفَةَ وَغُرْفَ مُسْتَعَارَةً مِنْ عُذْرَةِ الْبَكْرِ وَهِيَ التَّحَامُهَا قَبْلَ الْاِفتِضَاضِ. يَرِيدُ أَنَّهُ لَا يَزَالُ يَبْحَثُ عَنْ أَبْكَارِهِ الْمُصَوَّنَةِ غَيْرِ الْمُبْتَدَلَةِ، رَغِبَةُ الْأَمَلِ ١٩٩/٧».

وَفِي ف: يَبْحَثُ عَنْهُ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: «عُدْوَهُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(١٠) فِي الْأَصْلِ: عَقِيبٌ.

وَأَبْلَغْتُ، وَأَخَذْتُ مِنَ الْحُجَّةِ حَاجَتَهَا<sup>(١)</sup>: - إِنَّ تَكُونِي بَلَغَتْ مِنَ الْحُجَّةِ حَاجَتِكَ فَقَدْ كَانَ أَبُوكَ خَطِيئاً شَاعِراً، فَقَالَتْ: مَا لِلنِّسَاءِ وَالشُّعْر<sup>(٢)</sup>؟! وَكَانَ مَعَ هَذَا أَلَكَنَّ يَرْتَضِخُ<sup>(٣)</sup> لَكِنَّةً<sup>(٤)</sup> فَارْسِيَّةً، وَقَالَ لِرَجُلٍ مَرَّةً، وَأَتَهَمَهُ بِرَأْيِ الْخَوَارِجِ: أَهْرُورِيٌّ مُنْذُ الْيَوْمِ!؟.

رجع الحديث.

فقال للكاتب: صَحَّفَتَ وَاللَّهِ وَلَوُؤَمَتَ، إِنَّمَا هُوَ «فِي سَرَبِ الْعَلَاءِ بْنِ سَوِيَّةٍ» وَلَوُدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ مِمَّنْ يَشْرَبُ النَّبِيذَ [٢/٢٣٨]، فَلَمَّا أَقِيمَ عُرْوَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ<sup>(٥)</sup> حَاوَرَهُ، وَقَدْ ائْتَلَفَ فِي خَيْرِهِ<sup>(٦)</sup>، وَأَصْحُهُ عِنْدَنَا: أَنَّهُ قَالَ لَهُ: لَقَدْ<sup>(٧)</sup> جَهَّزْتَ أَخَاكَ عَلِيًّا، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ بِهِ ضَنِينًا، وَكَانَ لِي عِزًّا، وَلَقَدْ أَرَدْتُ لَهُ<sup>(٨)</sup> مَا أُرِيدُ<sup>(٩)</sup> لِنَفْسِي، فَعَزَمَ عِزْمًا فَمَضَى عَلَيْهِ، وَمَا أَحْبَبُّ لِنَفْسِي إِلَّا الْمُقَامَ وَتَرَكَ الْخُرُوجَ، قَالَ لَهُ: أَفَأَنْتَ عَلِيُّ رَأِيهِ؟ قَالَ: كُنَّا<sup>(١٠)</sup> نَعْبُدُ رَبًّا وَاحِدًا! قَالَ: أَمَا لِأَمْثَلِنَ<sup>(١١)</sup> بِكَ! قَالَ: أَخْتَرُ لِنَفْسِكَ مِنْ

(١) زاد في أ: فقال لها.

(٢) في س وي وف: وللشعر.

(٣) بهامش أ ما نصه: وقال [الخليل]: والتراضخ: تزامي القوم بالنشأ بينهم، وتقول: راضخ فلان شيئاً: إذا أعطى وهو كرية، وقد راضخنا منه شيئاً أي أصبناه. ابن شاذان: تقول: سمعت راضخاً من خير وهو اليسير منه، وكذلك هو من العطيّة القليل منها، قال: ويقال: هو راضخ أي قليل من الخير والعطيّة. اهـ. وقوله «يرتضخ لكنة فارسية» أي لم يخل من شيء منها، عن أساس البلاغة، وانظر اللسان (رضخ).

(٤) كذا في س ود. وفي سائر النسخ: لغة. وسلف تفسير اللكنة ص ٧٦٢، ٧٦٨، وقول عبيد الله ثمة.

(٥) في أ: فلما أقيم عروة بين يديه.

(٦) في أ: وقد اختلف الناس في خيره.

(٧) ليس في أ وس وي وهـ.

(٨) ليس في أ وس.

(٩) في أ وهـ: ما أريده.

(١٠) في أ: كلنا.

(١١) بهامش أ ما نصه: وقال الخليل: المثلة والمثلة لغتان: أن يمثّل بذي رُوح فيُعْتَبَثَ به في عذابه، ويقال: إن خلق رأس المراءة مثلة، وكل شيء أنزلت به ما يشوّهه مثلة. قال الأصمعي: يقال: =

القصاص ما شئت؟ فأمر به ففقطعوا يديه ورجليه، ثم قال له<sup>(١)</sup>: كيف ترى؟ قال: [ ٥٩٣ ]  
 أفسدت عليّ دُنْيَايَ وَأَفْسَدْتُ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ، ثم أمر به ففُتِلَ ثم صُلبَ علي باب  
 داره، ثم دَعَا مَوْلَاهُ فَسَأَلَهُ عَنْهُ، فَأَجَابَهُ جَوَاباً قَدْ<sup>(٢)</sup> مَضَى ذِكْرُهُ<sup>(٣)</sup>.

قوله «فَتَهَانَفَ» حَقِيقَتُهُ: تَضَاحَكَ بِهِ ضَحِكَ<sup>(٤)</sup> هُزْءٍ، وَقَالَ ابْنُ أَبِي رَبِيعَةَ<sup>(٥)</sup>:

وَلَقَدْ قَالَتْ لِحَارَاتِ لَهَا      وَعَعَرْتُ ذَاتَ يَوْمٍ تَبْتَرِدُ:  
 أَكَمَا يَنْعَعُنِي تُبْصِرْنِي      عَمَرُكُنَّ اللَّهُ أَمْ لَا يَقْتَصِدُ؟  
 فَتَهَانَفَنَ وَقَدْ قُلْنَ لَهَا:      حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدُّ  
 حَسَدٌ حُمْلَنُهُ مِنْ أَجْلِهَا      وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدُ

\*\*

وكان عُبيدُ الله لا يُلبِّثُ الخوارج، يُجسِّمهم تارةً وَيَقْتُلهم تارةً، وأكثر ذلك  
 يَقْتُلهم، ولا يتغافلُ عن أحد منهم. وسببُ ذلك أنه كان أطلقهم من حبس زيادٍ لما  
 وُلِّي بعده، فخرجوا عليه.

فأما زيادٌ فكان<sup>(٦)</sup> يقتل المعلنَ وَيَسْتَصْلِحُ المُسرَّ، ولا يُجَرِّدُ السيفَ حتَّى تزولَ  
 التُّهْمَةُ، ووجهُ يومَا بُحَيَّةَ<sup>(٧)</sup> بنُ كُبَيْشِ الأَعْرَجِيِّ إلى رجلٍ من بني سعدٍ يَرى رأْيِي

= المثلثة: إذا شانهُ والجميع المثلث. ويقال أيضاً مثلثُ بالرجل: إذا نكثت به، وكذلك القتيل: إذا جذعته.  
 والمثلثات واحدها مثلثة ومثلثة، وهو التثكيل.

(١) ليس في أ.

(٢) ليس في أ.

(٣) انظر ص ١٠٩٨، وخبره ثمة مع زياد.

(٤) في الأصل وف: تَضَاحَكَ.

(٥) في أ: ابن أبي ربيعة المخزومي. والأبيات في ديوانه ص ٣٢١.

(٦) في الأصل وه: فإنه كان.

(٧) كذا في أ و د هنا وفي أ وحدها فيما يأتي. وفي سائر النسخ «نجية»؟

الخوارج، فجاءه بُحَيْنَةٌ فأخذه، فقال: إني أريد أن أُحَدِّثَ وُضُوءاً للصلاة، فدَعَنِي (١) أَدْخَلَ مَنْزِلِي (٢)، قال: وَمَنْ لِي بِخُرُوجِكَ؟ قال: اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَتَرَكَهُ (٣)، فدَخَلَ فأحَدَّثَ وُضُوءاً، ثم خَرَجَ، فَأَتَى بِهِ بُحَيْنَةَ زِيَاداً، فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ ذَكَرَ اللهُ زِيَاداً، ثُمَّ صَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ، ثُمَّ ذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعِثْمَانَ بِخَيْرٍ، فَقَالَ (٤): قَعَدْتُ عَنِّي فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ، فَذَكَرَ الرَّجُلُ رَبَّهُ فَحَمِدَهُ وَوَحَّدَهُ (٥)، ثُمَّ ذَكَرَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثُمَّ ذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ بِخَيْرٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ عِثْمَانَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى زِيَادٍ فَقَالَ: إِنَّكَ قَدْ (٦) قَلْتَ قَوْلًا فَصَدَّقَهُ بِفِعْلِكَ (٧)، وَكَانَ مِنْ قَوْلِكَ: وَمَنْ قَعَدَ عَنَّا لَمْ نَهْجُهُ، فَقَعَدْتُ، فَأَمَرَ لَهُ بِصَلَاةٍ وَكِسْوَةٍ وَمَخْلَانٍ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ عِنْدِ زِيَادٍ وَتَلَقَّاهُ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ (٨)، فَقَالَ: مَا كَلِّمُكُمْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أُخْبِرَهُ، وَلَكِنِّي دَخَلْتُ عَلَى رَجُلٍ لَا يَمْلِكُ ضَرْماً وَلَا نَفْعاً لِنَفْسِهِ، وَلَا مَوْتاً وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُوراً، فَزَرَقَ اللهُ مِنْهُ (٩) مَا تَرَوْنَ.

وكان زياد يبعث إلى الجماعة منهم فيقول: ما أحسب الذي يمتنعكم من إتياني إلا الرُّجْلَةَ (١٠)، فيقولون: أجل، فيحملهم، ويقول: اغشوني الآن وأسمروا عندي، فبلغ ذلك [١/٢٣٩] عمر بن عبد العزيز، فقال: قاتل الله زياداً، جمع لهم كما تجتمع الذرَّةُ، وحاطهم كما تحوط (١١) الأمُّ البيرةُ، وأصلح العراق، بأهل العراق، وترك أهل

(١) كذا في أ وحدها، وفي سائر النسخ: فقال دعني.

(٢) في أ: إلى منزلي.

(٣) في دوي و هـ: قال فتركه.

(٤) في أ و ب و س: ثم قال.

(٥) زاد في س و ي و ف: وأتى عليه.

(٦) ليس في الأصل و هـ.

(٧) في أ: فصدقته بيفعلك.

(٨) من أ وحدها.

(٩) ليس في الأصل.

(١٠) هاشم أما نصه: «المهلبى» يقال: شكا فلان الرُّجْلَةَ، أي المشي، وقالوا: راجل بين الرُّجْلَةَ.

(١١) في أ: تحوطهم.

الشَّامِ فِي شَأْمِهِمْ<sup>(١)</sup>، وَجَبَى الْعِرَاقَ<sup>(٢)</sup> مِائَةَ أَلْفِ أَلْفٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفٍ.

قال أبو العباس: وبلغ زياداً عن رجل يُكْنَى أبا الخير، من أهل البأس والنَّجْدَةِ أَنَّهُ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ، فَدَعَاهُ فَوَلَاهُ جُنْدِي سَابُورَ وَمَا يَلِيهَا، وَرَزَقَهُ أَرْبَعَةَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ، وَجَعَلَ عُمَالَتَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِائَةَ أَلْفِ، فَكَانَ أَبُو الْخَيْرِ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ شَيْئاً خَيْراً مِنْ لُزُومِ الطَّاعَةِ وَالتَّقَلُّبِ بَيْنِ أَظْهَرِ الْجَمَاعَةِ!! فَلَمْ يَزَلْ وَالْيَا حَتَّى أَنْكَرَ مِنْهُ زِيَادٌ شَيْئاً، فَتَنَمَّرَ<sup>(٣)</sup> لَزِيَادٍ فَحَبَسَهُ، فَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ حَبْسِهِ حَتَّى مَاتَ.

\*\*

وقال الرَّهَيْنِيُّ<sup>(٤)</sup> - وَكَانَ رَجُلًا مِنْ مُرَادٍ، وَكَانَ لَا يَرَى الْقُعُودَ عَنِ الْحَرْبِ وَكَانَ فِي الدَّهَاءِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالشَّعْرِ وَالْفِقْهِ يَقُولُ الْخَوَارِجُ بِمَنْزِلَةِ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ، وَكَانَ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ<sup>(٥)</sup> فِي وَقْتِهِ شَاعِرًا قَعَدَ الصُّفْرِيَّةَ وَرَثَسَهُمْ وَمُقْتَبِهِمْ.

وللرَّهَيْنِيِّ الْمُرَادِيُّ وَلِعِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ مَسَائِلُ كَثِيرَةٌ مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ فِي الْقُرْآنِ وَفِي<sup>(٦)</sup> الْأَثَارِ، وَفِي السِّيَرِ<sup>(٧)</sup>، وَفِي الْغَرِيبِ وَفِي<sup>(٨)</sup> الشَّعْرِ، نَذَرَ مِنْهَا طَرِيقَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ - قَالَ الْمُرَادِيُّ<sup>(٩)</sup>:

(١) فِي ب وَد: بِشَامِهِمْ.

(٢) فِي ف وَظ وَهَامِشِ الْأَصْلِ: مِنَ الْعِرَاقِ.

(٣) بِهَامِشِ أ مَا نَصَّهُ: «ابْنُ شَادَانَ: قَالَ أَبُو عُمَرَ: يَقَالُ تَنَمَّرَ الرَّجُلُ تَنَمَّرًا: إِذَا تَهَدَّدَكَ».

(٤) فِي هـ وَهَامِشِ الْأَصْلِ: «الدَّهَيْنُ» وَعَلَيْهِ فِي هَامِشِ الْأَصْلِ «ع» يَعْنِي رِوَايَةَ أَبِي عَلِيٍّ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٥) «عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٦) لَيْسَ فِي أ وَد.

(٧) زَادَ فِي أ: «وَالسَّنَنِ».

(٨) لَيْسَ فِي أ وَد.

(٩) شَعْرُ الْخَوَارِجِ ص ٦٢. وَ«قَالَ الْمُرَادِيُّ» لَيْسَ فِي هـ.

يا نفسِ قد طال في الدنيا مُراوَعَتِي      لا تَأْمِنَنَّ لِصَرْفِ الدَّهْرِ تَنْغِيصاً  
إِنِّي لِبَائِعُ ما يَفْنَى لِعاقِبَةِ<sup>(١)</sup>      إن لَمْ يَعْنِي رجاءُ العيشِ تَرْيِصاً  
وأَسألُ اللهَ بِبَيْعِ النفسِ مُحْتَسِباً<sup>(٢)</sup>      حتى أُلَاقِي في الفِرْدَوْسِ حُرْقُوصاً  
وابنَ المَنيحِ ومِرْداساً وإِخْوَتَهُ      إذ فارقوا زَهْرَةَ الدنِيا مَخامِصاً<sup>(٣)</sup>  
[قال أبو الحسن<sup>(٤)</sup>: حُرْقُوصٌ هو ذو الثُدْيَةِ].

[ ٥٩٥ ]

قال أبو العباس . وهذه كلمة له ، وله أشعار كثيرة في مَذاهِبِهِم .

\*\*

وكان زيادٌ وُلِّيَ شَيْبَانَ بنَ عبدِ اللهِ الأشعريِّ صاحبَ مَقْبَرَةِ بني شيبانَ بابَ عثمان<sup>(٥)</sup> وما يليه ، فَجَدَّ في طلبِ الخوارجِ وأخافَهُم ، وكانوا قد<sup>(٦)</sup> كَثُرُوا ، فلم يَزَلْ كذلكَ حَتَّى أتاه ليلةٌ وهو متكىءٌ ببابِ دارِهِ رجلاً من الخوارجِ ، فضرباهُ بأسيافِهِما فَقتَلاهُ ، وَخَرَجَ بَنُونَ له لِلإِغَاثَةِ فَقتَلُوا ، ثم قَتَلَهُما الناسُ فَأُتِيَ زيادٌ بعدَ ذلكَ برجلٍ من الخوارجِ ، فقال : اقتلوه مُتَكِئاً كما قُتِلَ شَيْبَانُ<sup>(٧)</sup> ، فصاحَ الخارجِيُّ : يا عَدْلَاهُ !! يَهْزَأُ بِهِ !

\*\*

(١) في ب و هـ : بعاقبة . وفي أ : لباقية .

(٢) في ب وس ود وي وهـ وهامش الأصل : «نَحْسِبُها» . وعليه هامش الأصل «ف» يعني رواية ابن الإفليلي ، وبهامشه ما نصّه : «أراد بيع محبس النفس وهي الدنيا لقول رسول الله ﷺ : الدنيا محبس المؤمن وهي جنة الكافر .

(٣) في الأصل : «لذة الدنيا» ، وبهامشه كما في المتن . وبهامش الأصل ما نصّه : «قوله مخاميصاً أي ضامري البطون من الحرام كما قال الآخر :

تُحْصَى البَطُونُ مِنَ الحَرَامِ أَعْمَةً      لا يعرفون سوى الحلال طعاماً اهـ .

(٤) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وب وس وهامش أ . وهو مقدّم في أ وب وس على البيت «وابن المنيح . . .» . وانظر ما سلف من خبر المخدج ١١٤٢ - ١١٤٤ . وانظر ترجمة ذي الثدية في الإصابة ٤٨٤/١ برقم ٢٤٤٦ و ٣٢٠/١ برقم ١٦٦١ برسم حرقوص .

(٥) بهامش أ ما نصّه : «قال الشيخ : باب عثمان : موضع فيه البزارون في شاطيء المرند» .

(٦) ليس في أ وس ود .

(٧) زاد في أ وس : «ومتكئاً» .

فَأَمَّا قَوْلُ جَرِيرٍ<sup>(١)</sup>:

وَمِنَّا فَتَى الْفِتْيَانِ وَالْبَاسِ مَعْقِلٌ وَمِنَّا الَّذِي لَاقَى بِدِجْلَةَ مَعْقِلًا

= فَإِنَّهُ أَرَادَ مَعْقِلَ بَنِ قَيْسِ الرِّيَاحِيِّ، وَرِيَّاحُ ابْنُ يَرْبُوعٍ، وَجَرِيرٌ مِنْ بَنِي<sup>(٢)</sup>

كَلْبِ بْنِ يَرْبُوعٍ.

وَقَوْلُهُ وَمِنَّا الَّذِي لَاقَى بِدِجْلَةَ مَعْقِلًا

يُرِيدُ الْمَسْتَوْرِدَ التَّمِيمِيَّ، وَهُوَ مِنْ بَنِي<sup>(٣)</sup> تَيْمِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ أَدِّ، وَتَمِيمٌ ابْنُ

مُرِّ بْنِ أَدِّ.

وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ الرُّقِيَّاتِ<sup>(٤)</sup>: [٢/٢٣٩]

وَالَّذِي نَعَّصَ أَبَانَ دَوْمَةَ مَأْتُو جِي الشَّيَاطِينُ وَالشُّيُوفُ ظِمَاءُ

فَأَبَاحَ الْعِرَاقَ يَضْرِبُهُمْ بِالسِّدِّ سَيْفٍ صَلْنَا وَفِي الضَّرَابِ غِلَاءُ<sup>(٥)</sup>

= فَإِنَّمَا يُرِيدُ بـ «ابن دَوْمَةَ» الْمُخْتَارَ بْنَ أَبِي عُبَيْدِ الثَّقَفِيِّ، وَالَّذِي نَعَّصَهُ مُضْعَبُ

ابْنُ الزَّبِيرِ، وَكَانَ الْمُخْتَارُ لَا يُوقَفُ لَهُ عَلَى مَذْهَبٍ، كَانَ خَارِجِيًّا، ثُمَّ صَارَ زُبَيْرِيًّا،

ثُمَّ صَارَ رَافِضِيًّا فِي ظَاهِرِهِ!!

وَقَوْلُهُ «مَا تُوجِي الشَّيَاطِينُ» فَإِنَّ الْمُخْتَارَ كَانَ يَدَّعِي أَنَّهُ يُلْهَمُ ضَرْبًا مِنْ

السَّجَاعَةِ لِأُمُورٍ تَكُونُ، ثُمَّ يَحْتَالُ<sup>(٦)</sup> فَيُوقِعُهَا، فَيَقُولُ لِلنَّاسِ: هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ [٥٩٦]

وَجَلَّ.

(١) ديوانه ق ١٣٤ / ١ ج ١ / ٥٠٥.

(٢) ليس في الأصل وأوس وهـ.

(٣) ليس في أوب وس ود وهـ.

(٤) ديوانه ق ٢٣/٣٩، ٢٤ ص ٩٠.

(٥) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: حدثني أبو عمر عن ثعلب عن سلمة عن الفراء قال: يقال: ضربه بالسيف

صلنا وصلنا، ورجل صلت أي ماض سيف إصليت أي صارم».

(٦) في س: يحتال في ذلك.

فمن ذلك قوله ذات يوم: لَتَنْزِلُنَّ مِنَ السَّمَاءِ نَارٌ ذَهْمَاءٌ، فَلتُحْرِقُنَّ دَارَ  
أَسْمَاءَ، فَذِكْرَ ذَلِكَ لِأَسْمَاءَ بِنِ خَارِجَةَ، فَقَالَ: أَقْدَ سَجَعَ بِي أَبُو إِسْحَاقَ؟ هُوَ وَاللَّهِ  
مُحْرِقُ دَارِي! فَتَرَكَهُ وَالِدَارَ وَهَرَبَ مِنَ الْكُوفَةِ.

وقال في بعض سَجْعِهِ: أَمَا وَالَّذِي شَرَعَ الْأَدْيَانَ، وَجَنَّبَ الْأَوْثَانَ، وَكَرَّهَ  
الْعِضْيَانَ لِأَقْتُلَنَّ أَزْدَ عُمَانَ، وَجُلَّ قَيْسَ عَيْلَانَ، وَتَمِيمًا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ، حَاشَا  
النَّجِيبَ ظَبْيَانَ<sup>(١)</sup>!

\*  
\*\*

ويروى أَنَّ الْمُخْتَارَ بْنَ أَبِي عُبَيْدٍ حَيْثُ كَانَ وَالِيًا لِابْنِ الزَّبِيرِ عَلَى الْكُوفَةِ  
اتَّهَمَهُ ابْنُ الزَّبِيرِ، فَوَلَّى رَجُلًا مِنْ قُرَيْشِ الْكُوفَةِ، فَلَمَّا أُطْلِقَ قَالَ لِجَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِهَا:  
أَخْرُجُوا إِلَى هَذَا الْمَغْرُورِ فَرُدُّوهُ، فَخَرَجُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا: أَيْنَ تُرِيدُ؟ وَاللَّهِ لَشَنْ  
دَخَلْتَ الْكُوفَةَ لِيقْتُلَنَّكَ الْمُخْتَارُ، فَجَعَلَ، وَكَتَبَ الْمُخْتَارُ إِلَى ابْنِ الزَّبِيرِ: إِنَّ صَاحِبَكَ  
جَاءَنَا فَلَمَّا قَارَبْنَا رَجَعَ، فَمَا أُدْرِي مَا الَّذِي رَدَّهُ! فَغَضِبَ ابْنُ الزَّبِيرِ عَلَى الْقُرَشِيِّ  
وَعَجَزَهُ، وَرَدَّهُ إِلَى الْكُوفَةِ، فَلَمَّا شَارَفَهَا قَالَ الْمُخْتَارُ: أَخْرَجُوا إِلَى هَذَا الْمَغْرُورِ  
فَرُدُّوهُ، فَخَرَجُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا: إِنَّهُ وَاللَّهِ قَاتِلُكَ، فَجَعَلَ، وَكَتَبَ الْمُخْتَارُ إِلَى ابْنِ الزَّبِيرِ  
مِثْلَ<sup>(٢)</sup> كِتَابِهِ الْأَوَّلِ، فَلَمَّ الْقُرَشِيُّ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّلَاثَةِ فَطِنَ ابْنُ الزَّبِيرِ، وَعَلِمَ  
بِذَلِكَ الْمُخْتَارُ.

وكان ابنُ الزبير قد حبسَ محمدَ بنَ الحَنَفِيَّةِ مع<sup>(٣)</sup> خمسةَ عشرَ رجلاً من  
بني هاشمٍ، فقال: لَتُبَايَعُنَّ أَوْ لِأَحْرَقُنَّكُمْ، فَأَبَوْا يَبِيعَتَهُ، وَكَانَ السَّجْنُ الَّذِي حَبَسَهُمْ  
فِيهِ يُدْعَى سِجْنَ عَارِمٍ، ففِي ذَلِكَ يَقُولُ كَثِيرٌ<sup>(٤)</sup>:

(١) زاد في أ: «فكان ظبيان النجيب يقول: لم أزل في عُمر المختار أتقلب أماناً».

(٢) في أوي: بمثل.

(٣) في الأصل: في.

(٤) سلف البيتان الأول والثالث ص ١١٢٤.

تَخْبِرُ مَنْ لاقيتَ أنك عائدٌ      بل العائدُ المَظْلومُ في سِجْنِ عارِمِ  
 ومَنْ يَلْتَقِ هذا الشُّيْخَ بالخَيْفِ مِنْ مِني      مِنْ الناسِ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ ظالمِ  
 سَمِي النبيُّ المصطفى وأبْنُ عَمِّهِ      وفَكَأكَ أَغلالِ وقاصِي مَغارِمِ

وكان عبدُ الله بنُ الزبير يُدعى العائدُ، لأنَّهُ عاذَ بالبيتِ، ففي ذلك يقولُ ابنُ  
 الرُّقَيَاتِ (١) يَذْكَرُ مُضْعَبًا:

بَلَدًا تَأْمَنُ الحِمامَةُ فِيهِ      حَيْثُ عَاذَ الخَلِيفَةُ المَظْلومُ [٥٩٧]

وكان عبدُ الله يُدعى المُجَلُّ [١/٢٤٠] لإِحلاله القتالَ في الحَرَمِ، وفي ذلك  
 يقولُ رجلٌ في رَمَلَةَ بنتِ الزبيرِ:

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ مُعْنَى غَزَلٍ      بِذِكْرِ المُجَلَّةِ أُخْتِ المُجَلِّ

وكان عبدُ الله بنُ الزبير يُظهِرُ البِغْضَ لابنِ الحنْفيَّةِ إلى بُغْضِ أهله، وكان  
 يَحْسُدُهُ على أَيْدِيهِ (٢)، ويقالُ إنَّ عَلِيًّا اسْتَطالَ دِرْعًا فقال: لِيُنْقَضَ مِنْها كذا وكذا  
 حَلْقَةً، فَبِضِ مُحَمَّدِ بنِ الحنْفيَّةِ بإحدى يَدَيْهِ على ذيلِها، وبالأخرى على فَضْلِها،  
 ثم جَذَبَها ففَطَعَهَا من الموضعِ الذي حَذَّهُ أبوه، فكان ابنُ الزبيرِ إذا حَدَّثَ بهذا (٣)  
 غَضِبَ وأَعْتَرَاهُ له أَفْكَلٌ (٤).

فلما رأى المختارُ أن ابنَ الزبيرِ قد فَطِنَ لما أرادَ كَتَبَ إليه: من المختارِ بنِ  
 أبي عُبَيْدِ الثَّقَفِيِّ خَلِيفَةِ الوصيِّ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ أميرِ المؤمنينِ إلى عبدِ الله بنِ  
 أسماء (٥)، ثم مَلَأَ الكِتابَ بِسَبِّهِ وَسَبِّ أبِيهِ، وكان قَبْلَ ذلكِ في وقتِ إِظْهاره طاعةً

(١) ديوانه - الزبادات ص ١٩٣.

(٢) الأيد: القرة.

(٣) في أوف: بهذا الحديث.

(٤) الأفكل الرعدة.

(٥) نسبه لأمه أسماه بنت أبي بكر.

ابن الزبير يَدُسُّ إلى الشَّيْعَةِ، وَيُعَلِّمُهُمْ مَوْلَاتَهُ إِيَّاهُمْ، وَيُخْبِرُهُمْ<sup>(١)</sup> أَنَّهُ عَلَى رَأْيِهِمْ وَحَمْدِ مَذَاهِبِهِمْ، وَأَنَّهُ سَيُظْهِرُ ذَلِكَ عَمَّا قَلِيلٍ، ثُمَّ وَجَّهَ جَمَاعَةً تَسِيرُ اللَّيْلَ وَتَكْمُنُ النَّهَارَ، حَتَّى كَسَرُوا سَجْنَ عَارِمٍ وَاسْتَخْرَجُوا<sup>(٢)</sup> مِنْهُ بَنِي هَاشِمٍ، ثُمَّ سَارُوا بِهِمْ إِلَى مَأْمِنِهِمْ.

وكان من عجائب المختار أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكِ الْأَشْتَرِ يَسْأَلُهُ الْخُرُوجَ إِلَى الطَّلَبِ بِدَمِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَأَبَى عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ إِلَّا أَنْ يَسْتَأْذِنَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَأْذِنُهُ فِي ذَلِكَ<sup>(٣)</sup>، فَعَلِمَ مُحَمَّدٌ أَنَّ الْمُخْتَارَ لَا عَقْدَ لَهُ، فَكَتَبَ مُحَمَّدٌ إِلَى إِبْرَاهِيمَ<sup>(٤)</sup>: إِنَّهُ مَا يَسُوءُنِي أَنْ يَأْخُذَ اللَّهُ بِحَقِّنَا عَلَى يَدَيَّ مَنْ شَاءَ<sup>(٥)</sup> مِنْ خَلْقِهِ. فَخَرَجَ مَعَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْتَرِ، فَوَجَّهَهُ<sup>(٦)</sup> نَحْوَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، وَخَرَجَ يُشَبِّعُهُ مَاشِيًا، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: ارْكَبْ يَا أَبَا إِسْحَاقَ! فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَغْبِرَ قَدَمَايَ فِي نُصْرَةِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَشَبَّعَهُ فَرَسَيْنِ، وَدَفَعَ إِلَى قَوْمٍ مِنْ خَاصَّتِهِ حَمَامًا بَيْضًا ضَخَامًا، وَقَالَ: إِنْ رَأَيْتُمْ الْأَمْرَ لَنَا فَدَعَوْهَا، وَإِنْ رَأَيْتُمْ الْأَمْرَ عَلَيْنَا فَأَرْسَلُوهَا، وَقَالَ لِلنَّاسِ: إِنْ آسْتَقَمْتُمْ فَيَنْصُرِ اللَّهُ، وَإِنْ حِصَّيْتُمْ حَيْصَةَ<sup>(٧)</sup> فَإِنِّي أَجِدُ فِي مُحْكَمِ الْكِتَابِ، وَفِي الْيَقِينِ وَالصَّوَابِ، أَنَّ اللَّهَ مُؤَيَّدُكُمْ بِمَلَائِكَةِ غِيَاظٍ، تَأْتِي فِي صَوْرِ الْحَمَامِ<sup>(٨)</sup> دُونَ السَّحَابِ!.

(١) فِي ب وَ س وَ د وَي وَ هـ: وَخَبِرَ.

(٢) فِي الْأَصْلِ وَي وَ هـ: فَاسْتَخْرَجُوا.

(٣) وَفِي ذَلِكَ «لَيْسَ فِي أ».

(٤) فِي أ: إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْتَرِ.

(٥) فِي أ: يَشَاءُ.

(٦) فِي أ: فَتَوَجَّهَ.

(٧) هَامِشٌ أَمَا نَصُّهُ: «الْمَهْلِيُّ: الْحَيْصُ: الْحَيْدُ عَنِ الشَّيْءِ، حَاصٌّ يَحْيِصُ: إِذَا حَادَ. وَيُقَالُ: مَالِكٌ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ نَحْيِصُ أَيَّ نَحْيِدَهُ».

(٨) فِي ب وَ د وَي وَ هَامِشِ الْأَصْلِ: الْحَمَائِمُ.

فلما صار ابن الأشر بَخَازِرَ، [قال أبو الحسن<sup>(١)</sup>]: جازِرٌ: بلدان. وخازِر: نهرٌ بناحية المَوْصِلِ] وبها عَبِيدُ الله بنُ زيادٍ، قال: مَنْ صاحبُ الجيشِ؟ قيل له: ابنُ الأشر، قال: أليس الغلامُ الذي كان يُطِيرُ الحَمَامَ بالكوفة؟ قالوا: بلى، قال ليس [٢/٢٤٠] بشيءٍ، وعلى مِيمَنَةِ ابن زيادٍ حُصَيْنٌ<sup>(٢)</sup> بنُ نُمَيْرِ السُّكُونِيِّ من كِنْدَةَ - ويقال السُّكُونِيُّ والسُّكُونِيُّ، والسُّدُوسِيُّ والسُّدُوسِيُّ، كذا كان أبو عبيدة يقول<sup>(٣)</sup> - [قال أبو الحسن<sup>(٤)</sup>]: السُّكُونِيُّ أَكْثَرُ. <sup>(٥)</sup> وعلى مَيْسَرَتِهِ عُمَيْرُ بنُ الحُبَابِ فارسُ الإسلامِ، فقال حُصَيْنٌ بنُ نُمَيْرٍ لابن زيادٍ: إِنَّ عَمِيرَ بنَ الحُبَابِ غيرُ ناسٍ قَتَلَ المَرْجِ، وإني لا أثقُ لك به، فقال ابنُ زيادٍ: أنتَ لي عدوٌّ، قال حُصَيْنٌ<sup>(٦)</sup>: ستعلمُ.

قال ابنُ الحُبَابِ: فلما كان في الليلة التي تُريدُ أن نُوَاقِعَ<sup>(٧)</sup> ابنَ الأشر في صبيحتها خرجتُ إليه، وكان لي صديقاً، ومعِي رجلٌ من قومي، فصِرتُ إلى عسكره، فرأيتُه وعليه قميصُ هَرَوِيِّ ومُلاءةٌ، وهو مُتَوَشِّحٌ<sup>(٨)</sup> السيفِ يَجُوسُ عسكره فيأمرُ فيه وينهى، فَأَلْتَزَمْتُهُ من ورائه، فوالله ما أَلْتَقَتُ إليَّ، ولكن قال: مَنْ هذا؟ فقلتُ: عُمَيْرُ بنُ الحُبَابِ، فقال: مرحباً بأبي المُغَلِّسِ، كُنْ بهذا الموضعِ حتى أعودَ إليك، فقلتُ لصاحبي<sup>(٩)</sup>: أرايتَ أشجعَ من هذا قطُّ؟! يَحْتَضِنُهُ رجلٌ من عسكرِ عدوِّه، ولا يدري من هو، فلا يلتفتُ إليه!! ثم عاد إليَّ وهو في أربعة

(١) قول أبي الحسن من هامش الأصل وحده. وانظر معجم البلدان (جازر) ٩٤/٢ و(خازر) ٣٣٧/٢ وفي أ وب: بجازر، وهو تصحيف.

(٢) في أ: حُصَيْنٌ، وهو تصحيف. وفي الأصل وف وظ في الموضع التالي: الحُصَيْنِ.

(٣) قوله «ويقال السُّكُونِيُّ» يقول «ليس في أ. وفي ي: كذا قال أبو عبيدة.

(٤) قول أبي الحسن من الأصل وس.

(٥) قلتُ: لم يذكروا السُّكُونِيَّ إلا بالفتح، وفرقوا بين السُّدُوسِيَّ بالفتح والضم، فخصوا الضم بسدوس نهبان، انظر الأنساب ٦١/٧، ١٠١، والإكمال ٢٦٩/٤، وغيرهما.

(٦) «قال حُصَيْنٌ» من أ وحدها. وفي س ود: وستعلم.

(٧) زاد في الأصل وب ود: «فيها».

(٨) في أ ود: مُتَشَحِّحٌ.

(٩) «قلتُ لصاحبي» من أ وحدها.

آلاف، فقال: ما الخبر<sup>(١)</sup>؟ فقلت: القوم كثير، والرأي أن تُناجزهم، فإنه لا صبر بهذه العصابة القليلة على مُطَاوَلَة هذا الجمع الكثير، فقال: نُصِحْ إن شاء الله ثم [ ٥٩٩ ] نُحَاكِمُهُمْ إِلَى طُبَاتِ<sup>(٢)</sup> السيف وأطراف القنا، فقلت: أنا مُنْخَزِلُ عَنْكَ بِثُلْثِ النَّاسِ غَدًا، فلما أَلْتَقَوْا كانت على أصحاب إبراهيم في أول النهار، وأرسل<sup>(٣)</sup> أصحاب المختار الطير، فتصايح الناس: الملائكة الملائكة<sup>(٤)</sup>!! فتراجعوا، ونكس عمير بن الحباب رأيتُه، ونادى: يا لثارات المَرَجِ<sup>(٥)</sup>! وانخزل بالميسرة كلها، وفيها قيس فلم يعصوه، وأقتل الناس حتى اختلط الظلام، وأسرع القتل في أصحاب عبيد الله ابن زياد، ثم أنكشفوا، ووضع السيف فيهم حتى أفنوا، فقال ابن الأَشر: لقد ضربت رجلاً على شاطئ هذا النهر فرجع إلي سفي وفيه<sup>(٦)</sup> رائحة المسك! ورأيت إقداماً وجراً، فصرغته فذهبت يدها قبل المشرق ورجلاه قبل المغرب، فأنظروه، فأتوا<sup>(٧)</sup> بالنيران، فإذا هو عبيد الله بن زياد.

وقد كان عند المختار كرسي قديم العهد، فغشاه بالديباج، وقال: هذا الكرسي من ذخائر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فصعوه في برآكء الحرب، وقاتلوا عليه، فإن محله فيكم محل السكينة في بني إسرائيل! ويقال إنه اشترى ذلك الكرسي من نجار بدرهمين<sup>(٨)</sup>.

(١) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: ثم عاد إلي فقال ما الخبر وهو في أربعة آلاف.  
(٢) جهامش أ ملانسه: وابن شاذان: حدثني أبو عمر عن ثعلب قال: طبة السيف: خده، ويقال: طرفه، والجمع: الطبات والطبون في الرفع والطين في النصب والجر. ويقال لطرف سنان الرنح ولطرف نضل السهم: طنته.

(٣) في أ: فأرسل.

(٤) ليس في أ وس وهـ.

(٥) يريد يوم مرج راهط، وقد قتلت يوم ذاك قبائل قيس مقتلة لم يرمثلها. عن رغبة الأمل ٢١١/٧.

(٦) في أ وب وس وهـ. ومنه. وفي د. وفيه منه.

(٧) في ر وهـ: فأتوه.

(٨) في أ: بدرهمين من نجار.

قوله «بَرَكَاء»<sup>(١)</sup>، يقال بَرَكَاءٌ<sup>(٢)</sup> [١/٢٤١] وبَرَّوكاءٌ، وهو موضعُ اضْطِدَّامٍ<sup>(٣)</sup> القومِ، قال الشاعر:

وليس بِمُنْقِذٍ لَكَ مِنْهُ إِلَّا بَرَكَاءُ القتالِ أَوْ الفِرَارُ<sup>(٤)</sup> [٦٠٠]

(١) في ف وظ وب: براكاء الحرب. وفي س ود وي: براكاء القتال. وفي أ: وقوله براكاء القتال.

(٢) ليس في ب وس وي وهـ.

(٣) هـامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: اضْطِدَّامٌ اِفْتِعالٌ من الضِّدْمِ، من قولهم: صدمتُ الشيءَ بالشيءِ أَضِدْمُهُ ضِدْمًا. وكلُّ شيءٍ ضَرَبْتُهُ بشيءٍ فقد صدمته به بعد أن يكون ضَلْبًا».

(٤) هـامش أ ما نصّه: «قال ابن شاذان: رواية أبي عَمَرَ:

ولا ينجي من الغمراتِ إِلَّا بَرَكَاءُ القتالِ... ..

قال: وبراكاء هو الثبات في الحرب». وكان فيها «ولا انتحى من الغمرات» وهو تصحيف صوابه ما أثبت.

والبيت كما رواه أبو عَمَرَ لبشر بن أبي خازم، ديوانه ق ٥٨/١٥ ص ٧٩.

## هذا باب اللام التي للاستغاثة والتي للإضافة

إذا استغثت بواحدٍ أو بجماعةٍ فاللامُ مفتوحةٌ، تقول: يا للرجالِ،  
ويا للقومِ، وباليزيدِ، إذا كنتَ تدعوهم.

وإنما فتحتها لتفصيل بين المدعوِّ والمدعوِّ له، ووجب أن تفتحها لأن أصلَ  
اللامِ الخافضةً إنما كان الفتح، فكسرت مع المظهرِ يُفصل بينها وبين لامِ  
التوكيد، تقول: إنَّ هذا لزيدٌ، إذا أردتَ: إنَّ هذا زيدٌ، وتقول: إنَّ هذا ليزيدٌ، إذا  
أردتَ أنه في ملكه، ولو فتحت لالتبسًا<sup>(١)</sup>.

فإن وقعت اللامُ على مضمَرٍ فتحتها على أصلها، فقلت: إنَّ هذا لك، وإنَّ  
هذا لأنتَ، إذا أردتَ لامِ التوكيد، لأنه ليس ههنا لبسٌ، وذلك<sup>(٢)</sup> أنَّ الأسماءَ  
المضمرةَ على غير لفظِ المظهرِ، فلهذا أجرتها على الأصلِ، والاستغاثةُ تردُّها  
إلى أصلها من أجل اللبسِ.

والمدعوُّ له في بابه فاللامُ معه مكسورةٌ، تقول: يا للرجالِ للماءِ،  
ويا للرجالِ للعجبِ، وباليزيدِ للخطبِ الجليلِ، وقال<sup>(٣)</sup> الشاعرُ:

(١) في ب ود وي: لالتبسا.

(٢) في الأصل وف وظ: وذلك.

(٣) في أ و د: قال، بلا الواو. والبيت أنشده المبرد في المنتخب ٢٥٦/٤ وعزاه للحارث بن خالد؟ والبيت مطلع  
كلمة لعبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي في أشعار الهذليين ٩١٠.

يَاللَّرْجَالَ لِيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ أَمَا يَنْفَكُ يَبْعَثُ لِي بَعْدَ النَّهْيِ طَرَبًا  
وقال آخر<sup>(١)</sup>:

تَكْنَفُنِي الْوُشَاءُ فَأَزْعَجُونِي فَيَا لِلنَّاسِ لِلْوَأَشِيِّ الْمُطَاعِ  
وفي الحديث<sup>(٢)</sup> لَمَّا طَعَنَ الْعِلْجُ أَوْ الْعَبْدُ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضْوَانَ اللَّهِ  
عَلَيْهِ صَاحٌ: يَا لَلَّهِ يَا لِلْمُسْلِمِينَ.

وتقول: يَا لِلْعَجَبِ، إِذَا كُنْتَ تَدْعُو إِلَيْهِ، فَ«يَا<sup>(٣)</sup>» لِغَيْرِ الْعَجَبِ، كَأَنَّكَ  
قُلْتَ: يَا لِلنَّاسِ لِلْعَجَبِ، وَيُشَدُّ هَذَا الْبَيْتَ<sup>(٤)</sup>:

يَا لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ وَالصَّالِحِينَ عَلَى سَمْعَانَ مِنْ جَارِ  
فَ«يَا» لِغَيْرِ اللَّعْنَةِ، كَأَنَّهُ قَالَ: يَا قَوْمِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ.

وَزَعَمَ سَيبويه<sup>(٥)</sup> أَنَّ هَذِهِ اللَّامَ الَّتِي لِلْإِسْتِغَاثَةِ دَلِيلٌ، بِمَنْزِلَةِ الْأَلِفِ الَّتِي تُبَيِّنُ [٦٠١]  
بِالْهَاءِ فِي الْوَقْفِ إِذَا أُرِدَتْ أَنْ تُسْمِعَ بَعِيدًا، فَإِنَّمَا هِيَ لِلْإِسْتِغَاثَةِ بِمَنْزِلَةِ هَذِهِ اللَّامِ،  
وَذَلِكَ قَوْلُكَ: يَا قَوْمَاهُ، عَلَى غَيْرِ النَّدْبَةِ، وَلَكِنْ لِلْإِسْتِغَاثَةِ وَمَدَّ الصَّوْتِ.

وَالْقَوْلُ كَمَا قَالَ، مَحَلُّهُمَا عِنْدَ الْعَرَبِ مَحَلٌّ وَاحِدٌ، فَإِنْ وَصَلَتْ حَذَفَتْ  
الْهَاءُ، لِأَنَّهَا زِيدَتْ فِي الْوَقْفِ لِحِفَاءِ الْأَلِفِ، كَمَا تَرَأَى لِبَيَانِ الْحَرَكَةِ، فَإِذَا وَصَلَتْ  
أَغْنَى مَا بَعْدَهَا عَنْهَا، تَقُولُ: يَا قَوْمًا تَعَالَوْا، وَيَا زَيْدًا لَا تَفْعَلْ. وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ

(١) هو قيس بن ذريح. انظر الكتاب ٣١٩/١، وشرح أبيات سيبويه ٥٣١/١، وفرحة الأديب ٩٨ - ٩٩،  
وقيس ولبى ١١٧ - ١١٨.

(٢) أي الخبر، وانظره في المقنضب ٢٥٤/٤، والتعازي والمرائي ٢٢٢.

(٣) في أوس ود: ويا.

(٤) البيت بلانسية في الكتاب ٣٢٠/١، وشرح أبيات سيبويه ٣١/٢، والإفصاح ٧٣، وشرح أبيات مغني  
الليبي ١٧١/٦.

(٥) انظر الكتاب ٣٢٠/١، وما حكاه عن سيبويه هو قول الخليل.

يَالزَّيْدِ وَهُوَ مُقْبَلٌ عَلَيْكَ، وكذلك لا يجوزُ أن تقول: يَا زَيْدَاهُ وَهُوَ مَعَكَ، إنما يقال ذلك للبعيد، أو يُنْبَهُ به النَّائِمُ.

فإن قلت: يَالزَّيْدِ وَلِعَمْرٍو، كَسَرْتَ (١) اللامَ في [٢/٢٤١] «عمرو» وهو مَدْعُوٌّ، لِأَنَّكَ (٢) إنما فتحتَ اللامَ في «زيد» لتفصلَ بينَ المَدْعُوِّ والمَدْعُوِّ إِلَيْهِ (٣)، فلما عطفتَ على «زيد» استغنيتَ عن الفِضْلِ، لِأَنَّكَ إذا عطفتَ عليه شيئاً صارَ في مِثْلِ حالِهِ.

ونظيرُ ذلك الحكايةُ، يقول الرجلُ: رأيتُ زيداً، فتقولُ: مَنْ زيداً؟ ويقولُ: مررتُ بزيد، فتقولُ: مَنْ زيد؟ (٤) وإنما حكيتَ قوله لِيَعْلَمَ أَنَّكَ إنما تَسْتَفْهِمُهُ عن الذي ذَكَرَ بعينه، ولا تسأله عن زيدٍ غيره، والموضعُ موضعُ رفعٍ، لأنه ابتداءٌ وخبرٌ، فإن قلتَ: وَمَنْ زيد؟ أو فَمَنْ زيد؟ (٥) لم يكن إلاً رفعاً، لِأَنَّكَ عطفتَ على كلامِهِ، فاستغنيتَ عن الحكاية، لأنَّ العطفَ لا يكونُ مستأنفاً.

ونظيرُ هذا الذي ذكرتُ لك في الألامِ قولُ الشاعرِ (٦):

يَبْكِيكَ نَاءِ بَعِيدِ الدَّارِ مُغْتَرِبٌ يَأَلُّكُ هَوْلٍ وَلِلشَّبَّانِ لِيَلْعَجِبِ

فقد أَحْكَمْتُ لك (٧) كلُّ ما في هذا الباب.

(١) في الأصل و أ: وكسرت، وهو خطأ.

(٢) في الأصل: «جاز لأنك» و«جاز» زيادة من الرواة أو النسخ. وانظر المقتضب ٢٥٥/٤.

(٣) في الأصل وف وظ: له.

(٤) ويقول مررت.. زيد، ليس في أ وي.

(٥) «أو فمن زيد» ليس في أ. وفي الأصل: «وقمن»

(٦) البيت بلا نسبة في المقتضب ٢٥٦/٤، والخزانة ٢٩٦/١.

(٧) ليس في الأصل وهـ.

## ثم نعود إلى ذكر الخوارج

قال<sup>(١)</sup>: وَذِكْرَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَدُوسٍ، يُقَالُ لَهُ خَالِدُ بْنُ عُبَادٍ<sup>(٢)</sup>، أَوْ ابْنُ عُبَادَةَ<sup>(٣)</sup>، وَكَانَ مِنْ نُسَاكِهِمْ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ فَأَخَذَهُ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ آلِ نُؤَرَ، فَكَذَّبَ عَنْهُ، وَقَالَ: هُوَ صِهْرِي وَهُوَ فِي ضِمْنِي، فَخَلَّى عَنْهُ، فَلَمْ يَزَلِ الرَّجُلُ [٦٠٢] يَنْفَقُهُ حَتَّى تَغَيَّبَ، فَأَتَى ابْنَ زِيَادٍ فَأَخْبَرَهُ، فَبَعَثَ إِلَى خَالِدِ بْنِ عُبَادٍ فَأَخَذَ، فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ: أَيْنَ كُنْتَ فِي غَيْبِكَ هَذِهِ؟ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ وَيَذْكُرُونَ أَيْمَةَ الْجَوْرِ فَيَتَّبِرُونَ مِنْهُمْ! قَالَ: أَذَلَّلْنِي<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِمْ، قَالَ: إِذَنْ يَسْعُدُوا وَتَشْفَى، وَلَمْ أَكُنْ لِأَرْوَعَهُمْ!.

قال: فما تقول في أبي بكرٍ وعمرٍ؟ قال: خيراً<sup>(٥)</sup>، قال: فما تقول في أمير المؤمنين عثمانَ أتتولاهُ وأمير المؤمنين معاويةَ؟ قال: إن كانا وليين لله فليست أعاديهما، فأراعهُ مراتٍ فلم يرجع، فعزم على قتله، فأمر بإخراجه إلى رَحْبَةِ<sup>(٦)</sup> تُعْرَفُ بِرَحْبَةِ الزَّبِييِّ<sup>(٧)</sup>، فجعل الشُرَطُ يَتَفَادُونَ مِنْ قَتْلِهِ، وَيُرْوَعُونَ عَنْهُ تَوَقُّيًّا، لِأَنَّهُ كَانَ شَاسِفًا<sup>(٨)</sup> عَلَيْهِ أَثَرُ الْعِبَادَةِ، حَتَّى أَتَى الْمُثَلَّمُ بْنُ مَسْرُوحٍ الْبَاهِلِيَّ، وَكَانَ مِنَ الشُّرَطِ، فَتَقَدَّمَ فَقَتَلَهُ، فَأَثَمَرَ بِهِ الْخَوَارِجُ أَنْ يَقْتُلُوهُ<sup>(٩)</sup>، وَكَانَ رَجُلًا<sup>(١٠)</sup> مُغْرَمًا

(١) في س و ف: قال أبو العباس.

(٢) كذا ضبط في الأصل وب ود وي وه بضم العين وتخفيف الباء، وضبط في أ وس: «عُبَادَة».

(٣) في أنساب الأشراف ٣٨٩/١/٤: «خالد بن عبَّاد ويقال عبَّاد».

(٤) في أ و هـ: ذُلَّنِي.

(٥) «قال فيا.. خيراً» ليس في الأصل.

(٦) بهامش أ ما نصه: «قال ابن دريد [الجمهرة ١/٢٢٠]: الرُّحْبَةُ بِتَسْكِينِ الْحَاءِ وَفَتْحِهَا: الْفَجْوَةُ الْوَاسِعَةُ بَيْنَ دُورٍ وَغَيْرِهَا».

(٧) في أ: الزبيني، وهو تصحيف. والزبيني منسوب إلى الزبيب.

(٨) في الأصل: «كاسفًا» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي. وبهامشه كما في المتن والشاسف: اليابس ضمراً وهزالاً. والكاسف من كسفت حاله أي ساءت، والصواب الأول.

(٩) في أ: ليقتلوه.

(١٠) ليس في أ و س.

بِاللَّقَاحِ<sup>(١)</sup>، يَتَّبِعُهَا<sup>(٢)</sup> فَيَشْتَرِيهَا مِنْ مَطَانِهَا، وَهُمْ فِي تَفَقُّدِهِ، فَدَسُّوا إِلَيْهِ رَجُلًا فِي هَيْئَةِ الْفَتِيَانِ، عَلَيْهِ رَذُوعٌ<sup>(٣)</sup> زَعْفَرَانٍ، فَلَقِيَهُ بِالْمَرْبِدِ وَهُوَ يَسْأَلُ عَنْ لِقْحَةِ صَفِيٍّ<sup>(٤)</sup>، فَقَالَ لَهُ الْفَتَى: إِنْ كُنْتَ تَبْلُغُ فَعِنْدِي مَا يُغْنِيكَ عَنْ غَيْرِهِ، فَاْمْضِ مَعِي، فَمَضَى الْمُثَلَّمُ عَلَى فَرَسِهِ وَالْفَتَى أَمَامَهُ، حَتَّى أَتَى بِهِ بَنِي سَعْدِ، فَدَخَلَ دَارًا، وَقَالَ لَهُ: ادْخُلْ عَلَى فَرَسِكَ، فَلَمَّا دَخَلَ وَتَوَعَّلَ فِي الدَّارِ أَغْلَقَ الْبَابَ، وَثَارَتْ بِهِ الْخَوَارِجُ فَأَعْتَوَرَهُ حُرَيْثُ بْنُ حَجَلٍ<sup>(٥)</sup>، وَكَهَمَسُ بْنُ طَلْقِ الصَّرِيمِيِّ فِقْتَلَاهُ، وَجَعَلَا دَرَاهِمَ كَانَتْ مَعَهُ فِي بَطْنِهِ، وَدَفَنَاهُ فِي نَاحِيَةِ الدَّارِ، وَحَكًّا آثَارَ الدَّمِ، وَخَلِيًّا فَرَسَهُ فِي اللَّيْلِ<sup>(٦)</sup>، فَأَصِيبَ الْعَدُوَّ<sup>(٧)</sup> فِي الْمَرْبِدِ، وَتَحَسَّسَ عَنْهُ<sup>(٨)</sup> الْبَاهِلِيُّونَ [١/٢٤٢] فَلَمْ يَرَوْا لَهُ [٦٠٣] أَثْرًا، فَأَتَاهُمَا بِهِ بَنِي سَدُوسٍ، فَاسْتَعَدُّوا عَلَيْهِمُ السُّلْطَانَ، وَجَعَلَ السُّدُوسِيُّونَ يَحْلِفُونَ وَتَحَامِلُ<sup>(٩)</sup> ابْنَ زِيَادٍ مَعَ الْبَاهِلِيِّينَ، فَأَخَذَ مِنَ السُّدُوسِيِّينَ أَرْبَعَ دِيَّاتٍ، وَقَالَ: مَا أَذْرِي مَا أَصْنَعُ بِهِؤَلَاءِ الْخَوَارِجِ؟ كَلَّمَا أَمَرْتُ بِقَتْلِ رَجُلٍ مِنْهُمْ<sup>(١٠)</sup> اغْتَالُوا قَاتِلَهُ. فَلَمْ يُعْلَمَ بِمَكَانِهِ، حَتَّى خَرَجَ مِرْدَاسٌ. فَلَمَّا وَاقَفَهُمُ ابْنُ زُرْعَةَ الْكِلَابِيِّ صَاحَ بِهِمْ حُرَيْثُ بْنُ حَجَلٍ<sup>(١١)</sup>: أَهْنَأُ مِنْ بَاهِلَةٍ أَحَدٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ! أَخَذْتُمْ بِالْمُثَلَّمِ<sup>(١٢)</sup> أَرْبَعَ دِيَّاتٍ وَأَنَا قَتَلْتُهُ<sup>(١٣)</sup> وَجَعَلْتُمْ دَرَاهِمَ كَانَتْ مَعَهُ فِي بَطْنِهِ، وَهُوَ

(١) بهامش أما نصه: «ابن شاذان: اللقحة: الناقة التي هالين، والجمع لِقَاحٌ ولِقَاحٌ».

(٢) في س و د: يتبعها.

(٣) الردع: اللطخ بالزعفران والطيب. رغبة الأمل ٢١٨/٧.

(٤) بهامش أما نصه: «المهلي: قال الأصمعي: الضفي من الإبل: الغزيرة اللبن».

(٥) في أ وي: جحل. (٦) في الليل: ليس في الأصل. (٧) في أ: من الغد.

(٨) «كذا وقع، على تضمين تحسس معنى تبخّث فعدي بـ «عن»، وهو في القرآن متعد بـ «من» قال الله تبارك وتعالى ﴿فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [سورة يوسف: ٨٧]. وفي ب وس: «تجسس» بالجيم، فقبل هما

بمعنى وقيل هو بالجيم البحث عن العورات، انظر اللسان (جسس، حسس) .»

(٩) في أ وي وهـ: فتحامل. (١٠) ليس في الأصل وف وظ وس وي وهـ.

(١١) في أ وي: جحل.

(١٢) في الأصل وب وس وي وف وظ: للمثلم.

(١٣) في أ: قاتله.

في موضع كذا مدفون، فلما انهزموا صاروا إلى الدار، فأصابوا أشلاءه والدراهم،  
ففي ذلك يقول أبو الأسود الدؤلي<sup>(١)</sup>:

آلَيْتُ لَا أَعْدُو إِلَى رَبِّ لِفَحَةٍ أَسَاوِمُهُ حَتَّى يَعُودَ الْمُثَلَّمُ  
ثم<sup>(٢)</sup> خَرَجَتْ خَوَارِجُ لَا ذِكْرَ لَهُمْ، كُلُّهُمْ قُتِلَ، حَتَّى انْتَهَى الْأَمْرُ إِلَى  
الْأَزَارِقَةِ.

\*\*

ومن هاهنا أَفْتَرَقَتِ الْخَوَارِجُ فَصَارَتْ عَلَى أَرْبَعَةٍ أَضْرِبٍ:  
الإباضِيَّةُ، وهم<sup>(٣)</sup> أصحابُ عبدِ الله بنِ إباضٍ.  
والصُّفْرِيَّةُ، وأختلفوا في تَسْمِيَّتِهِمْ، فقال قومٌ: سُمُّوا بآبِنِ صَفَّارٍ، وقال  
آخَرُونَ - وأكثر المتكلمين عليه -: هم قومٌ نَهَكْتَهُمُ الْعِبَادَةَ فَأَصْفَرَتْ وَجُوهُهُمْ.  
ومنهم البِيْهَسِيَّةُ، وهم أصحابُ أبي بِيْهَسٍ<sup>(٤)</sup>.  
ومنهم الأزَارِقَةُ، وهم أصحابُ نافعِ بنِ الأزْرَقِ الحَنْفِيِّ.  
وكانوا قبل<sup>(٥)</sup> على رأيٍ واحدٍ، لا يختلفون إلا في الشيءِ الشاذِّ من الفروع، كما قال  
صَخْرُبْنُ عُرْوَةَ: إِنِّي كَرِهْتُ قِتَالَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِسَابِقَتِهِ وَقَرَابَتِهِ، فَأَمَّا الْآنَ فَلَا  
يَسْعُنِي إِلَّا الْخُرُوجُ. وكان اعتزلَ عبدُ الله بنُ وهبٍ يومَ النَّهْرِ، فَضَلَّلَتْهُ الْخَوَارِجُ بِامْتِنَاعِهِ مِنْ قِتَالِ  
عَلِيٍّ.

\*\*

(١) انظر أنساب الأشراف ٤/١/٣٩٠.  
(٢) في الأصل وف وظ: قال أبو العباس ثم إلخ.  
(٣) من أوف وه.  
(٤) في س ود وه: أصحاب لابي بيهس.  
(٥) في ف وظ وب: قبل ذلك.

فكان أول أمرهم الذي نَسَأَقَه: أن جماعة من الخوارج - منهم نَجْدَةُ بِنُ عامرِ الحنفيِّ - عَزَمُوا على<sup>(١)</sup> أن يقصدوا مكة، لما تَوَجَّهَ مُسْلِمُ بِنُ عَقْبَةَ يريدُ المدينةَ لوقعة الحَرَّةِ، فقالوا: هذا ينصرفُ عن المدينة إلى مكة، ويجبُ علينا أن نَمْنَعَ حَرَمَ اللهِ منه، ونمتحنَ ابنَ الزُّبَيْرِ، فإن كان على رأينا بايَعَنَاهُ<sup>(٢)</sup>، فَمَضَوْا لذلك.

[ ٦٠٤ ] فكان أول أمرهم: أن أبا الوازعِ الرَّاسِبِيَّ، وكان من مجتهدِي الخوارجِ كان يذمُّرُ نَفْسَه ويُلومُها على القُعودِ، وكان شاعراً، وكان يفعلُ ذلك بأصحابه، فأتى نافعُ بِنُ الأَزْرَقِي وهو في جماعةٍ من أصحابه، يَصِفُ لهم جَوْرَ السُّلْطَانِ، وكان ذا لِسَانٍ عَضْبٍ، وأحتجاجٍ وصَبْرٍ على المنازعة، فأتاه أبو الوازعِ، فقال: يا نافعُ، لقد أُعْطِيتَ لِسَاناً صَارِماً، وقلباً كليلاً، فَلَوَدِدْتُ أَنْ صَرَامَةَ لِسَانِكَ كانت لقلبك، وكَلَالَ قَلْبِكَ كان لِّلِسَانِكَ، أَتَحْضُ على الحقِّ وتَقْعُدُ عنه، وتَقْبَحُ الباطلَ وتُقِيمُ عليه؟! فقال: يا أبا الوازعِ، إنما أَنْتَظِرُ<sup>(٣)</sup> إلى أن يَجْتَمِعَ<sup>(٤)</sup> من أصحابِكَ من تنكبي<sup>(٥)</sup> به عدوك، فقال أبو الوازعِ<sup>(٦)</sup>: [٢/٢٤٢].

لِسَانُكَ لَا يُنْكِي بِهِ الْقَوْمُ<sup>(٧)</sup> إِنَّمَا  
فجَاهِدْ أَناساً حَارَبُوا اللهَ وَأَضْطَبِرْ  
تَسْأَلُ بِكَفِّيكِ النَّجاةَ مِنَ الكَرْبِ  
عسى اللهُ أَنْ يُخْزِي غَوِيَّ بَنِي حَرْبِ

(١) ليس في الأصل وف وظ وه وي .

(٢) في الأصل وف وظ وه: تابعناه .

(٣) «يا أبا . . أنتظر» من الأصل وحده .

(٤) في أوس وه: تجمع .

(٥) هـامشٌ أما نصُّه: «يقال: نَكَيْتُ في العَدُوِّ أَنْكِي بِكَايَةً، وَنَكَاتُ الفَرْخَةَ أَنْكُوها نَخاً: إذا فَشَرْتَهَا. وقال الخليلُ: تقول نَكَاتُ في العَدُوِّ نَخاً بالهمزِ، ولغةٌ أخرى: نَكَيْتُ في العَدُوِّ بَكَايَةً، وَنَكَاتُ الجُرْحَ والفَرْخَةَ، وأنا أَنْكُوها نَخاً: إذا فَشَرْتَهَا بعد ما كادا يَبْرَأَن» .

(٦) شعر الخوارج ٦٩ .

(٧) في أوه: لا تنكي به القوم .

ثم قال: والله لا ألومك ونفسي ألوم، ولأغدوون غدوة لا أثنني<sup>(١)</sup> بعدها  
أبدأ، ثم مضى فاشترى سيفاً، وأتى صَيْقِلاً<sup>(٢)</sup> كان يذم الخوارج ويدل على  
عَوْرَاتِهِمْ، فشاوره في السيف فحَمِدَهُ، فقال: اشْحَذُهُ، فَشَحَذَهُ، حتى إذا رَضِيَهُ  
حَكَّمْ وَخَبَطَ به الصَيْقَلُ<sup>(٣)</sup>، وحمل على الناس فَتَهَارَبُوا منه، حتى أتى مَقْبَرَةَ بني  
يَشْكُرَ، فَدَفَعَ عليه رجلٌ حائطَ السُّترة فَكَرِهَتْ ذلك بنو يَشْكُرَ خوفاً أن تجعل  
الخوارج قَبْرَهُ مُهَاجِراً. فلما<sup>(٤)</sup> رأى ذلك نافع بن الأزرق<sup>(٥)</sup> وأصحابه جَدُّوا،  
وخرج في ذلك جماعةً، فكان<sup>(٦)</sup> ممن خرج عيسى بن فَاتِكِ الشاعرِ الخَطِيءِ، من  
تيم اللاتِ بن شَعْبَةَ، ومقتلُهُ بعد خروج الأزارقة.

فمضى نافع وأصحابه من الحرورية قبل الاختلاف إلى مكة، ليمنعوا الحرم  
من جيش مُسْلِمِ بن عُقْبَةَ، فلما صاروا<sup>(٧)</sup> إلى ابن الزبير عرفوه أنفسهم، فأظهر  
لهم أنه على رأيهم، حتى أتاهم مُسْلِمُ بن عُقْبَةَ وأهل الشام، فدافعوه<sup>(٨)</sup> إلى أن [٦٠٥]  
يأتي رأي يزيد بن معاوية، ولم يبايعوا ابن الزبير.

ثم تناظروا فيما بينهم، فقالوا: ندخل إلى هذا الرجل فننظر ما عنده، فإن  
قدّم أبا بكر وعمر، وبريء من عثمان وعلي، وكفر أباه وطلحة = بايعناه، وإن تكن  
الأخرى ظهر لنا ما عنده، فتشأغلنا بما يجدي علينا. فدخلوا على ابن الزبير، وهو

(١) في الأصل وف وظ وب وس ود: ولا أثنني.

(٢) في الأصل وف وظ: وأتى به صَيْقِلاً.

(٣) زاد في هـ: حتى قتله.

(٤) في الأصل وف وظ: قال أبو العباس فلما إلخ.

(٥) «ابن الأزرق» ليس في أ وس ود وهـ.

(٦) في الأصل: وكان.

(٧) في الأصل وف وظ: صاروا.

(٨) في أ: فدافعوهم. وفي س: فدافعوا.

مُبَدَّلٌ، وأصحابه مُتَفَرِّقُونَ<sup>(١)</sup>، فقالوا: إِنَّا جِئْنَاكَ لِتُخَيِّرَنَا رَأْيَكَ، فَإِن كُنْتَ عَلَى الصَّوَابِ بَابِعْنَاكَ، وَإِن كُنْتَ عَلَى خِلَافِهِ<sup>(٢)</sup> دَعَوْنَاكَ إِلَى الْحَقِّ، مَا تَقُولُ فِي الشَّيْخِينَ؟ قال: خَيْرًا، قالوا: فما تقولُ في عثمان، الذي أَحْمَى الْجَمَى، وَأَوَى<sup>(٣)</sup> الطَّرِيدَ، وأظهر لأهلِ مِصرَ شيئاً وكتبَ بخلافه، وَأَوْطَأَ آلَ أَبِي مُعَيْبٍ رِقَابَ النَّاسِ وَأَثَرَهُمْ بِفِيءِ الْمُسْلِمِينَ؟ وفي الذي بعده الذي حَكَّم في دِينِ اللَّهِ الرَّجَالَ، وأقام على ذلك غيرَ تائبٍ ولا نادمٍ؟ وفي أَبِيكَ وصاحبه، وقد بَايَعَا عَلِيًّا وهو إمامٌ عادِلٌ<sup>(٤)</sup> مَرَضِيٌّ، لم يَظْهَر منه كُفْرٌ، ثم نَكَّثَا، بَعَرَضَ من أَعْرَاضِ الدُّنْيَا<sup>(٥)</sup>، وأخرجنا عائِشَةَ تُقَاتِلُ، وقد أَمَرها اللَّهُ وَصَوَّأَ جِبْهَها أَنْ يَقْرَنَ في بُيُوتِهِنَّ، وكان لك في ذلك ما يَدْعُوكَ إلى التَّوْبَةِ، فَإِن أنت قلتَ كما نَقولُ فلكَ الزُّلْفَةُ عِنْدَ اللَّهِ والنَّصْرُ<sup>(٦)</sup> على أَيْدِينَا، ونسألُ اللَّهَ لك التَّوْفِيقَ، وَإِن أُبَيَّتْ إِلَّا نَصَرَ رَأْيَكَ الْأَوَّلَ، وتصوبَ أَيْبِكَ وصاحبه، والتَّحْقِيقَ بعثمانَ، والتَّوَلَّى في السَّنِينَ السَّتِّ التي أَحَلَّتْ دَمَهُ، وَنَقَضَتْ عَهْدَهُ، وَأَفْسَدَتْ إِمَامَتَهُ<sup>(٧)</sup> = خَذَلَك اللَّهُ وَأَنْتَصَرَ مِنْكَ بِأَيْدِينَا!! فقال ابنُ الزُّبَيْرِ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ - [٦٠٦] وله العِزَّةُ والقُدْرَةُ - في مَخاطِبَةِ أَكْفَرِ الكَافِرِينَ وَأَعْتَى العِتَاةَ بِأَرْفَةِ<sup>(٨)</sup> من هذا القولِ، فقالَ لِموسى وأخيه<sup>(٩)</sup> - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا - في فرعونَ: ﴿فَقُولَا [١٧/٢٤٣] لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا

(١) في أ: متفرقون عنه.

(٢) في أ: غيره.

(٣) بهامش أ ما نصه: «قال الخليل: أوى الإنسان إلى منزله أوتى، وأوتيت فلاناً إيواؤه. وتقول: أوتيت إلى منزلي، وأوتاني فلاناً إلى منزله. والمأوى: كل شيء تأوي إليه ليلاً أو نهاراً. قال الكسائي: يقال: أوتيت الرجل إيواؤه وأوتيته، وأوتيت إلى أهلي وأوتيت الحي أشد الإوي، بكسر الالف.»

(٤) في د وف وظ وهامش الأصل: «عدل.»

(٥) «بعرض من أعراض الدنيا» من أ وحدها.

(٦) في س: والنصرة.

(٧) قوله: «إلا نصر... وأفسد إمامته» من هامش أ وحدها، وفي آخره «صح أصل.»

(٨) في أ وهـ ود: «بأراف» وهما بمعنى.

(٩) في أ وب: ولاخيه.

لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى»<sup>(١)</sup> وقال رسول الله ﷺ: «لا تُؤذُوا الأحياء بِسَبِّ المَوْتَى»<sup>(٢)</sup> فنَهَى عن سبِّ أبي جهلٍ من أجلِ عِكرَمَةَ ابنته، وأبو جهلٍ عَدُوُّ رسولِ الله ﷺ وعَدُوُّ اللهِ، والمُقيمُ<sup>(٣)</sup> على الشُّركِ، والجَادُّ في المحاربة، والمُتَبَعُّصُ إلى رسولِ الله ﷺ قبلَ الهجرة، والمُحَارِبُ له بعدها، وكَفَى بالشُّركِ ذنباً، وقد كان يُغنيكم عن هذا القولِ الذي سَمَّيْتُمْ فيه طُلْحَةَ وأبي أن تقولوا: أَتَبْرَأُ<sup>(٤)</sup> من الظالمين، فإن كانا منهم دَخَلَا في غَمَارِ<sup>(٥)</sup> الناس، وإن لم يكونا منهم لم تُحْفَظُونِي<sup>(٦)</sup> بِسَبِّ أبي وصاحبه، وأنتم تعلمون أن الله جَلٌّ وعَزٌّ قال للمؤمن في أَبَوَيْهِ: ﴿وإن جَاهَدَاكَ عَلَى أن تُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ به عِلْمٌ فلا تُطِعْهُمَا وصاحِبُهُمَا في الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾<sup>(٧)</sup> وقال جَلٌّ ثناؤُهُ: ﴿وقولوا للنَّاسِ حُسْنًا﴾<sup>(٨)</sup> وهذا الذي دَعَوْتُمْ إليه أمرٌ له ما بعده، وليس يُفْنِعُكُمْ إِلَّا التَّوْقِيفُ والتَّضْرِيحُ، ولَعَمْرِي إنَّ ذلكَ لأخرى يَقْطَعُ الحُجْجَ، وأوضحُ لِمَنَهاجِ<sup>(٩)</sup> الحقِّ، وأولى بأن يَعْرِفَ كُلُّ صاحبه من عدوِّه، فَرُوْحُوا إِلَيَّ مِنْ عَشِيَّتِكُمْ هذه أَكْشِفُ لكم ما أنا عليه إن شاء الله. فلما كان العَشيُّ رَاحُوا إليه، فخرج إليهم وقد لَبَسَ سِلاخَهُ، فلما رأى ذلك

(١) سورة طه: ٤٤.

(٢) في ب وي: الأموات.

(٣) الحديث بلفظ ولا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٥٢/٤، والترمذي في كتاب البر برقم ١٩٨٢، وأورده السيوطي في الجامع الصغير ٢/٦٣٤ برقم ٩٧٨٣ ورمز له بالحسن، وهو في فيض القدير ٦/٣٩٨ برقم ٩٧٨٣، وكشف الخفاء ٢/٣٥٣ برقم ٣٠١٤. وأخرجه بغير هذا اللفظ أحمد في المسند ٣٠٠/١، والنسائي في كتاب القسامة ٣٣/٨.

(٤) في أ وس: عدو الله وعدو الرسول والمقيم. وفي ف وهـ: عدو الله وعدو رسوله ﷺ والمقيم.

(٥) في الأصل وف وظ وس وي: «تبرأ». وفي د: تبرانا، وهذا خطأ.

(٦) غمار الناس: جماعتهم.

(٧) أي لم تغضبوني.

(٨) سورة لقمان: ١٥.

(٩) سورة البقرة: ٨٣.

(١٠) في الأصل وهـ: لناهج. وبهامش الأصل كما في المتن.

نَجْدَةُ قَالَ: هَذَا خُرُوجُ مُنَابِدٍ لَكُمْ، فَجَلَسَ عَلَى رَفْعٍ<sup>(١)</sup> مِنَ الْأَرْضِ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ<sup>(٢)</sup> ﷺ، ثُمَّ ذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ وَعَمَرَ أَحْسَنَ ذِكْرٍ، ثُمَّ ذَكَرَ عَثْمَانَ فِي السُّنَيْنِ الْأَوَائِلِ مِنْ خِلَافَتِهِ، ثُمَّ وَصَلَهُنَّ بِالسُّنَيْنِ الَّتِي أَنْكَرُوا سِيرَتَهُ فِيهَا، فَجَعَلَهَا كَالْمَاضِيَةِ، وَخَبَّرَ أَنَّهُ آوَى الْحَكَمَ بْنَ أَبِي الْعَاصِي<sup>(٣)</sup> بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَذَكَرَ الْجَحْمِيَّ وَمَا كَانَ فِيهِ مِنَ الصُّلَاحِ، وَأَنَّ الْقَوْمَ اسْتَعْتَبُوهُ مِنْ أُمُورِ<sup>(٤)</sup>، وَكَانَ لَهُ أَنْ يَفْعَلَهَا وَأَنْ يَنْزِعَ عَنْهَا، فَفَعَلَهَا<sup>(٥)</sup> أَوَّلًا مُصِيبًا، ثُمَّ أَعْتَبَهُمْ بَعْدَ مُحْسِنًا، وَأَنَّ أَهْلَ مِصْرَ لَمَّا أَتَوْهُ بِكِتَابِ ذِكْرِهِمْ أَنَّهُ مِنْهُ بَعْدَ أَنْ ضَمِنَ لَهُمُ الْعُتْبَى، ثُمَّ كُتِبَ<sup>(٦)</sup> ذَلِكَ الْكِتَابُ بِقَتْلِهِمْ، فَدَفَعُوا الْكِتَابَ إِلَيْهِ، فَحَلَفَ أَنَّهُ لَمْ يَكْتُبْهُ وَلَمْ يَأْمُرْ بِهِ، وَقَدْ أَمَرَ بِقَبُولِ الْيَمِينِ مِمَّنْ لَيْسَ لَهُ مِثْلُ سَابِقَتِهِ، مَعَ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنْ صِهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَكَانِهِ مِنَ الْإِمَامَةِ، وَأَنَّ بَيْعَةَ الرُّضْوَانِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ إِنَّمَا كَانَتْ بِسَبِيهِ، وَعَثْمَانَ الرَّجُلَ الَّذِي لَزِمَتْهُ يَمِينٌ لَوْ حَلَفَ عَلَيْهَا لَحَلَفَ<sup>(٧)</sup> عَلَى حَقٍّ فَأَقْتَدَاهَا بِمِائَةِ أَلْفٍ وَلَمْ يَخْلِفْ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ فَلْيَصْدُقْ، وَمَنْ حَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ فَلْيَرِضْ»<sup>(٨)</sup>، فَعَثْمَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كَصَاحِبِيَّتِهِ، وَأَنَا وَلِيُّ وَلِيِّهِ، وَعَدُوٌّ عَدُوُّهُ، وَأَبِي وَصَاحِبُهُ صَاحِبًا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَرَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ<sup>(٩)</sup> عَنِ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ أُحُدٍ لَمَّا

(١) بهامش أ: «رُبُوءَةٌ» وعليها «صح».

(٢) ليس في أ وب ود وهـ.

(٣) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: «العاص». وانظر ما سلف من التعليق على ردِّ عثمان الحكم ص ٤٣٥.

(٤) في هـ: «وَأَنَّ الْقَوْمَ نَقَمُوا مِنْ أُمُورِ».

(٥) قوله «وَأَنَّ يَنْزِعَ عَنْهَا فَعَلَهَا» من ف وحدها.

(٦) في أ وس: «ثُمَّ كُتِبَ لَهُمْ».

(٧) في الأصل وف وظ وب وس ود: «وَحَلَفَ». وقوله: «وَعَثْمَانُ الرَّجُلَ.. فَأَقْتَدَاهَا» ليس في ي.

(٨) الحديث أخرجه ابن ماجه في كتاب الكفارات برقم ٢١٠١ من حديث ابن عمر قال: «سَمِعَ النَّبِيَّ (ص) رَجُلًا يَحْلِفُ بِأَبِيهِ فَقَالَ: «لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ. مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ فَلْيَصْدُقْ وَمَنْ حَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ فَلْيَرِضْ. وَمَنْ لَمْ يَرِضْ بِاللَّهِ فَلْيَسْرِ مِنَ اللَّهِ».

(٩) في ب وي: وهو يقول.

قُطِعَتْ إِصْبَعٌ طَلْحَةَ: «سَبَقَتْهُ إِلَى الْجَنَّةِ»<sup>(١)</sup> وقال: «أَوْجَبَ طَلْحَةَ»<sup>(٢)</sup>. وَكَانَ الصَّدِيقُ إِذَا ذَكَرَ يَوْمَ أُحُدٍ [٧/٢٤٣] قَالَ: ذَلِكَ<sup>(٣)</sup> يَوْمٌ كَانَ<sup>(٤)</sup> كُلُّهُ أَوْ جُلُّهُ لَطْلِحَةَ، وَالزَّبِيرُ حَوَارِيَّ رَسُولِ اللَّهِ وَصِفْوَتُهُ، وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَقَالَ جَلُّ وَعَزٌّ: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ»<sup>(٥)</sup> وَمَا أَخْبَرَنَا بَعْدُ أَنَّهُ سَخِطَ عَلَيْهِمْ، فَإِنْ يَكُنْ مَا سَعَوْا فِيهِ حَقًّا فَأَهْلُ ذَلِكَ هُمْ، وَإِنْ يَكُنْ زَلَّةً فَيَفِي عَفْوِ اللَّهِ تَمْجِيزًا، وَفِيمَا وَفَّقَهُمْ لَهُ مِنَ السَّابِقَةِ مَعَ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَمَهُمَا ذَكَرْتُمُوهُمَا بِهِ فَقَدْ بَدَأْتُمْ بِأُمَّكُمْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَإِنْ أَبِي أَبِي أَنْ تَكُونَ لَهُ أُمَّاً نَبَدَ اسْمَ الْإِيمَانِ عَنْهُ<sup>(٦)</sup>، قَالَ<sup>(٧)</sup> اللَّهُ جَلُّ ذِكْرُهُ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: «النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ»<sup>(٨)</sup> فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا عَنْهُ.

\*\*

وَكَانَ<sup>(٩)</sup> سَبَبُ وَضْعِ الْحَرْبِ<sup>(١٠)</sup> بَيْنَ آبِنِ الزَّبِيرِ وَبَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ بَعْدَ إِذْ<sup>(١١)</sup> كَانَ حُصَيْنُ<sup>(١٢)</sup> بِنُ نُمَيْرٍ قَدْ حَصَرَ آبِنَ الزَّبِيرِ = أَنَّهُ أَنَاهُمْ مَوْتُ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ فَتَوَادَعَ

(١) لم أجد الحديث.

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب المناقب برقم ٣٧٣٩ وفي كتاب الجهاد برقم ١٦٩٢، وأحمد في المسند ١٦٥/١. وانظر سير أعلام النبلاء ٢٦/١.

(٣) في أ: ذلك.

(٤) من الأصل وف وظ.

(٥) سورة الفتح: ١٨.

(٦) في س: نفى عنه اسم الإيمان.

(٧) كذا في أ وهـ، وهو الوجه. وفي سائر النسخ: وقال.

(٨) سورة الأحزاب: ٦.

(٩) في الأصل وف وظ: قال أبو العباس وكان الخ.

(١٠) في ب: سبب وضع الحرب أوزارها.

(١١) في أ وس: أن.

(١٢) في أ: حصين، وهو تصحيف.

الناس، وقد<sup>(١)</sup> كان أهل الشام ضَجِرُوا من المُقامِ على ابن الزبير، وخَفَّتِ<sup>(٢)</sup> الخوارجُ في قتالهم، ففي ذلك يقول رجلٌ من قُضَاعَةَ:

[٦٠٨] يا صاحبي أرتجلاً ثم أملساً لا تحبسا لدى الحُصَيْنِ<sup>(٣)</sup> محبسا  
إن لدى الأركانِ ناساً بُؤساً وبارقاتٍ يَحْتَلِسُنَ الأنفُسَا  
إذا الفتى حَكَمَ يوماً كَلَسَا

[قال أبو الحسن<sup>(٤)</sup>: جَفَظِي «بأساً أبأساً»:]

قوله: «ثم أملساً» يريد<sup>(٥)</sup>: تَخَلَّصَا تَخَلُّصاً سهلاً. «وكَلَسَ» أي حَمَلَ وَجَدًا<sup>(٦)</sup>.

ولما سَمَّحَ ابنُ الزبير للخوارج في القولِ وأظهر أنه منهم قال<sup>(٧)</sup> رجلٌ يقال له فلانُ بنُ همامٍ<sup>(٨)</sup> من رَهْطِ الفَرَزْدَقِي:

يابن الزبيرِ أتَهَوَى عَضْبَةً قَتَلُوا ظُلماً أباك ولما تُنزعِ الشُّكَّ  
ضحوا بعثمانَ يوم النحرِ ضاحيةً ما أعظمَ الحُرْمَةَ العُظْمَى التي أنتهكوا

فقال ابنُ الزبير: لو شايَعَتْنِي التُّرْكُ والدَيْلَمُ<sup>(٩)</sup> على قتال أهل الشام لشايَعَتْهَا.

(١) ليس في أ.

(٢) في ب: حَقَّتْ. وفي أ وهـ: «خَفَّتْ» وبهامش أ ما نصه: «الْحَتَّقُ الحِفْدُ حَتَّقَ يَحْتَقُ حَتَقًا فأحقت الرجل إحناقاً إذا أحقدته والرجل حَتَّقَ وحَتَّقَ». ولعل «حقت» تحريف.

(٣) في أ: الحُصَيْن، وهو تصحيف. والابيات في أنساب الأشراف ١/٤ / ٣٤٢، ٣٩٦.

(٤) قول أبي الحسن من ب. وفي هامش أ: «قال الأخفش: حفَظِي بأساً أبؤساً».

(٥) ليس في الأصل ود وي. وفي ف: يقول.

(٦) في الأصل وف وظه وس ود وي وهـ: «حمل وحده» وهو تحريف.

(٧) في ي: قال له.

(٨) في أ: قيس بن همام. والبيتان بلا نسبة في أنساب الأشراف ١/٤ / ٣٩٥.

(٩) «الترك والديلم» من أ وف وس.

«الشكك»: جمع «شكّة» وهي السلاح، قال الشاعر:

وَمُدَّجَجًا يَسْغَى بِشِكَّتِهِ مُحْمَرَّةٌ عَيْنَاهُ كَالْكَلْبِ

\*\*

فتفرقت الخوارج عن ابن الزبير لما تولى عثمان، فصارت طائفة إلى البصرة، وطائفة إلى اليمامة، وكان رجاء النُصْرِيُّ<sup>(١)</sup> هو<sup>(٢)</sup> الذي كان جمعهم للمدافعة عن الحرَم، وكان<sup>(٣)</sup> فيمن صار إلى البصرة نافع بن الأزرق الحنفي<sup>(٤)</sup>؛ ورئيسهم حسان بن بخذج<sup>(٥)</sup>، فلما صاروا إلى البصرة نظروا في أمورهم فأمرؤا عليهم نافعاً.

ويروى<sup>(٦)</sup> أن أبا الجليل الشُّكْرِيَّ [١/٢٤٤] قال لنافع يوماً: يا نافع، إن لجهنم سبعة أبواب، وإن أشدها حرّاً للباب الذي أعد للخوارج، فإن قدرت ألا تكون منهم فأفعل.

فأجمع القوم على الخروج، فمضى بهم نافع إلى الأهواز في سنة أربع وستين، فأقاموا<sup>(٧)</sup> بها، لا يهيجون أحداً، ويُناظرهم الناس.

\*\*

وكان سبب خروجهم إلى الأهواز أنه لما مات يزيد بايع أهل البصرة عبيد [٦٠٩]

- 
- (١) في أوس وهـ: «النُمَيْرِيُّ». وفي أنساب الأشراف ٣٩٤/١/٤ «النُمَيْرِيُّ». إذا كان رجاء نمرياً يكون «النُمَيْرِيُّ» تحريفاً، ويكون «النُصْرِيُّ» نسبة إلى نصر بن الأزد وهو «نُمَيْرِيُّ» نسبة إلى عمر بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.
- (٢) كان في جميع النسخ: «وهو؟ وهو خطأ».
- (٣) كذا في الأصل وي. وفي سائر النسخ: «فكان».
- (٤) بعده في ر من هامش أ: «وبنو الماحوز السليطيون»، وليس في آخره علامة تصحيح.
- (٥) كذا في د وحدها. وفي الأصل: بخذج، وفي ب: بخذج، وفي ف و هـ وي: بحدج، وفي أ: بحزج.
- (٦) سلف الخبر ص ١١٤٤.
- (٧) في الأصل: فقعداوا.

الله بن زياد، وكان في السجن يومئذ أربع مائة رجل من الخوارج، وضعف أمر ابن زياد فكلّم فيهم، فأطلقهم، فأفسدوا البيعة عليه، وفشوا في الناس، يدعون إلى محاربة السلطان، ويظهرون ما هم عليه، حتى اضطرب على عبيد الله أمره، فتحوّل عن دار الإمارة إلى الأزدي، ونشأت الحرب بسببه بين الأزدي وبيعة وبين بني تميم، فاعتزلهم الخوارج إلا نفرًا منهم<sup>(١)</sup>، فإنهم أعانوا قومهم، فكان عبس الطعان في سعد والرباب<sup>(٢)</sup> في القلب بجذاء الأزدي، وكان حارثة بن بدر اليربوعي في حنظلة بجذاء بكر بن وائل، وفي ذلك يقول حارثة بن بدر<sup>(٣)</sup> للأحنف، وهو صخر ابن قيس:

سِكْفِيكَ عَبْسٌ أَحْو كَهْمَسٍ      مُوَاقِفَةٌ<sup>(٤)</sup> الْأَزْدِ بِالْمِرْبِدِ  
وَتَكْفِيكَ<sup>(٥)</sup> عَمْرُو عَلَى رِسْلِهَا      لُكَيْزِ بْنِ أَفْصَى وَمَا عَدُّوا  
وَنَكْفِيكَ<sup>(٦)</sup> بَكْرًا إِذَا أَقْبَلْتُ      بَضْرِبِ يَشِيبُ لَهُ الْأَمْرُدُ  
«لُكَيْزٌ» هُوَ عَبْدُ الْقَيْسِ<sup>(٧)</sup>.

فلما قُتل مسعود بن عمرو العتكي<sup>(٨)</sup> وتكافأ الناس أقام نافع بن الأزرق بموضعه بالأهواز، ولم يعد إلى البصرة، وطردها عمال السلطان عنها، وجبوا ألفي.

(١) بعده في ر من هامش أ: «من بني تميم، معهم عبس بن طلق الصريمي أخوكهمس» وليس في آخره علامة تصحيح.

(٢) انظر ما سلف ص ١٨٢. وضبط في النسخ «والرباب» بالرفع خطأ.

(٣) سلفت الأبيات ص ١٨٣.

(٤) في ب: مقارعة، وهي الرواية فيما سلف. وفي د: واقعة.

(٥) في الأصل وس ود وه: ويكفيك.

(٦) كذا في ي. وفي الأصل: ويكفيك، وفي سائر النسخ: وتكفيك.

(٧) قوله «لكيز هو عبد القيس» جاء في ر بعد وتكفيك عمرو البيت. وبهامش الأصل ما نصه: «صوابه: من عبد القيس، كذا في هامش نسخة». وهو كما قال، فهو لكيز بن أفصى بن عبد القيس. ويغلب على ظني أن قوله «لكيز هو عبد القيس» ليس من كلام المبرد، إنما هو تعليق أدخل في متن الكتاب. وانظر ما سلف ص ١٨٢.

(٨) كذا في د وحدها، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: المعني. انظر ما سلف من التعليق ص ١٨٢.

ولم يزالوا على رأي واحد، يتولون أهل النهر ويرداساً ومن خرج معه، حتى جاء مولى لبني هاشم إلى نافع<sup>(١)</sup>، فقال له: إن أطفال المشركين في النار، وإن من خالفنا مشرك، فدماء هؤلاء الأطفال لنا حلال، قال له نافع: كَفَرْتَ وَأَحَلَلْتَ<sup>(٢)</sup> بنفسك، قال له: إن لَسَمَ آتِكَ بهذا من كتاب الله فَأَقْتَلْنِي ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذُرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا. إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاكِراً كَفَّارًا ﴾<sup>(٣)</sup> فهذا أمر الكافرين وأمر أطفالهم، فشهد نافع أنهم جميعاً في النار، ورأى الاستعراض<sup>(٤)</sup>، وقال: الدار دار كُفْرٍ إِلَّا مَنْ أَظْهَرَ إِيمَانَهُ، وَلَا يَجِلُّ أَكْلُ ذَبَائِحِهِمْ<sup>(٥)</sup>، وَلَا تَنَاقُحُهُمْ، وَلَا تَوَارِثُهُمْ، ومتى ما جاء<sup>(٦)</sup> منهم جاء فعلينا أن نَمْتَحِنَهُ، وهم ككفار العرب، لا تقبل منهم إلا الإسلام أو السيف، والقعد [٦١٠] بمنزلتهم، والنقيّة لا تجل، فإن الله تعالى قال<sup>(٧)</sup>: ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشِيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ﴾<sup>(٨)</sup> وقال عز وجل فيمن كان على خلافهم: ﴿ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾<sup>(٩)</sup>. فنفر جماعة من الخوارج عنه، منهم نجدة بن عامر، وأحتج<sup>(١٠)</sup> عليه بقول [٧/٢٤٤] الله عز وجل: ﴿ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ

(١) في الأصل: نافع بن الأزرق.

(٢) كذا في ب وس. وفي سائر النسخ «وأدلت؟» ولعله تحريف.

(٣) سورة نوح: ٢٦ - ٢٧. وكان في النسخ «قال نوح» والتلاوة بالواو.

(٤) ليس في هـ. وفي س: ورأى ذلك. وفي أ: ورأى قتلهم. وقوله الاستعراض يريد اعتراضه الناس يقتلهم ولا يبالي أسلماً قتل أم كافراً.

(٥) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: ولا محل ذبائحهم.

(٦) في ر وهـ: ومتى جاء.

(٧) في ر وهـ: يقول.

(٨) سورة النساء: ٧٧.

(٩) سورة المائدة: ٥٤. وفي الأصل وف وظ وس ود وهـ: «يقاتلون في سبيل» وهو خطأ.

(١٠) كذا في أ. وفي سائر النسخ: فاحتج.

تُقَاة ﴿<sup>(١)</sup>﴾ وبقوله <sup>(٢)</sup> عز وجل: ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه﴾ <sup>(٣)</sup> فالقعدُ مِنَّا، والجهادُ إذا أمكنَ أفضلُ، لقوله <sup>(٤)</sup> جلَّ وعزَّ: ﴿وقضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ عَلَى القَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ <sup>(٥)</sup>. ثم مضى نَجْدَةُ بأصحابه إلى اليمامة وتفرَّقوا في البُلدان.

فلما تَتَابَع <sup>(٦)</sup> نافع في رأيه وخالف أصحابه، وكان أبو طالوتَ سالمَ بنُ مَطَرٍ بالخَضَارِمِ <sup>(٧)</sup> في جماعةٍ قد بايعوه، فلما انخزلَ نَجْدَةُ خَلَعُوا أبا طالوتَ، وصاروا إلى نَجْدَةَ فبايَعُوهُ، وَلَقِيَ نَجْدَةُ وَأَصْحَابُهُ قَوْمًا مِنَ الخَوَارِجِ بِالْعَرِمَةِ، [قال <sup>(٨)</sup> أبو الحسن: غيره يقول: العَرَمَةُ بالفتح، والصوابُ العَرِمَةُ بالكسر]. «والعَرِمَةُ» كَالسُّكْرِ <sup>(٩)</sup>، وجمعُها «العَرِمُ» <sup>(١٠)</sup> وفي القرآن ﴿سَبِيلَ العَرِمِ﴾ <sup>(١١)</sup>، وقال النَّابِغَةُ الجَعْدِيُّ <sup>(١٢)</sup>:

(١) سورة آل عمران: ٢٨.

(٢) كذا في أ. وفي سائر النسخ: وقال.

(٣) سورة غافر: ٢٨.

(٤) في الأصل: لقول الله.

(٥) سورة النساء: ٩٥.

(٦) كذا في أ وحدها، ولعله الوجه. والتتابع في الشيء: التهافت فيه والإسراع إليه. وفي سائر النسخ: «تتابع».

(٧) هو واد بأرض اليمامة. معجم البلدان ٣٧٦/٢.

(٨) قول أبي الحسن من هاشم ب وحده. والعرة نص باقوت في معجم البلدان ١١٠/٤ على أنها بالتحريك، وكذا ضبطت في الأصل. والعرة السكر تضبط بفتح الراء وكسرهما وكذلك العرم جمع العرة. والعرة أرض صلبة تتأخم الدهناء وعارض اليمامة.

(٩) بهامش أما نصه: «السُّكْرُ: ما سَكَّرَتْ به الماءُ فَمَنْعَتْه عن جُزْيِهِ، وأصلُه من قولهم: سَكَّرَبَ الرِّيحُ: إذا سَكَّنَتْ. وقال الخليل: السُّكْرُ سَدُّكُ بَشَقِ الماءِ، والسُّكْرُ اسمٌ لذلك السَّدَادِ الذي تَجْمَعُله سَدًّا لِلْبَيْتِ. قال ابنُ دُرَيْدٍ: العَرِمَةُ: سَدٌّ يُعْتَرِضُ به الوادي لِئَحْبِسَ الماءَ، والجمعُ عَرِمٌ، وقال أبو حاتم: العَرِمُ واحدٌ لا جمع له من لفظه» اهـ. وانظر الجمهرة ٣٨٨/٢.

(١٠) في ر: عَرِمٌ.

(١١) سورة سبأ: ١٦. وفي أ: وفي القرآن المجيد: فأرسلنا عليهم سيل العرم.

(١٢) شعره ق ١٤/٨ ص ١٣٤. ومنهم من ينسبه لامية بن أبي الصلت، انظر ديوانه ص ٤٩٠ والتعليق عليه ص ٥٩٩. وهو من شواهد الكتاب، ٢٨/٢.

مِنْ سَبَأِ الْحَاضِرِينَ مَأْرَبَ إِذْ يَتُونُ مِنْ دُونِ سَبِيلِهِ الْعَرِمَا  
 فقال لهم أصحابُ نَجْدَةَ: إن نافعاً قد أَكْفَرَ<sup>(١)</sup> القَعْدَ ورَأَى الاستِعْرَاضَ،  
 وَقَتَلَ الأَطْفَالَ، فَأَنْصَرَفُوا مع نَجْدَةَ، فلما صار باليمامة كَتَبَ إلى نافع:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ. أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ عَهْدِي بِكَ وَأَنْتَ لِلْيَتِيمِ كَالأَبِ  
 الرَّحِیْمِ، وَلِلضَّعِيفِ كَالأَخِ البَرِّ، لَا تَأْخُذْكَ فِي اللّٰهِ لَوْمَةٌ لَّائِمٌ، وَلَا تَرَى مَعُونَةَ [٦١١]  
 ظالمٍ، كَذَلِكَ كُنْتَ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ، أَوْمًا<sup>(٢)</sup> تَذَكُرُ قَوْلَكَ: لَوْلَا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ لِلإِمَامِ  
 العَادِلِ<sup>(٣)</sup> مِثْلَ أَجْرِ جَمِيعِ رَعِيَّتِهِ مَا تَوَلَّيْتُ أَمْرَ رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟ فَلَمَّا شَرَّيْتُ  
 نَفْسَكَ فِي طَاعَةِ رَبِّكَ<sup>(٤)</sup> أَبْتِغَاءَ رِضْوَانِهِ، وَأَصَبْتَ مِنَ الْحَقِّ فَصَّهُ، وَرَكَبْتَ مُرَّهُ،  
 تَجَرَّدَ لَكَ الشَّيْطَانُ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَثْقَلَ عَلَيْهِ وَطْأَةً مِنْكَ وَمِنْ أَصْحَابِكَ، فَاسْتَمَالَكَ  
 وَأَسْتَهْوَاكَ<sup>(٥)</sup>، وَأَغْوَاكَ فَعَوَّيْتُ، فَكَفَّرْتَ<sup>(٦)</sup> الَّذِينَ عَذَّرَهُمُ اللّٰهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ قَعْدِ  
 الْمُسْلِمِينَ وَضَعَفْتِهِمْ، فَقَالَ جَلِ ثَنَاؤُهُ- وَقَوْلُهُ الْحَقُّ وَوَعْدُهُ الصِّدْقُ- ﴿لَيْسَ عَلَيَّ  
 الضُّعْفَاءُ وَلَا عَلَيَّ الْمَرَضِيُّ وَلَا عَلَيَّ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرْجٌ إِذَا نَصَحُوا اللّٰهَ  
 وَرَسُولَهُ﴾<sup>(٧)</sup> ثُمَّ سَمَّاهُمْ أَحْسَنَ الأَسْمَاءِ فَقَالَ: ﴿مَا عَلَيَّ الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾<sup>(٨)</sup>  
 ثُمَّ اسْتَحَلَلْتُ قَتْلَ الأَطْفَالِ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ عَنْ قَتْلِهِمْ، وَقَالَ جَلِ ثَنَاؤُهُ:  
 ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾<sup>(٩)</sup> وَقَالَ فِي القَعْدِ خَيْرًا، وَفَضَّلَ اللّٰهُ مَنْ جَاهَدَ

(١) في أ: كَفَرَ.

(٢) في أ: أَمَا.

(٣) في ي: العَدْلُ.

(٤) في س ود: اللّٰهُ.

(٥) في ي وب وهـ: واستهواك. وفي أ: واستهواك واستغواك.

(٦) في أ وهـ: فأكفرت.

(٧) سورة التوبة: ٩١.

(٨) سورة التوبة: ٩١. وقوله «ثم.. فقال» ليس في أ.

(٩) سورة الأنعام: ١٦٤، وسورة الإسراء: ١٥، وسورة فاطر: ١٨، وسورة الزمر: ٧.

عليهم، ولا تَدْفَعُ<sup>(١)</sup> مَنْزِلُهُ أَكْثَرَ النَّاسِ عَمَلًا مَنْزِلَةً<sup>(٢)</sup> مَنْ هُوَ دُونَهُ، أَوْ مَا سَمِعَتْ قَوْلَهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾<sup>(٣)</sup> فَجَعَلَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَفَضَّلَ عَلَيْهِمُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَرَأَيْتَ أَلَّا تُؤَدِّي الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ خَالَفَكَ، وَاللَّهُ يَأْمُرُ أَنْ تُؤَدِيَ الْأَمَانَاتُ إِلَى أَهْلِهَا، فَاتَّقِ اللَّهَ [١/٢٤٥] وَأَنْظِرْ لِنَفْسِكَ، وَأَتَّقِ يَوْمًا ﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا﴾<sup>(٤)</sup> فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِكْرَهُ بِالْمِرْصَادِ، وَحُكْمِهِ الْعَدْلُ، وَقَوْلِهِ الْفَصْلُ، وَالسَّلَامُ.

\*\*

فَكَتَبَ إِلَيْهِ نَافِعٌ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَا بَعْدُ، فَقَدْ أَنَانِي كِتَابُكَ تَعْظِيئِي فِيهِ وَتَذَكُّرُنِي، وَتَنْصَحَ لِي وَتَزَجُرُنِي، وَتَصِفُ<sup>(٥)</sup> مَا كُنْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ، وَمَا كُنْتُ أَوْثَرَهُ مِنَ الصَّوَابِ، وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، وَعَيْبَتْ عَلَيَّ مَا دِنْتُ بِهِ مِنْ إِكْفَارِ الْقَعْدِ وَقَتْلِ الْأَطْفَالِ وَأَسْتِحْلَالِ [٦١٢] الْأَمَانَةِ، وَسَأَفْسُرُ<sup>(٦)</sup> لَكَ لِمَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ:

أَمَا هَؤُلَاءِ الْقَعْدُ فَلَيْسُوا كَمَنْ ذَكَرْتَ مَمَّنْ كَانَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا بِمَكَّةَ مَقْهُورِينَ مُحْضُورِينَ، لَا يَجِدُونَ إِلَى الْهَرَبِ سَبِيلًا، وَلَا إِلَى الْإِتِّصَالِ بِالْمُسْلِمِينَ طَرِيقًا، وَهَؤُلَاءِ قَدْ فَهَمُوا فِي الدِّينِ، وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ، وَالطَّرِيقُ لَهُمْ نَهْجٌ

(١) في روه: «يدفع»، وقوله «ولاء كذا في أ. وفي سائر النسخ «لا» بلا الواو.

(٢) كان في أ كما في سائر النسخ «عن منزلة» ثم ضرب في أ على «عن» وهو الوجه.

(٣) سورة النساء: ٩٥ «وغيره ضبطت في ر برفع الراء ونصبها، والرفع فيها قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمزة، والنصب قراءة باقي السبعة. انظر السبعة لابن مجاهد ٢٣٧.

(٤) سورة لقمان: ٣٣.

(٥) في الأصل وف وظ: وتصف لي.

(٦) في أ: فسأفسر.

واضح، وقد عرفت ما قال الله عزوجل فيمن كان مثلهم، إذ قالوا: ﴿كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ (١) فقيل لهم: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا﴾ (٢) وقال: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ (٣) وقال: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ (٤) فَخَبَّرَ بِتَعْدِيرِهِمْ، وَأَنَّهُمْ كَذَّبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَقَالَ: ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٥) فَاَنْظُرْ إِلَى أَسْمَائِهِمْ وَسِمَاتِهِمْ.

وَأَمَّا أَمْرُ الْأَطْفَالِ فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نُوْحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أَعْلَمَ بِاللَّهِ - يَا نَجْدَةُ - مِنِّي وَمِنْكَ، فَقَالَ: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا. إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ (٦) فَسَمَّاهُمْ بِالْكَفْرِ وَهُمْ أَطْفَالٌ، وَقِيلَ أَنْ يُوَلِّدُوا، فَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ فِي قَوْمِ نُوحٍ وَلَا تَقُولُهُ (٧) فِي قَوْمِنَا؟! وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَانِكُمْ، أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ (٨) وَهَؤُلَاءِ كَمُشْرِكِي الْعَرَبِ، لَا تَقْبَلُ مِنْهُمْ جَزِيَّةً (٩) وَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ إِلَّا السِّيفُ أَوْ الْإِسْلَامُ.

وَأَمَّا اسْتِحْلَالُ أَمَانَاتِ مَنْ خَالَفَنَا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَحَلَّ لَنَا أَمْوَالَهُمْ، كَمَا أَحَلَّ لَنَا دِمَاءَهُمْ، فَدَمَاؤُهُمْ حَلَالٌ طَلُقَ (١٠)، وَأَمْوَالُهُمْ فِيءٌ لِلْمُسْلِمِينَ، فَآتَى اللَّهُ وَرَاجِعَ نَفْسِكَ، فَإِنَّهُ لَا عُذْرَ لَكَ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ، وَلَنْ يَسَعَكَ خِذْلَانُنَا، وَالْقَعُودُ عَنَّا،

(١) سورة النساء: ٩٧.

(٢) سورة النساء: ٩٧.

(٣) سورة التوبة: ٨١.

(٤) سورة التوبة: ٩٠.

(٥) سورة التوبة: ٩٠.

(٦) سورة نوح: ٢٦ - ٢٧.

(٧) في أ: ولا تكون نقوله. وفي ب ود وهـ: ولا نقوله.

(٨) سورة القمر: ٤٣.

(٩) في س ود: لا تقبل منهم جزية.

(١٠) الطلق: الحلال، يريد: حلال طيب.

وَتَرَكْ مَا نَهَجْنَاهُ<sup>(١)</sup> لَكَ مِنْ مَقَالَتِنَا<sup>(٢)</sup>، وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ أَقَرَّ بِالْحَقِّ وَعَمِلَ بِهِ<sup>(٣)</sup>.

\*  
\*\*

وَكَتَبَ نَافِعٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ يَدْعُوهُ إِلَى أَمْرِهِ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَحَذَّرُكَ مِنَ اللَّهِ ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ﴾ [٢/٢٤٥] مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴿<sup>(٤)</sup> فَاتَّقِ اللَّهَ رَبَّكَ، وَلَا تَتَوَلَّ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ <sup>(٥)</sup>﴾ وَقَدْ حَضَرَتْ عِثْمَانَ يَوْمَ قُتِلَ، فَلَعَمْرِي لَئِنْ كَانَ قُتِلَ مَظْلُومًا لَقَدْ كَفَرَ قَاتِلُوهُ وَخَادِلُوهُ، وَلَئِنْ كَانَ قَاتِلُوهُ مُهْتَدِينَ - وَإِنَّهُمْ لُمُهْتَدُونَ - لَقَدْ كَفَرَ مَنْ يَتَوَلَّاهُ وَيَنْصُرُهُ وَيَعُضُدُهُ، وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ أَبَاكَ وَطَلْحَةَ وَعَلِيًّا كَانُوا أَشَدَّ النَّاسِ عَلَيْهِ، وَكَانُوا فِي أَمْرِهِ مِنْ بَيْنِ<sup>(٦)</sup> قَاتِلِ وَخَادِلِ، وَأَنْتَ تَتَوَلَّى أَبَاكَ وَطَلْحَةَ وَعِثْمَانَ، فَكَيْفَ<sup>(٧)</sup> وَلايَةُ قَاتِلِ مُتَعَمِّدٍ وَمَقْتُولِ فِي دِينٍ وَاحِدٍ؟! وَلَقَدْ مَلَكَ عَلِيٌّ بَعْدَهُ فَفَنَى الشُّبُهَاتِ، وَأَقَامَ الْحُدُودَ، وَأَجْرَى الْأَحْكَامَ مَجَارِيهَا، وَأَعْطَى الْأُمُورَ حَقَائِقَهَا، فِيمَا عَلَيْهِ وَوَلَهُ، فَبَايَعَهُ أَبُوكَ وَطَلْحَةُ، ثُمَّ خَلَعَاهُ ظَالِمِينَ لَهُ<sup>(٨)</sup>، وَإِنَّ الْقَوْلَ فِيكَ وَفِيهِمَا لَكَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنْ يَكُنْ عَلِيٌّ فِي وَقْتِ مَعْصِيَتِكُمْ وَمُحَارَبَتِكُمْ لَهُ كَانَ<sup>(٩)</sup> مُؤْمِنًا لَقَدْ<sup>(١٠)</sup> كَفَرْتُمْ

(١) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: النهج: الطريق الواضح، والجمع نهوج، وهو النهج والجمع مناهج».

(٢) في أ: من طريقنا ومقالتنا.

(٣) انظر تعليق الشيخ المرصفي على ما قاله نافع، في رغبة الأمل ٢٣٦/٧ - ٢٣٨.

(٤) سورة آل عمران: ٣٠.

(٥) سورة آل عمران: ٢٨.

(٦) في ب: في أمره بين.

(٧) في أ: وكيف.

(٨) ليس في س ود.

(٩) ليس في الأصل وف وظ.

(١٠) في أ وهـ: أما لقد. وفي د: مؤمناً وإماماً لقد.

لِقِتَالِ<sup>(١)</sup> الْمُؤْمِنِينَ وَأَثَمَةِ الْعَدْلِ، وَلِئِنْ كَانَ كَافِرًا كَمَا زَعَمْتُمْ فِي الْحُكْمِ جَائِرًا لَقَدْ بُؤْتُمْ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ لِفِرَارِكُمْ<sup>(٢)</sup> مِنَ الرَّحْفِ، وَلَقَدْ كُنْتَ لَهُ عَدُوًّا، وَلِسِيرَتِهِ عَائِبًا، فَكَيْفَ تَوَلَّيْتَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ؟! فَاتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّهُ يَقُولُ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

\*\*

وكتب إلى<sup>(٤)</sup> مَنْ بِالْبَصْرَةِ مِنَ الْمُحْكَمَةِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَّا بَعْدُ، فَ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، وَاللَّهُ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّ الشَّرِيعَةَ وَاحِدَةٌ، وَالدِّينَ وَاحِدٌ، فَفِيمَ الْمَقَامِ بَيْنَ أَظْهَرِ الْكُفَّارِ؟ تَرَوْنَ الظُّلْمَ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَقَدْ نَذَبَكُمْ اللَّهُ إِلَى الْجِهَادِ فَقَالَ: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾<sup>(٦)</sup> وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِي التَّخَلُّفِ عَذْرًا فِي حَالٍ مِنَ الْحَالِ<sup>(٧)</sup>، فَقَالَ: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾<sup>(٨)</sup>. وَإِنَّمَا عَذْرَ الضُّعْفَاءِ وَالْمَرْضَى وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ وَمَنْ كَانَتْ إِقَامَتُهُ لِعِلَّةٍ، ثُمَّ فَضَّلَ عَلَيْهِمْ مَعَ ذَلِكَ الْمَجَاهِدِينَ فَقَالَ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>(٩)</sup>. فَلَا تَغْتَرُّوا وَلَا تَطْمَئِنُّوا إِلَى الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا غَرَارَةٌ مَكَّارَةٌ، لَدَّتْهَا نَافِذَةٌ، وَنَعَمَتْهَا بَائِدَةٌ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ آغْتَرَارًا، وَأُظْهِرَتْ حَبِيرَةٌ<sup>(١٠)</sup>،

(١) في أ وهـ: بقتال.

(٢) في ب: بفراركم.

(٣) سورة المائدة: ٥١.

(٤) في أ: وكتب نافع إلى.

(٥) سورة البقرة: ١٣٢.

(٦) سورة التوبة: ٣٦. وفي الأصل وف وظ وس ود وي وهـ: «قاتلوا» بلا الواو والتلاوة بها.

(٧) في س وف: الأحوال.

(٨) سورة التوبة: ٤١.

(٩) سورة النساء: ٩٥.

(١٠) الحبرة: النعمة وسعة العيش.

وأَضْمَرَتْ عِبْرَةً، فليس آكلَ منها أَكْلَةً تَسْرُهُ، ولا شاربٌ شُرْبَةً تُؤْنِقُهُ<sup>(١)</sup> إِلَّا دَنَا بِهَا  
 درجةً إلى أَجْلِهِ، وَتَبَاعَدَ بِهَا مَسَافَةً من أَمَلِهِ، وإنما جعلها الله داراً لِمَنْ تَزَوَّدَ منها  
 [٦١٤] إلى النَّعِيمِ المَقِيمِ، والعيشِ [١/٢٤٦] السَّليِمِ، فلن يَرْضَى بِهَا حَازِماً داراً، ولا  
 حَلِيمٌ بِهَا قَرَاراً، فَاتَّقُوا اللهَ ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾<sup>(٢)</sup> وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ  
 اتَّبَعَ الهَدْيَ.

فَوَرَدَ كِتَابُهُ عَلَيْهِم، وفي القومِ<sup>(٣)</sup> أَبُو بَيْهَسٍ هَيْصَمُ بْنُ جَابِرِ الضُّبَيْعِيُّ،  
 وَعَبْدُ اللهِ بْنُ إِبَاضِ المُرِّيُّ، من بني مُرَّةَ بْنِ عُبَيْدٍ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَيْهَسٍ عَلَيَّ ابْنِ  
 إِبَاضٍ فَقَالَ: إِنَّ نَافِعاً غَلاً فَكَفَرَ، وَإِنَّكَ قَصْرَتْ فَكَفَرْتَ! تَزْعُمُ أَنَّ مَنْ خَالَفَنَا لَيْسَ  
 بِمَشْرُكٍ، وَإِنَّمَا هُمْ كُفَّارُ النُّعْمِ؛ لِيَتَمَسَّكِبَهُم بِالكِتَابِ، وَإِقْرَارِهِم بِالرُّسُولِ، وَتَزْعُمُ أَنَّ  
 مَنَاحِيَهُمْ وَمَوَارِيثَهُمْ<sup>(٤)</sup> وَالْإِقَامَةَ فِيهِمْ جَلٌّ طَلَقٌ! وَأَنَا أَقُولُ: إِنَّ أَعْدَاءَنَا كَأَعْدَاءِ رَسُولِ  
 اللهِ ﷺ، نَجَلُّ لَنَا الْإِقَامَةَ فِيهِمْ، كَمَا فَعَلَ الْمُسْلِمُونَ فِي إِقَامَتِهِمْ بِمَكَّةَ، وَأَحْكَامُ  
 الْمُشْرِكِينَ تَجْرِي فِيهَا<sup>(٥)</sup>، وَأَزْعُمُ أَنَّ مَنَاحِيَهُمْ<sup>(٦)</sup> وَمَوَارِيثَهُمْ<sup>(٧)</sup> تَجُوزُ<sup>(٨)</sup> لِأَنَّهُمْ  
 مُنَافِقُونَ يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ، وَأَنْ حَكَمَهُمْ عِنْدَ اللهِ حُكْمُ الْمُشْرِكِينَ!!

فصاروا في هذا الوقتِ على ثلاثة أقاويل: قولِ نافعٍ في البراءةِ  
 والاستعراضِ وأستحلالِ الأمانةِ، وقتلِ الأطفالِ، وقولِ أبي بيهسٍ الذي ذكرناه،  
 وقولِ عبدِ اللهِ بنِ إِبَاضٍ، وهو أقربُ الأقاويلِ إلى السُّنَّةِ من أقاويلِ الضُّلَّالِ.

(١) أي تعجبه.

(٢) سورة البقرة: ١٩٧.

(٣) زاد في أ: يومئذ.

(٤) في ب وس وف: مناكحتهم، وموارثهم. والمناخ: النساء.

(٥) في الأصل وف وظ وب وي: «فيهم».

(٦) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: مناكحتهم.

(٧) في ب وس وف: وموارثهم.

(٨) في الأصل: لا تجوز، وهو خطأ.

وَالصُّفْرِيَّةُ وَالتَّجْدِيَّةُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ تَقُولُ <sup>(١)</sup> بِقَوْلِ ابْنِ إِبَاضٍ . وَقَدْ قَالَ ابْنُ إِبَاضٍ مَا ذَكَرْنَا <sup>(٢)</sup> مِنْ مَقَالَتِهِ : وَأَنَا أَقُولُ : إِنَّ عَدُوَّنَا كَعَدُوِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَكِنِّي لَا أُحْرِمُ مَنَاكِحَهُمْ <sup>(٣)</sup> وَمَوَارِيثَهُمْ <sup>(٤)</sup> لِأَنَّ مَعَهُمُ التَّوْحِيدَ وَالْإِقْرَارَ بِالْكِتَابِ وَالرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(٥)</sup> ، فَأَرَى <sup>(٦)</sup> دَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ تَجْمَعُهُمْ ، وَأَرَاهُمْ كُفَّارًا لِلنَّعَمِ . وَقَالَتِ الصُّفْرِيَّةُ أَلَيْتَ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ فِي أَمْرِ الْقَعْدِ ، حَتَّى صَارَ عَامَّتُهُمْ قَعْدًا . وَاخْتَلَفُوا فِيهِمْ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ . فَقَالَ قَوْمٌ : سُمُّوا «صُفْرِيَّةً» لِأَنَّهُمْ أَصْحَابُ ابْنِ صَفَّارٍ ، وَقَالَ قَوْمٌ : إِنَّمَا سُمُّوا بِصُفْرَةِ عُلْتُهُمْ ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ عَاصِمٍ اللَّيْثِيِّ ، وَكَانَ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ ، فَتَرَكَهُ وَصَارَ مُرْجَأًا :

فَارَقَتْ نَجْدَةَ وَالَّذِينَ تَزَرَّقُوا      وَابْنَ الزُّبَيْرِ وَشِيعَةَ الْكُذَّابِ [ ٦١٥ ]  
وَالصُّفْرَ الْأَذَانَ الَّذِينَ تَخَيَّرُوا      دِينًا بِلَا ثِقَةٍ وَلَا بَكْتَابِ

خَفَّفَ الْهَمْزَةَ مِنْ «الْأَذَانِ» وَلَوْلَا ذَلِكَ لَانْكَسَرَ الشُّعْرُ .

وَقَالَ <sup>(٧)</sup> أَبُو بَيْهَسٍ : الدَّارُ دَارُ كُفْرٍ ، وَالِاسْتِعْرَاضُ فِيهَا جَائِزٌ ، وَإِنْ أُصِيبَ مِنَ الْأَطْفَالِ فَلَا حَرَجَ . إِلَى هُنَا انْتَهتِ الْمَقَالَةُ .

\*\*

وَتَفَرَّقَتِ الْخَوَارِجُ عَلَى الْأَضْرِبِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي ذَكَرْنَا ، وَأَقَامَ نَافِعٌ بِالْأَهْوَازِ

(١) فِي أ : يَقُولُونَ .

(٢) فِي أ وَس : مَا ذَكَرْنَا .

(٣) كَذَا فِي هـ وَجَدَهَا . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : مَنَاكِحَتَهُمْ .

(٤) فِي ب وَد وَف : وَمَوَارِيثَهُمْ .

(٥) قَوْلُهُ : «وَلَكِنِّي... عَلَيْهِ السَّلَامُ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ .

(٦) فِي أ : فَأَرَى مِنْهُمْ .

(٧) كَذَا فِي أ . وَفِي الْأَصْلِ «قَالَ» ، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ «فَقَالَ» .

يعترضُ الناسَ وَيَقْتُلُ الأَطْفَالَ، فإذا أُجِيبَ إلى المِقالَةِ جَبَا الخَرَاجَ، وَفَشَا عُمَالُهُ فِي السَّوَادِ، فارتاعَ لذلكَ أهلُ البصرةِ، فَاجْتَمَعُوا إلى الأَحْنَفِ بنِ قَيْسٍ، فَشَكَّوْا ذلكَ إليه، وقالوا: ليسَ بيننا وبينَ العدوِّ إلاَّ ليلتانِ، وسيُريْتُهُم ما تَرى، فقالَ الأَحْنَفُ: إنَّ فِعْلَهُم في مِضْرِكُم - إنَّ ظَفِرُوا بِكُم<sup>(١)</sup> - كَفِعْلِهِم في سَوادِكُم [٢/٢٤٦] فَجِدُّوا في جِهادِ عَدُوِّكُم، فَاجْتَمَعَ إليه عَشْرَةُ آلافٍ<sup>(٢)</sup>، فَأتىَ عبدَ اللَّهِ بنَ الحارِثِ بنِ نَوفَلِ بنِ الحارِثِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ - وهو بَيْتُهُ<sup>(٣)</sup> - فَسألهُ أنْ يُؤمِّرَ عليهم، فَاخْتارَ لَهُم ابنَ عُبَيْسِ بنِ كُرَيْزٍ، وكانَ ذَيِّناً شجاعاً، فَأمرَهُ عليهمَ وشِيعَهُ<sup>(٤)</sup>، فلما نَفَذَ من جَسْرِ البصرةِ أَقبلَ على الناسِ فقالَ: إنِّي ما خَرَجْتُ لِمِيتَارٍ<sup>(٥)</sup> ذَهَبٍ ولا فِضَّةٍ، وإنِّي لأُحارِبُ قوماً إن ظَفِرْتُ بِهِم فما وراءَهُم إلاَّ سِوْفُهُم ورماحُهُم، فمن كانَ شأنُهُ الجِهادَ فَلْيَنهَضْ، وَمَنْ أَحَبَّ الحِياةَ فَليرِجِعْ، فرَجَعَ نَفَرٌ يَسِيرٌ، ومضى الباقونَ<sup>(٦)</sup> معه. فلما صاروا بِدُوْلابٍ<sup>(٧)</sup> خَرَجَ إليهِم نافعٌ، فَأَقْتَلُوا قتالاً شديداً، حتى تَكَسَّرتِ الرماحُ، وَعُقِرَتِ الخيَلُ، وَكَثُرَتِ الجِراحُ<sup>(٨)</sup> والقَتْلُ<sup>(٩)</sup>، وتضارَبوا بالسِوْفِ

(١) في أوه: به. وليس في ي.

(٢) في س وف: عشرة آلاف رجل.

(٣) هاشم أما نسه: وقال ابن شاذان: البيبة: كثرة اللحم وتراكبه. وبه لقب عبد الله بن الحارث بن نوفل بيبه، لكثرة لحمه في صغره، وله قول أمه هند بنت أبي سفيان، وهي تنقزه:

لأنكحسناً	ببنة	جارية	كالكبنة
مكرمة	محنة	تجيب	أهل الكنبنة

تجيبهم: تغلبهم، أي: تغلبت نساء فريش بحسبها، يقال: جبت فلانة النساء تجيبهن جبا: إذا غلبتهن.

(٤) في الأصل وف وظ وب وس: وشيعهم.

(٥) مصدر امتار لأهله: جلب لهم الميرة وهي الطعام. رغبة الأمل ٢/٤٣٧.

(٦) في س ود: الناس.

(٧) بضم الدال كذا ضبط في النسخ، ويقال «دولاب» بفتح الدال، وهو موضع بقرب الأهواز. انظر معجم

ما استعجم ٥٦٣، ومعجم البلدان ٢/٤٨٥.

(٨) في الأصل وف وظ وي: الجراحات.

(٩) في ب وس: والقتل.

والعمد، فقتل في المعركة ابن عبيس ونافع بن الأزرق.

وكان ابن عبيس قد<sup>(١)</sup> تقدّم إلى أصحابه فقال: إن أصبّت فأمركم الربيع ابن عمرو الأجدم الغداني، فلما أصيب ابن عبيس أخذ الربيع الراية، وكان نافع [٦١٦] قد استخلف عبيد الله بن بشير بن الماحوز السليطي<sup>(٢)</sup>، فكان الرئيسان من بني يربوع: رئيس المسلمين من بني غدانة بن يربوع، ورئيس الخوارج من بني سليط ابن يربوع، فاقتتلوا قتالاً شديداً.

وأدعى قتل نافع سلامة الباهلي، وقال: لما قتلتُه وكنت على بردون ورد<sup>(٣)</sup> إذا برجل على فرس وأنا واقف في خمس قيس<sup>(٤)</sup> ينادي: يا صاحب الورد، هلم إلى المبارزة، فوقف في خمس بني تميم فإذا به<sup>(٥)</sup> يعرضها علي، وجعلت أنتقل<sup>(٦)</sup> من خمس إلى خمس، وليس يزألني، فصرت إلى رجلي، ثم رجعت فرآني فدعاني إلى المبارزة، فلما أكثر خرجت إليه فاختلفنا ضربتين، فضربتُه

(١) ليس في هـ.

(٢) هاشم الأصل ما نصه: «قال المدائني: هو عبيد الله بن بشير بن يزيد، ويزيد هو الماحوز بن الحارث بن مساحق بن زيد بن ضباب بن سليط بن يربوع. وإنما سمي الماحوز لأنه طعن بالرمح رجلاً فقيل: محز بالرمح محزاً، يقال: محزه ووخزه بالرمح.

وقال آخرون: كانت له إبل كثيرة فقيل: قد امتاز مالاً كثيراً فسمي الماحوز، وهذا في الاشتقاق ليس بشيء. اهـ.

قلت: قوله «ويزيد هو... بن يربوع» كذا، والذي في جمهرة أنساب العرب ٢٢٥ أنه يزيد بن الحارث بن مساحق بن الحارث بن سليط بن يربوع.

(٣) الورد لون أحمر يضرب إلى صفرة.

(٤) قال الشيخ المرصفي: «صوابه خمس عبد القيس، على ما يأتي في الشعر. وفي لسان العرب، أخماس البصرة خمسة: فالخمس الأولى العالية والخمس الثاني بكر بن وائل والخمس الثالث تميم والخمس الرابع عبد القيس والخمس الخامس الأزده» رغبة الأمل ٢٤٤/٧.

(٥) في ب و د: هو.

(٦) في أ: أنتقل.

فَصَرَغَتْهُ، فَتَزَلَّتْ لِسْلِبِهِ وَأَخَذَ رَأْسِهِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ قَدْ رَأَتْني حِينَ قَتَلْتُ نَافِعًا، فَخَرَجْتُ لِتَشَارِ بِهِ.

فلم يزل الربيع الأجدم يُقاتلهم نيفاً وعشرين يوماً<sup>(١)</sup>، حتى قال يوماً: أنا مقتول لا محالة، قالوا: وكيف؟ قال: إنني<sup>(٢)</sup> رأيت البارحة كأن يدي التي أصيبت بكابل انحطت من السماء فاستشلتني. فلما كان الغد قاتل إلى الليل، ثم غاداهم فقتل، فتدافع أهل البصرة الراية حتى خافوا العطب، إذ لم يكن لهم رئيس، ثم أجمعوا على الحجاج بن باب الحيميري، فأبأها، فقيل له: ألا ترى أن رؤساء العرب بالحضرة، وقد اختاروك من بينهم؟! فقال: مشؤومة، ما يأخذها أحد إلا قتل، ثم أخذها، فلم يزل يقاتل الخوارج بدولاب، والخوارج أعد بالالات والدروع والجواشن<sup>(٣)</sup>، فالتقى الحجاج بن باب وعمران بن الحارث الراسبي، وذلك [١/٢٤٧] بعد أن أقتلوا زهاء شهر<sup>(٤)</sup>، فأختلفا ضربتين، فسقطا ميتين، فقالت أم عمران<sup>(٥)</sup> تراثه:

اللَّهُ أَيَّدَ عِمْرَانًا وَطَهَّرَهُ      وكان عمران يدعو الله في السحر  
يَدْعُوهُ سِرًّا وَإِعْلَانًا لِيَرْزُقَهُ      شهادة بيدي ملحادة عُذْر<sup>(٦)</sup>  
وَلَى صَحَابَتُهُ عَن حَرٍّ مَلْحَمَةٍ      وشد عمران كالضرغامية الهصر

قول الربيع «استشلتني» يريد<sup>(٧)</sup>: أخذتني إليها واستنقدتني. يقال «استشلاه

(١) في ف و ظ وي: ليلة.

(٢) في أ: لاني.

(٣) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: أعد بالات الدروع والجواشن؟.

(٤) في الأصل: شهرين.

(٥) في س: امرأة عمران.

(٦) بهامش أ ما نصه: وابن شاذان: ألخذ الرجل إلحاداً: إذا مال، فهو ملجذ: إذا مال عن القصد.

(٧) في الأصل: يقول. وفي أ: أي.

وَأَشْتَلَاهُ» وفي الحديث «أَنَّ السَّارِقَ إِذَا قَطَعَ سَبْقَتَهُ يَدُهُ إِلَى النَّارِ، فَإِنَّ تَابَ  
أَسْتَشَلَّاهَا»<sup>(١)</sup>، وقال<sup>(٢)</sup> رُوْبَةُ<sup>(٣)</sup>:

إِنَّ سَلِيمَانَ أَشْتَلَانَا أَبْنَ عَلِيٍّ

وقولُ النَّاسِ «أَشْلَيْتُ كَلْبِي» أي أَغْرَيْتُهُ بِالصَّيْدِ، خَطَأً، إِنَّمَا يُقَالُ  
«أَسْدَتُهُ»<sup>(٤)</sup>.

وقولُهَا «بِيَدِي مِلْحَادَةٌ» «مِفْعَالٌ» مِنَ الْإِلْحَادِ، كَمَا تَقُولُ: رَجُلٌ مِعْطَاءٌ يَا  
فَتَى، وَمِنْحَسَانٌ، وَمِكْرَامٌ، وَأَدْخَلَتِ الْهَاءُ لِلْمَبَالِغَةِ، كَمَا تُدْخَلُ<sup>(٥)</sup> فِي رَاوِيَةٍ وَعَلَامَةٍ  
وَنَسَابَةٍ.

«وَعُدْرٌ» «فُعْلٌ» مِنَ الْعُدْرِ، وَلِفُعْلٍ بَابٌ تَذَكَّرَهُ فِي عَقَبِ هَذِهِ الْقِصَّةِ، إِذَا  
فَرَعْنَا مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الْوَقْعَةِ.

و «الضُّرْغَامَةُ» مِنَ أَسْمَاءِ الْأَسَدِ.

و «الْهَصِيرُ» الَّذِي يَهْصِرُ كُلَّ شَيْءٍ، أَي<sup>(٦)</sup> يَنْشِيهِ، قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ<sup>(٧)</sup>:

فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحَتْ هَضْرَتْ بَغُضْنِ ذِي شَمَارِيخِ مِيَالٍ

\*  
\*\*

(١) انظر الفائق ٢/٢٦٠، والنهاية ٢/٤٩٩. وقوله «إلى النار» ليس في الأصل.

(٢) في أ وب وس و د: «قال» بلا الواو.

(٣) ملحق ديوانه ص ١٨١.

(٤) بعده في ر من هامش أ: «وأشليت دعوته» من غير علامة تصحيح.

(٥) في ي و ف: تقول.

(٦) ليس في الأصل.

(٧) ديوانه ق ٢٤/٢ ص ٣٢.

ولذُكرنا الصُّفْرِيَّةَ والأزَارِقَةَ والْبَيْهَسِيَّةَ والإِبَاضِيَّةَ تفسيراً، لِمَ نُسِبَ<sup>(١)</sup> إلى ابن الأزرِقِ بالأزارقة، وإلى أبي بَيْهَسٍ بالكُتْبَةِ المضافِ إليها، ونُسِبَ إلى الصُّفْرِ<sup>(٢)</sup> ولم يُنْسَبَ إلى واحدِهِم، ونُسِبَ إلى ابنِ إِبَاضٍ فَجُعِلَ النَسْبُ إلى أبيه؟ وهذا نذكره بعد باب «فُعِلَ»<sup>(٣)</sup>.

\*\*

ومِمَّا<sup>(٤)</sup> قِيلَ من الشعر في يومِ دُولَابٍ قولُ قَطْرِي<sup>(٥)</sup>:

لَعَمْرُكَ إِنِّي فِي الْحَيَاةِ لَزَاهِدٌ	وَفِي الْعَيْشِ مَا لَمْ أَلْقُ أُمَّ حَكِيمٍ
مِنَ الْخَفَرَاتِ الْبَيْضِ لَمْ يَرِ مِثْلُهَا	شِفَاءً لِبَدِي بَتٌّ وَلَا لِسَقِيمٍ
لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَلْطَمْتُ وَجْهَهَا	عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ جِدُّ لَثِيمٍ
وَلَوْ شَهِدْتَنِي يَوْمَ دُولَابٍ أَبْصَرْتَ	طِعَانَ فَتَى فِي الْحَرْبِ غَيْرَ دَمِيمٍ
غِدَاةً طَفَّتْ عَلَمَاءُ بَكْرُ بْنُ وَاثِلٍ	وَعُجْنَا صُدُورَ الْخَيْلِ نَحْوَ تَمِيمٍ
[٦١٨] وَكَانَ لِعَبْدِ <sup>(٦)</sup> الْقَيْسِ أَوْلُ جَدِّهَا <sup>(٧)</sup>	وَأَحْلَافِهَا مِنْ يَحْصِبٍ وَسَلِيمٍ
وِظَلَّتْ شَيْوُخُ الْأَزْدِ فِي حَوْمَةِ الرَّغَى	تَعُومُ وَظَلْنَا فِي الْجِلَادِ نَعُومُ
فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ مُقْعَصًا	يَمُجُّ دَمًا مِنْ فَائِظٍ وَكَلِيمٍ
وَضَارِبَةٍ خَدًّا كَرِيمًا عَلَى فَتَى	أَغْرَ نَجِيبِ الْأُمَّهَاتِ كَرِيمِ [٢/٢٤٧]
أَصِيبَ بَدُولَابٍ وَلَمْ تَكُ مَوْطِنًا	لَهُ أَرْضُ دُولَابٍ وَدَيْرُ حَمِيمِ

(١) في الأصل وف وظ: ثم نسب، وهو تحريف. وفي س وي: بم، وهو تحريف أيضاً.

(٢) في أ وهـ: إلى صُفْرِ.

(٣) زاد في س: إن شاء الله.

(٤) في س: قال أبو العباس ومما الخ.

(٥) شعر الخوارج ص ١٠٦ - ١٠٧، وبعض الأبيات ينسب لغيره.

(٦) في الأصل وف وظ ود وي: «بعبد».

(٧) في الأصل وأ وهـ: خدّها.

فلو شهدتنا<sup>(١)</sup> يومَ ذاكِ وخيَلْنَا تُبِيحُ مِنَ الْكُفَّارِ كُلِّ حَرِيمٍ  
 رَأَتْ فِتْيَةً بَاعُوا إِلَهَةَ نَفْسِهِمْ بِجَنَاتٍ عَدْنٍ عِنْدَهُ وَنَعِيمٍ  
 قوله «ولو شهدتنا يومَ دُولَابٍ» فلم يَصْرِفَ<sup>(٢)</sup> فإنما ذاكِ لأنه أرادَ البُلْدَةَ،  
 و«دُولَابٍ» أعجميٌّ مُعْرَبٌ. وكلُّ ما كان من الأسماءِ الأعجميةِ نكرةً بغير الألفِ  
 واللامِ<sup>(٣)</sup> فإذا دَخَلَتْهُ الألفُ واللامُ فقد صار مُعْرَباً، وصار على قياسِ الأسماءِ  
 العربيةِ، لا يمنعه من الصرفِ إلا ما يمنعُ العربيُّ؛ فدُولَابٌ «فُوَعَالٌ» مثلُ طُومَارٍ  
 وسُولَافٍ. وكلُّ شيءٍ لا يَخْصُصُ واحداً من الجنسِ من غيره<sup>(٤)</sup> فهو نكرةٌ، نحوُ  
 رجلٍ، لأن هذا الاسمَ يَلْحَقُ كُلُّ ما كان<sup>(٥)</sup> على بَنِيَّتِهِ، وكذلك جَمَلٌ<sup>(٦)</sup> وجَبَلٌ وما  
 أشبه ذلك. فإن وقع الاسمُ في كلامِ العجمِ معرفةً فلا سبيلَ إلى إدخالِ الألفِ  
 واللامِ عليه، لأنه معرفةٌ، فلا<sup>(٧)</sup> معنى لتعريفِ آخرَ فيه، فذلك غيرُ مُنْصَرَفٍ<sup>(٨)</sup>،  
 نحو «فِرْعَوْنٌ»<sup>(٩)</sup> و«قَارُونَ» وكذلك «إِسْحَاقُ» و«إِبْرَاهِيمُ» و«يَعْقُوبُ».

وقوله: غَدَاةَ طَفَّتْ عَلَمَاءِ بَكْرُ بْنُ وائِلٍ

وهو يريدُ: عَلَى المَاءِ، فَإِنَّ العَرَبَ إِذَا أَلْتَقَتْ فِي مِثْلِ هَذَا لِأَمَانٍ<sup>(١٠)</sup>  
 اسْتَجَاؤُوا حَذَفَ إِحْدَاهُمَا اسْتِثْقَالاً لِلتَّضْعِيفِ، لِأَنَّ مَا بَقِيَ دَلِيلٌ عَلَى مَا حُذِفَ،  
 يَقُولُونَ «عَلَمَاءِ بَنُو فُلَانٍ» كَمَا قَالَ الفِرْزَدَقِيُّ:

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «قوله ولو شهدتنا كذا في النسخ، وفي القصيدة: ولو شهدتني» اهـ.

(٢) في أ: فلم ينصرف دُولَابٍ.

(٣) في ب و د و ي: بغير ألف ولام.

(٤) «من الجنس» ليس في ب. و«من الجنس من غيره» ليس في س. وفي هـ: من الجنس غيره.

(٥) في د: كل بناء كان.

(٦) في أ وس: حَمَلٌ.

(٧) في الأصل: ولا.

(٨) في ف و ظ: غير مصروف.

(٩) زاد في س و ف و ظ: «وهامان».

(١٠) في أ: في مثل هذا الموضع لآمان.

وما سُبِقَ الْقَيْسِيُّ مِنْ ضَعْفِ جِيلَةٍ وَلَكِنْ طَفَّتْ عِلْمَاءُ قُلْفَةُ خَالِدٍ<sup>(١)</sup>

وكذلك كلُّ اسمٍ من أسماء القبائل تظهرُ فيه لامُ المعرفة فإنهم يُجيزون [ ٦١٩ ] معه حذفَ النونِ التي في قولك «بَنُو» لِقُرْبِ مَخْرَجِ النونِ من اللّامِ، وذلك قولك فلانٌ من «بَلْحَارِثٍ» و«بَلْعَنَبَرٍ» و«بَلْهَجِيمٍ».

وقال آخرٌ من الخوارجِ:

يَرَى مَنْ جَاءَ يَنْظُرُ مِنْ دُجَيْلٍ شُيُوخَ الْأَزْدِ طَافِيَةً لِحَاها<sup>(٢)</sup>

وقال رجلٌ منهم:

(١) البيت أنشده في المقتضب ٢٥١/١، وأنشده الأعلام بهامش الكتاب ٤٢٤/٢ قال: «وفي بعض النسخ في آخر الكتاب مما يحمل عن المازني أنه الغاء مثبتاً فيه قول الفرزدق: فما سبق... البيت». وقال أبو علي الفارسي: «أخبرني أبو بكر بن السراج، قال: أخبرني أبو العباس محمد بن يزيد، قال: أخبرني المازني أنه رأى هذا البيت بخط سيبويه، في آخر كتابه عند رجل من بني هاشم يقال له عبد السلام بن جعفر. قال: وقال المازني: هذا البيت للفرزدق قاله في رجلين استبقا أحدهما من قيس والآخر من عنزة، فسبق العنزني وكان اسمه خالداً».

وقال ابن الشجري: «وأنشد سيبويه للفرزدق: وما سبق... البيت». وقال البغدادي: «قال الشاعر وأنشده سيبويه في آخر كتابه: طفت علماء غرلة خالد».

ورواية البيت في شرح أبيات سيبويه ٤٣٥/٢ - وهو ثابت في نسخته من الكتاب في باب الإدغام -:

فما سبق القيسي من ضعف قوة ولكن طفت علماء غرلة قنبر

وقال ابن السيد: «ووقع في نسخة كتاب سيبويه التي رواها أبو بكر ميرمان هذا البيت على رواية أخرى وهي: «وما غلب القيسي من ضعف... قنبر». انظر الحلال ٤١٦-٤١٧، وأمالي ابن الشجري ٤/٢، والخزاعة ٣/١٩٦، ولم أجده على كلتا روايتيه في ديوان الفرزدق (ط: دار صادر).

ويظهر أن أصول الديوان أخلت به فزاده الصاوي في مطبوعته ٢١٦/١، وقال ابن السيراني: «وفي شعره: ولكن طفت في الماء انظر مطبوعة الصاوي ٣٨٥/١ وروايته:

ما أتى القيسي من سوء حيلة ولكن طفت في الماء فلسفة قنبر

وفي هامش الأصل وأ: «غرلة خالد».

وبهامش أما نصه: «ابن شاذان: القُلْفَةُ والقُلْفَةُ معروفان، وحسام [في الأصل: وغلام، وهو خطأ] أنقُلتُ: الذي له حدٌ واحد».

(٢) دجيل نهر بالأهواز حفره أردشير بن بابك، انظر معجم البلدان ٤٤٣/٢.

شَمِتَ ابْنُ بَدْرِ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ وَالجَائِرُونَ<sup>(١)</sup> بِنَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ  
وَالْمَوْتُ حَتْمٌ<sup>(٢)</sup> لَا مَحَالَةَ وَقَعُ مَنْ لَا يُصْبِحُهُ نَهَاراً يَطْرُقُ  
فَلَيْتُنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَصَابَهُ رَبِيبُ الْمُنُونِ فَمَنْ يُصِبهُ يَغْلِقُ<sup>(٣)</sup>

نَصَبَ بَعْدَ «إِنَّ» لِأَنَّ حَرْفَ<sup>(٤)</sup> الْجَزَاءِ لِلْفِعْلِ، فَإِنَّمَا أَرَادَ: فَلَيْتُنَّ أَصَابَ أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا حَذَفَ هَذَا الْفِعْلَ وَأَضْمَرَ ذَكَرَ «أَصَابَهُ» لِيَدُلَّ عَلَيْهِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ النَّمِرِ  
ابْنِ تَوْلَبٍ<sup>(٥)</sup>:

لَا تَجْزَعِي إِنْ مُنِفِسًا أَهْلَكْتَهُ وَإِذَا<sup>(٦)</sup> هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعِي  
وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ<sup>(٧)</sup>:

إِذَا أَبْنَى أَبِي مُوسَى بِلَالًا بَلَّغْتَهُ فَقَامَ بِفَأْسٍ بَيْنَ وَصْلَيْكَ جَارِرُ  
لِأَنَّ «إِذَا» [١/٢٤٨] أَنْ يَلِيهَا الْفِعْلُ أَوْلَى<sup>(٨)</sup>.

(١) فِي أَوْ بٍ وَسٍ وَدٍ: وَالْحَائِرُونَ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ. وَيَهَامِشُ أَكْبَاهُ فِي الْمَتْنِ.

(٢) فِي دٍ: حَتْفٌ.

(٣) قَالَ الْمَرْصُفِيُّ: «ذَلِكَ مُسْتَجَازٌ مِنْ غَلَقِ الرَّهْنِ: إِذَا بَقِيَ فِي يَدِ الْمُرْتَهِنِ لَا يَقْدِرُ رَاهِنُهُ عَلَى تَخْلِيصِهِ يَرِيدُ أَنَّهُ لَا  
يَجِدُ مِنْ بَخْلِهِ» رَغْبَةُ الْأَمَلِ ٢٥٠/٧. وَفِي أَوْ هـ: يَغْلِقُ.

(٤) فِي دٍ وَيٍ: حُرُوفٌ.

(٥) شَعْرُهُ ق ٤/٢٥ ص ٧٢، وَالْكِتَابُ ٦٧/١، وَالْمُقْتَضِبُ ٧٦/٢، وَالْخَزَانَةُ ١٥٢/١، ٤٥٠، وَ ٦٤٢/٣  
و ٤١٠/٤.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَفٍ وَظٍ وَيٍ: فَلِذَا.

(٧) الْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ ٤٢/١، وَالْمُقْتَضِبُ ٧٧/٢، وَالْخَزَانَةُ ٤٥٠/١. وَقَدْ سَلَفَ ص ١٦٩.

اسْتَشْهَدَ بِهِ سَيُوهُ بَرْفَعِ ابْنِ وَبِلَالٍ، وَظَاهِرُ عِبَارَتِهِ أَنَّ «ابْنَ» ارْتَفَعَ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَقَدْ رَدَّ هَذَا الْوَجْهَ الْمُبْرَدُ فِي  
الْمُقْتَضِبِ فَقَدْ قَالَ وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ بِرِوَايَةِ النَّصَبِ: «وَلَوْ رَفَعَ هَذَا رَافِعٌ عَلَى غَيْرِ الْفِعْلِ لَكَانَ خَطَأً، لِأَنَّ هَذِهِ  
الْحُرُوفُ لَا تَقَعُ إِلَّا عَلَى الْأَفْعَالِ. وَلَكِنْ رَفَعَهُ يَجُوزُ عَلَى مَا لَا يَنْقُضُ الْمَعْنَى، وَهُوَ أَنْ يَضْمُرَ «بُلِغَ» [بِالْبِنَاءِ  
لِلْمَفْعُولِ] فَيَكُونُ إِذَا بُلِغَ ابْنُ أَبِي مُوسَى. وَقَوْلُهُ: بَلَّغْتَهُ إِظْهَارٌ لِلْفِعْلِ وَتَفْسِيرٌ لِلْفَاعِلِ» اهـ.

(٨) فِي أٍ: لِأَنَّ إِذَا لَا يَلِيهَا إِلَّا الْفِعْلُ وَهِيَ بِهِ أَوْلَى.

## هذا باب «فَعَلٍ» (١)

إعلم أن كلَّ اسمٍ على مثالِ «فَعَلٍ» فهو مصروفٌ في المعرفة والنكرة إذا كان اسماً أصلياً أو نعتاً، فالأسماءُ نحو: صُرِدَ ونُغِرَ وجُعِلَ، وكذلك إن (٢) كان [٦٢٠] جَمْعاً، نحو: ظَلَمَ وعُرِفَ. وإن سَمَّيتَ بشيءٍ من هذا رجلاً أنصرفَ في المعرفة والنكرة. وأما النَعْتُ فنحو رجلٍ حُطِمَ (٣)، كما قال (٤):

قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقِ حُطْمِ

وكذلك مَالٌ لُبْدٌ (٥)، وهو الكَثِيرُ، من قوله جَلَّ جَلالُهُ: ﴿أَهْلَكْتُ مَالاً لُبْدًا﴾ (٦).

فإن كان الاسمُ على «فَعَلٍ» مَعْدُولاً عن «فَاعِلٍ» لم ينصرفَ إذا كان اسمَ رجلٍ في المعرفة، وينصرفُ (٧) في النكرة، وذلك نحو: عُمَرَ وَقُثْمَ، لأنه معدولٌ

(١) انظر المقتضب ٣/٣٢٣. وفي ف وي: وهذا. و«هذا» ليس في ب ود.

(٢) في الأصل: إذا.

(٣) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: رجلٌ حُطِمَ فَعَلٌ من الحُطْمِ، حَطَمْتُ الشيءَ أَحَطَمُهُ حَطْماً: إذا كَسَرْتَهُ. وَسُمِّيَتْ جِهَنَّمُ حُطْمَةً، وهي فَعْلَةٌ من الكَسْرِ».

(٤) سلف البيت مع أبيات ص ٤٩٤، ٤٩٩، وانظر تحقيق نسبه ثمة. وفي الأصل: كما قال الشاعر.

(٥) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: أسدٌ ذُو لُبْدٍ: إذا تكاثفت وَبَرُّهُ على مَنْكِبَيْهِ. ولُبْدٌ: اسمٌ آخرٌ نُسُورٍ لقمان بن عاده».

(٦) سورة البلد: ٦.

(٧) في س و ف وي: وانصرف.

عن عامر، وهو الاسم الجاري على الفعل، فهذا ممّا معرفته قبل نكّرتيه، فإذا أُريدَ به مذهب المعرفة جاز أن تُبينه في النداء من كل فعل<sup>(١)</sup>، لأن المنادى مُشارٌ إليه، وذلك قولك: يا فُسُقُ، ويا خُبْتُ، تريدُ: يا فاسقُ ويا خبيثُ.

وإنما قالت «بَيْدِي مِلْحَادَةٌ عُذْرٌ»<sup>(٢)</sup> في غير النداء للضرورة، فنقلته معرفة من النداء، ثم جعلته نكرةً لِخُرُوجِهِ عن الإشارة، فنعتت به «مِلْحَادَةٌ» كما قال الحطّينة:

أَطَوْفُ مَا أَطَوْفُ ثُمَّ آوِي<sup>(٣)</sup> إِلَى بَيْتِ قَعِيدَتِهِ لِكَاعِ

وهذا لا يقع إلّا في النداء، ولكنّ الشاعر نقله معرفةً على ما كان في حال النداء<sup>(٤)</sup>. فيُلحَقُ قولها<sup>(٥)</sup> «عُذْرٌ» بقوله<sup>(٦)</sup> رجلٌ حُطْمٌ، ومالٌ لُبْدٌ، وما أشبه ذلك<sup>(٧)</sup>. و«فَعَالٌ»<sup>(٨)</sup> في المؤنث بمنزلة «فُعَلٌ» في المذكر، ولو سمّينا رجلاً «حُطْمًا» لصرّفناه<sup>(٩)</sup>، من قولك: هذا سائقٌ حُطْمٌ، لأنّه قد وقع نكرةً غير معدولٍ، فهو في النعوت بمنزلة «صُرِدٌ» في الأسماء.

[ ٦٢١ ]

(١) زاد في الأصل وف وب وس ود وي: «فُعَلٌ» وهي مفحمة.

(٢) البيت السالف ص ١٢٢٤.

(٣) في أوب ود وي وهـ: «أجول ما أجول ثم آوي». وقد سلف البيت ص ٣٣٩، ٧٢٦ وروايته في الموضعين كما أثبت من سائر النسخ. وروايته أجول توافق روايته في المقتضب ٤/٢٣٨.

(٤) كذا في الأصل وظ، ولعله الصواب. وفي الأصل «للشاعر».

وفي ب و س ود وي وف وهـ: «ولكن للشاعر نقله - في هـ وي: الشاعر نقله - ونقله معرفة على ما كان في حال - في ب و د: حدّ - النداء». وفي أ: «ولكن للشاعر نقله نكرةً ونقله معرفة على حدّ ما كان له في النداء». ولعل «للشاعر» تحريف عن «الشاعر» ولعل «نقله» مكرر خطأ.

(٥) في س و د وي: «وقولها» من غير «فيلحق». وفي هـ: فلحق به قولها. وفي الأصل وف وظ: «فتلحق».

(٦) في الأصل وف وظ وب: «بقولك». وفي س و د وهـ: كقوله.

(٧) في أ: وما أشبهه.

(٨) سلف باب فعال ص ٥٨٧ - ٥٩٢.

(٩) في أ: ولو سميت... لصرفته.

## وهذا (١) باب النسب إلى المضاف

إعلم أنك إذا نسبت إلى علمٍ مضافٍ<sup>(١)</sup> فالوجه أن تنسب إلى الاسم الأول، وذلك قولك في عبد القيس «عبدِي» وكذلك في عبد الله بن دارم. فإن كان الاسم الثاني أشهر من الأول جاز النسب إليه، لثلا يقع في النسب التباس من أسمٍ باسم، وذلك قولك في النسب إلى عبد مناف «منافِي» وإلى أبي بكر بن كلاب «بكرِي».

وقد يجوز - وهو قليل - أن تبنى له من الاسمين اسماً على مثال الأربعة لينتظم النسب، وذلك قولك في النسب إلى عبد الدار بن قصي «عبدري» وفي النسب إلى عبد القيس «عقبسي».

فإن كان المضاف غير علمٍ فالنسب إلى الثاني على كل حال، وذلك قولك في النسب إلى ابن الزبير «زُبَيْرِي» لأن ابن الزبير إنما صار معرفةً بالزبير، وكذلك النسب إلى ابن رلان «رألاني». فلذلك قالوا في النسب إلى ابن الأزرق «أزرقِي» وإلى أبي بيهس «بيهسي».

(١) ليس في د. وفي أ وب وس: هذا. انظر هذا الباب في المختضب ١٤١/٣، والكتاب ٨٧/٢.

(٢) في الأصل وظ وب ود وي و هـ: «إلى مضاف علم».

فأما قولهم «صُفْرِي» فإنما أرادوا الصُّفْرَ الألوانِ، فنَسَبُوا إلى الجماعة<sup>(١)</sup>، وَحَقُّ الجماعةِ إذا [٢/٢٤٨] نُسِبَ إليها أن يَقَعَ النسبُ إلى واحدِها، كقولك «مُهَلِّي» و«مِسْمَعِي» ولكن جعلوا «صُفْرًا» اسمًا للجماعة<sup>(٢)</sup>، ثم نَسَبُوا إليه، ولم يقولوا «أصْفَرِي» فيُنسَبَ إلى واحدِها، وإنما كان ذلك<sup>(٣)</sup> لأنهم جعلوا<sup>(٤)</sup> الصُّفْرَ اسمًا للجماعةِ، كما تُسَمَّى القَبِيلَةُ بالاسمِ الواحدِ، ألا تَرَى أن النسبَ إلى الأنصارِ «أَنْصَارِي» لأنه كان عَلَمًا للقَبِيلَةِ، وكذلك «مَدَائِي»<sup>(٥)</sup>. وتقولُ في النسبِ إلى الأبناءِ من بني سَعْدِ «أَبْنَاوِي» لأنه اسمٌ للجماعةِ.

فأما قولهم «الأَزَارِقَةُ» فهذا بابٌ من النَسْبِ<sup>(٥)</sup> آخرُ، وهو أن يُسَمَّى كُلُّ واحدٍ منهم باسمِ الأبِ، إذا<sup>(٦)</sup> كانوا إليه يُنَسَّبُونَ، ونظيرُهُ «المَهَالِيَةُ» و«المَسَامِعَةُ» و«المَنَادِرَةُ». ويقولون: جاءني النُمَيْرُونَ والأشْعَرُونَ، جُعِلَ كُلُّ واحدٍ منهم نُمَيْرًا [٦٢٢] وأشْعَرًا، فهذا يَتَّصِلُ في القبائلِ، على ما ذكرتُ لك.

وقد تُنَسَّبُ الجماعةُ إلى الواحدِ على رأيٍ أو دينٍ، فيكونُ له مثلَ نَسْبِ الوِلَادَةِ، كما قالوا<sup>(٧)</sup> «أَزْرَقِي» لمن كان على رأيِ ابنِ الأَزْرَقِ، كما تقولُ تَمِيمِي وقيسِي لمن وَلَدَهُ تَمِيمٌ وقيسٌ، ومن قرأ ﴿سَلَامٌ عَلَيَّ يَايُسَيِّنَ﴾<sup>(٨)</sup> فإنما يريدُ

(١) كذا في أ. وفي هـ: فنسب. وفي سائر النسخ: «... الصفر الألوان للجماعة»، وفيها سقط، والصواب ما أثبت.

(٢) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: لجماعة.

(٣) قوله «وإنما كان ذلك» من أ وهـ، وفي هـ: فإنما.

(٤) كذا في أ. وفي سائر النسخ: لأنه جعل.

(٥) في ب وس: للنسب.

(٦) في الأصل وأ: إذ.

(٧) كذا في أ. وفي سائر النسخ: قلت.

(٨) سورة الصافات: ١٣٠. وقد سلفت الآية من ١٨٨ وتخريج القراءة ثمة.

إلياس عليه السلامُ ومَنْ كان على دينه، كما قال (١):

قَدْ نِيَّ مِنْ نَصْرِ الحُتَيْبِ قَدِ

يُرِيدُ أبا حُتَيْبٍ (٢) وَمَنْ مَعَهُ.

وقد يجتمع الرجلُ مع الرجل في الشنية إذا كان مَجازُهما واحداً في أكثر الأمر على لفظ أحدهما، فمن ذلك قولهم «العُمران» لأبي بكرٍ وعُمَر رضي الله عنهما، ومن ذلك قولهم «الحُتَيْبان» لعبد الله ومُضْعَب، وقد مضى تفسيره (٣).

---

(١) حميد الأرقط. وقد سلف البيت ص ١٨٨. وقد أنشده المبرد ثمة «الحُتَيْبِ» على الشنية.

(٢) في الأصل وس ود: «يريد حبيبا» وبهامش الأصل كما في المتن. وانظر ما سلف من التعليق والمصادر التي أحلنا عليها.

(٣) انظر ص ١٨٧ - ١٨٨.

## عاد القول في الخوارج<sup>(١)</sup>

قال: والأزارقة لا تُكْفَرُ أحداً من أهل مقاليتها في دار الهجرة إلا القاتل رجلاً مسلماً، فإنهم يقولون: المسلم حُجَّةُ الله، والقاتل قَصْدٌ لِقَطْعِ الحُجَّةِ.

وَيُرْوَى أَنَّ نافعاً مَرَّ بمالكِ بنِ مِسمَعٍ في الحرب التي كانت بين الأزد وربيعةَ وبني تميمٍ، ونافعٌ مُتَقَلِّدٌ سيفاً، فقام إليه مالكٌ فضربَ بيده إلى حِمالة سيفه وقال: ألا تنصُرنا في حربنا هذه؟! فقال: لا يحلُّ لي، قال: فما بالُ مؤمِنِي بني تميمٍ يَنصرون كُفَّارَهُمْ<sup>(٢)</sup> في هذه الحرب؟! فأمسك عنه. وخرج بعد ذلك بأيامٍ إلى الأهوازِ، فلَمَّا قُتِلَ مَنْ قُتِلَ مِمَّنْ بِخازَرَ من الخوارج في أيامِ ابنِ المَاحوزِ كَرِهَ بَيْتُ القتالِ، وأقام حارثُ بنُ بَدْرِ العُدائِيُّ بإزاء الخوارجِ، يناوشُهُم على غيرِ ولايةٍ، وكان يقولُ: ما عُدْرنا عند إخواننا من أهل البصرة إن وصل الخوارجُ إليهم<sup>(٣)</sup> ونحن دونهم؟ فكتب أهل البصرة إلى ابن الزبير يُخبرونه بِقُعودِ بَيْتِهِ، ويسألونه أن يُؤلِّيَ [٦٢٣] والياً، فكتبَ إلى أنسِ بنِ مالكٍ أن يُصلِّيَ بالناسِ، فصلَّى بهم أربعين يوماً، وكتبَ إلى عُمَرَ بنِ عُبَيْدِ الله بنِ [١/٢٤٩] مَعْمَرِ فولَّاهُ البصرةَ، فلَقِيَهِ الكتابُ وهو يريد الحجَّ، وهو في بعضِ الطريقِ، فرجَعَ فأقام بالبصرة، وولَّى أخاه عثمانَ محاربةَ

(١) قوله «عاد القول في الخوارج» من أ وحدها.

(٢) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: «كفاركم».

(٣) في أ: إليهم الخوارج.

الأزارقة، فخرج إليهم في اثني عشر ألفاً، ولقيه حارثة فيمن كان معه، وعبيد الله ابن المأخوذ في الخوارج يسوق الأهواز، فلما عَبَرُوا إليهم دُجَيْلاً نهَضَ إليهم الخوارج، وذلك قُبَيْلَ (١) الظُّهْرِ، فقال عثمانُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ لحارثة (٢): أما الخوارجُ إلا ما أرى؟ فقال له حارثة (٣): حَسْبُكَ بهؤلاءِ، فقال: لا جَرَمَ والله لا أَتَغَدَّى حتى أَنَاجِزَهُمْ! فقال له حارثة (٤): إِنَّ هَؤُلاءِ لا يُقَاتِلُونَ بالتَّعَسُّفِ، فَأَبْقِ على نَفْسِكَ وَجُنْدِكَ، فقال: أَيَيْتُمُ يا أَهْلَ (٥) العِراقِ إِلا جُبَيْناً! وَأَنْتَ يا حارِثَةُ! ما عَلِمْتُك بالحرِبِ؟ أَنْتَ واللهِ بغيرِ هذا أَعْلَمُ! يُعْرَضُ له بالشَّرابِ! فَغَضِبَ حارِثَةُ فَأَعْتَزَلَ، وحرابَهُم عثمانُ يومَهُ إلى أنْ غابَتِ الشَّمْسُ، فَأَجَلَبَتِ الحربُ عَنْهُ قَتِيلاً، وَأَنهَزَمَ النَّاسُ، وأخَذَ حارِثَةُ الرِّايَةَ، وصاحَ بالنَّاسِ: أنا حارِثَةُ بنِ بَدْرِ، فتابَ إِليه قَوْمُهُ، فَعَبَّرَ بِهِم دُجَيْلاً، وَبَلَغَ فَلُ عثمانَ البَصْرَةَ، وخافَ النَّاسُ الخِوارِجَ خوفاً شديداً، وَعَزَلَ ابنُ الزُّبَيْرِ عُمَرَ بنَ عبيدِ اللهِ، ووَلَّى الحارِثَ بنَ عبدِ اللهِ بنِ أَبِي رَبيعةَ، المعروفَ بالقُبَاعِ (٦)، أَحَدَ بني مَخْزُومٍ، وهو أَخو عُمَرَ بنِ عبدِ اللهِ (٧) بنِ أَبِي رَبيعةَ المَخْزُومِيِّ الشَّاعِرِ، فَقَدِمَ البَصْرَةَ، فَكَتَبَ إِليه حارِثَةُ بنُ بَدْرِ يسأَلُهُ الوِلايَةَ والمَدَدَ، فأرادَ تَوَلِّيَتَهُ (٨)، فقال له رَجُلٌ من بَكْرِ بنِ وائِلٍ: إِنَّ حارِثَةَ لَيسَ بِذاك (٩)، إِنما هو شَرابٌ (١٠)، وفيه يقولُ رَجُلٌ من قومه:

(١) في الأصل وف وظ وي: قبل.

(٢) في أ: لحارثة بن بدر.

(٣) كذا في أ. وفي سائر النسخ: حارثة بن بدر.

(٤) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: حارثة بن بدر.

(٥) في أ: «أبيتم أهل».

(٦) بهامش أ ما نصه: «المهلي: القُبَاعُ مكيالٌ واسعٌ، وبه لُقِّبَ الحارِثُ بنُ عبدِ اللهِ القُبَاعُ، وكان ابنُ الزُّبَيْرِ ولاءَ البَصْرَةَ فنظرَ إلى مكيالِهِم الذي يقال له القَنْقَلُ فقال: إِنَّه لَقُبَاعُ، فلُقِّبَ القُبَاعُ».

(٧) «ابن عبد الله» من أوب.

(٨) في أ: فأراد أن يوليه.

(٩) كذا في أ. وفي هـ: بذلك. وفي سائر النسخ: لذلك.

(١٠) في أ: إنما هو صاحب شراب. وفي ب و س و د وف: إنما هو رجل شراب.

الْم تَرَأَنَّ حَارِثَةَ بَنِ بَدْرِ      يُصَلِّيَ وَهُوَ أَكْفَرُ مِنْ جِمَارِ  
الْم تَرَأَنَّ لِبَلْفَتَيَانَ حِظًّا      وَحَظُّكَ فِي الْبَغَايَا وَالْعُقَارِ<sup>(١)</sup> [٦٢٤]

فكتب إليه القُبَاعُ: تُكْفَى<sup>(٢)</sup> حَزْبُهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَأَقَامَ حَارِثَةُ<sup>(٣)</sup> يَدَافِعُهُمْ،  
فَقَالَ شَاعِرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يَذْكُرُ عَثْمَانَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ وَمُسْلِمَ بْنَ عُبَيْسٍ  
وَحَارِثَةَ بْنَ بَدْرِ:

مَضَى ابْنُ عُبَيْسٍ صَابِرًا غَيْرَ عَاجِزٍ      وَأَعْقَبْنَا هَذَا الْحِجَازِيَّ عَثْمَانَ  
فَارْعَدَ مِنْ قَبْلِ اللَّقَاءِ ابْنُ مَعْمَرٍ      وَأَبْرَقَ وَالْبَرْقُ الْيَمَانِيُّ خَوَّانُ  
فَضَحَتْ قُرَيْشًا غُثًّا وَسَمِينَهَا      وَقِيلَ بَنُو تَيْمٍ بِنِ مُرَّةَ عَزْلَانُ  
فَلَوْلَا ابْنُ بَدْرِ لِلْعِرَاقِيِّ لَمْ يَقُمْ      بِمَا قَامَ فِيهِ لِلْعِرَاقِيِّينَ إِنْسَانُ  
إِذَا قِيلَ مَنْ حَامِي الْحَقِيقَةِ أَوْمَاتُ      إِلَيْهِ مَعْدُ بِالْأَنْوْفِ وَقَحْطَانُ [٢/٢٤٩]

\*  
\*\*

قوله «فَارْعَدَ» زعم الأصمعي أنه خطأ، وإن الكُمَيْتَ أخطأ في قوله<sup>(١)</sup>:  
أَرْعَدُ وَأَبْرَقُ يَا يَزِيدُ      دُ فَمَا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِرٍ<sup>(٢)</sup>  
وزعم أن هذا البيت الذي يُرْوَى لِمَهْلَهْلِ مَصْنُوعٌ مُحَدَّثٌ، وهو قوله<sup>(٣)</sup>:

(١) كذا في ب وهامش أ. وفي سائر النسخ: «والقمار». ونسب البيتان في الأغاني ٤٠١/٨ - ٤٠٢ لعلامة بن معبد المازني. وهامش الأصل: «هو معبد بن علقمة المازني؟»  
(٢) في د وي وف وظ: «تكفيني»، وهو تحريف.  
(٣) في أ وهـ: الحارث، وهو تحريف.  
(٤) ديوانه ٢٢٥/١. وانظر تحريجه في أدب الكاتب ٣٧٤ وزد عليه: سمط اللالي ٣٠٠، والأشباه والنظائر للحالدين ١٠٢/١.  
(٥) في س وف وي وظ: أبرق وأرعد.  
(٦) العقد الفريد ٢١٧/٥.

أَبْضُوا مَعْجَسَ الْقَيْسِيِّ وَأَبْرَفَ      سنا كما تُوعِدُ الْفُحُولُ الْفُحُولًا<sup>(١)</sup>

وأنه لا يُقالُ إلا «رَعَدَ وَبَرَقَ»: إذا أُوْعِدَ وَتَهَدَّدَ! وهو «يَرْعُدُ وَيَبْرُقُ» وكذلك يُقالُ: «رَعَدَتِ السَّمَاءُ وَبَرَقَتْ» و«أرْعَدْنَا نحنُ وَأَبْرَقْنَا»: إذا دَخَلْنَا فِي الرَّعْدِ وَالبَرَقِ، قال الشاعرُ:

..... فَقُلْ لِأَبِي قَابُوسَ مَا شِئْتَ فَأَرْعُدِ<sup>(٢)</sup>

وَرَوَى غَيْرُ الْأَصْمَعِيِّ «أرْعَدَ وَأَبْرَقَ» على ضُعْفِ<sup>(٣)</sup>.

وقوله «والبَرَقُ اليمانيُّ حَوَانٌ» يريدُ: والبرقُ اليمانيُّ يخونُ. وأجودُ النَّسَبِ إلى اليمينِ «يَمَنِيٌّ» ويجوزُ «يَمَانٍ» بتخفيف الياء، وهو حَسَنٌ، وهو أكثرُ في الكلامِ<sup>(٤)</sup>، تكونُ الألفُ عوضاً من إحدى الياءين، ويجوزُ «يَمَانِيٌّ» فاعلم<sup>(٥)</sup>، تكونُ الألفُ زائدةً وتُشدُّ الياءَ، قال العباسُ بن عبد المطلبِ<sup>(٦)</sup>:

[ ٦٢٥ ]      ضَرَبْنَاَهُمْ ضَرْبَ الْأَحَامِسِ<sup>(٧)</sup> غُدْوَةً      بكلِّ يَمَانِيٍّ إِذَا هُرَّ صَمَمًا

\*\*

ثُمَّ إِنَّ حَارِثَةَ لَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ أَقَامَ بِنَهْرِ تَيْرِي، فَعَبَّرَتْ إِلَيْهِ الْخَوَارِجُ،

(١) في أوس: «كما تُرْعَدُ» ولعله تحريف. والإنباض جذب الوتر ليرن، ومعجس القوس مقبضها أو موضع السهم منها. عن رغبة الأمل ٨/٨.

(٢) صدره كما في أمالي القاضي ٩٦/١:

إذا جاوزت من ذات عرق ثيبه

(٣) بل كلاهما صحيحة، وقد حكى اللغتين أبو عمرو وأبو عبيدة. انظر إصلاح المنطق ١٩٣، واللسان (رعد).

(٤) في أوه: وهو في أكثر الكلام.

(٥) ليس في الأصل وف وظ وي.

(٦) البيت من كلمة له في الوحشيات ٦٧ وروايته:

وزعنناهم وزع الحوامس غدوة .....

(٧) في هـ: «الحوامس». وفي د: «الأحاميس». والأحامس: الشداد.

فهرب أصحابه فخرج يَرْكُضُ<sup>(١)</sup>، حتى أتى دُجَيْلًا، فجلس في سفينة، وأتبعه جماعة من أصحابه، فكانوا معه، وأتاه رجلٌ من بني تميمٍ وعليه سلاحه، والخوارج وراءه وقد تَوَسَّطَ حارثته، فصاح به: يا حارثة<sup>(٢)</sup>! ليس مثلي ضيِّع، فقال للملاح: قَرَّبْ، فَقَرَّبَ<sup>(٣)</sup> إلى جُرْفٍ<sup>(٤)</sup>، ولا فُرْضَةَ<sup>(٥)</sup> هناك، فَطَفَّرَ<sup>(٦)</sup> بسلاحه في السفينة، فساخَتْ بالقوم جميعاً.

فأقام<sup>(٧)</sup> ابنُ المَاحُوزِ يَجْبِي كُورَ الأهوازِ ثلاثةَ أشهرٍ، ثم وَجَّهَ الزُّبَيْرُ بنَ عليٍّ نحوَ البصرة، فضجَّ الناسُ إلى الأحنفِ، فأتى القُبَاعَ فقال: أصلح الله الأمير، إنَّ هذا العدوُّ قد غَلَبَنَا على سَوَادِنَا وَفَيْتِنَا، فلم يَبْقَ إلَّا أنْ يَحْصُرَنَا في بلدنا حتى نموتَ هَزْلاً، قال: فَسَمُّوا رَجُلًا، فقال الأحنفُ: الرَّأْيُ لا يُخِيلُ<sup>(٨)</sup>، ما أرى لها إلا المَهْلَبَ بنَ أبي صُفْرَةَ، فقال: أو هذا رأيُ جميعِ أهلِ البصرة؟ اجْتَمِعُوا إليَّ في غَدٍ. وجاء الزبيرُ حتى نزل الفُراتَ، وَعَقَدَ الجِسْرَ لِيَعْبُرَ إلى ناحيةِ البصرة، فخرج أكثرُ أهلِ البصرة إليه، وقد اجتمع للخوارج أهلُ الأهوازِ وكُورُها، رغبةً وَرَهْبَةً، فاتاه البصريون في السُّفُنِ وعلى الدوابِّ وَرَجَالَهُ، فأسودَّتْ بهم الأرضُ، فقال الزبيرُ لَمَّا رآهم: أباي قومنا إلَّا كُفْرًا، ففقطعوا<sup>(٩)</sup> الجسرَ، وأقام الخوارجُ بالفراتِ بإزائهم،

(١) في أ: فهرب وأصحابه يركض، وهو خطأ. وفي ف: فهرب عنه أصحابه فخرج.

(٢) في أ وب: يا حارث.

(٣) في الأصل: قرَّبه. وفي س ود وهـ: فقر به.

(٤) الجرف: ما أكل السيل من شق الوادي والنهر، وجرف الوادي ونحوه من أسناد المسابيل إذا نخب الماء في أصله فاحتفره فصار كالدحل وأشرف أعلاه.

(٥) الفرضة: محط السفن.

(٦) أي وثب.

(٧) في أ: وأقام.

(٨) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: كلُّ شيء اشتبه عليك فهو تخيل، وقد أخال تخيل، قال الشاعر:

الحقُّ أبلجٌ لا يخيلُ سبيلُهُ والصدقُ يعرفُهُ ذوو الألبابِ»

(٩) في ي وف وهامش الأصل: فقطع.

وَأَجْتَمَعَ النَّاسُ عِنْدَ الْقُبَاعِ، وَخَافُوا الْخَوَارِجَ خَوْفًا شَدِيدًا، وَكَانُوا ثَلَاثَ فِرَقٍ، فَسَمِيَ قَوْمُ الْمُهَلَّبِ، وَسَمِيَ قَوْمُ مَالِكِ بْنِ مِسْمَعٍ [١/٢٥٠]، وَسَمِيَ قَوْمُ زِيَادِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَشْرَفِ الْعَتَكِيِّ، فَصَرَفَهُمْ، ثُمَّ اخْتَبَرَ مَا عِنْدَ مَالِكِ<sup>(١)</sup> وَزِيَادٍ، فَوَجَدَهُمَا مُتَشَاكِلَيْنِ عَنِ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup>، وَعَادَ إِلَيْهِ مَنْ أَسَارَ بِهِمَا وَقَالُوا: قَدْ رَجَعْنَا عَنْ رَأْيِنَا، مَا نَرَى لَهَا إِلَّا الْمُهَلَّبَ، فَوَجَّهَ الْحَارِثُ إِلَيْهِ فَاتَاهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، قَدْ تَرَى مَا رَهَقْنَا<sup>(٣)</sup> مِنْ هَذَا الْعَدُوِّ، وَقَدْ أَجْتَمَعَ أَهْلُ مِصْرِكَ عَلَيْكَ، وَقَالَ الْأَحْنَفُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، إِنَّا وَاللَّهِ مَا آثَرْنَاكَ بِهَا وَلَكِنَّا لَمْ نَرَمْ مَنْ يَقُومُ لَهَا<sup>(٤)</sup> مَقَامَكَ، فَقَالَ لَهُ الْحَارِثُ - وَأَوْمَأَ إِلَى الْأَحْنَفِ -: إِنَّ هَذَا الشَّيْخَ لَمْ يُسَمِّكَ إِلَّا إِيْثَارًا لِلدِّينِ، وَكُلُّ مَنْ فِي مِصْرِكَ مَادُ عَيْنَةٍ<sup>(٥)</sup> إِلَيْكَ، رَاجٍ أَنْ يَكْشِفَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْعُغْمَةَ بِكَ، فَقَالَ الْمُهَلَّبُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، إِنِّي عِنْدَ نَفْسِي لَدُونَ<sup>(٦)</sup> مَا وَصَفْتُمْ، وَلَسْتُ آيِبًا مَا دَعَوْتُمْ<sup>(٧)</sup> إِلَيْهِ عَلَى شُرُوطِ أَشْرَطُهَا<sup>(٨)</sup>، قَالَ الْأَحْنَفُ: قُلْ، قَالَ: عَلَيَّ أَنْ أُتَّخِبَ مَنْ أَحْبَبْتُ، قَالَ: ذَلِكَ<sup>(٩)</sup> لَكَ، قَالَ: وَوَلِي إِمْرَةٌ كُلُّ بَلَدٍ أَغْلِبُ عَلَيْهِ، قَالَ: وَذَلِكَ<sup>(١٠)</sup> لَكَ، قَالَ: وَوَلِي فَيءٌ<sup>(١١)</sup> كُلُّ بَلَدٍ أَظْفَرُ بِهِ، قَالَ الْأَحْنَفُ: لَيْسَ ذَلِكَ<sup>(١٢)</sup> لَكَ وَلَا لَنَا، إِنَّمَا هُوَ فَيءٌ لِلْمُسْلِمِينَ<sup>(١٣)</sup>، فَإِنْ سَلَبْتَهُمْ إِيَّاهُ كُنْتُ عَلَيْهِمْ كَعَدُوِّهِمْ، وَلَكِنْ لَكَ أَنْ

(١) في ب ود: مالك بن مسمع.

(٢) في أ وس وي: ذاك.

(٣) بهامش أ ما نصه: «رَهَقْنَا أَي غَشِينَا، يُقَالُ: رَهَقْتُ الرَّجُلَ: إِذَا غَشِيْتَهُ بِمَكْرُوهِ رَهَقًا».

(٤) من الأصل وي.

(٥) في ب وس ود: عينيه.

(٦) في الأصل وي: دون. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٧) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: مما دعوتهم.

(٨) في د وهـ وي: أشراطها.

(٩) في أ وي: ذاك.

(١٠) كذا في الأصل وهـ. وفي سائر النسخ: وذلك.

(١١) بهامش أ ما نصه: «قَالَ ابْنُ شاذَانَ: الْفَيْءُ: غَنَائِمُ الْمُشْرِكِينَ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ إِفَاءَةٌ، وَالْفَيْءُ إِفَاءَةٌ».

(١٢) في أ: ذاك.

(١٣) في أ وب وس وهـ: فيء المسلمين.

تُعْطِي أَصْحَابَكَ مِنْ فَيْءِ كُلِّ بَلَدٍ تَغْلِبُ عَلَيْهِ مَا شِئْتَ، وَتَنْفِقَ مِنْهُ <sup>(١)</sup> عَلَى مُحَارِبَةِ  
 عَدُوِّكَ، فَمَا فَضَّلَ عَنْكُمْ كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ الْمَهْلَبُ: فَمَنْ لِي بِذَلِكَ <sup>(٢)</sup>؟ قَالَ  
 الْأَحْنَفُ: نَحْنُ وَجَمَاعَةٌ <sup>(٣)</sup> أَهْلِ مِصْرِكَ، قَالَ: قَدْ قَبِلْتُ، فَكَتَبُوا <sup>(٤)</sup> بِذَلِكَ كِتَابًا  
 وَوَضِعَ عَلَى <sup>(٥)</sup> يَدَيِ الصُّلَيْبِ بْنِ حُرَيْثِ بْنِ جَابِرِ الْحَنْفِيِّ، وَأَنْتَخَبَ الْمَهْلَبُ مِنْ  
 جَمِيعِ الْأَخْمَاسِ، فَبَلَغَتْ نُخْبَتُهُ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، وَنَظَرُوا مَا فِي بَيْتِ الْمَالِ، فَلَمْ  
 يَكُنْ إِلَّا مِائَتَيْ أَلْفِ دَرَاهِمٍ، فَعَجَزَتْ، فَبَعَثَ الْمَهْلَبُ إِلَى التَّجَارِ فَقَالَ <sup>(٦)</sup>: إِنْ  
 تِجَارَتِكُمْ مُدٌّ <sup>(٧)</sup> حَوْلِي قَدْ فَسَدَتْ <sup>(٨)</sup> عَلَيْكُمْ بِأَنْقِطَاعِ مَوَادِّ الْأَهْوَازِ وَفَارَسَ عَنْكُمْ،  
 فَهَلُمَّ فَبَايعُونِي وَأَخْرُجُوا مَعِيَ أَوْفُكُمُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ حَقُوقَكُمْ، فَتَاجَرُوا، فَأَخَذَ مِنَ الْمَالِ  
 مَا يُصْلِحُ بِهِ عَسْكَرَهُ، وَأَتَّخَذَ لِأَصْحَابِهِ الْخَفَاتِينَ وَالرَّانَاتِ الْمَخْشُورَةَ بِالصُّوفِ، ثُمَّ  
 نَهَضَ وَأَكْثَرَ أَصْحَابَهُ رِجَالًا، حَتَّى إِذَا صَارَ بِحِذَاءِ الْقَوْمِ أَمْرٌ بِسُفْنٍ فَأَخْضَرَتْ  
 وَأَصْلِحَتْ، فَمَا أَرْفَعَ النَّهَارُ حَتَّى فُرِغَ مِنْهَا، ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ بِالْعُبُورِ إِلَى الْقُرَاتِ، [ ٦٢٧ ]  
 وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ ابْنَةَ الْمُغِيرَةَ، فَخَرَجَ النَّاسُ، فَلَمَّا قَارَبُوا الشَّاطِئَةَ خَاضَتْ إِلَيْهِمُ  
 الْخَوَارِجُ <sup>(٩)</sup>، فَحَارَبَهُمُ الْمُغِيرَةُ وَنَضَحَهُمُ بِالسَّهَامِ حَتَّى تَنَحَّوْا، فَصَارَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ  
 عَلَى الشَّاطِئَةِ، فَحَارَبُوهُمْ فَكَشَفُوهُمْ وَشَغَلُوهُمْ، حَتَّى عَقَدَ الْمَهْلَبُ الْجِسْرَ، وَعَبَّرَ  
 وَالْخَوَارِجُ مُنْهَزِمُونَ، فَتَمَّى النَّاسَ عَنْ اتِّبَاعِهِمْ. فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَاعِرٌ مِنَ الْأَرْدِ:

(١) مِنَ الْأَصْلِ وَبِ وَهـ وَف وَي. وَزَادَ فِي ف وَي: «مَا شِئْتَ».

(٢) فِي الْأَصْلِ وَبِ وَس وَي وَهـ: بِذَلِكَ.

(٣) فِي أ: نَحْنُ وَأَمِيرُكَ وَجَمَاعَةٌ.

(٤) فِي هـ: فَكَتَبُوا لَهُ.

(٥) فِي ي وَهَامِشِ الْأَصْلِ: فِي.

(٦) لَيْسَ فِي أ.

(٧)

(٨)

(٩) زَادَ فِي ف: فَحَارَبُوهُمْ.

إِنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ لَمْ يَخْبُرُوا      مثل المَهْلَبِ فِي الْحُرُوبِ فَسَلَّمُوا  
أَمْضَى وَأَيَّمَنَ فِي اللَّقَاءِ نَقِيبَةً      وَأَقْلَّ تَهْلِيلًا إِذَا مَا أَحْجَمُوا<sup>(١)</sup>

«التهليل»: التكريب [٢/٢٥٠] والانهزام.

وأبلى مع المغيرة يومئذ عطية بن عمرو العنبري، وكان من فرسان بني تميم وشجعانهم<sup>(٢)</sup>، فقال عطية:

يُدْعَى رَجَالٌ لِلْعَطَاءِ وَإِنَّمَا      يُدْعَى عَطِيَّةٌ لِلطَّعَانِ الْأَجْرَدِ  
وقال الشاعر:

وما فارسٌ إلا عطيةٌ فوقه      إذا الحربُ أبدت عن نواجذها الفمًا<sup>(٣)</sup>  
به هزم الله الأزارق بعدما      أباحوا من المصريين جلاً ومحرماً<sup>(٤)</sup>

\*\*  
\*\*

فأقام المهلب أربعين يوماً يجبي الخراج بكور دجلة، والخوارج بنهر تيرى،

(١) في أودوي: اجحموا.

وبهامش الأصل ما نصه: وبعده:

فلو أنهم حلقوا فلم يتحللوا      إلا بدرك فعاله لم يائسوا  
أمر الذين إذا فقدت بهمهم      أمر العراق وأمر من يترمرم  
أما ذور شرف العراق فإنهم      كانوا لفقرك قد تخلى منهم  
فكفيتهم نقض الأمور وعصبتها      فتوسدوا عصم النساء ونوموا

(٢) في ي: وشجعانهم.

(٣) بهامش ما نصه: «قال يعقوب بن السكيت: الحرب أنثى، وتصغيرها حُرَيْبٌ بغير هاء، لأنهم إنما قالوا حرباً من المحاربة، ثم صيرت اسماً للوقعة، فكانت مذكراً سمي به مؤنث، فصغر على أصله، ولو صغرت بالهاء فقلت حُرَيْبَةٌ وَتَوَهَّمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ اسْمًا إِلَّا لِأَنَّ سُمِّيَ بِهِ كُنْتُ مُصِيبًا.»

(٤) بهامش الأصل ما نصه: وبعدهما:

أقام لهم بالرمح حتى تكسرت      أنابيه والسيف حتى تحطما  
فنى لم يزل مذئب يخفق فوقه      لواء به يهدي الحميس العرمرما

والزبير بن عليّ منفرداً بعسكره عن عسكر ابن المأخوذ، ففَضَى المهلبُ التَّجَارَ وأعطى أصحابه، فأَسْرَعَ (١) النَّاسُ إليه (٢) رغبةً في مجاهدة الخوارج، ولما في الغنائم (٣) والتجارات (٤)، فكان فيمن (٥) أتاه محمد بن واسع الأزدي، وعبد الله بن رباح (٦)، ومعاوية بن قرة المزني - وكان يقول (٧): لو جاء الذئلم من ههنا [٦٢٨] والحرورية من ههنا لحاربت الحرورية - وأبو عمران الجوني، وكان يقول: كان كعب يقول: قَتِيلُ الحرورية يُفْضَلُ قَتِيلَ غيرهم بعشرة أنوار (٨).

ثم نهَضَ المهلبُ إليهم إلى نهر تيرى، فتنَحَّوا عنه إلى الأهواز، وأقام المهلبُ يجبي ما حوَالَيْهِ من الكور، وقد دَسَّ الجوايسس إلى عسكر الخوارج، فأتوه بأخبارهم ومن في عسكرهم، فإذا حشوة (٩) ما بين قصاب (١٠) وصباغ وداعير (١١) وحداد.

فخطب المهلبُ الناسَ وذكر (١٢) من هُناك، ثم قال (١٣) للناس: أمثلُ هؤلاء

(١) في ي وف: فسارع.

(٢) في أ: إليه الناس.

(٣) في ف: في مجاهدة الخوارج طمعاً وفي الغنائم. كذا.

(٤) في أ وس: وللتجارات.

(٥) في ف: ممن.

(٦) في أ وب وس: «رباح» وهو نصيف. وانظر الإكمال ١٢/٤.

(٧) زاد في أ وهـ: «يعني معاوية».

(٨) بهامش الأصل ما نصه: «يقال: إذا قتل أحدٌ ظلماً جاء يوم القيامة يقدمه نور، فإن قتلته مشرك جاء يوم القيامة ونوران يقدمانه [في الأصل: يقدمه] فإن قتلته حروريّ جاء يوم القيامة وعشرة أنوار تقدمه».

(٩) في د: فإذا هم حشوة. وبهامش أ ما نصه: «قال المهلب: حشوة الناس: رذائلهم، يقال: فلان من حشوة

الناس ومن حشوة بني فلان».

(١٠) في أ: قصاب.

(١١) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الدعر: الفساد، دعر العود يدعُر دِعراً: إذا نجر. وبه سمي الدعار من

الناس، ورجل داعر».

(١٢) في أ وب ود وف: فذكر.

(١٣) في أ: وقال.

يَغْلِبُونَكُمْ عَلَى فَيْئِكُمْ؟! فلم يَزَلْ مَقِيمًا حَتَّى فَهِمَهُمْ وَأَحْكَمَ أَمْرَهُ وَقَوَّى أَصْحَابَهُ (١)،  
وَكثرتِ الفُرْسَانُ فِي عسكره، وَتَنَامَ إِلَيْهِ زُهَاءُ عَشْرِينَ الْفَأْ.

ثم مَضَى يَوْمُ سُوقِ الْأَهْوَازِ، فَاسْتَخَلَفَ أَخَاهُ الْمُعَارِكُ بْنَ أَبِي صُفْرَةَ عَلَى  
نَهْرِ يَبْرَى، وَفِي مُقَدِّمَتَيْهِ الْمَغِيرَةُ بْنُ الْمَهْلَبِ، حَتَّى قَارَبَهُمُ الْمَغِيرَةُ، فَنَآوَشُوهُ،  
فَانكشَفَ (٢) عَنْهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ، وَثَبَتَ الْمَغِيرَةُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ، يُوقِدُ النَّيْرَانَ، ثُمَّ  
غَادَاهُمُ الْقِتَالُ، فَإِذَا الْقَوْمُ قَدْ أَوْقَدُوا النَّيْرَانَ (٣) فِي ثِقَلَةٍ (٤) مَتَاعِهِمْ، وَأَزْتَحَلُّوا عَنْ  
سُوقِ الْأَهْوَازِ، فَدَخَلَهَا الْمَغِيرَةُ، وَقَدْ جَاءَتْ أَوَائِلُ خَيْلِ الْمَهْلَبِ (٥)، فَأَقَامَ بِسُوقِ  
الْأَهْوَازِ، وَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَا بَعْدُ؛ فَإِنَّا مِنْذُ (٦) خَرَجْنَا نَوْمٌ هَذَا الْعَدُوِّ فِي  
نِعْمٍ مِنْ اللَّهِ مُتَصِلَةٌ عَلَيْنَا (٧)، وَنِقْمَةٌ مِنَ اللَّهِ مُتَابِعَةٌ عَلَيْهِمْ، نُقَدِّمُ وَيُحْجِمُونَ (٨)،  
وَنَحُلُّ وَيَزْتَحَلُّونَ، إِلَى أَنْ حَلَلْنَا بِسُوقِ (٩) الْأَهْوَازِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الَّذِي  
مِنْ عِنْدِهِ النَّصْرُ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. [ ٦٢٩ ]

فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْحَارِثُ: هَنِيئًا لَكَ أَنْخَا الْأَزْدِ، الشَّرَفُ فِي الدُّنْيَا، وَالذُّخْرُ فِي  
الْآخِرَةِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

- (١) كَذَا فِي أَوْحَدَهَا. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: وَأَحْكَمَ أَصْحَابِهِ.
- (٢) فِي الْأَصْلِ: حَتَّى انكشَفَ.
- (٣) قَوْلُهُ: «ثُمَّ غَادَاهُمُ... النَّيْرَانَ» مِنْ أَوْفٍ. وَ«الْقِتَالُ» لَيْسَ فِي ف.
- (٤) بِهَامِشٍ أَوْ مَا نَصَّهُ: «الْمَهْلَبِيُّ»، الثَّقَلَةُ وَالثَّقَلَةُ وَالثَّقَلُ: أَثْقَالُ الْقَوْمِ وَمَتَاعُهُمْ وَمَا حَمَلُوهُ عَلَى دَوَابِّهِمْ، وَالْجَمْعُ أَنْقَالٌ.
- (٥) فِي الْأَصْلِ وَبِ وَدِ وَي: «أَوَائِلُ الْخَيْلِ خَيْلِ الْمَهْلَبِ».
- (٦) فِي بٍ وَسٍ وَدٍ وَهـ: مَذ.
- (٧) مِنْ أَوْفٍ وَدِ.
- (٨) فِي يٍ: وَيُحْجِمُونَ. وَبِهَامِشٍ أَوْ مَا نَصَّهُ: «ابْنُ شَادَانَ: قَالَ أَبُو زَيْدٍ وَالْأَصْمَعِيُّ: أَحْجَمَ الرَّجُلُ عَنِ الْأَمْرِ إِحْجَامًا، وَأَحْجَمَ إِحْجَامًا: إِذَا تَأَخَّرَ عَنْهُ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ».
- (٩) فِي أَوْهـ: سُوقِ.

فقال المهلب لأصحابه: ما أجفى أهل الحجاز! أما ترونه عَرَفَ<sup>(١)</sup> اسمي  
واسم أبي وكنيتي؟! .

وكان المهلبُ يبثُ الأحراسَ في الأمنِ، كما يبثهم<sup>(٢)</sup> في الخوفِ، ويذكي  
العيونَ [١/٢٥١] في الأمصار<sup>(٣)</sup>، كما يذكيها في الصحاري، ويأمر أصحابه بالتحرزِ،  
ويخوفهم البياتِ، وإن بعدَ منهم العدو، ويقول: اخذروا<sup>(٤)</sup> أن تكادوا كما  
تكيدون، ولا تقولوا هزماً وغلَبنا، فإن القومَ خائفون وجلون، والضرورة تفتحُ بابَ  
الجيلِ، ثم قامَ فيهم خطيباً فقال:

أيها<sup>(٥)</sup> الناس، إنكم قد عرفتُم مذهبَ هؤلاء الخوارج، وأنهم إن قدروا  
عليكم فتتوكلون في دينكم، وسفكوا<sup>(٦)</sup> دماءكم، فقاتلوهم على ما قاتلَ عليه أولهم  
علي بنُ أبي طالبٍ صلوات الله عليه، فقد لقيهم قبلكم الصابِرُ المحتسِبُ مُسلمُ بن  
عُبَيْسٍ، والعجلُ المفرطُ عثمانُ بنُ عُبَيْدِ الله، والمعصبيُّ المخالفُ حارثُ بنُ بَدْرٍ،  
فقتلوا<sup>(٧)</sup> جميعاً وقتلوا، فآلَقوهم بحدِّ وِجْدٍ<sup>(٨)</sup>، فإنما هم مهنتكم وعبيدكم، وعارٌ  
عليكم ونقصٌ في أحسابكم وأديانكم أن يغلبكم هؤلاء على فيئكم، ويظنوا  
حرِيمكم.

ثم سار يريدُهُم، وهُم بِمَنَازِرِ الصُّغْرَى، فَوَجَّهَ إليهم<sup>(٩)</sup> عبيدُ الله بنُ بشيرِ بنِ

(١) في أ: يعرف.

(٢) في دوي: يبيت... يبيتهم.

(٣) هاشم أ ما نسه: وابن شاذان: يقال: بث الخيل يبيها بئاً: إذا فرقها، وكل شيء فرقته فقد بئته. ويقال:  
أذكيت الحرب والنار وغيرهما: إذا أوقدتها.

(٤) في ب ود وهـ: انظروا.

(٥) في أ: يا أيها.

(٦) في ب وس ود وهـ: أو سفكوا.

(٧) كذا في أ وهـ. وفي ي: وقتلوا. وفي سائر النسخ: قتلوا، بلا الفاء.

(٨) في أ: بجد وحد.

(٩) ليس في أ.

الْمَأْخُوزِ رَئِيسُ الْخَوَارِجِ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ وَاقِدٌ، مَوْلَى لَالِ أَبِي صُفْرَةَ مِنْ سَبِيِ  
الْجَاهِلِيَّةِ، فِي خَمْسِينَ رَجُلًا، فِيهِمْ صَالِحُ بْنُ مِخْرَاقٍ، إِلَى نَهْرِ تَيْرِي، وَبِهَا  
الْمُعَارِكُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ، فَقَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ، فَنَمِيَ الْخَيْرُ إِلَى الْمَهْلَبِ، فَوَجَّهَ أَبْنُهُ  
الْمَغِيرَةَ، فَدَخَلَ نَهْرَ تَيْرِي وَقَدْ خَرَجَ وَاقِدٌ مِنْهَا، فَاسْتَنْزَلَهُ فَدَفَنَهُ (١)، وَسَكَنَ النَّاسُ،  
وَأَسْتَخْلَفَ بِهَا (٢)، وَرَجَعَ إِلَى أَبِيهِ وَقَدْ حَلَّ بِسُولَافٍ، وَالْخَوَارِجُ بِهَا، فَوَاقَعَهُمْ،  
وَجَعَلَ عَلَى بَنِي تَمِيمِ الْحَرِيشَ بْنَ هِلَالٍ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمَهْلَبِ،  
يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْإِسْكَافُ (٣)، فَجَعَلَ يَحُضُّ النَّاسَ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ صَفْرَاءُ،  
فَجَعَلَ يَأْتِي الْمِيمَنَةَ وَالْمَيْسِرَةَ وَالْقَلْبَ، فَيَحُضُّ (٤) وَيُهَوِّنُ أَمْرَ الْخَوَارِجِ، وَيَخْتَالُ بَيْنَ  
الْصَّفِيِّينَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ لِأَصْحَابِهِ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، هَلْ لَكُمْ فِي  
فَتْكَةِ فِيهَا أُرْيَجِيَّةٌ؟ فَحَمَلَ جَمَاعَةً مِنْهُمْ عَلَى الْإِسْكَافِ، فَقَاتَلَهُمْ وَحَدَّه فَارِسًا، ثُمَّ  
كَبَّاهُ (٥) فَرَسُهُ، فَقَاتَلَهُمْ رَاجِلًا، قَائِمًا وَبَارِكًا، ثُمَّ كَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحَاتُ، فَذَبَّ (٦)  
بِسَيْفِهِ، وَجَعَلَ يَخْتُو فِي وَجُوهِهِمُ التَّرَابَ (٧)، وَالْمَهْلَبُ غَيْرُ حَاضِرٍ، ثُمَّ قُتِلَ. وَحَضَرَ  
الْمَهْلَبُ فَأَعْلِمَ (٨)، فَقَالَ لِلْحَرِيشِ وَعَظِيَّةَ الْعَنْبَرِيِّ: «أَسْلَمْتُمَا» (٩) سَيِّدَ أَهْلِ الْعَسْكَرِ،  
لَمْ تُعِينَاهُ وَلَمْ تَسْتَنْقِذَاهُ، حَسِدًا لَهُ، لِأَنَّهُ رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالِي! وَوَبَّخَهُمَا، وَحَمَلَ رَجُلٌ

(١) فِي أ: وَدَفَنَهُ. وَفِي الْأَصْلِ: فَاسْتَنْزَلَ عَمَهُ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: فِيهَا. وَفِي هـ: بِهَا رَجُلًا.

(٣) هَامِشُ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «وَإِنَّمَا سَمِيَ الْإِسْكَافَ لِأَنَّهُ رَمَى طَائِرِينَ فَشَكَّهَا جَمِيعًا فَقِيلَ: شَكَّكْتُهَا كَمَا يَشْكُ  
الْإِسْكَافُ إِذَا خَرَزَ فَسَمِيَ بِذَلِكَ».

(٤) فِي أ: فِيحُضُّ النَّاسَ.

(٥) هَامِشُ أ مَا نَصَّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: يُقَالُ: كَبَّاهُ الرَّجُلُ وَالْفَرَسُ وَغَيْرَهُمَا: إِذَا عَثَرَ. وَمِنْ كَلَامِهِمْ: لِكُلِّ صَارِمٍ  
نَبْوَةٌ، وَلِكُلِّ جَوَادٍ كَبْوَةٌ».

(٦) هَامِشُ أ مَا نَصَّهُ: «قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: ذَبَّ يُذَبُّ تَذْيِبًا فَهُوَ مُذَبَّبٌ: إِذَا أَسْرَعَ فِي السَّيْرِ. وَذُبَابُ السَّيْفِ  
حُدُّهُ». وَمَا نَقَلَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ لَا يَصِحُّ أَنْ يُفْسَرَ بِهِ قَوْلُهُ: «ذَبَّ بِسَيْفِهِ». وَذَبَّ: أَكْثَرَ الذَّبِّ.

(٧) فِي أ: يَخْتُو التَّرَابَ فِي وَجُوهِهِمْ.

(٨) فِي ب وَس وَد وَي وَف: وَأَعْلِمَ. وَفِي أ: فَأَخْبِرَ.

(٩) فِي أ: أَسْلَمْتُمَا.

من الخوارج على رجلٍ من أصحابه فقتله، فحمل عليه المهلب فطعنه فقتله<sup>(١)</sup>،  
ومال الخوارجُ بأجمعهم على العسكرِ، فأنهزمَ الناسُ، وقتلوا سبعين رجلاً وقتلَ  
فيهم<sup>(٢)</sup>، وثبتَ المهلبُ، وأبلى المغيرةُ يومئذٍ وعُرفَ مكانُهُ. ويقال: حاصَ المهلبُ  
يومئذٍ حَيْصَةً<sup>(٣)</sup>. وتقولُ الأزدُ: بل كان يرُدُّ المُنهزِمَةَ ويحمي أديبارهم، فقال رجلٌ  
من بني منقرٍ بنِ عُبيدِ بنِ الحارثِ بنِ كعبِ بنِ سعدي<sup>(٤)</sup> بنِ زيدِ مناةَ بنِ  
تميمٍ: [٢/٢٥١]

بِسُؤْلَافٍ أَضَعَّتْ دِمَاءَ قَوْمِي وَطُرَّتْ عَلَى مُوَأَشِكَةِ دَرُورٍ<sup>(٥)</sup>

قوله «مُوَأَشِكَةِ» يريدُ سريعةً. ويقال: نحنُ على وشكِ رحيلٍ. ويقال:  
دَمِيلٌ<sup>(٦)</sup> مُوَأَشِكٌ: إذا كان سريعاً؛ قال دُو الرُّمَّةُ<sup>(٧)</sup>:

إِذَا مَا رَمَيْتَا رَمِيَةً فِي مَفَازَةٍ عَرَايِبَهَا بِالشَّيْطِيمِي المُوَأَشِكِ<sup>(٨)</sup> [٦٣١]  
«دَرُورٌ» فَعُولٌ مِنْ دَرَّ الشَّيْءُ: إِذَا تَتَابَع.

وقال رجلٌ من بني تميمٍ آخِرُ<sup>(٩)</sup>:

- (١) في أ: وقتله.  
(٢) «وَقَتَلَ فِيهِمْ» لَيْسَ فِي أ.  
(٣) فِي س وَفَا وَي: يَوْمئِذٍ الْمَهْلَبُ. وَفِي د وَي: جَاضٌ.. جِيضَةٌ. وَهَامِشٌ أ مَا نَصُّهُ: «الْمَهْلَبِيُّ: الْحَيْصُ:  
الْحَيْدُ، حَاصٌ يَحِيصُ حَيْصًا: حَادٌ. وَكَذَلِكَ جَاضٌ بِالْجَيْمِ وَالضَّادِ مَثَلُهُ».  
(٤) «ابن سعده» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَأُوه.  
(٥) سِيَاتِي الْبَيْتِ مَعَ آخِرِ ص ١٣١٣ مَنْسُوبِينَ لِأَبِي حَرْمَلَةَ الْعَبْدِيِّ. وَرَوَايَتُهُ ثَمَّةٌ: «بِدَوْلَابٍ أَضَعَّتْ».  
(٦) الذَّمِيلُ: ضَرْبٌ مِنَ سَبْرِ الْإِبِلِ.  
(٧) سَلَفُ الْبَيْتِ ص ٩٨٩.  
(٨) هَامِشٌ أ مَا نَصُّهُ: «الْمَهْلَبِيُّ: الشَّيْطِيمِيُّ: حَادٌ طَوِيلٌ. وَالْمُوَأَشِكُ: الْمُسْتَعْجَلُ، وَهُوَ مُفَاعَلٌ مِنَ الْوَشَكِ».  
(٩) هَامِشٌ الْأَصْلِ مَا نَصُّهُ: «أَنْشَدَهُ الْمَدَائِنِيُّ لِمُجَاهِدِ بْنِ عُصَيْمِ النَّقْرِيِّ. وَأُورِدَ بَعْدَ الْبَيْتِ الثَّانِي:  
كَأَنَّ دَمَوْعَ عَيْنِكَ يَابِنَ عَضْمٍ خَرِيرٌ الْمَنْجَنُونَ سَقَى الدِّيَارَا  
إِذَا أَعْطِيَتْ تَجْفَافًا وَرَحْمًا وَقَالُوا أَقْدَمَ فَلَئِكَ لَنْ تَضَارَا  
أَمَاصِعُ دُونِهِم بِالسَّيْفِ صَلْتًا إِذَا مَا وَافَقَ الْحَرْبَ اسْتَنْارَا =

تَبِعْنَا الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ طَوْعاً      يُزْجِي كُلُّ أَرْبَعَةٍ جِمَارًا  
فِيَا نَدْمَى عَلَى تَرْكِي عَطَائِي      مُعَايِنَةً وَأَطْلُبُهُ ضِمَارًا<sup>(١)</sup>  
إِذَا السَّرْحَمُنُ يَسْرِي قُفُولًا      فَحَرَّقَ فِي قُرَى سُوْلَافٍ نَارًا

قوله: «الأعور الكذاب» يعني المهلب، ويقال عارت عينه بسهم كان أصابها. وقال «الكذاب» لأن<sup>(٢)</sup> المهلب كان فقيهاً، وكان يعلم ما جاء عن رسول الله ﷺ من قوله: «كلُّ كَذِبٍ يُكْتَبُ<sup>(٣)</sup> إِلَّا ثَلَاثَةٌ: الْكَذِبُ فِي الصُّلْحِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ<sup>(٤)</sup>، وَكَذِبُ الرَّجُلِ لِأَمْرَاتِهِ يَعْذُّهَا، وَكَذِبُ الرَّجُلِ فِي الْحَرْبِ يَتَوَعَّدُ وَيَتَهَدَّدُ<sup>(٥)</sup>»، وجاء عنه ﷺ: «إِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ، فَخَذَّلْ عَنَّا، فَإِنَّمَا الْحَرْبُ خَدْعَةٌ<sup>(٦)</sup>».

= على قوم هم قتلوا علياً وعثماناً وهم قتلوا براراً  
بمنزله ثوى الإسكاف فيها وخطت للفى القيسي داراً  
وكان فيها: «إذا أعطيت تجلعافاً وهو تحريف. والتجفاف: ما جلل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح، وقد يلبسه الإنسان. وأماصع: أقاتل وأجالد.

(١) بهامش أ ما نصه: «قال المهلب: الضمار خلاف العيان. ابن شاذان: الضمار: النسب، ومنه حديث عمر ابن عبد العزيز: «فإنه كان مالا ضمارة أي غائباً عن أهله. وكل غائب ضمارة. والضمار: ما لا يذرى أيكون أم لا، ومنه قولهم: أضمرت الشيء: أخفته».

(٢) في ي: بأن.

(٣) زاد في أ وه: وكذبا.

(٤) في أ وب وس: بين الرجلين. وفي د: بين الرجلين المسلمين.

(٥) أقرب لفظ لما رواه ما أخرجه أحمد في المسند ٤٥٤/٦ من حديث أسماء بنت يزيد أنها سمعت رسول الله ﷺ يخطف يقول: يا أيها الذين آمنوا ما يحملك على أن تتابعوا في الكذب كما يتابع الفراش في النار؟ كل الكذب يكتب على ابن آدم إلا ثلاث خصال: رجل كذب على أمراته ليرضيها، أو رجل كذب في خديعة حرب، أو رجل كذب بين امرأتين مسلمين ليصلح بينهما. وأخرجه بغير هذا اللفظ أحمد في المسند ٤٥٩/٦، ٤٦١، والترمذي في كتاب البر برقم ١٩٣٩.

(٦) الحديث رواه ابن هشام في السيرة ٢٤٠/٣. وقوله ﷺ: «الحرب خديعة» أخرجه البخاري برقم ٣٠٢٨ - ٣٠٣٠، ومسلم برقم ١٧٣٩، ١٧٤٠، وأبو داود برقم ٢٦٣٦، والترمذي برقم ١٦٧٥، وابن ماجه برقم ٢٨٣٣، ٢٨٣٤، كلهم في كتاب الجهاد، وأحمد في المسند ٨١/١، ٩٠، ١١٣، ١٢٦، ١٣١، ١٣٤ و ٣١٢/٢، ٣١٤، ٢٢٤/٣، ٢٩٧، ٣٠٨، ٣٨٧/٦، ٤٥٩. وهو في كشف الخفاء ٣٥٥/١ برقم ١١٢٦، والمجتى ٢٣، ونثر الدر ٢٤٦/١، والنهاية ١٤/٢.

وقال عليه السلام في حرب الخندق لسعد بن عباد وسعد بن معاذ، وهما سيّدا الحيين الأوس والخزرج<sup>(١)</sup>: «إِيَّتَا بَنِي قُرَيْظَةَ، فَإِنْ كَانُوا عَلَى الْعَهْدِ فَأَعْلِنَا بِذَلِكَ<sup>(٢)</sup>، وَإِنْ كَانُوا قَدْ نَقَضُوا مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ<sup>(٣)</sup> فَأَلْحَنَّا لِي لِحْنًا أُعْرِفُهُ، وَلَا تَفْتَأْ<sup>(٤)</sup> فِي أَعْضَادِ الْمُسْلِمِينَ، فَرَجَعَا بَغْدِرَ الْقَوْمِ فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَضَّلْ وَالْقَارَةَ، فَقَالَ<sup>(٥)</sup> رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْمُسْلِمِينَ: أَبْشِرُوا فَإِنَّ الْأَمْرَ مَا تُحِبُّونَ<sup>(٦)</sup>». [قال الأخفش<sup>(٧)</sup>: سَأَلْتُ الْمُبَرِّدَ عَنْ قَوْلِهِمَا «عَضَّلْ وَالْقَارَةَ» فَقَالَ: هَذَا حَيَّانٌ كَانَا فِي نَهَايَةِ الْعِدَاوَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَرَادَ أَنَّهُمْ فِي الْإِنْحِرَافِ عَنْهُ وَالغَدْرِ بِهِ كَهَاتَيْنِ الْقَبِيلَتَيْنِ].

فكان<sup>(٨)</sup> المهلبُ ربُّمَا صَنَعَ الْحَدِيثَ لِيُشَدَّ بِهِ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ وَيُضَعِّفَ [٦٣٢] مِنْ أَمْرِ الْخَوَارِجِ، فَكَانَ حَيٌّ مِنْ الْأَزْدِ يُقَالُ لَهُمُ النَّدْبُ، إِذَا رَأَوْا الْمَهْلَبَ رَائِحًا إِلَيْهِمْ قَالُوا: قَدْ رَاحَ الْمَهْلَبُ لِيَكْذِبَ! وَفِيهِ يَقُولُ رَجُلٌ مِنْهُمْ<sup>(٩)</sup>:  
أَنْتَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى لَوْ كُنْتَ تَصُدِّقُ مَا تَقُولُ

\*\*

فبَاتَ الْمَهْلَبُ فِي الْفَتَنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَجَعَ بَعْضُ الْمَنْهَزِمَةِ فَصَارَ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ، فَخَطَبَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا بَكُمُ مِنْ قَلَّةٍ، وَمَا ذَهَبَ عَنْكُمْ إِلَّا أَهْلُ

- (١) في أ: الخزرج والأوس.
- (٢) في ب وس وف وه: ذلك.
- (٣) من الأصل وب وه وي وف.
- (٤) هاشم أ ما نصه: «ابن شاذان: قال أبو عمر: يقال: كَلَّمَ فُلَانٌ فُلَانًا بِشَيْءٍ فَفَتَّ فِي سَاعِدِهِ، أَي أضعفه وأوهنه».
- (٥) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: «قال: فقال رسول الله...».
- (٦) انظر مغازي الواقدي ٤٥٨/٢.
- (٧) قول الأخفش من أ وب. وفي ب: «قال أبو الحسن سألت أبا العباس... في نهاية الانحراف عن رسول الله ﷺ والعداوة فأراد أنهم...».
- (٨) في أ: قال أبو العباس فكان الخ.
- (٩) البيت من أبيات لزياد الأعجم كما في الشعر والشعراء ٤٣٣/١، وهو باختلاف في رواية صدره في عيون الأخبار ١٤٦/٣، والمقد الفريد ٢٤٨/١. وهو بلا نسبة في المنتقى من مكارم الأخلاق ١١٦.

الجُبْنِ وَالضُّعْفِ وَالطَّمَعِ وَالطَّبَعِ<sup>(١)</sup>، فـ ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾<sup>(٢)</sup> فسيروا إلى عدوكم على بركة الله. فقام إليه الحريش بن هلال فقال: أنشدك الله<sup>(٣)</sup> - أيها الأمير - أن تقابلهم إلا أن يقاتلوك، فإن بالقوم جراحاً وقد أختنتهم<sup>(٤)</sup> هذه الجؤلة، فقبل منه، ومضى المهلب في عشرة، فأشرف على عسكر الخوارج، فلم ير منهم أحداً يتحرك، فقال له الحريش: ارتحل عن هذا المنزل<sup>(٥)</sup>، فارتحل، فعبر دجلاً، وصار إلى عاقول<sup>(٦)</sup> لا يؤتى إلا من جهة واحدة<sup>(٧)</sup>، فأقام به، واستراح [١/٢٥٢] الناس ثلاثاً، وقال ابن قيس الرقيات<sup>(٨)</sup>:

أَلَا طَرَقْتُ مِنْ آلِ بَنَّةٍ<sup>(٩)</sup> طَارِقَهُ عَلَى أَنَّهَا مَعشوقَةُ الدَّلِّ عَاشِقَهُ  
تَبَيْتُ وَأَرْضُ السُّوسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَسُولَافُ رُسْتَاقٍ حَمَتُهُ الْأَزَارِقَهُ  
إِذَا نَحْنُ شَيْئًا صَادَقْتَنَا عِصَابَةٌ حَرُورِيَّةٌ أَضَحَّتْ مِنَ الدِّينِ مَارِقَهُ  
أَجَازَتْ إِلَيْنَا الْعَسْكَرَيْنِ كِلَيْهِمَا فَبَاتَتْ لَنَا دُونَ اللَّحَافِ مُعَانِقَهُ  
وقد ذكرنا «الضمار» ومعناه: الغائب، وأصله من قولك «أضمرت الشيء»

[ ٦٣٣ ]

- (١) ليس في الأصل، وهو بهامش الأصل رواية في «الطمع» من نسخة. والطمع: الصدا يكثر على السيف وغيره ثم استعير فيما يشبه ذلك من الأوزار والأثام. عن رغبة الأمل ٢٠/٨.
- (٢) سورة آل عمران: ١٤٠. وبهامش ما نصه: «ابن شاذان: القرخ: الجراح، وهو القرخ أيضاً. ورجل قرخ ومفروح من قوم قرأخي وقرخي».
- (٣) بهامش ما نصه: «ابن شاذان: يقال: نشدتك الله فانا أنشدك الله أي ذكرتك الله».
- (٤) في الأصل: نختهم. وفي ف وه وي: نختهم، وفي ب: نختهم، وهو تصحيف.
- (٥) في أ: الموضع. وبهامشها كما في المتن.
- (٦) بهامش ما نصه: «المهلب: يقال: وقعنا في أرض عاقول: لا يبتدى لها. قال ابن شاذان: قال الخليل بن أحمد: العاقول من النهر والوادي: ما اعوج منه، ومن الأمور: ما التبس».
- (٧) في أ: من وجه واحد.
- (٨) سلفت الأبيات ص ١١٠٤.
- (٩) في أ: بية. وفي ف: مية. وبهامش ما نصه: «ابن شاذان: اشتقاق بية من البيب، والبيب مسيل الماء من مفرغ الدلو إلى الحوض».
- (١٠) ليس في الأصل وهـ.

أي أخفيته عنك، ويقال: مألٌ عَيْنٌ، للحاضِرِ، ومألٌ ضِمَارٌ، للغائب، قال الأَعشى (١):

وَمَنْ لَا تَضِيْعُ لَهُ ذِمَّةٌ فَيَجْعَلُهَا بَعْدَ عَيْنِ ضِمَارًا  
وقال أيضاً (٢):

أَرَانَا إِذَا أَضْمَرْتَكَ الْبِلَا دُ نُجْفَى وَتُقَطِّعُ مِنَّا الرَّجْمَ  
والفعلُ من هذا «أَضْمَرَ يُضْمِرُ» والفاعل «مُضْمِرٌ» والمفعولُ به (٣) «مُضْمَرٌ»  
و«الضَّمَارُ» اسمٌ للفعل (٤) في معنى الإضمَارِ. وأسماءُ الأفعالِ تَشْرِكُ (٥) المصَادِرَ في  
معانيها، تقول: أعطيتُه عَطَاءً، فَيَشْرِكُ (٦) الإِطْعَاءَ في معناه، وَيُسَمَّى به المفعولُ.  
وتقول: كَلَّمْتُهُ تَكْلِيمًا وَكِلَامًا، في معناه. والمصدرُ يُنْعَتُ به الفاعلُ في قولك: رجلٌ  
عدلٌ، ورجلٌ كرمٌ، ورجلٌ نؤمٌ، ويومٌ غمٌ (٧)، وينعتُ به المفعولُ في قولك: رجلٌ  
رضى، وهذا درهمٌ ضَرَبُ الأميرِ، وجاءني الخلقُ، تعني (٨) المخلوقين.

وقال رجلٌ من الخوارج في ذلك اليوم (٩)  
وَكَاثِنٌ تَرَكْنَا يَوْمَ سُؤْلَافٍ مِنْهُمْ أُسَارَى وَقَتْلَى فِي الْجَحِيمِ مَصِيرُهَا  
قوله «وكَاثِنٌ» معناه: كَمٌ، وأصلُه كافٌ التشبيه دخلت (١٠) على «أَيِّ»

(١) ديوانه ق ٥٤/٥ ص ٨٧.

(٢) ديوانه ق ٥٤/٤ ص ٧٧. وأورد في ف وظ وهامش الأصل بيتاً قبله وهو:

أبانا فلا رمت من عندنا فلنا بخير إذا لم ترم

(٣) «به» ثابتة في جميع النسخ، ولعلها من إقحام رواية الكامل، انظر ما يأتي من كلامه. والمعروف في أساليبهم حذفها.

(٤) أي للحدث. وانظر مثل هذا التعبير في المقتضب ٦٨/٣، ٢٢٦.

(٥) في الأصل وف وظ وي: تشارك.

(٦) في أ: فيشرك العطاء.

(٧) في ب وهامش الأصل: «غيم». وفي أ: غمٌ وغيم.

(٨) في الأصل وب ود وظ: في معنى. وفي س وي وف وه: يعني.

(٩) شعر الخوارج ٧٨.

(١٠) في الأصل وب ود: فدخلت.

فصارتا بمنزلة كم. ونظيرُ ذلك: له كذا وكذا درهماً، إنما هي «ذا» دخلت عليها الكاف، والمعنى: له كهذا العدد من الدراهم. فإذا قال: له كذا كذا درهماً، فهو كناية عن أحد عشر<sup>(١)</sup> إلى تسعة عشر، لأنه ضمَّ العَدَدَيْنِ، فإذا قال: كذا وكذا، فهو كناية عن أحد وعشرين<sup>(٢)</sup> إلى ما جازَ فيه العطفُ بعده. ولكن كثرت «كائِن» فحُفِّفَتْ، والتثقيلُ الأصلُ، قال الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أُمَلِّتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴿٣﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ ﴿٤﴾ وَقَدْ قُرِئَ بِالتَّخْفِيفِ ﴿٥﴾، كما قال الشاعر<sup>(٦)</sup>: [٦٣٤]

وَكَأَيِّنْ رَدَدْنَا عَنْكُمْ مِنْ مُدَجِّجٍ يَجِيءُ أَمَامَ الْأَلْفِ يَسْرِدِي مُقْنَعًا  
وقال آخر<sup>(٧)</sup>:

وَكَأَيِّنْ تَرَى يَوْمَ الْغَمِيصَاءِ مِنْ فَتَى أَصِيبَ وَلَمْ يُجْرَحْ وَقَدْ كَانَ جَارِحًا [٢/٢٥٢]  
قال أبو العباس: وهذا أكثر على السنتهم، لطلب التخفيف، وذلك الأصل، وبعضُ العرب يُقَلِّبُ فيقول: «كئِيءٌ يا فتى» فيؤخِّرُ الهمزة لكثرة الاستعمال، قال الشاعر:

وَكَئِيءٌ فِي بَنِي دُوْدَانَ مِنْهُمْ غَدَاةُ الرَّوْعِ مَعْرُوفًا كَمِيءٌ

\*\*

(١) زاد في أوب: درهماً.

(٢) زاد في غير أ: درهماً.

(٣) سورة الحج: ٤٨.

(٤) سورة آل عمران: ١٤٦. وفي الأصل وأود: «قُتِلَ مَعَهُ» وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو.

(٥) وهي قراءة ابن كثير. انظر السبعة لابن مجاهد ٢١٦-٢١٧، والكشف لمكي ٣٥٨/١ - ٣٥٩.

(٦) عمرو بن شاس، شعره ق ١٩/٢ ص ٣٨، والكتاب ٢٩٧/١.

(٧) البيت لامرأة من بني كنانة اسمها سلمى كما في معجم ما استعجم ١٠٠٦، وخبر يوم الغميصاء فيه، وفي معجم البلدان ٢١٤/٤.

قال أبو العباس<sup>(١)</sup>: فأقام المهلبُ في ذلك العاقول<sup>(٢)</sup> ثلاثة أيام، ثم ارتحلَ والخوارجُ يسألُ وسليبي<sup>(٣)</sup> [قال الأخفش<sup>(٤)</sup> «سَلَى» و«سَلَبَى» بفتح السين فيهما، موضعان بالأهواز، و«سَلَى» بكسر السين موضعٌ بالبادية، وهكذا يُنشدُ هذا البيت<sup>(٥)</sup>:  
كَأَنَّ عَذِيرَهُمْ بِجُنُوبِ سَلَى نَعَامٌ قَاقَ فِي بَلَدِ قِنَارِ]

فنزلَ قريباً منهم، فقال ابنُ المأخوذِ لأصحابه: ما تنتظرون بعدوكم وقد هزمتُموهم بالأمس وكسرتُم حُدُومَهم؟ فقال له وإقْدُ<sup>(٦)</sup> مَوْلَى أَبِي صُفْرَةَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّمَا تَفَرَّقَ عَنْهُمْ أَهْلُ الضَّعْفِ وَالْجُبْنِ، وَبَقِيَ أَهْلُ النُّجْدَةِ وَالْقُوَّةِ، فَإِنِ اصْبَتَهُمْ<sup>(٧)</sup> لَمْ يَكُنْ ظَفَرًا هَنِئًا، لِأَنِّي أَرَاهِمَ لَا يُصَابُونَ حَتَّى يُصِيبُوا<sup>(٨)</sup>، فَإِنِ غَلَبُوا ذَهَبَ الدِّينُ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: نَافَقَ وَإِقْدًا فَقَالَ ابْنُ الْمَأْخُودِ: لَا تَعَجَلُوا عَلَيَّ إِلَى عَسْكَرِ أَخِيكُمْ، فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ هَذَا نَظَرًا لَكُمْ. ثُمَّ وَجَّهَ<sup>(٩)</sup> الزَّيْبِرَ بْنَ عَلِيٍّ إِلَى عَسْكَرِ الْمَهْلَبِ لِيَنْظُرَ مَا حَالَهُمْ، فَأَتَاهُمْ فِي مَائَتَيْنِ، فَحَزَّرَهُمْ وَرَجَعَ، وَأَمَرَ الْمَهْلَبُ أَصْحَابَهُ [٦٣٥]

(١) «قال أبو العباس» ليس في أ.

(٢) في الأصل وف وظ: في دير العاقول!؟

(٣) في أ هنا وفيها يأتي: «وسليبي» بالياء وهي رواية، إلا أنها بكسر اللام لا بفتحها كما نص عليها البكري في معجم ما استعجم ٧٤٨.

(٤) قول الأخفش من أ وحدها. وفي ب: «قال أبو الحسن: سَلَى موضع بالبادية، هكذا ينشد هذا البيت:

كَأَنَّ عَذِيرَهُمْ بِجُنُوبِ سَلَى نَعَامٌ بَاتَ فِي بَلَدِ قِنَارِ  
وسَلَى وسليبي بعض نواحي الأهواز.

وكان في أ وب: «كَأَنَّ عَذِيرَهُمْ» وهو تصحيف. وعذيرهم: حاتم.

وكان في أ: وسليبي، بالياء. وضبط «سليبي» بفتح السين واللام في ب وبكسرهما في ي. وجاء فيه كسر السين وفتح اللام. انظر معجم ما استعجم ٧٤٨، ومعجم البلدان ٢٣٢/٣. وأما «سلى» بفتح السين فلم أجده، والذي حكاه ياقوت فيه الكسر والضم واقتصر البكري على الكسر.

(٥) وهو من كلمة لشقيق بن جزء الباهلي في فرحة الأديب ٧٨، ومعجم البلدان ٢٣٢/٣.

(٦) في أ وس: وافد، وهو تصحيف.

(٧) في ي وف: أصبتم.

(٨) في الأصل وف وي: لا أراهم يصابون.

(٩) في أ: توجه.

بالتحارس، حتى إذا أصبح ركب إليهم على تعبئة صحيحة<sup>(١)</sup>، فالتقوا بسلي وسليبي<sup>(٢)</sup> فتصافوا، فخرج من الخوارج مائة فارس، فركزوا رماحهم بين الصفتين واتكؤوا عليها، وأخرج إليهم المهلب عداهم، ففعلوا مثل<sup>(٣)</sup> ما فعلوا، لا يريمون<sup>(٤)</sup> إلا لإصلاة حتى أمسوا، فرجع كل قوم إلى معسكرهم، ففعلوا هذا ثلاثة أيام.

ثم إن الخوارج تطاردوا لهم في اليوم الثالث، فحمل عليهم هؤلاء الفرسان يبولون ساعة، ثم إن رجلاً من الخوارج حمل على رجل فطعنه، فحمل عليه المهلب فطعنه، فحمل الخوارج بأجمعهم، كما صنعوا يوم سولاف، فضعضوا الناس، وفقد المهلب، وثبت المغيرة في جمع أكثرهم أهل عمان، ثم نجم المهلب في مائة فارس<sup>(٥)</sup>، وقد أنغمست كفاؤه في الدم، وعلى رأسه قلنسوة مربعة فوق المغفر<sup>(٦)</sup> تحشوة قزاً، وقد تمزقت، وإن حشوها ليطاير، وهو يلهث، وذلك في وقت الظهر، فلم يزل يحاربهم إلى الليل، حتى كثرت القتل في الفريقين<sup>(٧)</sup>.

فلما كان الغد غاداهم، وقد كان وجهه بالأمس رجلاً<sup>(٨)</sup> من طاحية بن سود بن مالك بن فهم من الأزدي<sup>(٩)</sup>، يرد المنهزمين، فمر به عامر بن مسمع فرده<sup>(١٠)</sup>،

(١) من أ: وحدها.

(٢) في أ: وسليبي. وكذا في الأصل هنا.

(٣) من أ: وهـ.

(٤) هاشم أما نصه: «ابن شاذان: يقال: رام يريم زيمًا، وما رمت عن المكان أي ما برحت».

(٥) من أ: وهـ.

(٦) هاشم أما نصه: «ابن شاذان: المغفر: الكبة من الرزد. وقال المهلب: المغفر: الوفاة للرأس، وهي حلق يتقنع بها المستلح، وكذلك الغفارة. ومغفر البيضة: ما فوقها من حلق الحديد».

(٧) هاشم الأصل من نسخة: «في الفريقين جميعاً».

(٨) هاشم الأصل ما نصه: «هو سالم بن أوس الطحاوي». كذا وقع والصواب: الطاحي.

(٩) في أ: . . . بن فهم بن الأزدي وهو تحريف.

(١٠) قوله من طاحية بن سود إلخ كذا وقع! والذي في جمهرة أنساب العرب ٣٧١، واللباب ٢/٢٦٧، والاشتقاق

٤٨٤ أنه طاحية بن سود بن الحنجر بن عمران بن عمرو مزيباء.

(١١) ليس في ف: وس.

فقال: إنَّ الأميرَ أذِنَ لي، فَبَعَثَ إلى المهلبِ فأعلَمَه، فقال: دَعُهُ، فلا حاجةَ لي في مثله من أهلِ الجَبِينِ والضَّعْفِ. وقد تفرَّقَ أكثرُ الناسِ، فغادَاهم المهلبُ في ثلاثةِ آلاف، وقال [١/٢٥٣] لأصحابه: ما بِكُمْ مِن قِلَّةٍ، أيعجزُ أحدُكُمْ أن يرميَ برمحٍ ثم يتقدَّمَ فيأخذه؟ ففعلَ ذلك رجلٌ من كِنْدَةَ يقال له عِيَّاشٌ. وقال المهلبُ لأصحابه: أعدُّوا مخاليَ فيها حجارةً وأرْمُوا بها في وقتِ الغفلةِ، فإنها تصدُّ<sup>(١)</sup> الفارسَ وتصرِّعُ الراجلَ، ففعلوا<sup>(٢)</sup>. ثم أمرَ منادياً يُنادي في أصحابه، يَأْمُرُهُم بالجدِّ والصَّبْرِ، [٦٣٦] وَيُطْبِعُهُم في العدوِّ، ففعلَ، حتى مرَّ ببنيِ العدويَّةِ بنِ مالكِ بنِ حنظلة<sup>(٣)</sup>، فضربوه، فدعا المهلبُ بسيدِّهم، وهو معاويةُ بنِ عمرو، فَجَعَلَ يَرْكُلُهُ برجله،<sup>(٤)</sup> وهذا معروفٌ في الأزديِّ، فقال له<sup>(٥)</sup> أصلَحَ اللهُ الأميرَ، أعفني من أمِّ كيسانَ، والركلةُ<sup>(٦)</sup> تُسمِّيها الأزديُّ «أمِّ كيسانَ». ثم حَمَلَ المهلبُ وحَمَلُوا، فأقتتلوا قتالاً شديداً، فَجَهَدَ الخوارجُ،

(١) في ب وف وهامش الأصل: «تصك» وعليه في هامش الأصل «ع» يعني رواية أبي علي.

(٢) زاد في الأصل: ذلك.

(٣) بنو العدوية هم زيد والصدقي وربيوع أبناء مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. نسبوا إلى أمهم وهي من بني عدي بن عبد مناة بن آذ. انظر جمهرة أنساب العرب ٢٢٨.

وفي أ: بني العدوية من بني مالك بن حنظلة.

(٤) بهامش أ ما نصه: «المهلبُ: الرُّكْلُ: ضَرْبُكَ الفَرَسِ بِرَجْلِكَ لِيَعْدُو، ويقال لذلك الموضع الذي تُصِيبُهُ رِجْلُ الفَارِسِ المَرْكَلُ. ابنُ شاذان: الرُّكْلُ: الرُّفْسُ بِالرُّجْلِ، وَرَكْلَةٌ يَرْكُلُهُ رَكْلًا، وَالرُّكْلَةُ الرُّفْسَةُ. قال: وقال الخليل: الرُّكْلُ: الضَّرْبُ بِرِجْلِ وَاحِدَةٍ.»

(٥) ليس في الأصل وأ وب.

(٦) في أ وهـ: «والرُّكْبَةُ». وبهامش أ ما نصه: «قال ابن شاذان: هكذا قال المبرد: الركبة، والصواب: الرُّكْلَةُ، وهي الرفسة.»

قلت: الثابت في جميع النسخ التي بين يدي «فجعل يركله» باللام، والثابت في سائرهما «والركلة» باللام أيضاً، وهو المناسب لقوله «يركله».

فإذا صحَّ أنَّ المبرد قال «الركبة» بالباء فلا ريب أنه قال «فجعل يركبه» بالباء أيضاً، وهو ما نقله عن المبرد الزمخشري في الفائق ٨٣/٢، وعنه ابن الأثير في النهاية ٢٥٧/٢، وعنه صاحب اللسان (ركب). ولعل ما حكى في حديث ابن سيرين يشهد لـ «الركبة» بالباء، فقد قال غالب القطان: ذكرت عنده [يعني عند ابن سيرين] يزيد بن المهلب فقال: أما تعرف الأزدي وركبها؟ أتق الأزدي لا يأخذوك فيركبك؟ أي يضربوك بركبهم. وحكى ابن الأثير في المرصع ٢٨٩ أن أم كيسان هو ضرب الرجل على مؤخر الإنسان وهو كنية الركبة.

فَنَادَى مُنَادِيهِمْ: أَلَا إِنَّ الْمُهَلَّبَ قَدْ قُتِلَ، فَرَكِبَ الْمُهَلَّبُ بِرُذُونًا قَصِيرًا أَشْهَبَ، وَأَقْبَلَ يَرْكُضُ بَيْنَ الصُّفَيْنِ، وَإِنْ إِحْدَى يَدَيْهِ لَفِي الْقَبَاءِ وَمَا يَشْعُرُ<sup>(١)</sup>، وَهُوَ يَصِيحُ: أَنَا الْمُهَلَّبُ، فَسَكَنَ النَّاسُ بَعْدَ أَنْ كَانُوا قَدِ آرْتَاعُوا وَظَنُوا أَنَّ أَمِيرَهُمْ قَدْ قُتِلَ، وَكَلَّ النَّاسُ مَعَ الْعَصْرِ، فَصَاحَ الْمُهَلَّبُ بَابِنِ الْمَغِيرَةِ: تَقَدَّمْ، فَفَعَلَ، وَصَاحَ بِذِكْرَانَ مَوْلَاهُ: قَدَّمْ رَأْيَتَكَ، فَفَعَلَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِهِ: إِنَّكَ تُغَرَّرُ بِنَفْسِكَ، فَذَمَّرَهُ<sup>(٢)</sup>، وَصَاحَ<sup>(٣)</sup>: يَا بَنِي تَمِيمٍ، أَمْرُكُمْ فَتَعَصُونِي؟! فَتَقَدَّمَ وَتَقَدَّمَ النَّاسُ، وَاجْتَلَدُوا أَشَدَّ جِلَادٍ، حَتَّى إِذَا كَانَ مَعَ الْمَسَاءِ قُتِلَ ابْنُ الْمَاحُوزِ، وَأَنْصَرَفَ الْخَوَارِجُ، وَلَمْ يَشْعُرِ الْمُهَلَّبُ بِقَتْلِهِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: ابْغُونِي رَجُلًا جَلْدًا يَطُوفُ فِي الْقَتْلَى، فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِرَجُلٍ مِنْ جَرَمٍ، وَقَالُوا: إِنَّا لَمْ نَرِ قَطُّ رَجُلًا<sup>(٤)</sup> أَشَدَّ مِنْهُ، فَطَوَّفَ وَمَعَهُ النَّيرَانُ، فَجَعَلَ إِذَا مَرَّ بِجَرِيحٍ مِنَ الْخَوَارِجِ قَالَ: كَافِرٌ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ، فَأَجْهَزَ عَلَيْهِ، وَإِذَا مَرَّ بِجَرِيحٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَمَرَ بِسُقْيِهِ وَحَمَلِهِ.

وأقام المهلب في عسكره يأمرهم بالاحتراس، حتى إذا كان في<sup>(٥)</sup> نصف [ ٦٣٧ ] الليل وجّه رجلاً من اليحمّد [ قال أبو الحسن<sup>(٦)</sup>: اليحمّد من الأزدي، والخليل من بطن منهنم يقال لهم الفراهيد، والفراهود في الأصل الحمل، فإن نسبت إلى القليل<sup>(٧)</sup> قلت «فراهيدي»<sup>(٨)</sup>، وإن نسبت إلى الحمل<sup>(٩)</sup> قلت «فراهودي» لا غير] في عشرة فصاروا إلى

(١) زاد في أ: بها.

(٢) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: ذمرت الرجل أذمره ذمراً: إذا خضفته، وتذامر القوم: إذا خضض بعضهم بعضاً».

(٣) في أ وس: ثم صاح.

(٤) ليس في ف وس: و«قطه ليس في د. وفي أ: رجلاً قط».

(٥) ليس في أ.

(٦) قول أبي الحسن من الأصل وأب، وهو بهامش الأصل من نسخة ابن الإفليل. وفي أ: قال الاخفش.

(٧) في أ: الحني.

(٨) زاد في ب: لا غير.

(٩) في أ وب وهامش الأصل: الحملان.

عسكر الخوارج، وإذا<sup>(١)</sup> القوم قد تحمّلوا إلى أَرْجَان<sup>(٢)</sup>، فرجع إلى المهلب فأعلمه، فقال: أنا لهم الساعة أشدّ خوفاً، فأحذروا البيات.

\*\*

قال أبو العباس<sup>(٣)</sup>: ويروى عن شُعْبَةَ بنِ الْحَجَّاجِ أَنَّ الْمُهَلَّبَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ يَوْمًا: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْخَوَارِجَ قَدْ يَيْسُوا مِنْ نَاحِيَتِكُمْ إِلَّا مِنْ جِهَةِ الْبِيَّاتِ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ فَاجْعَلُوا شِعَارَكُمْ حَمَّ [٢/٢٥٣] لَا يُنْصَرُونَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُ بِهَا. وَيُرْوَى أَنَّهُ كَانَ شِعَارَ أَصْحَابِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

فلما أصبح المهلب غداً على القتلى، فأصابوا<sup>(٤)</sup> ابنَ الْمَأْحُوزِ<sup>(٥)</sup>، ففي ذلك يقول رجلٌ من الخوارج<sup>(٦)</sup>:

بِسِلِّي وَسَلِيرِي مِصَارِعُ فِتْيَةٍ كِرَامٍ وَعَقْرِي مِنْ كُمَيْتٍ وَمِنْ وَرْدٍ<sup>(٧)</sup>

(١) في أ: فإذا.

(٢) كذا ضبط في رياسكان الرء، وفتحها مع التشديد، ولم ينص ياقوت إلا على الفتح مع التشديد، وذكر أن عامة العجم يسمونها أَرْجَان، وأن المتنبي خفف الرء فقال:

أَرْجَان أَيْتَهَا الْجِيَادُ فَإِنَّهُ عَزَمِي الَّذِي يَدْعُ الْوَشِيحَ مَكْتَرًا وَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ كَثِيرَةٌ الْخَيْرِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ شِيرَازِ سْتُونِ فَرَسَخًا وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ سَوَاقِ الْأَهْوَازِ سْتُونِ فَرَسَخًا. معجم البلدان ١٤٢/١.

(٣) «قال أبو العباس» من الأصل وأ.

(٤) في أ: فأصاب.

(٥) زاد في أ وب: فيهم.

(٦) بهامش الأصل ما نصه: «هو بَيْتَهُسُ بْنُ صُهَيْبٍ، يكنى أبا المقدم». والبيت في شعر الخوارج ٨٠ بلا نسبة.

(٧) في أ وهـ: وسليري.

وفي ر: «ففي ذلك يقول رجلٌ من الخوارج:

بِسِلِّي وَسَلِيرِي مِصَارِعُ فِتْيَةٍ كِرَامٍ وَجِرْحِي لَمْ تَرَسِدْ خَدُودَهَا وَقَالَ آخَرُ:

بِسِلِّي وَسَلِيرِي مِصَارِعُ فِتْيَةٍ كِرَامٍ وَعَقْرِي مِنْ كُمَيْتٍ وَمِنْ وَرْدٍ وَذَكَرَ رَأَيْتَ أَنَّ قَوْلَهُ «بِسِلِّي وَسَلِيرِي»... وَقَالَ آخَرُ: جَاءَ بِهَامِشٍ أَوْحَدَهَا بِخَطِّ غَيْرِ خَطِّ النُّسخة.

وقال رجلٌ من موالي<sup>(١)</sup> المهلب: لقد صرعتُ يومئذٍ بحَجْرٍ واحدٍ ثلاثةً،  
رَميتُ به رجلاً فاصبتُ أصلَ أُذُنِهِ فَصَرَعْتُهُ، ثم أخذتُ الحجرَ فصربتُ به<sup>(٢)</sup> آخرَ علي  
هَامَتِهِ فصرعته، ثم صرعتُ به ثالثاً.

وقال رجلٌ من الخوارج<sup>(٣)</sup>:

أَنَا بِأَحْجَارٍ لَيَقْتُلُنَا بِهَا وَهَلْ تُقْتَلُ الْأَبْطَالُ وَيُحَكُّ بِالْحَجَرِ  
وقال رجلٌ من أصحاب المهلب في يومِ سِلَى وَسَيْبَرَى<sup>(٤)</sup> وَقَتَلَ ابْنَ  
الْمَأْخُوزِ:

وَيَوْمَ سِلَى وَسَيْبَرَى أَحَاطَ بِهِمْ مِنَّا صَوَاعِقُ مَا تَبْقَى وَمَا تَذُرُ<sup>(٥)</sup>  
حَتَّى تَرَكْنَا عُيَيْدَ اللَّهِ مُنْجَدِلًا كَمَا تَجَدَّلُ جِذْعُ مَالٍ مُنْقَعِرُ  
قال<sup>(٦)</sup>: تقولُ العربُ «صَاعِقَةٌ وَصَوَاعِقُ» وهو مذهبُ أهلِ الحجازِ، وبه نزلَ  
القرآنُ، وبنو تميمٍ يقولون «صَاعِقَةٌ وَصَوَاعِقُ».  
و«الْمُنْقَعِرُ» الْمُتْقَلِّعُ مِنْ أَصْلِهِ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ  
مُنْقَعِرٍ﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) في ب: أصحاب.

(٢) من أ وس ود وهـ.

(٣) شعر الخوارج ٧٩.

(٤) في أ وهـ: وسليري، وكذا في الأصل هنا وفي البيت.

(٥) كذا في الأصل وي وظ. وفي أ وب وس ود وهـ: ما تبقي ولا تذر. وفي ف وهامش الأصل: لا تبقي ولا

تذر. والبيتان في معجم ما استعجم ٧٤٨.

وبهامش أ ما نصه: وقال ابنُ شاذان: الصُّعُقُ: أن يسمعَ الإنسانُ الهُدَّةَ الشديدةَ فيصعقُ لذلك ويذهب

عقله. والصاعقةُ من هذا اشتقاقها، لشدة هُدِّيها، وإنما قلبوا فقالوا صاعقةً.

(٦) في أ: قال أبو العباس.

(٧) سورة القمر: ٢٠.

وَيُرَوَّى أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْخَوَارِجِ يَوْمَ سَيْلَى حَمَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ الْمُهَلَّبِ  
فَطَعَنَهُ، فَلَمَّا خَالَطَهُ الرَّمْحُ صَاحَ: يَا أُمَّتَاهُ! فَصَاحَ بِهِ الْمُهَلَّبُ: لَا كَثُرَ اللَّهُ بِمِثْلِكَ  
الْمُسْلِمِينَ، فَضَجَّكَ الْخَارِجِيُّ وَقَالَ:

أُمُّكَ خَيْرٌ لَكَ مِنِّي صَاحِبًا      تَسْقِيكَ نَحْضًا وَتَعُلُّ رَائِبًا

وكان المغيرة بن المهلب إذا نظر إلى الرماح قد تشاجرت في وجهه نكس<sup>(١)</sup>  
على قريوس السرج<sup>(٢)</sup> وحمل من تحتها فبرأها بسيفه وأثر في أصحابها، حتى تحرمت  
الميمنة من أجله. وكان أشد ما تكون الحرب أشد ما يكون تبسماً، فكان المهلب  
يقول: ما شهد معي حرباً قط إلا رأيت البشري في وجهه.

وقال رجل من الخوارج في هذا اليوم:

فَإِنْ تَكُ قَتَلِي يَوْمَ سَيْلَى تَتَابَعْتُ فَمَنْ غَادَرْتُ أَسِيفُنَا مِنْ قُمَاقِمِ  
غَدَاةِ نَكْرٍ الْمَشْرِفِيَّةِ فِيهِمْ بِسُؤْلَافِ يَوْمِ الْمَازِقِ الْمُتَلَاجِمِ<sup>(٣)</sup>

(١) بهامش أ ما نصه: «نَكَسْتُ الشَّيْءَ أَنْكَسْتُهُ نَكْسًا: إِذَا قَلَبْتَهُ عَلَى رَأْسِهِ».

(٢) في أ: سرجه. وقربوسه: يريد مقدمه.

(٣) بهامش الأصل ما نصه: «قبلها»:

لعمري لقد بعنا الحياة وحببها      برضوان رب بالبرية عالم  
بكل فتى رخو النجاد كأنه      شهاب بدا تحت السيوف الصوارم  
ويروي:

... .. رخو النجاد شمردل      صبور على وقع السيوف الصوارم  
سقى الله أجساداً تلوح عظامها      من الغيث صوب المدجنات الرمائم؟  
فإن تك... ..

ونسب البيتان اللذان أنشدهما المبرد مع بيتين آخرين أحدهما لعمري لقد... البيت لعبيدة بن هلال انظر شعر  
الخوارج ٩٢.

وبهامش أ ما نصه: «المهليي: رجل قماقم وقمقام وهو السيد، واشتقاقه من قولهم: بحر قماقم، للكثير  
الماء».

«الْمَازِقُ»: مَوْضِعٌ<sup>(١)</sup> تَضَائِقِ الْحَرْبِ. وَ«الْمُتَلَاجِمُ» نَعَتْ لَهُ. وَ«الْمَشْرِفِيَّةُ» [٦٣٩] السُّيُوفُ، نُسِبَتْ إِلَى الْمَشَارِفِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ. وَهُوَ الْمَوْضِعُ الْمَلْقَبُ بِمُوتَةَ<sup>(٢)</sup> الَّذِي قَتَلَ بِهِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابَهُ.

[قال الأَخْفَشُ<sup>(٣)</sup>: كَانَ الْمَبْرَدُ لَا يَتِمُّزُ «مُوتَةَ». وَلَمْ أَسْمَعْهَا مِنْ عِلْمَائِنَا إِلَّا بِالْهَمْزِ].

\*\*

وكتب<sup>(٤)</sup> المهلب إلى الحارث بن عبد الله [١/٢٥٤] بن أبي ربيعة القُبَاعِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا لَقِينَا الْأَزَارِقَةَ الْمَارِقَةَ، بِحَدِّ وَجِدِّ، فَكَانَتْ فِي النَّاسِ جَوْلَةً، ثُمَّ ثَابَ أَهْلُ الْحِفَاظِ وَالصُّبْرِ، بِنِيَّاتٍ صَادِقَةٍ، وَأَبْدَانٍ شَدَادٍ، وَسُيُوفٍ جِدَادٍ، فَأَعْقَبَ اللَّهُ خَيْرَ عَاقِبَةٍ، وَجَاوَزَ بِالنُّعْمَةِ مِقْدَارَ الْأَمَلِ، فَصَارُوا دَرِيئَةً<sup>(٥)</sup> رِمَاجِنًا، وَضَرَائِبَ سَيُوفِنَا، وَقَتَلَ اللَّهُ أَمِيرَهُمْ ابْنَ الْمَاحُوزِ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ آخِرُ هَذِهِ النُّعْمَةِ كَأُولَئِهَا، وَالسَّلَامُ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْقُبَاعُ:

قَدْ قَرَأْتُ كِتَابَكَ يَا أَخَا الْأَزْدِ، فَرَأَيْتُكَ قَدْ وَهَبَ اللَّهُ لَكَ شَرَفَ الدُّنْيَا وَعِزَّهَا،

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَحْدَهُ، وَهُوَ الْوَجْهُ. وَفِي هَذَا: هُوَ مَوْضِعُ الْحَرْبِ وَهُوَ يَوْمُ تَضَائِقِ الْحَرْبِ. وَفِي أ: الْمَازِقُ هُوَ يَوْمُ تَضَائِقِ الْحَرْبِ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: الْمَازِقُ يَوْمُ تَضَائِقِ الْحَرْبِ.

(٢) فِي أ: الْمَلْقَبُ مُوتَةَ.

(٣) قَوْلُ الْأَخْفَشِ مِنْ رٍ وَلَمْ يَذْكَرِ النُّسخَ الَّتِي أوردته. وَمُوتَةَ يُقَالُ بِالْهَمْزِ وَيُتْرَكُ الْهَمْزُ، وَانظُرْ مَا سَلَفَ ١٦٨.

(٤) فِي ي: فَكَتَبَ. وَفِي أ: قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ فَكَتَبَ.

(٥) فِي رٍ وَفٍ وَهَذَا: «دَرِيئَةٌ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

وَبِهَامِشِ أٍ مَا نُصِّهَ: «ابْنُ شَادَانَ: الدَّرِيئَةُ [كَذَا] مَهْمُوزٌ: الْحَلْفَةُ الَّتِي يُتَعَلَّمُ فِيهَا الرَّمِيُّ وَالطَّمَنُ. وَالدَّرِيئَةُ بَغِيرِ هَمْزٍ: الَّتِي يَسْتَبْرَأُ بِهَا الصَّائِدُ».

قُلْتُ: قَوْلُهُ الدَّرِيئَةُ صَوَابُهُ الدَّرِيئَةُ. وَالدَّرِيئَةُ بِالْهَمْزِ: الْحَلْفَةُ الَّتِي يَتَعَلَّمُ الرَّمِيُّ الطَّمَنَ وَالرَّمِيَّ عَلَيْهَا، وَالبَعِيرُ أَوْ غَيْرُهُ الَّذِي يَسْتَبْرَأُ بِهِ الصَّائِدُ مِنَ الْوَحْشِ بِخَفْلِ حَتَّى إِذَا أَمَكَّنَ رَمِيَهُ رَمَى. وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الدَّرِيئَةُ بَغِيرِ هَمْزٍ حَيَوَانٌ يَسْتَبْرَأُ بِهِ الصَّائِدُ فَيَتْرَكُهُ يَرعى مَعَ الْوَحْشِ حَتَّى إِذَا أُنْسَتْ بِهِ وَأَمَكَّنَتْ مِنْ طَالِبِهَا رَمَاهَا. وَقِيلَ عَلَى الْعَكْسِ مِنْهَا فِي الْهَمْزِ وَيُتْرَكُ. انظُرْ اللِّسَانَ (دِرَأً).

وَذَخَرَ لَكَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَأَجْرَهَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ<sup>(١)</sup>. وَرَأَيْتُكَ أَوْثَقَ حُصُونِ الْمُسْلِمِينَ، وَهَذَا أَرْكَانُ الْمُشْرِكِينَ، وَذَا الرِّيَاسَةِ وَأَخَا السِّيَاسَةِ<sup>(٢)</sup>، فَاسْتَدِمَ اللَّهُ بِشُكْرِهِ يُتِمِّمَ عَلَيْكَ نِعْمَهُ، وَالسَّلَامَ.

وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْبَصْرَةِ يُهَيِّئُونَهُ، وَلَمْ يَكْتُبْ إِلَيْهِ الْأَحْنَفُ، وَلَكِنْ قَالَ: أَقْرَأُوا عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَقُولُوا لَهُ: أَنَا لَكَ عَلَى مَا فَارَقْتُكَ عَلَيْهِ. فَلَمْ يَزَلْ يَقْرَأُ الْكُتُبَ وَيَلْتَمِسُ فِي أَضْعَافِهَا كِتَابَ الْأَحْنَفِ، فَلَمَّا لَمْ يَرَهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَمَا كَتَبَ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ: تَحْمَلُنِي إِلَيْكَ رَسُولًا، وَأَبْلَغُهُ، فَقَالَ: هَذِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ.

\*\*

وَاجْتَمَعَتِ الْخَوَارِجُ بِأَرْجَانَ، فَبَايَعُوا الزُّبَيْرَ بْنَ عَلِيٍّ، وَهُوَ مِنْ بَنِي سَلِيطِ بْنِ يَزُوبَعٍ، مِنْ رَهْطِ أَبِي الْمَأْخُوزِ، فَرَأَى فِيهِمْ انْكَسَارًا شَدِيدًا وَضَعْفًا بَيِّنًا، فَقَالَ لَهُمْ: اجْتَمِعُوا، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: إِنَّ الْبَلَاءَ لِلْمُؤْمِنِينَ<sup>(٣)</sup> تَمْجِصُ<sup>(٤)</sup> وَأَجْرٌ، وَهُوَ عَلَى الْكَافِرِينَ عُقُوبَةٌ وَخِزْيٌ، وَإِنْ يُصَبِّ مِنْكُمْ أَمِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا صَارَ إِلَيْهِ خَيْرٌ مِمَّا خَلَفَ، وَقَدْ أَصَبْتُمْ مِنْهُمْ<sup>(٥)</sup> مُسْلِمَ بْنَ عُبَيْسٍ، وَرَبِيعًا الْأَجْدَمَ، وَالْحَجَّاجَ بْنَ بَابٍ، وَحَارِثَةَ بْنَ بَدْرِ، وَأَشْجِيئَتُمُ الْمَهْلَبَ، [٦٤٠] وَقَتَلْتُمْ أَخَاهُ الْمُعَارِكَ، وَاللَّهُ يَقُولُ لِإِخْوَانِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ، وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾<sup>(٦)</sup> فَيَوْمَ سَبَلَى كَانَ لَكُمْ بَلَاءٌ

(١) «إِنْ شَاءَ اللَّهُ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ. وَمَوْضِعُهُ فِي ي وَظ بَعْدَ قَوْلِهِ «وَذَخَرَ لَكَ» وَمَوْضِعُهُ فِي أ بَعْدَ قَوْلِهِ «الْآخِرَةِ».

(٢) فِي أ وَهـ: وَأَخَا السِّيَاسَةَ وَذَا الرِّيَاسَةَ.

(٣) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ: بِالْمُؤْمِنِينَ.

(٤) هَامِشٌ أ مَا نَصَّهُ: «قَالَ ابْنُ شَادَانَ: التَّمْجِصُ: التَّطَهِيرُ مِنَ الذَّنُوبِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَلِيُنْحِصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا».

(٥) فِي ب وَس وَف وَي وَظ: فِيهِمْ.

(٦) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٤٠.

وتمحيصاً<sup>(١)</sup>، ويومٌ سُولَافٍ كان لهم<sup>(٢)</sup> عُقُوبَةٌ وَنَكَالًا، فلا تُغْلِبَنَّ عَلَى الشُّكْرِ فِي حِينِهِ، وَالصَّبْرَ فِي وَقْتِهِ، وَثِقُوا بِأَنَّكُمْ الْمُسْتَخْلَفُونَ فِي الْأَرْضِ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.

ثم تَحَمَّلَ لِمَحَارِبَةِ الْمَهْلَبِ، فَنَفَحَهُمُ الْمَهْلَبُ نَفْحَةً، فَرَجَعُوا، فَأَكْمَنَ لِلْمَهْلَبِ فِي غَمَضٍ<sup>(٣)</sup> مِنْ غُمُوضِ الْأَرْضِ، يَقْرُبُ<sup>(٤)</sup> مِنْ عَسْكَرِهِ، مِائَةَ فَارَسٍ لِيُغْتَالُوهُ، فَسَارَ الْمَهْلَبُ يَوْمًا يَطُوفُ بِعَسْكَرِهِ وَيَتَفَقَّدُ سَوَادَهُ، فَوَقَفَ عَلَى جَبَلٍ فَقَالَ [٢/٢٥٤]: إِنَّ مِنْ التَّدْبِيرِ لِهَذِهِ الْمَارِقَةُ أَنْ تَكُونَ قَدْ أَكْمَنْتَ فِي سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ كَمِينًا، فَبَعَثَ عَشْرَةَ فَوَارِسٍ، فَأَطَّلَعُوا عَلَى الْمَائَةِ، فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّهُمْ قَدْ عَلِمُوا بِهِمْ قَطَعُوا الْقَنْطَرَةَ وَنَجَّوْا، وَكَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَصَاحُوا بِهِمْ: يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ، لَوْ قَامَتِ الْقِيَامَةُ لَجَدَدْنَا فِي جِهَادِكُمْ.

ثم يَسَّ الزُّبَيْرِ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَهْلَبِ، فَضْرَبَ إِلَى نَاحِيَةِ إِضْبَهَانَ، ثُمَّ كَرَّرَ رَاجِعًا إِلَى أَرْجَانَ، وَقَدْ جَمَعَ جَمْعًا، وَكَانَ الْمَهْلَبُ يَقُولُ: كَأَنِّي بِالزُّبَيْرِ وَقَدْ جَمَعَ لَكُمْ، فَلَا<sup>(٥)</sup> تَرَاهُمْ فَتَحْبِثَ قُلُوبُكُمْ، وَلَا تُغْفِلُوا الْإِحْتِرَاسَ فَيَطْمَعُوا فِيكُمْ. فَجَاوَزَهُ مِنْ أَرْجَانَ فَأَلْفَوْهُ مُسْتَعِدًّا آخِذًا بِأَفْوَاهِ الطَّرِيقِ، فَحَارَبُوهُ، فَظَهَرَ عَلَيْهِمْ ظَهْرًا بَيِّنًا. فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، أَحْسِبُهُ مِنْ بَنِي رِيَّاحِ بْنِ يَرْبُوعٍ<sup>(٦)</sup>:

سَقَى اللَّهُ الْمَهْلَبَ كُلَّ غَيْثٍ      مِنْ السَّيْمِيِّ يَنْتَجِرُ انْتِحَارًا  
فَمَا وَهَنَ الْمَهْلَبُ يَوْمَ جَاءَتْ      عَوَابِسُ خَيْلِهِمْ تَبْغِي الْغَوَارَا<sup>(٧)</sup>

(١) فِي الْأَصْلِ رَبٌّ وَدٌ وَيٌّ وَظٌ: «كَانَ لَكُمْ تَمْحِصًا».

(٢) فِي فٍ وَيٍّ وَظٌ: عَلَيْهِمْ.

(٣) هَامِشٌ أَمَا نَصُّهُ: «الْمَهْلَبِيُّ: الْغَمُوضُ: الْمُطْمِئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ، وَالْجَمْعُ: أَعْمَاضٌ وَغُمُوضٌ».

(٤) كَذَا فِي أ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: «يَقْرُبُ» وَقَوْلُهُ «بِقَرَبٍ مِنْ عَسْكَرِهِ» لَيْسَ فِي هـ.

(٥) فِي أ: قَدْ جَمَعَ جَمْعًا فَلَا.

(٦) هَامِشٌ الْأَصْلُ مَا نَصُّهُ: «هُوَ عَطِيبَةٌ بَيْنَ خَمْرَاءِ الرِّيَّاحِيِّ، وَكَانَ مِنْ فَرَسَانَ الْمَهْلَبِ». وَخَمْرَاءٌ، رَسَمَتْ فِي

الْأَصْلِ: «حَمْرَى».

(٧) الْغَوَارُ مَصْدَرٌ غَوَارٌ الْعَدُوُّ مِغَاوِرَةٌ وَغَوَارًا: أَعَارَ عَلَيْهِ. عَنِ رَغَبَةِ الْآمِلِ ٣٣/٨.

وقال المهلب يومئذ: ما وقعت<sup>(١)</sup> في أمر ضيبي من الحرب إلا رأيت أمامي رجالاً من بني المهجيم بن عمرو بن تميم يجالِدُون، وكأنَّ لجاهم أذنانُ العقاقير<sup>(٢)</sup>. وكانوا صَبَرُوا معه في غير موطن.

[٦٤١]

وقال رجلٌ من بني تميم، من بني عبشمس بن سعد<sup>(٣)</sup>:

ألا يا مَنْ لَصَبٌ مُسْتَجِنٌ<sup>(٤)</sup> قريح القلبِ قد صجِبَ المَزُونَا  
لَمَّا نَ عَلَى المَهْلَبِ مَا لَقِينَا إِذَا مَا رَاخَ مَسْرُوراً بَطِينَا  
يَجْرُ السَّابِرِيُّ وَنَحْنُ شُعْتُ كَأَنَّ جَلُودَنَا كُسِيتَ طَجِينَا  
«المَزُونُ» عُمَانُ، وَهُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهَا، قَالَ الكُمَيْتُ<sup>(٥)</sup>:

فَأَمَّا الأَزْدُ أَزْدُ أَبِي سَعِيدٍ فَأَكَرَهُ أَنْ أُسَمِّيَهَا المَزُونَا

وقال جرير<sup>(٦)</sup>:

وأطفاتُ نيرانِ المَزُونِ وأهلها وقد حاولوها فِتْنَةً أَنْ تُسَعَّرَا  
وَخَمَلُ يَوْمئِذٍ الحَرِيشُ بِنُ هِلَالٍ عَلَى قَيْسِ الإِكافِ، وَكَانَ<sup>(٧)</sup> مِنْ أَنْجِدٍ  
فُرْسَانِ الخَوَارِجِ، فَطَعَنَهُ فَذُقَّ صُلْبُهُ، وَقَالَ:  
قَيْسُ الإِكافِ غَدَاةَ الرُّوعِ يَعْلمُنِي ثَبَّتَ المَقَامَ إِذَا لاقَيْتُ أَقْرَانِي

\*\*

(١) في ب وي: ما وقعت.

(٢) العقاقير: جمع عقمق كجمفر وهو طائر ذو لونين أبيض وأسود طويل الذنب. عن رغبة الأمل.

(٣) في المؤلف والمختلف ١٨٧ أنه مضرحي بن كلاب أحد بني الحارث بن كعب بن سعد، وأنشد الأملدي البيتين الأول والثاني مع ثالث لهما غير الذي في المتن، وثمة اختلاف في الرواية.

(٤) في ي: مستجن. وفي س وف وظ: مستخن.

(٥) سلف البيت ص ١١٤٨.

(٦) سلف البيت ص ١١٤٨.

(٧) في أ وهـ: وكان قيس.

وقد كان فلّ المهلب يوم سلى وسليرى<sup>(١)</sup> صاروا إلى البصرة، فذكروا أنّ المهلب أصيب، فهم أهل البصرة بالنقلة إلى البادية، حتى ورد كتابه بظفره، فأقام الناس، وتراجع من كان ذهب منهم، فعند ذلك يقول الأحنف<sup>(٢)</sup>: البصرة بصره المهلب. وقدم رجل من كندة يقال له فلان بن أرقم، فنعى ابن عم له، وقال: رأيت رجلاً من الخوارج وقد مكّن رمحه من ضلّبه، فقدم المنعبي، فقيل له ذلك، فقال: صدق ابن أرقم لما أحسست برمحه [١/٢٥٥] بين كتفي صحت به<sup>(٣)</sup>: البيّنة! فرفعه عني، وتلا: ﴿بَيِّئَةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

\*\*

ووجه المهلب يعقب هذه الوقعة رجلاً من الأزد برأس عبيد الله بن بشير بن الماحوز إلى الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة القبايع، فلما صار بكرّيج دينار<sup>(٥)</sup> لقيه حبيب وعبد الملك وعلي بنو بشير بن الماحوز فقالوا له: ما الخبر؟ ولا يعرفهم، فقال<sup>(٦)</sup>: قتل الله المارق ابن الماحوز، وهذا رأسه معي! فوثبوا عليه [٦٤٢] فقتلوه وصلّبوه ودفنوا الرأس، فلما ولي الحجاج دخل عليه علي بن بشير، وكان وسيماً جسيماً، فقال: من هذا؟ فخبّر فقتله، وهب ابنه الأزهر وأبنته لأهل الأزديّ المقتول، وكانت زينب بنت بشير لهم مواصلة، فوهبوا لها.

\*\*

(١) في الأصل وأهد: وسليرى.  
 وبهامش الأصل ما نصّه: وفي حاشية ف: قال أبو الحسن: سئل موضع بالبادية، وهكذا ينشد هذا البيت: كانّ عذيرهم بجنوب سلى نعمام فاق في بلد قفاره  
 وقوله في حاشية ف يعني رواية ابن الإفليلي. وانظر ما سلف ص ١٢٥٣ وفي كلام أبي الحسن اختلاف عما هنا.  
 (٢) في أ: الأحنف بن قيس.  
 (٣) ليس في أ.  
 (٤) سورة هود: ٨٦.  
 (٥) موضع قريب من الأهواز دون سوق الأهواز بشمانية فراسخ من جهة البصرة. معجم البلدان ٤/٤٤٥.  
 (٦) في الأصل: فقال لهم.

فلم يَزَلِ المهلبُ يقاتِلُ الخوارجَ في ولايةِ الحارثِ القُبَاعِ، حتى عَزَلَ<sup>(١)</sup> ووَلِيَ<sup>(٢)</sup> مُصْعَبُ بنُ الزُّبَيْرِ، فكتبَ إليه أنْ أَقْدَمَ عليَّ<sup>(٣)</sup> وأَسْتَخْلِفِ ابْنَكَ المَغِيرَةَ، ففَعَلَ، فجمَعَ الناسَ فقالَ لهم: إِنِّي قدَ اسْتَخْلَفْتُ عليكم المَغِيرَةَ، وهو أبو صَغِيرِكُمْ رِقَّةً ورحمةً، وأبْنُ كَبِيرِكُمْ طاعةً وِبراً وَتَبْجِيلاً، وأخو مِثْلِهِ مُواساةً وَمُنَاصِحَةً، فَلتَحْسُنْ لَهُ طَاعَتُكُمْ، وَلْيَلِنْ لَهُ جَانِبِكُمْ، فوالله ما أردتُ صواباً قطُّ إلا سَبَقَنِي إليه. ثم مَضَى إلى مُصْعَبِ، وكتبَ مصعبُ إلى المَغِيرَةَ بولايته، وكتبَ إليه: إِنَّكَ لم تَكُنْ كَأبيكَ، فَإِنَّكَ كَأبِ لِمَا وَلَّيْتِكَ، فَسَمِّرْ وَأَتْرِزْ وَجِدْ وَأَجْتَهِدْ.

\*\*

ثم شَخَصَ مُصْعَبُ<sup>(٤)</sup> إلى المَذَارِ<sup>(٥)</sup>، فَقتَلَ أَحْمَرَ بنَ شَمِيطِ، ثم أتى الكوفةَ فَقتَلَ المَخْتَارَ<sup>(٦)</sup>. وقالَ للمهلبِ: أشرُ عليَّ برجلٍ أَجْعَلُهُ بيني وبين عبد المَلِكِ؟ فقالَ له<sup>(٧)</sup>: أَذْكَرُ لَكَ واحداً من ثلاثة: مُحَمَّدَ بنَ عُمَيْرِ بنِ عَطَارِدِ الدارِمِيِّ، أو زيَادَ ابنَ عمرو بنِ الأَشْرَفِ العَنَكِيِّ، أو دَاوُدَ بنَ قَحْذَمِ، فقالَ: أو تَكْشِفِينِي إن شاء الله<sup>(٨)</sup>، فقالَ<sup>(٩)</sup>: أَكْفِيكَ إن شاء الله، فولاهُ المَوْصِلَ، فَشَخَصَ المهلبُ إليها.

\*\*

(١) في أ وس: عزل الحارث.  
(٢) في الأصل وب ود وهـ: وولِيَ.  
(٣) في ي وف وهـ وظ: إليّ.  
(٤) في أ وب وس ود وهـ: المصعب.  
(٥) كذا في أ وب، وهو الصواب. والمذارُ بين واسط والبصرة وهي قصبه ميسان. معجم البلدان ٨٨/٥.  
وفي هـ: المدار، وفي س: المداري، وفي الأصل وظ ود وي: المدائن، وهو تحريف. وانظر رغبة الأمل ٣٦/٨.

(٦) في أ: المختار بن أبي عبيد.

(٧) ليس في الأصل وأ وهـ.

(٨) من الأصل وف وظ وأ.

(٩) في أ وس ود: قال.

وصار مُضَعَبٌ إلى البصرة، فسأل: مَنْ يَسْتَكْفِينِي<sup>(١)</sup> أمر الخوارج<sup>(٢)</sup>؟ فشاوَرَ الناسَ، فقال قومٌ: وَلَّ عُبَيْدُ اللَّهِ بَنَ أَبِي بَكْرَةَ، وقال قومٌ: وَلَّ<sup>(٣)</sup> عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ مَعْمَرٍ، وقال قومٌ: ليس لهم إلا المهلبُ فأرَدُّهُ إليهم.

وَبَلَغَتِ الْمَشُورَةُ الْخَوَارِجَ<sup>(٤)</sup>، فَأَذَارُوا الْأَمْرَ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ قَطْرِيُّ بْنُ الْفُجَاءَةِ الْمَازِنِيُّ: إِنْ جَاءَكُمْ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ أَنْتَاكُمْ سَيِّدٌ سَمَّحٌ جَوَادٌ كَرِيمٌ<sup>(٥)</sup> مُضَيِّعٌ<sup>(٦)</sup> لِعَسْكَرِهِ، وَإِنْ جَاءَكُمْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ<sup>(٧)</sup> أَنْتَاكُمْ شَجَاعٌ بَطْلٌ فَارَسٌ جَادٌ، يِقَاتِلُ لِدِينِهِ وَلِمُلْكِهِ<sup>(٨)</sup>، وَبَطْبِيعَةٌ<sup>(٩)</sup> لَمْ أَرْ مِثْلَهَا لِأَحَدٍ، فَقَدْ شَهِدْتُهُ فِي وَقَائِعٍ فَمَا نُودِيَ فِي [٢/٢٥٥] الْقَوْمِ لِحَرْبٍ إِلَّا كَانَ أَوَّلَ فَارَسٍ يَطْلُعُ حَتَّى يَشُدَّ عَلَى قَرْبِهِ، فَيَضْرِبُهُ، وَإِنْ رُدَّ الْمَهْلَبُ فَهُوَ مَنْ قَدْ عَرَفْتُمُوهُ: إِنْ أَخَذْتُمْ بَطْرَفَ ثَوْبٍ أَخَذَ بَطْرَفِهِ الْآخَرَ، يَمُدُّهُ إِذَا أُرْسَلْتُمُوهُ، وَيُرْسِلُهُ إِذَا مَدَدْتُمُوهُ، لَا يَبْدُؤُكُمْ إِلَّا أَنْ تَبْدُؤُوهُ، إِلَّا أَنْ يَرَى فُرْصَةً فَيَنْتَهِزُهَا، فَهُوَ اللَّيْثُ الْمُبِيرُ<sup>(١٠)</sup>، وَالثَّعْلَبُ الرَّوَّاعُ، وَالبلاءُ المقيمُ. [٦٤٣]

فَوَلَّى عَلَيْهِمْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَوَلَّاهُ فَارَسَ، وَالْخَوَارِجَ بِأَرْجَانٍ، وَعَلَيْهِمُ الزُّبَيْرُ بْنُ عَلِيٍّ السَّلَيْطِيُّ، فَشَخَّصَ إِلَيْهِمْ فَقَاتَلَهُمْ، وَأَلْحَ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَخْرَجَهُمْ عَنْهَا، فَالْحَقَهُمْ بِأَصْبَهَانَ، فَلَمَّا بَلَغَ الْمَهْلَبُ أَنَّ مِصْعَبًا وَلَّى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: رَمَاهُمْ بِفَارَسِ الْعَرَبِ وَقَتَّاهَا.

(١) كذا في الأصل وي وظ. وفي سائر النسخ: من يستكفي.

(٢) زاد في أ: «ويغد إلى أخيه».

(٣) ليس في الأصل.

(٤) في الأصل: وبلغت الخوارج المشورة.

(٥) في د وي وف وه وظ: كريم جواد.

(٦) في أ وب وس: «مضيع»، وهو تصحيف.

(٧) في د وي: عمر بن عبيد الله بن معمر.

(٨) في أ: وملكه.

(٩) في الأصل وف وظ وي: ولطبيعة.

(١٠) المبر: الغالب، من أبر عليهم غلبهم. عن رغبة الأمل ٣٧/٨.

فَجَمَعُوا لَهُ وَأَعَدُّوا وَأَسْتَعَدُّوا، ثُمَّ أَتَوْا سَابُورَ<sup>(١)</sup>، فَسَارَ إِلَيْهِمْ حَتَّى نَزَلَ مِنْهُمْ عَلَى أَرْبَعَةِ فَرَاسِيخَ، فَقَالَ لَهُ مَالِكُ بْنُ حَسَّانَ<sup>(٢)</sup> الْأَزْدِيُّ: إِنَّ الْمَهْلَبَ كَانَ يُذَكِّي الْعِيُونَ، وَيَخَافُ الْبَيَاتَ، وَيَرْتَقِبُ الْغَفْلَةَ، وَهُوَ عَلَى أْبَعَدَ مِنْ هَذِهِ الْمَسَافَةِ مِنْهُمْ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: اسْكُتْ، خَلَعَ اللَّهُ قَلْبَكَ! أَتَرَكَ تَمُوتُ قَبْلَ أَجَلِكَ؟! وَأَقَامَ<sup>(٣)</sup> هُنَاكَ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ بَيْنَهُ الْخَوَارِجُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَحَارَبَهُمْ حَتَّى أَصْبَحَ، فَلَمْ يَنْظُرُوا مِنْهُ بِشَيْءٍ، فَأَقْبَلَ عَلَى مَالِكِ بْنِ حَسَّانَ فَقَالَ: كَيْفَ رَأَيْتَ؟ قَالَ: قَدْ سَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمْ يَكُونُوا يَطْمَعُونَ مِنَ الْمَهْلَبِ بِمِثْلِهَا، فَقَالَ: أَمَا إِنَّكُمْ لَوِ نَاصِحَتُمُونِي مُنَاصِحَتَكُمْ الْمَهْلَبَ لَرَجَوْتُ أَنْ أَفْنِي<sup>(٤)</sup> هَذَا الْعَدُوَّ، وَلَكِنَّكُمْ تَقُولُونَ: قُرْشِيُّ جِجَازِيٌّ بَعِيدُ الدَّارِ، خَيْرُهُ لَغَيْرِنَا، فَتَقَاتِلُونَ مَعِيَ تَعْذِيرًا<sup>(٥)</sup>.

\*\*

ثُمَّ رَحَفَ إِلَى الْخَوَارِجِ مِنْ غَدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَقَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا، حَتَّى الْجَاهُمُ إِلَى قَنْطَرَةٍ<sup>(٦)</sup>، فَتَكَاثَفَ النَّاسُ عَلَيْهَا حَتَّى سَقَطَتْ، فَأَقَامَ حَتَّى أَصْلَحَهَا، ثُمَّ عَبَّرُوا، وَتَقَدَّمَ أَبْنُو عَمِيْدُ اللَّهِ بَنُو عُمَرَ، وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُضَيْنِ بْنِ كَعْبٍ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ. فَقَالَ قَطْرِيٌّ: لَا تَقَاتِلُوا عُمَرَ الْيَوْمَ فَإِنَّهُ مُؤْتَوِّرٌ. وَلَمْ يَعْلَمْ عُمَرُ بِقَتْلِ أَبْنُو حَتَّى أَفْضَى إِلَى الْقَوْمِ، وَكَانَ مَعَ ابْنِهِ النُّعْمَانُ بْنُ عَبَّادٍ. فَصَاحَ بِهِ: يَا

(١) كورة مشهورة بأرض فارس بينها وبين شيراز خمسة وعشرون فرسخاً. معجم البلدان ١٦٧/٣.

(٢) بهامش الأصل ما نصه: «مالك بن أبي حيال. للمدائني».

(٣) في أ وب: فأقام.

(٤) في أ وهـ: أنفني.

(٥) قال الشيخ المرصفي: «من قولهم: قام فلان قيام تعذير فيما استكفيته: إذا لم يبالغ في القيام به بل قصر فيه»  
رغبة الأمل ٣٨/٨.

(٦) بهامش الأصل ما نصه: «يقال لها قنطرة الكراء».

نعمان! أين ابني؟ فقال: احتسبته أيها الأمير<sup>(١)</sup>، فقد استشهد رحمه الله صابراً مقبلاً غير مُذِير. فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون. ثم حمل على الناس حَمَلَةً لم ير مثلها. [٦٤٤] وحمل أصحابه بِحَمَلَتِهِ، فقتلوا في وجههم ذلك تسعين رجلاً من الخوارج، وحمل على قَطْرِيٍّ فَضْرَبَهُ على جبينه ففلقه. وأنهزمت الخوارجُ، وأنتهبا. فلما استقرُّوا قال لهم قَطْرِيٌّ: أما أشرتُ عليكم بالانصراف؟ فَجعلوه وَجْهَهُمْ<sup>(٢)</sup> حتى خرجوا من فارس.

وتلقَّاهم في ذلك الوقتِ الفِزْرُ [١/٢٥٦] بِنُ مَهْزَمٍ<sup>(٣)</sup> العَبْدِيُّ، فسألوه عن خبره، وأرادوا قتلَهُ! فأقبل على قَطْرِيٍّ فقال: إني مؤمنٌ مهاجرٌ، فسأله عن أقاويلهم؟ فأجاب إليها، فخلَّوا عنه، ففي ذلك يقول في كلمة له:

وَشَدُّوا وَثَاقِي ثُمَّ أَلْجَؤُا خُصُومَتِي      إلى قَطْرِيٍّ ذِي الْجَبِينِ الْمُفْلَقِ  
وَحَاجَجْتُهُمْ فِي دِينِهِمْ فَحَجَجْتُهُمْ<sup>(٤)</sup>      وما دِينُهُمْ غَيْرُ الْهَوَى وَالتَّخَلُّقِ

ثم إنهم تراجَعُوا وتكأنفَسُوا<sup>(٥)</sup>، [قال الأخفش: «تكأنفوا» أعان بعضهم بعضاً واجتمعوا وصار بعضهم في كَنَفِ بعضٍ] وعادُوا إلى ناحيةِ أَرْجَانَ، فسار إليهم عمر، وكتب إلى مُضْعَبٍ: أما بعدُ، فإني لَقِيْتُ<sup>(٦)</sup> الأزارقةَ، فَرَزَقَ اللهُ عُبَيْدَ اللهِ بنَ عُمَرَ الشهادةَ، ووهبَ له السَّعادةَ، ورزقنا عليهم الظَّفَرَ، فتنفَرَقُوا شِدْرَ مِذْرَ<sup>(٧)</sup>، وبلغتني عنهم عَوْدَةٌ، فِيمَمَّتُهُمْ، وبالله أستعينُ وعليه أتوكلُ.

(١) «أيها الأمير» ليس في أ.

(٢) في ر: «وجههم»؟ وهو تحريف.

(٣) في أ وس: «مهزم».

(٤) في ر: «وحججتهم».

(٥) كذا في أ وحدها وقول الأخفش منها. وفي سائر النسخ: «وتكأنفوا».

(٦) في أ: قد لقيت.

(٧) ضبطا في ر بكسر الشين والميم وضبطا في الأصل بالفتح فيها. وبها مش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: تنفَرَقَ القومُ شِدْرَ مِذْرَ: كلمة يقال عند التفرق». وكلا الضبطين صحيح. انظر القاموس واللسان والتاج (شدر).

فسار إليهم ومعه عطية بن عمرو ومُجَاعَةٌ بنُ سَعْرِ<sup>(١)</sup>، فالتقوا، فالح عليهم حتى أخرجهم، وأنفرد<sup>(٢)</sup> من أصحابه، فعمد له أربعة عشر رجلاً منهم<sup>(٣)</sup>، من مذكوريهم وشُجَاعَانِهِمْ<sup>(٤)</sup>، وفي يده عمود، فجعل لا يضرب رجلاً منهم ضربة إلا صرعه. فركض إليه قَطْرِيٌّ على فرسٍ طِمْرَةٌ<sup>(٥)</sup>، وعمر على مهر، فاستعلاه قَطْرِيٌّ بقوة فرسه حتى كاد يصرعه، فبصر به مُجَاعَةٌ فأسرع إليه، فصاحت الخوارج بقَطْرِيٍّ: يا أبا نعام، إن عدو الله قد زهقك، فأنحط قَطْرِيٌّ عن قَرْبُوسِهِ<sup>(٦)</sup>، فطعنه مُجَاعَةٌ، وعلى قَطْرِيٍّ درعان فهتكهما، وأسرع السنان في رأس قَطْرِيٍّ<sup>(٧)</sup>، فكشط عنه<sup>(٨)</sup> جلدةً ونجاً.

وَأرْتَحَلَ القَوْمُ إلى أُصْبَهَانَ<sup>(٩)</sup> فأقاموا بها<sup>(١٠)</sup> بُرْهَةً، ثم رجعوا إلى الأهواز، [٦٤٥] وقد أرتحل عُمَرُ بنُ عُبَيْدِ الله إلى إِصْطَخْرَ<sup>(١١)</sup>، فأمر مُجَاعَةٌ فَجَبَى الخَراجَ أسبوعاً، فقال له: كم جَبَيْتَ؟ قال: تِسْعِمِائَةِ أَلْفٍ، فقال: هي لك، فقال يزيد<sup>(١٢)</sup> بنُ الحَكَمِ الثَّقَفِيُّ لِمُجَاعَةَ:

(١) كذا في ف وظ وهـ. وهو الصواب. ونقل المرصفي عن مقتضب ياقوت أنه بكسر السين وسكون العين وبالراء المهملة.

وفي أ: سعيد، وفي سائر النسخ: سعد، وكلاهما تحريف. ومُجَاعَةٌ ضبطه الشيخ المرصفي بفتح الميم، وهو بضمها في القاموس. انظر رغبة الأمل ٤٠/٨.

(٢) زاد في ف: عمر.

(٣) ليس في د وي.

(٤) في الأصل وي: وشُجَاعَانِهِمْ.

(٥) في أ وهـ: طِمْرٌ. والطمرة: الطويل القوائم الخفيف أو هو المستفز للوثب والعدو والأثني طمرة. عن رغبة الأمل ٤٠/٨.

(٦) في الأصل وي: عن قَرْبُوسِ فرسه. وفي س وف: قَرْبُوسِ سرجه.

(٧) قوله «وعل قَطْرِيٍّ... رأس قَطْرِيٍّ» من أ وحدها.

(٨) كذا في أ وب. وفي سائر النسخ: منه.

(٩) في أ وب: أُصْبَهَانَ.

(١٠) من الأصل وف وظ وي.

(١١) هي أقدم مدن فارس وأشهرها ومن أعيان حصونها. معجم البلدان ٢١١/١.

(١٢) شعره - شعراء أمويون ٢٦٥/٣.

وَدَعَاكَ دَعْوَةً مُرْهَقٍ فَأَجَبْتَهُ      عُمَرُ وَقَدْ نَسِيَ الْحَيَاةَ وَضَاعَا  
فَرَدَدْتَ عَادِيَةَ الْكَتِيبَةِ عَنْ فَتَى      قَدْ كَادَ يُتْرَكُ لِحُمِّهِ أَوْزَاعَا<sup>(١)</sup>

وَعَزَلَ مُضْعَبُ بْنُ الزَّبِيرِ وَوَلِيَّ<sup>(٢)</sup> حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ، فَوَجَّهَ  
الْمَهْلَبُ إِلَيْهِمْ، فَحَارَبَهُمْ فَأَخْرَجَهُمْ عَنِ الْأَهْوَازِ، ثُمَّ رَدَّ مُضْعَبٌ، وَالْمَهْلَبُ بِالْبَصْرَةِ،  
وَالْخَوَارِجُ بِأَطْرَافِ إِصْبَهَانَ، وَالْوَالِيُّ عَلَيْهَا عَتَّابُ بْنُ رِقَاءَ الرَّيَّاحِيُّ، فَأَقَامَ الْخَوَارِجُ  
هُنَاكَ شَيْئًا يَجْبُونُ الْقُرَى، ثُمَّ أَقْبَلُوا إِلَى الْأَهْوَازِ مِنْ نَاحِيَةِ فَارَسَ، فَكَتَبَ مُضْعَبُ  
إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: مَا أَنْصَفْتَنَا، أَقَمْتَ<sup>(٣)</sup> بِفَارَسَ تَجْبِي الْخَرَاجَ وَمِثْلَ هَذَا الْعَدُوَّ  
يَحَارِبُكَ، وَاللَّهُ لَوْ قَاتَلْتَ ثُمَّ هَرَبْتَ لَكَانَ أَعْدَرَ لَكَ. وَخَرَجَ مُضْعَبٌ مِنَ الْبَصْرَةِ  
يُرِيدُهُمْ، وَأَقْبَلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُرِيدُهُمْ، فَتَنَحَّى [٢/٢٥٦] الْخَوَارِجُ إِلَى السُّوسِ،  
ثُمَّ أَتَوْا الْمَدَائِنَ، فَقَتَلُوا أَحْمَرَ طَيْئِءٍ، وَكَانَ شَجَاعًا، وَكَانَ مِنْ فُرْسَانَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ  
الْحُرِّ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

تَرَكْتُمْ فَتَى الْفَتَيَانِ أَحْمَرَ طَيْئِءٍ      بِسَابَاطٍ لَمْ يَعْطِفَ عَلَيْهِ خَلِيلُ<sup>(٤)</sup>

ثُمَّ خَرَجُوا عَامِدِينَ إِلَى الْكُوفَةِ، فَلَمَّا خَالَطُوا سَوَادَهَا، وَوَالِيَهَا الْحَارِثُ  
الْقُبَاعُ<sup>(٥)</sup>، فَتَنَاقَلَ<sup>(٦)</sup> عَنِ الْخُرُوجِ، وَكَانَ جَبَانًا، فَذَمَّرَهُ<sup>(٧)</sup> إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْثَرِ،

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «زاد المدائني»:

تَطَأَ السَّنَابِكُ خَرَزَهُ فِي مَازِقٍ      ضَمِيْقٍ يَضِيْقُ بِهِ الْجَبَانَ ذِرَاعَا  
فَرَجَعْتَ حِينَ دَعَاكَ غَيْرَ مَعْتَمٍ      تَحْمِيٍّ وَكَانَتْ لِمِثْلِهَا رَجَاعَا  
(٢) فِي دُوِيٍّ وَهِيَ: وَوَلِيٍّ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: أَنْتَ.

(٤) أُورِدَ بِهَامِشِ الْأَصْلِ بَيِّنًا بَعْدَهُ وَهِيَ:

وَلَوْ كُنْتَ مِنْ خَلَانِهِ لِحَمِيَّتِهِ      وَلَكِنْ خَلَانَ الصَّفَاءَ قَلِيلُ  
(٥) فِي أ: الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُبَاعِ.

(٦) قَوْلُهُ «فَتَنَاقَلَ» كَذَا وَقَعَ بِزِيَادَةِ «وَالْفَاءِ» وَهُوَ جَوَابُ «وَلَمَّا»، وَأَخْشَى أَنْ تَكُونَ زِيَادَةٌ مِنَ الرَّوَاةِ، فَقَدْ وَقَعَتْ فِي  
جَوَابِ «وَلَمَّا» فِي بَعْضِ النُّسخِ فِيمَا سَلَفَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ص ١٠٩٩، ١١٠٧، وَفِي جَمِيعِ النُّسخِ ص ٦٧٧ =

ولامته الناس، فخرج متحايلاً حتى أتى النخيلة، ففي ذلك يقول الشاعر:

إن القباع سار سيراً نُكراً      يسير يوماً ويُقيم شهراً

وجعل يعد الناس بالخروج ولا يخرج، والخوارج يعيثون<sup>(١)</sup>، حتى أخذوا امرأة فقتلوا أباهما بين يديها، وكانت جميلة، ثم أرادوا قتلها، فقالت: أقتلون من ينشأ في الجلية وهو في الخصام غير مبين؟! فقال قائل منهم: دعوها، فقالوا: [٦٤٦] قد فتنتك، ثم قدموها فقتلوها، وقربوا<sup>(٢)</sup> أخرى، وهم بحذاء القباع، والجسر معقود بينهما، فقطعه القباع، وهو في ستة آلاف، والمرأة تستغيث به<sup>(٣)</sup> وهي<sup>(٤)</sup> تقول: علام تقتلونني؟ فوالله ما فسقت ولا كفرت ولا ارتدذت! والناس يتفلتون إلى الخوارج، والقباع يمنهم، فلما خاف أن يعصوه أمر عند ذلك بقطع الجسر، فأقام بين دبيري ودباها<sup>(٥)</sup> خمسة أيام، والخوارج بقريه، وهو يقول للناس في كل يوم: إذا لقيتم العدو غداً فأثبوا أقدامكم وأصبروا، فإن أول الحرب الترامي<sup>(٦)</sup>، ثم إشراع الرماح، ثم السلة<sup>(٧)</sup>، فنكلت رجلاً أمه فر من الزحف<sup>(٨)</sup>! فقال بعضهم لما أكثر عليهم: أما الصفة فقد سمعناها، فمتى يقع الفعل؟! وقال الراجز:

= وقد وقعت الفاء زائدة في جواب لما في قول الشاعر:

لما أتقى بيد عظيم جرمها      فتركت ضاحي جلدها بتذبذب  
وانظر مغني اللبيب ٢٢٠ وشرح أبيات مغني اللبيب ٤/٥٤. وقد أفدت من كلام دي غويه في جزء التعليقات ص 172.

(٧) أي لامة وحضه.

(١) في الأصل وب وس و دوي وهـ: «يفشون». وفي ف و ظ: «يعثون»، وهو تصحيف.

(٢) في أ: ثم قربوا. وفي ب وي: وقدموا.

(٣) ليس في هـ.

(٤) ليس في أ.

(٥) في أ: «بين دباها ودبيري». وهما قريتان من قرى العراق. انظر معجم البلدان. ٤٣٧/٢، ٤٣٨.

(٦) في الأصل وي: فإن الحرب أولها الترامي.

(٧) السلة: استلال السيوف.

(٨) في هـ: فنكلته أمه من فر من الزحف.

إِنَّ الْقُبَاعَ سَارَ سَيْرًا مَلَسًا      بَيْنَ دَبَاهَا وَدَبِيرَى خَمْسًا<sup>(١)</sup>

فأخذ الخوارج حاجتهم، وكان شأنُ القُبَاعِ التَّحَصُّنَ منهم، ثم انصرفوا ورجع إلى الكوفة، وصاروا من فورهم إلى إصْبَهَانَ، فبعثَ عَتَابُ بْنُ وَرْقَاءَ إِلَى الزُّبَيْرِ بْنِ عَلِيٍّ: أَنَا أَبْنُ عَمِّكَ، وَلَسْتُ أَرَاكَ تَقْصِدُ فِي أَنْصِرَافِكَ مِنْ كُلِّ حَرْبٍ غَيْرِي. فَبَعَثَ إِلَيْهِ الزُّبَيْرُ: إِنَّ أَدْنَى الْفَاسِقِينَ وَأَبْعَدَهُمْ فِي<sup>(٢)</sup> الْحَقِّ سَوَاءٌ.

وإنما سُمِّيَ الحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْقُبَاعِ<sup>(٣)</sup> لَأَنَّهُ وَلِيَ الْبَصْرَةَ فَعَيَّرَ عَلَى النَّاسِ مَكَائِلَهُمْ، فَنَظَرَ إِلَى مَكْيَالٍ صَغِيرٍ فِي مَرَاةِ الْعَيْنِ قَدْ<sup>(٤)</sup> أَحَاطَ بِدَقِيقِ اسْتِكْرَاهِ، فَقَالَ: إِنَّ مَكْيَالَكُمْ هَذَا لَقُبَاعٌ. وَ«الْقُبَاعُ» الَّذِي يُخْفِي أَوْ يُخْفَى مَا فِيهِ، يُقَالُ: أَنْقَبَعَ الرَّجُلُ: إِذَا اسْتَتَرَ، وَيُقَالُ لِلْقَنْفِذِ الْقُبْعُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَخْنِسُ رَأْسَهُ.

فَأَقَامَ<sup>(٥)</sup> الْخَوَارِجُ يَغَادُونَ عَتَابَ بْنَ وَرْقَاءَ الْقِتَالَ وَيُرَاوِحُونَهُ، حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْمَقَامُ، وَلَمْ يَظْفَرُوا<sup>(٦)</sup> بِكَبِيرٍ، فَلَمَّا [١/٢٥٧] كَثُرَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ<sup>(٧)</sup> أَنْصَرَفُوا لَا يَمْرُونَ بِقَرِيَةٍ بَيْنَ إصْبَهَانَ<sup>(٨)</sup> وَالْأَهْوَازِ إِلَّا اسْتَبَاحُوهَا وَقَتَلُوا مِنْ فِيهَا.

[٦٤٧]

\*  
\*\*

(١) بهامش أ ما نصه: «المهلبى»: قال أبو زيد: الملس: الشير الشديد. وقال غيره: هو السريع السهل. وقال ابن الأعرابي: يقال: ملس هاربا: إذا ولى مسرعا. وقال ابن شاذان: الملس: مصدر ملس الشيء يملس ملسا: إذا انحنس، ومنه قولهم: ناقة ملسى: سريعة.

والبيتان في البلدان ٤٣٧/٢، ٤٣٨ ورواية الثاني فيه:

بين دبيري ودباها خمسا

(٢) في أ: من.

(٣) في أ: ... الحارث بن عبد الله القبايع، وفي هـ: «قال أبو العباس وإنما سمي القبايع».

(٤) ليس في س و د. وفي أ و هـ: وقد.

(٥) في أ: وأقام. وفي س و ف: قال أبو العباس فأقام.

(٦) زاد في أ: «منه». وفي هـ: طال عليهم القتال ولم يظفروا بكثير.

(٧) ليس في ي. وفي أ و ب و د و ظ و هـ: ذلك عليهم.

(٨) في أ و س و ف و هـ: إصفهان. وبهامش أ كما في المتن.

وشاورَ المصعبُ الناسَ فيهم<sup>(١)</sup>، فأجتمَعَ<sup>(٢)</sup> رأيهم على المهلب، فبلغ الخوارجَ مُشاورةً<sup>(٣)</sup>، فقال لهم قَطْرِي: إن جاءكم عَتَابُ بِنِ وَرَقَاءَ فهو فاتِكٌ يَطْلَعُ في أوَّلِ المِقْتَبِ<sup>(٤)</sup> ولا يَظْفَرُ بِكَبِيرٍ، وإن جاءكم عَمْرُ بنُ عُبَيْدِ الله ففَارِسٌ يُقَدِّمُ، فإمَّا عليه وإمَّا له<sup>(٥)</sup>، وإن جاءكم المهلبُ فرجلٌ لا يُنَاجِزُكم حتى تُنَاجِزُوهُ، ويأخذُ منكم ولا يعطيكم، فهو البلاءُ اللّازِمُ، والمكروهُ الدائمُ.

وعَزَمَ المصعبُ على توجيهِ المهلبِ، وأن يَشَخَّصَ هو لحربِ عبدِ الملكِ فلما أَحَسَّ به الزبيرُ بنُ عليٍّ خرجَ إلى الرِّيِّ، وبها يزيدُ بنُ الحارثِ بنِ رُوَيْمٍ<sup>(٦)</sup>، فحَارَبَهُ ثم حَصَرَهُ، فلما طال عليه الحصارُ خرجَ إليه، فكان الظَّفَرُ للخوارجِ، فقتِلَ يزيدُ بنُ رُوَيْمٍ، ونادى يومئذٍ أبَنَهُ حَوْشِبًا ففرَّ عنه وعن أمِّه لَطِيفَةَ، وكان عليُّ بنُ أبي طالبٍ عليه السلامَ دخلَ على الحارثِ بنِ رُوَيْمٍ يعودُ أبَنَهُ يزيدَ، فقال له: عندي جاريةٌ لطيفةٌ الخدمةُ أبعثُ بها إليك. فسماها يزيدُ لَطِيفَةَ، فقتِلَتْ معه يومئذٍ، ففي ذلك يقول الشاعرُ:

مَوَاقِفُنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ كَسَرِيهَةِ      أَسْرٌ وَأَشْفَى مِنْ مَوَاقِفِ حَوْشِبِ  
دَعَاهُ يَزِيدٌ وَالرَّمَاخُ شَوَارِعُ      فلم يَسْتَجِبْ بَلْ رَاغَ تَرَوَاغٌ تُعَلِّبِ  
ولو كان شَهْمَ النَّفْسِ أَوْ ذَا حَفِيظَةِ      رأى ما رأى في الموتِ عيسى بنُ مَصْعَبِ<sup>(٧)</sup>

(١) ليس في أ.

(٢) في أ و هـ و س: فأجمع.

(٣) في أ: مشورته. وبهامشها ما نصّه: «ابنُ شاذان: المَشُورَةُ مَفْعَلَةٌ، واشتق من الإشارة، ويقال أشرت عليه بكذا إشارة».

(٤) المقتب: جماعة الخيل.

(٥) في أ و ف و س: فإمّا له وإمّا عليه.

(٦) في أ و ب و س: «رُوَيْمٍ» بالهمز. وكذا ضبطه الشيخ المرصفي في رغبة الأمل ٤٤/٨، ولم يسم مصدره.

(٧) بامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: يقال: رجلٌ شَهْمٌ بَيْنَ الشَّهَامَةِ والشُّهُومَةِ: إذا كان حاداً ذكياً». وقد سلف هذا البيت وحده ص ٦٦٠.

وقد مرَّ خبرُ عيسى بنِ مُضَعَبٍ مُسْتَقْصَى<sup>(١)</sup>. وقال آخر<sup>(٢)</sup>:

[ ٦٤٨ ] نَجَى حَلِيلَتَهُ وَأَسْلَمَ شَيْخَهُ نَصَبَ الْأَسِنَّةِ حَوْشَبُ بْنُ يَزِيدِ

وقال ابنُ حَوْشَبِ لِبِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ يُعَيِّرُهُ بِأَمِّهِ - وَبِلَالٌ مَشْدُودٌ عِنْدَ يَوْسُفَ  
ابنِ عُمَرَ - : يَا بَنَ حَوْرَاءَ! فَقَالَ بِلَالٌ - وَكَانَ جَلْدًا - : إِنَّ الْأُمَّةَ تُسَمَّى حَوْرَاءَ  
وَجَيْدَاءَ وَلَطِيفَةً!! وَزَعَمَ الْكَلْبِيُّ أَنَّ بِلَالَكَ كَانَ جَلْدًا حِينَ<sup>(٣)</sup> ابْتُلِيَ - قَالَ الْكَلْبِيُّ:  
وَيُعْجِبُنِي أَنْ أَرَى الْأَسِيرَ جَلْدًا - قَالَ<sup>(٤)</sup>: وَقَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ لَهُ بِحَضْرَةِ يَوْسُفَ  
ابنِ عُمَرَ<sup>(٥)</sup>: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَزَالَ سُلْطَانَكَ، وَهَدَّ رُكْنَكَ، وَغَيَّرَ حَالَكَ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ  
كَنتَ شَدِيدَ الْجَبَابِ، مُسْتَحْفًا بِالشَّرِيفِ، مُظْهِرًا لِلْعَصَبِيَّةِ! قَالَ<sup>(٦)</sup>: فَقَالَ لَهُ بِلَالٌ:  
إِنَّمَا طَالَ لِسَانُكَ يَا خَالِدُ لثَلَاثِ مَعَكَ هُنَّ عَلَيَّ: الْأَمْرُ عَلَيْكَ مُقْبِلٌ وَهُوَ عَنِّي مُدْبِرٌ،  
وَأَنْتَ مُطْلَقٌ وَأَنَا مَاسُورٌ، وَأَنْتَ فِي طَيْبَتِكَ وَأَنَا فِي هَذَا الْبَلَدِ غَرِيبٌ. وَإِنَّمَا جَرَى<sup>(٧)</sup>  
إِلَى هَذَا لِأَنَّهُ يُقَالُ: إِنَّ أَصْلَ آلِ الْأَهْتَمِ مِنَ الْحِيرَةِ، وَإِنَّهُمْ أُشَابَةٌ<sup>(٨)</sup> دَخَلَتْ فِي  
بَنِي مَنَقَرٍ، مِنَ الرُّومِ.

\*\*

(١) انظر ما سلف ص ٦٥٩ - ٦٦٠.

(٢) في ف و ي: الآخر.

(٣) في أ و ب و س و هـ: حيث.

(٤) في الأصل: أن أرى الأسير جلدًا إذا امتحن قال: وفي ف: جلدًا حيث قال وقال الخ.

(٥) ابن عمره من الأصل و ي.

(٦) ليس في أ و ي.

(٧) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: «أجرى». ولم ينصوا إلا على جرى لازماً.

(٨) الأشابة: الأخلاط من الناس ليس أصلهم واحداً. عن رغبة الأمل ٤٦/٨.

ثُمَّ انْحَطَّ الزُّبَيْرُ بْنُ عَلِيٍّ<sup>(١)</sup> عَلَى إِصْبَهَانَ<sup>(٢)</sup> فَحَصَرَ بِهَا عَتَابَ [٢/٢٥٧] بَنَ وَرَقَاءَ  
الرِّيَاحِيِّ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ، وَعَتَابٌ يُحَارِبُهُ فِي بَعْضِهِنَّ، فَلَمَّا طَالَ بِهِ الْحِصَارُ قَالَ  
لأَصْحَابِهِ: مَا تَنْتَظِرُونَ؟ وَاللَّهِ مَا تُؤْتُونَ مِن قِلَّةٍ، وَإِنَّكُمْ لَفُرْسَانُ عَشَائِرِكُمْ، وَلَقَدْ  
حَارَبْتُمُوهُمْ مَرَارًا فَأَنْتَصَفْتُم مِّنْهُمْ، وَمَا بَقِيَ مَعَ هَذَا الْحِصَارِ إِلَّا أَنْ تَفْنَى ذَخَائِرُكُمْ،  
فَيَمُوتَ أَحَدُكُمْ فَيَذْفَنَهُ أَخُوهُ، ثُمَّ يَمُوتَ أَخُوهُ فَلَا يَجِدُ مَن يَذْفَنُهُ، فَقَاتِلُوا الْقَوْمَ وَبِكُمْ  
قُوَّةٌ مِّن قَبْلِ أَنْ يَضْعُفَ أَحَدُكُمْ عَنِ<sup>(٣)</sup> أَنْ يَمْشِيَ إِلَى قَرْيَتِهِ!! فَلَمَّا أَصْبَحَ الْغَدَا،  
صَلَّى بِهَمَّ الصَّبْحِ، ثُمَّ خَرَجَ بِهَمَّ<sup>(٤)</sup> إِلَى الْخَوَارِجِ وَهَمَّ غَارُونَ، وَقَدْ نَصَبَ لِرِوَاءِ  
لِجَارِيَةٍ لَهَا<sup>(٥)</sup> يُقَالُ لَهَا يَا سَمِينُ، فَقَالَ: مَن أَرَادَ الْبَقَاءَ فَلْيَلْحَقْ بِرِوَاءِ يَا سَمِينِ! وَمَن  
أَرَادَ الْجِهَادَ فَلْيَخْرُجْ مَعِي. فَخَرَجَ<sup>(٦)</sup> فِي أَلْفَيْنِ وَسَبْعِمِائَةِ فَارِسٍ، فَلَم تَشَعَّرَ<sup>(٧)</sup> بِهَمَّ  
الْخَوَارِجُ حَتَّى غَشَوْهُمْ، فَقَاتَلُوهُمْ بِجِدِّ لَمْ تَرَ<sup>(٨)</sup> الْخَوَارِجُ مِنْهُمْ مِثْلَهُ، فَعَقَرُوا مِنْهُمْ  
خَلْقًا كَثِيرًا<sup>(٩)</sup>، وَقَتَلُوا الزُّبَيْرَ بْنَ عَلِيٍّ، وَأَنْهَزَمَتِ الْخَوَارِجُ، فَلَم يَتَّبِعُهُمْ عَتَابٌ، فَفِي  
ذَلِكَ يَقُولُ الْقَائِلُ<sup>(١٠)</sup>:

[ ٦٤٩ ]

وَيَوْمَ بَجِيٍّ تَلَافَيْتَهُ      وَلَوْلَاكَ لَأَصْطَلِمَ الْعَسْكَرُ<sup>(١١)</sup>  
قال أبو العباس: نُفَسِرُ قَوْلَهُ «لَوْلَاكَ» فِي آخِرِ هَذَا الْخَبْرِ<sup>(١٢)</sup> إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(١) «الزبير بن علي» من أوهـ.

(٢) في أوس وهـ: إصفهان.

(٣) ليس في س ويـ. وفي الأصل: عن المشي. وبهامشه كما في المتن.

(٤) ليس في أـ.

(٥) من أوهـ.

(٦) في الأصل: فخرجوا.

(٧) في روهـ: بشعر.

(٨) في الأصل وأوب ود وهـ: ير.

(٩) من الأصل وف وظـ.

(١٠) في أ: الشاعر.

(١١) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: أصل الصلْم قَطْعُ الأذن، يقال: صلْم أذنه، واضطلمها بصطلمها صلْمًا».

(١٢) كذا في أ. وفي سائر النسخ: في آخر هذا الباب. وقوله «قال أبو العباس... الخبر» ليس في هـ.

وقال رجلٌ من بني ضَبَّة<sup>(١)</sup>:

خَرَجْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ مُسْتَمِيئاً      ولم ألك في كَتِيبَةِ يَاسَمِينَا  
أَلَيْسَ مِنَ الْفَضَائِلِ أَنْ قَوْمِي      غَدَوْا مُسْتَلْثِمِينَ مُجَاهِدِينَ

وتزعمُ الرواةُ أنهم في<sup>(٢)</sup> أيامِ حِصَارِهِمْ يَتَوَاقَفُونَ، وَيَحْمِلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَرَبَّمَا كَانَتْ مُوَاقِفَةً لَغَيْرِ<sup>(٣)</sup> حَرْبٍ. وَرَبَّمَا أَشْتَدَّتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ، وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ عَتَابٍ يَقَالُ لَهُ شُرَيْحٌ، وَيُكْنَى أَبُو هُرَيْرَةَ، إِذَا تَحَاجَزَ الْقَوْمُ مَعَ الْمَسَاءِ نَادَى بِالْخَوَارِجِ وَبِالزُّبَيْرِ بْنِ عَلِيٍّ<sup>(٤)</sup>:

يَا بَنَ أَبِي الْمَاحُوزِ وَالْأَشْرَارِ      كَيْفَ تَرَوْنَ يَا كِلَابَ النَّارِ  
شَدُّ أَبِي هُرَيْرَةَ الْهَرَارِ      يَهْرُكُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ<sup>(٥)</sup>  
أَلَمْ تَرَوْا جِيًّا عَلَى الْمِضْمَارِ      تُسَيِّي مِنَ الرَّحْمَنِ فِي جُورِ<sup>(٦)</sup>

فَعَاظَهُمْ ذَلِكَ مِنْهُ، فَكَمَنَ لَهُ عَيْبِدَةُ<sup>(٧)</sup> بِنُ هَلَالٍ فَضَرَبَهُ، وَأَخْتَمَلَهُ أَصْحَابُهُ، فَظَنَّتِ الْخَوَارِجُ أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ، فَكَانُوا إِذَا تَوَاقَفُوا نَادَوْهُمْ: مَا فَعَلَ الْهَرَارُ؟ فَيَقُولُونَ: مَا بِهِ مِنْ بَأْسٍ، حَتَّى أَبْلُ مِنْ عِلَّتِيهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ<sup>(٨)</sup> يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ أَتَرَوْنَ بِي

(١) زاد في أ: في تلك الوقعة.

(٢) ليس في الأصل.

(٣) في أ: بغير.

(٤) «ابن علي» من أ وحدها.

(٥) همامش أ ما نصه: «ابن شاذان: هَرُّ الْكَلْبِ وَالذَّنْبُ يَهْرُ هُرَيْرًا: إِذَا كَثُرَ. وَهَرَّ الرَّجُلُ الشَّيْءَ: إِذَا كَرِهَهُ.

(٦) همامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الْمِضْمَارُ: الْعَايَةُ، يُقَالُ: جَرَى فِي مِضْمَارِهِ. وَالْمِضْمَارُ أَيْضًا: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُضْمَرُ فِيهِ الْفَرَسُ.»

(٧) في ي: «عبيدة» بفتح العين. انظر ما سلف ص ١١٨٣.

(٨) في أ: فصاح. وهامشها كما في المتن.

باسأ؟ فصأحوا به : قد كُنَّا نَرَى أَنَّكَ لَحِقْتِ<sup>(١)</sup> بِأُمَّكَ الْهَائِيَةَ النَّارِ<sup>(٢)</sup> الْحَامِيَةَ .

\*\*

قال أبو العباس : نَفَسُرُ<sup>(٣)</sup> أَشْيَاءَ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ تَحْتَاجُ إِلَى الشَّرْحِ . مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ «لَوْلَاكَ»<sup>(٤)</sup> ، وَمِنْهُ<sup>(٥)</sup> قَوْلُهُ «أَلَمْ تَرَوْا جَيِّئًا» وَمِنْهُ<sup>(٥)</sup> قَوْلُهُ «يَهْرُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ» .

أَمَّا قَوْلُهُ «لَوْلَاكَ» فَإِنَّ سَبِيْبِيَهَ يَزْعَمُ<sup>(٦)</sup> أَنَّ «لَوْلَا» تَخْفِضُ الْمُضْمَرَ وَيَرْتَفِعُ [٦٥٠] بَعْدَهَا الظَّاهِرُ بِالْإِبْتِدَاءِ ، فَيَقَالُ : إِذَا [١/٢٥٨] قَلْتِ : «لَوْلَاكَ» فَمَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْكَافَ مَخْفُوضَةٌ دُونَ أَنْ تَكُونَ مَنْصُوبَةً ، وَضَمِيرُ النَّصْبِ كَضَمِيرِ الْخَفْضِ ؟ فَيَقُولُ<sup>(٧)</sup> : إِنَّكَ تَقُولُ لِنَفْسِكَ : «لَوْلَايَ» ، وَلَوْ كَانَتْ مَنْصُوبَةً لَكَانَتْ<sup>(٨)</sup> النَّوْنُ قَبْلَ الْيَاءِ ، كَقَوْلِكَ «رَمَانِي وَأَعْطَانِي» ، وَقَالَ الشَّاعِرُ وَهُوَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ<sup>(٩)</sup> :

وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِخَتْ كَمَا هَوَى بِأَجْرَامِهِ مِنْ قَلَّةِ النَّيْقِ مُنْهَوِي<sup>(١٠)</sup>  
«النَّيْقُ» : أَعْلَى الْجَبَلِ ، وَ«جِرْمٌ» الْإِنْسَانُ : خَلْقُهُ .

(١) فِي ب وَف وَهـ : قَدْ لَحِقْتِ .

(٢) فِي أ وَهـ : فِي النَّارِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ وَظ : تَفْسِيرٌ . وَفِي هـ : تَفْسِيرُ أَشْيَاءَ مَرَّتْ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ إلخ .

(٤) فِي أ : وَلَوْلَاكَ .

(٥) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ وَي : «وَمِنْهَا» .

(٦) انظُرِ الْكِتَابَ ٣٨٨/١ - ٣٨٩ .

(٧) فِي الْأَصْلِ وَظ وَأَس وَد : «فَتَقُولُ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَقَوْلُهُ فَيَقُولُ يَعْنِي سَبِيْبِيَهَ .

(٨) كَذَا فِي أ وَهـ . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : كَانَتْ .

(٩) فِي أ : قَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ . وَفِي هـ : «قَالَ الشَّاعِرُ» فَقَطْ .

وَالْبَيْتُ فِي شِعْرِ يَزِيدَ فِي شِعْرَاءِ أَمْرِيُونِ ٢٧٦/٣ . وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ ٣٨٨/١ ، وَالْخَزَانَةَ ٤٣٠/٢ .

وَالْكَلِمَةُ فِي الْخَزَانَةَ ٤٩٦/١ ، وَبَعْضُهَا فِي سَمَطِ اللَّالِي ٢٣٧ - ٢٣٩ .

(١٠) بِهَامِشِ أَمَّا نَعْبُهُ : «ابْنُ شَادَانَ» قَالَ الْخَلِيلُ : الطَّائِعُ : الْهَالِكُ الْمَشْرُفُ عَلَى الْهَالِكِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ ذَهَبَ فَقَدْ

طَاحَ يَطِيحُ طَيْحًا وَطَوْحًا ، لَغْتَانِ هـ .

فيقالُ له: الضميرُ<sup>(١)</sup> في موضع ظاهرٍ<sup>(٢)</sup>، فكيف يكونُ مختلفاً؟ وإن كان هذا جائزاً فليَمَ لا يكونُ في الفعل وما أشبهه نحو «إن» وما كان معها في الباب؟<sup>(٣)</sup>

وزَعَمَ الْأَخْفَشُ<sup>(٤)</sup> أَنَّ الضميرَ مرفوعٌ، ولكنَ وافقَ ضَمِيرَ الخفضِ، كما يَسْتَوِي الخفضُ والنصبُ<sup>(٥)</sup>. فيقالُ: فهل هذا في غيرِ هذا الموضع؟!

قال أبو العباس: والذي أقولُه<sup>(٦)</sup> أن هذا خطأ، لا يصلحُ أن تقولَ إلا «لولا أنت»<sup>(٧)</sup>، قال<sup>(٨)</sup> الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٩)</sup> ومن خالفنا فهو لا بدُّ يزعمُ<sup>(١٠)</sup> أن الذي قلناه أجودٌ، ويدَّعي الوجهَ الآخرَ فيجيزُه على بُعدِ<sup>(١١)</sup>.

وأما «جَيٌّ» فالأجودُ فيها أن تقولَ:

ألم تَرَوْا جَيَّ عَلَى المِضْمَارِ

فلا تُنَوِّنْ، لأنها مدينة<sup>(١٢)</sup>، والاسمُ أعجميٌّ، والمؤنثُ إذا سمي بأسمِ أعجميٍّ على ثلاثة أحرفٍ لم ينصَرِفْ إذا كان مؤنثاً وإن كان أوسطه ساكناً نحو جُورَ وِحْمَصَ وماء<sup>(١٣)</sup> وما كان مثلَ ذلك، ولو كان اسماً لمذكراً لأنصَرَفَ، فإن<sup>(١٤)</sup>

(١) في الأصل: «فالضمير» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي. وبهامشه كما في المتن.

(٢) في أ: ظاهره.

(٣) قوله «وجرم...» في الباب، ليس في هـ.

(٤) زاد في أ: «سعيد».

(٥) في هـ: ولكن يستوي ضمير الخفض والرفع كما يستوي ضمير الخفض والنصب.

(٦) في ب وهـ: أقول. وفي د: أقول بأن.

(٧) في أ وب وس وي: «لا يصلح إلا أن تقول لولا أنت».

(٨) في أ وهـ: كما قال.

(٩) سورة سبأ: ٣١.

(١٠) في أ وب وس وهـ: ومن خالفنا يزعم.

(١١) في أ وب وس: على بعده.

(١٢) بناحية أصبهان القديمة. معجم البلدان ٢/٢٠٢.

(١٣) ليس في أ وب. وجور: مدينة بفارس، وماء قصبه البلد أي بلد كان. انظر معجم البلدان ٢/١٨١ و ٤٨/٥.

(١٤) في الأصل وب ود: وإن.

صَرَفَتْ<sup>(١)</sup> جعلته اسماً لبلدٍ ، وإن لم تُصَرِّفْ جعلته اسماً للبلدة أو لمدينةٍ، ألا تَرَى  
 أَنَّكَ تُصَرِّفُ<sup>(٢)</sup> نُوحاً ولوطاً، وهما أعجميان؟ وكذلك لو كَانَ على ثلاثة أَحرفِ كُلِّهَا [٦٥١]  
 متحركٌ، لَأَنَّكَ تُصَرِّفُ «قَدَمًا» لو سَمَّيْتَ بها<sup>(٣)</sup> رجلاً، فالأعجميُّ بمنزلة المؤنثِ،  
 لأنَّ امتناعهما واحدٌ.

وأما قوله «يَهْرُكُمُ» فَإِنَّ كُلَّ ما كان من المضاعفِ على ثلاثة أَحرفٍ وكان<sup>(٤)</sup>  
 متعدياً فَإِنَّ المضارعَ منه على «يَفْعُلُ» نحو شَدَّهُ يَشُدُّه<sup>(٥)</sup>، وَرَدَّهُ يَرُدُّه، وَحَلَّهُ يَحْلُهُ.  
 وجاء منه حرفانِ على «يَفْعُلُ»، و«يَفْعُلُ» فيهما جَيِّدٌ: هَرَّهُ<sup>(٦)</sup> يَهْرُهُ: إِذَا كَرِهَهُ،  
 وَيَهْرُهُ أَجْوَدُ، وَعَلَّهُ بِالْحِنَاءِ يَعْلُهُ، وَيَعْلُهُ أَجْوَدُ. وَمَنْ قَالَ حَبَبْتُهُ قَالَ يَحِبُّهُ لا غيرُ،  
 وقرأ أبو رَجَاءٍ العطارِدِيُّ ﴿فَاتَّبِعُونِي يَحَبُّكُمْ اللهُ﴾<sup>(٧)</sup> وذلك أَنَّ بني تميمٍ تَدَغِمُ في  
 موضعِ الحزمِ وتُحَرِّكُ أو أُخِرَهُ لالتقاءِ الساكِنينِ.

\*\*

#### رجع الحديث

قال أبو العباس<sup>(٨)</sup>: ثُمَّ إِنَّ الخَوَارِجَ أَذَارُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ<sup>(٩)</sup>، فَأَرَادُوا تَوَلِيَةَ  
 عُبَيْدَةَ<sup>(١٠)</sup> بنِ هلالٍ، فقال: أَذَلُّكُمْ على مَنْ هو خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي، مَنْ يُطَاعِ عُنْ فِي

(١) في أ و د: صرفته. وفي هـ: صُرِفَ.

(٢) في أ: تصرفه.

(٣) في الأصل وأ و ب و س و د و هـ: «به» وبهامش الأصل كما في المتن.

(٤) في ب و س و د و ف: فكان. وقد أعاد هنا نحو قوله ص ٤٣٧ - ٤٣٨.

(٥) زاد في أ: وزرّه يزرّه. وجاء يَشُدُّه بالكسر، انظر أدب الكاتب ٤٧٩.

(٦) في أ و ف و ط: نحو هَرَّهُ.

(٧) سورة آل عمران: ٣١. وقد سلف التعليق على القراءة ص ٤٣٨.

(٨) وقال أبو العباس: ليس في أ و د و ي و هـ.

(٩) ليس في الأصل و ف و ط و ي.

(١٠) في ب و ي: «عبيدة». وانظر ما سلف ص ١١٨٣.

قُبْلِ، وَيَحْيِي فِي ذُبُرٍ، عَلَيْكُمْ قَطْرِي بِنَ الْفُجَاءَةِ الْمَازِنِي. فَبَايَعُوهُ، فَوَقَفَ بِهِمْ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، امْضِ بِنَا إِلَى فَارِسَ، فَقَالَ: إِنَّ بِفَارِسَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ مَعْمَرٍ، وَلَكِنْ نَصِيرُ إِلَى [٢/٢٥٨] الْأَهْوَازِ، فَإِنْ خَرَجَ مُضْعَبُ بْنُ الزَّبِيرِ مِنَ الْبَصْرَةِ دَخَلْنَاهَا. فَأَتَوْا الْأَهْوَازَ، ثُمَّ تَرَفَعُوا عَنْهَا إِلَى إِيْدَجَ<sup>(١)</sup>. وَكَانَ الْمُضْعَبُ<sup>(٢)</sup> قَدْ عَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَى بَاجْمِيرًا<sup>(٣)</sup>، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِنَّ قَطْرِيًّا قَدْ أَطَّلَ عَلَيْنَا، وَإِنْ خَرَجْنَا عَنِ الْبَصْرَةِ دَخَلْنَاهَا، فَبَعَثَ إِلَى الْمَهْلَبِ فَقَالَ: أَكْفَيْتَنَا هَذَا الْعَدُوَّ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْمَهْلَبُ، فَلَمَّا أَحْسَسَ بِهِ قَطْرِيٌّ يَمَمَ<sup>(٤)</sup> نَحْوَ كَرْمَانَ، وَأَقَامَ<sup>(٥)</sup> الْمَهْلَبُ بِالْأَهْوَازِ، ثُمَّ كَرَّرَ عَلَيْهِ قَطْرِيٌّ<sup>(٦)</sup> وَقَدْ آسْتَعَدَّ، فَكَانَ الْخَوَارِجُ فِي جَمِيعِ حَالَاتِهِمْ<sup>(٧)</sup> أَحْسَنَ عُدَّةً مِمَّنْ يِقَاتِلُهُمْ، بِكَثْرَةِ السَّلَاحِ، وَكَثْرَةِ الدَّوَابِّ، وَحَصَانَةِ الْجُنَيْنِ، فَحَارَبَهُمُ الْمَهْلَبُ فَفَنَاهَمَ<sup>(٨)</sup> إِلَى رَامَ هُرْمُزَ.

وَكَانَ الْحَارِثُ بْنُ عَمِيرَةَ الْهَمْدَانِي قَدْ صَارَ إِلَى الْمَهْلَبِ مُرَاغِمًا لِعَتَابِ بْنِ وَرْقَاءِ، يُقَالُ: إِنَّهُ لَمْ يُرْضِهِ عَنْ قَتْلِهِ الزَّبِيرِ بْنِ عَلِيٍّ، وَكَانَ الْحَارِثُ بْنُ عَمِيرَةَ هُوَ الَّذِي تَوَلَّى قَتْلَهُ وَخَاصَّ<sup>(٩)</sup> إِلَيْهِ أَصْحَابَهُ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَعَشَى هَمْدَانَ: [ ٦٥٢ ]

إِنَّ الْمَكَارِمَ أَكْمَلَتْ أَسْبَابُهَا      لَابِنِ اللَّيْثِ الْغُرِّ مِنْ قَحْطَانِ

(١) إيْدَج: كورة وبلد بين خوزستان وأصبهان. معجم البلدان ٢٨٨/١.

(٢) في أوه: مصعب.

(٣) في الأصل و د و ي: «باجميراء» وهو خطأ. وباجميرا: موضع دون نكريت.

انظر معجم البلدان ٣١٤/١، ومعجم ما استعجم ٢٢٠.

(٤) في أوه: تيمم.

(٥) في أوب: فأقام.

(٦) في أ: قطري عليه.

(٧) في د و ي: أحوالهم.

(٨) قوله: «بكثره السلاح... فنفاهم» ليس في ب و س و ي.

(٩) في أ: وحاص. وهو تصحيف.

للفارسِ الحامي الحقيقةً معلماً      زادِ الرِّفاقِ إلى قُرَى نَجْرانٍ<sup>(١)</sup>  
 الحارثِ بنِ عَميرةِ اللَّيثِ الذي      يَحمي العراقَ إلى قُرَى كِرْمانٍ<sup>(٢)</sup>  
 ودُّ الأزارقُ لو يُصابُ بِطَعْنَةٍ      ويموتُ من فُرسانهم مائتان

ويروى:      زادِ الرِّفاقِ وفارسِ الفُرسانِ

قوله: «زاد الرفاق» تأويله<sup>(٣)</sup>: أن الرُّفْقَةَ إذا صَحَبَهَا أغانها عن التَّزَوُّدِ، كما قال جريرٌ وأرادَ ابنُ له السُّفْرَ<sup>(٤)</sup>، وفي ذلك السُّفْرُ يحيى بنُ أبي حفصة، فقال لأبيه: زُوذني، فقال جريرٌ<sup>(٥)</sup>:

أزاداً سِوى يَحْيى تُريدُ وصاحباً      ألا إنَّ يحيى نَعَمَ زادُ المسافرِ  
 فما تُتَكَبَّرُ الكِوماءُ ضَرْبَةً سِيفِهِ      إذا أَرْمَلُوا أو خَفَّ ما في الغرائرِ

وقوله «ويموت من فرسانهم» يكونُ على وجهين: مرفوعاً ومنصوباً، فالرفعُ على العطف، ويدخلُ في التمني، والنصبُ على الشرطِ والخروجِ من العطف، وفي مُضَحَفِ ابنِ مَسْعُودٍ ﴿وَدُّوا لَوْ تَدَهَّنُ فَيَذْهَبُوا﴾ والقراءةُ ﴿فَيَذْهَبُونَ﴾<sup>(٦)</sup> على العطف، وفي الكلامِ: ودُّ لو تاتيه فتحدُّه، وإن شئتُ نصبتُ الثاني<sup>(٧)</sup>.

\*\*

(١) في هـ: زاد الرفاق وفارس الفرسان.

(٢) هذا البيت من الأصل و أ. وقد جاء بهامش الأصل مع علامة التصحيح.

(٣) قوله: «ويروى... الفرسان» ليس في أ. وفي هـ: قال أبو العباس: قوله زاد الرفاق وفارس الفرسان تأويله.

وقوله: «قوله زاد الرفاق» ليس في ر وفيها «وتأويله أن...».

(٤) في أ و س: سفراً.

(٥) ديوانه ق ١/٩٦، ٢ ج ١ / ٤٥١، وفي الرواية اختلاف.

(٦) سورة القلم: ٩. وانظر البحر ٣٠٩/٨.

(٧) في ف و ظ و ي وهامش الأصل: نصبت التاء.

وخرج (١) مصعب (٢) إلى باجَمِيرا (٣) ، ثم أتى الخوارجَ خبيرٌ مَقْتَلِه بِمَسْكِنَ ، ولم يأتِ المهلبَ وأصحابه، فتواقفوا يوماً على الخندق، فناداهم الخوارجُ: ما تقولون في المصعب؟ قالوا: إمامٌ هُدَى، قالوا: فما تقولون في عبد الملك؟ قالوا: ضالٌّ مُضِلٌّ. فلما كان بعد يومين أتى المهلبَ قَتْلُ المصعبِ (٤) [١/٢٥٩]، وأنَّ أهلَ الشَّامِ (٥) قد (٦) اجتمعوا على عبد المَلِكِ، ووردَ عليه كتابُ عبد الملك بولايته، فلما تواقفوا ناداهم الخوارجُ: ما تقولون في المصعب (٧)؟ قالوا: لا نُخْبِرُكم! قالوا: فما تقولون في عبد الملك؟ قالوا: إمامٌ هُدَى! قالوا: يا أعداء الله! بالأمس تقولون (٨) ضالٌّ مُضِلٌّ واليومَ إمامٌ هُدَى! يا عبيدَ الدنيا! عليكم لعنةُ الله!! [٦٥٣]

\*\*

ووليَّ خالدُ بنُ عبدِ الله بنِ أسيدٍ (٩)، فقدمَ فدخلَ البصرةَ، وأراد (١٠) عزلَ المهلبِ، فأشيرَ (١١) عليه بأن لا يفعلَ، وقيل له: إنما أمينُ أهلِ (١٢) هذا المِصرِ بأنَّ المهلبَ بالأهوازِ وعُمَرَ بنَ عُبيدِ الله بفارسَ، فقد تَنَحَّى عمرُ، وإن نَحَيْتَ

(١) في س و ف: قال أبو العباس وخرج إلخ.

(٢) في هـ: المصعب. وفي أ: مصعب بن الزبير.

(٣) وقع هنا في جميع النسخ «باجميرا» وكان في أ «باجميرا» ثم زيدت الهمزة.

(٤) في أ و هـ: مصعب.

(٥) في د و ف وهامش الأصل: أهل العراق.

(٦) ليس في أ و س.

(٧) في أ و هـ: مصعب.

(٨) ليس في أ و ب.

(٩) كذا وقع، وهو خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد. انظر أنساب الأشراف ٤/١/٤٥٨، ٤٦٢-٤٧٨.

(١٠) في أ و د و ي: فأراد.

(١١) بهامش أ ما نصه: «الذي أشار عليه بذلك ابن النعمان بن ضُهَيبان الراسبي».

(١٢) ليس في الأصل و هـ و ي. وبهامش الأصل كما في المتن.

المهلب<sup>(١)</sup> لم تأمن<sup>(٢)</sup> على البصرة الأزارقة<sup>(٣)</sup>، فأبى إلا عزله، فقدم المهلبُ البصرة، وخرج خالدٌ إلى الأهواز، فأشخصه، فلما صار بكرُجج دينارٍ لقيه قطريُّ فمنعه حطاً أُنقاله، وحاربه ثلاثين يوماً، ثم أقام قطريُّ بإزائه، وخنّدق على نفسه، فقال المهلبُ: إن قطرياً ليس بأحقّ بالخنّدق منك، فعبرَ دُجَيْلاً إلى شقِّ نهرِ تيرى، وأتبعه قطريُّ، فصار إلى مدينةِ نهرِ تيرى فبنى سُورَها وخنّدق عليها، فقال المهلبُ لخالد: خنّدق على نفسك، فإني لا آمنُ عليك<sup>(٤)</sup> البيات، فقال: يا أبا سعيد، الأمرُ أعجلُ من ذلك، فقال المهلبُ لبعض ولده: إني أرى أمراً ضائعاً، ثم قال لزيادِ بنِ عمرو: خنّدق علينا، فخنّدق المهلبُ وأمرَ بسُفْنِهِ ففَرَّغَتْ، وأبى خالدٌ أن يُفَرِّغَ سُفْنَهُ، فقال المهلبُ لفيروزِ حُصَيْنٍ: صِرْ معنا، فقال: يا أبا سعيد، الحزمُ ما تقول، غيرَ أني أكرهُ أن أفارقَ أصحابي، قال: فكنْ بقربنا، قال: أمّا هذه فنعم.

وقد كان عبدُ الملك كتب إلى بشرِ بنِ مروانَ يأمرُه أن يُمددَ خالداً بجيشٍ كثيفٍ، أميرُه عبدُ الرحمن بنُ محمدِ بنِ الأشعثِ، ففعل، فقدمَ عليه عبدُ الرحمن، فأقام قطريُّ يُغادِيهم القتالَ ويُرأوهم أربعين يوماً، فقال المهلبُ لِمَوْلَى أَبِي عُبَيْنَةَ: انتبذْ إلى ذلك النّاؤوسِ<sup>(٥)</sup> فبتَ عليه في كل ليلةٍ، فمتى أحسستَ خبراً من الخوارج أو حركةً أو صهيلَ خيلٍ فأعجلْ إلينا، فجاءه ليلةً فقال: قد تحركَ القومُ، فجلس المهلبُ بباب الخنّدق، وأعدَّ قطريُّ سُفناً فيها حطبٌ فأشعلها ناراً وأرسلها على سُفْنِ خالدٍ، وخرج في أذبارها حتى خالطهم، فجعل<sup>(٦)</sup> لا يَمُرُّ برجلٍ إلا

(١) في دوف وي: وإن تنحى المهلب.

(٢) في الأصل وب ودوي: تأمن.

(٣) ليس في أو هـ.

(٤) من أ وحدها.

(٥) انتبذ: اذهب منفرداً، والناؤوس: مقابر النصارى. عن رغبة الأمل ٥٤/٨.

(٦) من أ وحدها. وفي هـ: حتى لحقهم لا يمر.

قَتَلَهُ، وَلَا بَدَائِبَ إِلَّا عَقَرَهَا، وَلَا بَفُسْطَاطٍ إِلَّا هَتَكَهُ، فَأَمَرَ الْمَهْلَبُ يَزِيدَ [٢/٢٥٩] ابْنَهُ<sup>(١)</sup> فَخَرَجَ فِي مِائَةِ فَارِسٍ فَقَاتَلَ وَأَبْلَى يَوْمئِذٍ، وَخَرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ فَأَبْلَى بِلَاءً حَسَنًا، وَخَرَجَ فَيُرُوزُ حُصَيْنَ فِي مَوَالِيهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَرْمِيهِمُ بِالنُّشَابِ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ، فَأَثَّرَ أَثْرًا جَمِيلًا، فَضَرَعَ يَزِيدَ بْنَ الْمَهْلَبِ يَوْمئِذٍ، وَضَرَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَحَامِي عَنْهُمَا أَصْحَابُهُمَا<sup>(٢)</sup> حَتَّى رَكِبَا، وَسَقَطَ فَيُرُوزُ حُصَيْنَ فِي الْخَنْدِقِ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ فَأَسْتَنْقَذَهُ، فَوَهَبَ لَهُ فَيُرُوزُ<sup>(٣)</sup> عَشْرَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ، وَأَصْبَحَ عَسْكَرُ خَالِدٍ كَأَنَّهُ حَرَّةٌ سَوْدَاءٌ، فَجَعَلَ لَا يَرَى إِلَّا قَتِيلًا أَوْ صَرِيعًا<sup>(٤)</sup>، فَقَالَ لِلْمَهْلَبِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، كَيْدُنَا نَفْتَضِحُ، فَقَالَ: خَنْدِيقٌ عَلَى نَفْسِكَ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ<sup>(٥)</sup> عَادُوا إِلَيْكَ، فَقَالَ: أَكْفَيْتَنِي أَمْرَ الْخَنْدِيقِ، فَجَمَعَ لَهُ الْأَخْمَاسَ<sup>(٦)</sup>، فَلَمْ يَبْقَ شَرِيفٌ إِلَّا عَمِلَ فِيهِ، فَصَاحَ بِهِمُ الْخَوَارِجُ: وَاللَّهِ لَوْلَا هَذَا السَّاحِرُ الْمَزُونِيُّ لَكَانَ اللَّهُ قَدْ دَمَّرَ عَلَيْكُمْ. وَكَانَتِ الْخَوَارِجُ تُسَمِّي الْمَهْلَبَ السَّاحِرَ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُدَبِّرُونَ الْأَمْرَ فَيَجِدُونَهُ قَدْ سَبَقَ إِلَى نَقْضِ تَدْبِيرِهِمْ. فَقَالَ أَعْشَى هَمْدَانَ لَابْنِ الْأَشْعَثِ فِي كَلِمَةٍ طَوِيلَةٍ:

وَيَوْمَ أَهْوَاؤِكَ لَا تَنْسَهُ لَيْسَ الثَّنَا وَالذُّكْرُ بِالذَّائِرِ<sup>(٧)</sup>

وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي قِصْرِ الْمَمْدُودِ، مِنْ أَنْ مَدَّ الْمَقْصُورَ لَا يَجُوزُ، مَا يَغْنِي عَنْ إِعَادَتِهِ<sup>(٨)</sup>.

\*\*

- (١) مِنْ ف وَ س. وَهُوَ مَزِيدٌ بَيْنَ الْأَسْطُرِ فِي د.  
(٢) كَذَا فِي أ وَهَامِشُ الْأَصْلِ، وَعَلَيْهِ بِهَامِشِ الْأَصْلِ «ع» يَعْنِي رَوَايَةَ أَبِي عَلِيٍّ.  
وَفِي الْأَصْلِ وَي: فَحَامٍ عَلَيْهَا، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: فَحَامِي عَلَيْهَا، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.  
(٣) فِي أ: فَيُرُوزُ حُصَيْنَ.  
(٤) كَذَا فِي أ وَ هـ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: وَصَرِيعًا. وَفِي هـ: أَوْ جَرِيحًا.  
(٥) فِي أ: لَا تَفْعَلْ. وَفِي هـ: فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ.  
(٦) سَلَفَ بَيَانِهِمْ ص ١٢٢٣ الْحَاشِيَّةُ (٤).  
(٧) الرُّوَايَةُ مَغْيِرَةٌ، وَالصُّوَابُ «بِالْبَائِدِ» وَهُوَ مِنْ كَلِمَةٍ فِي الْأَغَانِي ٤٧/٦ - ٤٩.  
(٨) انظُرْ مَا سَلَفَ ص ٢٨١، ٣٢٥، ١٠٨٧. وَقَوْلُهُ «وَقَدْ ذَكَرْنَا...» عَنْ إِعَادَتِهِ لَيْسَ فِي هـ. وَفِي ي: وَفِي ذَكَرْنَا فِي قِصْرِ الْمَمْدُودِ الْخ.

وَنَذَكَرُ فَيُرُوزَ حُصَيْنٍ لِمَا مَرَّ مِنْ ذَكَرِهِ .

وكان فيروز حُصَيْنَ رجلاً جَيِّدَ البَيْتِ في العجم، كريمَ المَحْتَدِ، مشهورَ الآبَاءِ، فلما أسلم والى حُصَيْنًا، وهو حُصَيْنُ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ العَنْبَرِيِّ، من بني العَنْبَرِ ابنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ<sup>(١)</sup>، ثم مِنْ وَلَدِ طَرِيفِ بْنِ تَمِيمٍ، وكان فيروز حُصَيْنٍ شجاعاً جَوَاداً، نَبِيلَ الصُّورَةِ، جَهِيْرَ الصَّوْتِ. وتُرْوَى الرُّوَاةُ أَنَّ رجلاً من العرب كانت أُمُّهُ فَتَاةً، فَقَاوَلَ بَنِي عَمِّ لَه، فَسَبَّوْهُ بِالْعَجْمِيَّةِ<sup>(٢)</sup>، وَمَرَّ فَيُرُوزُ حُصَيْنٍ، فَقَالَ: هَذَا خَالِي، فَمَنْ مِنْكُمْ لَه خَالَ مِثْلُهُ<sup>(٣)</sup>؟ وَظَنَّ الفَتَى<sup>(٤)</sup> أَنَّ فَيُرُوزَ لَمْ يَسْمَعْهَا، وَسَمِعَهَا فَيُرُوزُ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ بَعَثَ إِلَى الفَتَى، فَاشْتَرَى لَهُ مَنْزَلاً وَجَارِيَةً، وَوَهَبَ لَهُ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ.

ومن مآثره المعروفة أَنَّ الحَجَّاجَ بْنَ يُوْسُفَ<sup>(٥)</sup> لَمَّا وَقَفَ ابْنَ الأَشْعَثِ بِرُسْتَقَابَاذَ<sup>(٦)</sup> نَادَى مَنْادِي الحَجَّاجِ: مَنْ أَتَانِي<sup>(٧)</sup> بِرَأْسِ فَيُرُوزَ<sup>(٨)</sup> فَلَهُ عَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَفَضَلَ<sup>(٩)</sup> فَيُرُوزُ مِنَ الصَّفِّ، فَصَاحَ بِالنَّاسِ: مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ أَكْتَفَى وَمَنْ لَمْ [٦٥٥] يَعْرِفَنِي فَأَنَا فَيُرُوزُ حُصَيْنٍ، وَقَدْ عَرَفْتُمْ مَالِي وَوَفَائِي، فَمَنْ<sup>(١٠)</sup> أَتَانِي<sup>(١١)</sup> بِرَأْسِ

(١) في أ: من بني العنبر بن تميم بن مر، وفيه سقط وزيادة.

(٢) في الأصل وف وظ: فقام بنو عم له. وفي هـ: فقاوله ابن عم له فسبه بالهجنة.

(٣) في الأصل: فمن كان له منكم خال مثله.

(٤) ليس في أ وب و س و هـ.

(٥) وابن يوسف ليس في أ وب و هـ.

(٦) من أ و هـ. وزاد في هـ: وكان فيروز مع ابن الأشعث.

(٧) في أ و س و د و هـ: من أت.

(٨) في ف و س: فيروز حُصَيْنٍ.

(٩) في أ و د و هـ: ففضل.

(١٠) في أ وب: من.

(١١) في أ و د و هـ: أن.

الْحَجَّاجِ فَلَهُ مِائَةُ أَلْفٍ<sup>(١)</sup>، قَالَ<sup>(٢)</sup> الْحَجَّاجُ: فَوَاللَّهِ<sup>(٣)</sup> لَقَدْ تَرَكَنِي أَكْثَرَ التَّلْفُتِ وَإِنِّي لَبَيِّنٌ خَاصَّتِي. فَأَتَيْتُ بِهِ الْحَجَّاجَ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الْجَاعِلُ فِي رَأْسِ أَمِيرِكَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ<sup>(٤)</sup>؟ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأَمَهِّدَنَّكَ ثُمَّ لِأَحْمِلَنَّكَ، أَيْنَ الْمَالُ؟ قَالَ: عِنْدِي، فَهَلْ إِلَى الْحَيَاةِ مِنْ [١/٢٦٠] سَبِيلٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَأَخْرَجَنِي إِلَى النَّاسِ حَتَّى أَجْمَعَ لَكَ الْمَالَ فَلَعَلَّ قَلْبَكَ يَرِقُّ عَلَيَّ! فَفَعَلَ الْحَجَّاجُ، فَخَرَجَ فَيُرُوزُ فَاحْلُ النَّاسَ مِنْ وَدَائِعِهِ، وَأَعْتَقَ رَقِيقَهُ، وَتَصَدَّقَ بِمَالِهِ، ثُمَّ رَدَّ إِلَى الْحَجَّاجِ فَقَالَ: شَأْنُكَ الْآنَ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ، فَشُدَّ فِي الْقَصَبِ الْفَارِسِيِّ، ثُمَّ سُئِلَ حَتَّى شُرِّحَ، ثُمَّ نُضِجَ بِالخَلِّ وَالْمِلْحِ، فَمَا تَأَوَّهَ حَتَّى مَاتَ.

وَمَضَى<sup>(٥)</sup> قَطْرِيٌّ إِلَى كِرْمَانَ، وَانصَرَفَ<sup>(٦)</sup> خَالِدٌ إِلَى الْبَصْرَةِ، فَأَقَامَ قَطْرِيٌّ بِكِرْمَانَ أَشْهُرًا، ثُمَّ عَمَدَ لِفَارِسَ، فَخَرَجَ<sup>(٧)</sup> خَالِدٌ إِلَى الْأَهْوَازِ، وَنَدَبَ لِلنَّاسِ رَجُلًا، فَجَعَلُوا يَطْلُبُونَ الْمَهْلَبَ، فَقَالَ خَالِدٌ: ذَهَبَ الْمَهْلَبُ بِحِطِّ هَذَا الْمَصْرِيِّ، إِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ أَخِي قِتَالَ الْأَزَارِقَةَ، فَوَلَّى أَخَاهُ عَبْدَ الْعَزِيزِ، وَأَسْتَخْلَفَ الْمَهْلَبَ عَلَى الْأَهْوَازِ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ، وَمَضَى عَبْدُ الْعَزِيزِ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا، وَالْخَوَارِجُ بِدَرَابِجَرْدَ، فَجَعَلَ عَبْدُ الْعَزِيزِ يَقُولُ فِي طَرِيقِهِ: يَزْعُمُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِالْمَهْلَبِ، فَسَيَعْلَمُونَ!

قَالَ صَعْبُ بْنُ زَيْدٍ: فَلَمَّا خَرَجَ عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنِ الْأَهْوَازِ جَاءَنِي كُرْدُوسٌ حَاجِبُ الْمَهْلَبِ فَقَالَ: أَجِبِ الْأَمِيرَ<sup>(٨)</sup>، فَجِئْتُ إِلَى الْمَهْلَبِ وَهُوَ فِي سَطْحٍ وَعَلَيْهِ

(١) زاد في ي و هـ: درهم.

(٢) في أ و هـ: فقال.

(٣) في أ: والله.

(٤) ليس في أ و هـ.

(٥) في س و ف: قال أبو العباس ومضى إلخ.

(٦) في أ و هـ: فانصرف.

(٧) في أ: وخرج.

(٨) من أ و ذ و ف و ظ.

ثِيَابُ هَرَوِيَّةَ، فَقَالَ: يَا صَعْبُ، أَنَا ضَائِعٌ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى هَزِيمَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَأَخْشَى أَنْ تَوَافِيَنِي الْأَزَارِقَةُ وَلَا جُنْدَ مَعِي، فَابْعَثْ رَجُلًا مِنْ قِبَلِكَ يَأْتِينِي بِخَبْرِهِمْ سَابِقًا إِلَيَّ بِهِ<sup>(١)</sup>، فَوَجَّهْتُ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ عِمْرَانُ بْنُ فُلَانٍ<sup>(٢)</sup>، فَقُلْتُ: أَصَحَبَ عَسْكَرَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَأَكْتَبَ إِلَيَّ بِخَبْرٍ يَوْمٍ يَوْمٍ<sup>(٣)</sup>، فَجَعَلْتُ أُوْرِدُهُ عَلَى الْمَهْلَبِ.

فَلَمَّا قَارَبَهُمْ عَبْدِ الْعَزِيزِ<sup>(٤)</sup> وَقَفَّ وَقَفَّةً، فَقَالَ لَهُ النَّاسُ: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ، فَيَنْبَغِي<sup>(٥)</sup> أَنْ تَنْزَلَ<sup>(٦)</sup> - أَيُّهَا الْأَمِيرُ - حَتَّى نَطْمِئِنُّ ثُمَّ نَأْخُذَ أَهْبَتَنَا، فَقَالَ: كَلَّا، الْأَمْرُ قَرِيبٌ<sup>(٧)</sup>، فَنَزَلَ النَّاسُ عَلَى غَيْرِ أَمْرِهِ، فَلَمْ يُسْتَمِّمِ النَّزُولُ حَتَّى وَرَدَ عَلَيْهِمْ سَعْدُ [٦٥٦] الطَّلَائِعِ فِي خَمْسَمِائَةِ فَارَسٍ، كَانَتْهُمْ خَيْطٌ مَمْدُودٌ، فَنَاهَضَهُمْ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَوَاقَفُوهُ سَاعَةً، ثُمَّ أَنهَزُوا عَنْهُ مَكِيدَةً<sup>(٨)</sup>، فَاتَّبَعَهُمْ، فَقَالَ لَهُ النَّاسُ: لَا تَتَّبِعُهُمْ فَإِنَّا عَلَى غَيْرِ تَعْبِيَةٍ، فَأَبَى، فَلَمْ يَزَلْ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى أَقْتَحَمُوا عَقَبَةَ، فَأَقْتَحَمَهَا وَرَاءَهُمْ، وَالنَّاسُ يَنْهَوْنَهُ وَيَأْتِي، وَكَانَ قَدْ جَعَلَ عَلَى بَنِي تَمِيمٍ عَبْسُ بْنُ طَلْقِ الصَّرِيمِيِّ، الْمَلْقَبُ بِعَبْسِ<sup>(٩)</sup> الطَّعَانِ، وَعَلَى بَكْرِ بْنِ وَاثِلِ مُقَاتِلِ بْنِ مِسْمَعِ الْقَيْسِيِّ، وَعَلَى شُرْطِيَةِ

(١) في أ: به إلي.

(٢) بهامش الأصل ما نصه: «عمران بن مخيريز. للمدائني».

(٣) في ف: يوم بيوم.

(٤) في هـ: فلما قام بإزائهم عبد العزيز.

(٥) في ف: هذا منزل فينبي. وفي هـ: هذا موضع ينبي.

(٦) في أ: تترك، وهو تصحيف. وفي ف: تنزل فيه.

(٧) في أ: كلا، إلا من قريب، وكذا في هـ وهو تحريف فيها، ثم صححت بهامش أ فجعلت كما أثبت. وفي ب

و س و د و ي: «إلا الأمر قريب» بإقحام «إلا» وهو خطأ، وأغلب الظن أن «إلا» من «الأمر» كررت في

نسخة قديمة خطأ فتوارثته النسخ.

وما أثبتته من الأصل و ظ و هامش أ هو الصواب. وفي ف: إن الأمر قريب.

(٨) في هـ: بمكيدتهم.

(٩) في س: بعيس.

رجلاً<sup>(١)</sup> من بني ضُبَيْعَةَ بن رَبِيعَةَ بن يَزَارِ، فنزلوا عن العقبة ونزل خَلْفَهُمْ، وكان<sup>(٢)</sup> لهم في بَطْنِ العقبة كَمِينٌ، فلما صاروا وراءها خرج عليهم الكَمِينُ، وَعَظَفَ<sup>(٣)</sup> سعدُ الطَّلَاحِ، فَتَرَجَّلَ عَبْسُ بنُ طَلْقِ<sup>(٤)</sup>، وَقُتِلَ مُقَاتِلُ بنُ مِسْمَعٍ، وَقُتِلَ الضُّبَيْعِيُّ<sup>(٥)</sup> صاحبُ الشَّرْطَةِ، وَأَنحَازَ عَبْدُ العَزِيزِ، وَأَتَبَعَهُمُ الخَوَارِجُ فرسخين<sup>(٦)</sup> يقتلونهم كيف<sup>(٧)</sup> شاؤوا، وكان عَبْدُ العَزِيزِ قد [٢/٢٦٠] خرج معه بِأَمِّ حَفْصِ بِنْتِ<sup>(٨)</sup> المُنْذِرِ بنِ الجَارُودِ آمْرَأَتِهِ، فَسَبَّوْا النِّسَاءَ يَوْمَئِذٍ، وَأَخَذُوا أَسْرَى لا تُحْصَى، فَقَذَفُوهُمْ فِي غَارٍ بَعْدَ أَنْ شَدُّوهُمْ وَثَاقًا، ثُمَّ سَدُّوا عَلَيْهِمْ بَابَهُ حَتَّى مَاتُوا فِيهِ.

قال<sup>(٩)</sup> رجلٌ حَضَرَ ذلكَ اليَوْمَ: رأيتُ عَبْدَ العَزِيزِ وَإِنَّ ثَلاثينَ رجلاً لَيَضْرِبُونَهُ بِأَسْيَافِهِمْ وَمَا تُحِيكَ فِي جُنَّتِهِ<sup>(١٠)</sup>.

يقال ما أَحَاكَ فِيهِ السَيْفُ، وَلَا يُحِيكَ<sup>(١١)</sup> فِيهِ، وَمَا حَاكَ ذَا الأَمْرِ فِي صَدْرِي، وَمَا حَاكَ فِي صَدْرِي<sup>(١٢)</sup>، وَمَا أَحْتَكِي فِي صَدْرِي، وَيُقَالُ: حَاكَ الرَّجُلُ فِي مِشْيَتِهِ يَحِيكَ<sup>(١٣)</sup> : إِذَا تَبَخَّرَ.

(١) بهامش الأصل ما نصه: «هو هُوَاسَةُ بن الحكم أحد بني سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. اهـ عن المدائني».

(٢) وكان من أوحدها.

(٣) في ي: وعطف عليهم.

(٤) في الأصل: عبس الطعان بن طلق.

(٥) في أ: الضبيعي، وهو تحريف.

(٦) في أ و س و د: على فرسخين.

(٧) كذا في أ و هـ. وفي سائر النسخ: «حيث».

(٨) في أ: البنت، وفي ي و هـ: بنت.

(٩) في أ و س و د: وقال.

(١٠) في د: في جنبه، وهو تصحيف. وفي أ: جسده.

(١١) في أ: وما يحيك.

(١٢) في صدرى من أ و هـ.

(١٣) ليس في أ.

وَنُودِيَ عَلَى السَّبِيِّ يَوْمئِذٍ، فَعُودِي بِأَمْ حَفْصٍ، فَبَلَغَ بِهَا رَجُلٌ سَبْعِينَ أَلْفًا -  
 وَذَلِكَ الرَّجُلُ مِنْ مَجُوسٍ كَانُوا أَسْلَمُوا وَلَجُّوا بِالْخَوَارِجِ، فَفَرَضَ <sup>(١)</sup> لِكُلِّ رَجُلٍ <sup>(٢)</sup>  
 مِنْهُمْ خَمْسِمِائَةَ - فَكَادَ يَأْخُذُهَا، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى قَطْرِيٍّ وَقَالَ: مَا يَنْبَغِي لِرَجُلٍ  
 مُسْلِمٍ أَنْ يَكُونَ <sup>(٣)</sup> عِنْدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا، إِنَّ هَذِهِ لَفِتْنَةٌ <sup>(٤)</sup>، فَوَثَبَ إِلَيْهَا أَبُو الْحَدِيدِ [٦٥٧]  
 الْعَبْدِيُّ فَقَتَلَهَا، فَأَتَى بِهِ قَطْرِيٌّ فَقَالَ لَهُ <sup>(٥)</sup>: يَا أَبَا الْحَدِيدِ، مَهَيْمٌ <sup>(٦)</sup>؟ فَقَالَ: يَا  
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، رَأَيْتُ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ تَزَايَدُوا فِي هَذِهِ الْمَشْرِكَةِ، فَخَشِيتُ عَلَيْهِمُ  
 الْفِتْنَةَ!! فَقَالَ <sup>(٧)</sup> قَطْرِيٌّ: أَحْسَنْتَ <sup>(٨)</sup>! فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ <sup>(٩)</sup>:

كفانا فِتْنَةً عَظُمَتْ وَجَلَّتْ      بِحَمْدِ اللَّهِ سَيْفُ أَبِي الْحَدِيدِ  
 أَهَابَ الْمُسْلِمُونَ بِهَا وَقَالُوا      عَلَى قَرْطِ الْهَوَى: هَلْ مِنْ مَزِيدِ  
 فزادَ أبو الحديدِ بَنَظْلِ سَيْفِ      رَقِيقِ الْحَدِّ فَعَلَّ فَتَى رَشِيدِ

قوله «أهَاب» يريدُ: أَعْلَنَ، يقال: أَهَبْتُ بِهِ: إِذَا دَعَوْتَهُ، مِثْلُ صَوْتِ بِهِ، قَالَ

الشاعر <sup>(١٠)</sup>:

(١) فِي الْأَصْلِ وَفِظَةٌ وَوَدِي: «فَعَرَضَ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَضَبُّ «فَرَضَ» فِي رَبِّنَاةٍ لِلْفَاعِلِ، وَالصَّوَابُ بِنَائِهِ  
 لِلْمَفْعُولِ وَهُوَ ضَبِطٌ هـ.

(٢) فِي أَوْسٍ: وَاحِدٌ. وَفِي هـ: فَفَرَضَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فِي خَمْسِ مِائَةٍ. كَذَا، وَفِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ: «فَفَرَضَ  
 لَهُمُ الْخَوَارِجُ فِي خَمْسِمِائَةِ خَمْسِمِائَةَ» أَنْظَرَ شِعْرَ الْخَوَارِجِ ١٣٧ الْخَاشِيَةَ (١).

(٣) فِي الْأَصْلِ وَبِوَيْ وَهـ: تَكُونُ.

(٤) فِي أ: فِتْنَةٌ.

(٥) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَأَوْسٍ وَوَيْ وَهـ.

(٦) فِي هـ: مَهَيْمٌ يَا أَبَا الْحَدِيدِ.

(٧) فِي الْأَصْلِ: فَقَالَ لَهُ.

(٨) فِي بٍ وَوَسٍ وَدٍ: قَدْ أَحْسَنْتَ. وَفِي أ: قَدْ أَصَبْتَ وَأَحْسَنْتَ.

(٩) شِعْرُ الْخَوَارِجِ ١٣٧ - ١٣٨.

(١٠) لَيْسَ فِي أ. وَصَلَفَ الْبَيْتِ ص ٤٤٤.

أَهَابَ بِأَحْزَانِ الْفُؤَادِ مُهَيَّبٌ وَمَاتَتْ نَفُوسٌ لِلْهَوَى (١) وَقُلُوبٌ

وقوله «مَهَيَّبٌ» حرفٌ استفهامٌ، معناه (٢): ما الخبرُ وما الأمرُ، فهو دالٌّ على ذلك محذوفٌ الخبر، وفي الحديث: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى بَعْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَدْعَ خَلْقٍ فَقَالَ: مَهَيَّبٌ؟ فَقَالَ: تَزَوَّجْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أَوْلِمْتُ وَلَوْ بِشَاةٍ، وَكَانَ تَزَوَّجَ عَلَى نَوَاةٍ» (٣) وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ يَقُولُونَ (٤): «عَلَى نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قِيمَتُهَا خَمْسَةٌ دِرَاهِمٌ» (٥). وهذا خطأٌ وغلطٌ، العربُ تقول «نَوَاةٌ» فتعني بها خمسةَ دراهمٍ، كما تقول «النَّشُّ» لعشرين درهماً، و«الأَوْقِيَّةُ» لأربعين درهماً، فإنما هو اسمٌ لهذا المعنى.

وكان العلاء بن مُطَرِّفِ السَّعْدِيِّ ابْنَ عَمِّ عَمْرٍو القَنَا، وكان يحبُّ أن يلقاه في تلك الحروب مبارزةً، فلجَّه عمرُ القَنَا وهو منهزمٌ، فضحك عمروٌ وقال ممتثلاً:

تَمَنَّا نِي لِيَلْقَانِي لَقِيَطُ أَعَامَ لَكَ ابْنَ صَعَصَعَةَ بْنِ سَعْدِ [١/٢٦١]  
ثم صاح به: أنجُ (٦) أبا المصدي (٧)! وكان عمرو القَنَا يُكْنَى أيضاً أبا المصدي.

(١) في هـ: بالهوى.

(٢) في ف وس: ومعناه.

(٣) الحديث أخرجه البخاريُّ في البيوع برقم ٢٠٤٨، ٢٠٤٩، ومناقب الأنصار برقم ٣٧٨٠، ٣٧٨١، والنكاح برقم ٥١٥٣، ٥١٥٥، ٥١٦٥، (٦٧) ٥١٦٧، والأدب برقم ٦٠٨٢، والدعوات برقم ٦٣٨٦، ومسلم في النكاح برقم ١٤٢٧ (٧٩ - ٨١)، وابن ماجه في النكاح برقم ١٩٠٧، وأبو داود في النكاح برقم ٢١٠٩، والنسائي في النكاح ١١٩/٦، والترمذي في النكاح برقم ١٠٩٤ والبير برقم ١٩٣٣، وأحمد في المسند ١٦٥/٣، ١٩٠، ٢٠٤ - ٢٠٥، ٢٧١. وفي أكثر الروايات: «نواة من ذهب».

(٤) في أ: يروونه.

(٥) انظر غريب الحديث ١٩٠/٢، والنهاية ١٣١/٥.

(٦) في ف و ط وي: انج به.

(٧) بهامش الأصل: «المصدي. للمدائني». وفي ف: «الصدى».

وهذا البيت الذي تمثّل به عمرو ليزيد<sup>(١)</sup> بن عمرو بن الصّعبي الكلابي،  
يقوله يعني لقيط بن زُرارة، وكان يطلبه.

وقوله «أعَامِ لَكَ» يريد: يا عامر، فرخّم، وإنما يريد الحيّ تعجباً، أي لكم [٦٥٨]  
أعجب من تمنيه للقائي، فدعا بني عامر بن صعصعة، وهم بنو صعصعة بن معاوية  
بن بكر بن هوازن، ويقال: إن عامر بن صعصعة هو ابن سعد بن زيد مناة<sup>(٢)</sup>، لا  
ابن معاوية، وإنهم ناقلة<sup>(٣)</sup> في قيس، ولذلك امتنعت<sup>(٤)</sup> بنو سعد من محاربتهم  
مع بني تميم يوم جبلّة، ولذلك أنذرهم كرب بن صفوان.

وهذا البيت وضعه سيويه في باب النداء الذي معناه التعجب<sup>(٥)</sup>، وشبّه به  
قول الصّلطان العبدي<sup>(٦)</sup>:

فيا شاعراً لا شاعرَ اليوم مثله جريراً ولكن في كليب تَواضعُ  
على معنى قوله: فله ذرّة شاعراً.

وكان العلاء بن مطرف قد حمل معه امرأتين له، إحداهما من بني ضبة  
يقال لها أم جميل، والأخرى بنت عمه، وهي فلانة بنت عقيل فطلق الضبيّة  
وتخلص بهما<sup>(٧)</sup> يومئذ، وحمل الضبيّة أولاً، ففي ذلك يقول:

(١) البيت في الكتاب ٣٢٩/١ لشريح بن الأوص الكلابي، وهو عند الأعلام: الأوص أبو شريح؟.

(٢) في أ: «بن زيد مناة بن تميم». وانظر النفاض ٦٥٧، ١٠٦٤.

(٣) في الأصل و: نافلة، وهو تصحيف. والناقلة: القبيلة تنتقل من قوم إلى قوم.

(٤) في أ: تمتعت.

(٥) في أ و س: الذي معناه معنى التعجب. وعنوان الباب في الكتاب: «هذا باب من الاختصاص يجري على ما  
جرى عليه النداء...».

(٦) البيت من شواهد الكتاب ٣٢٨/١، وهو من كلمة للصّلطان في الشعر والشعراء ٥٠٠ - ٥٠١، والخزاعة  
٣٠٨ - ٣٠٤/١.

(٧) زاد في ب و د و ي: جميعاً.

أَلَسْتُ كَرِيماً إِذْ أَقُولُ لِإِثْتِي  
قَفُوا فَأَحْمِلُوهَا قَبْلَ بِنْتِ عَقِيلِ  
تُجْرُ<sup>(١)</sup> عَلَى الْمَتْنِ أَمْ جَمِيلِ  
لَوْ لَمْ يَكُنْ عُوْدِي نُضَاراً لَأُضْبِحَتْ

\*\*

قال الصَّعْبُ بن زيد<sup>(٢)</sup>: بعثني المهلبُ لآتيه بالخبر، فصرَّبت<sup>(٣)</sup> إلى قنطرة أربك<sup>(٤)</sup> على فرسٍ اشتريته بثلاثة آلاف درهمٍ، فلم أحسَّ<sup>(٥)</sup> خيراً، فسرتُ مهجراً إلى أن أمسيْتُ، فلما أظلمنا سمعتُ كلامَ رجلٍ<sup>(٦)</sup> عرَّفته من الجهاضمِ<sup>(٧)</sup>، فقلتُ: ما وراءك؟ فقال: الشرُّ، قلتُ: فأين عبدُ العزيز؟ قال<sup>(٨)</sup>: أمامك، فلما كان من آخرِ الليلِ إذا أنا بزهاءِ خمسين فارساً معهم لواءٌ، فقلتُ، لواءٌ<sup>(٩)</sup> من هذا؟ قالوا<sup>(١٠)</sup>: لواءٌ<sup>(١١)</sup> عبدِ العزيز، فتقدَّمتُ إليه، فسلمتُ<sup>(١٢)</sup> وقلتُ: أصلحَ اللهُ الأميرَ، لا يكبرنَّ عليك ما كان، فإنك كنتَ في شرِّ جُنْدٍ وأخبيته، قال لي: أو كنتَ معنا؟ قلتُ: لا، ولكن<sup>(١٣)</sup> كأني شاهدٌ أمرَك، قال: كأنك كنتَ معنا، قلتُ: أرسلني المهلبُ لآتيه بخبرك، ثم أقبلتُ إلى المهلبِ وتركتُه<sup>(١٤)</sup>، فقال لي: ما وراءك؟

(١) في أوب: نُحْرٌ، وهو نصيف.

(٢) في أوب ودوي وهـ: «يزيد»؟ وهو خطأ. وفي الأصل: يزيد، وبهامشه كما في المتن.

(٣) في أ: فصرت. وفي هـ: فسرت.

(٤) أربك، تضم باؤه وتفتح: من نواحي رامهرمز من نواحي خوزستان. معجم البلدان ١/١٣٧.

(٥) في أوب ودوي وهـ: أحسَّ.

(٦) بهامش الأصل ما نصُّه: «هذا الرجل هو الحجاج بن عبد الله بن قيس الجهمي».

(٧) بهامش أ ما نصُّه: وقال الفراء: الجَهْضَمُ: الضَّخْمُ الهَامَةُ المُسْتَدِيرُ الوجه. وقال الخليل: تقول العربُ نَجْهَضَمُ الفحلُ على أقرانه: إذا علاها بكلِّكليه، ويعبرُ جَهْضَمُ الجُنَّينِ، أي رَحْبٌ.

(٨) في أوس: فقال.

(٩) ليس في أ. وفي هـ: فقلت لمن هذا قالوا لواء إلخ.

(١٠) في أ: فقالوا.

(١١) في أوب وس ود: هذا لواء.

(١٢) في د وهـ: فسلمت عليه.

(١٣) في دوف: ولكني.

(١٤) في أ: ثم تركته وأقبلت إلى المهلب.

فقلت<sup>(١)</sup>: ما يَسْرُكَ، قد هُزِمَ<sup>(٢)</sup> وُقِلُّ<sup>(٣)</sup> جيشه! فقال: وَنَحَكَ! وما يَسْرُني من هزيمة رجلٍ من قريشٍ وُقِلُّ<sup>(٤)</sup> جيشٍ من المسلمين؟! قلتُ: قد كان [٢٧/٢٦١] ذاك، ساءك أو سرك<sup>(٥)</sup>، فوجّه رجلاً إلى خالدٍ يُخبره، قال الرجلُ: فلما أخبرتُ خالداً قال: كذبتِ ولؤمتِ، ودخل رجلٌ<sup>(٦)</sup> من قريشٍ فكذبني، وقال لي خالدٌ: والله لَهَمَمْتُ أن أضربَ عنقك، قلتُ: أصلحَ اللهُ الأميرَ، إن كنتُ كاذباً فاقتلني، وإن كنتُ صادقاً فأعطني مُطَرَفَ هذا المُتَكَلِّفِ! فقال خالدٌ: لَيْسَ ما أخطرتُ به دَمَكُ!! فما برحتُ حتى دخل<sup>(٧)</sup> بعضُ الفلِّ.

وقَدِمَ عبدُ العزيزِ سوقَ الأهوازِ، فأكرمه المهلبُ وكساه، وقَدِمَ معه على خالدٍ، واستخلفَ ابنه حبيباً، وقال له: تَحَسَّنْ<sup>(٨)</sup> عن الأخبارِ، فإن أحسستُ بخبرِ الأزارقة قريباً<sup>(٩)</sup> منك فأنصرفِ إلى البصرة، فلم يَزَلْ حبيبٌ مقيماً والأزارقةُ تدنو منه، حتى بَلَغُوا<sup>(١٠)</sup> قنطرةَ أربُك، فأنصرفَ إلى البصرة على نهرِ تيرى، فلما دخلها أُعْلِمَ خالدٌ، فغَضِبَ عليه، وأستتر حبيبٌ في بني هلالِ بنِ عامرِ بنِ صَعَصَعَةَ، وتزوج<sup>(١١)</sup> هناك في أَسْتِيارِهِ الهِلالِيَّةِ أمَّ عبَّادِ بنِ حبيبٍ.

وقال الشاعرُ لخالدٍ يُعَيِّلُ رأيَه<sup>(١٢)</sup>:

- (١) في أوس ودوه: قلت.
- (٢) زاد في ف وس: «عبدُ العزيز».
- (٣) كذا في أ، وفي سائر النسخ: وقيل.
- (٤) كذا في أ، وفي سائر النسخ: وقتل.
- (٥) في الأصل وف وظ: سرك أو ساءك.
- (٦) بهامش الأصل ما نصّه: «هو عمرانُ بنُ عَزِيز».
- (٧) في ف وه: حتى دخل عليه.
- (٨) في الأصل وف وظ: تجسس.
- (٩) في ف: أحسست بخيل الأزارقة قريت. وفي ه: بخيل الأزارقة.
- (١٠) في الأصل وه: بلغت. وبهامش الأصل كما في المتن.
- (١١) في أ: فتزوج.
- (١٢) بعده في أ: «أي يخطئه».

وَتَتْرُكُ ذَا الرَّأْيِ الْأَصِيلِ الْمُهَلَّبَا  
قَوَاهُ وَقَدْ سَاسَ الْأُمُورَ وَجَرَّبَا

بَعَثَتْ غَلَامًا مِنْ قَرِيشٍ فَرُوقَةَ  
أَبَى الدَّمِّ وَأَخْتَارَ الْوَفَاءَ وَأُحْكِمَتْ

[ ٦٦٠ ] وقال الحارث بن خالد المخزومي :

وَابْنَ دَاوُدَ نَازِلًا قَطْرِيًّا<sup>(١)</sup>  
لَيَعُودَنَّ بَعْدَهَا جُرْمِيًّا  
ن<sup>(٢)</sup> وَسَلْعًا وَتَارَةً نَجْدِيًّا  
مَعُ يَوْمًا لِكُرِّ خَيْلِ دَوِيَّا

فَرَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ إِذْ رَأَى عَبْسًا  
عَاهَدَ اللَّهَ إِنْ نَجَا يَلْمَنَايَا  
يَسْكُنُ الْخَلَّ وَالصَّفَاحَ وَمَرًّا  
حَيْثُ لَا يَشْهَدُ الْقِتَالَ وَلَا يَسُدُّ

قوله «إذ رأى عبسًا» الأصل<sup>(٣)</sup> «رأى» ولكنه قلبَ فقدم الألف وأخرَ الهمزة،  
كما قال كثير<sup>(٤)</sup> :

(١) في أ و ف و ظ و س : «وقال الحارث بن خالد المخزومي :

فَرَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ حِينَ رَأَى الْأَبِيَّ طَالًا بِالسَّفْحِ نَازِلًا قَطْرِيًّا  
وَيُرْوَى :

فَرَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ إِذْ رَأَى عَبْسًا وَابْنَ دَاوُدَ نَازِلًا قَطْرِيًّا .  
وفي أ : «لما رأى الأبطال» . وجاء البيتان متوالين في ب من غير قوله «ويروى» .  
وبهامش الأصل ما نصّه : «ويروى :

فَرَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ حِينَ رَأَى الْأَبِيَّ طَالًا بِالسَّفْحِ نَازِلًا قَطْرِيًّا  
من غير علامة التصحيح .

وفي أ : «إذ رأى عبس» ؟ ولعله تصحيف . ولعله يعني بعيس عيس الطعان الصريمي .

وانظر شعر الحارث بن خالد ص ١٠٩ - ١١٠ .

(٢) في أ و س و هـ : فمران .

(٣) كذا في أ و س . وفي سائر النسخ : «والأصل» والصواب : «فالأصل» بالفاء أو «الأصل» بلا الفاء .

(٤) سلف البيت مع آخر ص ٨٠٦ .

وكلُّ خليلٍ رَأَيْني فهو قائلٌ مِن آجَلِكِ هذا هامةُ اليَوْمِ أوْغَدِ

والقلبُ كثيرٌ في كلامِ العربِ، وسنذكرُ منه أشياءَ في مواضعها<sup>(١)</sup> إن شاء الله .

وقوله «مَلَمَنَانِيَا» يريدُ مِنَ المَنَايَا، ولكنه حَذَفَ النونَ لِقُرْبِ مخرجها من اللّامِ، فكانتَا<sup>(٢)</sup> كالحرفين يلتقيان<sup>(٣)</sup> على لفظٍ فيُحذفُ أحدهما، ومن كلامِ العربِ أنْ يَحذِفُوا النونَ إذا لَقِيَتْ لامَ المعرفةِ ظاهرةً، فيقولون<sup>(٤)</sup> في بني الحارثِ وبني العنبرِ وما أشبه ذلك: «بَلْحَارِثٍ» و«بَلْعُنْبَرٍ» و«بَلْهُجِيمٍ» كما يقولون «عَلَمَاءِ بَنُو [١/٢٦٣] فِلاَنٍ» فيحذفون إحدَى اللّامَتين<sup>(٥)</sup>.

وقوله «لَيَعُودَنَّ بَعْدَهَا جُرْمِيًّا» العربُ تَنْسُبُ إلى الحَرَمِ فتقول<sup>(٦)</sup>: «جُرْمِيٌّ» و«حُرْمِيٌّ» على قولهم حُرْمَةُ البَيْتِ وَحِرْمَةُ البَيْتِ<sup>(٧)</sup>، قال<sup>(٨)</sup> النابغةُ الذُّبْيَانِيُّ<sup>(٩)</sup>:

من قولِ جُرْمِيَّةٍ قالتْ وقد ظَعَنُوا<sup>(١٠)</sup> هل في مُخْفِيكُم مَن يَشْتَرِي أَدَمًا

(١) في أ: وسنذكر منه شيئاً في موضعه. وفي د و ف: أشياء في موضعها.

(٢) في الأصل وب و د و ي: فكانت.

(٣) زاد بهامش الأصل «فيدغم أحدهما» مع علامة التصحيح؟ ولا وجه للزيادة.

(٤) في الأصل و ف و ط و ب و س و ف و ي: «فتقول».

(٥) انظر ما سلف ص ١٢٢٧ - ١٢٢٨.

(٦) ليس في هـ. وفي أ. فيقولون.

(٧) وحرمة البيت» ليس في الأصل و د و ي.

(٨) في أ و هـ. وقال.

(٩) ديوانه في ١٥/١٣ ص ١٠٨.

(١٠) في أ و هـ: رحلوا.

و «الخَلْ» ههنا موضع<sup>(١)</sup>، وأصله الطريقُ في الرَّمْلِ.

\*  
\*\*

وكتب خالدٌ إلى عبد الملك بعذرٍ عبد العزيز<sup>(٢)</sup>، وقال للمهلب: ما ترى  
[٦٦١] عبد الملك صانعاً بي؟ قال: يعزلك، قال: أترأه قاطعاً رجيمى؟ قال: نعم، أنته<sup>(٣)</sup>  
هزيمة أمة أخيك من البحرين، وتأتيه هزيمة أخيك عبد العزيز من فارس.  
فكتب<sup>(٤)</sup> عبد الملك إلى خالدٍ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ<sup>(٥)</sup>

أما بعد؛ فإني كنتُ حَدَدْتُ لك حَدًّا في أمر المهلب، فلما مَلَكَتُ أَمْرَكَ  
نَبَذْتَ طَاعَتِي وَأَسْتَبَدَدْتَ بِرَأْيِكَ، فَوَلَّيْتَ الْمُهْلَبَ الْجَبَايَةَ، وَوَلَّيْتَ أَخَاكَ حَرْبَ  
الْأَزَارِقَةِ، فَفَقِّحْ<sup>(٦)</sup> الله هذا رأياً، أَتَبَعْتُ غَلاماً غِراءً لم يُجَرِّبِ الحروبَ للحرب<sup>(٧)</sup>،  
وَتَرَكْتُ سَيِّداً شجاعاً مُدْبِراً حازماً قد مازَسَ الحروبَ تَشغَلُهُ بِالْجَبَايَةِ؟! أَمَا وَاللَّهِ<sup>(٨)</sup> لو  
كَافَأْتُكَ على قَدْرِ ذَنْبِكَ لَأَتَاكَ مِن نَكِيرِي مالا بَقِيَّةَ لك معه، ولكنْ تَذَكَّرْتُ رَجِمَكَ

(١) قال الشيخ المرصفي: «بين مكة والمدينة. والصفاح بكسر الصاد: موضع بين حنين وأنصاب الحرم. ومَرَّان  
بفتح الميم: موضع على أربع مراحل من مكة إلى البصرة أو بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلاً. وسَلْعُ موضع  
قرب المدينة أو جبل بسوقها، رغبة الأمل ٦٦/٨. وانظر معجم البلدان الخل ٣٨٤/٢ وسلع ٢٣٦/٣،  
والصفاح ٤١٢/٣، ومران ٩٥/٥.

(٢) في ف: بعذر أخيه عبد العزيز. وفي ب و ي: بعذر، وفي س: فعذر، وكلاهما تصحيف.

(٣) في ف و هـ: قد أنته.

(٤) في أ: قال أبو العباس فكتب.

(٥) من ب و س و ف.

(٦) بهامش أ ما نُصِّه: وقال ابن دريد: قَبِحَ اللهُ الرَّجُلَ تَقْبِيحاً، وَقَبَحَهُ قَبْحاً مَفْتُوحاً في معنى الدعاء عليه. ورجل  
قَبِيحٌ وَقَبِيحٌ هـ. وانظر الجمهرة ٢٢٧/١.

(٧) ليس في أ و هـ و ي.

(٨) ليس في أ و ب و د و ي.

فَكَفَّنْتَنِي (١) عَنْكَ، وَقَدْ جَعَلْتُ عَقُوبَتَكَ عَزْلَكَ.

وَوَلَّى بَشْرَ بْنَ مَرْوَانَ وَهُوَ بِالْكُوفَةِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ أَخُو أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، يَجْمَعُكَ وَإِيَّاهُ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ، وَإِنَّ خَالِدًا لَا مُجْتَمَعَ لَهُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ دُونَ أُمِّيَّةَ، فَانظُرِ الْمُهَلَّبَ بْنَ أَبِي صُفْرَةَ (٢)، فَوَلِّهِ حَرْبَ الْأَزَارِقَةِ، فَإِنَّهُ سَيَدُّ بَطْلًا مُجَرَّبًا (٣)، وَأَمِدُّهُ (٤) مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ بِشِمَانِيَةِ آلِ أَبِي رَجُلٍ.

فَشَقَّ عَلَيْهِ مَا أَمَرَهُ بِهِ (٥) فِي الْمُهَلَّبِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّه (٦)، فَقَالَ لَهُ مُوسَى ابْنُ نُصَيْرٍ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ (٧)، إِنَّ لِلْمُهَلَّبِ حِفَاطًا وَبِلَاءً وَوَفَاءً.

وَخَرَجَ بَشْرُ بْنُ مَرْوَانَ يَرِيدُ الْبَصْرَةَ، فَكَتَبَ مُوسَى وَعِكْرَمَةُ إِلَى الْمُهَلَّبِ أَنْ يَتَلَقَّاهُ لِقَاءً لَا يَعْرِفُهُ بِهِ (٨)، فَتَلَقَّاهُ الْمُهَلَّبُ عَلَى بَغْلٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فِي حُجْمَارٍ (٩) النَّاسِ، فَلَمَّا جَلَسَ بَشْرٌ مَجْلِسَهُ (١٠) قَالَ: مَا فَعَلَ أَمِيرُكُمْ الْمُهَلَّبُ؟ قَالُوا: قَدْ تَلَقَّاكَ [ ٦٦٢ ] أَيُّهَا الْأَمِيرُ وَهُوَ شَاكٍ (١١).

(١) فِي أَوْسٍ وَهَامِشِ الْأَصْلِ: «فَلَفَّنْتَنِي». وَبِهَامِشِ أَمَا نَصُّهُ: «الْمُهَلَّبِيُّ: لَفَّتُ الشَّيْءَ أَلْفَيْتُهُ لَفْتًا: إِذَا لَوِيْتَهُ. وَلَفَّتُ رِدَائِي عَلَى عُنُقِي: إِذَا عَطَفْتَهُ».

(٢) «ابْنُ أَبِي صُفْرَةَ» لَيْسَ فِي أ.

(٣) بِهَامِشِ الْأَصْلِ: «مُجَرَّبٌ».

(٤) فِي أ: فَأَمِدُّهُ. وَفِي ب وَس: وَأَمِدُّ.

وَبِهَامِشِ أَمَا نَصُّهُ: «يُقَالُ: أَمِدُّ الْأَمِيرَ الْجَيْشَ بِجَيْشٍ. وَالْمَدْدُ: مَا أَمِدَّدْتَ بِهِ قَوْمًا فِي الْحَرْبِ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الطَّعَامِ وَالْأَعْوَانِ».

(٥) لَيْسَ فِي أ وَد وَه.

(٦) فِي ب وَس وَد وَي: وَاللَّهِ لَا قَبْلَتَهُ؟

(٧) وَأَيُّهَا الْأَمِيرُ لَيْسَ فِي أ.

(٨) لَيْسَ فِي س وَي.

(٩) فِي هـ وَهَامِشِي الْأَصْلِ وَأ: غَمَارٌ.

(١٠) فِي هـ: مَجْلِسُهُ لِلنَّاسِ.

(١١) بِهَامِشِ أَمَا نَصُّهُ: «قَالَ أَبُو يَعْقُوبَ: حَدَّثَنِي ابْنُ شَاذَانَ عَنْ أَبِي عُمَرَ عَنْ ثَعْلَبٍ قَالَ: الشُّكْبِيُّ: الَّذِي

فَهُمْ بِشْرٌ أَنْ يُؤَلِّي حَرْبَ الْأَزَارِقَةِ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ: إِنَّمَا وَلَّاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَتَرَى رَأْيَكَ، فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ بْنُ رَبِيعٍ: اكْتُبْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَعْلِمُهُ<sup>(١)</sup> عِلَّةَ الْمَهْلَبِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ يُعَلِّمُهُ عِلَّةَ الْمَهْلَبِ وَأَنَّ بِالْبَصْرَةِ مَنْ يُعْنِي غَنَاءَهُ، وَوَجَّهَ بِالْكِتَابِ مَعَ وَفْدٍ أَوْفَدَهُمْ إِلَيْهِ، رَئِيسَهُمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ حَكِيمِ الْمُجَاشِعِيِّ، فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ خَلَا بَعْدَ اللَّهِ<sup>(٢)</sup> فَقَالَ: إِنَّ لَكَ دِينًا وَرَأْيًا وَحَزْمًا، فَمَنْ لِقِتَالِ هَؤُلَاءِ الْأَزَارِقَةِ؟ قَالَ [٢/٢٦٢]: الْمَهْلَبُ، قَالَ: إِنَّهُ عَلِيلٌ، قَالَ: لَيْسَتْ عِلَّتُهُ بِمَانِعَةٍ<sup>(٣)</sup>، قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: أَرَادَ بِشْرٌ أَنْ يَفْعَلَ مَا فَعَلَ خَالِدٌ.

فَكَتَبَ إِلَى بِشْرِ يَعْزِمُ عَلَيْهِ أَنْ يُؤَلِّي الْمَهْلَبَ<sup>(٤)</sup>، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ، فَقَالَ<sup>(٥)</sup> الْمَهْلَبُ: أَنَا عَلِيلٌ وَلَا يُمَكِّنُنِي الْاِخْتِلَافُ، فَأَمَرَ بِشْرٌ بِحَمْلِ الدَّوَابِّ إِلَى الْمَهْلَبِ، فَجَعَلَ يَنْتَحِبُ، فَأَعْتَرَضَ عَلَيْهِ بِشْرٌ<sup>(٦)</sup>، فَأَقْتَنَعَ أَكْثَرَ نَحْبَتِهِ، ثُمَّ عَزَمَ عَلَيْهِ<sup>(٧)</sup> أَلَّا يُقِيمَ بَعْدَ ثَالِثَةٍ، وَقَدْ أَخَذَتْ الْخَوَارِجُ الْأَهْوَاؤَ وَخَلَفُوهَا وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَصَارُوا بِالْفُرَاتِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ<sup>(٨)</sup> الْمَهْلَبُ حَتَّى صَارَ إِلَى شَهَارِطَاقَ، فَأَتَاهُ شَيْخٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، إِنَّ سِنِّي مَا تَرَى، فَهَبْنِي لِعِيَالِي، قَالَ: عَلِيٌّ أَنْ تَقُولَ لِلْأَمِيرِ إِذَا خَطَبَ فَحَثِّكُمُ عَلَى الْجِهَادِ: كَيْفَ تَحْتُنَّا عَلَى الْجِهَادِ وَأَنْتَ تَحْبِسُ أَشْرَافَنَا وَأَهْلَ النَّجْدَةِ

= يَشْتَكِي وَجَعًا أَوْ غَيْرَهُ، وَالشُّكْيُ: الْمَشْكُوعُ أَيْضًا، شَكْوَتُهُ فَهُوَ شَكِيٌّ وَمَشْكُوعٌ. قَالَ: وَقَالَ الْحَلِيلُ: الشُّكْوَى: الْاِشْتِكَاءُ، تَقُولُ اِشْتَكَيْتُ يَشْتَكِي اِشْتِكَاءً، يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الْمَوْجِدَةِ وَالْمَرْضِ، تَقُولُ: هُوَ شَاكٍ وَمَرِيضٌ قَدْ اِشْتَكَى وَتَشَكَّى.

(١) فِي أ: وَأَعْلَمَهُ.

(٢) فِي أ: بَعْدَ اللَّهِ بْنِ حَكِيمٍ.

(٣) فِي أ: بِمَانِعَتِهِ.

(٤) فِي أ: فَكَتَبَ يَعْزِمُ عَلَيْهِ أَنْ يُؤَلِّي الْمَهْلَبِ. وَفِي ب وَسُ وَفِي وَي وَه: فَكَتَبَ [زَادَ فِي ب وَي: إِلَى بِشْرِ] يَعْرِضُ عَلَى بِشْرِ أَنْ يُؤَلِّي الْمَهْلَبِ.

(٥) فِي أ: قَالَ.

(٦) فِي أ وَب: بِشْرٌ عَلَيْهِ.

(٧) لَيْسَ فِي أ.

(٨) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَفِي وَظ وَب وَي.

مناً؟ ففعلَ الشيخُ ذلك، فقال له بشرٌ: وما أنتَ (١) وذاك؟ قال: لا شيء؛ وأعطى المهلبُ رجلاً ألفَ درهمٍ على أن يأتيَ بشرًا فيقولَ له: أيُّها الأمير، أين المهلبُ بالشرطةِ والمقاتلةِ، ففعلَ الرجلُ ذلك، فقال له بشرٌ: ما أنتَ وذاك؟ قال: نصيحةٌ حَضْرَتِي (٢) للأميرِ وللمسلمينَ (٣) ولا أعودُ إلى مثلها (٤)، فأمدَّهُ بالشرطةِ والمقاتلةِ. [٦٦٣]

وكتب بشرٌ إلى خَلِيفَتِهِ بالكوفة أن يَعْقِدَ لعبد الرحمن بن مِخْنَفِ على ثمانية آلاف، من كُلِّ رُبْعِ ألفين، وَيُوجِّهَ به مَدَدًا إلى المهلب، فلما أتاه الكتابُ بعثَ إلى عبد الرحمن بن مِخْنَفِ الأزدِيَّ فَعَقَدَ له، واختارَ له من كُلِّ رُبْعِ ألفين (٥)، فكان على رُبْعِ أهلِ المدينةِ بِشْرُ بنُ جَرِيرِ البَجَلِيَّ، وعلى رُبْعِ تَمِيمِ وهَمْدَانَ عبدُ الرحمن بنُ سَعِيدِ بنِ قَيْسِ الهَمْدَانِيَّ، وعلى رُبْعِ كِنْدَةَ وَرَبِيعَةَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ بنِ الأَشْعَثِ الكِنْدِيَّ، وعلى رُبْعِ (٦) مَذْحِجِ وَأَسَدِ زَحْرُ بنِ قَيْسِ المَذْحِجِيَّ، فقدموا على بشرٍ فخلا بعبد الرحمن بن مِخْنَفِ، فقال له: قد عرفتَ (٧) رأيي فيك وثقتي بك، فكنْ عند ظنِّي، انظرْ هذا المزونِيَّ فخالفه في أمره، وأفسدْ عليه رأيه، فخرج عبدُ الرحمن (٨) وهو يقولُ: ما أعجَبَ ما طَمِعَ مِنِّي فيه هذا الغلامُ! يامرُنِي أَنْ أَصْغَرَ (٩) شيخاً من مشايخ أهلي وسيدا من ساداتهم!؟ فلحقَ بالمهلبِ.

\*  
\*\*

- 
- (١) في أ: ما أنت، بلا الواو.  
(٢) ليس في أ.  
(٣) في أ وي: للأمير والمسلمين.  
(٤) في د وه: مثلها.  
(٥) قوله «ويوجه... ألفين» ليس في الأصل.  
(٦) من الأصل وحده.  
(٧) في ف: علمت.  
(٨) في أ: عبد الرحمن بن مخنف.  
(٩) في ف: أضع.

فلَمَّا أَحَسَّ الْأَزَارِقَةُ بِدُنُوهِ مِنْهُمْ انْكَشَفُوا عَنِ الْفُرَاتِ، فَاتَّبَعَهُمُ الْمَهْلَبُ إِلَى سَوْقِ الْأَهْوَازِ، فَتَفَاهَمَ عَنْهَا، ثُمَّ اتَّبَعَهُمْ<sup>(١)</sup> إِلَى رَامَ هُرْمَزَ فَنَفَاهَمَ عَنْهَا<sup>(٢)</sup>، فَدَخَلُوا فَارَسَ، وَأَبْلَى يَزِيدُ أَبْنَهُ فِي وَقَائِعِهِ هَذِهِ بِلَاءً شَدِيداً<sup>(٣)</sup> تَقَدَّمَ فِيهِ وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً، فَلَمَّا صَارَ الْقَوْمُ بِفَارَسَ<sup>(٤)</sup> وَجَّهَ إِلَيْهِمْ ابْنَهُ الْمُغِيرَةَ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صُبَيْحٍ<sup>(٥)</sup> : أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِنَّهُ<sup>(٦)</sup> لَيْسَ لَكَ<sup>(٧)</sup> بِرَأْيٍ قَتْلُ هَذِهِ الْأَكْلُبِ، وَلَيْسَ - وَاللَّهِ - قَتَلْتَهُمْ لَتَقْعُدَنَّ<sup>(٨)</sup> فِي بَيْتِكَ، وَلَكِنْ طَاوَلْتَهُمْ وَكُلَّ [١/٢٦٣] بِهِمْ<sup>(٩)</sup>، فَقَالَ<sup>(١٠)</sup> : لَيْسَ هَذَا مِنَ الْوَفَاءِ.

فَلَمْ يَلْبَثْ<sup>(١١)</sup> بِرَامَ هُرْمَزَ إِلَّا شَهْرًا حَتَّى أَتَاهُمْ<sup>(١٢)</sup> مَوْتُ بَشِيرٍ، فَأَضْطَرَبَ الْجَنْدُ عَلَى ابْنِ مِخْنَفٍ، فَوَجَّهَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْأَشْعَثِ وَإِلَى ابْنِ زُحْرٍ<sup>(١٣)</sup> وَأَسْتَحْلَفَهُمَا أَلَّا يَبْرَحَا، فَحَلَفَا لَهُ، وَلَمْ يَفِيَا<sup>(١٤)</sup>، فَجَعَلَ الْجَنْدُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يَتَسَلَّلُونَ حَتَّى اجْتَمَعُوا بِسَوْقِ الْأَهْوَازِ، وَأَرَادَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ الْأَنْبِلَالَ مِنَ الْمَهْلَبِ، فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ : إِنَّكُمْ لَسْتُمْ كَأَهْلِ الْكُوفَةِ، إِنَّمَا تَذُبُّونَ عَنِ مِضْرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ [٦٦٤]

(١) فِي أَوْسٍ : تَبِعَهُمْ.

(٢) فِي رَوْهٍ : فَهَزَمَهُمْ مِنْهَا.

(٣) فِي أَوْ : بِلَاءٌ حَسَنًا.

(٤) فِي سَوْ : إِلَى فَارَسٍ.

(٥) فِي أَوْ بَ وَسَوْ وَدَوْ : «صُبْحٌ» وَفِي يَوْ «صَبِيحٌ» وَكَانَ فِي هَذَا «صَالِحٌ»؟

(٦) مِنَ الْأَصْلِ وَبَ وَيَوْ.

(٧) مِنْ فَوْ وَظَوْ.

(٨) فِي الْأَصْلِ : وَاللَّهُ لَنْ قَتَلْتَهُمْ. وَفِي فَوْ وَظَوْ : وَلَنْ قَتَلْتَهُمْ وَاللَّهُ لَتَقْعُدَنَّ.

(٩) فِي فَوْ وَظَوْ : طَاوَلْتَهُمْ وَكَدَمْتَهُمْ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(١٠) فِي سَوْ وَفَوْ وَظَوْ وَيَوْ : قَالَ.

(١١) بِهَامِشٍ أَوْ مَا نَصَّهُ : «يَقَالُ : لَبِثَ بِالْمَكَانِ يَلْبَثُ لَبْثًا وَلَبْثًا فَهُوَ لَابِثٌ، وَاللَّبْثَةُ إِبْرَأَتٌ، وَبِئْسَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ أَيُّ تَوَقُّفٍ».

(١٢) فِي أَوْ : أَنَاهُ.

(١٣) فِي أَوْ بَ وَسَوْ وَدَوْ : وَابْنُ زُحْرٍ. كَذَا وَقَعَ، وَالصَّوَابُ : «وَأَبْنَى زُحْرًا». وَانظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ١٩٧/٦ - ١٩٨.

(١٤) زَادَ فِي سَوْ وَفَوْ : لَهُ.

وَحَرَمِكُمْ، فَأَقَامَ مِنْهُمْ قَوْمٌ وَتَسَلَّلَ مِنْهُمْ نَاسٌ كَثِيرٌ<sup>(١)</sup>.

وكان خالد بن عبد الله خليفة بشر بن مروان، فوجه مولى له بكتاب منه إلى من بالأهواز، يخلف فيه<sup>(٢)</sup> بالله مجتهداً، لئلا لم يرجعوا إلى مراكزهم وأنصرفوا عصاة لا يظفر بأحد منهم إلا قتله، فجاء مولاة فجعل يقرأ الكتاب عليهم<sup>(٣)</sup> ولا يرى في وجوههم قبوله، فقال: إني لأرى وجوهاً ما القبول من شأنها! فقال له ابن زحر: أيها العبد، اقرأ ما في الكتاب<sup>(٤)</sup> وأنصرف إلى صاحبك، فإنك لا تدري ما في أنفسنا، وجعلوا يستجثونه بقراءته<sup>(٥)</sup>، ثم قصدوا قصد الكوفة، فنزلوا النخيلة، وكتبوا إلى خليفة بشر يسألونه أن يأذن لهم في الدخول، فأبى، فدخلوها<sup>(٦)</sup> بغير إذن.

\*\*

فلم يزل المهلب ومن معه من قواده وأبن مخنف في عدد قليل، فلم ينشأوا أن ولي الحجاج العراق، فدخل الكوفة قبل البصرة، وذلك في سنة خمس وسبعين، فخطبهم وتهذدهم - وقد ذكرنا<sup>(٧)</sup> الخطبة متقدماً<sup>(٨)</sup> - ثم نزل فقال لوجوه أهلها: ما كانت الولاية<sup>(٩)</sup> تفعل بالعصاة؟ فقالوا: كانت تضرب وتحبس، فقال الحجاج: لكن<sup>(١٠)</sup> ليس لهم عندي إلا السيف، إن المسلمين لو لم يغزوا المشركين

(١) في ف و ظ: وتسلسل قوم كثير منهم.

(٢) من أ وحدها.

(٣) ليس في الأصل.

(٤) في الأصل: ما في كتابك، وفي ف: ما في هذا الكتاب.

(٥) في أ: يستعجلونه في قراءته.

(٦) في الأصل و ف و ظ و س: فدخلوا.

(٧) كذا في أ و س. وفي سائر النسخ: ذكرت.

(٨) انظر ما سلف ص ٤٩٣ - ٤٩٥.

(٩) زاد في الأصل: «قبل».

(١٠) في أ و س و د و ظ: ولكن. وزاد في ف و ظ: «والله».

لغزاهم المشركون، ولو ساغت المعصية لأهلها ما قوتل عدو ولا جبي فيء ولا عز دين.

ثم جلس لتوجيه الناس، فقال: قد أجلتكم ثلاثاً، وأقسم بالله لا يتخلف أحد من أصحاب ابن مخنف بعدها ولا من أهل<sup>(١)</sup> الثغور إلا قتلته، ثم قال لصاحب حرسه وصاحب شرطه: إذا مضت ثلاثة أيام فاتخذنا سيوفكما عصياً، فجاءه عمير بن ضابئ البرجمي<sup>(٢)</sup> بآبئه، فقال: أصلح الله الأمير، إن هذا أنفع لكم مني، هو أشد بني تميم أيداً، وأجمعهم سلاحاً، وأربطهم جأشاً، وأنا شيخ كبير عليل، وأستشهد جلساءه، فقال له<sup>(٣)</sup> الحجاج: إن عذرك لواضح، وإن ضعفت لبين، وإنكني أكره أن يجترىء بك الناس علي، وبعد فأنت [٢/٢٦٣] ابن ضابئ صاحب عثمان، ثم أمر به فقتل، فأحتمل الناس، وإن أحدهم ليتبع بزاده وسلاحه<sup>(٤)</sup>، ففي ذلك يقول ابن الزبير<sup>(٥)</sup> الأسيدي:

[ ٦٦٥ ]

أقول لعبد الله يسوم لقيته  
أرى الأمر أمسى منصباً متشعباً<sup>(٦)</sup>  
تخير فيما أن تزور ابن ضابئ  
عميراً وإما أن تزور المهلباً  
هما خطتا خسف نجاؤك منهما  
رؤيتك حويلاً من الثلج أشهباً

(١) في الأصل وف وظ وب وي: ابن مخنف بعد هؤلاء من أهل، وهو تحريف.

(٢) من الأصل وأ.

(٣) ليس في أ.

(٤) في الأصل وب: وسلاحه.

(٥) شعره في ١/٤، ٣، ٤، ٥، ٦ ص ٥٤ - ٥٦. وقد سلف الثاني والثالث والخامس ص ٤٩٦.

(٦) في هـ: لما لقيته.

وقال الشيخ المرصفي: «هذا غلط صوابه كما سلف: أقول لإبراهيم. يريد إبراهيم بن عمر أحد بني غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد، وكان لقي ابن الزبير في السوق فسأله عن الخير فقال ابن الزبير: أقول لإبراهيم... الأبيات. وقد سلف بيانها. رغبة الأمل ٧٢/٨ وانظر ٧٨/٤.

فَمَا إِنْ أَرَى الْحِجَاجَ يَغْمِدُ سَيْفَهُ      يَدَ الدَّهْرِ حَتَّى يَتْرَكَ الطُّفْلَ أَشْيِيَا  
فَأُضْحَى وَلَوْ كَانَتْ خُرَاسَانُ دُونَهُ      رَأَاهَا مَكَانَ السُّوقِ أَوْ هِيَ أَقْرَبَا

وَهَرَبَ سَوَّارُ بْنُ الْمُضَرَّبِ السُّعْدِيُّ مِنَ الْحِجَاجِ وَقَالَ:

أَقَاتِلِي الْحِجَاجَ إِنْ لَمْ أَرُ لَهُ      دَرَابَ وَأَتْرُكُ عِنْدَ هِنْدِ فَوَادِيَا

وقد مرت هذه الأبيات (١).

\*\*

فخرج (٢) الناس عن الكوفة، وأتى الحجاج البصرة؛ فكان عليهم (٣) أشدُّ إلحاحاً، وقد كان أتاهاهم خبره بالكوفة، فَتَحَمَّلَ النَّاسُ قَبْلَ قُدُومِهِ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي يَشْكُرَ (٥)، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا أَعُورًا، وَكَانَ (٦) يَجْعَلُ عَلَى عَيْنِهِ الْعُورَاءَ صُوفَةً، فَكَانَ يُلقَبُ ذَا الكُرْسُفَةِ، فَقَالَ: أِصْلَحَ اللهُ الأَمِيرَا! إِنْ بِي فَتَقَا (٧)، وَقَدْ عَذَّرَنِي بِشَرًّا، وَقَدْ رَدَدْتُ العِطَاءَ، فَقَالَ: إِنَّكَ عِنْدِي لِصَادِقٌ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَضَرِبَتْ عُنُقُهُ (٨)، ففِي ذَلِكَ يَقُولُ كَعْبُ الأَشْجَرِيُّ (٩) أَوْ الفَرَزْدَقُ (١٠):

(١) انظر ص ٦٢٨. وفي الأصل وظ: هذه القصة. وفي ب و د و ف و ي: القصيدة.

(٢) في أ و س و هـ: وخرج.

(٣) في هـ: عليها.

(٤) في الأصل: وهو بالكوفة.

(٥) بهامش الأصل ما نصه: «هو زياد بن يشكر بن عمرو أحد بني ثعلبة».

(٦) كذا في أ و د و هـ. وفي سائر النسخ: فكان.

(٧) في الأصل: قُبَعًا؟ وهو تحريف.

(٨) بهامش أ ما نصه: «قال ابن السكيت: العُنُقُ مؤنث في قول أهل الحجاز، وتصغيرها عُنَيْقَةٌ. وَأَسَدٌ تُذَكَّرُهُ، وَإِذَا حَقَّرُوهُ قَالُوا: هَذَا عُنَيْقٌ طَوِيلٌ».

(٩) في د و ي و هـ: «الأشعري» وعليه بهامش الأصل «ع» يعني رواية أبي علي. والصواب ما في المتن، انظر ما سلف من التعليق ص ٤٥٥.

(١٠) لم أجد البيت في مجموع شعر كعب ولا في ديوان الفرزدق (ط: دار صادر).

لقد ضَرَبَ الْحَجَّاجُ بِالْمِضْرِ ضَرْبَةً تَقَرَّرَ<sup>(١)</sup> مِنْهَا بَطْنُ كُلِّ عَرِيفٍ

وَيُرْوَى عَنْ أَبِي مِيرَةَ<sup>(٢)</sup> قَالَ: إِنَّا لَتَتَعَدَّى مَعَهُ يَوْمًا إِذْ جَاءَهُ<sup>(٣)</sup> رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ بِرَجْلٍ يَقُودُهُ، فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ! إِنَّ هَذَا عَاصٍ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَنْشُدْكَ اللَّهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ فِي دَمِي، فَوَاللَّهِ مَا قَبَضْتُ دِيوَانًا قَطُّ، وَلَا شَهِدْتُ عَسْكَرًا، وَإِنِّي لَحَائِكُ أُخِذْتُ مِنْ تَحْتِ الْحَفِّ<sup>(٤)</sup>، فَقَالَ: اضْرَبُوا عُنُقَهُ، فَلَمَّا أَحْسَسَ بِالسَيْفِ سَجَدَ، فَلَحِقَهُ السَيْفُ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَسْكَنَّا عَنِ الْأَكْلِ<sup>(٥)</sup>، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا الْحَجَّاجُ فَقَالَ: مَالِي أَرَاكُمْ صَفَرْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَضْفَرْتُمْ وُجُوهَكُمْ وَحَدُّ نَظْرُكُمْ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ وَاحِدٍ؟! إِنَّ الْعَاصِيَّ يَجْمَعُ خِلَالَ: يُخَلُّ بِمَرْكَزِهِ، وَيُعْصِي أَمِيرَهُ، وَيَغْرُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ نَفْسِهِ<sup>(٦)</sup> وَهُوَ<sup>(٧)</sup> أَجِيرٌ لَهُمْ<sup>(٨)</sup>، وَإِنَّمَا يَأْخُذُ الْأَجْرَةَ لِمَا يَعْمَلُ، وَالْوَالِي مُخَيَّرٌ فِيهِ، إِنْ شَاءَ قَتَلَ وَإِنْ شَاءَ عَفَا.

ثُمَّ كَتَبَ<sup>(٩)</sup> إِلَى الْمَهْلَبِ: أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ بَشْرًا رَحِمَهُ اللَّهُ [١/٢٦٤] اسْتَكْرَهَ نَفْسَهُ عَلَيْكَ، وَأَرَاكَ غِنَاهُ<sup>(١٠)</sup> عِنْدَكَ، وَأَنَا أُرِيكَ حَاجَتِي إِلَيْكَ، فَأَرِنِي الْجِدُّ فِي قِتَالِ

(١) فِي الْأَصْلِ وَفِ وَظ: يُقَرَّرُ. وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ: يَقْضُقُض.

(٢) فِي أَوْ د: مِيرَةَ. وَفِي ب: مَيْسِرَةَ؟

(٣) فِي أَوْ س: جَاءَ. وَفِي الْأَصْلِ: أَنَاءَ.

(٤) لَيْسَ فِي أَوْ هـ.

(٥) الْحَفُّ: الْمَسْحُ.

(٦) فِي أ: الطَّعَامُ.

(٧) «مِنْ نَفْسِهِ» لَيْسَ فِي أَوْ س وَي وَهـ.

(٨) زَادَ فِي الْأَصْلِ: بَعْدُ.

(٩) فِي ب وَد وَف وَظ وَي وَهـ: لَكُمْ.

(١٠) زَادَ فِي أ: الْحَجَّاجُ.

كَذَا فِي الْأَصْلِ وَفِ وَي، وَهُوَ الصَّوَابُ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ «غِنَاهُ».

وَبِهَامِشِ أ مَا نَصَّهُ: «يُقَالُ: مَا يُغْنِي عَنكَ غِنَاءَ أَيِّ مَا يُجْزَىءُ عِنْدَكَ، وَالغِنَاءُ مِثْلُ الْجَدَاءِ، وَالغِنَاءُ: الْإِجْرَاءُ، وَتَقُولُ: رَجُلٌ مُغْنٍ أَيُّ مُجْزَىءُ، وَالْفِعْلُ غَنَى فُهِوَ غَانٍ». أ هـ. وَالصَّوَابُ «غِنَاهُ» كَمَا أُثْبِتُ، وَانظُرْ قَوْلَ الْحَجَّاجِ: «وَأَنَا أُرِيكَ حَاجَتِي إِلَيْكَ».

عدوك، وَمَنْ خِفْتَهُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ مِنْ قِبَلِكَ فَأَقْتُلْهُ، فَإِنِّي قَاتِلُ مَنْ قِبَلِي وَمَنْ كَانَ عِنْدِي مِنْ وَلِيٍّ لِمَنْ (١) هَرَبَ عَنْكَ فَأَعْلَمْنِي مَكَانَهُ (٢)، فَإِنِّي أَرَى أَنْ أَخْذَ السَّمِيَّ بِالسَّمِيِّ وَالْوَلِيَّ بِالْوَلِيِّ (٣).

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَهْلَبُ: لَيْسَ قِبَلِي إِلَّا مُطِيعٌ، وَإِنَّ النَّاسَ إِذَا خَافُوا الْعُقُوبَةَ كَبَرُوا الذَّنْبَ، وَإِذَا (٤) أَمِنُوا الْعُقُوبَةَ صَغُرُوا الذَّنْبَ، وَإِذَا يَسُّوا مِنَ الْعَفْوِ أَكْفَرَهُمْ ذَلِكَ، فَهَبْ لِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ سَمَّيْتَهُمْ عَصَاةً، فَإِنَّهُمْ (٥) فُرْسَانٌ (٦) أَبْطَالٌ، أَرْجُو أَنْ يَقْتُلَ اللَّهُ بِهِمُ الْعَدُوَّ وَأَكْثَرَهُمْ (٧) نَادِمٌ عَلَى ذَنْبِهِ.

\*\*

ولما (٨) رأى المهلبُ كثرةَ الناسِ عليه (٩) قال: اليومَ قُوتِلَ هذا العدوُّ. ولما رأى ذلك قَطْرِيٌّ قال: انْهَضُوا بِنَا نُرِيدُ السَّرْدَنَ (١٠) فَتَنَحَّصْنَا فِيهَا، فَقَالَ عُبَيْدَةُ (١١) ابْنُ هِلَالٍ: أَوْ نَأْتِي سَابُورَ، (١٢) فَتَأْخُذُ مِنْهَا مَا نُرِيدُ وَنَنْهَضُ إِلَى كِرْمَانَ، فَاتُوا سَابُورَ (١٣). وخرج المهلبُ في آثارهم، فَأَتَى أَرْجَانَ، وخاف أن يكونوا قد (١٣) تحصنوا

(١) في أ وهـ: من وليٍّ من هرب.

(٢) في هـ: ومن كان عندي أو هرب منك حيث توجه فاعلمني مقامه.

(٣) في أ: أن أخذ الولي بالولي والسيمي بالسيمي. وفي هـ: أرى أخذ السمي إلخ.

(٤) قوله «خافوا...» وإذاه من أ وحدها.

(٥) في أ وف: فلئنا هم.

(٦) في ب وس ود: فريقان؟ وهو تحريف.

(٧) «أكثرهم» من الأصل وحده.

(٨) في أ: فلما.

(٩) من أ وحدها.

(١٠) في أ: «السردان» وهو خطأ. والسردن: موضع ببلاد فارس بإزاء كازرون. انظر معجم ما استعجم ٧٣٢

ومعجم البلدان ٣/٢١٠

(١١) في ب: عبيدة. انظر ما سلف من التعليق عليه ص ١١٨٣.

(١٢-١٣) من هـ.

(١٣) ليس في الأصل وأ.

بالسُرْدَنِ، وليست بِمَدِينَةٍ، ولكن<sup>(١)</sup> جِبَالَ مُحَدَقَةٍ مَنِيَعَةٍ، فلم يُصِبْ بها أحداً، فخرج نحوهم فَعَسَكَرَ بِكَازَرُونَ<sup>(٢)</sup>، وَأَسْتَعَدُّوا لِقِتَالِهِ، وَخَنَدَقَ على نفسه، ثم وَجَّهَ إلى عبد الرحمن بنِ مِخْنَفٍ: خَنَدِيقٌ على نفسك، فوجَّهَ إليه: خنادقنا سُيُوفُنَا، فوجَّهَ إليه المهلبُ: إِنِّي لَا أَمُنُ عَلَيْكَ<sup>(٣)</sup> اللَّيَّاتِ، فقال أبْنُه جعفرُ: ذاك أهونُ علينا من ضَرْطَةِ جملٍ! فأقبلَ المهلبُ على ابنه المغيرةَ فقال: لم يُصِيبُوا الرَّأْيَ ولم يأخذوا بالوَيْثِقَةِ، فلما أصبحَ القومُ غادَوْه الحربَ، فَبَعَثَ إلى ابنِ مِخْنَفٍ يستمدهُ، فأمدَّهُ بجماعةٍ، وجعل عليهمُ ابنه جعفرُ، فجاؤوا وعليهم<sup>(٤)</sup> أَقْبِيَةٌ بِيضٌ جُدَّدٌ، فقاتلوا يومئذٍ حتى عُرِفَ<sup>(٥)</sup> مكانهم، وحَارَبَهُمُ المهلبُ، وأبلى بنوه يومئذٍ<sup>(٦)</sup> كِبَاءَ الكَوْفِيِّينَ أو أَشَدَّ، ثم نَظَرَ إلى رئيسٍ منهم يقال له صالحُ بنُ مِخْرَاقٍ<sup>(٧)</sup>، وهو يَنْتَخِبُ قوماً من جِلَّةِ العسكرِ، حتى بلغوا أَرْبَعِمِائَةٍ، فقال لابنه المغيرةُ: ما يُعَدُّ هؤلاءِ إِلَّا لِلَّيَّاتِ، وانكشف<sup>(٨)</sup> الخوارجُ والأمرُ للمهلبِ عليهم، وقد كَثُرَ فيهم القتلُ والجراحُ.

[ ٦٦٧ ]

\*  
\*\*

وقد كان الحجاجُ في كل يومٍ يَتَفَقَّدُ العُصاةَ وَيُوجِّهُ الرجالَ، فكان يَحْسِبُهُمْ نهاراً، وَيُفْتَحُ لَهُمْ<sup>(٩)</sup> الحَبْسَ ليلاً، فَيَنْسَلُّ<sup>(١٠)</sup> الناسُ إلى ناحيةِ المهلبِ، وكَأَنَّ

(١) في ب وي: ولكنها.

(٢) كازرون مدينة بفارس بين البحر وشيراز. معجم البلدان ٤/٤٢٩.

(٣) في ي وهـ: عليكم.

(٤) في الأصل وس وي: عليهم، بلا الواو.

(٥) في الأصل: وعُرف.

(٦) من أ وهـ.

(٧) «ابن مخرق» من الأصل وأ.

(٨) في ف وهـ: فانكشف.

(٩) من الأصل وب.

(١٠) في س وهـ: فيتسلل.

الحجاج لا يعلم، فإذا رأى الحجاج<sup>(١)</sup> إسراعهم تَمَثَّلَ:

إِنَّ لَهَا لَسَائِقًا عَشْنُزْرًا<sup>(٢)</sup> إِذَا وَنِينَ وَنِيَةً تَغَشْمَرًا

«العشْنُزْرُ»: الصُّلْبُ<sup>(٣)</sup>. و«العشْمَرَةُ»<sup>(٤)</sup>: رُكُوبُ الرَّأْسِ، و«الْمُتَغَشِمِرُ»  
الجَادُّ عَلَى مَا خَيَّلَتْ<sup>(٥)</sup>.

وَكَتَبَ إِلَى الْمَهْلَبِ مِنْ<sup>(٦)</sup> قَبْلِ الْوَقْعَةِ: أَمَا بَعْدُ؛ فَإِنَّهُ بَلَّغَنِي<sup>(٧)</sup> أَنَّكَ  
قَدْ<sup>(٨)</sup> أَقْبَلْتَ عَلَى جَبَايَةِ الْخِرَاجِ، وَتَرَكْتَ قِتَالَ الْعَدُوِّ، وَإِنِّي وَلِيَّتُكَ وَأَنَا أَرَى مَكَانَ  
[١/٢٦٤] عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَكِيمِ الْمُجَاشِعِيِّ وَعَبَّادِ بْنِ حُصَيْنِ<sup>(٩)</sup> الْحَبِطِيِّ، وَأَخْتَرْتُكَ  
وَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ عُمَانَ، ثُمَّ رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ، فَالْقَهْمُ يَوْمَ كَذَا فِي مَكَانِ كَذَا، وَإِلَّا  
أَشْرَعْتُ إِلَيْكَ صَدْرَ الرُّمَحِ!!

فشاوَرَ بَيْنِهِ فَقَالُوا: إِنَّهُ أَمِيرٌ، فَلَا تَغْلُظْ عَلَيْهِ فِي الْجَوَابِ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَهْلَبُ: وَرَدَّ عَلَيَّ كِتَابَكَ تَزْعِمُ أَنِّي أَقْبَلْتُ عَلَى جَبَايَةِ الْخِرَاجِ  
وَتَرَكْتَ قِتَالَ الْعَدُوِّ، وَمَنْ عَجَزَ عَنِ جَبَايَةِ الْخِرَاجِ فَهُوَ عَنِ قِتَالِ الْعَدُوِّ أَعْجَزُ،  
وَزَعِمْتَ أَنَّكَ وَلِيَّتِي وَأَنْتَ تَرَى مَكَانَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَكِيمِ<sup>(١٠)</sup> وَعَبَّادِ بْنِ حُصَيْنِ<sup>(١١)</sup>،

(١) ليس في أ وس.

(٢) هاشم أما نصه: «المهلبى: العشْنُزْرُ: السريغ».

(٣) قوله «العشْنُزْرُ: الصلب» وه من أ وهـ.

(٤) في أ: التغمير.

(٥) في هـ: «العشْنُزْرُ: الصلب والمتغمير الخابط على خيئت».

(٦) ليس في س وي.

(٧) في د وي: فقد.

(٨) ليس في أ وهـ.

(٩) في الأصل ود وهـ: الحصين.

(١٠) زاد في وس: المجاشعي.

(١١) زاد في أ: الحيطي. وفي س: وعباد بن الحصين.

[ ٦٦٨ ] ولو وليتهما لكانا مُسْتَحِقِّينِ لذلك في فضلهما وغنائهما وبطشهما، واخترتني (١) وأنا رجلٌ من الأزد، ولعمري إن شراً من الأزد لَقَبِيلَةٌ تَنَارَعَهَا ثَلَاثُ قَبَائِلَ، لم تَسْتَقِرَّ في واحدةٍ منهن، وزعمت أني إن لم ألقهم في يومِ كذا في مكانٍ (٢) كذا أشرعت إلي صدرَ الرمح، فلو فعلت لَقَلْبْتُ لك (٣) ظَهَرَ المِجَنُّ (٤) والسلام.

ثم كانت الواقعة. فلما أنصرف الخوارجُ قال المهلبُ لابنه المغيرة: إني (٥) أخافُ البَيَاتَ على بني تميم، فأنهضُ إليهم فُكُنَ فيهم، فأتاهم المغيرة، فقال له الحريشُ بنُ هلالٍ: يا أبا حاتم، أيخافُ الأميرُ أن يُؤتَى من ناحيتنا؟ قُلْ له فَلَيْبِتُ آمناً، فإنَّا كَافُوهُ مَا قَبَلْنَا إن شاء الله. فلما أنتصفَ الليلُ، وقد رَجَعَ المغيرةُ إلى أبيه، سَرَى صَالِحُ بنُ مِخْرَاقٍ في القومِ الذين كان (٦) أَعَدَّهُم إلى ناحيةِ بني تميم، ومعه عبيدةُ بنُ هلالٍ، وهو يقولُ (٧):

إِنِّي لَمَذْكَ لِلسُّرَاةِ نَارَهَا وَمَانَعُ مَمَّنْ أَتَاهَا دَارَهَا  
وَعَايِلُ بِالطَّعْنِ عَنْهَا عَارَهَا

فوجدَ بني تميمٍ أيقاظاً مُتَحَارِسِينَ، فخرج إليهم الحريشُ بنُ هلالٍ وهو يقولُ:

لَقَدْ وَجَدْتُمْ وَقُرَأَ أَنْجَادًا لَأَكْشِفُ مَيْلًا وَلَا أَوْعَادًا

(١) كذا في الأصل وأ. وب. وفي سائر النسخ: فاخترتني.

(٢) كذا في أ. وه. وفي سائر النسخ: موضع.

(٣) كذا في أ. وه. وفي سائر النسخ: إليك.

(٤) زاد في أ.: والسلام.

(٥) كذا في الأصل وأ. وه. وفي د: قال المهلبُ للمغيرة إني. وفي سائر النسخ: قال المهلبُ للمغيرة ابنه إني.

(٦) ليس في أ.

(٧) انظر ما سلف من التعليق على ضبط عبيدة ص ١١٨٣. والأبيات في شعر الخوارج ٩٧.

هَيْهَاتَ لَا تُلْفُونَنَا رُقَادًا<sup>(١)</sup> لَا بَلْ إِذَا صَبَحَ بَنَا آسَادًا<sup>(٢)</sup> [٦٦٩]

ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِمْ<sup>(٣)</sup> فَرَجَعُوا عَنْهُ، فَاتَّبَعَهُمْ، ثُمَّ صَاحَ<sup>(٤)</sup> بِهِمْ: إِلَى أَيْنَ يَا كِلَابَ النَّارِ؟ فَقَالُوا: إِنَّمَا أَعِدَّتْ<sup>(٥)</sup> لَكَ وَلِأَصْحَابِكَ، فَقَالَ الْحَرِيثُ: كُلُّ مَمْلُوكٍ لِي حُرٌّ إِنْ لَمْ تَدْخُلُوا النَّارَ إِنْ دَخَلَهَا مَجُوسِيٌّ فِيمَا بَيْنَ سَفَوَانَ وَخُرَاسَانَ.

قوله: «لقد<sup>(٦)</sup> وَجَدْتُمْ وَقُرَأَ» جمعٌ وَقُورٍ. و«النَّجْدُ» ضدُّ البَلِيدِ، وهو المَتَيْقُظُ الذي لَا كَسَلَ عِنْدَهُ وَلَا فَتُورَ. و«الْأَمِيلُ» فيه قولان: قالوا: الذي لَا يَسْتَقِرُّ عَلَى الدَّابَّةِ<sup>(٧)</sup>، وقالوا: الذي<sup>(٨)</sup> لَا سَيْفَ مَعَهُ. و«الْأَكْشَفُ»: الذي لَا تُرْسَ مَعَهُ. و«الْأَجْمُ»: الذي لَا رُمُحَ مَعَهُ. و«الحَاسِرُ»: الذي لَا دِرْعَ عَلَيْهِ. و«الْأَعْزَلُ»: الذي لَا يَتَقَوَّمُ عَلَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ<sup>(٩)</sup>.

ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: نَأْتِي عَسْكَرَ آبِنِ مِخْنَفٍ فَإِنَّهُ لَا خَنْدَقَ عَلَيْهِمْ، وَقَدْ

(١) ليس هذا البيت في أوهـ. وفيها مكانه: «هيهات إنا إذا صبح بنا أئينا؟»  
(٢) بهامش أ ما نضه: «ابن شاذان: يقال رجلٌ نَجْدٌ وَنَجِيدٌ بَيْنَ النَّجْدَةِ: إِذَا كَانَ جَلْدًا. قال: وحدثني أبو عُمَرَ الزَاهِدُ عَنْ ثَعْلَبٍ قَالَ: الْوَعْدُ: الضَّعِيفُ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْجَمَاعَةُ أَوْعَادٌ، وَقَدْ وَعَدَ الرَّجُلُ وَعَادَةً. قال ثَعْلَبٌ: وَحَدَّثَنِي الْأَثْرُمِيُّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: قَالَ أَفَارُ بْنُ لَقِيظٍ: كُنْتُ وَعْدًا يَوْمَ الْكَلَابِ، أَيِ ضَعِيفًا. قال أبو عُبَيْدَةَ: قُلْتُ لِأُمِّ الْهَيْثِمِ: مَا الْوَعْدُ؟»  
كذا، ولم يتم كلام أبي عبيدة، وذكر رايت أن سطرًا من الحاشية قد أتى عليه القطع في الورق فلم يستبين منه إلا كلمة «منه» في آخره.  
وفي اللسان (وعد) عن أبي حاتم قال: «قلت لأُمِّ الْهَيْثِمِ: أَوْ يُقَالُ لِلْعَبْدِ وَعْدٌ؟ قَالَتْ: وَمَنْ أَوْعَدَ مِنْهُ.»

(٣) في أ: على القوم.  
(٤) في أ وس ود: وصاح.  
(٥) زاد في أ وب وس ود: النار.  
(٦) ليس في أ.  
(٧) في ف: على ظهر الدابة.  
(٨) في أ: هو الذي.  
(٩) قال الشيخ الموصفي: «تفرد به أبو العباس. والمعروف أنه الذي لا سلاح معه فهو يعتزل الحرب..» رغبة الأمل ٧٩/٨.  
وزاد بعده في أ: «والوعد: الضعيف.»

تَيْبَ<sup>(١)</sup> فرسانهم اليوم [١/٢٦٥] مع المهلب، وقد زعموا أَنَا أَهْوَنُ عليهم من ضَرْطَةِ جَمَلٍ، فَأَتَوْهُمْ، فلم يَشْعُرْ ابنُ مِخْنَفٍ وأصحابه بهم<sup>(٢)</sup> إِلَّا وقد خَالَطُوهم في عسكرهم، وكان ابنُ مِخْنَفٍ شريفاً، يقول<sup>(٣)</sup> رجلٌ من غامدٍ لرجلٍ يعاتبه وَيَضْرِبُ بآبِنِ مِخْنَفِ المَثَلِ:

تَرُوحُ وَتَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ مَعْظَمًا      كأنك فينا مِخْنَفٌ وَأَبْنُ مِخْنَفِ

فَتَرَجَّلَ عبدُ الرحمنِ بنُ مِخْنَفِ فجالدهم فقتل، وقتل معه سبعون من القراء، فيهم نفرٌ من أصحابِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ صلوات الله عليه، ونفرٌ من أصحابِ ابنِ مسعودٍ، وبلغَ الخبيرُ المهلبَ، وجعفرُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ مِخْنَفِ عندَ المهلبِ، فجاءهم مُغيثاً، فقاتلهم<sup>(٤)</sup> حتى أرتت<sup>(٥)</sup> وصرع<sup>(٦)</sup>، ووجهَ المهلبُ إليهم ابنه حبيباً فكشفهم، ثم جاء المهلبُ حتى صَلَّى علىِ ابنِ مِخْنَفِ وأصحابه رحمهم الله، وصار جُنْدُه في جُنْدِ المهلبِ، فضمَّهم إلى ابنه حبيبٍ، فعيرهم البصريون، فقال رجلٌ لجعفرِ بنِ عبدِ الرحمنِ:

[ ٦٧٠ ]

تركت أصحابنا تدمي نُحُورَهُمْ<sup>(٧)</sup>      وحيث تَسعى إلينا خَصْفَةَ الجَمَلِ<sup>(٨)</sup>

(١) في د وهـ: تعبت.

(٢) «أصحابه بهم» ليس في ف و «أصحابه» ليس في هـ.

(٣) في هـ: وفيه يقول. وهامش الأصل ما نصه: «هو عبد الرحمن بن نعيم الغامدي والي خراسان».

(٤) في ف: وجالدهم.

(٥) هامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: حدثني أبو عُمَرَ عن ثعلب عن ابنِ الأعرابي قال: يقال أرتت الرجل أرتاناً:

إذا حمل من المعركة وبه رمق. قال ابنُ شاذان: قال النضرُ بنُ شميل: أرتت: صرع».

وقال علي بن حمزة في التنبهات ١٦٣: «إنما الارتث أن ينقل الجريح من مصرعه إذا كان به رمق...

وقد يستعمل الارتث في نقل كل شيء ثقل... فجعل أبو العباس ارتث في غير موضعه».

(٦) في هـ: أي صرع.

(٧) في د وي: كلوهم.

(٨) هامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: حدثني أبو عُمَرَ عن ثعلب قال: يقال: خصف الحمار وغيره يخصف خصفاً

وخصافاً: إذا ضرط، ويقال للمرأة: يا خصاف».

قوله «خَضَفَةَ الجمل»<sup>(١)</sup> يعني ضَرْطَةَ الجمل<sup>(٢)</sup>، يقال خَضَفَ البعيرُ<sup>(٣)</sup>، قال<sup>(٤)</sup> أنشدني الرِّياشيُّ لأعرابيٍّ يذمُّ رجلاً اتَّخَذَ وليمةً:  
 إِنَّا وَجَدْنَا خَلْفًا يُسَسِّ الخَلْفُ أَغْلَقَ عَنَّا بَابَهُ ثُمَّ حَلَفَ  
 لَا يُدْجِلُ البوابُ إِلَّا مَنْ عَرَفَ عَبْدًا<sup>(٥)</sup> إذا ما ناءَ بِالجِملِ خَضَفَ  
 يقال «نَاءَ بِجِملِهِ»: إذا حَمَلَهُ في ثِقَلٍ وَتَكَلَّفَ، وفي القرآن: ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ﴾<sup>(٦)</sup> والمعنى أَنَّ العُصْبَةَ تَنُوءُ بالمفاتيح<sup>(٧)</sup>، وقد مَضَى<sup>(٨)</sup> تفسيرُ هذا<sup>(٩)</sup>.

فَلَا مَهْمُ المَهْلَبُ، وقال: بِسَمًا قَلْتُمْ، والله ما فَرُّوا ولا<sup>(١٠)</sup> جَبُنُوا، ولكنهم خَالَفُوا أَمِيرَهُمْ، أَفَلَا تَذَكَّرُونَ فِرَارَكُمْ يَوْمَ دُولَابَ، وفِرَارَكُمْ بدارش<sup>(١١)</sup> عن عثمان، وفِرَارَكُمْ عني؟!

\*\*

- (١) «الجمل» ليس في الأصل وب ود وي وهـ.  
 (٢) من أ وس. وفي أ: يريد ضربة الجمل. وفي ود وهـ: أي ضربة.  
 (٣) زاد في الأصل وهـ: إذا ضرت.  
 (٤) ليس في أ، وفيها: «وأنشدني». وفي هـ: قال أبو العباس وأنشدني. وفي الأصل: أنشدنا.  
 (٥) في أ وهـ: «عبدًا».  
 والأبيات في المثلث ٥٠٩/١، والفرق بين الأحرف الخمسة ٢١٩، واللسان (خضف)، والبيتان ١، ٤ في اللسان (خلف).  
 (٦) سورة القصص: ٧٦.  
 (٧) في الأصل وب وي: بالمفتاح.  
 (٨) انظر ما سلف ص ٢٨٣، ٤٧٥.  
 (٩) بعده في زيادات ر من س وي - وهو ثابت في الأصل، وهو حاشية بهامش ف -: «ويقول العرب: حيج الرجل [الرجل ليس في الأصل] وحيج وخضف وردم، كل ذلك إذا ضرت». وأغلب الظن أنه حاشية كما في ف أقمحت في متن الكتاب.  
 (١٠) في الأصل: وما.  
 (١١) كذا في د وحدها، ولعله الصواب. فقد نص البكري في معجم ما استعجم ٥٣٣ أنه بكسر الراء وبالشين المعجمة، وهو موضع ناحية مسرقان وهي قرية من أعمال البصرة.  
 وفي أ وهـ: «بدارش». وفي سائر النسخ: «بفارس»؟  
 وعثمان هذا قال المرصفي: «هو عثمان بن قطن بن عبيد الله أحد بني الحارث بن كعب وكان الحجاج بعثه إلى شبيب الخارجي فانهزم أصحابه عنه وقتل حتى قتل» رغبة الأمل ٨١/٨.

وَوَجَّهَ الْحِجَاجُ الْبِرَاءَ بْنَ قَبِيصَةَ إِلَى الْمَهْلَبِ يَسْتَحِثُّهُ فِي مُنَاجَزَةِ الْقَوْمِ،  
 وَكَتَبَ (١) إِلَيْهِ (٢): إِنَّكَ تُحِبُّ (٣) بَقَاءَهُمْ لِتَأْكُلَ بِهِمْ. فَقَالَ الْمَهْلَبُ لِأَصْحَابِهِ: حَرِّكُوهُمْ،  
 فَخَرَجَ فَرَسَانُ مِنْ أَصْحَابِهِ (٤)، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْخَوَارِجِ جَمْعًا، فَاقْتَتَلُوا إِلَى  
 اللَّيْلِ، فَقَالَ لَهُمُ الْخَوَارِجُ: وَيْلَكُمْ أَمَا تَمْلُونُ (٥)؟ فَقَالُوا: لَا، حَتَّى تَمَلُّوا، قَالُوا:  
 فَمَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: تَمِيمٌ، قَالَتِ الْخَوَارِجُ: وَنَحْنُ بَنُو تَمِيمٍ. فَلَمَّا أَمْسَوْا افْتَرَقُوا، فَلَمَّا  
 كَانَ الْعَدُوُّ خَرَجَ عَشْرَةَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَهْلَبِ وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْخَوَارِجِ عَشْرَةَ (٦)،  
 فَاحْتَفَرَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَفِيرَةً وَأَثَبَتْ قَدَمَهُ، فِيهَا، فَكَلَّمَا قَتِلَ رَجُلٌ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ  
 أَصْحَابِهِ فَاجْتَرَّهُ وَقَامَ (٧) [٢/٢٦٥] مَكَانَهُ، حَتَّى أَعْتَمُوا، فَقَالَ لَهُمُ الْخَوَارِجُ: ارْجِعُوا،  
 فَقَالُوا: بَلِ ارْجِعُوا أَنْتُمْ، قَالُوا (٨): وَيْلَكُمْ! مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا (٩): تَمِيمٌ، قَالُوا: وَنَحْنُ  
 بَنُو تَمِيمٍ (١٠). فَرَجَعَ الْبِرَاءُ بْنُ قَبِيصَةَ إِلَى الْحِجَاجِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ؟ قَالَ: رَأَيْتُ قَوْمًا  
 لَا يُعِينُ عَلَيْهِمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى.

[ ٦٧١ ]

وَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَهْلَبُ: إِنِّي مَتَنِّظَرٌ بِهِمْ إِحْدَى ثَلَاثٍ: مَوْتُ ذَرِيعٍ، أَوْ جُوعٌ  
 مُضِرٌّ، أَوْ اخْتِلَافٌ مِنْ أَهْوَانِهِمْ.

وَكَانَ الْمَهْلَبُ لَا يَتَّكِلُ فِي الْحِرَاسَةِ عَلَى أَحَدٍ، كَانَ يَتَوَلَّى ذَلِكَ بِنَفْسِهِ،  
 وَيَسْتَعِينُ بَوْلَدِهِ وَبِمَنْ (١١) يَحُلُّ مَحَلَّهُمْ فِي الثَّقَةِ عِنْدَهُ.

(١) كَذَا فِي أَوْهَدٍ، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: فَكَتَبَ.

(٢) مِنَ الْأَصْلِ وَأَوْهَدٍ.

(٣) فِي أ: لِتُحِبُّ.

(٤) زَادَ فِي أ: إِلَيْهِمْ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: وَيْلَكُمْ لَا تَمْلُونُ. وَفِي فَوْهَدٍ: وَيْلَكُمْ مَا تَمْلُونُ.

(٦) فِي أ: عَشْرَةَ مِنَ الْخَوَارِجِ.

(٧) فِي أ: وَوَقَفَ.

(٨) فِي أَوْبٍ وَدٍ: فَقَالُوا.

(٩) فِي أ: فَقَالُوا.

(١٠) فِي أ: وَنَحْنُ تَمِيمٌ.

(١١) فِي دَوْهَدٍ: وَمَنْ.

قال (١) أبو حَرَمَلَةَ الْعَبْدِيُّ يَهْجُو الْمَهْلُبَ:

عَدِمْتُكَ يَا مَهْلُبُ مِنْ أَمِيرٍ      أَمَا تَتَذَى يَمِينُكَ لِلْفَقِيرِ

بِدُولَابٍ أَضَعْتَ دِمَاءَ قَوْمِي (٢)      وَطَرْتُ عَلَى مُوَاشِكَةِ ذُرُورِ (٣)

فقال (٤) المهلبُ: ويحك! والله إني لأُقيكم بنفسِي وولدي، قال: جعلني

الله فداءَ الأميرِ، فذاك الذي نكرهُ منك، ما كلنا يُجبُ الموتَ، قال: ويحك! وهل

عنه مَحِيصٌ؟ قال: لا، ولكننا نكرهُ التَّعْجِيلَ، وأنت تُقدِّمُ عليه إقْدَامًا، قال

المهلبُ: أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الْكَلْحَبَةِ الْيَرْبُوعِيِّ (٥):

فَقُلْتُ لِكَأْسٍ أَلْجَمِيهَا فَإِنَّمَا      نَزَلْنَا (٦) الْكَثِيبَ مِنْ زُرُودٍ لِنَفْرَعَا

قال: بلى والله قد سمعته، ولكن قولي أحب إلي منه، وهو (٧):

فَلَمَّا وَقَفْتُمْ عُذُودَ وَعْدُوكُمْ      إِلَى مُهْجَتِي وَلَيْتَ أَعْدَاءُكُمْ ظَهَرِي

وَطَرْتُ وَلَمْ أَحْفِلْ مَقَالَةَ عَاجِزٍ      يُسَاقِي الْمَنَايَا بِالرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ

فقال له (٨) المهلبُ: بئس حَشُو الكَتِيبَةِ والله أنت، فإن شئت أذنت لك

فأنصرفت إلى أهلك، قال (٩): بل أقيم معك أيها الأميرُ، فوهب له المهلبُ

(١) في أ: وقال.

(٢) في أ: قوم.

(٣) سلف البيت ص ١٢٤٧ وعزاه هناك لرجل من بني منقر بن عبيد بن الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم. والرواية ثمة «بسولاف أضعت».

وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: فرس ذُرُورٌ وَدَيْرِيُّ أَي سَرِيحٌ، قال امرؤ القيس:

دَرِيرٌ كَخَذَرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرَهُ      تَتَابَعُ كَفِيهِ بِخَبِيطِ مَوْصُلِ».

(٤) زاد في ف وهـ: له.

(٥) كذا في الأصل وأ وهـ. وفي سائر النسخ: «قول هبيرة الكلحبة اليربوعي».

وقد سلف البيت ص ٣ - ٤.

(٦) في هـ: حللنا.

(٧) ليس في أ. وفي هـ: ولكن أحب إلي منه قولي.

(٨) ليس في أ وهـ.

(٩) في أ وهـ: فقال.

يَرَى حَتْمًا عَلَيْهِ أَبُو سَعِيدٍ      جِلَادَ الْقَوْمِ فِي أَوْلَى النَّفِيرِ  
إِذَا نَادَى الشُّرَاةُ أَبَا سَعِيدٍ      مَشَى فِي رِفْلِ مُحْكَمَةِ الْقَيْيرِ<sup>(١)</sup>  
«الرَّفْلُ»<sup>(٢)</sup> «الذَّيْلُ»<sup>(٣)</sup>.

\*\*

وكان المهلبُ يقول<sup>(٣)</sup>: ما يَسُرُّني أن في عسْكَري ألف<sup>(٤)</sup> شجاعٍ  
مكان<sup>(٥)</sup> بيّهسِ بن صُهَيْبٍ، فيقال له: أيها الأمير، بيّهسُ<sup>(٦)</sup> ليس بشجاعٍ، فيقول:  
أَجَلٌ، ولكنه سَدِيدٌ<sup>(٧)</sup> الرَّأْيِ مُحْكَمُ الْعَقْلِ، وذو الرَّأْيِ حَدْرٌ سَوْوَلٌ، فَأَنَا آمَنُ أَنْ  
يُعْتَقَلَ، فلو كان مكانه ألف شجاعٍ قلتُ إنهم يَنْشَامُونَ<sup>(٨)</sup> حين<sup>(٩)</sup> يُحْتَاجُ إليهم.

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «زاد المدائني»:

فشدّ عليهم بالسيف صلتاً      ويطعنهم بمسنون ظفير  
إذا ضجّ الكماة وضعضعتهم      دواهٍ صال كالأسد العقور  
وكل الدهر أنت لزاز حرب      أمام القوم في السلف المغير.

(٢) بكسر الراء كذا ضبط في هـ وهو ما نصّوا عليه. وضبط في الأصل ور بالفتح وعلى «الرفل الذيل» في الأصل  
«ع» يعني رواية أبي علي، وهما ثابتان في جميع النسخ غير هـ. فمكانها في هـ ما نصّه: «الفتير أطراف مسامير  
الدرع، والرّفْلُ ثوب الرجل إذا فضل فيه، وعنى ههنا فضلة الدرع». ولعلهما مما زاده الرواة.

(٣) في أ: وقال المهلب.

(٤) في هـ: أن يكون في عسْكَري ألف شجاع.

(٥) كذا في هـ وحدها. وفي أ: بدل. وفي سائر النسخ: «مثل» وهو خطأ.

(٦) في هـ: إن بيّهساً.

(٧) بهامش أ ما نصّه: «يقال: رأيي سديدٌ وأمر سديدٌ وأسدٌ أي قاصد، وكذلك رجلٌ سديدٌ من السدادٍ وهو  
فَصْدُ الطَّرِيقَةِ».(٨) قال الشيخ المرصفي: «من انشام [في] الشيء دخل فيه واختبأ كتنشيم، يريد أنهم يكونون بمعزل غفافة أن  
يغتفلوا، رغبة الأمل ٨/٨٣».

وبهامش أ ما نصّه: «قال الشيخ أبو يعقوب: يَنْشَامُونَ أي يَنْغَابُونَ، يفعلون، من شامه يشيمه: إذا غابه».

وفي الأصل وي: يَنْشَامُونَ، وفي س وهامش الأصل: يَنْشَامُونَ، وفي ف: يَسَامُونَ، وفي هـ: سِينَامُونَ.

وفي ف وهـ: «... ألف شجاعٍ خللت أنهم».

(٩) في أ وهـ: حتى، ولعله تحريف.

وَمَطَرَتِ السَّمَاءُ لَيْلَةً مَطْرًا شَدِيدًا وَهَمَّ بِسَابُورٍ، وَبَيْنَ الْمَهْلَبِ وَبَيْنَ الشُّرَاةِ عَقَبَةٌ، فَقَالَ الْمَهْلَبُ: مَنْ يَكْفِينَا هَذِهِ الْعَقَبَةَ<sup>(١)</sup> اللَّيْلَةَ<sup>(٢)</sup>؟ فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ، فَلَبَسَ الْمَهْلَبُ سِلَاحَهُ وَقَامَ إِلَى الْعَقَبَةِ [١/٢٦٦] وَاتَّبَعَهُ ابْنُ الْمَغِيرَةِ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: دَعَانَا الْأَمِيرُ إِلَى ضَبْطِ الْعَقَبَةِ، وَالْحِظُّ فِي ذَلِكَ لَنَا، فَلَمْ نُطْعَمْ، فَلَبَسَ سِلَاحَهُ وَاتَّبَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعَسْكَرِ فَصَارُوا إِلَيْهِ، فَإِذَا الْمَهْلَبُ وَالْمَغِيرَةُ لَا ثَلَاثَ لِهَمَا، فَقَالُوا: أَنْصَرَفَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ فَحَنَنْ نَكْفِيكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا إِذَا بِالشُّرَاةِ<sup>(٣)</sup> عَلَى الْعَقَبَةِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ غُلَامٌ مِنْ أَهْلِ عُمَانَ عَلَى فَرَسٍ، فَجَعَلَ يَحْمِلُ وَفَرَسُهُ يَزَلُّ<sup>(٤)</sup>، وَتَلَقَّاهُ مُدْرِكُ بْنُ الْمَهْلَبِ فَقَالَ لَهُ: أَنْصَرَفَ، فَلَيْسَ هَذَا بِيَوْمِكَ، فَحَارِبَهُمْ مُدْرِكُ<sup>(٥)</sup> فِي جَمَاعَةٍ مَعَهُ حَتَّى رَدَّهُمْ.

فلما كان يومُ النَّحْرِ والمَهْلَبُ على المنبرِ يخطبُ النَّاسَ<sup>(٦)</sup> إِذَا الشُّرَاةُ<sup>(٧)</sup> قد تَأَلَّبُوا، فَقَالَ الْمَهْلَبُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! أَفِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ؟ يَا مَغِيرَةُ اكْفِينِيهِمْ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْمَغِيرَةُ بْنُ الْمَهْلَبِ وَأَمَامَهُ سَعْدُ بْنُ نَجْدٍ الْقُرْدُوسِيُّ - وَكَانَ سَعْدٌ<sup>(٨)</sup> مُتَقَدِّمًا<sup>(٩)</sup> فِي شَجَاعَتِهِ<sup>(١٠)</sup>، وَكَانَ الْحَجَّاجُ<sup>(١١)</sup> إِذَا ظَنَّ بِرَجُلٍ أَنْ نَفْسَهُ قَدْ<sup>(١٢)</sup> أُعْجِبْتَهُ قَالَ لَهُ<sup>(١٣)</sup>:

(١) في الأصل: أمر العقبة.

(٢) في د: هذه الليلة.

(٣) في هـ: فإذا هم بالشُّرَاةِ.

(٤) في الأصل وب وس ود: تزلق.

(٥) قوله «فقال له... مدرك» من هـ وحدها.

(٦) في الأصل وظ: والمهلب يخطب الناس على المنبر. وفي ب وس وي وف: يخطب على المنبر الناس.

(٧) في س: فإذا بالشُّرَاةِ. وفي ف: فإذا الشُّرَاةِ.

(٨) ليس في الأصل.

(٩) في أ وس وف: شجاعاً متقدماً. وفي ظ: متقدماً شجاعاً.

(١٠) في شجاعته، ليس في ف وظ.

(١١) في أ وس: المهلب؟

(١٢) ليس في الأصل.

(١٣) ليس في الأصل وب وس وي وهـ.

[ ٦٧٣ ] لو كنت سعد بن نجدة القردوسي ما عدا، وقردوس من الأزدي<sup>(١)</sup> - فخرج أمام المغيرة، وتبع المغيرة جماعة من فرسان المهلب، فالتقوا، وأمّام الخوارج غلام جامع السلاح، مديد القامة، كربه الوجه، شديد الحملة، صحيح الفروسيّة، فأقبل يحمل على الناس وهو يقول:

نحن صبّخناكم غداة النحر بالخيل أمثال الوشيج تجري<sup>(٢)</sup>  
فخرج إليه سعد بن نجدة القردوسي من الأزدي فتجاولا<sup>(٣)</sup> ساعة، ثم طعنه<sup>(٤)</sup>  
سعد فقتله، وألتقى الناس، فصرع المغيرة يومئذ<sup>(٥)</sup> فحامي عليه سعد بن نجدة  
وذبيان السخيتاني وجماعة من الفرسان حتى ركب، وانكشف الناس عند سقطة  
المغيرة، حتى صاروا إلى المهلب<sup>(٦)</sup>، فقالوا: قتل المغيرة، ثم أتاه ذبيان  
السخيتاني، فأخبره بسلامته، فأعتق كل مملوك بحضرته<sup>(٧)</sup>.

\*\*

ووجه الحجاج الجراح بن عبد الله إلى المهلب يستبطنه في مناجزة القوم،  
وكتب إليه: أما بعد، فإنك جبيت الخراج بالعلل، وتحصنت بالخنادق، وطاولت  
القوم، وأنت أعز ناصراً، وأكثر عدداً، وما أظن بك مع هذا معصية ولا جبناً،

(١) قوله «وقردوس من الأزدي» جعله في ر بين حاصرتين ولم يعلق عليه، وهو ثابت في الأصل وف وظ.  
(٢) بهامش أ ما نصه: «المهلب: الوشيج: القنا، وسُمي وشيجاً لتداخل بعضه في بعض واشتباكه. ويقال:  
وشجت العروق وشيجاً: إذا تداخل بعضها في بعض».

(٣) في أ وب: ثم تجاولا.

(٤) في أ: فطعنه.

(٥) في أ: يومئذ المغيرة.

(٦) في أ وهـ: إلى أبيه المهلب.

(٧) في أ وس وهـ: كان بحضرته. وزاد في هـ: «الوشيج الرماح، شبه الخيل الضمر بها. وقال غيره: الوشيج  
أصل القناة، والخطي فروعها، وإنما تنسب الخطي وشيجه [كذا] وينسب الخطي إلى قرية باليمن تعرف بالخط  
تبت بها الرماح». وهذه زيادة مقحمة في الكتاب، وفي هذه النسخة كثير من الزيادات التي هي حواش  
مقحمة في متن الكتاب.

ولكنك اتَّخَذْتَهُمْ<sup>(١)</sup> أَكْلًا<sup>(٢)</sup>، وكان بقاؤهم أيسرَ عليك<sup>(٣)</sup> من قتالهم، فناجزهم وإلا  
أنكرتني، والسلام.

فقال المهلبُ للجراح: يا أبا عُبَيْة، والله ما تركتُ جيلةً إلا احتلتها، ولا  
مكيدةً إلا أعملتها، وما العَجَبُ من إبطاء النصرِ وتراخي الظفرِ، ولكن العجب أن  
يكونَ الرأيُ لمن يملكه دونَ من يبصره<sup>(٤)</sup>!! ثم ناهضهم ثلاثة أيامٍ، يُغادِيهم  
القتالَ، فلا<sup>(٥)</sup> يزالون كذلك إلى العصرِ، وينصرفُ أصحابه وبهم قَرَحُ<sup>(٦)</sup>،  
وبالخورجِ قَرَحُ [٢/٢٦٦] وقُتِلَ، فقال له الجراحُ<sup>(٧)</sup>: قد أعذرت.

فكَتَبَ المهلبُ إلى الحجاج: أتاني كتابك تستبطني في لقاء القوم، على [٦٧٤]  
أنك لا تظنُّ بي معصيةً ولا جُبناً، وقد عاتبتي مُعَاتِبَةَ الجبانِ، وأوعدتني وعيدَ  
العاصي، فأسأل<sup>(٨)</sup> الجراحَ، والسلام<sup>(٩)</sup>.

فقال الحجاجُ للجراح: كيف رأيت أخاك؟ قال والله أيها الأمير ما رأيت<sup>(١٠)</sup>  
مثله قطُّ ولا ظننتُ أن أحداً يبقَى على مثل ما هو عليه، ولقد شهدتُ أصحابه أياماً

(١) في ر: «اتخذت» وهو خطأ من رايت، ففي جميع النسخ «اتخذتهم»، وقد صححه في جزء التعليقات.  
(٢) بهامش ما نصه: «ابن شاذان: قال أبو عمَرَ: الأكل: الرزق، يقال: إنه لعظيم الأكل في الدنيا أي عظيم  
الرزق، ومنه قيل للميت: انقطع أكله».

(٣) في ف وس: عليك أيسر.

(٤) في الأصل: لا لمن يبصره.

(٥) في أ وس وهـ: ولا.

(٦) في س: قرح وقتل.

(٧) ليس في أ.

(٨) في الأصل وف وظ: «فَسَل»، ورسم في ي: «فَسَل».

(٩) زاد في هـ: «القرح: الجراح، وتلا: إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله». وهذه حاشية مقحمة في  
متن الكتاب.

(١٠) في أ: ما رأيت أيها الأمير.

ثلاثة يَغْدُونَ إلى الحربِ ثم ينصرفون عنها وهم بها<sup>(١)</sup> يَتَطَاعَنُونَ بالرماح،  
وَيَتَجَالِدُونَ بالسيوف وَيَتَخَابِطُونَ بالعمدِ، ثم يَرُوحُونَ كأنَّ<sup>(٢)</sup> لم يصنعوا شيئاً، رَوَّاحٌ  
قومٌ تلك عاداتهم وتجارَتهم. فقال له<sup>(٣)</sup> الحجاجُ: لَشُدُّ مَا مَدَّخَتَهُ أبا عَقْبَةَ<sup>(٤)</sup> !  
قال: الحقُّ أَوْلَى.

وكانت رُكْبُ الناسِ قديماً من الخَشَبِ، فكان الرجلُ يُضْرَبُ رِكَابُهُ فينقطعُ،  
فإذا أراد الضَّرْبَ أو الطَّعْنَ لم يكن له مُعْتَمِدٌ فأمر المهلبُ فُضِرَتِ الرُّكْبُ من  
الحديد، وهو<sup>(٥)</sup> أولُ مَنْ أمر بطَبْعِها، ففي ذلك يقول عِمْرَانُ بنُ عِصَامِ  
العَبْرِيُّ<sup>(٦)</sup> :

ضَرَبُوا الدَّرَاهِمَ فِي إِمَارَتِهِمْ      وَضَرَبَتِ لِلحَدَثَانِ وَالْحَرَبِ  
حَلْقاً تَرَى مِنْهَا مَسْرَافِقَهُمْ      كَمَنَابِجِ الحَمَالَةِ<sup>(٧)</sup> الجُرْبِ

\*\*

وكتب الحجاجُ إلى عَتَابِ بنِ وَرْقَاءِ الرِّيَاحِيِّ، من بني رِيَّاحِ بنِ يربوعِ بنِ  
حَنْظَلَةَ، وهو وَالِي إِصْبَهَانَ<sup>(٨)</sup>، يأمره بالمسير إلى المهلبِ وأن يَضُمَّ إليه جُنْدَ  
عبدِ الرحمنِ بنِ مِخْنَفِ، فكلُّ بِلَدٍ تَدْخُلَانِهِ<sup>(٩)</sup> من فتوح أهل البصرة فالمهلبُ أميرُ

(١) من أ وب وس وهـ.

(٢) في هـ: كأنهم.

(٣) ليس في أ وب وس ود وهـ.

(٤) في ف ود: يا أبا عقبة.

(٥) في الأصل وف وظ وهـ وي: فهو.

(٦) في أ وب وهـ: «العَبْرِيُّ»، وفي د: «العبري»، وفي الأصل: «العبدي»؟.

(٧) في أ وي وهـ: «الجمالة»؟ وانظر الحاشية (٥) من الصفحة التالية. ولعل الصواب ما أثبت. وفي الأصل:

مراقفها. وضبط في الأصل ود وي: ترى منها مراقفها.

(٨) بهامش أ ما نصه: «قال أبو يعقوب: هي إصْبَهَانُ بكسر الهمزة، إصْبَه هو العسكر بالفارسية، وإصْبَهَانُ:

العساكر». قلت: قد نصَّ ياقوت على أن منهم من يفتح الهمزة وهم الأكثر وكسرهما آخرون. انظر معجم

البلدان ٢٠٦/١.

(٩) في أ وهـ: يدخلانه.

الجماعة فيه، وأنت على أهل الكوفة، فإذا دخلتم بلداً فتحه لأهل الكوفة فأنت أمير الجماعة فيه<sup>(١)</sup>، والمهلب على أهل البصرة.

فقدِمَ عتابٌ في إحدى جماديين من سنة ستٍ وسبعين على المهلب، وهو بسابور، وهي<sup>(٢)</sup> من فتوح أهل البصرة فكان المهلب أمير الناس<sup>(٣)</sup>، وعتابٌ على أصحاب ابنِ مَخْنَبِ، والخوارجُ في أيديهم كِرْمَانُ<sup>(٤)</sup>، وهم بإزاء المهلب بفارس يحاربونه من جميع النواحي<sup>(٥)</sup>.

[ ٦٧٥ ]

فوجّه الحجاج إلى المهلب رجلين يستجثنيه بمناجزة<sup>(٦)</sup> القوم، أحدهما يقال له زياد بن عبد الرحمن، من بني عامر بن صعصعة، والآخر من آل أبي عقيل جد الحجاج، فضم زياداً إلى ابنه حبيب، وضمّ الثقفى إلى ابنه يزيد<sup>(٧)</sup>، وقال لهما: خذا يزيد وحبيباً بالمناجزة، فغادوا الخوارج فأقتلوا أشد قتال، فقتل زياد بن عبد الرحمن، وقُفِدَ الثقفى، ثم بكرؤهم في اليوم الثاني وقد وجد الثقفى، فدعا به المهلب ودعا بالغداء، فجعل النبل يقع قريباً منهم، والثقفى يعجب من أمر المهلب، فقال الصلتان العبيدئى:

(١) ليس في أوب وي وهـ.

(٢) في الأصل وف وظ ود: وهو.

(٣) في الأصل: الجماعة.

(٤) بهامش أما نصه: «قال الشيخ أبو يعقوب: هي كِرْمَان بكسر الكاف لا غير، ومعناها وديدان جمع دود، كِرْم: دود، وكِرْمَان: ديدان». قلت: قد نصّ ياقوت على أنه بالفتح قال: وربما كسرت، والفتح أشهر بالصحة. معجم البلدان ٤/٤٥٤.

(٥) زاد في هـ: «قال أبو العباس [س] يقال جمًا لث لاصحاب الجمال كما يقال بغالة لاصحاب الد [بغال]... أن يكون عنى أن هذه الركب الحديد تؤثر... كتأثير الكد في مناكب الجمالين وقد... يصك الراجل بركابه الحديد فيوهن مرفقه حتى يصير كمنكب الجمال الأجرى كما قال:

إذا شئت لاقبني مسلماً تراحم كالجمل الأجرى

قال: والجمل الأجرى يتوقى لجره كما يتوقى هذا في الحرب؟!.

(٦) في أوس: يستحاثه مناجزة.

(٧) في أ: إلى يزيد ابنه.

أَلَا يَا أَصْبَحَانِي<sup>(١)</sup> قَبْلَ عَوَقِ الْعَوَاتِقِ      وَقَبْلَ اخْتِرَاطِ الْقَوْمِ مِثْلَ الْعَقَائِقِ [١/٢٦٧]  
 غَدَاةَ حَبِيبٍ فِي الْحَدِيدِ يَقُودُنَا      نَحْوَضُ الْمَنَايَا فِي ظِلَالِ الْخَوَافِقِ  
 حَرُونَ إِذَا مَا الْحَرْبُ طَارَ شَرَارُهَا      وَهَاجَ عَجَاجُ الْحَرْبِ فَوْقَ الْبَوَارِقِ  
 فَمَنْ مُبْلِغُ الْحَجَّاجِ أَنْ أَمِينَهُ      زِيَاداً أَطَاحَتْهُ رِمَاحُ الْأَزَارِقِ  
 قوله:      وَقَبْلَ اخْتِرَاطِ الْقَوْمِ مِثْلَ الْعَقَائِقِ

يعني السُيُوفُ، و«العقائِقُ» جمع عَقِيقَةٍ، يقال: سيف كانه عَقِيقَةٌ بَرَقَ<sup>(٢)</sup>، أي كانه لَمَعَةً بَرِقَ، ويقال: أَنْعَقَ الْبَرَقُ: إِذَا تَبَسَّمَ. وللعقِيقَةُ مواضِعُ، يقال: فلانُ بَعَقِيقَةَ الصَّبِيِّ<sup>(٣)</sup>، أي بالشَّعْرِ الَّذِي وُلِدَ بِهِ لَمْ يَحْلِقْهُ، ويقال: عَقَقْتُ الشَّيْءَ أَي قَطَعْتُهُ، وَمِنْ ذَا يَعْقُ<sup>(٤)</sup> أَبُوَيْهِ، وكذا<sup>(٥)</sup> عَقَقْتُ عَنِ الصَّبِيِّ: إِذَا ذَبَحْتَ عَنْهُ، وَقَالَ أَعْرَابِي<sup>(٦)</sup>:

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا دَارَ بَلَجَاءِ أَنْنِي      إِذَا أَجْدَبْتَ أَوْ كَانَ خِصْباً جَنَابُهَا  
 أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ مَا بَيْنَ مُشْرِفِ<sup>(٧)</sup>      إِلَيَّ وَسَلَمَى أَنْ يَصُوبَ سَحَابُهَا  
 بِلَادَ بِهَا عَقُّ الشَّبَابِ تَمِيمَتِي<sup>(٨)</sup>      وَأَوَّلُ أَرْضِ مَسِّ جِلْدِي تُرَابُهَا<sup>(٩)</sup>

(١) في ب وهـ: ألا فاصبحاني.

(٢) من أ وحدها.

(٣) في ي: الصَّبِيُّ.

(٤) في أ وهـ: فلان يَعْقُ.

(٥) في س و ف: وكذلك.

(٦) هامش الأصل ما نُصِّه: وهو أبو الصعبي [كذا] واسمه رفاع بن قيس. وقد سلفت الآيات ص ٨٤٢

ونقلنا نمة أنها تنسب لرفاع بن قيس الأسدي ولأبي النضير الأسدي ولأمرأة طائية.

و«رفاع» كذا وقع في اللسان ووقع في التاج «رفاع» ولعل الصواب: «رفاعة» كما قال صاحب الحاشية.

(٧) في ب و س ود وي وهامش الأصل: «مشرق» وعليه هامش الأصل «ف» يعني رواية ابن الإفليلي. وهو في

الأصل بالفاء وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.

وانظر ما سلف.

(٨) في الأصل: تَمِيمِي.

(٩) بعده في ف: «وقال العنبري»:

فلم يَزَلْ عَتَابُ بَنِ وَرَقَاءَ مَعَ الْمَهْلَبِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ، حَتَّى ظَهَرَ شَيْبٌ، فَكَتَبَ الْحِجَابُ إِلَى عَتَابٍ بِأَمْرِهِ بِالْمَصِيرِ<sup>(١)</sup> إِلَيْهِ لِيُوجِّهَهُ إِلَى شَيْبٍ، وَكَتَبَ إِلَى الْمَهْلَبِ [٦٧٦] بِأَمْرِهِ<sup>(٢)</sup> بَأَنْ يَرِزُقَ الْجَنْدَ، فَرَزَقَ الْمَهْلَبُ أَهْلَ الْبَصْرَةِ، وَأَبَى أَنْ يَرِزُقَ أَهْلَ الْكُوفَةِ، فَقَالَ لَهُ عَتَابٌ: مَا أَنَا بِبَارِحٍ حَتَّى تَرِزُقَ أَهْلَ الْكُوفَةِ<sup>(٣)</sup>، فَأَبَى، فَجَرَتْ بَيْنَهُمَا غِلْظَةٌ، فَقَالَ عَتَابٌ: قَدْ كَانَ يَبْلُغُنِي أَنَّكَ شَجَاعٌ فَرَأَيْتَكَ جَبَانًا، وَكَانَ يَبْلُغُنِي أَنَّكَ جَوَادٌ فَرَأَيْتَكَ بَخِيلًا، فَقَالَ لَهُ الْمَهْلَبُ: يَا بَنَ الْأَخْنَاءِ! فَقَالَ لَهُ عَتَابٌ: لَكُنْكَ مَعْمُ مُحَمَّدٍ<sup>(٤)</sup>!! فَغَضِبْتَ بِكَرْبِ بَنِ وَائِلٍ لِلْمَهْلَبِ لِلْجَلْفِ، فَوَثِبَ<sup>(٥)</sup> أَبُو نَعِيمٍ بِنِ هُبَيْرَةَ ابْنِ أُخِي<sup>(٦)</sup> مَصْقَلَةَ عَلَى عَتَابٍ فَشْتَمَهُ، وَقَدْ كَانَ الْمَهْلَبُ كَارِهًا لِلْجَلْفِ، فَلَمَّا رَأَى نُصْرَةَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ لَهُ سَرَّهُ الْجَلْفَ وَأَعْتَبَطَ بِهِ، وَلَمْ يَزَلْ يُؤَكِّدُهُ، فَغَضِبْتَ تَمِيمُ الْبَصْرَةَ لِعَتَابٍ، وَغَضِبْتَ أَرْدُ الْكُوفَةَ لِلْمَهْلَبِ<sup>(٧)</sup>.

فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْمَغْيِرَةَ بَنِ الْمَهْلَبِ مَشَى بَيْنَ أَبِيهِ وَبَيْنَ عَتَابٍ، فَقَالَ لِعَتَابٍ:

وكيف يضل العنبري ببلدة  
بها قطعت عنه سيور التمامم  
وهو تعليق أدخل في المتن.

(١) في س وف وي وهـ: بالمسير.

(٢) ليس في أ.

(٣) «فقال له... الكوفة» ليس في د وي.

(٤) «هامش أما نصه: «ابن شاذان: حدثني أبو عمر عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: يقال: رجل معمم مخول ومميم مخول: إذا كان كريم الأعمام والأخوال».

(٥) في أو هـ: ووثب.

(٦) في د: أب، وهو تحريف. فنعيم ومصقلة ابنا هبيرة بن شبل بن يثري بن امرئ القيس بن ربيعة بن مالك ابن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل. انظر جمهرة أنساب العرب ٣٢١. وابن نعيم اسمه بسطام كما في هامش الأصل.

(٧) بعده في هـ: «وقال أبو العباس: تحالف الأزدي وربيعه بعد الإسلام، وأدعوا أن ذلك كان قديماً في الجاهلية، لقول النبي عليه السلام: «لا جلف في الإسلام، وكل جلف في الجاهلية فلن يزيد الإسلام إلا شدة». والجلف المهد والصحة، والحليف الصاحب. وإنما نهى رسول الله ﷺ عن الجلف في الإسلام لثلاث يعين يسلم على مسلم، فأما ما مضى فقد ثبت به حرمة لا يزيد بها الإسلام إلا شدة».

يا أبا ورقاء، إن<sup>(١)</sup> الأمير يصير لك<sup>(٢)</sup> إلى كل ما تحب، وسأل أباه أن يرزق أهل الكوفة، فأجابه، فصلح الأمر، فكانت تميم قاطبةً وعتاب بن ورقاء يحمدون المغيرة ابن المهلب، وقال عتاب: إني لأعرف فضله على أبيه، وقال رجل من الأزدي من بني إباد بن سؤد:

ألا أبلغ أبا<sup>(٣)</sup> ورقاء عنا      فلولا أننا كنا غضابا  
على الشيخ المهلب إذ جفانا      للاقّت خيلكم منا ضرابا

\*\*

وكان المهلب يقول لبيه: لا تبدؤوهم بقتال حتى يتدؤوكم [٢/٢٦٧] فينغوا عليكم، فإنهم إذا بغوا نصرتهم عليهم.

فشخص عتاب<sup>(٤)</sup> إلى الحجاج في سنة سبع وسبعين<sup>(٥)</sup>، فوجهه إلى شبيب، فقتله شبيب، وأقام المهلب على حربهم، فلما أنقضى من مقامه ثمانية عشر شهراً اختلفوا<sup>(٦)</sup>.

وكان سبب اختلافهم أن رجلاً حدّاداً من الأزارقة كان يعمل نصالاً مسمومة، فيرمى بها أصحاب المهلب، فرفع ذلك إلى المهلب فقال: أنا أكفيكموه إن شاء الله. فوجه رجلاً من أصحابه بكتاب وألف درهم إلى عسكر قطري فقال: ألتى هذا الكتاب في العسكر<sup>(٧)</sup> واحذر على نفسك، وكان الحدّاد

(١) ليس في الأصل.

(٢) ليس في الأصل وهـ وي.

(٣) في أ: بني.

(٤) في أ وس: عتاب بن ورقاء.

(٥) في الأصل ود وي: وتسعين، وهو خطأ.

(٦) بهامش الأصل: اختلفت كلمتهم.

(٧) في أ وهـ: في عسكر قطري.

يقال له أَبْزَى<sup>(١)</sup>، فَمَضَى<sup>(٢)</sup>، وكان<sup>(٣)</sup> في الكتاب: أما بعدُ، فَإِنَّ نِصَالَكَ قَدْ وَصَلَتْ إِلَيَّ، وقد وَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِأَلْفِ دَرَاهِمٍ، فَأَقْبِضْهَا وَزِدْنَا مِنْ هَذِهِ النَّصَالِ. فَوَقَعَ الْكِتَابُ وَالدَّرَاهِمُ<sup>(٤)</sup> إِلَى قَطْرِيَّ، فَدَعَا بِأَبْزَى، فقال: ما هذا الكتابُ؟ قال: لا أُدْرِي، قال: فهذه الدراهمُ؟ قال: ما أَعْلَمُ عِلْمَهَا، فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ، فجاءه عَبْدُ رَبِّهِ الصَّغِيرُ مَوْلَى بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ فقال له: أَقْتَلْتَ رَجُلًا عَلَى غَيْرِ ثِقَةٍ وَلَا تَبَيَّنْ؟! قال<sup>(٥)</sup>: فما<sup>(٦)</sup> حالُ هذه الدراهمِ؟ قال: يجوز أن يكون أمرُها كَذِبًا ويجوز أن يكون حقًا، فقال له قَطْرِيَّ: فَتَقْتُلُ<sup>(٧)</sup> رَجُلًا فِي صَلَاحِ النَّاسِ غَيْرِ مُنْكَرٍ، وللإمام أَن يَحْكُمَ بِمَا رَأَاهُ<sup>(٨)</sup> صلاحًا، وليس للرعية أن تعترض عليه، فَتَنَكَّرَ له عَبْدُ رَبِّهِ فِي جَمَاعَةٍ مَعَهُ<sup>(٩)</sup>، ولم يُفَارِقُوهُ.

فبلغَ ذلك المهلَّبَ فَدَسَّ إِلَيْهِ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فقال له: إذا رأيتَ قَطْرِيًّا فَاسْجُدْ لَهُ، فَإِذَا نَهَاكَ فَقُلْ: إِنَّمَا سَجَدْتُ لَكَ، ففعلَ النصرانيُّ، فقال له قَطْرِيَّ: إِنَّمَا السُّجُودُ لِلَّهِ، فقال: ما سجدتُ إلاَّ لك، فقال له رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ: قَدْ عَبَدَكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَتَلَا: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ، أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾<sup>(١٠)</sup> فقال له<sup>(١١)</sup> قَطْرِيَّ: إِنَّ هَؤُلَاءِ النَّصَارَى قَدْ عَبَدُوا عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ<sup>(١٢)</sup>

(١) في هـ: وكان يقال للحداد أبزى.

(٢) في أ: فمضى الرسول.

(٣) في الأصل وس وي وف وهـ: فكان.

(٤) من أ وهـ.

(٥) في أ و هـ: فقال. وزاد في أ وس وهـ: له.

(٦) في أ: ما. وفي ب و هـ: فما بال. وفي هـ: فقال له قَطْرِيَّ فيها.

(٧) في أ: قتل.

(٨) في هـ: يراه.

(٩) ليس في أ وس ود.

(١٠) سورة الأنبياء: ٩٨.

وبهامش أ ما نصه: وقال ابن شاذان: قال أبو عبيدة: كل شيء ألقى في النار فهو حصب لها. ويقال:

حصبُ النارِ أخصبُها حصبًا: إذا ألقى فيها حطبًا. اهـ. وانظر مجاز القرآن ٤٢/٢.

(١١) ليس في أ وهـ.

(١٢) في هـ: قد عبدوا ابن مريم من دون الله.

فما ضَرَّ عيسى ذلك<sup>(١)</sup> شيئاً، فقام رجل من الخوارج إلى النصراني فقتله، فانكر ذلك عليه قَطْرِي<sup>(٢)</sup> وقال<sup>(٣)</sup>: أَتَلَّتْ ذِمِّيًّا؟! فأختلفت الكلمة فبلغ ذلك المهلب، فوجه إليهم رجلاً يسألهم عن شيء تقدم به إليه، فاتاهم الرجل فقال: أرايتم رجلين خَرَجَا مُهَاجِرِينَ إليكم، ومات<sup>(٤)</sup> أحدهما في الطريق وبلغكم الآخر فامتحنتموه فلم يُجِزِ المحنة، ما تقولون فيهما؟ فقال بعضهم: أما الميت فمؤمن من أهل الجنة، وأما الذي<sup>(٥)</sup> لم يُجِزِ المحنة فكافر حتى يُجِيزَها، وقال قوم<sup>(٦)</sup> آخرون: بل هما كافران حتى يُجِيزَا المحنة، فكثُر الاختلاف.

فخرج قَطْرِي إلى حدود إصطخر، فأقام شهراً والقوم في اختلافهم، ثم أقبل، فقال لهم صالح بن مخراب<sup>(٧)</sup>: يا قوم [١/٢٦٨]! إنكم قد أقرزتم أعين عدوكم وأطمعتموهم فيكم، لِمَا ظهر من اختلافكم، فعودوا إلى سلامة القلوب واجتماع الكلمة.

وخرج عمرو القنأ فنادى: يا أيها المُجَالُونَ! هل لكم في الطراد فقد طال العهد به<sup>(٨)</sup>؟ ثم قال:

الم تَرَ أَنَا مُذْ ثَلَاثُونَ لَيْلَةً قَرِيبٌ وَأَعْدَاءُ الْكِتَابِ عَلَى خَفْضِ  
فَتَهَاجِجِ الْقَوْمِ وَأَسْرَعِ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَأَبْلَى يَوْمئِذٍ الْمَغِيرَةَ بِنُ الْمُهْلَبِ،

(١) في أ وب ود: ذلك عيسى. وفي هـ: مما ضر عيسى من ذلك شيء.  
(٢) من أ وهـ. وفي هـ: فانكر ذلك قطري عليه.  
(٣) زاد في ب ود وف: له.  
(٤) في أ ود وهـ: فمات.  
(٥) في أ: الآخر الذي.  
(٦) في ب ود وي وف وظ والأصل: فقال له قوم.  
(٧) بهامش الأصل ما نضه: وهو مولى قريش. وقال بعضهم: مولى آل مضقلة الشيباني.  
(٨) من أ وهـ.

وصار في وسط الأزارقة، فجعلت الرِّمَاحُ تُحَطُّهُ وتَرْفَعُهُ، وأَعْتَوَرَت رَأْسَهُ السَّيْفُ،  
وعليه ساعدٌ حديدٌ، فوضع يَدَهُ على رَأْسِهِ، فَجَعَلَت السَّيْفُ لا تَعْمَلُ فِيهِ<sup>(١)</sup> شيئاً،  
وَأَسْتَنْقَذَهُ فُرْسَانٌ مِنَ الأَزْدِ بَعْدَ أَنْ صُرِعَ، وكان الذي صَرَعَهُ عَبِيدَةُ بْنُ هِلَالٍ، وهو  
يقول: (٢)

أنا ابنُ خَيْرِ قَوْمِهِ هِلَالٍ      شيخِ عَلِيِّ دِينَ أَبِي بِلَالٍ  
وذاكِ دِينِي آخِرَ اللَّيَالِي

فقال رجلٌ للمغيرة: كُنَّا نَعَجِبُ كَيْفَ تُصْرَعُ، وَالآنَ نَعَجِبُ كَيْفَ تَنْجُو!!

وقال المهلبُ لبيته: إِنَّ سَرَحَكَ لِعَارٌ، وَلَسْتُ آمَنُهُمْ عَلَيْهِ، أَفَوَكَلْتُمْ بِهِ  
أحداً؟ قالوا: لا، فلم يَسْتَيْمِمْ<sup>(٣)</sup> الكلامَ حتى أتاه آتٍ فقال: إِنَّ صالِحَ بْنَ مِخْرَاقٍ قد  
أغارَ على السَّرْحِ، فَشَقُّ ذَلِكَ<sup>(٤)</sup> على المهلبِ، وقال: كُلُّ أَمْرٍ لا أَلِيَهُ بِنَفْسِي فهو  
ضائعٌ، وتَذَمَّرَ عليهم، فقال له بَشْرُ بْنُ المَغِيرَةِ: أَرِخْ نَفْسَكَ، فَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تَرِيدُ  
مِثْلَكَ فوالله لا يَعْدِلُ أَحَدُنَا شَيْعَ<sup>(٥)</sup> نَعْلِكَ، فقال: خُذُوا عليهم الطَّرِيقَ، فثارَ بَشْرُ  
ابنِ المَغِيرَةِ ومُدْرِكُ والمُفَضَّلُ ابنا المهلبِ، فَسَبَقَ بَشْرُ إِلَى الطَّرِيقِ، فإذا رجلٌ أسودٌ [ ٦٧٩ ]  
من الأزارقة يَشْلُ السَّرْحَ<sup>(٦)</sup>، أي يَطْرُدُهُ، وهو يقول:

(١) من أوس ود.

(٢) انظر ما سلف من التعليق على ضبط عبدة ص ١١٨٣ والأبيات في شعر الخوارج ٩٧.

(٣) في هـ: يُتَمِّم.

(٤) من أوف وظ.

(٥) في ديوي: بشسع.

(٦) بهامش أ ما نصه: والمهلبِيُّ: السَّرْحُ: المَالُ الَّذِي يُنَامُ فِي المَرْعَى مِنَ الأَنْعَامِ، يقال: سَرَحَ القَوْمُ إِبِلَهُمْ  
سَرْحاً، وَسَرَجَتِ الإِبِلُ سَرْحاً، والمَسْرَحُ: مَرْعَى السَّرْحِ، ولا يُسَمَّى مِنَ المَالِ سَرْحاً إِلا ما يُغَدَا بِهِ وَيُرَاحُ،  
والجمعُ السَّرَوُحُ، والسَّرَاحُ يكونُ اسماً للزَّاعِي الَّذِي يَسْرَحُ الإِبِلَ، ويكونُ السَّرَاحُ اسماً للقَوْمِ الَّذِينَ لَهُمُ السَّرْحُ.

نحنُ قَمَعْنَاكُمْ بِسَلِّ السَّرْحِ وقد نَكَّأْنَا القَرْحَ بعدَ القَرْحِ<sup>(١)</sup>  
 «السَّلُّ» الطَّرْدُ، ويقال: «نَكَّأْتُ القَرْحَةَ» مهموزٌ، و«نَكَّيْتُ العَدُوَّ» غيرُ مهموزٍ مِنَ  
 النُّكَايَةِ، و«نَكَّأْتُ القَرْحَةَ نَكًّا» قال ابنُ هَرَمَةَ<sup>(٢)</sup>:

ولا أَرَاهَا تَزَالُ ظالِمَةً تُحَدِّثُ لي قَرْحَةً وتُنَكِّوْهَا  
 وَلِحِقَهُ<sup>(٣)</sup> المَفْضَلُ ومُدْرِكُ، فصاحا برجلٍ من طَيِّءٍ: اكْفِنَا الأَسْوَدَ،  
 فاعْتَوَرَهُ<sup>(٤)</sup> الطَّائِيَّ وبِشْرُ بنِ المغيرة فقتلاه، وأسرًا رجلًا من الأزارقة، فقال له  
 المهلبُ: مِمَّنِ الرجلُ؟ قال: رجلٌ من هَمْدَانَ، قال: إِنَّكَ لَشَيْنٌ هَمْدَانٌ، وغلَى  
 سبيلَه.

وكان<sup>(٥)</sup> عيَّاشُ الكِنْدِيُّ شجاعاً بَيِّساً<sup>(٦)</sup>، فأبلى يومئذٍ، ثم مات بعد ذلك  
 على فراشه<sup>(٧)</sup>. فقال المهلبُ: لا وَالَّتِ نفسُ الجَبانِ بعدَ عيَّاشٍ<sup>(٨)</sup>.  
 وقال المهلبُ: ما رأيتُ كهؤلاءِ<sup>(٩)</sup> كلِّما يُنْقَصُ<sup>(١٠)</sup> منهم يزيدُ فيهم.

\*  
 \*\*

- (١) بهامش أ ما نصه: «قال ابنُ شاذان: قال الخليل: تقولُ قَمَعْتُ فلاناً فَأَنقَمَعَ، أي ذلُّهُ فذلُّ وأخْتَبَأَ قَرْحاً.  
 وقال مؤرِّجٌ: قَمَعْتُ الرجلَ أَقْمَعُهُ قَمْعاً: إذا ضربتُ رأسَه».
- (٢) سلف البيت ص ٧٩٢.
- (٣) كذا في أ وي. وفي سائر النسخ: «ولحق». والصواب ما أثبت.
- (٤) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: تَعَاوَرَ القَوْمُ فلاناً وأَعْتَوَرُوهُ ضَرْباً أي كلِّما كَفَّ واحدٌ ضَرْبَه آخَرَ.  
 والتَعَاوَرُ: التَّدَاوُلُ».
- (٥) في ف: قال وكان.
- (٦) بهامش أ ما نصه: «قال ابنُ شاذان: «بؤسُ الرجلِ يَبُؤُسُ بأساً فهو بئيسٌ: إذا كان شديدَ البأس».
- (٧) في أ: على فراشه بعد ذلك.
- (٨) بهامش الأصل ما نصه: «وَأَلَّت: نجت. وعظَّمهم بذلك، يقول: لا يجب للجبان أن يجبن عن القتال إذا مات  
 عيَّاش على فراشه غير مقتول».
- (٩) في الأصل: مثل هؤلاء.
- (١٠) في أ وهـ: كلُّ ما ينقص.

وَوَجَّهَ الْحِجَاجُ إِلَى الْمَهْلَبِ رَجُلَيْنِ، أَحَدُهُمَا مِنْ كَلْبٍ، وَالْآخَرُ مِنْ سُلَيْمٍ،  
يَسْتَحِثُّنَاهُ بِالْقِتَالِ، فَقَالَ الْمَهْلَبُ مِمَثْلًا: [٢/٢٦٨]. [٦٨٠]

وَمُسْتَعْجِبٌ مِمَّا يَرَى مِنْ أُنَاتِنَا      وَلَوْ زَبَنْتَهُ الْحَرْبُ لَمْ يَتْرَمْرَمِ  
الشُّعْرُ لِأَوْسٍ بْنِ حَجْرٍ<sup>(١)</sup>.

وقوله «زَبَنْتَهُ الْحَرْبُ»<sup>(٢)</sup> «أَي»<sup>(٣)</sup> : دَفَعْتُهُ. و«لَمْ يَتْرَمْرَمِ» أَي لَمْ يَتَحَرَّكْ،  
يقال: قِيلَ لَهُ كَذَا وَكَذَا فَلَمْ يَتْرَمْرَمْ<sup>(٤)</sup>.

وقال لِيَزِيدَ: حَرَّكَهُمْ، فَحَرَّكَهُمْ فَتَهَيَّأُوا، وَذَلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ قَرْيِ إِصْطَخَرِ،  
فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ الْمَهْلَبِ فَطَعَنَهُ، فَشَكَ فَخَذَهُ  
بِالسُّرْجِ، فَقَالَ الْمَهْلَبُ لِلْسُّلَمِيِّ وَالْكَلْبِيِّ: كَيْفَ<sup>(٥)</sup> نُقَاتِلُ قَوْمًا<sup>(٦)</sup> هَذَا طَعَنَهُمْ؟

وَحَمَلَ يَزِيدٌ عَلَيْهِمْ وَقَدْ جَاءَ الرُّقَادُ، وَهُوَ مِنْ فِرْسَانِ الْمَهْلَبِ وَهُوَ أَحَدُ بَنِي  
مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَلَى فَرَسٍ لَهُ أَذْهَمٌ، وَبِهِ نَيْفٌ وَعِشْرُونَ جِرَاحَةً، وَقَدْ وَضَعَ عَلَيْهَا  
الْقَطْنَ، فَلَمَّا حَمَلَ يَزِيدٌ وَلَّى الْجَمْعَ وَحَمَاهُمْ فَارِسَانِ، فَقَالَ يَزِيدٌ لِقَيْسِ الْخُسَيْنِيِّ  
مَوْلَى الْعَتِيكِ: مَنْ لِهَذَيْنِ؟ قَالَ: أَنَا، فَحَمَلَ عَلَيْهِمَا، فَعَطَفَ عَلَيْهِ أَحَدُهُمَا، فَطَعَنَهُ  
قَيْسٌ<sup>(٧)</sup> فَصَرَغَهُ، وَحَمَلَ عَلَيْهِ الْآخَرُ فَعَانَقَهُ، فَسَقَطَا جَمِيعًا إِلَى الْأَرْضِ، فَصَاحَ  
قَيْسُ الْخُسَيْنِيُّ، اقْتُلُونَا جَمِيعًا، فَحَمَلَتْ خَيْلٌ هَوْلَاءُ وَخَيْلٌ هَوْلَاءُ فَحَجَزُوا بَيْنَهُمَا،  
فَإِذَا مُعَانِقُهُ امْرَأَةٌ! فَقَامَ قَيْسٌ مُسْتَحْيِيًا، فَقَالَ لَهُ يَزِيدٌ: أَمَا أَنْتِ فَبَارَزْتَهَا عَلَى أَنَّهَا

(١) ديوانه ق ٢٥/٤٨ ص ١٢١.

(٢) ليس في أ.

(٣) في أ وس : يقول.

(٤) في أ: فما ترمرم.

(٥) ليس في الأصل.

(٦) في ب وس ود وي: كيف يُقاتل قوم.

(٧) في أ وهـ: قيس الخسني.

رجل، فقال: أرايت لو<sup>(١)</sup> قُتِلتَ أما كان يُقالُ قَتَلْتَهُ امرأة؟!

وأبلى يومئذِ ابنُ المُنجِبِ السُّدُوسِيُّ، فقال له غلامٌ له<sup>(٢)</sup> يقالُ له خِلاجُ: والله لَوَدِدْنَا أَنَا فَضُّضْنَا عَسْكَرَهُمْ حَتَّى نَصِيرَ<sup>(٣)</sup> إِلَى مُسْتَقَرِّهِمْ فَأَسْتَلِبَ مِمَّا هُنَاكَ جَارِيَتَيْنِ، فقال له مولاہ: وكيف تَمَنَّيْتَ آتَيْنِ؟ قال: لأُعْطِيكَ إِحْدَاهُمَا وَأَخَذَ الأُخْرَى! فقال ابنُ المُنجِبِ:

أَخِلاجُ إِنَّكَ لَنْ تُعَانِقَ<sup>(٤)</sup> طِفْلَةَ      شَرِيقاً بِهَا الْجَادِيَّ كَالْتَّمَالِ  
حَتَّى تُلاقِي فِي الكَتِيبَةِ مُعَلِّماً      عَمَرُوا القَنَا وَعَبِيدَةَ بِنَ هَلالِ  
وَتَرَى المُقْعَطَرَ فِي الكَتِيبَةِ مُقَدِّماً      فِي عُضْبَةٍ قَسَطُوا مَعَ الضُّلالِ  
أَوْ أَنْ يُعَلِّمَكَ المَهْلُبُ غَزْوَةَ      وَتَرَى جبالاً قَدْ ذَنَّتْ لِجِبالِ

[ ٦٨١ ]

قوله «طِفْلَةَ» يقول ناعمة، وإذا كسرتِ الطاء فقلت «طِفْلَةَ» فهي الصغيرة. و«الجادِي» الزعفران. و«الكَتِيبَةُ» الجيش، وإنما سُمِّيَ الجيشُ كَتِيبَةً لانضمام أهلها<sup>(٥)</sup> بعضهم إلى بعض، وبهذا سُمِّيَ الكتابُ، ومنه قولهم كَتَبْتُ البغلةَ والناقَةَ إذا خَرَزْتُ ذلكَ الموضعَ منها وَكَتَبْتُ القِرْبَةَ. و«المُعَلِّمُ»: الذي قد شَهَرَ نَفْسَهُ بِعِلْمِهِ، إمَّا بِعِمامَةِ صَبِيغٍ، وإمَّا بِمُشَهْرَةٍ، وإمَّا بِغَيْرِ<sup>(٦)</sup> ذلك. وكان حمزةُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ رضوانُ الله عليه مُعَلِّماً يَوْمَ بَدْرٍ بِرِيشَةِ نِعامَةٍ فِي صدره، وكان أبو دُجَانَةَ، وهو سِمَاكُ بنُ خَرَشَةَ الأنصاريُّ، يَوْمَ أُحُدٍ لَمَّا قالَ رسولُ الله ﷺ «مَنْ يَأْخُذْ سِيفِي

(١) في الأصل وب وس: أن لو.

(٢) ليس في الأصل.

(٣) في أ: أصير.

(٤) في ي: لم تعانق، وفي هـ: لو تعانق.

(٥) من ف وظ وهـ. وفي أ: أهله.

(٦) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: أو غيره.

هذا بِحَقِّهِ؟ فقالوا<sup>(١)</sup>: وما حَقُّهُ [١/٢٦٩] يا رسول الله؟ قال: أَنْ يُضْرَبَ<sup>(٢)</sup> به في العدو حتى يَنْحَنِي، فقال أبو دُجَانَةَ: أنا، فدَفَعَهُ إليه، فَلَبِسَ مُشَهَّرَةً فَأَعْلَمَ بها، وكان قومه يَعْلَمُونَ لِمَا بَلَّوْا منه أنه إذا لَبِسَ تلكَ المُشَهَّرَةَ لم يَبْقَ في نَفْسِهِ غَايَةٌ<sup>(٣)</sup>، فخرَجَ<sup>(٤)</sup> يَتَمَشَّى<sup>(٥)</sup> بين الصَّفِّينِ، فقال رسولُ الله ﷺ: إنها لَمِشِيَةٌ يُبْعَضُها اللهُ عزَّ وجلَّ إلا في مثل هذا الموضع<sup>(٦)</sup>. وسمِعَ<sup>(٧)</sup> علياً صلواتُ اللهُ عليه يقولُ لفاطمةَ ورَمَى إليها بسيفه فقال: هاكِ<sup>(٨)</sup> حَمِيداً فأغسِلِي الدَّمَ عنه<sup>(٩)</sup>، فقال رسولُ الله ﷺ: «لَيْتَ كُنْتُ صَدَقْتَ القتالَ اليومَ لقد صدَّقَهُ معك سِمَاكُ بنُ خَرَشَةَ وسَهْلُ بن حُنَيْفٍ<sup>(١٠)</sup> والحارثُ بنُ الصَّمَّةِ<sup>(١١)</sup> وفي بعض الحديث «وقَيْسُ بنُ الرِّبيعِ» وكلُّ هؤلاء من الأنصارِ.

\*\*

#### عاد الحديث<sup>(١٢)</sup>

وعَمَرُو القَنَا من بني سعدِ بن زيدِ مَنَاءَ بنِ تميمٍ، وَعَبِيدَةُ بنُ هلالٍ من بني

(١) في أ: قالوا. وفي هـ: قال.

(٢) في الأصل: حقه أن يضرب.

(٣) زاد في أوس وهـ: «فمعل».

(٤) في أ وب ود وهـ: وخرج.

(٥) في أ: يمشي.

(٦) الحديث أخرجه ابن هشام في السيرة ٧١/٣، وانظر سير أعلام النبلاء ٢٤٤/١ - ٢٤٥.

(٧) في أ: ويروى أن رسول الله ﷺ سمع.

(٨) في س: هاكه.

(٩) في أ: عنه الدم.

(١٠) زاد في ب: وهو الذي قال لرسول الله ﷺ يوم بايعه: أبايحك يا رسول الله على أن لا أحرَّ إلا قائماً. قوله: على أن لا أحرَّ إلا قائماً يعني أن لا أموت إلا مسلماً، ومنه قول الله عز وجل: ﴿فلما خرَّ تبينت الجن﴾، وهذه حاشية أقحمت في المتن.

(١١) الحديث بنحوه أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٠٩/٣، ٤١٠ وليس فيه «قيس بن الربيع» وانظر الإصابة ٢٤٦/٣ برقم ٧١٦٧، وسير أعلام النبلاء ٣٢٩/٢.

(١٢) زاد في أ: «إلى ذكر الخوارج».

يَشْكُرُ بِنِ بَكَرِ بِنِ وَاثِلٍ ، وَالَّذِي طَعَنَ صَاحِبَ الْمَهْلَبِ فِي فَخْذِهِ فَشَكَّهَا مَعَ السَّرْجِ  
[ ٦٨٢ ] مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، قَالَ (١) : وَلَا أُذْرِي أَعْمَرُوهُ هُوَ أَمْ غَيْرُهُ ، وَالْمُقَعَّرُ مِنَ عَبْدِ الْقَيْسِ .

وقوله «قَسَطُوا» أي (٢) جَارُوا ، يُقَالُ (٣) : قَسَطَ يَقْسِطُ فَهُوَ قَاسِطٌ : إِذَا جَارَ ،  
قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ (٤) . وَيُقَالُ : أَقْسَطَ  
يُقْسِطُ فَهُوَ مُقْسِطٌ : إِذَا عَدَلَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (٥) .

وَكَانَ بَدْرُ بِنِ الْهُذَيْلِ شَجَاعًا ، وَكَانَ لِحَانَةً ، فَكَانَ إِذَا أَحْسَسَ بِالْخَوَارِجِ  
نَادَى : يَا خَيْلِ (٦) اللَّهُ ارْكَبِي ! وَلَهُ يَقُولُ الْقَائِلُ :

وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى الْمَهْلَبِ حَاجَةً      عَرَضْتَ تَوَابِعَ دُونِهِ وَعَبِيدُ  
الْعَبْدُ كُرْدُوسٌ وَعَبْدٌ مِثْلُهُ      وَعِلَاجُ بَابِ الْأَحْمَرَيْنِ شَدِيدُ

«كُرْدُوسٌ» رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ ، وَكَانَ حَاجِبَ الْمَهْلَبِ . وَقَوْلُهُ «وَعِلَاجُ بَابِ  
الْأَحْمَرَيْنِ» (٧) الْعَرَبُ تُسَمِّي الْعَجَمَ الْحَمْرَاءَ ، وَقَدْ مَضَى هَذَا (٨) . وَقَوْلُهُ «تَوَابِعُ» أَرَادَ  
بِهِ الرِّجَالَ ، فَجَازَ فِي الشُّعْرِ ، وَإِنَّمَا (٩) رَدَّهُ إِلَى أَصْلِهِ لِلضَّرُورَةِ ، وَمَا كَانَ مِنَ النُّعُوتِ  
عَلَى «فَاعِلٍ» فَجَمَعَهُ «فَاعِلُونَ» لِثَلَاثِ يَلْتَبَسُ بِجَمْعِ «فَاعِلَةٍ» الَّتِي هِيَ نَعْتُ ، وَقَدْ  
قَلْنَا (١٠) فِي هَذَا وَلَمْ يَقَالُوا «فَوَارِسُ» وَ«هَالِكٌ فِي الْهَوَالِكِ» .

(١) القائل هو المبرد، ولعل الوجه حذف «قال» .

(٢) من أ وب و ف و ظ .

(٣) في الأصل وب وس ود وي : ويقال .

(٤) سورة الجن : ١٥ .

(٥) سورة المائدة : ٤٢ ، وسورة الحجرات : ٩ ، وسورة الممتحنة : ٨ .

(٦) بكسر اللام ، وههنا موضع لحنه ، فالصواب فتحها .

(٧) زاد في أ وهـ : شديد .

(٨) في أ : وقد مر تفسير ذا . وانظر ما سلف ص ٥٧٩ ، ٦٥٠ .

(٩) في الأصل : فإنما .

(١٠) انظر ما سلف ص ٥٧٤ - ٥٧٥ .

وكان بِشْرُ بْنُ الْمَغيرةِ أبلَى يومئذٍ بلاءً حسناً عُرِفَ مكانُهُ فيه، وكانت بينَهُ وبينَ بَنِي<sup>(١)</sup> المَهلبِ جَفوةٌ، فقال لهم: يا بني عَمِّي<sup>(٢)</sup>، إِنِّي قد قَصَّرتُ عن شِكاةِ<sup>(٣)</sup> العاتِبِ، وجاوزتُ شِكاةَ المُستَعْتَبِ، حتى كَأَنِّي لا مَوْصُولَ ولا مَخْرُومَ، فأجعلوا لي فُرْجةً أَعشُ<sup>(٤)</sup> بها، وهُبُونِي آمراً رَجوتُم نَصْرَهُ أو خِفْتُم لسانَهُ. فَرَجَعُوا إليه<sup>(٥)</sup> ووَصَلُوهُ، وكَلَّمُوا فيه المَهلبَ فوصلَهُ.

وَوَلَّى الحِجْجُجُ كَرْدَمًا فَارِسًا، ووَجَّهَهُ إليها<sup>(٦)</sup> والحربُ قائمةٌ، فقال رجلٌ

[ ٦٨٣ ]

من أصحابِ المَهلبِ: [٢/٢٦٩]

ولو زأها كَرْدَمٌ لَكَرْدَمًا كَرْدَمَةَ العَيْرِ أَحْسَ الضَّيْغَمَا

«الضَّيْغَمُ»: الأَسَدُ. و«الكَرْدَمَةُ»: النُّفُورُ.

\*  
\*\*

فَكَتَبَ المَهلبُ إلى الحِجْجِجِ يسأله أن يتجافى له<sup>(٧)</sup> عن إصْطَخَرَ ودَرَابَ جَرْدَ لأرزاقِ الجُنْدِ، ففعل، وقد<sup>(٨)</sup> كان قَطْرِيٌّ هَدَمَ مَدِينَةَ إصْطَخَرَ، لأنَّ أهلها كانوا يكتبون المَهلبَ بأخباره، وأراد<sup>(٩)</sup> مثلَ ذلك بِمَدِينَةِ فَسَا، فاشتراها منه أَرَاذُ مَرْدُ<sup>(١٠)</sup> بَنُ

(١) ليس في ب وهـ وي.

(٢) في أ: عَمُّ.

(٣) بهامش أ ما نصُّه: والمهلبِيُّ: الشُّكاةُ والشُّكايةُ واحدٌ، قال أبو ذؤيب: وتلك شِكاةٌ ظاهرٌ عنك عازها

يقال: شكوتُهُ أشكوهُ شكواً وشكايةً وشِكاةً.

(٤) في ب وس ود وهـ وي: أعيش.

(٥) في أ ود وهـ وف وظ: له.

(٦) في أ: فوجهه الحِجْجِجِ إليها.

(٧) ليس في الأصل وس وي وهـ.

(٨) ليس في أ.

(٩) في الأصل وس ود وي: فأراد.

(١٠) في ر: أَرَاذُ مرد.

الهِرْيَدِ بِمِائَةِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ فَلَمْ يَهْدِمَهَا، فَوَاقَعَهُ الْمَهْلَبُ فَهَزَمَهُ فَنَفَاهُ<sup>(١)</sup> إِلَى كِرْمَانَ، وَأَتْبَعَهُ الْمَغِيرَةَ ابْنَهُ<sup>(٢)</sup>، وَقَدْ كَانَ دَفَعَ إِلَيْهِ سَيْفًا وَجَهَّ بِهَ الْحِجَاجُ إِلَى الْمَهْلَبِ، وَأَقْسَمَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَّقِلَهُ، فَدَفَعَهُ إِلَى الْمَغِيرَةَ بَعْدَ مَا تَقَلَّدَهُ<sup>(٣)</sup>، فَرَجَعَ بِهِ الْمَغِيرَةَ إِلَيْهِ وَقَدْ دَمَاهُ، فَسَرَّ الْمَهْلَبُ<sup>(٤)</sup> وَقَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنْ أَكُونَ كُنْتُ قَدْ<sup>(٥)</sup> دَفَعْتُهُ إِلَى غَيْرِكَ مِنْ وَادِي، أَكْفَيْ<sup>(٦)</sup> جَبَايَةَ خَرَجِ هَاتَيْنِ الْكُورَتَيْنِ، وَضَمُّ إِلَيْهِ الرُّقَادَ، فَجَعَلَا يَجْبِيَانِ وَلَا يُعْطِيَانِ الْجُنْدَ شَيْئًا، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ رَجُلٌ مِنْهُمْ، وَأَحْسِبُهُ<sup>(٧)</sup> مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فِي كَلِمَةٍ لَهُ:

ولو عَلِمَ أَبْنُ يَوْسُفَ مَا نُلَاقِي      منَ الْأَفَاتِ وَالْكَرْبِ الشَّدَادِ  
لِفَاضَتْ عَيْنُهُ جَزَعًا عَلَيْنَا      وَأَصْلَحَ مَا اسْتَطَاعَ مِنَ الْفَسَادِ  
أَلَّا قُلَّ لِلْأَمِيرِ جُزَيْتَ خَيْرًا      أَرْحَنَا مِنْ مُغِيرَةَ وَالرُّقَادِ  
فَمَا رَزَقًا<sup>(٨)</sup> الْجُنُودَ بِهَا قَفِيضًا      وَقَدْ سَاسَتْ مَطَايِيرُ الْحَصَادِ<sup>(٩)</sup>

يَقَالُ «سَاسَ الطَّعَامُ وَأَسَاسَ»: إِذَا وَقَعَ فِيهِ السُّوسُ، وَ«دَادَ وَأَدَادَ» مِنَ الدُّودِ<sup>(١٠)</sup>، وَرَوَى أَبُو زَيْدٍ «دِيدَ فَهُوَ مَدُودٌ» فِي هَذَا الْمَعْنَى.

(١) فِي أ: وَنَفَاهُ.

(٢) فِي أ: ابْنَةُ الْمَغِيرَةَ.

(٣) فِي أ وَد: تَقَلَّدَ بِهِ.

(٤) زَادَ فِي ف وَس: «بِهِ» وَزَادَ فِي أ: «بِذَلِكَ».

(٥) مِنَ الْأَصْلِ وَسَ وَفَ وَظَ.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَبَ وَفَ وَظَ وَيَ وَهَ: فَقَالَ أَكْفَيْ.

(٧) فِي الْأَصْلِ وَفَ وَظَ: «أَحْسِبُهُ» بِلَا الْوَاوِ.

(٨) فِي أ وَبَ وَسَ وَدَ: رَزَقُوا.

(٩) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نُصِّهَ: «زَادَ الْمُدَائِنِيُّ»:

إِلَى شَعْبَانَ نَقَطَعَ كُلَّ وَادٍ  
وَنَزَلَ مَرْمَلِينَ بِغَيْرِ زَادٍ  
يَسُوقُ بِهِ فِتَى رِخْوِ النَّجَادِ

غَزَوْنَا أَرْضَ فَارِسَ فِي جَمَادِي  
نَخْوُضَ الشَّلْجِ فَرُوقَ نَذْرَى جِبَالِ  
تَرَى الشَّيْخَ النَّحْبِيلَ عَمَلِ حِمَارِ

(١٠) فِي بَ وَفَ وَظَ: إِذَا وَقَعَ فِيهِ الدُّودُ.

فحاربهم المهلب بالسَّيرجَانِ حتى نفاهم عنها إلى جِيزَفَتَ، وأتبعهم فنزل قريباً منهم، واختلفت كلمتهم.

وكان سببُ ذلك أن عبيدةَ بنَ هلالِ اليشكريَّ أتتهُم بامرأة رجلٍ نَجَارٍ<sup>(١)</sup> رآوه مراراً يدخل منزله بغير إذنٍ، فَأَتَوْا قَطْرِيًّا فذكروا ذلك له، فقال لهم: إنَّ عبيدةَ من الدِّينِ بحيثُ علمتم، ومن الجهادِ بحيثُ رأيتم، فقالوا: إنا لا نُقَارُ<sup>(٢)</sup> على [٦٨٤] الفاحشة، فقال: انصروا، ثم بَعَثَ إلى عبيدةَ فأخبره وقال<sup>(٣)</sup> له قولهم<sup>(٤)</sup>: إنا لا نُقَارُ على الفاحشة، قال<sup>(٥)</sup>: بَهْتُونِي يا أمير المؤمنين! فما تَرَى؟ قال: إني جامعُ بينك وبينهم، فلا تَخْضَعُ خُضُوعَ المُذْنِبِ، ولا تَتَطَاوَلُ تَطَاوُلَ البَرِيِّ، فَجَمَعَ بينهم، فتكلّموا، فقام عبيدةُ فقال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإفكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ، لَا تَحْسِبُوهُ شَرًّا لَكُمْ، بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ الآياتِ<sup>(٦)</sup> فَبَكَوْا وقَامُوا إليه فَأَعْتَنَفُوهُ، وقالوا: أَسْتَغْفِرُ لَنَا، ففَعَلَ، فقال<sup>(٧)</sup> عبدُ رَبِّهِ الصَّغِيرُ مولَى بني قيسِ بنِ ثعلبةَ: والله لقد خَدَعَكُمْ! فبَايَعَ عبدُ رَبِّهِ الصَّغِيرُ<sup>(٨)</sup> منهم ناسٌ كثيرٌ لم يُظْهِرُوا ولم يَجِدُوا على عبيدةَ في إقامة الحدِّ ثَبْتًا.

\*\*

(١) في أ: حداد.

(٢) في أ: لا نقاره. وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال فلان قار أي ساكن وما يتقار في مكانه. وفي الحديث: قاروا الصلاة، ومعناه السكون».

(٣) قوله «إنا لا نقار». وقاله ليس في الأصل.

(٤) «له قولهم» ليس في الأصل وأ. وفي ب وس ود وي وه: فقال.

(٥) في أوه: فقال.

(٦) سورة النور: ١١ فيها بعدها.

و«تحسبوه» ضبط في النسخ بكسر السين وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع والكسائي من السبعة وكذا قرؤوا هذا الفعل بكسر السين حيث وقع في القرآن إذا كان مستقبلًا، وفتح السين باقي السبعة. انظر السبعة

لابن مجاهد ١٩١، والكشف لمكي ٣١٧/١ - ٣١٨.

(٧) في أ: فقال لهم. وفي ه: فقال له، وهو خطأ.

(٨) ليس في أ وب وس.

وكان قَطْرِيٌّ قد اسْتَعْمَلَ رجلاً من الدّهَاقِينِ فظهرت له أموالٌ كثيرةٌ، فَأَتَوْا قَطْرِيًّا فقالوا: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لم يكن يُقَارُ عُمَّالَهُ على مثل هذا، فقال قَطْرِيٌّ [١/٢٧٠]: إني<sup>(١)</sup> استعملته وله ضِيَاعٌ وتجارَاتٌ، فأوْغَرَ ذلك صدورَهم، وبلَغَ المهلَبُ ذلك<sup>(٢)</sup>، فقال: إِنَّ اختلافَهم أشدُّ عليهم مِنِّي.

وقالوا<sup>(٣)</sup> لقطريِّ: أَلَا تَخْرُجُ بنا إلى عدونا؟ فقال: لا، ثم خرج، فقالوا: قد كَذَبَ وآرْتَدَا! فَاتَّبَعُوهُ يوماً فَأَحَسَّ بالشرِّ، فدخل داراً مع جماعةٍ من أصحابه، فصاحوا به: يا دَابَّةُ اخْرُجِ إلينا!! فخرج إليهم، فقال: رَجَعْتُمْ<sup>(٤)</sup> بَعْدِي كَفَّاراً؟! فقالوا<sup>(٥)</sup>: أَوْ لَسْتَ دَابَّةً<sup>(٦)</sup>؟ قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾<sup>(٧)</sup> ولكِنَّكَ قد كَفَرْتَ بقولك أَنَا قد<sup>(٨)</sup> رَجَعْنَا كَفَّاراً، فَنُبِّ إلى الله عزَّ وجلَّ. فشاوَر عبيدةً<sup>(٩)</sup>، فقال: إن نُبِّتَ لم يَقْبَلُوا منك، ولكن قُلْ: إِنَّمَا اسْتَفْهَمْتُ فقلْتُ أَرَجَعْتُمْ بعدي كَفَّاراً، فقال ذلك لهم، فقبِلوا<sup>(١٠)</sup> منه، فرجع إلى منزله، وعَزَمَ أن يبياعَ الْمُقْعَطَرَ العَبْدِيَّ<sup>(١١)</sup>، فَكْرِهَهُ الْقَوْمُ وَأَبَوْهُ فقال له صالح بنُ مِخْرَاقٍ عنه وعن القوم: ائْبِعْ لنا غيرَ الْمُقْعَطَرِ، فقال لهم<sup>(١٢)</sup> قطريُّ: أَرَى طولَ<sup>(١٣)</sup>

(١) ليس في الاصل. وفي ديوي: إني قد.

(٢) في أ: ذلك المهلب.

(٣) في س وف: قال وقالوا.

(٤) في الاصل: قد رجعتم.

(٥) في س وف وهـ: قالوا.

(٦) في ف: بدابة.

(٧) سورة هود: ٦.

(٨) ليس في الاصل.

(٩) في ب وس وف: عبيدة بن هلال.

(١٠) في أ وب وس ود وهـ: فقبلوه.

(١١) في الاصل وب وس ود وف وظ: أن يبياع للمقعطر العبدى.

(١٢) ليس في أ.

(١٣) في الاصل وب وس ود: إن طول.

العهد قد عَيْرَكُم، وأنتم بَصَدِدِ عَدُوَّكُمْ، فاتَّقُوا اللهَ وَأَقْبِلُوا عَلَى شَأْنِكُمْ، وَأَسْتَعِدُّوا [٦٨٥]  
 للقاءِ القومِ، فقال له صالح بن مخرَاقٍ: إِنَّ النَّاسَ قَبَلْنَا قَدْ<sup>(١)</sup> سَأَمُوا عِثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ  
 أَنْ يَعْزَلَ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِي عَنْهُمْ<sup>(٢)</sup> ففَعَلَ، وَيَجِبُ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يُعْفِيَ الرَّعِيَّةَ مِمَّا  
 كَرِهَتْ، فَأَبَى قَطْرِيُّ أَنْ يَعْزَلَهُ، فقال له القومُ: فَإِنَّا<sup>(٣)</sup> قَدْ<sup>(٤)</sup> خَلَعْنَاكَ وَوَلَّيْنَا عَبْدَ رَبِّهِ  
 الصَّغِيرَ، فأنفصل إلى عبد ربه أكثر من الشَّطْر، وَجَلُّهُمْ الموالِي والعَجَمُ، وكان<sup>(٥)</sup>  
 هناك منهم ثمانية آلاف، وهم القُرَاءُ، ثم نَدِمَ صالحُ بْنُ مِخْرَاقٍ فقال لقطريِّ: هذه  
 نَفْحَةٌ من نفحات الشيطان، فأَعْفَيْنَا من المَقْعَطِرِ وَسِرْبِنَا إلى عَدُوِّكَ، فَأَبَى قَطْرِيُّ إِلَّا  
 المَقْعَطِرَ، فَحَمَلَ فِتْيَ من العرب على صالحِ بْنِ مِخْرَاقٍ فَطَعَنَهُ فَأَنْفَذَهُ وَأَجْرَهُ الرِمْحَ  
 فَقَتَلَهُ.

ومعنى «أَجْرَهُ»: الرِمْحُ<sup>(٦)</sup> طَعَنَهُ<sup>(٧)</sup> وترك الرِمْحَ فيه، قال عَنَتْرَةُ<sup>(٨)</sup> :

وَأَخَّرَ مِنْهُمْ أَجْرَزْتُ رُمْحِي      وفي البَجَلِيِّ مِغْبَلَةٌ وَقِيْعٌ<sup>(٩)</sup>

- (١) ليس في أ.  
 (٢) في أ: أن يعزل عنهم سعيد بن العاصي.  
 (٣) ليس في ف وظ. وفي أ وهـ وي: إنا.  
 (٤) ليس في أ.  
 (٥) في الأصل: وقد كان.  
 (٦) ليس في الأصل وف وظ وي.  
 (٧) في الأصل وب وس ود وي: أي طعنه.  
 (٨) سلف البيت ص ٤٤٦.  
 (٩) بهامش الأصل ما نصه: «البَجَلِيُّ منسوبٌ إلى بَجَلَةَ من بني سُلَيْمٍ . والمِغْبَلَةُ: السهمُ الذي نُصَلُّهُ عَرِيضٌ .  
 والوقِيْعُ: الذي ضُرِبَ بالمِغْبَلَةِ وهي المطرقة . والمُدَارُ النصل من السهام الحديد يقال له سُرْوَةٌ . أبو عليُّ في  
 النوادر: السُرْوَةُ: النصل إذا كان مدوراً مُذْمَلِكاً لا عرض له» .  
 وبهامش أما نصه: «ابنُ شاذان: بَجَلَةُ بطن من العرب وهم حُلَنَاءُ لبني سُلَيْمٍ، عنده «وفي البَجَلِيِّ»  
 بإسكان الجيم، قال: «وبَجَلَةُ حِيٌّ من اليمن . وينو بجالة بطن من بني ضببة، قال الأخفش...» . وقد أتى  
 على قول الأخفش القطيع في الورق وليته بقي وضاعت الحاشية كلها، فقد سلف ص ٤٤٧ قول له في بجيلة  
 شككنا ثمة أن يكون صحيحاً عنه، فلو بقي قوله ههنا لاستبان لنا قوله ثمة .

فَنَشِبَتْ<sup>(١)</sup> الحربُ بينهم، فنهايَجُوا، ثم انحاز كلُّ قومٍ إلى صاحبهم، فلما كان الغدُ اجتمعوا فأقتلوا<sup>(٢)</sup>، فأجلت الحربُ عن ألفي قتيلٍ، فلما كان الغدُ باكرُهم القتالُ<sup>(٣)</sup>، فلم ينتصفِ النهارُ حتى أخرجتِ العجمُ العربَ من المدينة، وأقام عبدُ رَبِّه بها، وصار قَطْرِيَّ خارجاً من مدينة جِرْفَتٍ بإزائهم، فقال له عبيدة<sup>(٤)</sup>: يا أميرَ المؤمنين، إن أقمْتَ لم آمنَ هذه العبيدَ عليك إلا أن تُخندقَ، فخذقَ على باب المدينة، وجعل يُناوشهم.

وَأرْتَحَلَ المهلبُ فكان منهم على ليلةٍ، ورسولُ الحجاجِ معه يَسْتَحِثُّه، فقال له: أصلحَ اللهُ الأميرَ، عاجِلْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَضْطَلِحُوا، فقال المهلبُ: إنهم لَنْ يَضْطَلِحُوا، ولكن دَعَهُمْ، فإنهم سيصيرون إلى حالٍ [٢/٢٧٠] لا يُفْلِحُونَ معها، ثم دَسَّ رجلاً من أصحابه فقال: إيتِ عَسْكَرَ قَطْرِيَّ فقل: إني لم أزلُ أرى<sup>(٥)</sup> قَطْرِيَّ يُصِيبُ الرَّأْيَ حَتَّى نَزَلَ مِنْزِلَهُ هَذَا، فبَانَ خَطْوُهُ، أَيَقِيمُ<sup>(٦)</sup> بين المهلبِ وعبدِ رَبِّه، يغاديه هذا القتالُ ويُرَاوِحُهُ هذا؟! فَنَمَى الكلامُ إلى قَطْرِيَّ، فقال: صَدَقَ، تَنَحَّوْا بنا عن هذا الموضع، فإن أتبعنا المهلبُ قاتلناه، وإن أقام على عبدِ رَبِّه رأيتُ فيه ما تُحِبُّون، فقال له الصُّلْتُ بْنُ مُرَّةَ: يا أميرَ المؤمنين، إن كنتَ إنما<sup>(٧)</sup> تريدُ اللهُ فَأَقْدِمِ على القومِ، وإن كنتَ إنما تريدُ الدنيا فَأَعْلِمِ أصحابك حتى يَسْتَأْمِنُوا، وأنشأ الصُّلْتُ يَقُولُ<sup>(٨)</sup>:

(١) في الأصل: فشبت.

(٢) في أ: فاقتلوا قتالاً شديداً.

(٣) من أ.

(٤) في الأصل: عبيدة بن هلال.

(٥) في الأصل وف وظ ود وي: أعرف.

(٦) في أ وب: أقيم.

(٧) ليس في أ وس. وفي الموضع التالي ليس في أود.

(٨) الأبيات أنشدتها الجاحظ في البيان والتبيين ٤٢/١ لزيد بن جندب الإيادي.

قُلْ لِلْمُجَلِّينَ قَدْ قَسَرْتُ عُيُونَكُمْ  
 كُنَّا أَنَسَاءَ عَلَى دِينٍ فَفَرَّقْنَا<sup>(١)</sup>  
 مَا كَانَ أَعْنَى رَجَالًا ضَلَّ سَعْيُهُمْ  
 إِنِّي لَأَهْوَنُكُمْ فِي الْأَرْضِ مُضْطَرَبًا  
 بَفَرَقَةِ الْقَوْمِ وَالْبَغْضَاءِ وَالْهَرَبِ  
 طُولُ الْجِدَالِ وَخَلَطُ الْجِدِّ بِاللُّعْبِ  
 عَنِ الْجِدَالِ وَأَغْنَاهُمْ عَنِ الْخُطْبِ  
 مَالِي سِوَى فَرَسِي وَالرُّمَحِ مِنْ نَسْبِ

ثم قال: أصبح المهلبُ يرجو مِنَّا ما كنا نطمعُ فيه منه، فأرتحل قطريُّ، وبلغ ذلك المهلبُ، فقال لِهُرَيْمِ بْنِ عَبْدِ بْنِ أَبِي طَحْمَةَ الْمُجَاشِعِيِّ: إِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَكُونَ قَطْرِيُّ كَاذِبًا بِتَرْكِ مَوْضِعِهِ، فَأَذْهَبَ فَتَعَرَّفَ الْخَيْرَ، فَمَضَى هُرَيْمٌ فِي اثْنِي عَشْرَ فَرَسًا، فَلَمْ يَرِ فِي الْعَسْكَرِ إِلَّا عَبْدًا وَعِلْجًا، فَسَالَهُمَا عَنْ قَطْرِيٍّ وَأَصْحَابِهِ، فَقَالَا: مَضَوْا يَرْتَادُونَ غَيْرَ هَذَا الْمَنْزِلِ<sup>(٢)</sup>، فَرَجَعَ هُرَيْمٌ إِلَى الْمَهْلَبِ فَخَبَّرَهُ<sup>(٣)</sup>، فَأَرْتَحَلَ الْمَهْلَبُ<sup>(٤)</sup> حَتَّى نَزَلَ خَنْدَقَ قَطْرِيٍّ، فَجَعَلَ يِقَاتِلُهُمْ أحيانًا بِالغَدَاةِ، وَأحيانًا بِالْعَشِيِّ، ففِي ذَلِكَ يَقُولُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي<sup>(٥)</sup> سَدُوسَ، يَقَالُ لَهُ الْمُعْتِقُ<sup>(٦)</sup>، وَكَانَ فَرَسًا:

لَيْتَ الْحَرَاثِرَ بِالْعِرَاقِ<sup>(٧)</sup> شَهِدْنَا  
 فَتَكْحَنَ أَهْلَ الْجَزْءِ مِنْ فَرَسَانِنَا  
 وَرَأَيْنَا بِالسُّفْحِ ذِي الْأَجْبَالِ  
 وَالضَّارِبِينَ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ<sup>(٨)</sup>

\*\*

(١) فِي أَوْبِ وَفِ وَظِ وَهـ: فَغَيَّرْنَا.

(٢) فِي فِ وَظِ وَيِ: الْمَوْضِعِ.

(٣) فِي أَوْسِ وَهـ: فَأَخْبَرَهُ.

(٤) مِنْ أَوْدِ وَيِ وَهـ.

(٥) لَيْسَ فِي أ.

(٦) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «الْمُعْتِقُ بِالنُّونِ، وَبِالْتَّاءِ. قَالَ الْمَدَائِنِيُّ: مُعْتِقُ بْنُ سَلَامٍ أَوْ سَلَامُ بْنُ مَعْتَقٍ».

وَوَقَعَ فِي فِ وَظِ وَهـ: «الْمَعْتَقُ» بِالْتَّاءِ.

(٧) فِي هـ: فِي الْعِرَاقِ.

(٨) أَهْلُ الْجَزْءِ: هُمُ أَهْلُ الْغَنَاءِ وَالْكَفَايَةِ فِي الْقِيَامِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ. رَغِبَةُ الْأَمَلِ ١٠٥/٨.

ووجه المهلب يزيد<sup>(١)</sup> إلى الحجاج يُخبره بأنه<sup>(٢)</sup> قد نزل منزل قطري،  
وأنه مقيم على عبد ربه، ويسأله أن يوجه في إثر قطري رجلاً جلدًا في جيش،  
فسر ذلك الحجاج سروراً أظهره، ثم كتب إلى المهلب يستحثه مع عبيد بن  
موهب، وفي الكتاب:

أما بعد، فإنك تتراخى عن الحرب<sup>(٣)</sup> حتى تأتيك رُسلي، فيرجعوا<sup>(٤)</sup>  
بعذرك، وذلك<sup>(٥)</sup> أنك تمسك حتى تبرأ الجراح، وتنسى القتلى، ويجم الناس،  
ثم تلقاهم فتحتمل منهم مثل<sup>(٦)</sup> ما يحتملون منك، من وحشة القتل، وألم  
الجراح، ولو كنت تقابلهم<sup>(٧)</sup> بذلك الجدد لكان الداء قد حسيم، والقرن قد  
قُصم<sup>(٨)</sup>، ولعمري ما أنت والقوم سواء؛ لأن من ورائك [١/٢٧١] رجلاً وأمامك  
أموالاً، وليس للقوم إلا ما معهم، ولا يدرك الوجيف<sup>(٩)</sup> بالديب، ولا الظفر  
بالتعذير.

وأورد همام الأصل آياتاً بعد هذين، وهي:

فتركن أعناس الرجال بشكلهم عظمًا وإن كانوا ذوي أموال  
إن الحرائر لو شهدن رأيني وعلي من رجع السيوف ظللًا  
أغشى الكتيبة معلماً فاردّها بالسيف دون حوامل الأندال  
وكذاك كان أبي سدوس في الوغى يعتام كل متوج ريبال

(١) في د وي: يزيداً، وهو خطأ. وفي الأصل وف وظ وب: يزيداً؟ وهو تصحيف.

(٢) في أ وه: أنه.

(٣) في الأصل: القتال.

(٤) في أ: فترجع.

(٥) في ف وب وس: وذلك.

(٦) ليس في ب وس ود.

(٧) في أ وه: تلقاهم.

(٨) همامش أ ما نصه: «ابن شاذان: قُصمت الشيء أقصمه قصياً: إذا كسرتة. جم الشيء جماً يفتح الجيم: إذا  
كثرت، وجم الفرس جماً: إذا ترك الضراب».

(٩) همامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الوجيف: ضرب من سير الإبل، وجف البعير يجف وجفاً ووجيفاً، وربما  
استعمل في الخيل».

فقال المهلب لأصحابه: إن الله عز وجل قد أراحكم من أقرانٍ أربعة: قطري بن الفجاءة، وصالح بن مخراق، وعبيدة بن هلال، وسعد الطلائع، وإنما بين أيديكم عبد ربي، في خسارة من خسارة<sup>(١)</sup> الشيطان، تقتلونهم إن شاء الله.

فكانوا يتغادون القتال ويتراوون، فتصيبهم الجراح، ثم يتحاجزون كأنما أنصرفوا عن<sup>(٢)</sup> مجلس كانوا يتحدثون فيه، فيضحك بعضهم إلى بعض، فقال عبيد بن موهب للمهلب: قد بان عذرك، وأنا مخبر الأمير، فكتب المهلب<sup>(٣)</sup> إليه:

أما بعد، فإني لم أعط رُسلك على قول الحق أجراً، ولم أحتج منهم مع المشاهدة إلى تلقين، ذكرت أنني أجم القوم، ولا بد من راحة يستريح فيها الغالب، ويحتال فيها المغلوب، وذكرت أن في ذلك الجمام ما ينسي القتلى، وتبرأ منه<sup>(٤)</sup> الجراح، وهيات أن ينسى ما بيننا وبينهم، يأتي<sup>(٥)</sup> ذلك قتلى لم تجر، وقروح لم [٦٨٨] تتقر<sup>(٦)</sup>، ونحن والقوم على حال، وهم يرقبون منا حالات، إن طمعوا حاربوا، وإن ملوا وقفوا، وإن يئسوا أنصرفوا، وعلينا أن نقابلهم إذا قاتلوا، ونتحزز<sup>(٧)</sup> إذا وقفوا، ونطلب إذا هربوا، فإن تركتني والرأي كان القرن مقصوماً، والداء بإذن الله محسوماً، وإن أعجلتني لم أطعك ولم أعص<sup>(٨)</sup>، وجعلت وجهي إلى بابك، وأنا

(١) في أوه: في خسارة من خسارة الشيطان. وبهامش أ ما نصه:

«ابن شاذان: قال الأموي: الخسارة: الرديء من كل شيء، وقال أبو زيد: الخسارة: ما بقي على المائدة وغيرها مما لا خير فيه. يقال: خسرت أخيراً خسراً: إذا نقيت الرديء منه.»

(٢) في أوه: من.

(٣) من أ وحدها.

(٤) من أ. وفي د وي: ما تبرأ الجراح به. وفي هـ: وبرأ الجراح.

(٥) في أ وب وي: تأتي.

(٦) بهامش أ ما نصه: «المهلي: كل شيء استر عنك فقد جن عنك، وبه سميت الجن، وسمي القبر جنناً من هذا، والطفل ما دام في بطن أمه جيناً. ويقال: قرئت القرحة وغيرها أقرها قرفاً: إذا نكأها حتى تدمى.»

(٧) في س: ونحترز.

(٨) في س ود وف وي: ولم أعصك.

أعوذ بالله من سَخَطِ الله، ومَقْتِ الناسِ.

\*\*

ولما أشتدَّ الحصارُ على عبدِ رَبِّه قال لأصحابه: لا تَفْتَقِرُوا إلى مَنْ ذهب عنكم من الرجال، فإنَّ المسلمَ لا يَفْتَقِرُ مع الإسلامِ إلى غيره، والمُسْلِمُ إذا صحَّ توحيدُه عَزَّ بِرَبِّه. قد<sup>(١)</sup> أَرَا حَكَمَ اللهُ من غِلْظَةِ قَطْرِي، وَعَجَلَةِ صَالِحِ بنِ مَخْرَاقٍ ونُخْوَتِي، وأختلاطِ عَيْبِدَةَ بنِ هِلَالٍ، ووَكَلَكُم إلى بَصَائِرِكُمْ<sup>(٢)</sup>، فالقُوا عَدُوَّكُمْ بِصَبْرٍ وَنِيَّةٍ، وَأنتقلوا عن منزلكم هذا، مَنْ قُتِلَ منكم قُتِلَ شهيداً، وَمَنْ سَلِمَ من القتلِ فهو المَحْرُومُ.

وَقَدِمَ في هذا الوقتِ على المهلبِ<sup>(٣)</sup> عُبَيْدُ بنُ أَبِي رِبِيعَةَ بنِ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ، يَسْتَحِثُّه بالقتال، ومعه أَمِينَانِ، فقال له: خالفت وصيةَ الأمير، وآثرتِ المدافعةَ والمطاولَةَ. فقال له المهلبُ: ما تركتُ جُهْداً، فلما كان العشيُّ خرج الأزارقةُ وقد حَمَلُوا حُرْمَهُمْ وأموالهم وخِفَّتْ مَتَاعِهِمْ لِيَتَّقِلُوا، فقال المهلبُ لأصحابه: الزُّمُوا مَصَافِكُمْ، وَأشْرِعُوا رِمَاحَكُمْ<sup>(٤)</sup>، ودَعَوْهم وَالذَّهَابَ [٢/٢٧١]، فقال له عُبَيْدٌ: هذا لعُمَيْرِ أَيْسَرُ عَلَيْكَ، فقال للناسِ: رُدُّوهم عن وَجْهِهم<sup>(٥)</sup>، وقال لِنَيْبِيهِ: تَفَرَّقُوا في الناسِ، وقال لعُبَيْدِ بنِ أَبِي رِبِيعَةَ: كُنْ مع يزيدَ فَخُذْهُ بالمحاربةِ

(١) في أ: وقد.

(٢) بهامش أما نصه: وابنُ شاذان: يقال: وَكَلْتُ فلاناً إلى كذا وكذا أَكَلَهُ وَكَلَّأَ ووُكُولًا، ونقول: كلني إلى كذا وكذا، أي: دَعَيْني أَقَمَ به، ومنه اشتقاقُ الوكيلِ. ويقال فلانٌ حَسَنُ البَصِيرَةِ: إذا كان مُسْتَبْصِراً في دينه.

(٣) في هـ: من عند الحجاج إلى المهلب.

(٤) بهامش أما نصه: والمهلبِيُّ: يقالُ أَشْرَعُ الفؤومُ الرِمَاحَ: إذا صَوَّبُها للطعنِ.

قال ابنُ شاذان: قال الخليلُ: يقالُ أَشْرَعْنَا الرِمَاحَ نَحَوَّهم إِشْرَاعاً فهي مُشْرَعَةٌ، وَشَرَعَتِ الرِمَاحُ أَنْفُسُها فَهِنَّ شَوَارِعُ، وَلَمَّةٌ أُخْرَى: شَرَعْنَاها فهي مُشْرُوعَةٌ. وحكى النُّصْرُ بنُ شَمِيلٍ: أَشْرَعَتِ الرِمَاحُ فهي مُشْرَعَةٌ.

(٥) في أ: وجوههم. وفي ي: وجوههم.

أشدُّ الأخذِ، وقال لأحدِ الأيمنين : كن مع المغيرة ولا تُرخصْ له في الفُتور، فأقتلوا قتالاً شديداً، حتى عُقرتِ الدوابُّ<sup>(١)</sup>، وضُرعَ الفُرسانُ، وقُتِلتِ الرجالُ. فجعلتِ الخوارجُ تقاتلُ على<sup>(٢)</sup> القَدحِ يؤخذُ منها والسُّوطِ والعِلقِ الخسيسِ أشدَّ قتالٍ، وسَقَطَ رمحُ لرجلٍ من مرادٍ من الخوارجِ، فقاتلوا عليه حتى كَثُرَ الجراحُ والقتلُ<sup>(٣)</sup>، وذلك مع المَغْرِبِ، والمرادِيُّ يقولُ:

اللَّيْلُ لَيْلٌ فِيهِ وَنَيْلٌ وَنَيْلٌ وَسَالَ بِالْقَوْمِ الشُّرَاةَ السَّيْلُ  
إِنْ جاز للأعداءِ فينا قَوْلُ

فلما عَظُمَ الخَطْبُ فيه بعثَ المهلبُ إلى المغيرة: خَلِّ لهم<sup>(٤)</sup> عن الرُّمَحِ عليهم لَعْنَةُ اللهِ<sup>(٥)</sup>، فَخَلَّوْا لهم عنه.

ومَضَّتِ<sup>(٦)</sup> الخوارجُ حتى نَزَلُوا على أربعةِ فراسخٍ من جِيرَفَتِ، ودَخَلَهَا المهلبُ، وأمر بِجَمْعِ ما كان لهم فيها من المَتاعِ، وما خَلَّفُوهُ من دَقِيقِ<sup>(٧)</sup>، وَخَتَمَ عليه هو والثَّقَفِيُّ والأَمِينانِ، ثم اتَّبَعَهُم، فإذا هُم قد نَزَلُوا على عَيْنٍ لا يَشْرَبُ منها إِلَّا قَوِيٌّ، يأتي الرجلُ بالدَّلْوِ قد شَدَّها في طَرَفِ رُمَحِهِ فيسْتَقِي بها، وهناك قريةٌ فيها أهلُها، فعاداهم المَتالُ، وضمَّ الثَّقَفِيُّ إلى يزيد<sup>(٨)</sup>، وأحدَ الأيمنينِ إلى المغيرةِ، فأقتلَ القومُ<sup>(٩)</sup> إلى نصفِ النهارِ، فقال المهلبُ لأبي عَلمَمَةَ العبديِّ - وكان شجاعاً

(١) في ف: الخيل.

(٢) في الأصل وف وظ: عن.

(٣) في ب وس وف: والقتل.

(٤) ليس في أ وب ود.

(٥) في أ: عليهم لعنهم الله، وهو خطأ.

(٦) في أ: ثم مضت.

(٧) في أ: رقيق، وهو تحريف.

(٨) في الأصل: يزيد ابنه.

(٩) في الأصل: فاقتلوا. وفي أ وب وس ود وي: واقتل.

[ ٦٩٠ ] عاتياً:- أمدد بخيل الیحمد<sup>(١)</sup>، وقُل لهم: فلیعیرونا جماعهم ساعة، فقال له<sup>(٢)</sup>:  
 إن جماعهم ليست بفخار فتعار<sup>(٣)</sup> وليست أعناقهم كرادن فتنبت [قال أبو الحسن  
 الأخص<sup>(٤)</sup>]: تقول العرب لأعداق النخل: كرادن، وهو فارسي أعرب<sup>(٥)</sup> وقال لجيب  
 ابن عوف<sup>(٦)</sup>: كُرَّ على القوم، فلم يفعل، وقال<sup>(٨)</sup>:

يقول لي الأمير بغير علمٍ      تقدّم حين جدّ به المراس  
 فمالي إن أطعتك من حياةٍ      ومالي غير هذا الرأس رأس  
 نصب «غير» لأنه استثناء مقدّم، وقد مضى تفسيره<sup>(٩)</sup>.

وقال لمعين بن المغيرة بن أبي صفرة: احمِل، فقال: لا، إلا أن تزوجني  
 أم مالك بنت المهلب<sup>(١٠)</sup>، ففعل، فحمل على القوم فكشفهم، وطعن فيهم،  
 وقال:

(١) في ي: امرر، وبهامش أما نضه: «في أخرى: امرر بخيل الیحمد».

(٢) ليس في الأصل وف وظ وس.

(٣) زاد في ف وي: ساعة.

(٤) كذا في أ وحدها. وقوله «قال أبو الحسن الأخص» ليس في د وي. وفي سائر النسخ «قال أبو العباس؟ ولا  
 ريب أن هذا ليس من كلام المبرد. وقوله فتنبت مؤخر في ب وي إلى ما بعد تمام كلام أبي الحسن.

(٥) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: «لأعناق؟» وقوله «تقول العرب لأعداق النخل كرادن» لم أجده، والمعروف  
 أن الكرد - وأصله كردن - هو العنق أو أصله. انظر اللسان والتاج (كرد).

(٦) من أ وف وظ. وبهامش أما نضه: «قال ابن شاذان: الكرد: العنق، وهو فاسي معرب، وكان أصله الكردن».

(٧) كذا في ب وف، وكذا في جميع النسخ فيما سياتي ص ١٣٥٧. وفي سائر النسخ هنا: حبيب بن أوس.

(٨) البيتان بلا نسبة في البرصان والعرجان ٣١١، وزاد محققه تخريجهما من مجموعة المعاني ٤٣، وبهجة المجالس  
 ٤٧٩/١. وهما في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٨٣٩، والتبريزي ١٦٢/٤، ونقل بعض كلام المبرد.

(٩) انظر ما سلف ص ٦١٣ - ٦١٤، ٧٠٩.

(١٠) بهامش أ: «المغيرة» وعليه «صح».

لَيْتَ مَنْ يَشْتَرِي الْغَدَاةَ بِمَالٍ هُلْكُهُ<sup>(١)</sup> الْيَوْمَ عِنْدَنَا فَيَرَانَا  
نَصِلُ الْكَرَّ عِنْدَ ذَاكَ بَطْعِنِ إِنَّ لِلْمَوْتِ عِنْدَنَا أَلْوَانَ<sup>(٢)</sup>

ثم جال الناسُ جَوْلَةً عند حَمَلَةٍ حَمَلَهَا عليهم الخوارجُ، فالتفت عند ذلك  
المهلبُ فقال للمغيرة<sup>(٣)</sup>: ما [١/٢٧٢] فَعَلَ الْأَمِينُ الَّذِي كَانَ مَعَكَ؟ قَالَ: قُتِلَ، وَكَانَ  
الثَّقَفِيُّ قَدْ هَرَبَ، فَقَالَ<sup>(٤)</sup> لِيَزِيدَ: مَا فَعَلَ عُبَيْدُ بْنُ أَبِي رَيْعَةَ؟ قَالَ: لَمْ أَرَهُ مِنْذُ  
كَانَتِ الْجَوْلَةُ، فَقَالَ الْأَمِينُ الْآخِرُ لِلْمَغِيرَةِ: أَنْتِ قَتَلْتِ صَاحِبِي، فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ  
رَجَعَ الثَّقَفِيُّ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ:

مَا زِلْتَ يَا ثَقْفِي تَخْطُبُ بَيْنَنَا وَتَعْمُنَا بِوَصِيَّةِ الْحَجَّاجِ  
حَتَّى إِذَا مَا الْمَوْتُ أَقْبَلَ زَاخِرًا وَسَمَّا لَنَا صِرْفًا بغير مِرَاجِ [٦٩١]  
وَلَيْتَ يَا ثَقْفِي غَيْرَ مُنَاطِرٍ تَنْسَابُ بَيْنَ أَجْزَةِ وَفَجَّاجِ  
لَيْسَتْ مِقَارَعَةُ الْكُمَاةِ لَدَى الْوَعَى شُرْبُ الْمُدَامَةِ فِي إِنْاءِ زُجَاجِ

قوله «بَيْنَ أَجْزَةٍ» هو<sup>(٥)</sup> جمع حَزِيرٍ، وَهُوَ مَتْنٌ يَنْقَادُ مِنَ الْأَرْضِ وَيَغْلُظُ  
وَالْفِجَّاجُ: الطَّرُوقُ، وَاحِدُهَا فَجٌّ.

وقال المهلبُ لِلْأَمِينِ الْآخِرِ: يَنْبَغِي أَنْ تَتَوَجَّهَ مَعِ ابْنِي حَبِيبٍ فِي الْفَيْ رَجُلٍ  
حَتَّى تُبَيِّتُوا عَسْكَرَهُمْ، فَقَالَ: مَا تُرِيدُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِلَّا أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا فَعَلْتَ  
بِصَاحِبِي<sup>(٦)</sup>! قَالَ: ذَاكَ إِلَيْكَ، وَضَحِكَ الْمَهْلَبُ. وَلَمْ تُكُنْ<sup>(٧)</sup> لِلْقَوْمِ خَنَادِقُ، فَكَانَ

(١) فِي الْأَصْلِ وَف: مَلِكُهُ.

(٢) زَادَ فِي ف: «الْمَعْنَى: لَيْتَ مَنْ يَشْتَرِي النِّكَاحَ بِمَالٍ أَيِّ بِمَهْرٍ يَرَانَا بِأَيِّ شَيْءٍ نَشْتَرِيهِ» وَهِيَ زِيَادَةٌ مَقْحَمَةٌ.

(٣) فِي أ: الْمَهْلَبُ إِلَى الْمَغِيرَةِ فَقَالَ.

(٤) فِي أ: وَقَالَ.

(٥) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَهـ وَي.

(٦) فِي أ: كَمَا قَتَلْتَ صَاحِبِي.

(٧) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَأ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: يَكُنْ.

كل<sup>(١)</sup> خديراً من صاحبه، غير أن الطعام والعدّة مع المهلب، وهم في زهاء ثلاثين ألفاً، فلما أصبح أشرف على وادٍ فإذا هو برجل معه رمح مكسور وقد خضبته بالدماء، وهو يُنشد:

جَزَائِي دَوَائِي<sup>(٢)</sup> ذُو الْخِمَارِ وَصَنَعِي  
أَخَادِعُهُمْ عَنْهُ يُغْبِقُ دُونَهُمْ  
إِذَا بَاتَ أَطْوَاءَ بَنِي الْأَصَاغِرِ  
وَأَعْلَمُ غَيْرَ الظَّنِّ أَنِّي مُغَاوِرُ  
كَأَنِّي وَأَبْدَانُ السُّلَاحِ عَشِيَّةُ  
بِمَرُّ بِنَا فِي بَطْنِ فَيْحَانَ طَائِرُ

فدعاه المهلب فقال: أتميمي أنت؟ قال: نعم، قال: أحنظلي؟ قال: نعم. قال: أيربوعي؟ قال: نعم، قال: أنغلي<sup>(٣)</sup>؟ قال: نعم، قال: أمين آل نؤيرة؟ قال: نعم، أنا من ولد مالك بن نؤيرة، وسبحان الله أيها الأمير! أياكون مثلي في عسكري لا تعرفه؟ قال: قد<sup>(٤)</sup> عرفتك بالشعر!!

قوله: «ذو الخمار» يعني فرساً. وكان ذو الخمار فرس مالك بن نؤيرة، قال جرير<sup>(٥)</sup>:

بَيْرَبُوعٍ فَخَرْتُ وَآلِ سَعْدِ  
بَيْرَبُوعٍ فَوَارِسُ كُلِّ يَوْمِ  
فَلَا مَجْدِي بَلَّغَتْ وَلَا أَفْتَخَارِي<sup>(٦)</sup>  
عُتَيْبَةَ، وَالْأَحْيِمِرُّ، وَأَبْنُ عَمْرٍو  
يُوَارِي شَمْسَهُ رَهْجُ الْعُبَارِ  
وَعَتَابُ، وَفَارِسُ ذِي الْخِمَارِ<sup>(٧)</sup>

[ ٦٩٢ ]

(١) في س: كل واحد.

(٢) الدواء: مصدر دارى الفرس إذا عاجلها بالتضمير والخذ ونحوه.

(٣) في الأصل وف وظوه: أنغلي، وهو تصحيف.

(٤) من الأصل وه وي.

(٥) في أ: قال جرير يهجو الفرزدق. والأيات في تذييل ديوانه ق ١٤/١٤ - ١٦ ج ٨٥٥/٢.

(٦) في د: ولا فخاري.

(٧) بهامش أمانته: والمهلي: الزهج: العبار، بفتح الهاء وتسكينها. وعتيبة ابن الحارث بن شهاب الزبوعي، والأخيمير ابن أبي ملليل الزبوعي، وابن قيس: مغل بن قيس الزبوعي. وعتاب ابن هرمي الزبوعي. وفارس ذي الخمار: مالك بن نؤيرة الزبوعي.

قوله: «أطواء» يقال: رجل طوي البطن، أي منطوي، يُخبر أنه كان يؤثّر فرسه على ولده، فيشبعه وهم جياع، وذلك قوله:

أَخَادِعُهُمْ عَنْهُ لِيُعْبِقَ دُونَهُمْ

و«الغبوق»: شرب آخر النهار، وهذا شيء تفخّر<sup>(١)</sup> به العرب، قال الأسعري<sup>(٢)</sup> الجعفي:

لَكِنْ قَعِيدَةٌ بَيْنَنَا مَجْفُوءَةٌ [٢/٢٧٢]      بَادٍ جَنَاجِنٌ صَدْرِيهَا وَلَهَا غِنَى<sup>(٣)</sup>  
نُقْفِي بِعَيْشَةِ أَهْلِهَا وَثَابَةٌ      أَوْ جَرَشَعًا نَهْدَ الْمَرَائِلِ وَالشُّوَى<sup>(٤)</sup>

المركل والمعّد: موضع رجل الفارس من الفرس<sup>(٥)</sup>.

\*\*

قال: فَمَكَّنُوا أَيَّاماً عَلَى<sup>(٦)</sup> غَيْرِ خَنَادِقٍ، يتحارسون ودوابهم مُسْرَجَةً، فلم

= قوله «والأحيمر وابن عمرو» كذا وقع، ورواية النقااض ٢٤٧ «وابن قيس» وهي الموافقة لما نقلناه من هامش أ. ووقع في تدليل ديوان جرير «وابن سعد» وهو خطأ من المحقق فهو إنما نقل القصيدة من النقااض.

(١) في أ: تفتخر.

(٢) في س وف وي: الأشعر، وهو تصحيف.

(٣) سلف البيت ص ٣٤٠، وانظر التخرّيج ثمة.

وبهامش أما نصّه: «المهليّ»: الجناجن: عظام الصدر التي تبدو من الإنسان إذا هزل، واحدها جنجن وجنجن.

(٤) في ي: نقفي. وبهامش أما نصّه: «رواية ابن شاذان:

نقفي بعيشة أهلها وثابة أو جرشع ...»

قال: والجرشع المتفخ الجنين ويروي: غبل المحارم. والمراكل والمعّد: موضع رجل الفارس من الفرس.

(٥) قوله «المركل.. الفرس» ليس في أ. ومن الفرس» ليس في ب وس.

وفي ف: «الجناجن أطراف ضلوع الصدر واحدها جنجن. ولها غنى أي مستغنية. هي جرشع ممتلء

الجنين. والمركل والمعّد موضع رجل الفارس من الفرس.»

(٦) في الأصل وه: في.

يزالوا على ذلك حتى ضَعَفَ الفريقان، فلما كانت الليلة التي قُتِلَ فِي صَبِيحَتِهَا<sup>(١)</sup> عبدُ رَبِّهِ جَمَعَ أصحابه وقال: يا معشرَ المهاجرين، إنَّ قَطْرِيًّا وَعَبِيدَةَ هَرَبْنَا طَلَبَ البقاءِ<sup>(٢)</sup>، ولا سبيلَ إليه، فألقُوا عدوَّكم، فإنَّ غَلْبُوكم على الحياةِ فلا يَغْلِبُنَّكم على الموتِ، تَلَقُّوا<sup>(٣)</sup> الرماحَ بَنُحُوركم، والسيوفَ بوجوهكم، وهبُوا أنفسكم لله في الدنيا يَهَبَهَا لكم في الآخرة.

فلما أصبحوا غَادُوا المَهْلَبَ فَأَقْتَلُوا<sup>(٤)</sup> قتالاً شديداً، نُسيَ به ما كان قَبْلَهُ، فقال رجل من الأزدِ من أصحابِ المَهْلَبِ: مَنْ يُبَايِعُنِي على الموتِ؟ فبايعه أربعون رجلاً من الأزدِ وغيرهم، فصرَّع بعضهم، وقُتِلَ بعضُهم، وجُرِحَ بعضُهم. وقال عبدُ الله ابنُ رِزَامِ الحارثِيُّ لأصحابِ المَهْلَبِ: احمِلُوا، فقال المَهْلَبُ: أعرابيُّ مجنونٌ! وكان من أهلِ نَجْرَانَ، فَحَمَلَ وحده، فأخترقَ القومَ حتى نَجَمَ من ناحية<sup>(٥)</sup> أخرى، ثم رجع، ثم كرَّ ثانيةً، فَفَعَلَ فَعَلَّتَهُ الأولى<sup>(٦)</sup>، وَتَهَيَّجَ الناسُ، فَتَرَجَّلَتِ الخوارجُ وَعَقَرُوا دوابَّهم، فناداهم عَمْرُو القَنَا، ولم يَتَرَجَّلْ هو وأصحابه من العرب، وكانوا زُهَاءَ أَرْبَعِمِائَةٍ: مُوتُوا<sup>(٧)</sup> على ظهورِ دوابِّكم، ولا تَعَقِّرُوهَا، فقالوا: إنا إذا كُنَّا على الدوابِّ ذَكَرْنَا الفِرَارَ.

[ ٦٩٣ ]

فأقتلوا، ونادى المَهْلَبُ بأصحابه<sup>(٨)</sup>: الأرضُ الأرضُ، وقال لبنيه: تَفَرَّقُوا في النَّاسِ لِيَرَوْا وجوهكم، ونادى الخوارجُ: أَلَا إِنَّ العيالَ لمن غَلَبَ، فَصَبَّرَ بَنُو

(١) كذا في أ وظ. وفي الأصل صُبْحُهَا. وفي سائر النسخ: صُبْحُنْهَا.

(٢) في د وف وي: لطلب. وفي الأصل وي: البقاء، وهو تحريف.

(٣) في أ وس: فتلقوا.

(٤) في أ وس: فقاتلوه.

(٥) في الأصل: جهة.

(٦) في ب وس ود وي وهـ: في الأولى.

(٧) في ف: فقال لهم موتوا.

(٨) في الأصل وهـ: أصحابه.

المهلب، وصبر يزيد بين يدي أبيه، وقاتل قتالاً شديداً أبلى فيه، فقال له أبوه: يا بُنيّ إني أرى<sup>(١)</sup> موطناً لا يتنجو فيه إلا من صبر، وما مرّ بي يومٌ مثل هذا منذ<sup>(٢)</sup> ما رست الحروب.

وكسرت الخوارج أجفان سيوفها، وتجاولوا، فأجلت جوثهم عن عبد ربه مقتولاً، فهرب عمرو القنا وأصحابه، وأستامن قوم، وأجلت الحرب عن أربعة آلاف قتيل، وجرحى كثير من الخوارج، فأمر المهلب بأن يدفع كل جريح إلى عشيرته، وظفر بعسكرهم فحوى ما فيه، ثم انصرف إلى جيرفت، فقال: الحمد لله الذي ردنا إلى الخفض والدعة، فما كان عشنا بعيش، ثم نظر إلى قوم في عسكره لم يعرفهم، فقال: ما أشدّ عادة السلاح! ناولوني درعي، فلبسها، ثم قال: خذوا هؤلاء، فلما صير بهم إليه قال: ما أنتم؟ قالوا: نحن قوم جئنا لنطلب غرتك [١/٢٧٣] لفتك بك، فأمر بهم فقتلوا.

\*\*

ووجه<sup>(٣)</sup> كعب بن معدان الأشقر<sup>(٤)</sup>، ومرة بن تليد الأزدي من أزد شنوءة، فورد<sup>(٥)</sup> على الحجاج، فلما طلعا عليه تقدّم كعب فأنشده<sup>(٦)</sup>:  
يا حفص إني عداني عنكم السفر وقد سهرت فأردى نومي الشهر<sup>(٧)</sup>

(١) في الأصل: لأرى.

(٢) في أ وس وهـ: منذ.

(٣) في ف: قال أبو العباس ووجه. وزاد في أ وب وس: «المهلب».

(٤) كذا في الأصل وأ، وهو الصواب. انظر ما سلف من التعليق عليه ص ٤٥٥.

وفي سائر النسخ: «الأشعري» وهو تحريف.

(٥) في أ: فوفدا.

(٦) انظر شعر كعب في شعراء أمويون ٣٩٦/٢، وسمط اللالي ٥٨٩، والأغاني ٢٨٤/١٤.

(٧) لم يرد عجز البيت في أ وهـ. وفي الأصل: «فأردى» وهو تحريف.

ورواية البيت: «فأردى عيني الشهر» ويروى «فأدى عيني».

فقال له الحجاجُ: أشاعرٌ<sup>(١)</sup> أم خطيبٌ؟ قال: كلاهما، ثم أنشده القصيدة،  
ثم أقبل عليه فقال: خَبِرني<sup>(٢)</sup> عن بني المهلبِ؟ قال: المغيرةُ فارسٌهم وسيدهم،  
وكفى بيزيدَ فارساً شجاعاً، وجوادهم وسخيتهم قبيصةُ، ولا يستحيي الشجاعُ أن يقرَّ  
من مُدركٍ، وعبدُ الملكِ سُمُّ ناقِعٍ، وحبیبُ موتُ زُعافٍ، ومحمدُ ليثُ غابٍ، [٦٩٤]  
وكفالك<sup>(٣)</sup> بالمفضلِ نَجدةُ، قال: فكيف خَلَفَت جماعةُ الناسِ؟ قال: خَلَفْتهم بخيرٍ،  
قد أدرَكُوا ما أمَلُوا، وأمنُوا ما خافُوا، قال: فكيف كان بنو المهلبِ فيهم<sup>(٤)</sup>؟ قال:  
كانوا حِمةَ السَّرحِ<sup>(٥)</sup> نهاراً، فإذا أَلِيلُوا فُرسانُ البَيَاتِ، قال: فأَيُّهم كان أنَجَدًا؟  
قال: كانوا كالحَلَقَةِ المَفْرَغَةِ، لا يُدْرِي أين طَرَفَاها<sup>(٦)</sup>، قال: فكيف كنتم أنتم  
وعدوكم؟ قال: كُنَّا إذا أَخَذْنَا عَفْوَهُمْ طَمِعْنَا فيهم وإذا أَخَذُوا عَفْوَنَا يَسِنَا منهم،  
وإذا اجْتَهَدُوا واجْتَهَدْنَا بَلَّغْنَا فيهم آمالنا بإدراكِ الفُرْصَةِ منهم<sup>(٧)</sup> فقال الحجاجُ: إنَّ  
العاقبةَ للمتقين، كيف أفلتكم قَطْرِيٌّ؟ قال: كِذْناه ببعض ما كاذبنا به، فَصَبَرْنَا منه  
إلى التي<sup>(٨)</sup> نُحِبُّ، قال: فَهَلَّا اتَّبَعْتُمُوهُ؟ قال: كان الحَدُّ عندنا آثَر من الفُلِّ، قال:  
فكيف كان لكم المهلبُ وكنتم له؟ قال: كان لنا منه شَفَقَةُ الوالِدِ، وله مِنَّا بِرُّ الوالِدِ،  
قال: فكيف اغْتِيَابُ الناسِ<sup>(٩)</sup>؟ قال: فَشَأ فيهم الأَمْنُ، وشَمَلَهُمُ النَّفْلُ. قال: أَكُنْتُ

(١) زاد في س وف: «انت».

(٢) في أ وب وس: فقال له أخبرني.

(٣) في الأصل: وكفى.

(٤) ليس في هـ. وفي أ: فيكم.

(٥) في الأصل وب وس ود: حمة للسرح.

(٦) في أ وس وي وهـ وف وظ: طرفها.

(٧-٧) في أ وب وهـ: «قال كنا إذا أخذنا عفوننا وإذا أخذوا يسنا منهم، وإذا اجتهدوا واجتهدنا طمعنا فيهم

فقال الحجاج الخ».

وعبارته كما في الأغاني: «كنا إذا لقيناهم بعفونا وعفوهم فعموهم تأنيس منهم، فإذا لقيناهم بجهدنا وجهدهم

طمعنا فيهم».

(٨) في أ: الذي.

(٩) في الأصل: فكيف كان اغتياط الناس.

أعددت لي هذا الجواب؟ قال: لا يعلم الغيب إلا الله. قال: فقال: هكذا والله يكون<sup>(١)</sup> الرجال! المهلب كان<sup>(٢)</sup> أعلم بك حيث وجهك<sup>(٣)</sup>.

وكان كتاب المهلب إلى الحجاج:

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الكافي بالإسلام فقد ما سواه، الذي وصل المزيد بالشكر والنعمه بالحمد وقضى ألا ينقطع<sup>(٤)</sup> المزيد منه حتى ينقطع الشكر من عباده. أما بعد؛ فقد كان من أمرنا ما قد بلغك، وكنا نحن وعدونا على حالين مختلفين<sup>(٥)</sup>، يسرنا منهم أكثر مما يسوءنا، ويسوءهم منا أكثر مما يسرهم، على أشيداد شوكتهم، فقد كان علن أمرهم حتى ارتاعت له الفتاة، ونوم به الرضيع، فانتهزت منهم الفرصة في وقت إمكانها، وأدبيت السواد من السواد، حتى تعارفت الوجوه، فلم نزل كذلك حتى بلغ الكتاب أجله ﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا، والحمد لله رب العالمين﴾<sup>(٦)</sup>.

فكتب إليه الحجاج:

أما بعد؛ فإن الله عز وجل قد فعل بالمسلمين خيراً، [٢/٢٧٣]، وأراحهم من حدّ الجهاد، وكنت أعلم بما قبلك، والحمد<sup>(٧)</sup> لله رب العالمين. فإذا<sup>(٨)</sup> ورد [٦٩٥] عليك كتابي هذا<sup>(٩)</sup> فأقسم في المجاهدين فيهم، ونقل الناس على قدر بلائهم،

(١) في أ: هكذا تكون والله.

(٢) ليس في الأصل.

(٣) زاد في هـ: إلى.

(٤) في أ: فهدما سواه الذي حكم بأن لا ينقطع. وفي هـ: فهدما سواه بأن حكم ألا ينقطع.

(٥) في الأصل ود وهـ: مختلفتين.

(٦) سورة الأنعام: ٤٥.

(٧) في الأصل وهـ: فالحمد.

(٨) كذا في أ، وفي سائر النسخ: وإذا.

(٩) ليس في الأصل وب وس ود وي.

وَفَضَّلَ مَنْ رَأَيْتَ تَفْضِيلَهُ، وَإِنْ كَانَتْ بَقِيَّتْ مِنَ الْقَوْمِ بَقِيَّةً فَخَلَّفَ خَيْلًا تَقُومُ بِإِزَائِهِمْ، وَأَسْتَعْمِلُ عَلَى كِرْمَانَ مَنْ رَأَيْتَ، وَوَلَّ الْخَيْلَ شَهْمًا مِنْ وَلَدِكَ، وَلَا تُرَخِّصْ لِأَحَدٍ فِي اللَّحَاقِ بِمَنْزِلِهِ دُونَ أَنْ تَقْدَمَ بِهِمْ عَلَيَّ، وَعَجَّلِ الْقُدُومَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَوَلَّى الْمَهْلَبُ ابْنَهُ يَزِيدَ كِرْمَانَ، وَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ الْيَوْمَ لَسْتَ كَمَا كُنْتَ، إِنَّمَا لَكَ مِنْ مَالِ كِرْمَانَ مَا فَضَّلَ عَنِ الْحِجَّاجِ، وَلَنْ تُحْتَمَلَ إِلَّا عَلَى مَا اخْتُمِلَ عَلَيْهِ أَبُوكَ، فَأَحْسِنْ إِلَى مَنْ مَعَكَ، وَإِنْ أَنْكَرْتَ مِنْ إِنْسَانٍ شَيْئًا فَوَجِّهْهُ إِلَيَّ وَتَفَضَّلْ عَلَى قَوْمِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ<sup>(١)</sup>.

وَقَدِمَ<sup>(٢)</sup> الْمَهْلَبُ عَلَى الْحِجَّاجِ فَأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ، وَأَظْهَرَ إِكْرَامَهُ وَبِرَّهُ، وَقَالَ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، أَنْتُمْ عِبِيدُ الْمَهْلَبِ، ثُمَّ قَالَ: أَنْتَ وَاللَّهِ كَمَا قَالَ لَقِيْطُ الْإِيَادِيِّ<sup>(٣)</sup>:

وَقَلَّدُوا أَمْرَكُمْ اللَّهُ دَرُكُمُ	رَحْبَ الذَّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَلِعًا <sup>(٤)</sup>
لَا يَسْطَعُمُ النَّوْمَ إِلَّا رَيْثَ يَبْعَثُهُ	هَمْ يَكَادُ حَشَاهُ يَقْصِمُ الضَّلْعَا <sup>(٥)</sup>
لَا مُتْرَفًا إِنْ رَخَاءَ الْعَيْشِ سَاعِدُهُ	وَلَا إِذَا عَضَّ مَكْرُوهَ بِهِ خَشَعَا
مَا زَالَ يَحْلُبُ هَذَا الدَّهْرَ أَشْطَرُهُ <sup>(٦)</sup>	يَكُونُ مُتْبِعًا طَوْرًا وَمُتَّبِعًا
حَتَّى اسْتَمَرَّتْ عَلَى شَرْزِ مَرِيرَتِهِ	مُسْتَحْكِمَ الرَّأْيِ لَا قَحْمًا وَلَا ضَرَعًا <sup>(٧)</sup>

فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَسْمَعُ السَّاعَةَ قَطْرِيًّا وَهُوَ يَقُولُ<sup>(٨)</sup>: الْمَهْلَبُ كَمَا قَالَ لَقِيْطُ الْإِيَادِيِّ، ثُمَّ أَنْشَدَ هَذَا الشَّعْرَ، فَسَرَّ الْحِجَّاجُ

(١) وإن شاء الله، ليس في أ.

(٢) في ب: قال أبو العباس وقدم.

(٣) ديوانه ص ٤٧ - ٤٩، ٥٥. وقد سلفت الأبيات غير الثاني ص ٦٨٢.

(٤) بهامش أ ما نصه: «المهلبى: رحب الذراع: واسع الصدر بالأمور. ومضطلع: مختبل».

(٥) بهامش أ ما نصه: «المهلبى: الحشا: النهر».

(٦) بهامش أ ما نصه: «ويروى: ما انفك يجلب دَر الدهر».

(٧) بهامش أ ما نصه: «المهلبى: هذا مثل لإحكامه. والقحم: الكبير: والضرع: الصغير الضعيف».

(٨) زاد في ف: لأصحابه.

حتى امتلاً سروراً.

قوله «نَفَّل» أي (١) اَقْسَمَ بينهم، والنَّفَلُ: العَطِيَّةُ التي تَفْضُلُ (٢)، كذا كان الأصل، وإنما تَفْضَلُ الله عز وجل بالغنائم على عباده، قال لبيد (٣):

[ ٦٩٦ ]

إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرُ نَفْلٍ . . . . . (٤)

وقال جل جلاله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ (٥) ويقال: نَفَّلْتُكَ كذا وكذا أي: أعطيتك (٦)، ثم صار النَّفْلُ لازماً واجباً (٧)

وقول الإيادي «رَحَبَ الذراع» فالرُّحْبُ: الواسعُ، وإنما هذا مَثَلٌ، يريد: واسع الصدر، متباعد ما بين الذراعين (٨)، وليس المعنى على تَبَاعُدِ الخَلْقِ، ولكن على سهولة الأمر عليه، قال الشاعر:

رَحِيبُ الذراعِ بالتِي لا تَشِينُهُ وإن قِيلَتِ العَوْرَاءُ ضاقَ بها دَرْعَا

وكذلك قوله جل وعز: ﴿يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرِجًا﴾ (٩). وقوله «مُضْطَلِعًا» إنما هو «مُفْتَعِلٌ» من الضَّلِيعِ، وهو الشديد، يريد أنه قويٌّ على أمر الحرب، مستقلٌّ بها.

(١) من أوف وظ.

(٢) في ف: هي تفضل.

(٣) ديوانه ص ١٣٩.

(٤) عجزه: ويأذن الله ربي وعجل

وقد ورد البيت بتمامه في ف وس وب.

(٥) سورة الأنفال: ١.

(٦) زاد في الأصل وب وس ود وف وظ: كذا. وزاد في هـ: كذا وكذا.

(٧) في الأصل وهـ: واجباً لازماً.

(٨) في أ: ما بين المنكبين والذراعين.

(٩) سورة الأنعام: ١٢٥. وقوله «حرجاً» قرئ بفتح الراء وكسرهما. وقد سلف التعليق عليها ص ٣٨٣.

وقوله: يكون متبعا طورا ومتبعا

أي قد اتبعت الناس فعلم ما يصلح به أمر الناس، واتبعت فعلم ما يصلح  
[١/٢٧٤] الرئيس، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قد ألنا ولأيل علينا، أي  
قد أصلحنا أمور الناس، وأصلحت أمورنا<sup>(١)</sup>.

وقوله: «على شزر<sup>(٢)</sup>» فهذا مثل، يقال شزرت الحبل: إذا كررت قتله  
بعد استحكامه راجعا عليه، والمريرة: الحبل. «الضرع»: الصغير الضعيف<sup>(٣)</sup>.  
«القحم»: آخر بين الشيخ، قال العجاج<sup>(٤)</sup>:

رأين قحما شاب وأقلحما طال عليه الدهر فاسلها

والمقلح مثل القحم، وهو الجاف، ويقال للصبي مقحم<sup>(٥)</sup>: إذا كان  
سسىء الغذاء، أو ابن هرمين، وكذلك<sup>(٦)</sup> يقال: رجل إنقحل وأمرأة إنقحلة: إذا  
أسن حتى يبس<sup>(٧)</sup>، والمسلهم الضامر، قال<sup>(٨)</sup>:

لما رأيتني خلقا إنقحلا

ويقال في معنى قحم: فخر، ويقال بعير قحارية، في هذا المعنى.

وقوله: لا يطعم النوم إلا ريث يتعته<sup>(٩)</sup>

(١) سلف قول عمر وتفسيره ص ١٠٩٢.

(٢) في أ: على شزر مريرته.

(٣) من أ وس.

(٤) سلف البيتان وتفسيرهما ص ٣٣٥ - ٣٣٦.

(٥) في أ وف وظ: مقلحم، وهو خطأ. وانظر اللسان (قحم).

(٦) ليس في أ وب وس.

(٧) في ر وف: يبس.

(٨) البيت بلا نسبة في خلق الإنسان للأصمعي (الكنز اللغوي ١٦٢)، واللسان (قحل).

(٩) زاد في أ: هم.

فَرَيْتُ وَعَوَّضُ<sup>(١)</sup> مما يضاف إلى الأفعال، وتاويله أنه<sup>(٢)</sup> لا يَطْعَمُ النومَ إلا يسيراً حتى يَبْعَثَهُ الهَمُّ، فمعناه مقدارُ ذلك. ومما يضاف إلى الأفعال أسماءُ الزمانِ، [ ٦٩٧ ] كقوله عز ذكره: ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> فاسماءُ الزمانِ كُلُّهَا تضافُ إلى الفعل<sup>(٤)</sup>، نحو قولك<sup>(٥)</sup>: آتَيْكَ يَوْمَ يَخْرُجُ زَيْدٌ، وَجِئْتُكَ يَوْمَ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ. وما<sup>(٦)</sup> كان منها في معنى الماضي جاز أن يضاف إلى الابتداء والخبر، فتقول: جِئْتُكَ يَوْمَ زَيْدٌ أَمِيرٌ، ولا يجوز ذلك في المستقبل، وذلك لأنَّ الماضي في معنى إِذْ، وأنت تقول: جِئْتُكَ إِذْ زَيْدٌ أَمِيرٌ، والمستقبلُ في معنى إِذَا<sup>(٧)</sup>، فلا يجوز أن تقول: أَجِئْتُكَ إِذَا زَيْدٌ أَمِيرٌ، فلذلك<sup>(٨)</sup> لا يجوزُ أَجِئْتُكَ يَوْمَ زَيْدٌ أَمِيرٌ. فأما الأفعالُ في إِذَا وإِذْ فهي بمنزلةِ<sup>(٩)</sup> واحدةٍ، تقول: جِئْتُكَ إِذْ قَامَ زَيْدٌ، وَأَجِئْتُكَ إِذَا قَامَ زَيْدٌ، فهذا واضحٌ بَيِّنٌ.

ومما يضافُ إلى الفعل «ذُو» في قولك أَفْعَلُ ذَاكَ<sup>(١٠)</sup> بِذِي تَسَلَّمَ، وَأَفْعَلَا ذَاكَ<sup>(١١)</sup> بِذِي تَسَلَّمَانِ، معناه: بالذي<sup>(١٢)</sup> يُسَلِّمُكُمْ، ومن ذلك «آيَةٌ» في قوله<sup>(١٣)</sup>:

(١) قوله «وعوّض» كذا وقع ولا أعرف أحداً قال بإضافته إلى الفعل. فإن لم يكن هذا خطأ من الرواة فهو سهو من المنبر، ولعله أراد «مُنْدَهُ»، وهو مما يضاف إلى الفعل. انظر الكتاب ٤٦٠/١.

(٢) ليس في الأصل وب وس ود.

(٣) سورة المائدة: ١١٩.

(٤) في الأصل: الأفعال.

(٥) من أ وب وس.

(٦) في الأصل وف وظ وي وه: فما.

(٧) قوله «وأنت تقول... أمير» ليس في الأصل. وقوله «وأنت تقول...» في معنى إذاه ليس في هـ وي.

(٨) في ب: ف كذلك. وفي ف: كذلك.

(٩) كذا في أ وحدها، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: «فأما الأفعال ففي إذا وإذ بمنزلة؟ ولعلَّ الصواب على ما فيها: فأما الأفعال ففي إذا وإذ بمنزلة إلخ.

(١٠) في س ود وه: ذلك.

(١١) في أ وب: وافعلاه.

(١٢) في أ وه: أي بالذي.

(١٣) البيت في الكتاب ٤٦٠/١ (بولاق) ١١٨/٣ (هارون)، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٢٧/٦، والخزانة =

بَايَةَ تَقْدِمُونَ الْخَيْلَ شُعْثًا كَأَنَّ عَلَى سَنَابِكِهَا مُدَامًا  
 والنحو<sup>(١)</sup> يَتَّصِلُ وَيَكْثُرُ، وَإِنَّمَا تَرَكْنَا الْاسْتِقْصَاءَ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ اخْتِصَارٍ<sup>(٢)</sup>.  
 فقال الْمُهَلَّبُ: إِنَّا وَاللَّهِ مَا كُنَّا أَشَدَّ عَلَى عَدَوِّنَا<sup>(٣)</sup> وَلَا أَحَدًا<sup>(٤)</sup> وَلَكِنْ  
 دَمَعَ الْحَقُّ الْبَاطِلَ، وَقَهَرَتِ الْجَمَاعَةُ الْفِئَةَ<sup>(٥)</sup> وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى<sup>(٦)</sup>، وَكَانَ مَا كَرِهْنَاهُ  
 مِنَ الْمَطَاوِلَةِ خَيْرًا لَنَا<sup>(٧)</sup> مِمَّا أَحْبَبْنَاهُ مِنَ الْعَجَلَةِ. فقال له الْحِجَاجُ: صَدَقْتَ، أَذْكَرُ  
 لِي الْقَوْمَ الَّذِينَ أَلْبَلَوْا<sup>(٨)</sup> وَصِيفَ لِي<sup>(٩)</sup> بِلَاءُهُمْ. فَأَمَرَ النَّاسَ فَكَتَبُوا ذَلِكَ لِلْحِجَاجِ،  
 وقال<sup>(١٠)</sup> لَهُمُ الْمُهَلَّبُ: مَا ذَخَرَ اللَّهُ لَكُمْ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ<sup>(١١)</sup> - خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ عَاجِلِ  
 الدُّنْيَا. ثُمَّ ذَكَرَهُمُ لِلْحِجَاجِ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ فِي الْبِلَاءِ وَتَفَاضُلِهِمْ فِي الْغَنَاءِ، وَقَدَّمَ بَنِي  
 الْمُغِيرَةَ وَيَزِيدَ وَمُذْرِكَاً وَحَبِيباً وَقَبِيصَةَ وَالْمُفَضَّلَ وَعَبْدَ الْمَلِكِ وَمُحَمَّدًا، وَقَالَ: إِنَّهُ وَاللَّهِ

[ ٦٩٨ ]

= ١٣٥/٣. وهو بلا نسبة في مطبوعة بولاق، ووقع منسوباً إلى الأعشى في نسختين من النسخ التي اعتمد عليها الأستاذ عبد السلام هارون في تحقيقه للكتاب، وكذا وقع فيما نقله البغدادي من كلام سيبويه، وكذا وقع أيضاً في ثلاث نسخ من مخطوطات الكتاب التي وقف عليها الدكتور خالد عبد الكريم جمعة (انظر شواهد الشعر في كتاب سيبويه ١٣٩ - ١٤٠).

وقال البغدادي: والبيت الشاهد لم أره منسوباً إلى الأعشى إلا في كتاب سيبويه وفي غيره غير منسوب إلى أحد، والله أعلم.

(١) في ب وف وظ وي: قال أبو العباس والنحو إلخ.  
 (٢) في س: وإنما تركنا الاستقصاء ولو شئنا لأملينا لأنه موضع اختصار وقد أتينا على جميع هذا في الكتاب المقتضب. وفي د: الاستقصاء وله شُعْبٌ ومفتقات ولو شئنا لأملينا نهاية الاستقصاء ولكننا اختصرنا لأنه موضع اختصار.

وانظر المقتضب ١٧٦/٣ و ٣٤٧/٤ - ٣٤٨.

(٣) في الأصل: أعدائنا.

(٤) في الأصل وس ود وي: أجد.

(٥) في أ وهـ: الفتنة؟ ولعله تحريف.

(٦) في ف وهـ: للمتقين.

(٧) ليس في أ.

(٨) زاد في ف وس: معك.

(٩) ليس في الأصل.

(١٠) في أ: فقال.

(١١) وإن شاء الله، موضعها في أ بعد قوله (عاجل الدنيا).

لو تَقَدَّمَهُمْ أَحَدٌ فِي الْبَلَاءِ [٢/٢٧٤] لَقَدَّمْتُهُ عَلَيْهِمْ، وَلَوْلَا أَنْ أَظْلَمَهُمْ لِأَخْرَجْتَهُمْ فَقَالَ (١)  
 الْحِجَاجُ (٢): صَدَقْتَ، وَمَا أَنْتَ بِأَعْلَمَ بِهِمْ مِنِّي وَإِنْ حَضَرْتَ وَغَيْبْتَ، إِنَّهُمْ لَسُيُوفٌ  
 مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ. ثُمَّ ذَكَرَ مَعَنَّ بَنَ الْمُغِيرَةَ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ وَالرُّقَادَ وَأَشْبَاهَهُمَا، فَقَالَ  
 الْحِجَاجُ: أَيْنَ الرُّقَادُ؟ فَدَخَلَ رَجُلٌ أَجْنَأً (٣)، فَقَالَ الْمَهْلَبُ: هَذَا فَارَسُ الْعَرَبِ،  
 قَالَ (٤) الرُّقَادُ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِنِّي كُنْتُ أَقَاتِلُ مَعَ غَيْرِ الْمَهْلَبِ فَكُنْتُ كِبَعْضِ النَّاسِ،  
 فَلَمَّا صِرْتُ مَعَ مَنْ يُلْزِمُنِي الصَّبْرَ وَبِجَعْلُنِي إِسْوَةَ نَفْسِهِ وَوَلِدِهِ وَبِجَازِينِي عَلَى الْبَلَاءِ،  
 صِرْتُ أَنَا وَأَصْحَابِي فُرْسَانًا؛ فَأَمَرَ الْحِجَاجُ بِتَفْضِيلِ قَوْمٍ عَلَى قَوْمٍ عَلَى قَدْرِ  
 بِلَائِهِمْ، وَزَادَ وَلَدًا (٥) الْمَهْلَبِ الْفَيْنِ الْفَيْنِ (٦)، وَفَعَلَ بِالرُّقَادِ وَجَمَاعَةٍ شَبِيهَاً بِذَلِكَ.

قال يزيد بن حُبَاء (٧) من الأزارقة:

دَعِيَ اللَّوْمُ إِنَّ الْعَيْشَ لَيْسَ بِدَائِمٍ      وَلَا تَعْجَلِي بِاللُّومِ يَا أُمَّ عَاصِمِ!  
 فَإِنَّ (٨) عَجَلْتَ مِنْكَ الْمَلَامَةَ فَاسْمِعِي      مَقَالَةَ مَعْنِي بِحَقِّكَ عَالِمِ  
 وَلَا تَعْدُلِينَا فِي الْهَدِيَّةِ إِنَّمَا      تَكُونُ الْهَدَايَا مِنْ فُضُولِ الْمَغَانِمِ  
 فَلَيْسَ بِمُهْدٍ مَنْ يَكُونُ نَهَارُهُ      جِلَادًا وَيُمْسِي لَيْلُهُ غَيْرَ نَائِمِ  
 يَرِيدُ ثَوَابَ اللَّهِ يَوْمًا بِطَعْنَةٍ      غَمُوسٍ كَشِدْقِ الْعَنْبَرِيِّ بْنِ سَالِمِ  
 أُبَيْتُ وَسِرْبَالِي دِلَاصُ حَصِينَةٍ      وَمِعْفَرُهَا وَالسِّيفُ فَوْقَ الْحَيَازِمِ (٩)  
 حَلَفْتُ بِرَبِّ الْوَاقِفِينَ عَشِيَّةً      لَدَى عَرَفَاتٍ حَلْفَةً غَيْرَ آئِمِ

(١) في أ وس وه: قال.

(٢) ليس في الأصل وف وظ وي وه.

(٣) الأجنأ: الذي في كاهله انحناء على صدره وليس بالأحذب.

(٤) في أ: فقال.

(٥) في د وف وي وظ: بني.

(٦) ليس في أ.

(٧) انظر شعر الخوارج ٨٦ - ٨٧.

(٨) كذا في ف وظ، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: «فأذه» وهو تحريف.

(٩) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الدلبص من كل شيء: البرأق الأملس، ومنه سميت الدروع دلاصاً».

لقد كان في القوم الذين لَقِيْتَهُمْ      يَسْأُبُورَ شُغْلَ عَن بُزُوزِ اللَّطَائِمِ  
تَوَقَّدُ فِي أَيْدِيهِمْ زَاعِبِيَّةٌ      وَمُرَهْفَةٌ تَفْرِي شُؤُونَ الْجَمَاجِمِ

قوله «مَنْ يَكُونُ نَهَارُهُ جَلَادًا وَيُمْسِي لَيْلَهُ غَيْرَ نَائِمٍ» يريد: يمسي هو في ليله ويكون هو<sup>(١)</sup> في نهاره، ولكنه جعل الفعل لِلَّيْلِ والنَّهَارِ عَلَى السَّعَةِ، وَفِي الْقُرْآنِ ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾<sup>(٢)</sup> وَالْمَعْنَى: بَلْ مَكْرُكُمْ<sup>(٣)</sup> فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ<sup>(٤)</sup> الْبَحْرَيْنِ مِنَ اللَّصُوصِ:

أَمَّا النَّهَارُ فَمِ قَيْدٍ وَسَيْسِلَةٍ      وَاللَّيْلُ فِي جَوْفِ مَنْحَوْتِ مِنَ السَّاجِ  
وَقَالَ جَرِيرٌ<sup>(٥)</sup>:

لقد لُمْتَنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السَّرِيِّ      وَنَمْتِ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمِ  
وَلَوْ قَالَ: «مَنْ يَكُونُ نَهَارَهُ جَلَادًا وَيُمْسِي لَيْلَهُ غَيْرَ نَائِمٍ» لَكَانَ جَيِّدًا، وَذَلِكَ<sup>(٦)</sup> أَنَّهُ أَرَادَ: مَنْ يَكُونُ نَهَارَهُ يُجَالِدُ جَلَادًا، كَمَا تَقُولُ: إِنَّمَا أَنْتِ سَيْرَاءُ، وَإِنَّمَا أَنْتِ [١/٢٧٥] ضَرْبَاءُ، تَرِيدُ: تَسِيرُ سَيْرَاءً، وَتَضْرِبُ ضَرْبَاءً، فَأَضْمِرَ لِعَلَمِ الْمُخَاطَبِ أَنَّهُ لَا يَكُونُ هُوَ<sup>(٧)</sup> سَيْرَاءً، وَلَوْ رَفَعَهُ عَلَى أَنْ يَجْعَلَ الْجَلَادَ فِي مَوْضِعِ الْمُجَالِدِ، عَلَى قَوْلِهِ: أَنْتِ سَيْرَاءُ، أَي سَائِرٌ<sup>(٨)</sup>، كَمَا قَالَتِ الْخَنَسَاءُ<sup>(٩)</sup>:

فَلِئِمَّا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ .....

وَفِي الْقُرْآنِ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَنَاوِكُمْ غَوْرًا﴾<sup>(١٠)</sup> أَي غَائِرًا، وَقَدْ مَضَى

(١) من أوب وس ود.

(٢) سورة سبأ: ٣٣.

(٣) في الأصل: مكرهم.

(٤) ليس في هـ وي. وفي ف: رجل من اللصوص من أهل البحرين.

(٥) سلف البيت ص ١٧٦، ٢٨٥. وفي أ: وقال آخر.

(٦) في أ وهـ ود: وذلك.

(٧) من أ وحدها.

(٨) في أ: أي أنت سائر.

(٩) سلف البيت ص ٣٧٤، وسيأتي في كلمة ص ١٤١٢.

(١٠) سورة الملك: ٣٠.

تفسير هذا بأكثر من هذا الشرح<sup>(١)</sup>. ولو قال «ويُسمى ليلُهُ غيرُ نائمٍ» لجاز<sup>(٢)</sup> يُضْمِرُ<sup>(٣)</sup> اسمه في «يُسمى» ويجعل «ليلُهُ» ابتداءً، و«غيرُ نائمٍ» خبرُهُ على السَّعَةِ التي ذكرت<sup>(٤)</sup> لك<sup>(٥)</sup>.

وقوله «عَمُوسٍ» يريدُ واسعةً مُحِيطَةً. و«العَنْبَرِيُّ بنُ سالمٍ» رجلٌ منهم، كان يقال له الأَشْدَقُ. و«اللَّطَائِمُ» واحدُها «لَطِيمَةٌ» وهي الإبلُ التي تَحْمِلُ البُرَّ والعِطْرَ. وقوله: «تَوَقَّدُ فِي أَيْدِيهِمْ زَاعِيَةٌ» يعني رماحاً<sup>(٦)</sup>، والتَّوَقَّدُ لِلأَسِنَّةِ<sup>(٧)</sup>، والزاعِيَّةُ منسوبةٌ إلى زاعِبٍ، وهو رجلٌ من الخَزْرَجِ كان يعملُ الرماحَ<sup>(٨)</sup>، و«تَفْرِي»: تَقْدُّ، يقال: فَرَى: إِذَا قَطَعَ، وَأَفْرَى: إِذَا أَصْلَحَ<sup>(٩)</sup>.

[ ٧٠٠ ]

وقال حَبِيبُ بنُ عَوْفٍ من قُوَادِ المهلبِ:  
 أبا سَعِيدٍ جَزَاكَ اللهُ صالِحَةً      فقد كَفَيْتِ ولم تَعْنُفِ على أَحَدٍ!  
 دَاوَيْتِ بِالْحِلْمِ أَهْلَ الجَهْلِ فأنْقَمَعُوا      وكنْتَ كالوالِدِ الحانِي على الوالِدِ<sup>(١٠)</sup>  
 وقال عبيدَةُ بنُ هلالٍ في هَرَبِهِم مع قَطْرِي:

(١) انظر ما سلف ص ١٥٦، ١٢٥١.

(٢) في الأصل وف وظ ود وي: جاز.

(٣) كذا في الأصل وف وظ وس. وفي سائر النسخ «يُضْمِرُ». وفي الأصل: أن يضم.

(٤) في أ ود وي وهـ: ذكرنا.

(٥) من ب وس وف.

(٦) في أ: الرماح.

(٧) «والتوقد للأسنة» ليس في أ.

(٨) قال المبرد فيما سلف ص ٩٧: «هذا قول قوم. وأما الأصمعي فكان يقول الزاعبي هو الذي إذا هز فكان

كعوبه يجري بعضها في بعض ليلته وتثنيه...».

(٩) منهم من ذهب إلى أن فرى إذا قطع للإصلاح وأفرى إذا قطع للإفساد. انظر اللسان (فري) والتنبهات

١٦٤.

(١٠) بهامش الأصل ما نصّه: وبعدهما:

لا تسمعن مقال الجاهلين وقسم      فيما وليت وقومهم على السند  
 والسق العمدو إذا لاقيتهم حذرا      أذك العيون ولا تغفل عن الرصد.

ما زالت الأقدار حتى قذفتني بقومس بين الفرجان<sup>(١)</sup> ووصول  
ويروى أن قاضي قطري وهو رجل من عبد القيس<sup>(٢)</sup> سمع قول عبيدة بن  
هلال<sup>(٣)</sup> :

علا فوق عرش فوق سبع ودونه سماء ترى الأرواح من دونها تجري

فقال له العبدى: كفرت إلا أن تأتي بمخرج، قال: نعم، روح المؤمن  
تخرج إلى السماء، قال: صدقت. وقال يذكر رجلاً منهم:

يهوي وترفعه الرماح كأنه شلوا تنشب في مخالب صار<sup>(٤)</sup>  
فتوى صريعاً والرماح تنوشه إن الشراة قصيرة الأعمار  
«تنوشه»: تأخذه وتناولوه، قال الله عز وجل: ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ  
بَعِيدٍ﴾<sup>(٥)</sup> أي التناول. ومثل بيته هذا قول حبيب الطائي<sup>(٦)</sup> :

فيم الشماتة إعلاناً بأسدٍ وغى أفناهم الصبر إذ أبقاكم الجزع  
وقال<sup>(٧)</sup> أيضاً في شبيه بهذا المعنى:  
إن يتخيل<sup>(٨)</sup> حدتان الموت<sup>(٩)</sup> أنفسكم ويسلم الناس بين الحوض والعطن

(١) كذا في هـ وحدها. وفي الأصل وأ: «الفرجان». وفي سائر النسخ: «الفرجان». وذكره البكري في معجم ما استعجم  
١٠١٨، ١١٠٣ نقلًا عن الكامل بروايتين: «الفرجان» بفتح الفاء، و«الفرجان» بقاء مضمومة، وأنشد بيت عبيدة، وهو  
في شعر الخوارج ٩٩. ووصول مدينة في بلاد الخزر، وقومس كورة كبيرة في ذيل جبال طبرستان، انظر معجم البلدان ٣/٤٣٥  
و٤/٤١٤.

(٢) في أ وس: من بني عبد القيس.

(٣) البيت من أبيات تنسب له ولسيرة بن الجعد، انظر شعر الخوارج ٩٥، ١٢٤.

(٤) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الشلوا: شلوا الإنسان وغيره وهو جسده بعد بلاه، والجمع أشلاء». والبيتان في  
شعر الخوارج ٩٩.

(٥) سورة سبأ: ٥٢. وفي الأصل: قال عز وجل ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ﴾ أي التناول من مكان بعيد. وقوله «أي  
التناول» ليس في ف وهـ.

(٦) هو أبو تمام. ديوانه ق ١٤/١٩٥ جـ ٤١/٤.

(٧) ديوانه ق ٣/٢٠٦ جـ ٤ جـ ٤/١٣٩ - ١٤٠.

(٨) كذا في الأصل وظ، وهو الصواب. ويتخيل: يختار ويصطفى. وفي سائر النسخ «يتخيل» وهو تصحيف.

(٩) في ب وس وهـ: الدهر، وهي رواية الديوان.

فالماء ليس عجيباً أن أعذبَهُ  
وقال<sup>(١)</sup> أيضاً:

عليك سلامُ الله وَفقاً فإِنِّي  
وقال القاسمُ [٢/٢٧٥] بنُ عيسى:

أجُبُّكَ يا جَنانُ فَأَنْتِ مِنِّي  
وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ<sup>(٢)</sup>: مَكَانَ رُوجِي  
لِإِقْدامي إِذا ما الخَيْلُ جالَتْ<sup>(٣)</sup>  
مَكَانَ الرُّوحِ من بَدَنِ الجَبانِ<sup>(٤)</sup>  
لِخِفْتُ عَلَيْكَ بِادِرَةِ الزمانِ<sup>(٥)</sup>  
وهابَ كُماثِها<sup>(٦)</sup> حَرَّ الطَّعانِ

وقال معاويةُ بنُ أَبِي سُفيانٍ في خِلافِ هذا المعنى:

أكانَ الجَبانُ يُرَى أَنَّهُ  
فقد تُذَرِّكُ الحادِثاتُ الجَبانَ  
يُدافِعُ عَنهُ الفِراارُ الأَجَلُ؟  
وَيَسَلِّمُ مِنْها الشُّجاعُ البَطَلُ

رجع الحديثُ. وقال رجلٌ من عبدِ القيسِ، من أصحابِ المهلبِ:

سائِلُ بنا عَمَرُو القَنا وَجُنودُهُ  
وأبا نَعامَةَ سَيِّدَ الكُفارِ

أبو نَعامَةَ: قَطْرِيٌّ. وقال المَغيرةُ بنُ حَبِئَةَ<sup>(٧)</sup> الحَنْظَلِيُّ من أصحابِ

المهلبِ:

إِنِّي امرؤٌ كَفَّني رَبِّي وَأَكْرَمَني  
وإنما أنا إِسانٌ أَعيشُ كما  
عَنِ الأُمورِ التي في رَعِيها وَخَمُّ  
عاشَتْ رِجالٌ وَعاشَتْ قَبَلها أُمَّمُ

(١) ديوانه ق ٣٠/١٩٢ ج ٤/٨٥.

(٢) الأبيات في الأغاني ٢٤٨/٨، ومعجم الشعراء ٢١٦. وفي الأصل: من جسد الجبان.

(٣) في الأصل: ولولا أن أقول. وبهامشه كما في المتن وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.

(٤) هامش ما نصه: «ابن شاذان: بادرة الرجل: ما يَدْر منه من قول أو فِعْلٍ فَعَجَل به».

(٥) في أ: إذا ما الحرب جاشت.

(٦) كذا في الأصل وحده، وهو الوجه. وفي سائر النسخ «هاتها» ولعله تحريف.

(٧) شعره - شعراء أمويون ٩٩/٣ - ١٠٠. وانظر الأغاني ٨٧/١٣.

ما عاقني عن قُقولِ الجُنْدِ إِذْ قَفَلُوا      عَنِّي بِمَا صَنَعُوا عَجَزَ وَلَا بَكَمُ  
 ولو أَرَدْتُ قُفُولاً ما تَجَهَّمَنِي      إِذْنُ الأَمِيرِ وَلَا الكُتَابُ إِذْ رَقَمُوا  
 إِنَّ المَهْلَبَ إِنِ اشْتَقَ لِرؤُوسِهِ      أَوْ امْتَدِحَهُ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ عَلِمُوا  
 أَنَّ الأَرِيْبَ الَّذِي تُرَجِي نَوَافِلُهُ      وَالمُسْتَعَانَ الَّذِي تُجَلِّي بِهِ الظُّلْمُ  
 القَائِلُ الفَاعِلُ المِيمُونَ طَائِرُهُ      أَبُو سَعِيدٍ إِذَا ما عُدَّتِ النُّعْمُ<sup>(١)</sup>  
 أَزْمَانَ أَزْمَانَ إِذْ عَضَّ الحَدِيدُ بِهِم      وَإِذْ تَمَنَّى رِجَالٌ أَنَّهُمْ هُزِمُوا

[٧٠٢]

قال أبو العباس: وهذا الكتاب لم نبتدئه لئتصل فيه أخبار الخوارج ولكن  
 ربما اتصل شيء بشيء، والحديث ذو شجون، ويقترح المقترح ما يفسخ<sup>(١)</sup> به عزم  
 صاحب الكتاب، ويصده عن سنته، ويزيله عن طريقه، ونحن راجعون إن شاء الله  
 إلى ما ابتدأنا له هذا الكتاب، فإن مر من أخبار الخوارج شيء مر كما يمر غيره،  
 ولو نسقناه على ما جرى من ذكرهم لكان الذي يلي هذا خبر نجدة وأبي فذيك  
 وعمارة الرجل الطويل وشبيب، وكان يكون الكتاب للخوارج مخلصاً.

(١) هذا البيت على هذه الرواية ملفق من بيتين، وهما:

إن الكريم من الأقوام قد علموا      أبو سعيد إذا ما عدت النعم  
 والقائل الفاعل الميمون طائره      أبو سعيد وإن أعداؤه رجموا  
 (٢) في أوه: يفسخ. وفي ف وظ وي وهامش الأصل: يفسخ. وفي ب: ينسخ.

## باب في اختصار الخطب والتحميد والمواعظ

كان<sup>(١)</sup> الحسن يقول: الحمد لله الذي كلفنا ما لو كلفنا غيره لصرنا فيه إلى مغيصيته، وأجرنا على ما لا بُدُّ لنا منه. يقول: كلفنا الصبر، ولو كلفنا الجزع لم يُمكننا أن نُقيم عليه، وأجرنا على الصبر، ولا بُدُّ لنا<sup>(٢)</sup> من [١/٢٧٦] الرجوع إليه.

وكان<sup>(٣)</sup> عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه يقول عند التعزية: عليكم بالصبر، فإن به<sup>(٤)</sup> يأخذ الحازم، وإليه يعود الجازع.

وقال للأشعث<sup>(٥)</sup>: إن صبرت جرى عليك القدر وأنت ماجور، وإن جزعْتَ جرى عليك القدر وأنت موزور.

وقال الحُرَيْمِيُّ<sup>(٦)</sup>:

(١) في ب وي: قال أبو العباس محمد بن يزيد كان. وفي س وف وظ: قال أبو العباس كان.

(٢) من الأصل وأ.

(٣) في الأصل وب: أخبرنا أبو الحسن قال، قال أبو العباس المبرد وكان.

وانظر قول عليّ كرم الله وجهه وقول الحسن البصري في التعازي والمراثي ٩.

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: وكذا وقع، والصواب: فإنه به يأخذه.

(٥) في أ: للأشعث بن قيس.

(٦) ديوانه ق ٢٩/٢١ ص ٤٣.

ولو شئت أن أبكي دماً لبكيتُهُ عليه<sup>(١)</sup>، ولكن ساحة الصبر أوسع

وفي هذا الشعر وإن لم يكن من هذا الباب:

[٧٠٣] وأعددته ذُخراً لكلِّ مُلَمَّةٍ وسهْمُ المَنَايَا بالذخائرِ مُولَعٌ<sup>(٢)</sup>

وخطب<sup>(٣)</sup> أبو طالب بن عبد المطلب لرسول الله ﷺ في تزويجه<sup>(٤)</sup> خديجة بنت خويلد رحمة الله عليها، فقال: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل، وجعل لنا بلداً حراماً وبيتاً محجوجاً، وجعلنا الحُكَّامَ على الناس، ثم إنَّ محمد بن عبد الله ابن أخي من لا يُوازُنُ به فتى من قريش إلا رَجَحَ به<sup>(٥)</sup> براً وفضلاً وكرماً<sup>(٦)</sup> وعقلاً ومجداً وتبلاً، وإن كان في المالِ قُلٌّ فإنَّما المالُ ظلٌّ زائلٌ وعاريَّةٌ مُسْتَرْجَعَةٌ، وله في خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثلُ ذلك، وما أحببتم من الصَّدَاقِ فَعَلِيٌّ. فهذه<sup>(٧)</sup> الخطبة من أقصد خطب الجاهلية.

\*\*

ومن جميلِ محاوراتِ العرب ما روي لنا عن يحيى بن محمد بن عروة عن أبيه عن جدِّه قال: أفضحتِ السُّنَّةُ علينا النابغة الجعديَّة، فلم يشعُرْ به ابنُ الزُّبَيْرِ حينَ صلَّى الفجرَ حتى مثَّلَ بين يديه يقولُ: <sup>(٨)</sup>

(١) بهامش الأصل: «عليك». وهي رواية.

(٢) البيت ١٨.

(٣) انظر الفاضل ١٨.

(٤) في الأصل وأوب وس وي: تزويجه.

(٥) في أ: عليه.

(٦) في س ود: وحزماً.

(٧) بهامش أما نصه: «المهليبي: القُلُّ: القليل. ومن كلامهم: له القُلُّ والدُّلُّ أي الغلَّة والذَّلَّة».

(٨) في أ: وهذه.

(٩) شعره ص ٢٠٤ - ٢٠٥. وفي س: وهو يقول.

حَكَيْتَ لَنَا الصَّدِيقَ حِينَ (١) وَلَيْتَنَا  
 وَسَوَّيْتَ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْعَدْلِ فَاسْتَوَوْا  
 وَأَتَاكَ أَبُو لَيْلَى يَشُقُّ بِهِ الدُّجَى  
 لِيَتْرَفَعَ مِنْهُ جَانِباً ذَعْدَعَتْ بِهِ (٣)  
 وَعَثْمَانَ وَالْفَارُوقَ فَأَرْتَاخَ مُعَدِمٌ  
 فَعَادَ صَبَاحاً حَالِكُ اللَّيْلِ مُظْلِمٌ  
 دُجَى اللَّيْلِ جَوَابُ الْفَلَاحِ عَثْمَمٌ (٢)  
 صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالزَّمَانُ الْمُصَمَّمُ

فقال له ابن الزبير: هَوْنٌ عَلَيْكَ أَبَا لَيْلَى! فَأَيْسَرُ وَسَائِلِكَ عِنْدَنَا الشُّعْرُ، أَمَا  
 صَفْوَةُ أَمْوَالِنَا فِلَيْنِي أَسَدٍ، وَأَمَا عَفْوَتُهَا فَلِإِلَّهِ الصَّدِيقِ، وَلِكَ فِي بَيْتِ الْمَالِ حَقَّانِ:  
 حَقٌّ لَصَحْبَتِكَ رَسُولَ (٤) اللَّهِ ﷺ، وَحَقٌّ لِحَقِّكَ (٥) فِي فَيْءِ (٦) الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ أَمَرَ  
 لَهُ بِسَبْعِ فَلَائِصَ وَرَاحِلَةَ رَجِيلٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِأَنْ تُدَقَّ لَهُ حَبًّا وَتَمْرًا، فَجَعَلَ أَبُو لَيْلَى  
 يَأْخُذُ التَّمْرَ فَيَسْتَجْمِعُ بِهِ الْحَبَّ فَيَأْكُلُهُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الزَّبِيرِ: لَشَدِّ مَا بَلَغَ مِنْكَ (٧) [٧٠٤]  
 الْجَهْدُ يَا أَبَا لَيْلَى!؟ فَقَالَ النَّابِغَةُ: أَمَا عَلَيَّ ذَلِكَ (٨) لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:  
 «مَا اسْتُرْجِمَتْ قَرِيْشٌ فَرَجِمَتْ، وَسُئِلَتْ فَأَعْطَتْ، وَخَدَّتْ فَصَدَّقَتْ، وَوَعَدَتْ  
 فَأَنْجَزَتْ» [٢/٢٧٦]، فَأَنَا وَالنَّبِيُّونَ عَلَى الْحَوْضِ فَرَاطٌ لِقَادِمِينَ» (٩).

قوله: «أَقْحَمَتِ السُّنَّةُ» يَكُونُ عَلَى وَجْهَيْنِ: يُقَالُ: «أَقْحَمَ»: إِذَا دَخَلَ  
 قَاصِداً، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْخُلَ، وَيَكُونُ مِنَ «الْقُحْمَةِ» وَهِيَ السُّنَّةُ

(١) فِي الْأَصْلِ: نَأَى.

(٢) فِي ف وَظ: جَوَابُ الْبِلَادِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: لِيَتْرَفَعَ مِنْهُ. وَفِي ف وَظ: لِيَتَجَبَّرَ مِنْهُ.

(٤) فِي ف وَظ وَي: لِرَسُولِ.

(٥) فِي أَوْس وَه: بِحَقِّكَ.

(٦) مِنْ ب وَد.

(٧) فِي ف وَظ وَه: بِكَ.

(٨) فِي أ: ذَاكَ.

(٩) انظر الحديث في الإصابة ٥٤٠/٣ برقم ٨٦٣٩، والفاائق ٢٠٠/٣، والنهاية ٤٣٤/٣ و ٧٣/٤، ويجالس

ثعلب ٢٦ - ٢٧، والأغانى ٢٩/٥.

والذي في الحديث: «فَرَاطٌ لِقَاصِفِينَ» أَوْ «فَرَاطٌ الْقَاصِفِينَ».

والفراط المتقدمون، والقاصفون المزدحمون.

الشديدة، وهو أشبه<sup>(١)</sup> الوجهين، والآخر حسن. و«السنة»: الجذب، يقال: أصابته سنة: إذا أصابهم جذب<sup>(٢)</sup>، ومن ذا قوله جل وعز: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾<sup>(٣)</sup> أي بالجذب.

وقوله: «صِفْوَةٌ» فهو<sup>(٤)</sup> في معنى الصّفْوِ، وأكثر ما يُستعمل الكسر، والباب في المصادر للحال الدائمة: الكسر<sup>(٥)</sup>، كقولك: حسنُ الجلّسةِ والرّكبةِ<sup>(٦)</sup> والنّيمةِ، كأنها خلقةٌ.

و«العِفْوَةٌ» إنما هو ما عفا، أي ما فضل. و﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾<sup>(٧)</sup> قالوا: الفضل، وكذلك قوله جلّ اسمه: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾<sup>(٨)</sup>.  
وقوله: «عَثْمَمٌ» يريد: الموثق الخلق الشديد.  
و«دَعْدَعَتْ» أي أذهبت ماله وفرقت حاله.

وقوله: «راحلة رجيل»<sup>(٩)</sup> أي قوية على الرحلة معودة لها، ويقال: فحلّ فحيل، أي مستحكّم في الفحيلة، وفي الحديث: أن ابن عمر قال لرجلٍ: اشتر لي كبشاً لأضحّي به أملح وأجعل له أقرن فحياً<sup>(١٠)</sup>.

وقوله: «فأنا والنبيون على الحوض فرأط»<sup>(١١)</sup>: «الفارط»: الذي يتقدّم القوم

(١) في الأصل: أحسن.

(٢) في أود وهـ: سنة أي جذب.

(٣) سورة الأعراف: ١٣٠.

(٤) في أ: فهي.

(٥) من أوس.

(٦) زاد في أ: والمشية.

(٧) سورة الأعراف: ١٩٩.

(٨) سورة البقرة: ٢١٩.

(٩) بهامش الأصل ما نصّه: «الرجيل من الإبل: الصبور على السير، ولم أسمع منه فعلاً، إلا في النعوت، ناقة

رجيل وجمل رجيل. حاشية عند ف، يعني رواية ابن الإفليلي.

(١٠) انظر النهاية ٤١٧/٣، واللسان (فحل).

(١١) زاد في أ وس: لقادمين. وفي الأصل: فأنا والنبيون فرأط.

فِيُصَلِّحُ لَهُمُ الدَّلَاءَ وَالْأَرْشِيَةَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ حَتَّى يَرُدُّوْا، وَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْمُسْلِمِينَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الطِّفْلِ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا سَلَفًا وَفَرَطًا» وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ»<sup>(١)</sup>. وَكَانَ يُقَالُ: يَكْفِيكَ مِنْ قَرِيشٍ أَنَّهُا أَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَسَبًا، وَمِنْ بَيْتِ اللَّهِ بَيْتًا. وَيُقَالُ: إِنَّ دَارَ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى كَانَ يُقَالُ لَهَا: رَضِيْعُ الْكَعْبَةِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُا كَانَتْ تَقِيءُ عَلَيْهَا الْكَعْبَةُ صَبَاحًا وَتَقِيءُ عَلَى الْكَعْبَةِ عَشِيًّا، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْ وَوَلَدِ أَسَدٍ لَيَطُوفُ بِالْبَيْتِ [٧٠٥] فَيَنْقَطِعُ شِسْعُهُ<sup>(٢)</sup> فَيَرْمِي بِنَعْلِهِ فِي مَنْزِلِهِ فَيُصَلِّحُ لَهُ، فَإِذَا عَادَ فِي الطَّوْفِ رُمِيَ بِهَا إِلَيْهِ. وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْقَائِلُ:

لِهَاشِمٍ وَزُهَيْرٍ فَرْعٌ<sup>(٣)</sup> مَكْرُمَةٌ      بَحِيثٌ حَلَّتْ نُجُومُ الْكَبْشِ وَالْأَسَدِ  
مُجَاوِزُ الْبَيْتِ ذِي الْأَرْكَانِ بَيْتُهُمَا      مَا دُونَهُمْ فِي جِوَارِ الْبَيْتِ مِنْ أَحَدٍ

وَقَالَ آخَرُ:

سَمِينُ قَرِيشٍ مَانِعٌ مِنْكَ لَحْمَهُ      وَعَثُّ قَرِيشٍ حَيْثُ كَانَ سَمِينُ  
وَقَالَ آخَرُ:

وَإِذَا مَا أَصَبْتَهُ مِنْ قَرِيشٍ      هَاشِمِيًّا أَصَبْتَ قَصْدَ الطَّرِيقِ

وَقَالَ حَزْبُ بْنُ أُمَيَّةَ لِأَبِي مَطَرٍ الْحَضْرَمِيِّ يَدْعُوهُ إِلَى جِلْفِهِ وَنَزُولِ مَكَّةَ:

أَبَا مَطَرٍ هَلُمَّ إِلَى صِلَاحٍ      فَيَكْفِيكَ<sup>(٤)</sup> النَّدَامَى مِنْ قَرِيشٍ

(١) الحديث أخرجه البخاري في الرقاق برقم ٦٥٧٥، ٦٥٧٦، والفتن برقم ٧٠٤٩، ومسلم في الطهارة برقم ٢٤٩، والإمارة برقم ١٨٢٢، والفضائل برقم ٢٢٨٩، ٢٢٩٠، ٢٢٩٥، ٢٢٩٧-٢٢٩٧، ٢٣٠٥، وابن ماجه في الفتن برقم ٣٩٤٤، والمناسك برقم ٣٠٥٨، والزهد برقم ٤٣٠٦، والنسائي في الطهارة ٩٣/١-٩٤، وأحمد في المسند ٢٥٧/١، ٣٨٤، ٤٠٢، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٢٥، ٤٣٩، ٤٥٣، ٤٥٥، ٤٠٨/٢، ٤٠٨/٣، ٦٢، ١٦٦، ١٦٦، ٣١٣/٤ و٤١/٥، ٤١٢، ٣٩٣، ٣٣٩، ٣٣٣، ٨٩، ٨٨، ٨٦، ٤١/٥.

(٢) في أ: شسع نعله.

(٣) في أ وس وه: قَصْلٌ.

(٤) كذا في س وه، وهو الصواب. وبهامش أ ما نصه: «في رواية ابن شاذان: فتكفيك الندامي من قريش» =

وَتَأْمَنَ وَسَطَهُمْ وَتَعِيشَ فِيهِمْ - أَبَا مَطَرٍ هُدَيْتَ - بِخَيْرٍ<sup>(١)</sup> عَيْشٍ  
وَتَسْكُنَ بِلْدَةً عَزَّتْ قَدِيمًا وَتَأْمَنَ أَنْ يَزُورَكَ رَبُّ جَيْشٍ

«صَلَاح» اسمٌ من أسماء مكة<sup>(٢)</sup>. وكانت مكةً بلدًا لِقَاحًا، واللِقَاحُ: الذي ليس في سلطانِ مَلِكٍ، وكانت لا تُغزى تعظيمًا لها، حتى كان أمرُ الفِجَارِ، وإنما سُمِّيَ الفِجَارُ لِفُجُورِهِمْ إِذْ قَاتَلُوا فِي الحَرَمِ، وكانت قريشٌ تُعزُّ الحَلِيفَ وتُكْرِمُ المَوَالِي وتُكَادُ تُلْحِقُهُ بالصِّمِيمِ، وكانت العربُ تفعلُ ذلك، ولقريش فيه تَقَدُّمٌ.

\*  
\*\*

ودخل سُدَيْفٌ مَوَالِي أَبِي العباسِ السُّفَّاحِ<sup>(٣)</sup> على أبي العباس أميرِ المؤمنين، وعنده سليمانُ بنُ هِشَامِ بنِ عبد الملك، وقد أدناه وأعطاه يَدَهُ فقبَّلها، [٧٠٦] فلَمَّا رَأَى ذَلِكَ سُدَيْفٌ أَقْبَلَ عَلَى أَبِي العباسِ فَقَالَ:

لَا يَغْرُنْكَ مَا تَرَى مِنْ رِجَالٍ<sup>(٤)</sup> إِنَّ تَحْتَ الضُّلُوعِ دَاءٌ دَوِيًّا<sup>(٥)</sup>  
فَضَعَ السَّيْفَ وَأَرْفَعَ السُّوْطَ حَتَّى لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أُمُورِيًّا

فأقبلَ عليه سليمانُ فقال: قَتَلْتَنِي أَيُّهَا الشَّيْخُ قَتَلَكَ اللهُ! وقام أبو العباسِ فدخَلَ، فإذا المندبيلُ قد أَلْقِيَ فِي عُنُقِ سُلَيْمَانَ ثُمَّ جُرَّ فُقَيْلًا.

\*  
\*\*

= وفي سائر النسخ: «فتكفك»، ولعله تحريف.

وانظر اللسان (صلح) ومعجم البلدان (صلاح) ٤١٩/٣.

(١) في الأصل: «لخير» وهو تحريف. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٢) بهامش أ ما نصه: «في الأصل: صلاح، بالتثنية. قال المهلب: صلاح، بغير تنوين، وهو اسم مكة،

ويروى صلاح، بالضم. ابن شاذان: هم صلاح في وزن حذام وقطام: اسمٌ من أسماء مكة».

(٣) من أ وس. وبهامش الأصل من نسخة: «مولى أبي العباس يعني السفّاح».

(٤) في الأصل وأ: من أناس.

(٥) البيتان في الأغاني ٣٤٨/٤، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٤٠، وأنساب الأشراف ١٦٢/٣-١٦٣.

ودخل شَيْبَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ (١) وَقَدْ  
أَجْلَسَ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ عَلَى سُمُطِ الطَّعَامِ، فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ:

أَصْبَحَ الْمُلْكُ ثَابِتَ الْآسَاسِ      بِالْبَهَائِلِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ  
طَلَبُوا وَتَرَ هَاشِمٍ فَشَفَوْهَا      بَعْدَ مَيْلٍ مِنَ الزَّمَانِ وَيَاسِ  
لَا تُقِيلُنْ عَبْدَ شَمْسٍ عِشَارًا      وَأَقْطَعْنَ كُلَّ رَقْلَةٍ وَأَوَاسِي  
ذُلِّهَا أَظْهَرَ التَّوَدُّدَ مِنْهَا      وَبِهَا مِنْكُمْ كَحَزْرِ الْمَوَاسِي  
وَلَقَدْ غَاظَنِي وَغَاظَ سَوَائِي      قُرْبُهُمْ مِنْ نَمَارِقِ وَكَرَاسِي  
أَنْزَلُوهَا بَحِيثُ أَنْزَلَهَا الدُّ      هُ بَدَارِ الْهَوَانِ وَالْإِتْعَاسِ  
وَأَذْكُرُوا مَضْرَعَ الْحُسَيْنِ وَزَيْدًا (٢)      وَقَتِيلًا بِجَانِبِ الْمِهْرَاسِ  
وَالْقَتِيلَ الَّذِي بِحِرَّانٍ أَضْحَى      ثَاوِيًا بَيْنَ غُرْبَةٍ وَتَنَاسِي  
نَعْمَ شَيْبَلُ الْمِهْرَاسِ مَوْلَاكَ شَيْبَلُ      لَوْ نَجَا مِنْ حَبَائِلِ الْإِفْلَاسِ (٣)

فَأَمَرَ بِهِمْ عَبْدُ اللَّهِ فَشُدِّحُوا بِالْعَمَدِ، وَبُسِطَتِ الْبُسُطُ عَلَيْهِمْ (٤)، وَجَلَسَ  
عَلَيْهَا، وَدَعَا بِالطَّعَامِ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ أُنَيْنَ بَعْضِهِمْ، حَتَّى مَاتُوا جَمِيعًا، وَقَالَ لِشَيْبَلٍ:

(١) وهو عمُّ أبي العباس السفاح.

وفي الأصل: «عبد الله بن محمد بن علي». وهو أبو العباس السفاح، ولم يرد المبرد ولو أراده لصرح  
بكنيته ولقبه كما فعل قبل قليل. وأغلب الظن أن ما في الأصل مغرر.

هذا والذي رواه ابن المعتز وأبو الفرج والبلاذري أن سديفًا مولى بني هاشم دخل على أبي العباس  
السفاح، وساقوا ما حكاه المبرد والأبيات السنية لسديف، وحكى ابن عبد ربه أن شيبلاً دخل على أبي العباس  
السفاح وساق الخبر والأبيات عنده لشيبَل.

انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٨ - ٣٩، والأغاني ٤/٣٤٤ - ٣٤٦، وأنساب الأشراف ٣/١٦١ -

١٦٢، والعقد الفريد ٤/٤٨٥ - ٤٨٦.

(٢) في س وي: وزيد.

(٣) رواية الأغاني للبيت:

نعم كلب المهراس مولاك لولا      أودَّ من حبائل الإفلاس

(٤) في أ: عليهم البسط.

لولا أنك خلطت كلامك بالمسألة لأغنتك جميع أموالهم، ولعقدت لك على جميع موالي بني هاشم.

قوله: «الأساس» واحدها «أس»، وتقديرها «فعل وأفعال» وقد يقال للواحد: «أساس» وجمعه «أسس». و «البهلول»: الضحاك.

[٧٠٧] وقوله: بَعْدَ مَيْلٍ مِنَ الزَّمَانِ وَيَاسِ.

يقال: فيك مَيْلٌ علينا، وفي [٢/٢٧٧] الحائط مَيْلٌ، وكذلك كُلُّ مُتَّصِبٍ<sup>(١)</sup>. وقوله: «وَأَقْطَعْنَ كُلَّ رَقْلَةٍ الرَّقْلَةَ: النخلة الطويلة، ويقال إذا وُصِفَ الرَّجُلُ بِالطُّوْلِ: كَأَنَّهُ رَقْلَةٌ.

و«الأساسي» يأؤه مشددة في الأصل، وتخفيفها يجوز، ولو لم يَجُزْ في الكلام لجاز في الشعر؛ لأن القافية تَقْتَطِعُه، وكلُّ مُثْقَلٍ فتخفيفه في القوافي جائز، كقوله<sup>(٢)</sup>:

أَصْحَوْتُ الْيَوْمَ أُمَّ شَاقَتِكَ هِزْ .....

وواحدها «أسيئة» وهي أصل البناء بمنزلة الأساس.

وقوله: «وَعَاظَ سَوَائِي» تقول: ما عندي رجلٌ سِوَى زيدٍ، فَتَقْصُرُ إذا كسرت

(١) قال الشيخ المصفي: «فرق بين المَيْلِ بالسكون مصدر مال يميل فهو مائل، وبين المَيْلِ بالتحريك مصدر مَيْلٌ كطرب فهو أميل؛ فالأول فيما حدث وتجدد مثل ظل الشمس وجور الظالم، والثاني فيما ثبت خلقه أو صناعه مثل سنام البعير وحنن الظليم والحائط وكل متصب» رغبة الأمل ١٣٦/٨.

(٢) البيت لطرفة. ديوانه ق ١/٢ ص ٥٠.

(٣) حجزه: ومن الحب جنون مستعز

وقد ورد البيت بتمامه في ب وي.

أولهُ، فإذا فتحتَ أولهُ على هذا المعنى مددتَ، قال الأَعشى<sup>(١)</sup> :

تَجَانَفُ عَنْ جَوِّ الِيمَامَةِ نَاقَتِي      وَمَا قَصَدْتُ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَا

و «السَّوَاءُ» ممدود في كل موضعٍ وإنِ اخْتَلَفَتْ معانيه؛ فهذا واحدٌ منه، و«السَّوَاءُ» الوَسَطُ، منه قوله عز وجل: ﴿فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾<sup>(٢)</sup> وقال حَسَانُ<sup>(٣)</sup> :

يَا وَبِحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ      بَعْدَ الْمُعَيَّبِ فِي سَوَاءِ الْمَلْحَدِ

و «السَّوَاءُ»: العدلُ والاستواءُ، منه<sup>(٤)</sup> قوله عز وجل: ﴿إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾<sup>(٥)</sup> ومن ذلك: زيدٌ وعمرو<sup>(٦)</sup> سَوَاءٌ، و«السَّوَاءُ»: التَّمَامُ، يقال: هذا درهمٌ سَوَاءٌ، وأصلهُ من الأول، وقوله عز وجل: ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٍ لِلْسَّائِلِينَ﴾<sup>(٧)</sup> معناه تماماً، ومن قرأ ﴿سَوَاءٍ﴾<sup>(٨)</sup> فَإِنَّمَا وَضَعَهُ فِي مَوْضِعِ مُسْتَوِيَاتٍ. و«النَّمَارِقُ» واحِدَتُهَا نَمْرُقَةٌ: وهي الوسائد، قال الفرزدقُ<sup>(٩)</sup> :

وإِنَّا لَتَجْرِي الكَأْسُ بَيْنَ شُرُوبِنَا      وَبَيْنَ أَبِي قَابُوسَ فَوْقَ النَّمَارِقِ

(١) ديوانه ق ١٥/١١ ص ١٢٥. وهو من شواهد الكتاب ١٣/١، ٢٠٣، والمقتضب ٤/٣٤٩، والخزانة ٥٩/٢.

(٢) سورة الصافات: ٥٥.

(٣) سيرة ابن هشام ٤/٣٢١. ولم يرد البيت في أصول الديوان، انظر الديوان ص ٢٠٩.

(٤) في أوس ود وه: ومنه.

(٥) سورة آل عمران: ٦٤.

(٦) في أ: عمرو وزيد.

(٧) سورة فصلت: ١٠. وسواءٌ بالنصب قراءة الجمهور.

(٨) بالجر، وهي قراءة زيد بن علي والحسن وابن أبي إسحاق وعمرو بن عبيد وعيسى ويعقوب. انظر البحر ٤٨٦/٧.

(٩) ديوانه ٥٤/٢. وروايته: بين سراتنا.

وقال نُصَيْبٌ<sup>(١)</sup>:

[٧٠٨] إِذَا مَا بَسَّاطُ اللَّهْوِ مُدٌّ وَقُرْبَتْ لِلذَّاتِهِ أَنْمَاطُهُ وَنَمَارِقُهُ

وقوله: «مَصْرَعُ الْحَسَنِ وَزَيْدًا»<sup>(٢)</sup> يعني زيدَ بنَ عليِّ بنِ الحسين، وكان<sup>(٣)</sup> خَرَجَ على هشامِ بنِ عبد الملك، وقتلَهُ يوسفُ بنُ عُمَرَ الثَّقَفِيُّ وَصَلَبَهُ بِالْكُنَاسَةِ عُرْيَانًا هو وجماعةٌ من أصحابه.

وَرَوَى<sup>(٤)</sup> الزُّبَيْرِيُّونَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ يَوْسُفَ<sup>(٥)</sup> وَبَيْنَ رَجُلٍ إِحْنَةً، فَكَانَ يَطْلُبُ عَلَيْهِ عِلَّةً، فَلَمَّا ظَفِرَ بِزَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ أَحْسُوا بِالصُّلْبِ فَأَصْلَحُوا مِنْ أَيْدَانِهِمْ وَأَسْتَحَدُوا<sup>(٦)</sup>، فَصَلَبُوا عُرَاهُ، وَأَخَذَ يَوْسُفُ عَدُوَّهُ ذَلِكَ فَفَحَلَّهُ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ زَيْدٍ فَفَتَلَهُ وَصَلَبَهُ، وَلَمْ يَكُنْ اسْتَحَدَ<sup>(٧)</sup>؛ لِأَنَّهُ كَانَ عِنْدَ نَفْسِهِ آمِنًا. وَكَانَ بِالْكُوفَةِ رَجُلٌ مَعْتَوَهُ عَقْدُهُ التَّشْيِيعُ، فَكَانَ يَجِيءُ فَيَقْفُ عَلَى زَيْدٍ وَأَصْحَابِهِ فَيَقُولُ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَدْ جَاهَدْتَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَأَنْكَرْتَ الْجَوْرَ وَدَافَعْتَ الظَّالِمِينَ، ثُمَّ يُقْبَلُ عَلَيْهِمْ رَجُلًا رَجُلًا فَيَقُولُ: وَأَنْتَ يَا فَلَانُ، فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ جَاهَدْتَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَأَنْكَرْتَ الْجَوْرَ وَنَصَرْتَ أَبْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى يَقْفَ عَلَى عَدُوِّ يَوْسُفَ فَيَقُولُ: فَأَمَّا أَنْتَ يَا فَلَانُ فَوُفُورُ عَائِنِكَ [١/٢٧٨] يَدُلُّ عَلَى أَنَّكَ بَرِيءٌ مِمَّا قُرِفَتْ بِهِ!.

(١) شعره ص ١١٠، عن هذا الكتاب «الكامل».

والبيت أنشده أبو الفرج في الأغاني ١٤٠/١٠ ثالث ثلاثة للنميري وهو محمد بن غير الثقفي.

(٢) كذا في د وحدها وهو الموافق لما سلف. وفي سائر النسخ هنا: وزيد.

(٣) في الأصل وأ: وه: كان.

(٤) في أ وب ود وه: ويروي.

(٥) في أ: يوسف بن عمر.

(٦) همامش أما نصه: «قال المهلب: الاستحدادُ حلق الشيء بالشيء». كذا وقع ولا معنى له. والاستحداد:

حلق شعر العانة بالحديد.

(٧) في أ وب وه: استعد.

وقال حبيب بن جدرّة، ويقال: جدرّة - وهي السلعة في الأصل<sup>(١)</sup> - الهلاليّ  
[قال الأخفش<sup>(٢)</sup>: الصحيح عندنا «ابن جدرّة» بالخاء وكسرهما، وقال المبرّد: لم أسمعه إلا  
«جدرّة» ويقال: «جدرّة»<sup>(٣)</sup> وهو من الخوارج<sup>(٤)</sup>، يعني زيد بن علي<sup>(٥)</sup>]:

يَا بَا حُسَيْنٍ لَوْ شَرَاةٌ عِصَابَةٌ      صَجْبُوكَ<sup>(٦)</sup> كَانَ لِوَرْدِهِمْ إِضْدَارُ  
يَا بَا حُسَيْنٍ وَالْجَدِيدُ إِلَى بَلَى      أَوْلَادُ دَرَزَةَ أَسْلَمُوكَ وَطَارُوا

تقول العربُ للسَّفَلَةِ والسَّقَاطِ: «أَوْلَادُ دَرَزَةَ» وتقول لمن تَسَبَّه: «ابنُ فَرْتَنَى»،  
و«أَوْلَادُ فَرْتَنَى»<sup>(٧)</sup>. وتقول لِلصَّوَصِ: «بَنُو عَبْرَاءَ»، وفي هذا بابٌ. [٧٠٩]

وَيُرَوَّى أَنَّ شَاعِرًا لَبِنِي أُمَيَّةَ قَالَ مَعَارِضًا لِلشَّيْعِ فِي تَسْمِيَتِهِمْ زَيْدًا  
الْمَهْدِيَّ<sup>(٨)</sup>:

صَلَبْنَا لَكُمْ زَيْدًا عَلَى جِذْعِ نَخْلَةٍ      وَلَمْ نَرَمْهُدِيًّا عَلَى الْجِذْعِ يُضَلَّبُ  
وَنَظَرَ بَعْدَ زَمَيْنٍ إِلَى رَأْسِ زَيْدٍ مُلْقَى فِي دَارِ يَوْسُفَ وَدِيكَ يَنْقُرُهُ، فَقَالَ قَائِلٌ  
مِنَ الشَّيْعَةِ:

أُطْرِدُوا الدَّيْكَ عَن ذُؤَابَةِ زَيْدٍ      طَالَ مَا كَانَ لَا تَطَاهُ الدَّجَاجُ  
وقوله: «وَقْتِيلاً بِجَانِبِ الْمَهْرَاسِ» يعني حمزة بن عبد المطلب، والمهْرَاسُ

(١) «في الأصل» ليس في أوهـ. والسلعة غدة تظهر بين الجلد واللحم إذا غمزت باليد تحركت.

(٢) قول الأخفش من أ وحدها.

(٣) حكى العسكري عن أبي العباس بن عمار أن المبرد صحف في كتاب الروضة له عند ذكر حبيب بن جدرّة  
فقال «ابن جدرّة». انظر شرح ما يقع فيه التصحيف ٣٣، ١٥٠.

(٤) في ف وظ: وقال حبيب بن جدرّة وهو من الخوارج.

(٥) زاد في الأصل: «بن الحسين». والبيتان في شعر الخوارج ٢١٣.

(٦) في أ: صبحوك، وهو تحريف. ولم يرد هذا البيت في ف.

(٧) «وأولاد فرتنى» ليس في الأصل.

(٨) بعده في أ: «والشاعر هو الأعور الكلبي».

ماءً بأُحدٍ، ويُروى في الحديث<sup>(١)</sup> «أن رسول الله ﷺ عَطَشَ يَوْمَ أُحُدٍ فِجَاءَهُ عَلِيٌّ فِي دَرَقَةٍ<sup>(٢)</sup> بِمَاءٍ مِنَ الْمِهْرَاسِ، فَعَافَهُ فَغَسَلَ بِهِ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ». وَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ<sup>(٣)</sup> فِي يَوْمِ أُحُدٍ:

لَيْتَ أَشْيَاجِي بَبَدْرِ شَهْدُوا      جَزَعِ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسَلِ  
فَسَلِ<sup>(٤)</sup> الْمِهْرَاسَ مَنْ سَاكِنُهُ      بَعْدَ أَبْدَانِ وَهَامٍ كَالْحَجَلِ

وإنما نَسَبَ شَيْبَلُ قَتَلَ حَمْزَةَ إِلَى بَنِي أُمِيَّةَ؛ لِأَنَّ أَبَا سَفِيَانَ بْنَ حَرْبٍ كَانَ قَائِدَ النَّاسِ يَوْمَ أُحُدٍ.

و «القتيل الذي بِحَرَّانَ» يعني إبراهيم<sup>(٥)</sup> بن محمد بن عليّ، وهو الذي يقال له الإمام، وكان يُقال: ضَحَى بنو حَرْبٍ بِاللَّيْلِ يَوْمَ كَرْبَلَاءَ، وَضَحَى بنو مروانَ بِالْمُرُوءَةِ يَوْمَ الْعَقْرِ؛ فَيَوْمُ كَرْبَلَاءَ يَوْمُ قُتِلَ<sup>(٦)</sup> الْحَسِينُ بْنُ عَلِيٍّ<sup>(٧)</sup> وَأَصْحَابُهُ. وَيَوْمُ الْعَقْرِ يَوْمُ قُتِلَ يَزِيدُ بْنُ الْمَهْلَبِ وَأَصْحَابُهُ. وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هَذَا لِتَقَدُّمِ قَرِيشٍ فِي إِكْرَامِ مَوَالِيهَا.

وَلَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَيْشَ مَوْتَةَ زَيْدًا مَوْلَاهُ، وَقَالَ<sup>(٨)</sup>: «إِنْ قُتِلَ فَاْمِيرُكُمْ جَعْفَرُ، وَأَمْرُ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَبَلِّغْهُ أَنْ قَوْمًا قَدْ طَعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ، وَكَانَ أَمْرُهُ عَلَى جَيْشٍ فِيهِ جِلَّةُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَتِهِ لَقَدْ

(١) انظر سيرة ابن هشام ٣/٩٠.

(٢) الدرقة: ترس من جلود ليس فيه خشب ولا عقب. وفي الأصل: في درقة، وهو خطأ.

(٣) شعره ق ١١/١٥، ١٠، ص ٤٢.

(٤) في روه: فاسأل.

(٥) في أ وب وس ود: هو إبراهيم.

(٦) من الأصل وب.

(٧) في أ: الحسين بن علي بن أبي طالب.

(٨) انظر سيرة ابن هشام ٤/١٥. وسلف ١٢٦٠ عن أبي الحسن أن المبرد لا يهزم موتة، وانظر ما سلف ١٦٨.

طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ قَبْلَهُ، وَلَقَدْ كَانَ لَهَا أَهْلًا، وَإِنَّ أُسَامَةَ لَهَا لِأَهْلٍ»<sup>(١)</sup>. وقالت عائشة: لو كان زيد حياً ما استخلف رسول الله غيره. وقال عبد الله بن عمر لأبيه: [٧١٠] لِمَ فَضَّلْتَ أُسَامَةَ عَلَيَّ وَأَنَا وَهُوَ سَيِّئَان؟ فقال: لأنه<sup>(٢)</sup> كان أبوه أحبَّ إلى رسول الله [٢/٢٧٨] من أبيك، وكان أحبَّ إلى رسول الله منك. وأوصى رسول الله ﷺ بعض أزواجه لتُتميطَ عن أُسَامَةَ أَدَى مِنْ مُخَاطِطٍ أَوْ لُعَابٍ، فَكَانَهَا تَكْرَهَتْهُ، فَتَوَلَّى ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ<sup>(٣)</sup> بيده. وقال له يوماً، ولم يكن أُسَامَةَ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ: «لو كنتَ جاريةً لَنَحَلْنَاكَ وَحَلَّيْنَاكَ حَتَّى يَرْغَبَ الرَّجَالُ فِيكَ»<sup>(٤)</sup>. وفي بعض الحديث أنه قال: «أُسَامَةُ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ»<sup>(٥)</sup>. وكان ﷺ أَدَى إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ مَكَاتِبَةً سَلْمَانَ، فَكَانَ سَلْمَانُ مَوْتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ<sup>(٦)</sup>.

وَيُرَوَّى أَنَّ الْمَهْدِيِّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَيَدُّ عُمَارَةَ بْنَ حَمْزَةَ فِي يَدِهِ، فَقَالَ لَهُ<sup>(٧)</sup> رَجُلٌ: مَنْ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: أَخِي وَأَبْنُ عَمِّي عُمَارَةُ بْنُ حَمْزَةَ، فَلَمَّا وُلِيَ الرَّجُلُ ذَكَرَ ذَلِكَ الْمَهْدِيُّ كَالْمَمَازِحِ لِعُمَارَةَ، فَقَالَ لَهُ عُمَارَةُ: انْتظرتُ<sup>(٨)</sup> أَنْ

(١) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في المناقب برقم ٣٧٣٠، والمغازي برقم ٤٢٥٠، ٤٤٦٩، والإيمان والنذور برقم ٦٦٢٧، والأحكام برقم ٧١٨٧، ومسلم في فضائل الصحابة برقم ٢٤٢٦، والترمذي في المناقب برقم ٣٨١٦، وأحمد في المسند ٢/٢٠.

(٢) ليس في أ وهـ.

(٣) ليس في هـ. وفي أ: فتولى منه رسول الله ﷺ بيده.

(٤) الحديث بنحوه أخرجه أحمد في المسند ٦/١٣٩، وانظر سير أعلام النبلاء ٢/٥٠١.

(٥) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ١/١٢٦ برقم ٩٦٤، وهو في فيض القدير ١/٤٨٣ برقم ٩٦٤، وعزاه السيوطي لأحمد والطبراني عن ابن عمر، وزاد صاحب فيض القدير نسبته إلى الطيالسي عن ابن عمر، ثم قال: «رواه عنه أيضاً الحاكم وقال: على شرط مسلم وأقره الذهبي، ومن ثم رمز المصنف لصحته».

(٦) يروى هذا من قول رسول الله ﷺ. انظر سير أعلام النبلاء ١/٥٤٠-٥٤١.

(٧) ليس في الأصل وي.

(٨) زاد في ب وي: والله.

تَقُولُ «مَوْلَايَ» فَانْفُضَ وَاللَّهِ يَدُكَ مِنْ يَدِي، فَتَسَمُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيَّ<sup>(١)</sup>.

وَلَمْ يَكُنِ الْإِكْرَامُ لِلْمَوْلَايَ فِي جُفَاةِ الْعَرَبِ. زَعَمَ اللَّيْثِيُّ [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ<sup>(٢)</sup>]:  
اللَّيْثِيُّ هُوَ الْجَاهِلِيُّ أَنَّهُ كَانَتْ بَيْنَ جَعْفَرِ بْنِ سَلِيمَانَ وَبَيْنَ مِسْمَعِ بْنِ كِرْدِينَ مَنَازَعَةٌ،  
وَبَيْنَ يَدَيِ مِسْمَعِ مَوْلَى لَهُ<sup>(٣)</sup>، لَهُ بَهَاءٌ وَرُؤَاءٌ وَلَسَنٌ<sup>(٤)</sup>، فَوَجَّهَ جَعْفَرٌ إِلَى مِسْمَعِ  
مَوْلَى لَهُ لِيُنَازِعَهُ<sup>(٥)</sup>، وَمَجْلِسُ مِسْمَعِ حَافِلٌ، فَقَالَ: إِنَّ أَنْصَفَنِي وَاللَّهِ جَعْفَرٌ أَنْصَفْتُهُ،  
وَإِنْ حَضَرَ حَضْرَتُ<sup>(٦)</sup>، وَإِنْ عِنْدَ عَنِ الْحَقِّ عِنْدَتْ عَنْهُ، وَإِنْ وَجَّهَ إِلَيَّ مَوْلَى مِثْلَ  
هَذَا - وَأَوْمَأَ إِلَى مَوْلَى جَعْفَرٍ، فَقَالَ: مَوْلَى مِثْلَ هَذَا عَاضًا لِمَا يَكْرَهُ - وَجَّهْتُ إِلَيْهِ -  
وَأَوْمَأَ إِلَى مَوْلَاهُ - مَوْلَى مِثْلَ هَذَا عَاضًا لِمَا يَكْرَهُ<sup>(٧)</sup>، فَعَجِبَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ مِنْ  
وَضَعِهِ مَوْلَاهُ ذَلِكَ الَّذِي تَبَهَّى بِمِثْلِهِ الْعَرَبُ!!

وَقَدْ قِيلَ: الرَّجُلُ مِنْ أَبِيهِ<sup>(٨)</sup>، وَالْمَوْلَى مِنْ مَوَالِيهِ. وَفِي بَعْضِ الْحَدِيثِ<sup>(٩)</sup>  
إِنَّ الْمُعْتَقَ مِنْ فَضْلِ طِينَةِ الْمُعْتِقِ. وَيُرْوَى أَنَّ سَلْمَانَ أَحَدَ مَنْ بَيْنَ يَدَيِ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَمَرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَوَضَعَهَا فِي فِيهِ، فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،  
وَقَالَ<sup>(١٠)</sup>: «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّمَا يَجِلُّ لَكَ مِنْ هَذَا مَا يَجِلُّ لَنَا».

[ ٧١١ ]

(١) من أوف وظ: وهو أمير المؤمنين ليس في ف وظ.

(٢) قول أبي الحسن من الأصل وحده.

(٣) من أ ود وهـ.

(٤) زاد في ب وس ود والأصل: «وأهل».

وبهامش أ ما نصه: «يقال: بهي يتهى بهاء، ويهو يتهو، والبهى: الشئ، والبهاء: ما علا العين حسنه.

الرواء: حُسْنُ النَّظَرِ فِي الْبَهَاءِ وَالْجَمَالِ، يُقَالُ امْرَأَةٌ لَهَا رِوَاءٌ».

(٥) في الأصل وب ود وي وهـ: ينازعه.

(٦) زاد في أ: معه.

(٧) قوله: «مولى.. يكره» ليس في أ ود. وفي الأصل وف وظ: مولى لي.

(٨) في أ: لأبيه.

(٩) في أ: الأحاديث.

(١٠) في أ: فقال. ولم أجد الحديث.

وَيُرْوَى أَنَّ رَجُلًا مِنْ مَوَالِي بَنِي مَازِنٍ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلِيمَانَ، وَكَانَ مِنْ جِلَّةِ الرِّجَالِ = نَارِعَ عَمْرُو بْنُ هَدَّابِ الْمَازِنِيِّ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ سَيِّدُ بَنِي تَمِيمٍ قَاطِبَةً <sup>(١)</sup>، فَظَهَرَ عَلَيْهِ الْمَوْلَى حَتَّى أُذِنَ لَهُ فِي هَدْمِ دَارِهِ، فَأَدْخَلَ الْفَعْلَةَ دَارَ عَمْرُو، فَلَمَّا بَلَغَ <sup>(٢)</sup> مِنْ سَطْحِهِ سَافًا <sup>(٣)</sup> كَفَّ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَمْرُو، قَدْ أَرَيْتَكَ الْقُدْرَةَ وَسَأْرِيكَ الْعَفْوَ.

وَقَدْ كَانَ مِنْ <sup>(٤)</sup> قَرِيشٍ مَنْ فِيهِ جَفْوَةٌ وَنَبَوَةٌ. كَانَ نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ أَحَدُ بَنِي نَوْفَلٍ [١/٢٧٩] بِنِ عَبْدِ مَنَافٍ إِذَا مَرَّ عَلَيْهِ بِالْجَنَازَةِ سَأَلَ عَنْهَا، فَإِنْ قِيلَ: قَرَشِيٌّ قَالَ: وَأَقَوْمَاهُ! وَإِنْ قِيلَ: عَرَبِيٌّ قَالَ: وَأَمَادَتَاهُ! وَإِنْ قِيلَ مَوْلَى أَوْ عَجَمِيٌّ <sup>(٥)</sup> قَالَ: اللَّهُمَّ هُمْ عِبَادُكَ تَأْخُذُ مِنْهُمْ مَنْ شِئْتَ وَتَدَعُ مَنْ شِئْتَ!!

وَيُرْوَى أَنَّ نَاسِكًا مِنْ بَنِي الْهَجِيمِ بْنِ عَمْرُو بْنِ تَمِيمٍ كَانَ يَقُولُ فِي قَصَصِهِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَرَبِ خَاصَّةً وَلِلْمَوَالِي عَامَةً، فَأَمَّا الْعَجَمُ فَهُمْ عَيْبُكَ وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ!!  
وَزَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ لِآخَرٍ: أَتَرَى هَذِهِ الْعَجَمَ تَنْكِحُ نِسَاءَنَا فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: أَرَى ذَلِكَ وَاللَّهِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، قَالَ: تَوَطَّأَ وَاللَّهِ رِقَابُنَا قَبْلَ ذَلِكَ!!

(١) بهامش أما نضه: «ابن شاذان: يقال جاء القوم قاطبة أي باجمعهم».

(٢) في أ: فلح.

(٣) الساف كل سطر من الطين واللين.

(٤) في أ وهـ: في.

(٥) كذا في أ وف وظ. وفي سائر النسخ: «عجمي».

وبهامش أما نضه: «يقال: رجل أعجمي وعجمي، فمن قال أعجمي نسبه إلى الأعجم، ومن قال عجمي نسبه إلى العجم. وقالوا العجم والعرب والعجم والعرب والأعجم والأعرب، وقال الخليل: العجم: الذين ليسوا من العرب، ورجل عجمي ليس بعربي، وأما الذي لا يفصح فهو أعجم والمرأة عجماء وقوم عجم لا يفصحون، ويقولون: هؤلاء العرب والعجم، والعرب والعجم أحسن اللغتين».

وهذا بابٌ لم نكنْ أبتدأنا ذكْرَهُ ، ولكنْ الحديثَ يَجْرُ بعضُهُ بعضاً ، ويُحْمَلُ بعضُهُ على لفظ بعضٍ .

\*  
\*\*

[ ٧١٢ ] ثم نعوذُ إلى ما أبتدأناه إن شاء الله ، وهو ما نختاره من مختصراتِ الخُطْبِ وجميلِ المَوعِظِ ، والزُهْدِ في الدنيا ، المتصلِ بذلك ، وبالله التوفيقُ .

بسم الله الرحمن الرحيم

قد (١) ذكرنا في صدر كتابنا (٢) أنا نذكرُ فيه خُطْباً ومَوعِظاً . فمما نذكره من ذلك أمرُ التَّعَاذِي والمَرَاثِي ؛ فإنه بابٌ جامعٌ ، وقد قيل : إنه لم يُقَلْ في شيءٍ (٣) قَطُّ كما قيل في هذا الباب ؛ لأنَّ الناسَ لا يَنْفَكُونَ من المُصِيبَاتِ (٤) ، ومن لم يَنْكَلْ أخاهُ نِكَلَهُ أخوه ، ومن لم يَعْدَمْ نفساً كان هو المَعْدُومَ دونَ النفسِ ، وحقُّ الإنسانِ الصَّبْرُ على النوائبِ ، واستشعارُ ما صدرنَاهُ ، إذ كانتِ الدنيا دارَ فِرَاقٍ ودارَ بَوَارٍ ، لا دارَ استواءٍ (٥) . على أن فِرَاقَ المألُوفِ (٦) حُرْقَةٌ لا تُدْفَعُ ، ولَوَعَةٌ لا تُرَدُّ ، وإنما يَنْفَاضِلُ الناسُ بِصِحَّةِ الفِكرِ ، وحُسْنِ العِزَاءِ ، والرَّغْبَةِ في الآخرةِ ، وجميلِ الذِّكْرِ ، فقد قال أبو خِرَاشٍ الهُدَلِيُّ (٧) ، وهو أحدُ حُكَمَاءِ العربِ ، يذُكُرُ أخاهُ عُرْوَةَ :

(١) في س وف وظ : قال أبو العباس قد .

(٢) زاد في أ وس : هذا .

(٣) في الأصل وف وظ وي : باب جامع وما قيل في شيء . و«إنه» من أ وس .

(٤) في أ : المصائب .

(٥) في د : استواء وقرار .

(٦) في أ : وعلى فراق المألوف .

(٧) ديوان الهدليين ١١٦/٢ ، والتعازي والمراثي ص ٥ .

تَقُولُ أَرَاهُ بَعْدَ عُرْوَةَ لَاهِيَا  
فَلَا تَحْسِبِي أَنِّي تَنَاسَيْتُ عَهْدَهُ (١)

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرَبَ (٢):

كَمْ مِنْ أَخٍ لِي حَازِمٍ  
أَعْرَضْتُ عَنْ تَذْكَارِهِ (٣)

بِوَأْتُهُ بِيَدَيَّ لِحْدَا (٤)  
وَحَلِيقْتُ يَوْمَ حُلِيقْتُ جَلْدَا

وكان يقال: من حدث نفسه بالبقاء، ولم يُوطئها على المصائب فعاجزُ

الرأي.

وعزى رجلٌ رجلاً عن ابنه فقال: أَكَانَ يَغِيبُ عَنْكَ؟ قال: كانت غَيْبَتُهُ أَكْثَرَ  
من حضوره، قال: فَأَنْزِلُهُ غَائِباً عَنْكَ، فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يَقْدَمْ عَلَيْكَ قَدِمْتَ عَلَيْهِ.

[ ٧١٣ ]

وقال إبراهيم بن المهدي يذكر أبنه:

وَإِنِّي (١) وَإِنْ قُدِّمْتَ قَبْلِي لَعَالِمٌ  
وَإِنْ صَبَاحاً نَلْتَقِي فِي مَسَائِهِ  
بِأَنِّي وَإِنْ أَبْطَأْتُ مِنْكَ قَرِيبٌ  
صَبَاحٌ إِلَى قَلْبِي الْعَدَاةَ حَبِيبٌ

وكفى باليأس مُعزِّياً وبنانقطاع الطَّمعِ زاجِراً، كما قال الشاعر (٢):

(١) هاشم أما نصه: «رواية المهدي: أراه، بفتح الهمزة، ورواية ابن شاذان: أراه، بضمها. ابن شاذان: لاهياً: لآباءه.

(٢) في الأصل: بعده.

(٣) شعره ق ١٣/١٦، ١٥ ص ٦٥ - ٦٦.

(٤) هاشم أما نصه: «قال ابن شاذان: قال لي أبو عمر: الرواية: بتدوي لحدأ، وقال: تدوي اسم موضع».

قلت كذا وقع ولم أجده في البلدان. وإن صح أن تدوي رواية فهي مصحفة، ولا وجه للمكان هنا.

(٥) هاشم أ: «البيسة أثوابه. ويروي: البيسة أكفانه». والرواية في شعره: البيسة أثوابه، قال المرصفي: «ورواية أبي العباس أجوده رغبة الأمل ١٤٩/٨.

(٦) في أ: إني.

(٧) البيتان بلانسبة في الأمالي ٢/٢ أنشدتهما القالي عن ابن درستويه عن المبرد، وأدخلها البكري في أبيات أراكة الثغفي الآتية ١٣٨٦ ونسبها لابنه عبد الله، انظر السمط ٧٢٧.

أَيَا عَمْرُو لَمْ أَصْبِرْ وَلِي فِيكَ حِيلَةٌ وَلَكِنْ دَعَانِي الْيَأْسُ مِنْكَ إِلَى الصَّبْرِ  
تَصَبَّرْتُ مَغْلُوبًا وَإِنِّي لَمُوجِعٌ كَمَا صَبَرَ الْعِطْشَانُ فِي الْبَلَدِ الْفَقْرِ

وقال بعضُ المُحدِّثين [قال أبو الحسن<sup>(١)</sup>]: هو أبو تمامٍ الطائيُّ وليس بناقصه  
حفظه من الصوابِ أنه مُحدِّثٌ، يقوله لرجلٍ رثاهُ<sup>(٢)</sup>:

عَجِبْتُ لِصَبْرِي بَعْدَهُ وَهُوَ مَيِّتٌ وَقَدْ كُنْتُ أَبْكِيهِ دَمًا وَهُوَ غَائِبٌ  
عَلَى أَنَّهَا الْأَيَّامُ قَدْ صِرْنَ كُلُّهَا عَجَائِبَ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَائِبُ

وَحَدَّثْتُ<sup>(٣)</sup> أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَمَّا مَاتَ ابْنُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ خَطَبَ النَّاسَ  
فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْمَوْتَ حَتْمًا وَاجِبًا عَلَى عِبَادِهِ، فَسَوَّى فِيهِ بَيْنَ  
ضَعِيفِهِمْ وَقَوِيهِمْ، وَرَفِيعِهِمْ وَدَنِيئِهِمْ<sup>(٤)</sup>، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ  
الْمَوْتِ﴾<sup>(٥)</sup> فَلْيَعْلَمِ ذَوُو النَّهْيِ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ صَائِرُونَ إِلَى قُبُورِهِمْ، مُفْرَدُونَ بِأَعْمَالِهِمْ،  
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَسْأَلَةٌ فَاحِصَةٌ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ.  
عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٦)</sup>. وله يقولُ القائلُ<sup>(٧)</sup>:

تَعَزَّرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ لِمَا قَدْ تَرَى يُغْذَى الصَّغِيرُ وَيُولَدُ  
هَلْ آتِنُكَ إِلَّا مِنْ سُلَالَةِ آدَمَ . لِكُلِّ عَلَى حَوْضِ الْمَنِيَةِ مَوْرِدُ<sup>(٨)</sup>

(١) في أوس ود: وقال الأخفش هو حبيب الطائي. وفي ف وظ: قال أبو الحسن هو حبيب أبو تمام الطائي.

والبيتان في ديوانه ق ٩/١٨٢، ١٠ ج ٤/٤٢.

(٢) زاد في هـ: والشعر لأبي تمام الطائي.

(٣) انظر التعازي والمراثي ٤٦.

(٤) بهامش أ ما نصه: وَدَنَا الرَّجُلُ يَدَنَا دِنَاءَةً، وَدَنُو يَدْنُو فَهُوَ دَنِيٌّ: لا خير فيه.

(٥) سورة آل عمران: ١٨٥، وسورة الأنبياء: ٣٥، وسورة العنكبوت: ٥٧.

(٦) سورة الحجر: ٩٢ - ٩٣.

(٧) البيتان في التعازي والمراثي ٤٧.

(٨) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: السُّلَالَةُ: ما انسل من الشيء».

وقال رجلٌ من قريش يرثي ابنه [قال أبو الحسن<sup>(١)</sup>: هو العُتَيْبِيُّ]:

بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ عَبَّاتُ حُضُوطُهُ      بِيَدِي وَوَدَّعَنِي بِمَاءِ شَبَابِهِ<sup>(٢)</sup>  
كَيْفَ السُّلُوْ وَكَيْفَ صَبْرِي بَعْدَهُ؟      وَإِذَا دُعِيْتُ فَإِنَّمَا أَكْتَنِي بِهِ

وقال ابن<sup>(٣)</sup> لعمر بن عبد العزيز يرثي عاصم بن عمر<sup>(٤)</sup>:

فَإِنَّ يَكُ حُزْنٌ أَوْ تَجْرُعُ غُصْبَةٍ      أَمَارًا نَجِيعًا مِنْ دَمِ الْجَوْفِ مُنْقَعًا<sup>(٥)</sup>  
تَجْرَعْتُهُ فِي عَاصِمٍ وَأَخْتَسَيْتُهُ      لِأَعْظَمُ مِنْهُ مَا أَخْتَسَى وَتَجْرَعَا

وقال أبو سعيد إسحاق بن خلف يرثي ابنة أخته<sup>(٦)</sup>، وكان تبتاها، وكان

حديبا عليها كلفا بها<sup>(٧)</sup>:

أَمْسَتْ أُمَيْمَةٌ مَعْمُورًا بِهَا الرَّجْمُ      لَقَى صَعِيدٍ عَلَيْهَا التُّرْبُ مُرْتَكِمًا<sup>(٨)</sup>  
يَا شِقَّةَ النَّفْسِ إِنَّ النَّفْسَ وَالْهَةَ      حَرَى عَلَيْكَ وَدَمْعُ الْعَيْنِ مُنْسَجِمًا<sup>(٩)</sup>  
قَدْ كُنْتُ أَخْتَسَى عَلَيْهَا أَنْ تُقَدِّمَنِي      إِلَى الْجِمَامِ فَيَبِيدِي وَجَهًا الْعَدَمُ  
فَالآنَ نِمْتُ فَلَا هَمَّ يُورُقُنِي      يَهْدَا الْغَيُورُ<sup>(١٠)</sup> إِذَا مَا أُوذِتِ الْحُرْمُ

(١) قول أبي الحسن من الأصل وأ.

(٢) همامش أ ما نصه: «المهلي: عَبَّاتُ الطَّيِّبِ عَبَّأ: إِذَا صَنَعْتَهُ وَخَلَطْتَهُ. وَعَبَّاتُ الْمَتَاعِ عَبَّأ: إِذَا هَيَّأْتَهُ، وَعَبَّأْتَهُ تَعَبَّأ. قَالَ الْخَلِيلُ: الْخُنُوطُ بَفَتْحِ الْحَاءِ: طَيِّبٌ يَخْلُطُ لِلْمَيْتِ خَاصَّةً، قَالَ: وَفِي الْحَدِيثِ أَنْ تَمُودًا لَمَّا اسْتَيْقَنُوا بِالْعَذَابِ تَكْفَنُوا بِالْأَنْطَاعِ وَتَحْنَطُوا بِالصَّبْرِ».

(٣) هو عبدالله يرثي عاصم أخاه كما في التعازي والمرثي ٦٠، والفاضل ٦٣.

(٤) زاد في د: أخاه.

(٥) همامش أ ما نصه: «ابن شاذان: مَارَ يُمُورُ مُورًا: إِذَا جَاءَ وَذَهَبَ، وَمَارَ التُّرَابُ عَلَى الْأَرْضِ: إِذَا نَسَفْتَهُ الرِّيحُ وَأَمَانَتُهُ وَأَجَالَتُهُ».

(٦) في الأصل: أخيه؟.

(٧) «وكان حديبا عليها كلفا بها ليس في أ ود. وكلفا بها ليس في س وه».

(٨) الرجم: القبر.

(٩) همامش أ ما نصه: «ابن شاذان: وَهَبَتِ الْمَرْأَةُ تَوَلَّةً وَلَهَا فِيهِ وَالَّةٌ وَالْجَمْعُ وَلَّةٌ: إِذَا اسْتَحْفَهَا الْحَزَنُ. وَرَجُلٌ وَلَّةٌ وَوَالَّةٌ وَوَالْمَانُ وَنِسَاءُ وَهَاتِ الْوَاحِدَةُ وَهَاتَةٌ وَوَالِهَةٌ».

(١٠) في ف وه: العيون، وهو تحريف.

لَلْمَوْتِ عِنْدِي أَيَادٍ لَسْتُ أَنْكِرُهَا أَحْيَا سروراً وبِئْسَ مِمَّا أَتَى أَلَمٌ [١/٢٨٠]

وهذه المَثْرِيَّةُ لَيْسَتْ<sup>(١)</sup> مِمَّا يَقَعُ مَعَ الْجَزَعِ الْقَرَّاحِ وَالْحَزَنِ الْمُفْرِطِ<sup>(٢)</sup> ولكنه بَابٌ لِلْمَرَاثِي يَجْمَعُ إِفْرَاطَ الْجَزَعِ، وَحُسْنَ الْاِقْتِصَادِ، وَالْمَيْلَ إِلَى التَّشْكِيِّ، وَالرُّكُونَ إِلَى التَّعْزِي، وَقَوْلٌ مَنْ كَانَ لَهُ وَعَظٌ مِنْ نَفْسِهِ، أَوْ مُذَكَّرٌ مِنْ رَبِّهِ، وَمَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْجَسَاوَةُ<sup>(٣)</sup>، وَكَانَ طَبْعُهُ إِلَى الْقِسَاوَةِ، فَقَدْ اخْتَلَطَ كُلُّ بَکَلٍ.

وقال رجل من المحدثين يرثي أباه<sup>(٤)</sup> :

تَحَلُّ<sup>(٥)</sup> زَرِيَّاتٍ وَتَعَرُّو مَصَابِيْبُ      وَلَا مِثْلَ مَا أَنْحَتَ عَلَيْنَا يَدُ الدَّهْرِ  
لَقَدْ عَرَكْتَنَا لِلزَّمَانِ مُلِمَّةً      أَذَمَّتْ بِمَحْمُودِ الْجَلَادَةِ وَالصَّبْرِ<sup>(٦)</sup>

فهذا يَحْسُنُ مِنْ قَائِلِهِ لِأَنَّ<sup>(٧)</sup> الرُّزَّةَ كَانَ جَلِيلًا بِإِجْمَاعٍ، فَلِلْقَائِلِ أَنْ يَتَفَسَّحَ فِي الْقَوْلِ فِيهِ. وَهَذَا يَقُولُهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَكَانَ عَبْدُ الرَّحِيمِ مِنْ جِلَّةِ أَهْلِهِ لَسْنَا<sup>(٨)</sup> وَنِعْمَةٌ وَسِنًا وَوِلَايَةً،

(١) من أوس. وفي هـ: ليس. وفي ب ود: وهذه المَثْرِيَّةُ مِمَّا لَا يَقَعُ.

وفي أ وس: تقع.

(٢) في أ: المُفْرَد.

(٣) هَامِشٌ أ مَا نَصَّهُ: «ابنُ شاذان: جَسَا الشَّيْءُ يَجْسُو جُسُوءًا وَجَسَاوَةً: إِذَا غَلِظَ».

(٤) في أ وب وس ود وي: أخاه، وهو خطأ. انظر التعازي والمراثي ٢٧٢، والكلمة بتمامها ثمة ٢٧٢-٢٧٧.

(٥) في أ وهـ: تَجَلَّى، ولعله تصحيف.

(٦) هَامِشٌ أ مَا نَصَّهُ: «ابنُ شاذان: يُقَالُ عَرَاهُ يُعَرُّوه عَرَوًا: إِذَا حَلَّ بِهِ. قَالَ: وَقَوْلُهُ عَرَكْنَا أَصْلَ الْعَرَكِ عَرَكٌ الْأَدِيمُ وَغَيْرُهُ وَهُوَ الدَّلْكُ، وَتَعَارَكَ الْقَوْمُ فِي الْحَرْبِ تَعَارَكًَ وَمَعَارَكَةً وَعَرَاكَ. قَالَ: وَيُقَالُ أَنْحَى عَلَيْهِ يُنْحَى:

إِذَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ ضَرْبًا، وَكُلٌّ مِنْ جَدٍّ فِي أَمْرٍ فَقَدْ أَنْحَى فِيهِ يَنْحَى كَالْفَرَسِ يَنْحَى فِي عَذْبِهِ».

وزاد بعد البيت في ف: «وهذا كما قال:

والصبر يحمي في المواطن كلها إلا عليك فإنه مذموم،

وهذا تعليق أدخل في متن الكتاب.

(٧) كذا في الأصل ود. وفي سائر النسخ: أن.

(٨) هَامِشٌ أ مَا نَصَّهُ: «المهلي: رجلٌ لَيْسَ بَيْنَ اللِّسَنِ: إِذَا كَانَ حَدِيدَ اللِّسَانِ».

قلت كذا قال المهلي، والصواب أن اللسن الفصاحة.

ومات معزولاً عن اليمن في حبس الخليفة، وأم جعفر بن سليمان أم حسن بنت جعفر بن حسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم؛ فلذلك يقول عبد العزيز في هذه القصيدة:

بموتك يا عبد الرحيم بن جعفر  
 فباين النبي المصطفى وابن بنته  
 وبابن اختيار الله من آل آدم  
 وبابن سليمان الذي كان ملجأ  
 ومن ملأ الدنيا سماحاً ونائلاً  
 لعز بما قد نالنا من رزية<sup>(٣)</sup>  
 فإن تضح في حبس الخليفة ثاويماً  
 لكم من عدو للخليفة قد هوى  
 فواحرزنا لوفي الوغى كان موته  
 وكنا وقيناه القنا بنحورنا

تفاحش صدع الدين عن الأم الكسر<sup>(١)</sup>  
 وبابن علي والفواطم والحبر  
 اباً فاباً طهراً يؤدي إلى طهر  
 لمن ضاقت الدنيا به من بني فهر [٧١٦]  
 وزوى حجيناً بالملمة القفر<sup>(٢)</sup>  
 بموتك محبوساً على صاحب القبر  
 أبياً لما يعطي الذليل على القسر  
 بكفئك<sup>(٤)</sup> أو أعطى المقادة عن صغر  
 بكينا عليه بالردينية السمر  
 وفات كذا في غير صبح<sup>(٥)</sup> ولا نفر

وحدثت<sup>(٦)</sup> أن عمر بن الخطاب لما ولي كعب بن سور الأزدي قضاء البصرة أقام عاملاً<sup>(٧)</sup> عليها إلى أن استشهد، على أنه كان قد عزله<sup>(٨)</sup> ثم رده، فلما

(١) كذا في أوحدها، وفي سائر النسخ: «عن أم». وهو تحريف. ورواية التعازي.

تزايل شعب الملك عن أفحش الكسر

(٢) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال أرض ملمة وملمة وملاعة: يلمع فيها السراب».

(٣) في الأصل: رزية.

(٤) في أ وب ود وي وهـ: بكفك.

(٥) في أ: «مبج». وبهامشها ما نصه: «ابن شاذان: المبج والهياج اسمان للحرب. والنفر مصدر نفر ينفر وينفر

والنفر: القوم النافرون للحرب أو غيرها».

والصبح والصبح واحد.

(٦) انظر التعازي والمراثي ٦٤ - ٦٥.

(٧) زاد في أ: له.

(٨) في الأصل ود وي وف وظ وهـ: قد كان عزله.

قام عثمانُ بنُ عفَّانَ أقره، فلما كان يومَ الجَمَلِ خرج مع إخوة له، قالوا: ثلاثة، وقالوا: أربعة، وفي عنقه مُصْحَفٌ، فقتلوا جميعاً، فجاءت أمُّهم حتى وقفت عليهم فقالت<sup>(١)</sup>:

يا عَيْنُ جُودِي بدمعِ سَرَبٍ [٧/٢٨٠] على فِتْيَةٍ مِنْ خِيَارِ الْعَرَبِ  
وما لَهُمْ غَيْرَ حَيْنِ النُّفُوسِ سِ أَيْ أَمِيرِي قَرِيشٍ غَلَبَ؟

هذه الرواية «سرب» وقالوا<sup>(٢)</sup>: معناه: جارٍ في طريقه، من قولهم: «انْسَرَبَ في حاجته» وبيت ذي الرِّمَّةِ يُخْتَارُ<sup>(٣)</sup> فيه الفتحُ:

..... كَأَنَّهُ مِنْ كُؤْلِ مَقْرِيَّةٍ سَرَبُ

[٧١٧] لأنه اسمٌ، والأولُ المكسورُ نعتٌ، ويقبح وضعُ النعتِ في موضعِ المنعوتِ غيرِ المخصوصِ<sup>(٤)</sup>. [قال أبو الحسن<sup>(٥)</sup>: حقُّ<sup>(٦)</sup> النعتِ أن يأتي بعدَ المنعوتِ، ولا يقع في موقعه<sup>(٧)</sup> حتى يدلَّ عليه فيكونَ خاصًّا له<sup>(٨)</sup> دون غيره، تقول: جاءني إنسانٌ طويلٌ، فإن قلتَ جاءني طويلٌ لم يجز؛ لأنَّ طويلًا أعمُّ من قولك إنسانٌ، فلا يدلُّ عليه، فإن قلتَ: جاءني إنسانٌ متكلِّمٌ ثم قلتَ بَعْدُ: جاءني متكلِّمٌ جاز؛ لأنك تدلُّ به على الإنسان<sup>(٩)</sup>، فهذا شرحُ قوله المخصوصِ<sup>(١٠)</sup>].

(١) البيتان لما في التعازي ٦٥. وأنشدهما صاحب الأغانى ٢٦٧/١٣ بسنده عن أبي عبيدة لعبد الرحمن بن الحكم.

(٢) في الأصل وب ود وي وف وظ: فقالوا.

(٣) في الأصل: نختر وقد سلف بيت ذي الرمة ص ١٠٠٩.

(٤) في أ ود وي وهامش ف: المخفوض، وهو تحريف.

(٥) قول أبي الحسن من الأصل وب وس وي.

(٦) في الأصل: حدُّ.

(٧) في ب: ولا يقع موقعه، وفي س: ولا يقع موضعه.

(٨) في س: به.

(٩) في الأصل: لأنه يدلُّ على الإنسان.

(١٠) في الأصل وب وي: خاص.

وقولها: «غَيْرَ حَيْنِ النُّفُوسِ» نَصَبٌ عَلَى الاستثناء (١) الخارج من أول الكلام، وقد ذكرناه مشروحاً (٢).

والمراثي كثيرةٌ كما وصفنا، وإنما نكتب منها المختارَ والنادِرَ والمُتمَثِّلَ به السائر.

فمن مَلِيحٍ ما قِيلَ قَوْلُ رَجُلٍ يَرِثِي أَبَاهُ [قال أبو الحسن (٣): يقال: إنه ابنُ أبي

العَتَاهِيَّة]:

قَلْبٍ يَا قَلْبِ أَوْجَعَكَ مَا تَعَدَّيْ فَضَعَضَعَكَ (٤)  
يَا أَبِي ضَمَّكَ الثَّرَى وَطَوَى الْمَوْتُ أَجْمَعَكَ  
لَيْتَنِي يَوْمَ مِتُّ صِرْتُ إِلَى حُفْرَةِ (٥) مَعَكَ  
رَجِمَ اللَّهُ مَضْرَعَكَ بَرَدَ اللَّهُ مَضْجَعَكَ

وقال إبراهيم بن المهدي (٦) يرثي ابنه، وكان مات بالبصرة:

نَأَى آخِرَ الْأَيَّامِ عَنْكَ حَبِيبُ فَلِلْعَيْنِ سَحٌّ دَائِمٌ وَغُرُوبٌ (٧)  
دَعْتُهُ نَوَى لَا يُرْتَجَى أُوْبَةٌ لَهَا فَقَلْبُكَ مَسْلُوبٌ وَأَنْتَ كَثِيبٌ  
يَزُوبُ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلُّ غَائِبٍ وَأَحْمَدُ فِي الْغِيَابِ لَيْسَ يَزُوبُ  
تَبَدَّلَ دَاراً غَيْرَ دَارِي وَجِيرَةً سِوَايَ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَنْسُوبُ  
أَقَامَ بِهَا مَسْتَوْطِناً غَيْرَ أَنَّهُ عَلَى طُولِ أَيَّامِ الْمُقَامِ غَرِيبٌ

(١) في الأصل وف وظ وي: نصب غير على الاستثناء.

(٢) انظر ما سلف ص ٦١٣ - ٦١٤، ٧٠٩، ١٣٤٢.

(٣) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وب وي. وفي ب وي: ابن لابي.

(٤) همامش أما نصه: «ابن شاذان: قوله ضَعَضَعَكَ، أي أَصَفَفَكَ. نَضَعَضَعَ الرَّجُلُ إِذَا ضَعَفَ وَخَفَّ جَسْمُهُ».

(٥) في أ وهـ: تربة.

(٦) انظر التعازي والمراثي ١٥٣.

(٧) همامش أما نصه: «ابن شاذان: السَّحُّ: الضَّبُّ. وَغُرُوبُ الدَّمْعِ: سَيْلُهُ، وَالْجَمِيعُ غُرُوبٌ».

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ كَالْعُضَنِ فِي مَبْعَةِ الضُّحَى  
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ كَالدَّرِّ يَلْمَعُ نُورُهُ  
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ زَيْنَ الْفَنَاءِ وَمَعْقِلَ النَّدَى  
وَرِيحَانَ صَدْرِي كَانَ حِينَ أَشْمُهُ  
وَكَانَتْ يَدِي مَلَأَى بِهِ ثُمَّ أَصْبَحَتْ  
قَلِيلًا مِنَ الْأَيَّامِ لَمْ يَرَوْ نَاطِرِي  
كَظَلِّ سَحَابٍ لَمْ يُقِمَّ غَيْرَ سَاعَةٍ  
أَوْ الشَّمْسِ لَمَّا مِنْ غَمَامٍ تَحَسَّرَتْ  
سَابِكِيكَ مَا أَبَقْتُ دَمُوعِي وَالْبُكَاءِ  
وَمَا غَارَ نَجْمٌ أَوْ تَغَنَّتْ حَمَامَةٌ  
حَيَاتِي مَا دَامَتْ حَيَاتِي فَإِنْ أُمْتُ  
وَأَضْمِرُ إِنْ أَنْفَذْتُ دَمْعِي لِنُوعَةٍ  
دَعَوْتُ أَطِبَّاءَ الْعِرَاقِ فَلَمْ يُصِيبْ  
وَلَمْ يَمْلِكِ الْأَسُونُ دَفْعًا لِمُهْجَةٍ  
قَصَمَتْ جَنَاحِي بَعْدَ مَا هَدَّ مَنَكِبِي  
فَأَصْبَحْتُ فِي الْهَلَاكِ إِلَّا حُشَّاشَةٌ  
تَوَلَّيْتُمَا فِي حِقْبَةٍ (٥) فَتَرَكْتُمَا

سَقَاهُ النَّدَى فَاهْتَزَّ وَهُوَ رَطِيبٌ (١)  
بِأَصْدَافِهِ لَمَّا يَثِينُهُ تُقُوبُ  
نِسَاءً إِذَا يَوْمٌ يَكُونُ عَصِيبٌ (٢)  
وَمُؤَنَسَ قَصْرِي كَانَ حِينَ أَغْيِبُ  
بِحَمْدِ إِلَهِي وَهِيَ مِنْهُ سَلِيبُ  
بِهَا مِنْهُ حَتَّى أَعْلَقْتَهُ شَعُوبُ (٣)  
إِلَى أَنْ أَطَاحَتْهُ فَطَاحَ جُنُوبُ [١/٢٨١]  
مَسَاءً وَقَدْ وَلَّتْ وَحَانَ غُرُوبُ  
بِعَيْنِي مَاءٌ يَا بُنَيَّ يُجِيبُ  
أَوْ أَخْضَرَ فِي فَرْعِ الْأَرَاكِ قَضِيبُ  
ثَوَّبْتُ وَفِي قَلْبِي عَلَيْكَ تَذُوبُ (٤)  
عَلَيْكَ لَهَا تَحْتَ الضُّلُوعِ وَجِيبُ  
دَوَاءُكَ مِنْهُمْ فِي الْبِلَادِ طَبِيبُ  
عَلَيْهَا لِأَشْرَاكِ الْمَنُونِ رَقِيبُ  
أَخُوكَ، فَرَأْسِي قَدْ عَلَاهُ مَشِيبُ  
تَذَابُ بِنَارِ الْحُزْنِ فَهِيَ تَذُوبُ  
صَدَى يَتَوَلَّى تَارَةً وَيَثُوبُ

(١) بهامش أ ما نصه: «المهلبي: مَبْعَةٌ كُلُّ شَيْءٍ: أَوَّلُهُ؛ وَمَبْعَةُ الشَّبَابِ: جَدُّهُ وَأَوَّلُهُ».

(٢) بهامش أ ما نصه: «المهلبي: يَوْمٌ عَصِيبٌ: شَدِيدٌ فِي الشَّرِّ خَاصَّةً. وَيَوْمٌ عَصِيبٌ مِثْلُهُ».

(٣) بهامش أ ما نصه: «شَعُوبٌ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَيْبَةِ، لَا يَدْخُلُهَا [جَعْلُهَا رَايْتُ: لَا يَدْخُلُهُ] الْأَلْفُ وَاللَّامُ».

(٤) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: التَّذْبُ: الْأَثَرُ فِي الْجِلْدِ، نَدَبٌ يَنْدُبُ نَدْبًا، وَالْجَمْعُ تَذُوبٌ وَأَنْدَابٌ. قَالَ: وَيُقَالُ: وَجَبَ قَلْبُ الرَّجُلِ وَجِيبًا: إِذَا خَفِقَ مِنْ فَرْعٍ».

(٥) في ف: تولىماني حقبه، وهو تحريف. وبهامشها كما في المتن.

ولا<sup>(١)</sup> مَيَّتْ إِلَّا دُونَ رُزْئِكَ رُزْؤُهُ  
 وَإِنِّي وَإِنْ قُدِّمْتَ قَبْلِي لَعَالِمٌ  
 وَإِنْ صَبَّاحاً نَلْتَقِي فِي مَسَائِهِ  
 وَلَوْ قُتِّتْ حُزْناً عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup> قَلُوبٌ [٧١٩]  
 بِأَنِّي وَإِنْ أَبْطَأْتُ مِنْكَ قَرِيبٌ  
 صَبَّاحٌ إِلَى قَلْبِي الْغَدَاةَ حَبِيبٌ  
 وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُتْبِيُّ<sup>(٣)</sup> وَتَتَابَعَ لَهُ بَنُونَ:

كَلَّ لِسَانِي عَنِ وَصْفِ مَا أَحْدُ  
 وَأُوْطِنْتُ حُرْقَةً حَشَائِي فَقَدُ  
 مَا عَالَجَ الْحُزْنَ وَالْحَرَارَةَ فِي أَلِ  
 فُجِغْتُ بِأَبْنَيْنِ<sup>(٤)</sup> لَيْسَ بَيْنَهُمَا  
 فَكُلُّ حُزْنٍ يَبْلَى عَلَى قَدَمِ الدَّ  
 وَذُقْتُ تُكْلًا مَا ذَاقَهُ أَحَدُ  
 ذَابَ عَلَيْهَا الْفُؤَادُ وَالْكَبِدُ  
 أَحْشَاءٌ مَنْ لَمْ يَمُتْ لَهُ وَلَدُ  
 إِلَّا لَيَالٍ لَيْسَتْ لَهَا عَدَدُ  
 دَهْرٍ وَحُزْنِي يُجِدُّهُ الْأَبْدُ

وذكر<sup>(٥)</sup> بعض الرواة أن عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ كَانَ<sup>(٦)</sup> عَامِلاً  
 لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَى الْيَمَنِ، فَشَخَّصَ إِلَى عَلِيٍّ وَأَسْتَخْلَفَ عَلَى الْيَمَنِ عَمْرُو  
 ابْنَ أَرَاكَةَ الثَّقَفِيَّ، فَوَجَّهَ مُعَاوِيَةَ إِلَى الْيَمَنِ وَنَوَاحِيهَا بُسْرَ بْنَ أَرْطَاةَ أَحَدَ بَنِي عَامِرِ  
 ابْنِ لُؤَيٍّ، فَقَتَلَ عَمْرُو بْنَ أَرَاكَةَ، فَجَزَعَ عَلَيْهِ أَحْسُوهُ عَبْدُ اللَّهِ جَزَعاً شَدِيداً، فَقَالَ  
 أَبُوهُ<sup>(٧)</sup>:

(١) في أ: وهـ: فلا. وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الرُّزْءُ: المصيبة».

(٢) في الأصل: «عليك» وكذا في التعازي والمراثي.

(٣) انظر التعازي والمراثي ١٦٥.

(٤) كذا في الأصل ود. وفي سائر النسخ: باثنين.

(٥) الخبر والأبيات في التعازي والمراثي ٣، ٦٩، والفاضل ٦٥، وسمط اللالي ٦٢٧، والمؤتلف والمختلف ٥٣.

(٦) كان في النسخ جميعاً «وكان» وهو خطأ، وهو على الصواب في التعازي والفاضل.

(٧) الأبيات لأراكة بن عبد الله بن سفيان بن الحارث الثقفي في التعازي والفاضل، والمؤتلف والمختلف، والمقدّم ٣/٣٠٦،  
 والحماسة البصرية ١/٢٧٦، وهو الصواب، والمخاطب بها ابنه عبد الله. ونسبت لعبد الله بن أراكة في الحماسة الشجرية  
 ١/٤٧٩، وأمالى المرتضى ١/٤٦١، وسمط اللالي، وهي بلا نسبة في أمالي الزجاجي ٩. وفي التعازي ٣ أن المخاطب بها  
 عبد الله بن عبد الله أخو أراكة، وقائلها أراكة بن عبد الله، ووقع فيها عبد الله بن أراكة، وهو وهم.

لَعَمْرِي لَيْتُنْ أَتَبَعْتَ عَيْنِيكَ مَا مَضَى بِهِ الدَّهْرُ أَوْ سَاقَ الحِمَامُ إِلَى القَبْرِ<sup>(١)</sup> لَتَسْتَفِيدَنَّ مَاءَ الشُّؤُونِ بِأَسْرِهِ لَعَمْرِي لَقَدْ أَرْدَى ابْنُ أَرْطَاةَ فَارِسًا وَقُلْتُ لَعَبْدَ اللهِ إِذْ حَنَّ بِأَكْبِيًا تَبَيَّنَ فَإِنْ كَانَ البُكَاءُ رَدًّا هَالِكًا وَلَا تَبْكُ مَيِّتًا بَعْدَ مَيِّتٍ أَجْنَهُ [٧٢٠]

به الدَّهْرُ أَوْ سَاقَ الحِمَامُ إِلَى القَبْرِ<sup>(١)</sup> ولو كُنْتَ تَمْرِيهِنَّ مِنْ تَبِجِ البَحْرِ بِصَنْعَاءَ كَاللَيْثِ الهَزْبِرِ أَبِي الأَجْرِيِّ<sup>(٢)</sup> تَعَزَّ، وَمَاءَ العَيْنِ مُنْهَمِرٌ يَجْرِي عَلَى أَحَدٍ<sup>(٣)</sup> فَأَجْهَدُ<sup>(٤)</sup> بُكَاءَكَ عَلَى عَمْرُو عَلِيٍّ وَعَبَّاسُ وَآلُ أَبِي بَكْرٍ [٢/٢٨١]

قوله: «من تبج البحر» فتبج كل شيء وسطه، ويروى في الحديث: وكننت إذا فاتحت الزهري فتحت منه تبج بحر<sup>(٥)</sup>.

وقوله: «تمريهن» فإنما هو مثل، يقال: «مريت الناقة»: إذا مسحت ضرعها لتدر، فإنما هو استخراج اللبن، ويقال: «مريت برجلي الأرض» إذا مسحتها، والأصل ذلك؛ فإنما أراد: ولو كنت تستخرج الدموع من تبج البحر. وكان بسر بن أرتاة في تلك الحروب أريشد عني ابنين لعبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وهما طفلان، وأمهما من بني الحارث بن كعب، فوارتاهما، فيقال إنه أخذهما من تحت ذيلها فقتلهما، ففي ذلك تقول الحارثية<sup>(٦)</sup>:

- (١) في س وف: أتبعت عينك. وفي الأصل: إلى قبر.  
(٢) في أ وه وهامش الأصل: أجر. ورسم في عبر ب: الأجر.  
(٣) كذا في ف ود وي. وفي سائر النسخ: على أهله.  
(٤) كذا في الأصل وحده. وهامشه كما في سائر النسخ: فأشد.  
(٥) هامش الأصل ما نصه: «إنما قاله الزهري في عروة لا عروة في الزهري. وحكى يحيى بن معين عن الأصمعي قال: أنبأنا مالك قال: ثم تحولت إلى عروة ففجرت به تبج بحر»  
قلت كذا وقع وفيه سقط وتامه كما في سير أعلام النبلاء ٤/٤٢٥: «الأصمعي عن مالك عن الزهري قال: سألت ابن صعب عن شيء من الفقه، فقال: عليك بهذا، وأشار إلى ابن المسيب، فجالسته سبع سنين لا أرى أن عالماً غيره، ثم تحولت إلى عروة ففجرت به تبج بحر».  
(٦) الخبر والأبيات في الفاضل ٦٥ - ٦٦، والأغاني ١٦/٢٦٥ وفيه أنها جورية بنت خالد بن قارظ الكنانية وتكنى أم حكيم.

أَلَا مَنْ بَيْنَ الْأَخْوَى  
تَسَائِلُ مَنْ رَأَى آبَنِيهَا  
عَنِ أُمَّهِمَا هِيَ التُّكْلَى  
وَتَسْتَبْغِي فَمَا تُبْغِي

وفي ذلك تقول أيضاً:

يا مَنْ أَحْسَّ بُنْيَّ اللَّذَيْنِ هِما  
يا مَنْ أَحْسَّ بُنْيَّ اللَّذَيْنِ هِما  
يا مَنْ أَحْسَّ بُنْيَّ اللَّذَيْنِ هِما  
نُبِّتُ بُسْرًا، وَمَا صَدَّقْتُ مَا زَعَمُوا  
أَنْحَى عَلَى وَدَجِي طِفْلِي مُرْهَفَةً  
مَنْ ذَلَّ وَالْهَةَ حَرَّى مُفَجَّعَةً  
كَالذَّرْتَيْنِ تَشْطَى عَنْهُمَا الصَّدْفُ (١)  
سَمِعِي وَطَرْفِي فَطَرْفِي الْيَوْمَ مُخْتَطَفُ  
مُخُّ الْعِظَامِ فَمُخِّي الْيَوْمَ مُزْدَهَفُ (٢)  
مِنْ قَوْلِهِمْ وَمِنَ الْإِفْكِ الَّذِي اقْتَرَفُوا [٧٢١]  
مَشْحُوذَةٌ، وَعَظِيمُ الْإِفْكِ يُقْتَرَفُ  
عَلَى صَبِيَّيْنِ غَابَا إِذْ مَضَى السَّلْفُ

ويروى أن معاوية لما أتاه موتُ عُبَيْةَ تَمَثَّلَ:

إِذَا سَارَ مَنْ خَلَفَ أَمْرِيءَ وَأَمَامَهُ  
وَأَوْحِشَ مِنْ أَصْحَابِهِ فَهُوَ سَائِرُ

فلما أتاه موتُ زيادٍ تَمَثَّلَ (٣):

وَأَفْرِدْتُ سَهْمًا فِي الْكِنَانَةِ وَاحِدًا  
سَيْرُمِي بِهِ أَوْ يَكْسِرَ السَّهْمَ كَاسِرُ

وماتت امرأةٌ للفرزدقٍ بِجُمُعٍ، ومعنى «جُمُعٍ» وَلَدُّهَا فِي بَطْنِهَا (٤)، فقال

(١) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: يقال: شَطِي الشيءُ عن موضعه وتَشْطَى: إذا زال. والشَطْلُ: عَظِيمٌ لاصِقٌ

بعظم الذراع فإذا زال عن موضعه قيل شَطِي يشطى. وقيل الشَطْلُ...»

وبهامش أ أيضاً ما نصه: «ابنُ شاذان: يقال: حَسَّ يَحْسُ حَسًّا وَأَحْسَّ مِنْ قَوْضِمٍ: حَسَنَتُ الشَّيْءَ

وَأَحْسَنْتُهُ وَالْمَصْدَرُ الْحَسُّ وَالْحَسِيْسُ».

(٢) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: حدثني أبو عمر عن ثعلب قال: الرَّهْفُ: الْحَذْرُ، زَهْفٌ يَزْهَفُ زَهْفًا

وَأَزْهَفٌ إِزْهَافًا، وَكَذَلِكَ أَزْدَهَفْتُ أَزْدَهَافًا».

(٣) هذا البيت نسبة البحترى في حماسه ٣٢٧ لمسعود بن سلامة العبدي، ونسب في المعارف ١٤٩، وتهذيب تاريخ دمشق

٢٠٥/٧ لأبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني، والذي في الأغاني ١٥١/١٥ أن أبا الطفيل تمثل به (والرواية في الأغاني والمعارف

مغيرة). والأول بلانسة في عيون الأخبار ٦١/٣، والبيتان بلانسة في التعازي ٥٢، والحماسة الشجرية ٤٨٨ (ومن حاشية

محققه أفدت الإحالة على حماسة البحترى).

(٤) زاد في ب ود: «وإن شئت قلت جُمُعٌ يا فتى».

الفرزدق<sup>(١)</sup> :

وَجَفَنِ سِلَاحٍ قَدْ رُزِئْتُ فَلَمْ أُنْحَ عَلَيْهِ وَلَمْ أُبْعَثْ عَلَيْهِ الْبَوَاكِيَا  
وَفِي جَوْفِهِ مِنْ دَارِمٍ ذُو حَفِيظَةٍ لَوْ أَنَّ الْمَنَايَا أَنْسَأَتْهُ لِيَالِيَا  
وهذا<sup>(٢)</sup> من البغي في الحكم والتقدم.

وقال رجل من المُحَدِّثِينَ فِي أَبْنِينَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ أُصِيبَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ  
وَهُمَا طِفْلَانِ، شَبِيهًا بِهَذَا، وَلَكِنَّهُ اعْتَدَرَ فَحَسَّنَ قَوْلُهُ وَصَحَّ مَعْنَاهُ بِاعْتِدَارِهِ، وَهُوَ  
الطَّائِيُّ<sup>(٣)</sup> :

لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الشَّوَاهِدِ فِيهِمَا لَوْ أَمْهَلْتِ حَتَّى تَكُونِ شَمَائِلًا  
إِنَّ الْهَلَالَ إِذَا رَأَيْتَ نُمُوَّهُ [١/٢٨٢] أَيْقَنْتِ أَنَّ سَيَكُونُ بَدْرًا كَامِلًا  
وقال الفرزدق<sup>(٤)</sup> يرثي حذراء الشيبانية :

يَقُولُ أَبْنُ صَفْوَانَ بَكَيْتَ وَلَمْ تَكُنْ عَلَى امْرَأَةٍ عَيْنِي إِحَالُ لِنَدْمَعَا<sup>(٥)</sup>  
يَقُولُونَ زُرْ حَذْرَاءَ، وَالتَّرْبُ دُونَهَا وَكَيْفَ بِشَيْءٍ عَهْدُهُ قَدْ تَقَطَّعَا  
وَلَسْتُ وَإِنْ عَزَّتْ عَسَلِي بِزَائِرٍ تَرَابًا عَلَى مَرْمُوسَةٍ قَدْ تَضَعَضَعَا [٧٢٢]  
وَأَهْوَنُ مَفْقُودٍ إِذَا الْمَوْتُ نَالَهُ عَلَى الْمَرْءِ مِنْ أَصْحَابِهِ مَنْ تَقَنَّعَا  
وَمَا مَاتَ عِنْدَ أَبْنِ الْمَرَاغَةِ مِثْلَهَا وَلَا تَبِعْتَهُ ظَاعِنًا يَوْمَ وَدَّعَا  
وقال جرير<sup>(٦)</sup> يرثي امرأته :

(١) التعازي والمراثي ٨١. ولم أجدهما في ديوانه (ط: دار صادر). وهما في طبعة الصاري ٨٩٤.

(٢) في س وف: قال أبو العباس وهذا.

(٣) يزيد أبو نمام. ديوانه ق ١١/٢٠٠، ١٤ ج ٤/١١٤ - ١١٥.

(٤) ديوانه ٤٢٢/٢.

(٥) في الديوان: يقول ابن خنزير.

(٦) تذييل ديوانه ق ١/١٦، ٦، ٢١، ١٤، ٢٢ ج ٢/٨٦٢ - ٨٦٥.

لولا الحياءَ لهَاجَني اسْتِعْبَارُ<sup>(١)</sup>      وَلَزَزْتُ قَبْرِكَ وَالْحَبِيبُ يُزَارُ  
 نِعْمَ الْخَلِيلُ وَكُنْتَ عِلْقَ مَضْنَةٍ      وَلَدَيْ مِنْكَ سَكِينَةٌ وَوَقَارُ  
 لَنْ يُلْبِثَ الْقَرْنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا      لَيْلٌ يَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَنَهَارُ  
 صَلَّى الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تُخَيَّرُوا      وَالصَّالِحُونَ<sup>(٢)</sup> عَلَيْكَ وَالْأَبْرَارُ  
 أَفْئَامٌ حَزْرَةٌ يَا فَرَزْدَقُ عِبْتُمْ      غَضِبَ الْمَلِيكُ عَلَيْكُمْ الْجَبَّارُ

وقال رجلٌ من خُزاعةٍ - وَيُنَحِّلُهُ كَثِيرٌ - يرثي عبدَ العزيزِ بنَ مروانَ<sup>(٣)</sup> [قال أبو الحسن<sup>(٤)</sup>]: الذي صَحَّ عندنا أن هذا الشعرَ لِقَطْرِبِ النحوي<sup>(٥)</sup>]:

جَلَّتْ رَزِيئَتُهُ فَعَمَّ مُصَابُهُ      فَالنَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَاجُورُ<sup>(٦)</sup>  
 وَالنَّاسُ مَاتَمَّهُمْ عَلَيْهِ وَاحِدٌ      فِي كُلِّ دَارٍ رَنَةٌ وَزَفِيرُ  
 يُثْنِي عَلَيْكَ لِسَانٌ مَنْ لَمْ تُولِهِ      خَيْرًا لِأَنَّكَ بِالثَّنَاءِ جَدِيرُ<sup>(٧)</sup>

ومثله قولُ عُمارة<sup>(٨)</sup> يمدح خالدَ بنَ يزيدَ بنَ مَزِيدٍ:

(١) في د: لعادي.

(٢) في د: والطيبون.

(٣) في أ: «يرثي عمر بن عبد العزيز بن مروان».

(٤) قول أبي الحسن من س وحدها.

(٥) نسبت الأبيات لقطرب يرثي محمد بن منصور، ونسبت لكثير، ولعبد الله بن أيوب التيمي، ولشمر دل اللبي، ولبعض الأعراب. انظر ديوان كثير - ما نسب إليه ص ٥٢٩، والفاضل ٦٢ وتخريجها فيه وزد عليه التعازي والمرائي ١٩، والمقاصد النحوية ١٠٣/٢.

(٦) في الأصل: كلهم موتور؟

(٧) زاد بعده في الأصل ود وي:

أما القبور فإنهن أوانس      بسجوار قبرك والديار قبور  
 ردت صنائعه إليه حياته      فكأنه من نشره منشور  
 وزاد في ف وس أما القبور قبل جلت رزيته، وزاد في س ردت صنائعه بعد جلت.

وبهامش الأصل ما نصّه: «وقع نسق هذا الشعر في كتاب ف [يعني ابن الإفريقي] بتقديم جلت رزيته ويتلوه الناس ماتمهم البيت ويتلوه يشئ عليك لسان البيت ويتلوه أما القبور فإنهن أوانس البيت ويتلوه ردت صنائعه».

(٨) التعازي والمرائي ١٩، والفاضل ٦٢.

أَرَى النَّاسَ طُرًّا حَامِدِينَ لِحَالِدٍ وَمَا كُلُّهُمْ أَفْضَتْ إِلَيْهِ صَنَائِعُهُ  
 وَلَنْ يَتْرَكَ الْأَقْوَامُ أَنْ يَحْمَدُوا (١) الْفَتَى إِذَا كَرَمَتْ أَخْلَاقُهُ وَطَبَائِعُهُ  
 فَتَى أَمَعَنْتَ ضَرَاؤُهُ فِي عَدُوِّهِ وَخَصَّصْتَ وَعَمَّتْ فِي الصَّدِيقِ مَنَافِعُهُ [٧٢٣]

ومن قوله :  
 والناسُ ماتمهم عليه واحدُ

أَخَذَ الطَّائِي (٢) فِي مَرِيئِيهِ (٣) أَبْنِ حُمَيْدٍ (٤) :  
 لَيْنٌ أَبْغَضَ الدَّهْرُ الْخَوْوْنَ لِفَقْدِهِ لَعَهْدِي بِهِ حَيًّا يُحِبُّ لَهُ (٥) الدَّهْرُ  
 لَشْنِ عَظَمَتِ فِيهِ مُصِيبَةُ طَيْءٍ لَمَّا عَرِيَتْ مِنْهَا تَمِيمٌ وَلَا بَكْرُ  
 وَقَالَ الْقُرَشِيُّ (٦) :

قَدْ كُنْتُ أَبْكِ عَلَى مَنْ فَاتَ مِنْ سَلْفِي وَأَهْلُ وَدِّي جَمِيعٌ غَيْرُ أَشْتَاتِ (٧) [٢/٢٨٢]  
 فَالْيَوْمَ إِذْ فَرَّقْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَسُو بِكَيْتُ عَلَى أَهْلِ الْمُرَوَاتِ  
 وَمَا بَقَاءُ أَمْرِي؛ كَانَتْ مَدَامِعُهُ مَقْسُومَةٌ بَيْنَ أَحْيَاءٍ وَأَمْوَاتِ  
 وَيُرَوَّى (٨) أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَمَثَّلَ عِنْدَ قَبْرِ فَاطِمَةَ  
 عَلَيْهَا السَّلَامُ :

وَإِنَّ افْتِقَادِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ دَلِيلٌ عَلَى أَلَّا يَدُومَ خَلِيلٌ (٩)

(١) كذا بهامش الأصل . وفي سائر النسخ : بمدحوا . والرواية في التعازي والفاضل كما أثبت .

(٢) هو أبو تمام . ديوانه في ٢٢٢/١٩٢ ، ٢٤ ج ٨٣/٤ - ٨٤ .

(٣) في الأصل ود وف وهـ : مرثية .

(٤) ابن حميد ، ليس في أ .

(٥) في أ : به .

(٦) هو أبو عبد الرحمن العتبي كما في التعازي ١٦٤ - ١٦٥ . والرواية في الثاني : أهل المودات ، ولعلها أنسب .

(٧) كذا في أ . وفي هـ : مات من سلفي ، وفي سائر النسخ وهامش أ : كان من سلفي . وفي هـ وي : ودي جميعاً .

(٨) الخبر في التعازي والمرثي ٢٠٥ . والمقد ٢٤١/٣ ، وزهر الآداب ٤٥/١ .

(٩) قبله في د والأصل : وعليه في الأصل : «ع ، ف» أي هو ثابت في روايتي أبي علي وابن الإفليلي - ونسب هذان =

وقال عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ الْمُرِّيُّ مِنْ عَطْفَانَ (١):

لَعْمَرِي لَقَدْ جَاءَتْ قَوَافِلُ خَبَّرَتْ      بِأَمْرِ مِنَ الدُّنْيَا عَلَيَّ ثَقِيلِ  
وَقَالُوا أَلَا تَبْكِي لِمَصْرَعِ هَالِكِ      أَصَابَ سَبِيلَ اللَّهِ خَيْرَ سَبِيلِ  
كَأَنَّ الْمَنَايَا تَبْتَغِي فِي خِيَارِنَا      لَهَا تِرَةً أَوْ تَهْتَدِي بِذَلِيلِ  
لِتَأْتِ الْمَنَايَا حَيْثُ شَاءَتْ فَإِنَّهَا      مُجَلَّلَةٌ بَعْدَ الْفَتَى ابْنَ عَقِيلِ  
فَتَى كَانَ مَوْلَاهُ يَحُلُّ بِنَجْوَةٍ      فَحَلَّ الْمَوَالِي بَعْدَهُ بِمَسِيلِ

وتمثلت عائشة عند قبر عبد الرحمن بن أبي بكرٍ بقول مُنَمِّمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ (٢)

وَكُنَّا كَنَدَمَائِي جَذِيمَةَ جِقَبَةٍ      مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَنْصَدَّعَا (٣) [ ٧٢٤ ]  
وَعَشْنَا بِخَيْرٍ فِي الْحَيَاةِ وَقَبَلْنَا      أَصَابَ الْمَنَايَا رَهْطَ كِسْرَى وَتَبَعَا  
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا      لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ تَبْتَ لَيْذَةً مَعَا

ومات (٤) صَدِيقُ لَسْلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، يُقَالُ لَهُ شِرَاحِيلُ، فَتَمَثَّلَ عِنْدَ

قبره:

= البيتان في وتعليق من أمالي ابن دريد، ص ٩٨ لشفران العذري -

لكل اجتماع من خليلين فرقة وإن الذي دون الفراق قليل  
وبهامش الأصل ما نصه: ويقال إن هذه الأبيات لعلي بن أبي طالب وأولها:  
أرى علل الدنيا علي كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل  
إذا ما انقضت عني من العيش مدتي فإن عناء الباكيات قليل  
سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتي ويحدث بعدي للخليل خليل  
وبعد البيتين اللذين في الكتاب:

كذلك جسمي لا يواتيه مضجع وللصدر من حر الفؤاد غليل  
وليس جليلاً رزه مال [فقدته] ولكن فقد الأكرمين جليل

(١) انظر الأغاني ٢٦٨/١٢، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٩٨٧.

(٢) المفضليات ق ٢١/٦٧، ١٩، ٢٠ ص ٢٦٧. وستأتي في كلمته ص ١٤٣٩ - ١٤٤١.

(٣) وقع ههنا خرم في د ينتهي ص ١٤٠١ عند قول أوس:

ليبكك الشرب... البيت.

(٤) الخبر في التعازي والمراثي ١٩٨ - ١٩٩ وفيه أن شراحيل كان صديقاً لمسلمة بن عبد الملك.

وهَوْنٌ وَجِدِي عَنْ شَرَا حَيْلٍ أَنِّي إِذَا شِئْتُ لَأَقِيْتُ أَمْرًا مَاتَ صَاحِبُهُ<sup>(١)</sup>

وقال أعرابي<sup>(٢)</sup>:

أَلَا لَهْفَ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَلَهْفَ الْبَاكِيَاتِ عَلَى قُصَيٍّ  
لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى قُصَيٍّ مَتَالِفَ بَيْنِ حَجْرٍ وَالسُّلَيِّ  
وَلَكِنِّي خَشِيتُ عَلَى قُصَيٍّ جَرِيرَةَ رُوحِهِ فِي كُلِّ حَيٍّ  
فَتَى الْفِتْيَانِ مُحَلُولٍ مُبْرٍ وَأَمَّارٍ بِإِزْشَادٍ وَعَْيٍ

هذا<sup>(٣)</sup> الشعرُ من أجفَى أشعار العرب، يُنبئُ صاحبه أن تقديره في المرثية أن تكونَ منيته قتلاً، ويتأسفُ من موته حتفَ أنفه، ويقول في مدحه:

وَأَمَّارٌ بِإِزْشَادٍ وَعَْيٍ

وشبيهٌ بهذا قولُ لبيدٍ في أخيه أُرْبَدَ، لما أصابته الصاعقةُ وأصابَتْ عامراً الغدَّةُ بدعوةِ رسولِ الله ﷺ، وكان عامراً قد قدم على رسولِ الله ﷺ<sup>(٤)</sup> ومعه<sup>(٥)</sup> [١/٢٨٣] أُرْبَدَ، فقال لِأُرْبَدَ: أنا أشغلهُ لك وأضربهُ أنت بالسيفِ من ورائه، فدعاه رسولُ الله ﷺ إلى الإسلامِ على أن يجعلَ له أَعِنَّةَ الخيلِ، فقال عامراً: ومن

(١) البيت لنهشل بن حري من أبيات أنشدها أبو تمام في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٨٧٠ - ٨٧٢ والتبريزي ١٧٤/٢. وروايته.

وهوَنٌ وجدِي عن خليلي أنه إذا شئت لآقيت امرأ مات صاحبه

(٢) بهامش الأصل ما نصه: وينسب إلى كعب بن زهير. ويروى في مكان «قصي» «أبي».

والأبيات بلا نسبة في التتعازي والمراثي ٢٦ - ٢٧، ١٦٣. وألحقت بديوان كعب ص ٢٥٥ - ٢٥٦، وانظر مصادرها هناك. ونسبت لأبي خراش ولقرانة بن غوية الضبي ولامرأة في أبيها، انظر تعليق العلامة الميمني على التنبهات ١٦٤. وحجر مدينة اليمامة، والسلي وإدبها، وقيل غير ذلك، انظر معجم البلدان ٣/٢٤٤.

(٣) في أ: فهذا. وفي ف: وهذا.

(٤) في أ وكان عامر بن الطفيل صار إلى رسول الله ﷺ. وفي هـ: وكان أن رسول الله عليه السلام. وقوله «وكان...» ومعه ليس في ي.

(٥) في الأصل: وخلفه.

يَمْنَعُهَا مِنِّي الْيَوْمَ<sup>(١)</sup>، وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ فَلَيْسَ الْوَبُّ لِي الْوَبُّ، أَوْ لِي الْمَدْرُ وَلَكِ الْوَبُّ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَقَالَ: فَاجْعَلْ هَذَا الْأَمْرَ لِي بَعْدَكَ<sup>(٢)</sup>، فَأَعْلَمَهُ النَّبِيُّ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِكَائِنٍ، قَالَ: فَأَبْشِرْ بِخَيْلٍ أَوْلَاهَا عِنْدَكَ وَأَخْرُهَا عِنْدِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْبَى اللَّهُ ذَلِكَ وَأَبْنَا قَيْلَةَ»<sup>(٣)</sup>، يَعْنِي الْأَوْسَ وَالخَزْرَجَ.

وَيُرْوَى أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَامَ يَسْحَبُ هَذَا الْأَعْرَابِيُّ لِسَانَهُ عَلَيْكَ؟! دَعْنِي أَقْتُلُهُ.

وَيُرْوَى أَنَّ عَامراً قَالَ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَاغْزُونَا عَلَى أَلْفِ أَشْقَرٍ وَأَلْفِ شَقْرَاءَ، فَلَمَّا قَالَ<sup>(٤)</sup> قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمَا»<sup>(٥)</sup>. وَتُرْوَى<sup>(٦)</sup> قَيْسٌ أَنَّهُ [٧٢٥] قَالَ<sup>(٧)</sup>: «اللَّهُمَّ إِنْ لَمْ تَهْدِ عَامراً فَاكْفِنِيهِ». وَقَالَ عَامِرٌ لِأَرْبَدَ: قَدْ شَغَلْتَهُ عَنْكَ مَراراً فَأَلَّا ضَرْبَتَهُ؟ فَقَالَ<sup>(٨)</sup> أَرْبَدُ: أَرَدْتُ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ فَأَعْتَرَضَ لِي فِي إِحْدَاهُمَا حَائِطٌ مِنْ حَدِيدٍ، ثُمَّ رَأَيْتُكَ الثَّانِيَةَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، أَفَأَقْتُلُكَ؟ فَلَمْ يَصِلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا إِلَى مَنْزِلِهِ، أَمَّا عَامِرٌ فَقَدَّ فِي دِيَارِ بَنِي سَلُولٍ بِنِ صَعْصَعَةَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: أَعُدَّةٌ كَعُدَّةِ الْبَعِيرِ وَمَوْتاً فِي بَيْتِ سَلُولِيَّةٍ؟! وَأَمَّا أَرْبَدُ فَارْتَفَعَتْ لَهُ سَحَابَةٌ فَرَمَتْهُ بِصَاعِقَةٍ فَأَحْرَقَتْهُ، وَكَانَ أَخَا

(١) في أ: اليوم مني.

(٢) في أ: وف: فاجعل لي هذا الأمر بعدك.

(٣) لم أجد الحديث.

وفي الأصل وهـ وي: وأبناء قيلة.

(٤) ليس في ب وس وف وي.

(٥) انظر طبقات ابن سعد ١/٣١٠، والشعر والشعراء ٣٣٥.

(٦) في الأصل وب وف وي وهـ: فتروي.

(٧) في الأصل: أن رسول الله ﷺ قال.

(٨) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: وأفلاء.

(٩) في أ: قال.

ليبيد لأمه، فقال (١) يرثيه:

أُخْشِي عَلَى أَرْبَدِ الْحُتُوفِ وَلَا  
مَا إِنْ تُعْرِي (٢) الْمُنُونَ مِنْ أَحَدٍ  
فَجَعَنِي الرَّعْدُ وَالصَّوَاعِقُ بَالًا  
يَا عَيْنُ هَلَّا بَكَيْتِ أَرْبَدَ إِذْ  
أَرْهَبُ نَوْءَ السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ  
لَا وَالِدٍ مُشْفِقٍ وَلَا وَلَدٍ  
فَارَسَ يَوْمَ الْكَرْيَهَةِ النَّجْدِ (٣)  
قُمْنَا وَقَامَ الْعَدُوُّ فِي كَبِيدِ (٤)

وقال (٥) أيضاً:

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ  
يَتَحَدَّثُونَ مَخَانَةَ وَمَلَادَةَ  
يَا أَرْبَدَ الْخَيْرِ الْكَرِيمِ جُدُودُهُ  
إِنَّ الرَّرِيزَةَ لَا رَزِيئَةَ مِثْلَهَا (٦)  
وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ  
وُعَابُ قَائِلِهِمْ وَإِنْ لَمْ يَشْغَبِ  
غَادِرْتَنِي أُمِّي بِقَرْنٍ أَعْصَبِ  
فَقِدَانٌ كُلِّ أَخٍ كَضْوَاءِ الْكَوْكَبِ

قوله: «في خلف» يقال: هو «خلف فلان» لمن يخلفه من رهطه، وهؤلاء

(١) ديوانه ص ٤٩ - ٥٠.

(٢) في ف: تعدي.

(٣) همامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: رجل نجد ونجد ونجد بين النجدة: إذا كان جلدًا قويًا. قال: والكبد: الشدة والمشقة، هكذا قرأ أبو عبيدة قول الله تعالى: لقد خلقنا الإنسان في كبد». اهـ وقوله «يا عين» ضبط في النسخ بكسر التون، وزدنا ضمها.

(٤) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٦٤ - ١٦٥ عقب نقله أبيات الأعرابي الألف الأرامل وكلام المبرد عقبه إلى قوله وشبهه بهذا قول لبيد أخشى على أربد = قال: «وهذا الشعر من أرق أشعار العرب وأحسنها لفظاً ومعنى، ولم يتأسف على موته حتف أنفه كما ظن، وإنما تعجب منه مع قتله في كل حي. وبين التأسف والتعجب فزقان لم يعرفه أبو العباس، وعيبه له بأن مدحه بأنه أمار بإرشاد وغى غلط منه لأن [ل] لشاعر في قوله وجهين صحيحين حسنين، أحدهما أن يكون أراد أنه يأمر برشد لوليه وغى لعدوه. . . والآخر أن يكون أراد مطاوعته لقبيله أو لرفقائه على الرشد والغى. . . وليس بين الشعر الأول وشعر لبيد الذي شبهه به تناسب، لأن لبيداً قال: كنت أخشى المنون على أربد ولم أظن أنه تصيبه صاعقة، وليس من قول الأول في شيء».

قلت: وهذا المبرد نفسه استحسن الأبيات في التعازي ٢٦ - ٢٧.

(٥) ديوانه ص ٣٤ - ٣٥.

(٦) في الأصل وي: إن الرزية لا رزية مثلها.

«خَلْفُ فُلَانٍ»: إِذَا قَامُوا مَقَامَهُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ، وَقَلِمَا يَسْتَعْمَلُ «خَلْفٌ» إِلَّا فِي الشَّرِّ وَأَصْلُهُ مَا ذَكَرْنَا.

و«الْمَخَانَةُ» مصدرُ [٢/٢٨٣] من الخيانة.

و«المِلْوُذُ»: الَّذِي لَا يَصْدُقُ فِي مَوَدَّتِهِ، يُقَالُ: رَجُلٌ مِلْوُذٌ وَمَلْدَانٌ، و«مَلَاذَةٌ» [٧٢٦] مصدره.

و«الأَعْضَبُ»: المَقْطُوعُ<sup>(١)</sup>، وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا يُضَحِّي بِأَعْضَبٍ<sup>(٢)</sup>». وَيُرْوَى أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِمَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ فِي مَرَضِهِ: لَوْلَا مَا مَنَّ اللَّهُ بِهِ مِنْ بَقَائِكَ لَكُنَّا كَمَا قَالَ لَبِيدٌ:

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ<sup>(٣)</sup>  
فَقَالَ لَهُ مَعْنٌ: إِنَّمَا تَذْكُرُ أَنِّي سُدْتُ حِينَ ذَهَبَ النَّاسُ! فَهَلَا<sup>(٤)</sup> قُلْتَ كَمَا قَالَ نَهَارُ بْنُ تَوْسِعَةَ:

قَلَّدْتُهُ عُرَى الْأُمُورِ نِزَارًا قَبْلَ أَنْ تَهْلِكَ السَّرَاةُ الْبُحُورُ<sup>(٥)</sup>  
ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَى ذِكْرِ المَرَاثِي.

(١) فِي الْأَصْلِ وَف: المَقْطُوعُ الْأَذُن.

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَس وَي. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ «بَعْضَاء».

وَانظُرِ الْحَدِيثَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ ٢/٢٠٧، وَالْفَائِقُ ٢/٤٤٤، وَالنَّهْيَةُ ٣/٢٥١. وَفِيهَا: نَهَى

أَنْ يَضْحَى بِالْأَعْضَبِ الْقُرُونِ وَالْأَذُن.

(٣) بِهَامِشٍ أَمَا نَصُّهُ: «وَأَبْنُ شَادَانَ: قَالَ: إِنَّمَا يُقَالُ: فَلَانٌ خَلْفٌ صَالِحٌ وَفُلَانٌ خَلْفٌ سُوءٌ وَهَمَّ بِخِلَافِ صَدِيقِي وَأَخْلَافِ صَدِيقِي».

(٤) فِي أ: هَلَا.

(٥) الْبَيْتُ مِنْ أَبْيَاتِ لَهُ فِي الْأَغَانِي ١٦/١٩. وَفِي الْأَصْلِ وَب وَس وَف وَي: يَهْلِكُ.

قال أعرابي<sup>(١)</sup> :

لَعَمْرِي لَقَدْ نَادَى بِأَرْفَعِ صَوْتِهِ      نَعِي حُيَيَّ أَنْ سَيِّدُكُمْ هَوَى  
أَجَلٌ صَادِقاً وَالْقَائِلُ الْفَاعِلُ الَّذِي      إِذَا قَالَ قَوْلًا أَنْبَطَ الْمَاءُ فِي الثَّرَى<sup>(٢)</sup>  
فَتَى قَبْلُ لَمْ تُعْنَسِ<sup>(٣)</sup> السُّنُّ وَجْهَهُ      سَوَى وَضَحٍ فِي الرَّأْسِ كَالْبَرْقِ فِي الدُّجَى<sup>(٤)</sup>  
أَشَارَتْ لَهُ الْحَرْبُ الْعَوَانُ فِجَاءَهَا      يَقَعِّعُ بِالْأَقْرَابِ أَوْلَ مَنْ أَتَى  
وَلَمْ يَجْنِهَا لَكِنْ جَنَاهَا وَلِيَّهَ      فَآسَى وَأَدَاهُ فَكَانَ كَمَنْ جَنَى<sup>(٥)</sup>

ويروى<sup>(٦)</sup> أن عائشة رضي الله عنها نظرت إلى الخنساء وعليها صدر<sup>(٧)</sup> من شعر، فقالت: يا خنساء، أتلبسين الصدر وقد نهى رسول الله ﷺ عنه؟ فقالت: لم أعلم بنهيه، ولكن لهذا<sup>(٨)</sup> الصدر سبب، فقالت: وما هو؟ فقالت<sup>(٩)</sup> لها: كان زوجي رجلاً مثلاً فأخفق، فأراد أن يسافر، فقلت له: أقم وأنا آتي صخرأخي<sup>(١٠)</sup>

(١) الأبيات لسؤيد المرثد الحارثي كما في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٨٤٠ والتبريزي ١٦٥/٢، والرابع والخامس له في التنبهات ٩٤، والثالث له في اللسان (عنس). والثالث والرابع والخامس مع آخر لابي صَبَّ الحياتي في شرح أشعار الهذليين ٧٠٥، وهي بلا نسبة في التعازي والمرثي ١٦٢ - ١٦٣.

(٢) أنبط الماء: استخرجه.

(٣) في الأصل وف وظ وب وس وي: «تعيس» وكذا وقعت في ديوان الحماسة وشرحها الإمام المرزوقي، ولا أراها إلا تصحيفاً لا يقوم بها معنى. وأُعْنَسِ السُّنُّ وَجْهَهُ: غَيَّرَتْهُ إِلَى الْكِبَرِ.

(٤) يقول الشاعر: هو فتى مقبل الشباب لم تغير السن وجهه إلى الكبر. وقوله وضح يريد بياض شيب.

(٥) هَامِشٌ أَمَا نَعُوهُ: «ابن شاذان: الْقَعْقَعَةُ: اضطراب السلاح بعضه ببعض. وَالْقُرْبُ: الكشْحُ، وهو الخضر، وجمعه أقراب. ويقال: هذا ولي الأمر دون فلان وهو الأولى، ويقال: آسَاهُ وَوَأَسَاهُ وَأَدَاهُ: أي أعانه».

(٦) الخبر في التعازي والمرثي ٤٨.

(٧) هَامِشٌ أَمَا نَعُوهُ: «المهلمي: الصُّدْرُ: ثَوْبٌ رَأْسُهُ كَالْمِقْنَعَةِ وَأَسْفَلُهُ يَغْشَى الصُّدْرَ وَالْمَنْكِيَيْنِ تَلْبِسُهُ الْمَرَأَةُ، وَأَنْشُدُ:

وَتَذْمَعُ حَتَّى أَخْضَلَ مِنْهَا صَدْرَاهَا.

(٨) كَذَا فِي أَوْه. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: وَكَانَ هَذَا.

(٩) فِي أ: قَالَتْ.

(١٠) فِي أَوْب: أَخِي صَخْرَأَخِي.

فاسأله، فأتيته فشاطرنى ماله، فأتلفه زوجي، فعُدْتُ له<sup>(١)</sup> فعادَ لي بمثل ذلك، فأتلفه زوجي، فعُدْتُ له<sup>(٢)</sup>، فلما كان في الثالثة أو الرابعة قالت له امرأته<sup>(٣)</sup>: إنَّ هذا المال مُتَلَفٌ، فامْنَحْها شِرازَها، فقال صخرُ:

والله لا أَمْنَحُها شِرازَها ولو هَلَكْتُ خَرَقْتُ خِمَارَها  
وَأَتَّخَذْتُ مِنْ شَعْرِ صِدَارَها

فلما هلكَ اتَّخَذْتُ هذا الصِّدَارَ. وكان صخرُ أخوا الخنساء لأبيها فقط.

ويروى عن بعض نساء بني سليمٍ أنَّها نظرتُ إليها في صدارٍ وهي تَصْنَعُ طيباً لابتنتها لتَنْقُلَها إلى زوجها، فقاوَلَتْها في شيءٍ كرهته الخنساءُ، فقالت لها: اسكتي، فوالله لقد كنتُ أبْسَطُ منك عَرَفاً<sup>(٤)</sup>، وأطيبُ منك وَرْساً<sup>(٥)</sup>، وأرقُّ منك نَعلاً، وأكرمُ منك بَعلاً.

وكان بَشَّارٌ يقول: لم تَقُلِ امرأةٌ شعراً قَطُّ إلا تَبَيَّنَ الضَّعْفُ فيه، فقيلَ له: أو كذلك الخنساءُ؟ فقال: تلك كان لها أربعُ خُصَى !!.

وقال القرشيُّ<sup>(٦)</sup> وتَتابعُ له بنونُ:

أَسْكَانَ بَطْنِ الأَرْضِ لو يُقْبَلُ الفِدا  
فِدا لَيْتَ مَنْ فيها عليها وليتَ مَنْ  
فَمَاتُوا كأنَّ لم يَعْرِفِ الموتُ غيرَهم  
فَدَيْتُمْ وَأَعْطَيْنَا بِكُمْ ساكِني الظَّهْرِ [١/٢٨٤]  
عليها ثَوِي فيها مُقِيماً إلى الحَشْرِ  
فَنُكِّلَ على نُكْلِ وقبرٌ على قَبْرِ

(١) ليس في ب وف وظ وي. وفي الأصل: إليه، وبهامشه كما في المتن.

(٢) قوله «فعاد لي... له» ليس في أ وهـ.

(٣) في أ وهـ: امرأة. و«له» ليس في ف وظ وي.

(٤) بهامش أ ما نصُّه: «ابن شاذان: شيمتُ منه عَرَفاً طيباً أي أريجاً».

(٥) زاد في أ: وأحسن منك عرساً».

(٦) هو أبو عبد الرحمن العتيبيُّ كما في التعازي والمراني ١٨٧، ١٨٣، وبعضها في الوحشيات ١٣٩

لقد شِمتَ الأعداءُ بي وتغيَّرتَ عيونُ أراها بعد موتِ أبي عمرو<sup>(١)</sup>  
 [٧٢٨] تجرّى عليّ الدهرُ لما فقدتهُ ولو كان حيًّا لا جترأتُ على الدهرِ  
 وقاسمني دهرِي بنيّ مُشاطراً فلما توفّي شطره مالٌ في شطري<sup>(٢)</sup>  
 وحدثني العباسُ بن الفرَجِ الرّياشيُّ قال: قدِمَ رجلٌ<sup>(٣)</sup> من البادية<sup>(٤)</sup>، فلما  
 صارَ بجبلِ سَنامٍ<sup>(٥)</sup> مات له بنونٌ، فدَفَنَهُم هناك وقال:

دَفَنْتُ الدافِعِينَ الضَّيْمَ عَنِّي      بِرَابِيَةٍ مُجَاوِرَةٍ سَنَامًا  
 أَقُولُ إِذَا ذَكَرْتُ الْعَهْدَ مِنْهُمْ      بِنَفْسِي تِلْكَ أَضْدَاءٌ وَهَامَا  
 فَلَمْ أَرَ مِثْلَهُم مَاتُوا جَمِيعًا      وَلَمْ أَرَ مِثْلَ هَذَا الْعَامِ عَامَا  
 فَلَيْتَ جِمَامَهُمْ إِذْ فَارَقُونِي      تَلَقَّانَا فَكَانَ لَنَا جِمَامًا<sup>(٦)</sup>

ويُروى<sup>(٧)</sup> أنّ رجلاً كان له بنون سبعة، يروي ذلك أبو الحسن المَدائنيُّ،  
 قال<sup>(٨)</sup>: فَأَخْتَلَفَ عَلَيَّ فِيهِمْ، فَقَالَ قَوْمٌ: كَانُوا تَحْتَ حَائِطٍ، وَقَالَ قَوْمٌ آخَرُونَ: بَلِ

(١) أبو عمرو كنية ابنه الذي مات في آخر ولده.

(٢) بهامش ما نصه: «ابنُ شاذان: الشُّطْر: النصف من كل شيء».

وبهامش الأصل ما نصه: «وقع هذا البيت الأخير في قطعة منسوبة إلى وهب بن طريف العبيسي».

(٣) هو المرقع بن العلاء أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مائة كما في التعازي والمراثي ٢١٠.

(٤) في الأصل وس: من أهل البادية.

(٥) سنام جبل لبني دارم بين البصرة واليمامة. معجم البلدان ٣/٢٦٠.

(٦) ورد هذا البيت في أ على أنه من زيادات أبي الحسن، ففيها بعد البيت الثالث:

«قال أبو الحسن الأخفش: وفيها عن غير أبي العباس:

فليت حمامهم إذ فارقوني      تلقانا فكان لنا حماما».

والأبيات الأربعة ثابتة في التعازي والمراثي ٢١٠ وقال المبرد عقبها: «أنشدني الرياشي ثلاثة أبيات منها ولم ينشدني الرابع».

(٧) الخبر والأبيات في التعازي والمراثي ٥٣. وفي أ وس ود: قال أبو العباس ويروي.

(٨) كذا في ف وظ وس، ولعله الصواب. وفي سائر النسخ: «قال أبو العباس».

حَلَبَ لَهُمْ فِي عُلْبَةٍ فَمَجَّتْ<sup>(١)</sup> فِيهَا أَفْعَى فَبِعَتْ بِهَا إِلَيْهِمْ فَشَرِبُوهَا فَمَاتُوا جَمِيعاً،  
وَالرَّجُلُ يَقَالُ لَهُ الْحَارِثُ بِنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَاهِلِيُّ<sup>(٢)</sup>، وَهَلَكْتُ لِحَارِ لِه شَاءَ فَجَعَلَ يُعْلِنُ  
الْبِكَاءَ<sup>(٣)</sup> عَلَيْهَا! فَقَالَ قَائِلٌ: <sup>(٤)</sup>

يَا أَيُّهَا الْبَاكِي عَلَى شَاتِيهِ      يَبْكِي جِهَاراً غَيْرَ إِسْرَارٍ  
إِنَّ الرَّرْزِيَّاتِ<sup>(٥)</sup> وَأَمْثَالَهَا      مَا لَقِيَ الْحَارِثُ فِي الدَّارِ  
دَعَا بَنِي مَعْنٍ وَإِخْوَانَهُمْ      فَكَلَّمَهُمْ يَغْدُو<sup>(٦)</sup> بِمُحْفَارٍ

\*\*

قال أبو العباس: والمصائب ما صغُرَ منها وما عَظُمَ<sup>(٧)</sup> تَقَعُ<sup>(٨)</sup> عَلَى  
ضَرَبَيْنِ فَالْحَرَمُ التَّسْلِيَّ عَمَّا لَا يُغْنِي الْغَمُّ فِيهِ، وَالاحْتِيَالُ لِدَفْعِ مَا يُدْفَعُ بِالْحِيلَةِ.

وَمِنْ أَحْسَنِ الْقَوْلِ فِي هَذَا الْمَعْنَى فِي الْإِسْلَامِ<sup>(٩)</sup> قَوْلُ<sup>(١٠)</sup> عَلِيِّ بْنِ [٧٢٩]  
الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، حِينَ<sup>(١١)</sup> مَاتَ ابْنُهُ فَلَمْ يَرَّ مِنْهُ  
جَزَعٌ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَمْرٌ كُنَّا نَتَوَقَّعُهُ، فَلَمَّا وَقَعَ لَمْ نُتَكَّرَهُ. وَفِي هَذَا زِيَادَةٌ  
تُنْتَظَرُ، وَفَضْلٌ تَسْلِيمٍ لِقَضَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(١) فِي أَوْسٍ وَهِيَ: فَمَجَّتْ فِيهَا: رَمَتْ فِيهَا بِسَهْمِهَا.

(٢) فِي التَّعَاذِي وَالْمَرَاثِي: الْحَارِثُ بْنُ حَبِيبِ الْبَاهِلِيِّ.

(٣) فِي أَوْسٍ: بِالْبِكَاءِ.

(٤) الَّذِي فِي التَّعَاذِي وَالْمَرَاثِي أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ حَبِيبٍ هُوَ الْقَائِلُ.

(٥) فِي الْأَصْلِ وَي: الرَّرْزِيَّاتِ.

(٦) فِي هـ وَي: يَغْدُو.

(٧) فِي أ: وَالْمَصَائِبُ مَا عَظُمَ مِنْهَا وَمَا صَغُرَ.

(٨) لَيْسَ فِي هـ. وَفِي أ وَف: يَقَعُ.

(٩) فِي الْإِسْلَامِ، لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَي.

(١٠) فِي ف وَظ: وَمِنْ أَحْسَنِ التَّسْلِيَّ وَأَجْمَلُهُ قَوْلُ. وَقَدْ سَلَفَ هَذَا الْقَوْلُ ص ٤٢١.

(١١) كَذَا فِي أ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: «حَيْثُ».

والعربُ تقولُ: الحَذَرُ أشدُّ من الوَقِيعَةِ.

وقال رجلٌ من الحكماء: إِنما الجَزَعُ والإشفاقُ قَبْلَ وَقوعِ الأمرِ، فإذا وقع فالرُّضَا والتسليمُ.

ومن هذا قولُ عمر بن عبد العزيز رحمه الله: إذا استأثر الله بشيءٍ فآلَهُ عنه. يقال: «لَهَيْتُ عن الأمرِ أَلْهَى»: إذا أَضْرَبْتَ عنه<sup>(١)</sup>، و«لَهَوْتُ أَلْهُو» من اللَّعِبِ.

ومن أَقدمِ ما قيلَ في هذا المعنى [٢/٢٨٤] قولُ أوسِ بنِ حَجْرٍ الأَسْيَدِيِّ<sup>(٢)</sup>، من بني أُسَيْدِ بنِ عَمْرٍو بنِ تَمِيمٍ، يَرِثِي فَضالَةَ بنِ كَلْدَةَ أحدِ بني أُسَدِ ابنِ حُزَيْمَةَ<sup>(٣)</sup>:

أَيْتُهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا      إِنَّ الَّذِي تَحَذَرِينَ قَدْ وَقَعَا  
إِنَّ الَّذِي جَمَعَ السَّمَاحَةَ وَالنَّزْ      نَجْدَةَ وَالْحَزَمَ وَالْقُؤَى جُمَعَا  
الأَلْمَعِي الَّذِي يَظُنُّ لَكَ الظَّنَّ      مَنْ كَأَنَّ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

(١) بهامش أما نصُّه: ويقال ضرب فلان عن الشيء: إذا كَفَّ عنه.

(٢) بهامش أما نصُّه: والنسب إلى أُسَيْدِ أُسَيْدِي بالتخفيف لا غيره.

(٣) ديوان أوس ق ٢٦ ص ٥٣ - ٥٥، والتعازي والمراثي ٣٠. وفي الديوان زيادة ثلاثة أبيات أرقامها فيه ٦، ١٠، ١٣. وقد سلفت الأبيات ٥، ٦، ٨، ص ٩٦٥.

(٤) بعده في زيادات ر من س:

وأودى فما تنفع الإساعة من شيء لمن قد تحاول البدعاه  
كذا وقع وفيه تصحيف. وبهامش الأصل بحذاء البيت ما نصُّه:

وأودي فما تنفع الأشاحه من شيء لمن قد يحاول البدعاه  
ليس البيت من الكتاب وهو جواب قوله «إن الذي جمع السماحة». أودى: هلك. والإشاحه ههنا: الحذر، وفي موضع آخر تكون الحرص على القتال والجد فيه. يقول: من مات وحوادث الدهر [كذا] لم تنفعه من ذلك الإشاحه. والبدع: ما جلب الدهر مما لا يعرف.

والمُخْلِيفُ<sup>(١)</sup> الْمُتَلِفُ الْمُرَرُّ لَمْ  
والحافظُ النَّاسَ فِي تَحْوِطٍ إِذَا  
وَعَزَّتِ الشَّمَالُ الرِّيحَ وَقَدْ  
وَشُبَّهَ الهَيْدَبُ العَبَامُ مِنْ أَلْ  
وكانتِ الكاعِبُ الْمُمنَعَةُ أَلْ  
لِيبيكَ الشَّرْبُ والمُدَامَةُ وَأَلْ  
وذا تُ هِذْمٍ عارٍ نَسَواشِرُها  
وفيها زيادةٌ وَلِكنَّا<sup>(٢)</sup> أَخترنا<sup>(٣)</sup>.

قوله:

الأمعي الذي يظن لك الظن

نَ كَأَن قَد رَأى وَقَد سَمِعَا<sup>(٤)</sup>

«الأمعي»: الحديدُ اللِّسانِ والقَلْبِ، وَقَد أَبانَهُ بقوله:

... الذي يظن لك الظن

نَ كَأَن قَد رَأى وَقَد سَمِعَا

وقوله: «المخلفُ المتلفُ» أرادَ أَنَّهُ يَتَلَفُ مالَهُ كَرَمًا وَيُخْلِيفُهُ نَجْدَةً، كَمَا

قال: <sup>(٥)</sup>

(١) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ «المخلف» بلا الواو.

(٢) في الأصل وي: في بيت. وفي ف وظ وه وهامش الأصل: وفي داره. وبهامش الأصل أيضاً كما في المتن. وانتهى ههنا الحرم الذي وقع في د ص ١٣٩١.

(٣) في أ وب: «لكننا»، بلا الواو.

(٤) زاد في د: «منها هذا».

(٥) لم يرد البيت في أ وفيها: قوله الأمعي الحديد، الخ.

(٦) البيتان من أبيات للقتال الكلافي في الأغاني ١٩٠/٢٤، والرواية:

متلف مالٍ ومفيد مالٍ ولا تزال آخر الليالي  
قلوصه تعثر في النقال

نَاقَتُهُ تُرْقِلُ فِي النُّقَالِ<sup>(١)</sup> مُتَلِفٌ مَالٍ وَمُفِيدٌ مَالٍ  
وقال آخر:

فَاتَلَفَ ذَاكَ مُتَلَاَفٌ كَسُوبٌ

و«الْمُرْزَأُ»: الذي تناله الرزيزاتُ في ماله لما يُعْطِي ويُسألُ.

و«الإمتاع»: الإقامة، فيقول: لم يُقِمْ وهو ضعيفٌ.

و«الطَّبْعُ»: أسوأ الطَّمَعِ، وأصله أن القلبَ يعتادُ الخَلَّةَ الدنيئةَ فَيَرْكَبُهُ<sup>(٢)</sup>  
كالحائلِ بينه وبين الفهمِ، لِقُبْحِ ما يَظْهَرُ منه، وهذا مثلٌ، وأصله في السيفِ، وما  
أشبهه<sup>(٣)</sup>؛ يقال: «طبع السيفُ»: إذا ركبهُ صَدَأٌ يَسْتُرُ حَدِيدَهُ و«طَبَعَ اللهُ على  
قُلُوبِهِمْ»<sup>(٤)</sup> مِنْ ذَا<sup>(٥)</sup>.

و«تَحَوُّطٌ» و«قَحُوطٌ» اسمانِ للسنَةِ الجَدِيَّةِ، كما يقال: جَحْرَةٌ وَكَحْلٌ<sup>(٦)</sup>

وقوله: لم يُرْسِلُوا خَلْفَ عَائِدِ رُبْعًا

فالعائذُ: الحديثَةُ النَّتَاجِ، و«الرُّبْعُ»: الذي يُنْتَجُ في الربيعِ<sup>(٧)</sup>، ومن شَائِهِم  
في سنَةِ الجَدْبِ أن يَنْحَرُوا الفِصَالَ، لثَلَا تَرْضَعُ فَتَضُرُّ بالأَمْهَاتِ.

وقوله: «وَعَزَّتِ الشَّمَالُ الرِّيَّاحُ» يقولُ غَلَبَتْهَا، وتلك علامةُ الجَدْبِ وَذَهَابِ

(١) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال أُرْقِلَتِ الناقةُ إِزْقَالًا، وهو ضربٌ من المشي، وناقةٌ مُرْقِلٌ من إبل  
مراقيل. ابن شاذان: النقلُ الحجارة، وناقلتِ الناقةُ نقالًا إذا جرت كأنها تنقي ذلك، لا يكون إلا في أرض  
ذات حجارة».

(٢) في س وف: فتركبه.

(٣) في د: يشبهه.

(٤) سورة النحل: ١٠٨، وسورة محمد: ١٦.

(٥) انظر ما سلف ص ٩٨٥ - ٩٨٦.

(٦) انظر ما سلف ص ٩٦٥.

(٧) في ب ود وف وي وظ: الرُبْعِيَّة. وفي الأصل: الرُبْعَة، وهو تحريف. وانظر ما سلف ص ٩٦٦.

الأمطار<sup>(١)</sup> ، ومن ذلك قولهم<sup>(٢)</sup> : «مَنْ عَزَّ بَزًّا» أَي مَنْ غَلَبَ اسْتَلَبَ ، وفي القرآن [١٧/٢٨٥] : «وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ»<sup>(٣)</sup> أَي غَلَبَنِي فِي الْمَخَاطَبَةِ .

وقوله : «وَقَدْ أَمْسَى كَمِيعُ الْفَتَاةِ» فَالْكَمِيعُ : الضَّجِيعُ ، وَهُوَ الْكِمْعُ ، قَالَ :<sup>(٤)</sup>  
وَمَشْحُوذُ الْغِرَارِ يَبِيتُ كِمْعِي

يعني السيف ، أَي يَبِيتُ مُضَاجِعِي .

«مُلْتَفِعًا» يُقَالُ : تَلَفَّعَ فِي مُطْرَفِهِ وَفِي كِسَائِهِ : إِذَا تَلَفَّفَ وَتَرَمَّلَ فِيهِ ، فَيَقُولُ : [٧٣١]  
مِنْ شِدَّةِ الصَّرِّ<sup>(٥)</sup> يَلْتَفِعُ<sup>(٦)</sup> دُونَ ضَجِيعِهِ .

و«الكَاعِبُ» : الَّتِي قَدْ<sup>(٧)</sup> كَعَبَ تَذِيهًا ، يَقُولُ : تَصِيرُ كَالسَّبْعِ فِي زَادِ<sup>(٨)</sup> أَهْلِهَا  
بَعْدَ أَنْ كَانَتْ تَعَافُ طَيِّبَ الطَّعَامِ .

وقوله «وَذَاتُ هِذْمٍ» يَعْنِي امْرَأَةً ضَعِيفَةً ، وَ«الهِذْمُ» : الْكِسَاءُ الْخَلْقُ الرَّثُّ .

وقوله : «عَارٍ نَوَاشِرُهَا» ، «النَّوَاشِرُ» عَرُوقُ السَّاعِدِ .

و«التَّوَلَّبُ» : الصَّغِيرُ وَ«الْجَدْعُ» : السَّيِّءُ الْغِذَاءِ ، وَهُوَ الْجَجْنُ وَالْقَتِينُ .

وَقَالَ أُعْرَابِيٌّ :<sup>(٩)</sup>

خَلِيلِيَّ عُسُوجًا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا      عَلَى قَبْرِ أَهْبَانٍ سَقَّتَهُ الرَّوَاعِدُ  
فَذَاكَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى كَانَ بَيْنَهُ      وَبَيْنَ الْمُزْجَى نَفْنَفٌ مُتَبَاعِدُ

(١) انظر التَّيْبِهَاتُ ص ١٦٦ وتعليق العلامة الشيخ الميمني رحمه الله ، وانظر ما سلف من التعليق ص ٩٥٤ .

(٢) فِي الْمَثَلِ . انظر ما سلف ص ١٩٤ ، ٩٧٢ .

(٣) سُورَةُ ص : ٢٣ .

(٤) فِي أَوْسٍ : «قَالَ الرَّاجِزُ» وَهِيَ زِيَادَةُ خَاطِئَةٍ .

(٥) فِي الْأَصْلِ وَأَوْي : «الضَّرُّ» . وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ كَمَا فِي الْمَثَلِ .

(٦) زَادَ فِي أَوْي : «بِهِ» .

(٧) مِنَ الْأَصْلِ وَفِي وَظٍ وَدٍ وَهـ .

(٨) فِي ف : دَارٌ .

(٩) سَلَفَتْ الْآيَاتُ ص ٣٣١ - ٣٣٢ ، وَانظُرْ تَحْقِيقَ نَسَبِهَا نَمَةً .

إذا نازعَ القومَ الأحاديثَ لم يكنْ  
وقالت لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةُ: (١)

دَعَا قَابِضاً والمُرْهَفَاتُ يُنْشِنُهُ (٢)  
فَلَيْتَ عُبَيْدُ اللهَ كَانَ مَكَانَهُ  
عَيْبَا وَلَا عَيْبَا عَلَى مَنْ يُقَاعِدُ  
فَقُبِحَتْ مَدْعُواً وَلَبَّيْكَ دَاعِيَا  
صَرِيحاً وَلَمْ أَسْمَعْ لِتَوْبَةٍ نَاعِيَا

وكان سببُ هذا الشعر أن تَوْبَةَ بِنِ حُمَيْرِ العُقَيْلِيِّ ثُمَّ الخَفَاجِيِّ غَزَا فغَنِمَ،  
ثم انصرف (٣) فَعَرَّسَ فِي طَرِيقِهِ فَأَمِنَ فَقَالَ (٤)، فَتَدَّتْ فَرْسُهُ، فَحَاطَ بِهِ عَدُوهُ، وَمَعَهُ  
عُبَيْدُ اللهَ أَخُوهُ وَقَابِضُ مَوْلَاهُ، فَدَعَاهُمَا فَذَبَبَ عُبَيْدُ اللهَ شَيْئاً وَانْهَزَمَا (٥) وَقُتِلَ  
تَوْبَةُ، فَفِي ذَلِكَ تَقْوِلُ لَيْلَى: (٦)

[ ٧٣٢ ]  
أَعْيَيْنِي أَلَا فَابْكِي عَلَى ابْنِ حُمَيْرٍ  
لِتَبْكِي عَلَيْهِ مِنْ خَفَاجَةٍ نِسْوَةٍ  
بَدْمَعٍ كَقَفِضِ الجَدْوَلِ المُتَفَجِّرِ  
بِمَاءِ شُؤُونِ (٧) العَبْرَةِ المُتَحَدِّرِ  
سَمِعْنَ بِهَيْجَا أَرْجَفَتْ (٨) فَذَكَرْنَهُ  
وَقَدْ يَتَعَثُّ الأَحْزَانُ طَوْلُ التَّذْكَرِ  
كَأَنَّ فَتَى الفَتَيَانِ تَوْبَةَ لَمْ يُنْخِ  
بِنَجْدٍ وَلَمْ يَطْلُعْ مَعَ المُتَغَوَّرِ

(١) ديوانها ق ٢/٤٧ - ٣ ص ١٢٣، والتعازي والمراثي ص ٧٤.

(٢) في الأصل: تنوشه.

(٣) كذا في أ وف وظ. وفي سائر النسخ: فانصرف.

(٤) ليس في الأصل ود وي وهـ. وفي س وف: فنام.

وبهامش أما نصه: «ابن شاذان: يقال قال الرجل يقبل قبلاً ومقبلاً من القبولة والقائلة، وهو نوم نصف النهار، والقيل: شرب نصف النهار، تقيل الرجل وقال: إذا شرب في وقت المقيل، قال الراجز إن قال قبلا لم أكن في القيل.

ويروى: إن قيل قبلوا.

(٥) في الأصل وب وس: وانهمز.

(٦) ديوانها ق ١/١٨ - ٦، ١٧، ١٦ ص ٧١ - ٧٤، والتعازي والمراثي ٧٤ - ٧٥. وسلف البيتان ٤ و ٦ ص ٩٥٣. وفي أ: ليل الأخيلية.

(٧) في الأصل: جفون، وبهامشه كما في المتن.

(٨) في الأصل وأ وب «أرجفت». وفي التعازي والمراثي: «أوجفت» وفي الديوان: «أرهقت».

ولم يَرِدِ المَاءَ السَّدَامَ إِذَا بَدَا      سَنَا الصُّبْحَ فِي أَعْقَابِ أَخْضَرَ مُدِيرِ  
 ولم يَقْدَعِ الخَصْمَ الأَلْدَ وَيَمْلَأُ آلَ      جِفَانَ سَدِيفاً يَوْمَ نَكْبَاءِ صَرَّصِرِ<sup>(١)</sup>  
 أَلَا رَبُّ مَكْرُوبٍ أَحْبَبَتْ وَخَائِفِ      أَجْرَتْ وَمَعْرُوفٍ لَدَيْكَ وَمُنْكَرِ  
 فَيَا تَوْبَ لِلْمَوْلَى وَيَا تَوْبَ لِلنَّدَى      وَيَا تَوْبَ لِلْمُسْتَبِحِ الْمُتَنَوِّرِ

قولها: «لَيْتَكَ عَلَيْهِ مِنْ خَفَاجَةَ نِسْوَةً»

تعني خَفَاجَةَ بِنَ عُقَيْلِ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ.

و«الهيجاء» تمد وتُقصِر، وقد مرَّ هذا<sup>(٢)</sup>.

وقولها «بَنَجْدٍ وَلَمْ يَطْلُعْ مَعَ الْمُتَغَوِّرِ» [٢/٢٨٥]

فالنَّجْدُ كُلُّ مَا أَشْرَفَ مِنَ الأَرْضِ، وَالغَوْرُ كُلُّ<sup>(٣)</sup> مَا انْخَفَضَ.

ويقال: «مَاءٌ سِدَامٌ وَمِيَاءٌ سُدْمٌ»<sup>(٤)</sup> وهي القديمة المندفئة<sup>(٥)</sup>، قال الشاعر:

وَعِلْمِي بِأَسْدَامِ المِيَاهِ فَلَمْ تَنْزَلْ      فَلَايُصُّ تُحْدِي فِي طَرِيقِ طَلَابِحُ

و«سَنَا الصُّبْحِ»: ضَوْؤُهُ، وهو مقصورٌ، فإذا أُرِدَتْ الحَسْبُ مَدَّدَتْ.

و«الأخضر» الذي ذَكَرْتُ: اللَّيْلُ، والعَرَبُ تَسْمِي الأَسودَ أَخْضَرَ. وقولها<sup>(٦)</sup>: «ولم

يَقْدَعِ الخَصْمَ الأَلْدَ»<sup>(٧)</sup> فالأَلْدُ<sup>(٨)</sup>: الشَّدِيدُ الخِصَامِ.

(١) بهامش أما نصه: «ابن شاذان: حدثني أبو عمر عن ثعلب: يقال: رِيحٌ صَرَّصَرُ أي باردة».

(٢) في الأصل: وقد مرَّ تفسير هذا. يريد تفسير قصر المدود، انظر ص ٨٢١، ٣٢٥، ١٠٨٧، ١٢٨٤.

(٣) من الأصل وف وظ وس.

(٤) في الأصل: ماء سدام ومياه سدام، وفي ي: ماء سدام ومياه سدام ومياه سُدْم، وفي س: ماء سدام ومياه

أسدام ومياه سُدْم، وفي د: ماء سدام ومياه سُدْم ومياه أسدام.

(٥) في أ: المندفقة، وهو تحريف.

(٦) من أ وحدها.

(٧) بهامش أما نصه: «ابن شاذان: قَدَعَتْ الإنسان وغيره أَقْدَعُهُ قَدْعاً: إِذَا كَفَفْتَهُ عَمَّا يَرِيدُ، وَقَدَعْتُ الفرس

باللجام».

(٨) من أ وس.

و«السَّدِيفُ»: شِقْقُ السَّنَامِ .  
 و«النَّكْبَاءُ»: الرِّيحُ بَيْنَ الرَّيْحَيْنِ الشَّدِيدَةِ الهُبُوبِ .  
 و«الصَّرَصْرُ»: الشَّدِيدَةُ الصَّوْتِ .  
 و«المُسْتَنبِحُ»: الَّذِي يَسْرِي فَلَا يَعْرِفُ مَقْصِدًا، فَيَنْبِحُ لِتَنْبِحِهِ<sup>(١)</sup> الكَلَابُ  
 فَيَقْصِدُهَا .

و«المُنْتَوِرُ»: الَّذِي يَلْتَمَسُ مَا يَلُوحُ لَهُ مِنَ النَّارِ فَيَقْصِدُهُ<sup>(٢)</sup>، قَالَ الْأَخْطَلُ<sup>(٣)</sup>  
 [ ٧٣٣ ] يُعَيْرُ<sup>(٤)</sup> جَرِيرًا:

قَوْمٌ إِذَا اسْتَبَحَ الْأَضْيَافُ كَلْبَهُمْ قَالُوا لِأَمَّهُمْ: بُوْلِي عَلَى النَّارِ  
 فيقال: إِنَّ جَرِيرًا تَوَجَّعَ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ، وَقَالَ: جَمَعَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةَ ضَرْبًا  
 مِنَ الْهَجَاءِ وَالشَّتْمِ، مِنْهَا الْبَخْلُ الْفَاحِشُ، وَمِنْهَا عَقُوقُ الْأُمِّ فِي ابْتِدَالِهَا دُونَ غَيْرِهَا،  
 وَمِنْهَا تَقْذِيرُ الْفِتَاءِ، وَمِنْهَا السَّوَأَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا مِنَ الْوَالِدَةِ<sup>(٥)</sup>. وَقَالَ آخَرُ:  
 وَإِنِّي لِأَطْوِي الْبَطْنَ مِنْ دُونَ مِلْئِهِ لِمُخْتَبِطٍ فِي آخِرِ اللَّيْلِ نَسَائِحِ  
 وَإِنْ أَمْتَلَأَ الْبَطْنَ فِي حَسَبِ الْفَتَى قَلِيلُ الْغَنَاءِ وَهُوَ فِي الْجِسْمِ صَالِحٌ<sup>(٦)</sup>

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَفِ ظ وَي، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: لِتَجْيِيهِ.  
 (٢) قَالَ الْبَغْدَادِيُّ فِي الْخَزَانَةِ ٢٨/١: «رُدُّ عَلَيْهِ أَبُو الْوَلِيدِ الْوَقْشِيُّ فِي شَرْحِهِ عَلَيْهِ بَأَنَّ الْمُنْتَوِرَ إِذَا هُوَ النَّاطِرُ إِلَى  
 النَّارِ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَرَادَ قَصْدَهَا أَوْ لَمْ يَرِدْ كَمَا قَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ:  
 تَنَوَّرْتَهَا مِنْ أَدْرَعَاتٍ...»

وَلَمْ يَرِدْ أَنْ يَأْتِيَهَا كَمَا لَمْ يَرِدِ الْقَائِلُ:  
 وَأَشْرَفَ بِالسُّقُورِ الْبِغَاقِ لِعَلْفِي أَرَى نَارَ لَيْلٍ أَوْ يَسْرَانِي بِصَيْرِهَا  
 وَالنَّظَرَ إِلَى نَارِهَا إِذَا هُوَ يَنْظُرُ قَلْبَهُ تَشْوَقًا إِلَيْهَا». وَكَانَ فِي الْخَزَانَةِ «بِالنُّورِ الْبِغَاقِ». مُحَرَّفًا.  
 (٣) دِيوانه ٥/١٣٩ ج ٢/٦٣٦.

(٤) كَذَا فِي أَوْهَد. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: «يَعْنِي جَرِيرًا»، وَليْسَ فِي ف.  
 (٥) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نُصِّهُ: «وَقَوْلَةُ النَّارِ، وَشَبَّهَهُمْ بِالْمَجُوسِ لِأَنَّهُمْ لَا يَطْفِئُونَ نَارَهُمْ بِالْمَاءِ». قَالَ الْخَاطِمِيُّ.  
 (٦) بِهَامِشِ أ مَا نُصِّهُ: «وَقَالَ ابْنُ شَادَانَ: قَالَ أَبُو عَمْرٍ: الْغَنَاءُ: الْإِجْزَاءُ، يُقَالُ: مَا يَفْنِي عَنْكَ غَنَاءٌ: مَا يُجْزِي=»

وقالت لَيْلَى الأَخِيلِيَّةُ<sup>(١)</sup>:

نَظَرْتُ وَرُكْنَ مِنْ بُوَانَةٍ<sup>(٢)</sup> دَوْنَنَا  
إِلَى الخَيْلِ أَجْلَى شَأُوهَا عَنْ عَقِيرَةٍ  
كَأَنَّ فَتَى الْفَيْتِيَانِ تَوْبَةً لَمْ يُنْخِ  
وَلَمْ يَبْسِنْ أَبْرَاداً رِقَاقاً لِفَيْتِيَةٍ  
فَتَى لَا تَخْطَأُهُ الرَّفَاقُ وَلَا يَرَى  
وَكُنْتَ إِذَا مَوْلَاكَ خَافَ ظَلَامَةً  
وَأَرْكَانُ جِسْمِي<sup>(٣)</sup> أَيُّ نَظْرَةٍ نَاطِرٍ  
لِعَاقِرِهَا فِيهَا عَقِيرَةٌ عَاقِرٍ  
قَلَابِصٌ يَفْحَصُنَ الحَصَى بِأَلْكَرَاكِرٍ  
كِرَامٍ وَيَرْحَلُ قَبْلَ فَيْءٍ<sup>(٤)</sup> الهَوَاجِرِ  
لِقَدْرِ عَيْلَاً دُونَ جَارٍ مُجَاوِرِ  
دَعَاكَ وَلَمْ يَقْنَعْ سِوَاكَ بِنَاصِرِ

قولها: «أَيُّ نَظْرَةٍ نَاطِرٍ» يصلح فيه الرفع والنصب، على قوله: نظرتُ أَيُّ نظرةٍ وأَيَّةَ نظرةٍ وأَيِّمَا نظرةٍ وأَيِّمَا نظرةٍ، كما تقول: مررتُ برجلٍ أَيِّمَا رجلٍ، وتأويله<sup>(٥)</sup> مررتُ برجلٍ كاملٍ<sup>(٦)</sup>، فأَيُّمَا في موضعٍ كاملٍ<sup>(٧)</sup>، وتقول: مررتُ بزَيِّدٍ أَيِّمَا رجلٍ، على الحال. ومن قال: «أَيُّ نظرةٍ نَاطِرٍ» فعلى القَاطِعِ والابتداء، والمَخْرُجُ مَخْرُجٌ استفهامٍ، وتقديره: أَيُّ نظرةٍ هي؟ كما تقول: سبحانَ الله أَيُّ رجلٍ زَيِّدٌ؟ وهذا البيت<sup>(٨)</sup> يُنشدُ على وجهين:

فَأَوْمَاتٌ إِيمَاءٌ خَفِيًّا لِحَبْتِرٍ  
وَلِلَّهِ عَيْنَا حَبْتِرٍ أَيُّمَا فَتَى

[ ٧٣٤ ]

= عنك. ومُعْنٍ مُنْجِزِيٌّ، والفعل عَنِي فهو غَابٍ، قال طرفة:

وإن كنت عنها غانياً فأغنٍ [أزدد]

(١) ديوانها ق ١/٢٠، ٣، ٢٤، ٢٥، ١٥، ٣٩، ص ٧٧-٨٣، والتعازي والمراني ٧٦.

(٢) في التعازي: من أباين. ويروى من ذقانين، ومن عماية. انظر الديوان.

(٣) ضبط في الأصل بكسر الحاء وضمها، وعليه «معاً» ولم أجده بالضم. انظر معجم البلدان ٢/٢٥٨.

(٤) بهامش الأصل: «يتن» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي؟

(٥) في الأصل وف وظ وب وف وي وه: تأويله، بلا الواو.

(٦) زاد في ب وس ود وف وظ: يا فتى.

(٧) قوله: «فأَيُّمَا في موضعٍ كاملٍ» ليس في الأصل. وفي د وي وه: وأَيُّمَا.

(٨) وهو للراعي. ديوانه ق ٧/١ ص ٣، وهو من شواهد الكتاب ٣٠٢/١، والخزانة ٤/٩٩.

و «أَيُّمًا» إِنَّ شَتَّتَ عَلَى مَا فسرنا .

وقولها: إلى الخَيْلِ أَجْلَى شَأُوهَا عن عقيرة  
شَأُوهَا: طَلَّقَهَا .

وقولها: لِعَاقِرِهَا فِيهَا عَقِيرَةٌ [١/٢٨٦] عَاقِرٍ

أي قد أصابوا عقيرة نَفِيسَةً، كقول القائل: نَعَمَ غَنِيمَةُ الْمُغْتَنِمِ، وكقولهم:  
عَقِيرَةٌ وكما تَكُونُ، وهذا نظيرُ قولِهِ:  
ولَمَّا أصابوا نَفْسَ عمرو بنِ عامرٍ أصابوا به وَتَرَأَ يُنِيمُ ذَوِي الوِثْرِ  
يقال: «ثَأْرٌ مُنِيمٌ» إذا (١) أصابه المُثِيرُ هَذَا وَاسْتَقَرَّ، لأنه أصاب كُفْرًا، وهذا  
خلاف قول الآخر: (٢)

قومٌ إذا جَرَّ جَانِي قَوْمِهِمْ آمِنُوا من لُؤْمٍ (٣) أَحْسَابِهِمْ أَنْ يُقْتُلُوا قَوْدًا  
وخلاف قولِ الحَارِثِ بنِ عُبَادٍ: (٤)  
لا بُجَيْرٌ أَعْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْ طُ كُلَيْبٍ تَزَاجَرُوا عن ضَلَالٍ  
ولكن كما قال دُرَيْدُ بنُ الصَّمَّةِ: (٥)  
قَتَلْتُ بَعْدَ اللَّهِ خَيْرَ لِسَدَاتِهِ ذُوَابًا فلم أَفْخَرُ بِذَاكَ وَأَجْزَعَا  
وكما قال عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ زيَادٍ بنِ ظَبْيَانَ التَّمِيمِيُّ، من بني تَمِيمٍ اللَّاتِ بنِ  
ثُعَلْبَةَ، حيثُ (٦) قَتَلَ مُضْعَبَ بنِ الرَّبِيعِ بِأَخِيهِ النَّابِيِ بنِ زِيَادٍ:

(١) في الأصل: أي .

(٢) سلف البيت مع آخر ص ٩٧٩ .

(٣) في روه: للؤم .

(٤) سلف البيت مع آخرين ص ٧٧٦ .

(٥) الأغاني ١٣/١٠، باختلاف في الرواية . وهو من شواهد الكتاب ٤٢٥/١

(٦) في هـ: حين .

إِنَّ عُيَيْدَ اللَّهِ مَا دَامَ سَالِمًا      لَسَارٍ عَلَى رَعْمِ الْعَدُوِّ وَغَادِي  
وَنَحْنُ قَتَلْنَا أَبْنَ الزُّبَيْرِ وَرَأْسَهُ      حَزْرُنَا بِرَأْسِ النَّبِيِّ بْنِ زِيَادٍ

كَسَرَ الْبَاءَ عَلَى الْأَصْلِ، كَمَا قَالَ ابْنُ الرَّقِيَّاتِ: (١)

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْغَوَائِي هَلْ      يُضْبِحْنَ إِلَّا لَهُنَّ مُطْلَبُ  
وَمَنْ أَخَذَهُ مِنْ «نَبَأْتُ عَلَى الْقَوْمِ» أَي طَلَعْتُ عَلَيْهِمْ، فَلَا عِلَّةَ فِيهِ وَلَا  
ضُرُورَةَ.

[قال الأخفش: (٢) المعروف فيه الهمز، والمُبْرَدُ لم يَهْمِزُهُ، فإنما أَخَذَهُ مِنْ «نَبَأُ يَنْبُو»  
فصَارَ مِثْلَ رَامٍ وَقَاضٍ وَمَا أَشْبَهَهُمَا].

[ ٧٣٥ ]

وقال أبو الأسدِ مَوْلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ، لَمَّا قَتَلُوا الْوَلِيدَ (٣) بَنَ  
يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِخَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ:

فِي أَنْ تَقْتُلُوا مِنَّا كَرِيمًا فإِنَّا      قَتَلْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِخَالِدِ  
وَإِنْ تَشْغَلُونَا عَنْ نِدَانَا (٤) فإِنَّا      شَغَلْنَا وَوَلِيدًا عَنْ غِنَاءِ الْوَلَائِدِ  
تَرَكْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِخَالِدِ      مُكِبًّا عَلَى خَيْشُومِهِ غَيْرَ سَاجِدِ  
وقال الخُزَاعِيُّ (٥) بعدُ (٦):

(١) ديوانه ق ٥/١ ص ٣. وهو من شواهد الكتاب ٥٩/٢.

وفي أوه: ابن قيس الرقيات.

(٢) قول الأخفش من هاشم أ وحدها. وزاد رايت قوله «المبرد لم» ومثل رام» وجعل «أشبهه» أشبههما، لأنها لم  
تستين في الأصل.

(٣) في ف وظ وه: أبو الأسود. وفي د: أبو الأسد. وفي د وي: قُتِلَ الْوَلِيدُ.

(٤) قال المرصفي ويريد عن ندائنا وهو الأذان. وقد روي: فإن تشغلونا عن أذان» رغبة الأمل ١٨٢/٨.

(٥) هو دجيل. ديوانه ص ١٥٠.

(٦) من أوه.

قَتَلْنَا بِالْفَتَى الْقَسْرِيِّ مِنْهُمْ      وَلِيَدَهُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 وَمَرَوَاناً قَتَلْنَا عَنْ يَزِيدٍ      كَذَاكَ قِضَاؤُنَا فِي الْمَعْتَدِينَ<sup>(١)</sup>  
 وَبِأَبْنِ السَّمْطِ مَنْأَ قَتَلْنَا      مُحَمَّدًا بْنَ هَارُونَ الْأَمِينَا  
 فَمَنْ يَكُ قَتَلُهُ سُوقًا فَإِنَّا      جَعَلْنَا مَقْتَلَ الْخُلَفَاءِ دِينَا

وقولها: «وَيَرْحَلُ قَبْلَ فَيْءِ الْهَوَاجِرِ» تريد أنه متيقظ طعاناً.

و «المولى» في قولها: «إذا مولاك خاف ظلاماً» يحتمل ضرباً، فالمولى ابن العم، وقوله عز وجل: ﴿وَأَنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾<sup>(٢)</sup> يعني<sup>(٣)</sup> بني العم قال الفضل بن العباس: <sup>(٤)</sup>

مَهْلًا بَنِي عَمَّنَا مَهْلًا مَوَالِينَا      لَا تَبْشُرُوا بَيْنَنَا مَا كَانَ مَدْفُونَا

ويكون المولى المعتق، ويكون المولى الولي<sup>(٥)</sup> من قوله جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾<sup>(٦)</sup> ويكون المولى الذي هو أحق وأولى، منه قوله ﴿مَاوَأَكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾<sup>(٧)</sup> أي هي<sup>(٨)</sup> أولى بكم، والمولى: المالك

وقولها: «ولم يبين أبراداً» تريد الخيام.

\*\*

قال أبو العباس: وكانت الخنساء وليلي<sup>(٩)</sup> بائنتين في أشعارهما

(١) هذا البيت والذي يليه ليسا في أ وب وس وهـ. وآخر في الأصل هذا البيت فجعله آخر الأبيات

(٢) سورة مريم: ٥.

(٣) ليس في ف وظ وهـ. وفي أ وس وي: يريد.

(٤) البيت من أبيات له في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٢٢٤، ومعجم الشعراء ١٧٨، والمؤتلف والمختلف

(٥) من الأصل وب.

(٦) سورة محمد: ١١.

(٧) سورة الحديد: ١٥.

(٨) ليس في أ وهـ.

(٩) في الأصل: وليل الأخيلية.

متقدّمَتَيْنِ [٢/٢٨٦] لأكثر الفحول، ورُبَّ امرأةٍ تَتَقَدَّمُ في صناعةٍ، وفَلَمَّا يَكُونُ ذلك، والجملةُ ما قال الله عز وجل: ﴿أَوْ مَنْ يَنْشَأُ في الحِلْيَةِ وهو في الخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ (١) وقال النبي ﷺ: «إِنَّ المرأةَ خَلِقَتْ من ضِلَعِ عَوْجَاءٍ، وَإِنَّكَ إِنْ تُرِدْ إِقَامَتَهَا [٧٣٦] تَكْسِرْهَا، فَذَارِهَا تَعِشْ بِهَا» (٢).

فَمِمَّنْ نَدَرَ (٣) من النساءِ في بابٍ من الأبواب: أمُّ أيوبَ الأنصاريَّةُ، وأمُّ الدُّرداءِ (٤) ورابعةُ القَيْسِيَّةُ، ومُعَاذَةُ العَدَوِيَّةُ، فَإِنَّ هؤُلاءِ النسوةَ تَقَدَّمْنَ في الفضلِ والصَّلَاحِ، على تَقَدُّمِ بعضِهِنَّ بعضاً.

حدثني الجاحظُ عن إبراهيمَ بنِ السَّنَدِيِّ قال: كانتَ تصيرُ لي هاشمِيَّةً جاريةً حَمْدُونَةَ بِنْتِ غَضِيضٍ (٥) في حاجاتِ صاحبَتها، فَأَجْمَعُ نفسي لها وأطردُ الخَوَاطِرَ عن فكري وأحضرُ ذهني جُهْدِي، خوفاً من أن تُورِدَ عليّ ما لا أفهمهُ، لِبُعْدِ غُورِها وأقْتدَارِها على أن تُجِرِّيَ على لسانِها ما في قلبِها.

وكذلك ما يُؤَثِّرُ عن خالِصَةِ وَعُتْبَةَ جَارِيَّتِي (٦) رَيْطَةَ بِنْتِ أَبِي العباسِ.  
فأما النساءُ الأشرفُ فَإِنَّ القولَ فيهنَّ كثيرٌ مُتَّسِعٌ.

- (١) سورة الزخرف: ١٨. وقرئ: يَنْشَأُ. وقد سلفَ التعليقُ على القراءة ص ٣٩.  
(٢) الحديثُ بنحوه أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء برقم ٣٣٣١ والنكاح برقم ٥١٨٤، ٥١٨٦، ومسلم في الرضاع برقم ١٤٦٨ (٦٠ - ٦٢). وأورده السيوطي في الجامع الصغير ٢٨٤/١ برقم ٢١١١، ٢١١٢، وانظر فيض القدير ٣٨٨/٢ - ٣٨٩، وكشف الخفاء ٣٨٠/١ برقم ١٢١٩.  
(٣) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: كلُّ شيءٍ زال عن مكانه فقد نَدَرَ يَنْدُرُ نَدْرًا فهو نادِرٌ، وبه سمي نواذرُ الكلامِ لانه كلامٌ نَدَرَ وظَهَرَ من بين الكلامِ».  
(٤) زاد في الأصل وف وظ وس: «المدنية» وفي د: «المدينية».  
(٥) يؤخذ مما في المصادر أنها أم محمد بنت الرشيد. وعليه ف «غضيب» أمها. انظر تاريخ الطبري ٣٦٠/٨، ٦٠٧، ٦٠٨، والكمال في التاريخ ١٢٦/٦، ٣٩٥، والأغانى ٢٨٢/١٢، والبيان والتبيين ٢٣٢/٢، والعقد ١٦٢/٦، والمشتبه ٢٤٩/١. وظاهر عبارة الخطيب في تاريخ بغداد ٣/٣٩٢ والسمعاني في الأنساب ٤/٢١٥ و٩/١٥٨ وابن الأثير في اللباب ٣٨٧/١ و٢/٣٨٤ أن حمدونة بنت غضيب أم ولد الرشيد، ولعله وهمٌ. ووقع في غرب وه عضيض مصحفاً، و«بنت غضيب» ليس في أ.  
(٦) في الأصل وف وظ وس ود وي: جارية.

فَمَا نَذَرَ مِنْ شَعْرِ الْخُنْسَاءِ قَوْلَهَا تَرْتِي صَخْرًا<sup>(١)</sup>:

يَا صَخْرُ وِرَادَ مَاءٍ قَدْ تَنَادَرَهُ  
مَشَى السَّبْتَى إِلَى هَيْجَاءِ<sup>(٢)</sup> مُعْضَلَةٍ  
وَمَا عَجُولٌ عَلَى بَوِّ تَجُنُّ لَهُ  
تَرْتَعُ مَا غَفَلَتْ حَتَّى إِذَا أَدَّكَرَتْ  
يَوْمًا بِأَوْجَعِ مَنِي يَوْمَ فَارَقَنِي  
وَأَنْ صَخْرًا لَوَالِينَا وَسَيِّدُنَا  
وَأَنْ صَخْرًا لَتَأْتُمُّ الْهُدَاةُ بِهِ  
لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا  
قَوْلَهَا:

[ ٧٣٧ ]

يَا صَخْرُ وِرَادَ مَاءٍ قَدْ تَنَادَرَهُ  
أَهْلُ الْمِيَاهِ وَمَا فِي وَرْدِهِ عَارُ

تعني الموت، أي لإقدامه على الحرب.

و«السَّبْتَى» و«السَّبْنَدَى» واحدٌ، وهو الجريء الصُّدْر، وأصله في النِّجْرِ.

و«العَجُولُ» التي قد<sup>(٤)</sup> فارَقَهَا ولُدَّهَا.

و«البَوُّ» قد مضى تفسيره<sup>(٥)</sup>. وكذلك «فإنما هي إقبالٌ وإدْبَارُ» وقد شَرَحْنَا

كيف مَذْهَبُهُ فِي النِّحْوِ<sup>(٦)</sup>.

(١) ديوانها ص ٤٨ - ٤٩، والتعازي والمرثي ٩٩ - ١٠١. وسلف الرابع ص ٣٧٤، ١٣٥٦، والسابع ص ٢٩٣، ٩٤١.

(٢) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: «هَوَّجَاء». وبهامش أ ما نصه: «الهيجاء: الحرب، بالمد والقصر». وفي أ وب وس: مشى السبتى.

(٣) في الأصل: وللدهر. وبهامشه كما في المتن:

(٤) ليس في أ وي.

(٥) انظر ص ١٣٩.

(٦) انظر ما سلف ص ٣٧٤ - ٣٧٥، ١٣٥٦.

وقولها «إلى هيجاء مُعْضِلَةٍ» تعني الحرب.

وقولها: كَأَنَّهُ عَلَّمَ فِي رَأْسِهِ نَارَ

فَالَعَلَّمُ الْجِبْلُ، منه قول<sup>(١)</sup> الله جل وعز ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ  
كَالْأَعْلَامِ﴾<sup>(٢)</sup> وقال جرير<sup>(٣)</sup>

إِذَا قَطَعْنَ عَلْمًا بَدَا عَلَّمٌ [١/٢٨٧]

يعني الإبل<sup>(٤)</sup>.

ومن حَسَنِ شِعْرِهَا قَوْلُهَا<sup>(٥)</sup>:

أَعْيَنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا      أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَى  
أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَرِيءِ الْجَمِيلِ      أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا  
طَوِيلَ النَّجَادِ رَفِيعَ الْعِمَا      دِ سَادَ عَشِيرَتَهُ أَمْرَدَا  
إِذَا الْقَوْمُ مَدُّوا بِأَيْدِيهِمْ      إِلَى الْمَجْدِ مَدًّا إِلَيْهِ يَدَا  
فَنَالَ الَّذِي فَوْقَ أَيْدِيهِمْ      مِنَ الْمَجْدِ ثُمَّ مَضَى مُضِعِدَا  
يُكَلِّفُهُ الْقَوْمُ مَا عَالَهُمْ      وَإِنْ كَانَ أَصْغَرَهُمْ مَوْلِدَا  
تَرَى الْحَمْدَ يَهْوِي إِلَى بَيْتِهِ      يَرَى أَفْضَلَ الْكَسْبِ أَنْ يُحْمَدَا

قولها: «طويلُ النَّجَادِ»، «النَّجَادُ» حَمَائِلُ السَّيْفِ، تريدُ بطولِ نَجَادِهِ طَوْلَ

قَامَتِهِ، وهذا مما يُمدَّحُ به الشريفُ، قال جرير<sup>(٦)</sup>:

(١) في أ: قال الله.

(٢) سورة الرحمن: ٢٤.

(٣) سلف البيت ص ٦٤٧، ٩٤١، ١١٠٩.

(٤) «يعني الإبل» ليس في أ.

(٥) ديوانها ص ٣٠، والتعازي والمراثي ٨٩ - ٩٠.

(٦) سلف البيت ص ١٢٣، ١٠٤٤.

فإني لأَرْضِي عَبْدَ شَمْسٍ وما قَضَتْ وَأَرْضَى الطَّوَالَ البَيْضَ<sup>(١)</sup> مِنْ آلِ هَاشِمٍ  
وقال مروانُ لأمير المؤمنين المهديِّ<sup>(٢)</sup> :

[ ٧٣٨ ] قَصُرَتْ حَمَائِلُهُ عَلَيْهِ فَقَلَّصَتْ      وَلَقَدْ تَأْتَقُ قَيْنُهَا فَأَطَالَهَا  
وقال رجلٌ من طَيِّءٍ :

جَدِيرٌ أَنْ يُقِلَّ السِّيفَ حَتَّى      يُنُوسَ إِذَا تَمَطَّى فِي النَّجَادِ<sup>(٣)</sup>  
وقال الحَكَمِيُّ<sup>(٤)</sup> :

سَبِطُ البَنَانِ إِذَا أَحْتَبَى بِنِجَادِهِ<sup>(٥)</sup>      عَمَرَ الجَمَاجِمَ والسَّمَاطُ قِيَامُ  
وقال عَنَتْرَةُ<sup>(٦)</sup> :

بَطَلٍ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ      يُحَذِي نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بَتَوَامٍ<sup>(٧)</sup>  
وقولها: «رَفِيعَ العِمَادِ» إنما تريدُ ذاك، يقال: رجلٌ «مُعَمَّدٌ» أي طويلٌ<sup>(٨)</sup>،

(١) في س و د: الطوال الغر.

(٢) في أ: وقال مروان للمهدي. وقد سلف البيت ص ١٠٤٣.

(٣) هاشم الأصل ما نصه: «قال ابن دريد: النُّوسُ مصدرٌ ناسٌ يُنُوسُ نَوْسًا وهو الاضطراب، وبه سمي ذو نواس ملك من ملوك حير بدؤابتين كانتا له تنوسان على ظهره: ١هـ. وانظر الاشتقاق ١٩١، والجمهرة ٢٩٤/٣.

وهاشم أ ما نصه: «ابن شاذان: النُّوسُ: الحركة والاضطراب، ناسٌ يُنُوسُ نَوْسًا». وأقل السيف: رفعه وحمله.

(٤) زاد في أ وب: «أبو نواس». وقد سلف البيت ص ١٠٤٣.

(٥) في الأصل: يرواه.

(٦) سلف البيت ص ١٢٣.

(٧) هاشم أ ما نصه: «ويروي بطل بالرفع كالم... [والسَّرْحَةُ]: شجرة. وفي ههنا بمعنى عد [لي فكان] المعنى: كان ثيابه على [سرحة] من طولها. والسَّبْتُ: الجلود المدبوغة. وقوله ليس بتوام أي لم يولد مع آخر فيكون ضعيفاً».

(٨) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: يريد طويلًا.

منه (١) قوله عز وجل: ﴿إِزْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ (٢) أي الطَّوَالِ .

وقولها: «ما عَالَهُمْ» أي نَابَهُمْ وَنَزَلَ بِهِمْ (٣)، تقول العرب: «ما عَالَكَ فهو عَائِلِي» أي ما نَابَكَ فهو نَائِبِي، وَمِنْ ذَا قَوْلٍ كَثِيرٍ (٤):

يَا عَيْنِ بَكِّي لِذِي عَالِنِي      مِنْكَ بَدَمْعٍ مُسِيلٍ هَامِلِ  
ومن جَيِّدِ قَوْلِهَا (٥):

أَبْعَدَ ابْنِ عَمْرٍو مِنَ الْشَّرِيهِ      إِذَا النُّفْسُ أَعْجَبَهَا مَا لَهَا (٦)  
لِعَمْرٍو أَبِيهِ لِنِعْمِ الْفَتَى  
فَإِنْ تَكُ مُرَّةٌ أَوْدَتْ بِهِ      فَكَيْفَ كَانَ يُكْثِرُ تَقْتَالَهَا [٧٣٩]  
فَخَرَّ الشُّوَامِخُ مِنْ فِقْدِهِ      وَزُلْزَلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا  
هَمَمْتُ بِنَفْسِي كُلِّ الْهُمومِ      فَأَوْلَى لِنَفْسِي أَوْلَى لَهَا (٧)  
لَأُحْمِلَ نَفْسِي عَلَى آلَةٍ      فَأَمَّا عَلَيْهَا وَإِمَّا لَهَا  
قولها: «حَلَّتْ بِه الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا» حَلَّتْ مِنَ الْحَلِيِّ، تقول: زَيَّنْتُ بِهِ

(١) في أ: ومنه.

(٢) سورة الفجر: ٧. وانظر مجاز القرآن ٢/٢٩٧، وتفسير القرطبي ٤٥/٢٠.

(٣) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: قال أبو عمر: العَوْلُ: الثَّقُلُ، يقال: عَالِي الأمرُ يعولني عَوْلًا أي أثقلني».

(٤) ديوانه ص ٤٩٣. وفي الأصل وف وظ وب ود: «ومن ذا قولها» وهو خطأ. وفي ي: «ومن ذا قولها»، إلا أن البيت وقوله بعده «ومن جيد قولها» لم يردا فيها.

(٥) ديوانها ص ١٢٠-١٢٢، والتعازي والمراثي ٩٦-٩٩، والأغاني ٩٢/١٥. وهي من كلمة ترثي بها صخرًا وقيل معاوية ولعله الصواب. وفي الرواية تقديم وتأخير.

(٦) بهامش الأصل ما نصّه: «حاشية في كتاب ف [يعني ابن الإفليلي] تحش به الحرب أجدالها». وهي الرواية في الديوان والتعازي.

(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «قال الأثرم: قولها هممت بنفسي كلّ الهموم كأنها أرادت أن تقتل نفسها». قال أبو عبيدة: هذا الكلام تَوَعَّد. ويروى: كلّ الأمور». ونذا منقول من الأغاني ٩٤/١٥.

الأرضُ المَوْتَى، وقال<sup>(١)</sup> المفسرون في قول الله عز وجل ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾<sup>(٢)</sup> قالوا: المَوْتَى.

وقولها «لِنَعْمَ الْفَتَى إِذَا النِّفْسُ أَعْجَبَهَا مَالَهَا» تقول: يَجُودُ بِمَا هُوَ لَهُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يُؤَيِّرُهُ أَهْلُهُ عَلَى الْحَمْدِ.

«الشوامخ»: الجبال، والشامخ: العالي، ويقال للمتكبر: شَمَخَ بِأَنفِهِ.

وقولها «على آله» أي على حالة وعلى حُطَّةٍ هي<sup>(٣)</sup> [٢/٢٨٧] الْفَيْصَلُ، فإِذَا ظَفِرْتُ وَإِنَّمَا هَلَكْتُ.

وقولها فَأَوْلَى لِنَفْسِي أَوْلَى لَهَا

يقول الرجل إذا حاول شيئاً فأفلتته من بعيد ما كاد يصيبه: «أَوْلَى لَهُ» وإذا أفلتت من عظيمه قال «أَوْلَى لِي»! ويروى عن ابن الحَنَفِيَّةِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا مَاتَ مَيْتٌ فِي جُورِهِ أَوْ فِي دَارِهِ: أَوْلَى لِي، كَذْتُ وَاللَّهِ أَكُونُ السَّوَادَ الْمُخْتَرَمَ، وَقَدْ مَضَى هَذَا مُفَسَّرًا<sup>(٤)</sup>. وَأَنْشِدَ<sup>(٥)</sup> لِرَجُلٍ يَقْتَنِصُ، فَإِذَا أَفْلَتَهُ الصَّيْدُ قَالَ: أَوْلَى لَكَ، فَكَثُرَ ذَلِكَ مِنْهُ فَقَالَ:

فَلَوْ كَانَ «أَوْلَى» يُطْعِمُ الْقَوْمَ صِدْتُهُمْ وَلَكِنَّ «أَوْلَى» يَتْرُكُ الْقَوْمَ جُوعًا<sup>(٦)</sup>  
وقالت الحَنَسَاءُ تَرْتِي أَخَاهَا مَعَارِيَةَ بْنَ عَمْرٍو - وَكَانَ مَعَاوِيَةَ أَخَاهَا لِأَبِيهَا

(١) في الأصل وب ود وي وهـ: قال، بلا الواو.

(٢) سورة الزلزال: ٢. وانظر تفسير ابن كثير ٤٨٠/٨.

(٣) في الأصل وف وظ: وهي.

(٤) انظر ما سلف ص ١٣٦. وفي هـ: وقد مضى هذا التفسير.

(٥) في الأصل وف وظ وس: وأنشدت. وفي ي: وأنشدنا.

(٦) في الأصل وي: تطعم، تترك.

وأُمها، وكان صَخْرُ أَخَاهَا لأبيها، وكان أَحَبُّهُمَا إليها<sup>(١)</sup>، وكان صَخْرٌ يَسْتَحِقُّ ذلك منها بأمورٍ: منها أنه كان موصوفاً بِالْجَلَمِ، ومشهوراً بِالْجُودِ، ومعروفاً<sup>(٢)</sup> بالتقدم في الشجاعة، ومَحْظُوظاً في العَشِيرَةِ :-

أرَيْقِي من دُمُوعِكَ وَأَسْتَفِيقِي  
 وَقُولِي: إِنَّ خَيْرَ بَنِي سُلَيْمٍ  
 إِلَّا هَلْ تَرْجِعُنَ لَنَا اللَّيَالِي  
 وَإِذْ نَحْنُ الْفَوَارِسُ كُلُّ يَوْمٍ  
 وَإِذْ فِينَا مَعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو  
 فَبَكَيهِ فَقَدْ أَوْدَى حَمِيداً  
 فَلَ وَاللَّهِ لَا تَسْلَاكَ نَفْسِي  
 وَلَكِنِّي رَأَيْتُ الصَّبْرَ خَيْراً  
 وَصَبْرًا إِنْ أَطَقْتَ، وَلَنْ تُطِيقِي<sup>(٣)</sup>  
 [٧٤٠] وَفَارِسَهُمْ<sup>(٤)</sup> بِصَحْرَاءِ الْبَعْقِي  
 وَأَيَّامٌ لَنَا بِلَوَى الشَّقِيقِي  
 إِذَا حَضَرُوا وَفَتَيَانُ الْحُقُوقِ  
 عَلَى أَدْمَاءِ كَالْجَمَلِ الْفَنِيقِي  
 أَمِينِ الرَّأْيِ مُحَمَّدَ الصُّدِيقِ  
 لِفَاجِشَةٍ أَتَيْتُ وَلَا عُقُوقِ  
 مِنَ النَّعْلَيْنِ وَالرَّاسِ الْحَلِيقِ

قولها: أرَيْقِي من دموعك واستفيعي

معناه أَنْ الدَّمْعَةَ تُذْهِبُ اللُّوْعَةَ.

ويروى<sup>(٥)</sup> عن سليمان بن عبد الملك أنه قال عند موت ابنه أيوب لعمر بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة: إني لأجد في كيدي جَمْرَةً لَا تُطْفِئُهَا إِلَّا عَبْرَةٌ، فقال عمر: اذْكُرِ اللَّهَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَعَلَيْكَ الصَّبْرُ، فنظر إلى رجاء بن حيوة

(١) زاد في غير أود: «بعيداً؟» وإذا صحَّ أنه ثابت في أصل الكتاب فلا ريب أن الصواب أن يكون الكلام بزيادة «وكان» قبله، يريد: وكان صخر بعيداً، أي لم يكن حاضراً حين قتل معاوية. انظر ما سيأتي.

(٢) في الأصل وف وظ ود وي: معروفاً، بلا الواو.

(٣) ديوانها ص ١٠٣، والتعازي والمراثي ١٠٧ - ١٠٨ وفي الرواية تقديم وتأخير.

(٤) كذا في الأصل وحده. وفي سائر النسخ: وفارسها.

(٥) الخبر في التعازي والمراثي ١٤٤.

كالمستريح إلى مَشُورَتِهِ، فقال<sup>(١)</sup> رجاءً: أفضِّها يا أميرَ المؤمنين فما بذاك<sup>(٢)</sup> من بأسٍ، فقد دَمَعَتْ عينا رسول الله ﷺ على ابنه إبراهيم، وقال: «العينُ تَدْمَعُ، والقلبُ يُوجَعُ، ولا نقولُ ما يُسَخِّطُ الربَّ، وإنا بِكَ يا إبراهيمُ لَمَحْزُونُونَ»<sup>(٣)</sup>. فأرسلَ سليمانُ عينه<sup>(٤)</sup> فبَكَى حتى قَضَى أَرْباً، ثم أَقْبَلَ عليهما فقال: لو لم أنزِفْ هذه العَبْرَةَ لَأَنْصَدَعَتْ كَيْدِي، ثم لم يَبْكُ بعدها، ولكنَّهُ تَمَثَّلَ عند قبره لَمَّا دَفَنَهُ وحثاً على قبره التراب<sup>(٥)</sup> [١/٢٨٨] وقال<sup>(٦)</sup>: يا غلامِ دابَّتِي، ثم أَلْتَفَتَ<sup>(٧)</sup> إلى قبره فقال:

وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ مُقِيمٍ بِقَفْرَةٍ مَتَاعٌ قَلِيلٌ مِنْ حَبِيبٍ مُفَارِقٍ  
رجعنا إلى تفسير قولها.

وقولها: وَصَبْرًا إِنْ أَطَقْتَ وَلَنْ تُطِيقِي

كقول القائل: إِنْ قَدَّرْتَ عَلَيَّ هَذَا فَأَفْعَلْ، ثم أَبَانَتْ عَنْ نَفْسِهَا فَقَالَتْ: «وَلَنْ تُطِيقِي».

وقولها: فَلَ وَاللَّهِ لَا تَسْلَاكَ نَفْسِي

تريد: لَا تَسْلُوْا عَنْكَ، كقوله عز وجل: ﴿وَإِذَا كَانُوا مِنْهُمْ أَوْ وَرَثَهُمْ

(١) زاد في أ: وله .

(٢) في ف وس: بذلك .

(٣) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في الجنائز برقم ١٣٠٣، ومسلم في الفضائل، برقم ٢٣١٥، وابن ماجه في الجنائز برقم ١٥٨٩ .

(٤) في ب وف: عينه .

(٥) في الأصل: وحثاً عليه التراب .

(٦) في الأصل: قال، وفي ب وي: ثم قال .

(٧) في أ: ثم وقف ملتفتاً .

يُخْسِرُونَ ﴿١﴾ أي: كَالُوا لَهُمْ، أو وَزَنُوا لَهُمْ.

[ ٧٤١ ]

وقولها: لفاحشة أتيت ولا عقوب

معناه: لا أجد فيك ما تسألو به<sup>(٢)</sup> نفسي عنك<sup>(٣)</sup>، ثم اعتذرت من إقصارها بفضل الصبر فقالت:

«ولكنني رأيت الصبر خيراً من النعلين والرأس الحليق»  
تأويل «النعلين» أن المرأة كانت إذا أصيبت بحميم جعلت في يديها نعلين  
تصفق بهما وجهها وصدرها، قال عبد مناف بن ربيع الهذلي<sup>(٤)</sup>:

ماذا يغيرُ ابنتي ربيعِ عويلُهما      لا ترقدان ولا بؤسى لمن رقدَا  
كلتاهما أبطنت أحشاؤها قصباً      من بطن حليّة لا رطباً ولا نقداً  
إذا تآوب نوح قامتا معه      ضرباً أليماً بسبت يلعج الجليداً<sup>(٥)</sup>

قوله: ماذا يغيرُ ابنتي ربيعِ عويلُهما

يعني أختي، يقول: ماذا يردُّ عليهما<sup>(٦)</sup> العويلُ والسهرُ.

وقوله: كلتاهما أبطنت أحشاؤها قصباً

(١) سورة المطففين: ٣.

(٢) ليس في أ وي وهـ.

(٣) زاد في أ وس ود وهـ: «له».

(٤) ديوان الهذليين ٣٨/٢ - ٣٩، وشرح أشعار الهذليين ٦٧١/٢ - ٦٧٢، وسلف الثالث ٦٩٢.

(٥) في الأصل ود وي: «إذا تلوب نوح».

وبهامش الأصل ما نصه: «يروى: تلوب نوح، وتآوب نوح، وتجاوب نوح، وتجرّد نوح. والنوح النساء  
الناححات قياماً. تلوب من لآب يلوب لوباً ولوباناً ولولباً. إذا قام على الماء ليشرب، وتآوب من آب يؤوب  
أوباً وإياباً إذا رجع وتجرّد: تبيأ. وحليّة واد بهامة، انظر معجم البلدان ٢٩٧/٢.

(٦) في الأصل وف وظ وس، ود وي وهـ: عليكما.

أراد لترديدِ النائحةِ صوتاً كأنه زَمِيرٌ، وإنما يعني بالقَصْبِ المَزَامِيرَ، كما قال الرَّاعي<sup>(١)</sup>:

رَجَلُ الحُدَاءِ كَأَنَّ فِي حَيَزُومِهِ قَصَباً وَمُقْبَعَةً الحَيْنِ عَجُولاً

[قال الأَخْفَشُ<sup>(٢)</sup>: «الرَّجَلُ»: اختلاطُ الصوتِ، والرَّجَلُ: الذي لصوته تطريبٌ، و«الحَيَزُومُ»: الصَّدْرُ، و«قَصَباً» يعني مِرْزَمَاراً، شَبَّهَ صوتَ الحادي بالمِرْزَمَارِ، و«مُقْبَعَةً» أرادَ وصوتَ مُقْبَعَةٍ، يعني ناقةً، ثم حذفَ الصوتَ وأقام «مُقْبَعَةً» مقامه] وقال عَنَتْرَةُ<sup>(٣)</sup>:

بَرَكَتْ عَلَى مَاءِ الرَّدَاعِ كَأَنَّمَا بَرَكَتْ عَلَى قَصَبِ أَجَشِّ مُهْضَمٍ

قال<sup>(٤)</sup> الأصمعيُّ: هو نَزْمَانِي.

وقوله «لَا رَطْباً وَلَا نَقْدًا» يقول: ليس برطبٍ لا يَبِينُ فيه الصوتُ، ولا بِمُؤْتَكِلٍ، يقال: «نَقَدَتِ السَّنُّ»: إذا مَسَّها ائْتِكَالٌ، وكذلك القَرْنُ، قال<sup>(٥)</sup>:

يَأْلَمُ قَرْنًا أَرُومُهُ نَقْدُ<sup>(٦)</sup>

[٧٤٢]

وقوله «بِسَبَبِ» يعني النعلَ المُنْجَرِدَةَ. و«يَلْعَجُ» يُؤَثِّرُ. واحتاج إلى تحريك «الجِلْدِ» فَاتَّبَعَ آخِرَهُ أَوَّلَهُ، وكذلك يجوزُ في الضرورةِ في كل شيءٍ ساكنٍ. وأما

(١) سلف البيت ص ١٠٢٦.

(٢) قول الأَخْفَشِ من أ. وكان قبله «الروايةُ رَجَلٌ [بالنصب]... قال الأَخْفَشُ... والرَّجَلُ» فثمة سقط، ولعله تفسير لوجه الرواية بالنصب، وهو منصوب لأنه صفة «رَبْدَاءُ» في بيت قبله. وزدت في قول أبي الحسن «والرَّجَلُ» وكان دي غويه قد رأى زيادته. وكان فيها «يعني زماراً» فأصلحته.

(٣) سلف البيت ص ١٠٢٦.

(٤) في الأصل وف وس وظ وب وه وي: وقال. وسلف قول الأصمعي ص ١٠٢٦.

(٥) في أ: قال الشاعر.

(٦) بهامش الأصل ما نصّه: «صدره»

تَيْسُ تَيْوسٍ إِذَا يُنَاطِحُهَا

وهو لصخر الغيِّ الهذليِّ.

انظر ديوان الهذليين ٦٢/٢. وورد البيت بتمامه في ف.

قول الفرزدق<sup>(١)</sup>:

خَلَعْنَ حُلِيِّهِنَّ فَهِنَّ عُظْلُ      وَيَعْنُ بِهِ الْمُقَابَلَةَ التَّوَامَا  
يعني اشترين النعال، فليس هذا من هذا الباب، إنما سُبِّينَ فَأَشْتَرَيْنِ نَعَالًا  
للخدمة، وكذلك قوله<sup>(٢)</sup>:

أُحِذْنَ حَرِيرَاتٍ وَأَبْدَيْنَ مِجْلَدًا      وَدَارَتْ<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِنَّ الْمُنْقَشَةُ الصُّفْرُ

يعني القِدَاحُ، يقول: سُبِّينَ وَاقْتَسِمْنَ<sup>(٤)</sup> بِالْقِدَاحِ.

وإنما<sup>(٥)</sup> قالت الخنساء هذا الشعر في معاوية أخيها قبل أن يُصَابَ  
صَخْرًا خَوْهَا، فَلَمَّا أُصِيبَ صَخْرٌ نَسِيَتْ بِهِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ. وكان معاوية [٢/٢٨٨] فارساً  
شجاعاً، فأغار في جمع من بني سليمٍ على غطفان، وكان صميم خيلهم، فنذر به  
القوم فأحترَبوا، فلم يزل يطعن فيهم ويضرب، فلما رأوا ذلك تهياً له ابنا حرملة:  
دريد، وهاشم، فاستطردا له أحدهما، فحمل عليه معاوية فطعنه، وخرج عليه الآخر  
وهو لا يشعر فقتله، فتنادى القوم: قُتِلَ معاوية، فقال خفاف بن نُدْبَةَ: قَتَلَنِي اللهُ إِنْ  
رِمْتُ حَتَّى أَثَارَ بِهِ، فَحَمَلَ عَلَى مَالِكِ بْنِ جِمَارٍ، وَهُوَ سَيِّدُ بَنِي شَمَخِ بْنِ فَزَارَةَ  
فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ، وَقَالَ<sup>(٦)</sup>:

فَإِنْ تَكُ خَيْلِي قَدْ أُصِيبَ صَمِيمُهَا      فَعَمْدًا عَلَى عَيْنِي تَيَمَّمْتُ مَالِكَا  
وَقَفْتُ لَهُ عَلَوِي وَقَدْ خَامَ صُحْبِي      لِأَبْنِي مَجْدًا أَوْ لِأَثَارِ هَالِكَا

(١) لم أجده في ديوانه (ط: دار صادر).

(٢) ديوانه ٢٥٤/١، باختلاف في روايته.

(٣) في أ: ودار.

(٤) في أ وس: فاقسمن.

(٥) الخبر والأبيات في التعازي والمرائي ١٠٩ - ١١١، والأغاني ٨٧/١٥ - ١٠٢، والزاهر ٣٤٧/٢ - ٣٥٠، ونهاية

الأرب ٣٦٥/١٥ - ٣٦٨، والعقد ١٦٣/٥ - ١٦٦، وانظر ما سلف ١١٥٠.

(٦) سلفت الأبيات ص ١١٥٠. وقوله «طعنه» ليس في أ.

أقول له والرُمح يَاطِرُ<sup>(١)</sup> مَنَّهُ تَأْمَلْ خُفَافاً إِنِّي أَنَا ذَلِكَا

فلما دخلت الأشهر الحرم ورَدَّ عليهم صخر، فقال: أيكم قاتل أخي؟ فقال أحد ابني حرملة للأخري: خبره، فقال: استطرذت له فطعتني هذه الطعنة وحمل عليه أخي فقتله، فأبنا قتلت فهو ثأرك، أما إنا لم نسلب أحاك. قال: فما فعلت فرسه السمي<sup>(٢)</sup>؟ قال: ها هي تلك فخذها، فأنصرف بها، فقيل لصخر: ألا تهجوهم؟! فقال: ما بيني وبينهم أقدع من الهجاء، ولو لم أمسك عن سيهم إلا صيانةً للساني عن الخنا لفعلت<sup>(٣)</sup>، ثم خاف أن يظن به عي فقال<sup>(٤)</sup>:

وعاذلة هبت بليل تلوميني      ألا لا تلوميني كفى اللوم ما يسا  
تقول ألا تهجو فارس هاشم      ومالي إذ أهجوهم ثم ماليا  
أبي الشتم أني قد أصابوا كريمي      وأن ليس إهداء الخنا من شماليا  
إذا ما أمرؤ أهدي لميت تحية      فحياك رب العرش عني معاويا  
وهون وجدي أنني لم أقل له      كذبت ولم أبخل عليه بماليا

قال أبو عبيدة<sup>(٥)</sup>: فلما أصاب دُرَيْدًا زاد فيها:

وذِي إِخْوَةٍ قَطَعْتَ أَرْحَامَ بَيْنِهِمْ      كَمَا تَرَكُونِي وَاحِدًا<sup>(٦)</sup> لَا أَخَالِيَا

(١) هاشم ما نصه: وابن شاذان: قال أبو زيد: أطرت القوس أطرها أطراً: إذا خنتها وأطرت السهم أطراً إذا لفتت على مجمع الفرق عقبة واسمها الأطرة، وأطرت العود: إذا عطفته. قال الخليل: تقول أطرت الشيء أطره أطراً: إذا عطفته، والأطر تعويجك الشيء تقبض على أحد طرفيه، ثم تاطره فينأطر، قال العجاج: يضرب بالسيف إذا الرُمح أنأطر

قال أبو يعقوب: رأيت في الرواية: ياطر منته، بضم النون، مضمح عليه من أبي الحسين المهلي.

وكذا ضبط في د بضم النون.

(٢) وكذا في الزاهر. وفي ب وس والسياء وكذا في اللسان والتاج (سمو). وفي باقي المصادر والحلبة في أساء الخيل ٢٣٨ «السياء»، وفي الحلبة أيضاً «السياء»؟ ولم أجد لها في كتب الخيل.

(٣) من أ وحدها.

(٤) سلفت الأبيات ١ - ٣ ص ٢٤٧.

(٥) انظر الأغاني ١٥ / ١٠٠.

(٦) في أ: واجداً. وفي س وف: مفرداً.

[قال أبو الحسن<sup>(١)</sup>: وزادني الأخول:

لَيْعَمَ الْفَتَى أَدَى ابْنِ صِرْمَةَ بَرَّةُ إِذَا رَاحَ فَحُلَّ الشُّوْلُ أَحْدَبَ عَارِيًا]

فلما<sup>(٢)</sup> انقضت الأشهر الحرم جمع لهم ليغير عليهم، فنظرت عطفان إلى خيله بموضعها، فقال بعضهم لبعض: هذا صخر بن الشريد على فرسه السمي، فقيل: كلا السمي غراء وهذه بهيم<sup>(٣)</sup>، وكان قد حمم غرتها، فأصاب فيهم، وقتل دريد بن حرملة. وأما هاشم فإن قيس بن الأسوار<sup>(٤)</sup> الجشمي، من بني جشم بن بكر<sup>(٥)</sup> بن هوازن بن منصور - والخنساء من بني سليم بن منصور - لقيهم منصرفين كل واحد منهم من وجهه، فرآه وقد أنفرد لحاجته، فقال: لا أطلب معاوية بعد اليوم [١/٢٨٩] فأرسل عليه سهماً ففلتو، فحقت<sup>(٦)</sup> فقتله<sup>(٧)</sup>، فقالت الخنساء<sup>(٨)</sup>:

(١) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وب ود وي.

وفي أ: «قال أبو الحسن الأفضش»، وزاد بعد «الأحول»: «بعد قوله معاوية». وفي أ: «أدى ابن صرمة» وهو تحريف.

وفي ب ود وف وظ وي: أصبح عارياً. وفي أ: أجذب، وهو تصحيف وجاء قول أبي الحسن بهامش الأصل وقوله: «في حاشية ف: قال أبو الحسن». يعني نسخة ابن الإفليل.

(٢) في أ: قال أبو العباس فلما.

(٣) «وهذه بهيم» من س وحدها.

(٤) في أوف وظ: «الأموار» وكذا وقع في أصل التعازي والمراثي ١١٢ ووقع في أكثر أصول الأغاني ١٥/١٠٢ «الأمراء» وفي بعضها «الأصور»؟

(٥) كذا وقع، والصواب: «من جشم بن معاوية بن بكر» انظر جمهرة أنساب العرب ٢٧٠، ورغبة الأمل ٢٠١/٨. وفي أ وس: من جشم.

(٦) بهامش أ ما نصه: ابن شاذان: الفحقت: عظم العضم الذي يسمى عجب الذنب. قال المهلب: الفحقت: العظم الناق من الظهر بين الألتين.

وبهامش الأصل ما نصه: «قاتل معاوية هذا دريد بن حرملة بن الأشعر بن صرمة بن عوف بن سعد بن ذبيان، كذا نسبه أبو عبيد [٥]. وقال الأثرم: دريد بن حرملة بن الأشعر بن إياس بن مريطة بن صرمة».

وفي الأغاني ١٥/٨٧ عن ابن الكلبي: «حرملة بن الأشعر بن إياس بن مريطة بن ضمرة بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان».

(٧) ليس في أ وس.

(٨) ديوانها ص ١٢٩، والتعازي والمراثي ١١٢، والأغاني ١٠٢ - ١٠٣.

فَدَىٰ لِلْفَارِسِ الْجُشَمِيِّ نَفْسِي  
فَدَاكَ الْحَيُّ حَيُّ بَنِي سُلَيْمٍ  
وَمَا مِنْ هَاشِمٍ أَقْرَزَتْ عَيْنِي  
وَأَفْدِيهِ بَمَنْ لِي مِنْ حَمِيمٍ  
بِظَاعِنِهِمْ وَبِالْأَنْسِ الْمَقِيمِ  
وَكَانَتْ لَا تَنَامُ وَلَا تُنِيمُ

فَأَمَّا صَخْرٌ فَسَنَذُكِرُ مَقْتَلَهُ مَعَ أَنْقِضَاءِ مَا نَذُكِرُ مِنْ مِرَاثِي الْخُنَسَاءِ إِيَّاهُ. قَالَتْ  
الْخُنَسَاءُ<sup>(١)</sup>:

أَلَا يَا صَخْرُ إِنْ أَبَكَيْتَ عَيْنِي  
بَكَيْتُكَ فِي نِسَاءِ مُغُولَاتٍ  
ذَفَعْتُ بِكَ الْجَلِيلَ وَأَنْتَ حَيُّ  
إِذَا قُبِحَ الْبُكَاءُ عَلَى قَتِيلٍ  
لَقَدْ أَضْحَكْتَنِي دَهْرًا طَوِيلًا  
وَكَنتُ أَحَقُّ مَنْ أَبَدَى الْعَوِيلًا  
فَمَنْ ذَا يَذْفَعُ الْخَطْبَ الْجَلِيلًا  
رَأَيْتُ بِكَاءِكَ الْحَسَنَ الْجَمِيلًا

وَقَالَتْ أَيْضًا<sup>(٢)</sup>:

تَعَرَّفَنِي<sup>(٣)</sup> الدَّهْرُ نَهْسًا وَحَزًّا  
وَأَفْنَى رِجَالِي فَبَادُوا مَعًا  
كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا جَمِيًّا يُتَّقَى  
وَكَانُوا سَرَاةَ بَنِي مَالِكٍ  
وَهُمْ فِي الْقَدِيمِ سَرَاةَ الْأَدِيدِ  
وَأَوْجَعَنِي الدَّهْرُ قَرْعًا وَغَمْرًا<sup>(٤)</sup>  
فَأَصْبَحَ قَلْبِي بِهِمْ مُسْتَفْرًا<sup>(٥)</sup>  
إِذِ النَّاسُ إِذْ ذَاكَ مِنْ عَزِّ بَرًّا  
وَفَخْرِ الْعَشِيرَةِ مَجْدًا وَعِزًّا<sup>(٦)</sup>  
مِ الْكَاثِنُونَ مِنَ الْخَوْفِ جِرًّا

[ ٧٤٥ ]

(١) ديوانها ص ١١٩، والتعازي والمراثي ص ٤٩.

(٢) ديوانها ص ٨١ - ٨٢. وسلف الثالث ص ٩٧٢.

(٣) كذا في الأصل وحده وهو الصواب. وهو من تعرق العظم: إذا أخذ ما عليه من اللحم.

وفي سائر النسخ: تعرفني، وهو تصحيف.

(٤) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: النهس: أخذك الشيء بمقدم فيك، نهسته الحية تنهسه نهسًا. والحز: القطع

في اللحم غير بائن. والقرص من العود [؟] والعظم حززته حزًّا واحتزرتته احتزازًا.

(٥) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ:

فأصبحت من بينهم مستفرًا

(٦) في أ: وزين العشيرة. وبهامش أ: بدلًا وعزًّا.

وَهُمْ مَنَعُوا جَارَهُمْ وَالنُّسَا  
غَدَاةَ لِقُومِهِمْ بِسَمَلْمُومَةٍ  
وَخَيْلٍ تَكْدُسُ بِالذَّارِعِي  
بِيضِ الصَّفَاحِ وَسُمْرِ الرُّمَاحِ  
جَزَزْنَا نَوَاصِي فُرْسَانِهَا<sup>(٥)</sup>  
وَمَنْ ظَنَّ مِمَّنْ يُلَاقِي الْحَرُوبَ  
نَعِيفٌ وَنَعِيفٌ حَقُّ الْقِرَى

ءُ يُخْفِزُ أَخْشَاءَهَا الْخَوْفَ حَفْزًا<sup>(١)</sup>  
رَدَّاحٍ تُغَادِرُ لِلْأَرْضِ رِكْزًا<sup>(٢)</sup>  
مَنْ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ يَجْمُزُنْ جَمْزًا<sup>(٣)</sup>  
فِبِالْبَيْضِ ضَرْبًا وَبِالسُّمْرِ وَخَزًا<sup>(٤)</sup>  
وَكَانُوا يَظُنُّونَ أَلَّا تُجَزَّأُ  
بِأَلَّا يُصَابَ فَقَدْ ظَنَّ عَجْزًا  
وَتَتَّخِذُ الْحَمْدَ ذُخْرًا وَكَنْزًا<sup>(٦)</sup>

وكان سبب<sup>(٧)</sup> قتل صخر بن عمرو بن الشريد أنه جمع جمعاً وأغار على بني أسد بن خزيمه، فنذروا به، فالتقوا فأقتلوا قتالاً شديداً، فأرقت أصحاب صخر عنه، وطعن طعنة<sup>(٨)</sup> في جنبه فاستقل<sup>(٩)</sup> بها، فلما<sup>(١٠)</sup> صار إلى أهله تعالج

(١) بهامش أما نصه: والمهلي: أصل الحفز حك الشيء من خلفه وغير سوق، والرجل يخفز في جلوسه يريد القيام والبطش بشيء.

(٢) بهامش أما نصه: والمهلي: كتيبة رذاح: كثيرة الفرسان. وملمومة ومللمة: مجتمعة.

(٣) بهامش أما نصه: وابن شاذان: الجمز: ضرب من سير الإبل أشد من العنق.

(٤) بهامش أما نصه: والوخز: الطعن وخزه وخزوه وخزاً: إذا طعنه بالرمح. والرکز: الحس والصوت. وفي الأصل وف وظ وب ود وي: «بالبيض ضرباً».

(٥) في أوس وف: فرسانهم.

(٦) زاد في الأصل وف:

ونلبس طوراً ثياب الوغى وطوراً بيساضاً وعصباً وخزاً  
وزاد بعده في ف: وقوله [كذا] ملمومة مجتمعة يعني الكتيبة. ورداح ثقيلة بكثرة حديدتها، وامرأة رواح  
ثقيلة العجز. وقولها: وخيل تكدسوا [كذا] إذا كانت تحمي جماعة بعد جماعة ومنه سمي السنبل كدساً وجمعه  
أكداس. وأغلب الظن أن البيت وما يليه من التفسير في ف حاشية أدخلت في المتن.

وبهامش الأصل ما نصه: والذي وقع في شعرها:

ونلبس للحرب نسج الحديد ونلبس في الأمن خزاً وقزاً

(٧) الخبر والأبيات في التعازي والمراثي ٩٠ - ٩٢، والأغاني ٧٨/١٥ - ٧٩، والزاهر ٣٤٩/٢ - ٣٥٠.

(٨) في أ: وطعنه أبو ثور طعنة.

(٩) في أوس: استقل.

(١٠) في هـ: وطمع طعنة في جنبه فاستقل بها طعنه أبو ثور فلما. وأغلب الظن أن قوله «طعنه أبو ثور» تعليق =

منها، فَنَتَأَ مِنَ الْجُرْحِ كَمَثَلِ الْيَدِ، فَأَضَنَاهُ ذَلِكَ حَوْلًا، فَسَمِعَ سَائِلًا يَسْأَلُ امْرَأَتَهُ وَهُوَ يَقُولُ: كَيْفَ صَخَّرَ الْيَوْمَ؟ فَقَالَتْ: لَا مَيِّتَ فَيُنْعَى، وَلَا صَحِيحٌ فَيُرْجَى، فَعَلِمَ أَنَّهَا قَدْ بَرِمَتْ بِهِ، وَرَأَى تَحْرُقَ أُمَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَ<sup>(١)</sup>:

[٧٤٦] أَرَى أُمَّ صَخْرٍ مَا تَجِفُّ دُمُوعُهَا [٢/٢٨٩] وَمَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِي وَمَكَانِي  
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ جِنَازَةً عَلَيْكَ وَمَنْ يَغْتَرُّ بِالْحَدَثَانِ  
أَهْمُ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ أُسْتَطِيعَ وَقَدْ جِئِلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزْوَانِ  
لَعَمْرِي لَقَدْ أَنْبَهتِ مَنْ كَانَ نَائِمًا وَأَسْمَعتِ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنَانِ  
فَأَيُّ أَمْرِيءِ سَاوَى بِأُمَّ حَلِيلَةَ فَلَا عَاشَ إِلَّا فِي شَقَى وَهَوَانِ

ثم عَزَمَ عَلَى قَطْعِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، فَلَمَّا قَطَعَهُ يَتَسَّرَ مِنْ نَفْسِهِ، فَبَكَهَا فَقَالَ:  
أَيَا جَارَتَا إِنَّ الْخُطُوبَ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ، كُلُّ الْمُخْطِئِينَ تُصِيبُ  
أَيَا جَارَتَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبٌ<sup>(٢)</sup>  
كَأَنِّي وَقَدْ أَذْنَوْنَا إِلَيَّ شِفَارَهُمْ مِنَ الْأَدَمِ مَضْجُوقُ السَّرَاةِ نَكِيبُ

\*\*

قال أبو العباس: ومن حُلُوِّ الْمَرَاثِي وَحَسَنِ التَّأْبِينِ شِعْرُ أَبِي مُنَادِرٍ، فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلًا عَالِمًا مُقَدِّمًا، وَشَاعِرًا<sup>(٣)</sup> مُفْلِقًا، وَخَطِيبًا بِصَقْعًا، وَفِي دَهْرٍ قَرِيبٍ، فَلَهُ فِي

= أدخل في متن الكتاب، ويكون ما في تغييراً أيضاً. والمبرد لم يسم الطاعن في التعازي أيضاً.

(١) الأصمعيات في ١/٤٧، ٢، ٤، ٥، ٣ ص ١٤٦.

(٢) كذا وقع هذا البيت هنا، وهو غلط من الرواة، أو وهم من المبرد، فهذا البيت لامرئ القيس، ديوانه ص ٣٥٧، وقد روى المبرد هذه الأبيات في التعازي ٩٢ ولم يرو هذا البيت، وروى مكانه - وهو ثالث الأبيات:

أجارتنا لا تساليني فلاني مقيم لعمري ما أقام عسيب  
ثم قال: وقال أبو عبيدة: عسيب جبل معروف... وهو بأرض بني سليم إلى جانب المدينة. انظر  
الأغاني ١٥/٧٩، ورجبة الأمل ٨/٢٠٥ - ٢٠٦، والزاهر ٢/٣٥٠.  
(٣) في أوس ود وه وي: شاعراً، بلا الواو.

شعره شِدَّةُ كلامِ العربِ بروايته وأدبِهِ، وَخِلاوَةُ كلامِ المُحَدِّثِينَ بَعْضِهِ ومُشَاهِدَتِهِ، ولا يَزَالُ قد رَمَى في شعره بِالْمَثَلِ السَّائِرِ، والمعنى اللطيف، واللفظِ الفخْمِ الجليلِ، والقولِ المُتَسَبِّحِ النَّبِيلِ. وقصيدتُهُ لها امتدادٌ وطولٌ، وإنما نُملِي منها ما اخْتَرْنَا مِنْ نحوِ ما وصفنا.

قال يرثي عبدَ المَجدِ بنَ عبدِ الوهابِ الثَّقَفِيِّ، وكان به صَبًا، وَأَعْتَبْتُ عبدَ المَجدِ لعشرينَ سَنَةً من غيرِ ما عَلِمَ، وكان من أجملِ الفِتْيَانِ وَأَدَبِهِمْ وَأظرفِهِمْ، فذلكَ حيثُ يقولُ ابنُ مُنَادِرٍ<sup>(١)</sup>:

حينَ تَمَّتْ آدَابُهُ وَتَرَدَّتْ  
وَسَقَاهُ مَاءَ الشَّيْبَةِ فَاهْتَزَّ  
وَسَمَتْ نَحْوَهُ الْعَيُونَ وَمَا كَا  
وَكَأَنِّي أَدْعُوهُ وَهُوَ قَرِيبُ  
فَلَيْنُ صَارَ لَا يُجِيبُ لَقَدْ كَا  
يَا فَتَى كَانَ لِلْمَقَامَاتِ زَيْنًا  
لَهْفَ نَفْسِي أَمَا أَرَاكَ، وَمَا عَدَّ  
كَانَ عَبْدُ الْمَجِيدِ سَمَّ الْأَعَادِي  
عَادَ عَبْدُ الْمَجِيدِ رُزْءًا وَقَدْ كَا  
خُتَّتْكَ الْوُدُّ لَمْ أُمَّتْ كَمَدًّا بَعْدَ  
لَوْ فَدَى الْحَيُّ مَيِّتًا لَفَقَدْتُ نَفْ  
وَلَيْنُ كُنْتُ لَمْ أُمَّتْ مِنْ جَوَى الْحُزِّ  
لَأَقِيمَنَّ مَاتَمًا كُنْجُومِ أَلْ

بِرِدَائِ مِنْ الشَّبَابِ جَدِيدِ  
زَ أَهْتِزَّازَ الْغُضَنِ النَّدِيِّ الْأَمْلُودِ  
نَ عَلَيْهِ لَزَائِدِ مِنْ مَزِيدِ  
حِينَ أَدْعُوهُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدِ [٧٤٧]  
نَ سَمِيعًا هَشًّا إِذَا هُوَ نُودِي  
لَا أَرَاهُ فِي الْمَحْفَلِ الْمَشْهُودِ  
ذَكَ لِي إِنْ دَعَوْتُ مِنْ مَرْدُودِ  
مِلءَ عَيْنِ الصَّدِيقِ رَغَمَ الْحَسُودِ  
نَ رَجَاءَ لَرَيْبٍ ذَهْرٍ كُنُودِ<sup>(٢)</sup> [١/٢٩٠]  
ذَكَ إِنِّي عَلَيْكَ حَقٌّ جَلِيدِ  
سَكَ نَفْسِي بِطَارِفِي وَتَلِيدِي  
بِ عَلَيْهِ لِأَبْلُغَنَّ مَجْهُودِي  
لَيْلِ زُهْرًا يَلْطَمَنَّ حُرَّ الْخُدُودِ

(١) انظر التعاوي والمرائي ٣٠٧ - ٣٠٩، وطبقات الشعراء لابن المعتز ١٢٢ - ١٢٤.

(٢) بهامش أ ما نُصِّه: «ابن شاذان: الكُنُود [في الأصل: الكُنْد، وهو خطأ] من قوفهم: كند فلان نعمة الله، أي: كَفَرَهَا، وفلان كنود لنعمة الله عنده، ومنه اسم كِنْدَةَ أَبِي قَبِيلَةَ مِنَ الْعَرَبِ».

مُوجَعَاتٍ يَتَكَبِدُ لِلْكَبِدِ الْحَرِّ  
وَلِعَيْنَيْنِ مَطْرُوفَةٍ أَبَدًا قَا  
كُلَّمَا عَزَّكَ الْبِكَاءُ فَأَنْفَذَ  
لِفَتَى يَحْسُنُ الْبِكَاءُ عَلَيْهِ  
رَأَى عَلَيْهِ وَلِلْفَوَادِ الْعَمِيدِ  
لَهَا الدَّهْرُ: لَا تَقْرِي وَجُودِي<sup>(١)</sup>  
تِ لَعَبْدِ الْمَجِيدِ سَجَلًا فَعُودِي  
وَفَتَى كَانَ لِامْتِداحِ الْقَصِيدِ  
وأولُ هذا الشعرِ:

كُلُّ حَيٍّ لاقِي الْجَمَامِ فَمُودِي  
لَا تَهَابُ الْمَنُونُ شَيْئًا وَلَا تُرُ  
يَقْدَحُ الدَّهْرُ فِي شَمَارِيخِ رَضْوَى  
ولقد تتركُ الحوادثُ وآلُ  
وفي هذا الشعرِ مما استحسنته<sup>(٤)</sup>:

[ ٧٤٨ ]

أَيْنَ رَبِّ الْحِصْنِ الْحَصِينِ بِسُورَا  
شَادَ أَرْكَانَهُ وَبَوَّأَهُ بَا  
كَانَ يُجَبِّي إِلَيْهِ مَا بَيْنَ صَنعَا  
ءَ وَرَبِّ الْقَصْرِ الْمُتَيْفِ الْمَشِيدِ  
بَنِي حَدِيدٍ وَحَفَّهُ بِجُنُودِ  
ءَ فَمِضِرٌّ إِلَى قُرَى بَيْرُودِ<sup>(٥)</sup>

(١) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان. يقال قَرَزْتُ بهذا الشيء عينا فانا أَقَرُّ به، [والاسم] القُرَّة، ويقال: قَرَّتْ عيني به قُرَّة. ويقال: قَرَزْتُ في منزلي فانا أَقَرُّ فيه قراراً وقَرُّ [ورأ]. ابن شاذان: تقول: طَرَفْتُ عينه: إذا ضربتها بيدك أو بشيء حتى تدمع، والاسم الطَّرْفَةُ».

(٢) بهامش الأصل: «عَبُود» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.  
وبهامش أ ما نصه: «هَبُود: جبل. ويروى: من عَبُود، وهو جبل أيضاً».

وقال المبرد في التعازي ٣٠٧: «يزعمون أنه غلط في هذا، وأن هَبُود حفيرة، وليس كما قالوا، إنما الحفيرة هبوب. والذي قال هو: هَبُود، وذكروا أنها أكمة». وانظر معجم البلدان ٨٠/٤ و٣٩١/٥، والأغاني ١٨١/١٨. ورضوى جبل بالمدينة، انظر معجم البلدان ٥١/٣.

(٣) بهامش أ ما نصه: «قال ابنُ شاذان: حدثني أبو عَمَر عن ثعلب عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه أبي عمرو قال: يقال: يومٌ صيخودٌ وصيخُدٌ وصيهُدٌ وصدٌ [هدان]: إذا كان شديد الحر. المهلبى: صخرة صيخودٌ: صياءٌ صلبٌ».

(٤) كذا في أ وب وي: وفي سائر النسخ: أُستحسنه. وسوراء موضع قرب بغداد، أو هي بغداد، معجم البلدان ٣/٢٧٨.

(٥) في الأصل: «بَيْرُود»، بتقديم الباء على الباء، وكذا وقع في التعازي والمراثي وطبقات الشعراء؟. ويبرود بليدة بين حمص وبعليك. انظر معجم البلدان ٥/٤٢٧.

وَتَسْرَى خَلْفَهُ زَرَافَاتِ خَيْلٍ  
 فَرَمَى شَخْصَهُ فَأَقْصَدَهُ الدَّمُ  
 ثُمَّ لَمْ يُنْجِهِ مِنَ الْمَوْتِ حِضْنُ  
 وَمُلُوكٌ مِنْ قَبْلِهِ عَمَرُوا الْأَرْضَ  
 فَلَوْ أَنَّ الْأَيَّامَ أَخْلَدَنَ حَيًّا  
 مَا دَرَى نَعْشُهُ وَلَا حَامِلُوهُ  
 وَنَحَّ أَيِّدٍ حَثَّتْ عَلَيْهِ وَأَيْدٍ  
 إِنَّ عَبْدَ الْمَجِيدِ يَوْمَ تَوَلَّى  
 هَذَا رُكْنِي عَبْدُ الْمَجِيدِ وَقَدْ كُنْتُ

جَافَلَاتٍ تَعْدُو بِمِثْلِ الْأَسْوَدِ  
 رُبْسَهُمْ مِنَ الْمَنَابِإِ سَدِيدِ  
 دُونَهُ خَنْدَقٌ وَبَابَا حَدِيدِ  
 ضَ أَعِينُوا بِالنُّضْرِ وَالتَّأْيِيدِ  
 لِعَلَاءِ أَخْلَدَنَ عَبْدَ الْمَجِيدِ  
 مَا عَلَى النَّعْشِ مِنْ عَفَافٍ وَجُودِ  
 دَفْتَهُ، مَا غَيَّبَتْ فِي الصُّعِيدِ  
 هَذَا رُكْنًا مَا كَانَ بِالْمَهْدُودِ<sup>(١)</sup>  
 تَ بَرُكْنِ أَبَوِّهِ مِنْهُ شَدِيدِ<sup>(٢)</sup> [٧٤٩]

وفي هذا الشعر:

فَبِرْغَمِي كُنْتُ الْمُقَدَّمُ قَبْلِي  
 كُنْتُ لِي عِضْمَةٌ وَكُنْتُ سَمَاءَ  
 وَيُكْرَهِي ذُلَيْتَ فِي مَلْحُودِ<sup>(٣)</sup> [٢/٢٩٠]  
 بِكَ تَحْيَا أَرْضِي وَيَخْضِرُ عُودِي

\*\*

قال الشيخ المرصفي: ولعلها بيروت، بالذال المعجمة، فأهلها وهي التي ذكرها ياقوت في معجمه قال: هي ناحية بين الأهواز ومدينة الطيب وذكر عن أبي عبدالله اليساري [كذا، وفي البلدان: البشاري] أنها كبيرة بها نخل كثير حتى إنهم يسمونها بالبصرة الصغرى. رغبة الأمل ٢٠٨/٨، ومعجم البلدان ١/٥٢٦.

(١) بعده في زيادات ر من س ود:

وأرانا كالزروع يحصده الدهر  
 وكأننا للموت ركبٌ محبوس  
 ر فمن بين قوائم وحصيد  
 ن سراعاً لمنهل مورود

(٢) بهامش الأصل ما نصه:

ويعبد المجيد تامور نفسي  
 ويعبد المجيد شلت يدي اليم  
 عشرت بي بعد انتعاش جدودي  
 ن وثلت به يمين الجود

البيتان في بعض النسخ بعد قوله هدركني صح.

حاشية في كتاب ف: تامور نفسي: هجة نفسي، ويقال الدم اهـ. والبيتان ثابتان في ف وس ود وي.

وقوله: «أبوه منه» كان في النسخ جميعاً «أنوه» وهو تصحيف صوابه ما أثبت من التعازي وطبقات الشعراء، بالأغاني

١٧٩/١٨

(٣) «في أوس: الملحود».

قال أبو العباس<sup>(١)</sup>: وكانت العربُ تُقدِّمُ مراثيَ وتُفضِّلُها، وترى قائلها بها فوق كلِّ مؤبِّن، وكانهم يرون ما بعدها من المراثي منها أخذت، وفي كنفها تصلحُ فمنها قصيدة أعشى باهلة - ويكنى أبا قحافة - التي يرثي بها المنتشير بن وهب الباهلي، وكان أحد رجلي<sup>(٢)</sup> العرب. [قال الأخفش<sup>(٣)</sup>: هو منسوب إلى الرجل<sup>(٤)</sup>] وهم السعاة السابقون في سعيهم.

وكان من خبره أنه أسر صلاة بن العنبر الحارثي، فقال: افتد<sup>(٥)</sup> نفسك، فأبى، فقال: لأقطعنك أنملة أنملة<sup>(٦)</sup>، وعضوا عضوا ما لم تفتد<sup>(٧)</sup> نفسك؛ فجعل يفعل ذلك به حتى قتله، ثم حجج<sup>(٨)</sup> المنتشير ذا الخلصة، وهو بيت كانت خنعم تحججه، زعم أبو عبيدة أنه بالعبلات، وأنه مسجد جامعها، فدلَّت عليه بنو نفييل بن عمرو بن كلاب الحارثيين؛ فقبضوا عليه، فقالوا: لنفعلن بك ما فعلت<sup>(٩)</sup> بصلاة، ففعلوا ذلك به، فلقني ركب أعشى باهلة، فقال له أعشى باهلة: هل من جائية خبير<sup>(١٠)</sup>؟ قال: نعم، أسرت بنو الحارث المنتشير، وكانت بنو الحارث تُسمي

[ ٧٥٠ ]

(١) قال أبو العباس: ليس في الأصل وب و د وي وهـ.

(٢) في الأصل وب وي ود وس وف: «رجلي»، وهو تحريف.

(٣) قول الأخفش من ر ولم يذكر من أي النسخ أخذه.

(٤) هو عند الأزهرى «رجلي» منسوب إلى «الرجلة»، وفي القاموس أنه «رجلي» بالتحريك.

(٥) بهامش أ ما نصه: «الرجلي»: الشديد المدو والقوي عليه وهم الذين يغزون رجالة والجمع رجليون، كذا وقع ولا يخفى اضطرابه.

(٦) كذا في هـ. وفي أ: افد. وفي سائر النسخ: افتك.

(٧) بهامش أ ما نصه: «قال الأصمعي: يقال أنملة وأنملة، والجميع الأنامل، وهي منتهى المفاصل الأوائل من كلِّ أصبع من اليدين والرجلين».

(٨) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: فتك.

(٩) زاد في أ: «من بعد ذلك».

(١٠) في أ: كما فعلت.

(١١) بهامش أ ما نصه: «قال ابن شاذان: قال أبو عمرو: الجوائب والجانب من الأخبار، الواحدة جائية، تقول: عندك جائية أي ما يأتي من الأخبار».

قال أبو زيد: وقد نابت إليكم جوائب الأخبار؟

المنتشر مُجَدَّعًا، فلَمَّا صار في أيديهم قالوا لَنُقَطِّعَنَّكَ كَمَا فعلتَ بِصلاةٍ، فقال  
أعشى باهلة<sup>(١)</sup> يرثي المنتشر:

إِنِّي أَتَنِّي لِسَانُ لَا أَسْرُبُ بِهَا  
فَبِتُ مُرْتَفِقًا لِلنَّجْمِ أَرْقُبُهُ  
وَجَاشَتْ<sup>(٢)</sup> النَّفْسُ لَمَّا جَاءَ جَمْعُهُمْ  
يَأْتِي عَلَى النَّاسِ لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ  
بِنَعْيٍ مَنْ لَا تُغِبُّ<sup>(٣)</sup> الْحَيَّ جَفْنَتُهُ  
مَنْ لَيْسَ فِي خَيْرِهِ شَرٌّ يُكَدِّرُهُ  
طَاوِي الْمَصِيرِ عَلَى الْعَزَاءِ مُنْصَلِتٌ  
لَا تُتَكِرُ الْبَازِلُ الْكَوْمَاءَ ضَرْبَتُهُ  
وَتَفْرَعُ الشُّوْلُ مِنْهُ حِينَ تُبْصِرُهُ  
لَا يُضْعِبُ الْأَمْرَ إِلَّا رَيْثَ يَرْكُبُهُ  
تَكْفِيهِ فَلَذَّةُ كَيْدٍ<sup>(٥)</sup> إِنْ أَلَمَّ بِهَا  
لَا يَتَأَرَى لِمَا فِي الْقَدْرِ يَرْقُبُهُ  
لَا يَغْمِزُ السَّاقَ مِنْ أَيْنَ وَلَا وَصِبُ

مِنْ عِلٍّ لَا عَجَبُ مِنْهَا وَلَا سَخَرُ  
خَيْرَانَ ذَا حَدَرٍ لَوْ يَنْفَعُ الْحَدْرُ  
وَرَاكِبُ جَاءَ مِنْ تَثْلِيثِ مُعْتَمِرٍ  
حَتَّى أَلْتَقَيْنَا وَكَانَتْ دُونَنَا مُضْرُ  
إِذَا الْكَوَاكِبُ أَخْطَأَ نَوْءَهَا الْمَطْرُ  
عَلَى الصَّديقِ وَلَا فِي صَفْوِهِ كَدْرُ  
بِالْقَوْمِ لَيْلَةٌ لَا مَاءَ وَلَا شَجْرُ  
بِالْمَشْرِفِيِّ إِذَا مَا اجْلَوذَ السَّفَرُ<sup>(٤)</sup>  
حَتَّى تَقْطَعَ فِي أَعْنَاقِهَا الْجِرْرُ  
وَكُلُّ أَمْرٍ سَوَى الْفَحْشَاءِ يَأْتَمُرُ  
مِنْ الشَّوَاءِ وَيَكْفِي شُرْبَهُ الْغَمْرُ<sup>(٦)</sup>  
وَلَا تَرَاهُ أَمَامَ الْقَوْمِ يَقْتَنِرُ [٧٥١]  
وَلَا يَعْضُّ عَلَى شُرُوفِهِ الصَّفْرُ [١/٢٩١]

(١) الكلمة أصمعية، انظر الأصمعيات ق ٢٤ ص ٨٧ - ٩٢، و انظر تحريجها ثمة.

(٢) في أوهد: فجاشت.

(٣) في أوهد: ينعي امرءاً لا تغب.

(٤) بهامش أ ما نصه: «عند ابن شاذان: لا تأمن البازل. وعنده: إذا ما احرّوط السفر. أي امتد. وقال ابن شاذان: يقال اجلوذ الليل و احرّوط السفر».

(٥) كذا في أ وب. وفي سائر النسخ: لحم.

(٦) بهامش الأصل: «ويروي شربه».

وبهامش أ ما نصه: «عند ابن شاذان: تكفيه حزة لحم. وعنده: ويروي شربه الغمر». وسلف البيت ٤٥٩.

بعده في زيادات ر من ي:

فإن جزعنا فقد هدت مصيبتنا  
وإن صبرنا فإننا معشر صبر  
إني أشد حزيمي ثم يدركني  
منك البلاء ومن آلائك الذكر

مُهْفَهْفُ أَهْضَمُ الْكَشْحَيْنِ مُنْخَرِقُ  
عِشْنَا بِذَلِكَ ذَهْرًا ثُمَّ فَارَقْنَا  
لَا يَأْمَنُ النَّاسُ مُمْسَاهُ وَمُضْبَحَهُ  
إِذَا يُصِيبُكَ عَدُوٌّ فِي مُبَاوَأَةٍ  
لَوْ لَمْ تَخُنْهُ نُفَيْلٌ وَهِيَ خَائِنَةٌ  
وَرَأَى حَرْبَ شِهَابٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ  
إِذَا سَلَكْتَ سَبِيلًا كُنْتَ سَالِكَهَا  
مَنْ لَيْسَ فِيهِ إِذَا قَاوَلْتَهُ زَهَقُ  
عنه الْقَمِيصُ لِسِيرِ اللَّيْلِ مُخْتَقِرُ  
كَذَلِكَ الرُّمْحُ ذُو النَّضْلَيْنِ يَنْكَسِرُ  
مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَإِنْ لَمْ يَأْتِ يُنْتَظَرُ  
يَوْمًا فَقَدْ كُنْتَ تَسْتَعْلِي وَتَنْتَصِرُ<sup>(١)</sup>  
أَلَمْ بِالْقَوْمِ وَرَدُّ مِنْهُ أَوْ صَدْرُ  
كَمَا يُضِيءُ سَوَادَ السُّطْحِيَّةِ الْقَمَرُ  
فَأَذْهَبَ فَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ مُتَّشِرُ  
وَلَيْسَ فِيهِ إِذَا عَاسَرْتَهُ عَسَرُ<sup>(٢)</sup>

قوله: «إني أتني لسان» يقال: هو اللسان وهي اللسان، فمن ذكر فجمعه  
«اللسنة»، ونظيره «جمار وأخميرة»، و«فراش وأفرشة»، و«إزار وأزره»، ومن أنت  
قال: «لسان وألسن» كما تقول «ذراع وأذرع» و«كرع وأكرع» لا تبالي أمضموم  
الأول كان أم<sup>(٣)</sup> مفتوحاً أم مكسوراً إذا كان مؤنثاً، ألا ترى أنك تقول «شمال  
وأشمل» قال أبو النجم<sup>(٤)</sup>:

يأتي لها من أيمن وأشمل

وقال آخر، أنشديه المازني:

فَظَلَّتْ تَكُوسٌ عَلَى أَكْرَعٍ<sup>(٦)</sup> ثَلَاثٌ وَكَانَ لَهَا أَرْبَعُ [٧٥٢]

(١) بهامش أما نصه: «ابن شاذان: وإن يُصِيبُكَ عَدُوٌّ فِي مُبَاوَأَةٍ. يقال: ناوات الرجل مناواة: إذا عاديته».

(٢) بهامش أما نصه: «في رواية ابن شاذان: إِذَا يَاسَرْتَهُ عَسَرَهُ. وكذا وقع في هـ: ياسرته».

(٣) في أود: أو. وهو تحريف.

(٤) في أ: أو، وهو تحريف.

(٥) سلف البيت ص ١١٣.

(٦) في رواية ابن الإفليلي: «أذرع».

وبهامش الأصل ما نصه: «ابن شاذان: يقال: كاس البعير يكوس كؤساً: إذا قطعت إحدى قوائمه فخبأ  
عل ثلاث».

وأرادَ باللسان ههنا: الرسالة. وقوله: «مِنْ عَلٍ» يقول: مِنْ فَوْقٍ، فإذا كان معرفةً مفرداً بُنِيَ عَلَى الضَّمِّ، كقَبْلُ وبعْدُ، وإذا جعلته نكرةً نَوَّنْتَهُ وَصَرَفْتَهُ، كما قال جرير<sup>(١)</sup>:

إِنِّي أَنْصَبْتُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ حَتَّى آخَتَطَفْتُكَ يَا فَرَزْدَقُ مِنْ عَلٍ  
والقوافي مجرورة، وإن شئتَ رددتَ ما ذهبَ منه، وهي أَلْفٌ منقلبةٌ من  
واوٍ، لأنَّ بناءه «فَعَلٌ» من «عَلَا» يا فتى، قال الراجز<sup>(٢)</sup>:

وهي تَنوُّشُ الحَوْضِ نَوْشاً مِنْ عَلَا نَوْشاً بِهِ تَقَطُّعُ أَجْوَازِ الفَلَا  
وقوله: «فَبِتُّ مُرْتَفِقاً» وهو<sup>(٣)</sup> المُتَكَبِّرُ عَلَى مِرْفَقِهِ، وإنما أرادَ السَّهْرَ، كما قال  
أبو ذؤيب<sup>(٤)</sup>:

إِنِّي أَرِقْتُ فَبِتُّ اللَّيْلَ مُرْتَفِقاً كَأَنَّ عَيْنِي فِيهَا الصَّابُ مَذْبُوحُ  
وقوله: «جَاشَتِ النَّفْسُ» يقول: خَبِثَتْ، يكونُ ذلك من تذكُّرِهَا لِلتَّهْوُوعِ ومن  
جَزَعِهَا<sup>(٥)</sup> منه. ويُرْوَى عن معاويةَ أنه قال: اجْعَلُوا الشُّعْرَ أَكْبَرَ<sup>(٦)</sup> هَمُّكُمْ وَأَكْثَرَ  
آدَابِكُمْ؛ فَإِنَّ فِيهِ مَائِرَ أَسْلَافِكُمْ ومَوَاضِعَ إِرْشَادِكُمْ، فلقد رأيتُني يومَ الهَرِيرِ<sup>(٧)</sup>؛ وقد

(١) تذييل ديوانه ق ١٩/٣٢ ج ١٩٤٠/٢.

(٢) هو غيلان بن حريث كما في اللسان (نوش). وانظر أدب الكاتب ٥٠٣.

(٣) كذا، والوجه «هو» أو «فهو».

(٤) ديوان المذليين ١٠٤/١. ورواية صدره:

نام الخلي وبِت اللَّيْلَ مُشْتَجِراً

(٥) في ف: فزعها.

(٦) في أ: وه وس: أكثر.

(٧) قال الشيخ المرصفي: الصواب أن يقول: فلقد رأيتني ليلة الهرير. وذلك ما ذكر الطبري عن أبي مخنف في حرب علي ومعاوية أن هاشم بن عتبة الزهري دعا الناس عند المساء: ألا من كان يريد الله والدار الآخرة فلْيَلِي فَأَقْبِلْ إِلَيْهِ نَاسٌ كَثِيرٌ فَشَدَّ بِهِمْ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ، ثُمَّ قَالَ: فَاقْتُلِ النَّاسَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ كُلَّهَا حَتَّى الصَّبَاحِ وَهِيَ لَيْلَةُ الْهَرِيرِ حَتَّى تَقْصِفَ الرِّمَاحُ... فأما يوم الهرير فيوم كان في الجاهلية بين بكر بن وائل وبني ثميم قتل فيه الحارث بن بية سيد ثميم، رغبة الأمل ٢١٥/٨ وانظر تاريخ الطبري ٤٢/٥ - ٤٧.

عَزَمْتُ عَلَى الْفِرَارِ، فَمَا يَرُدُّنِي إِلَّا قَوْلُ [٢/٢٩١] ابْنِ الْإِطَنْبَةِ الْأَنْصَارِيِّ<sup>(١)</sup> :

أَبَتْ لِي عِفَّتِي وَأَبَى بَلَائِي وَأَخَذِي الْحَمْدَ بِالثَّمَنِ الرَّبِيحِ  
وإِجْسَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرْبِي هَامَةً الْبَطْلِ الْمُشِيحِ<sup>(٢)</sup>  
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأْتُ وَجَاشَتْ مَكَانِكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي<sup>(٣)</sup>

[٧٥٣]

يقال: «جَشَأْتُ» مهموز، و«جَاشَتْ» غير مهموز. و«تَثَلَيْتُ» موضعٌ

بعينه<sup>(٤)</sup>.

وقوله: «لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ» يقال: استقام فلانُ فما<sup>(٥)</sup> لَوَى عَلَى أَحَدٍ،

ويقال: أَلْوَى بِالشَّيْءِ: إِذَا ذَهَبَ بِهِ.

وقوله: إِذَا الْكَوَاكِبُ أَخْطَأَ نَوْءَهَا الْمَطْرُ:

فالنَّوءُ عِنْدَهُمْ طُلُوعُ نَجْمٍ وَسُقُوطُ آخَرَ، وَليْسَ كُلُّ كَوْكَبٍ لَهُ<sup>(٦)</sup> نَوْءٌ، وَإِنَّمَا

كَانُوا يَتَقَوَّلُونَ هَذَا فِي أَشْيَاءَ بَعِينِهَا، وَعَنِ<sup>(٧)</sup> النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ<sup>(٨)</sup>:

«إِذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا»<sup>(٩)</sup> يَعْنِي أَمَرَ الْأَنْوَاءِ، لَمْ يَخْتَلَفْ فِي ذَلِكَ الْمَفْسُورُونَ،

(١) سلف البيت الثاني ص ١١٩ وتخريج الكلمة ثمة.

(٢) بهامش أما نصه: «ابنُ شاذان: أشاح الرجلُ إِشَاخَةً فهو مُشِيحٌ: حَاذَرَ مِنَ الْأَمْرِ، وَأَشَاخٌ: جَدٌّ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ. وَشَايَحٌ فَهُوَ مُشَايِحٌ، وَشَاخٌ فَهُوَ شَانِخٌ وَشِيخٌ».

(٣) بهامش أما نصه: «ابنُ شاذان: قوله: جَشَأْتُ وَجَاشَتْ [نهضت] نفسه إليه، ومنه اشتقاقُ جَشَأْتُ [الاسم] الجَشَأَةُ وَهُوَ تَنَفُّسُ الْمَعْدَةِ عِنْدَ [كُلِّ]. وَيُقَالُ جَشَأَتِ الْعَنَمُ، وَهُوَ صَوْتُ يَجِدُ [رُجْحٌ] مِنَ الْحَلْقِ، قَالَ أَمْرُؤُ الدِّ [غَيْس]:

إِذَا جَشَأَتْ سَمِعْتُ لَهَا...».

(٤) وهو موضع بالحجاز قرب مكة. معجم البلدان ١٥/٢.

(٥) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: وما.

(٦) في أ: وليس كل الكواكب لها نوء. وبهامشها ما نصه: «في كتاب الشيخ: وليس كل كوكب له نوء».

(٧) في أ: ويروى عن النبي.

(٨) زاد أ وب وف: «أنه قال»

(٩) سلف الحديث ص ٩٢٧، وتخريجه ثمة.

وعنه عليه السلام في (١) غِبَّ سماءٍ: «أَتَدْرُونَ ما قال ربُّكم؟ قال: أَصْبَحَ من عبادي مُؤْمِنٌ بي وكافرٌ بالكواكب، وكافرٌ بي ومؤمنٌ بالكواكب» (٢) فأما المؤمنُ بي الكافرُ بالكواكب فهو الذي يقول: مُطْرِنًا بِنَوءِ الرَّحْمَةِ، والمؤمنُ بالكواكب الكافرُ بي الذي يقول مُطْرِنًا بِنَوءِ كذا» (٣). و «النَّوءُ» مهموزٌ، وهو من قولك «نَاءَ بِحِمْلِهِ» أي اسْتَقْلَ به في ثِقَلٍ (٤)، فالنَّوءُ مهموزٌ، وهو على (٥) الحقيقة الطالعُ من الكَوَكِبِينَ (٦) لا الغائِرُ. وكان الأصمعيُّ لا يُفَسِّرُ من الشُّعْرِ ما فيه ذِكْرُ الأَنْوَاءِ، بل كان لا يسمَعُ ما كان (٧) فيه هِجَاءٌ أو كان فيه ذِكْرُ النُّجُومِ، ولا يفسرُ ما وافق تفسيره بعضُ ما في القرآن إلا ساهياً، فيما ذكر (٨) أصحابه (٩)، ويروى أنه سُئِلَ عن غير شيءٍ من ذلك فأباه وَرَجَرَ السائلِ.

وقوله «طَاوِي المَصِيرِ» يقال لواحد المَصْرَانِ «مَصِيرٌ»، وتقديره «قَضِيبٌ وَقَضْبَانٌ»، و «كَثِيبٌ وَكُثْبَانٌ».

و «العَزَاءُ»: الأمرُ الشديدُ، يقال: فلانٌ صابِرٌ على العَزَاءِ، وكذلك اللَّأْوَاءُ، وكذلك (١٠) الجَلِيُّ مَهْصُورٌ؛ (١١) فأما العَزَاءُ، واللَّأْوَاءُ فممدودان.

(١) في ف: أنه قال في.

(٢) في أ وهـ: وأندرون ما قال ربكم تبارك وتعالى، قال: أصبح عبادي مؤمناً بي وكافراً بالكواكب وكافراً بي ومؤمناً بالكواكب. وسلف تخريج هذا الحديث ص ٩٢٧ الحاشية (١٠).

(٣) سلف قوله ﷺ «مطرنًا بنوء الرحمة» ص ٩٢٧، وتخريج الحديث هناك.

(٤) بهامش أ ما نصه: «قال الخليل: الثقل: مصدر الشيء الثقيل، تقول: ثقل الشيء ينقل ثقلاً فهو ثقيل، والثقل: رجحان الثقيل».

(٥) في أ وس ود: في.

(٦) في أ: الكواكب.

(٧) ليس في الأصل وف وظ وس وي. وقد سلف خبر الأصمعي ص ٩٢٧ - ٩٢٨.

(٨) في أ وس: يذكر.

(٩) زاد في أ وهـ: «عنه».

(١٠) ليس في الأصل.

(١١) في د: مقصوراً.

وقوله «مُنْصَلِتٌ» يقال: سَيْفٌ مُنْصَلِتٌ<sup>(١)</sup> وَصَلَتْ: إِذَا جُرِدَ مِنْ غَمْدِهِ.

وقوله «لَيْلَةٌ لَا مَاءَ وَلَا شَجْرًا» يريد: الْفَقْرَ، وَوَقْتَ الصُّعُوبَةِ.

وقوله:

لَا تُنْكِرُ الْبَازِلُ الْكُومَاءَ ضَرْبَتَهُ بِالْمَشْرِفِيِّ . . . . .

يقول: قَدْ عَوَّدَ الْإِبِلَ أَنْ يَنْحَرَهَا، وَمِنْ شَأْنِهِمْ أَنْ يُعْرِقِيَهَا قَبْلَ النَّحْرِ، وَالْمَشْرِفِيُّ: السَّيْفُ، وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى الْمَشَارِفِ.

وقوله «أَجْلُوذًا»: أَمْتَدَّ، وَأَنْشَدَنِي الزِّيَادِيُّ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ، أَحْسَبُهُ ابْنَ أَبِي رَبِيعَةَ<sup>(٢)</sup>:

أَلَا حَبْبًا حَبْدًا حَبْدًا حَبِيبٌ تَحَمَّلْتُ مِنْهُ<sup>(٣)</sup> الْأَذَى  
وَيَا حَبْدًا بَرْدًا أَنْيَابِهِ إِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ وَأَجْلُوذًا

وقوله: حَتَّى تَقَطَّعَ فِي أَعْنَاقِهَا الْجِرُّ

يقول: قَدْ<sup>(٤)</sup> أَعْتَادْتُ أَنْ يَنْحَرَهَا، فَهِيَ تَفْزَعُ مِنْهُ [٢/٢٩٢] حَتَّى تَقَطَّعَ جِرَّتُهَا، وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ الْخَنْزَوِيِّ<sup>(٥)</sup>:

سَابِكِي خَلِيلِي عَنبراً<sup>(٦)</sup> بَعْدَ هَجْعَةٍ وَسَيْفِي مِرْدَاسًا قَتِيلَ قَنَانِ

(١) «يقال سيف منصلت» ليس في دوه وي.

(٢) ديوانه - قسم الشعر المنسوب إليه ص ٤٩٢. والبيتان بلا نسبة في المنصف ٨٢/١، واللسان (جلد)، ونسبهما ياقوت في معجم الأدباء ١٦١/١ للزيادي نفسه، ولعلهما له، وهما أقرب إلى النظم.

(٣) في هـ وهامش أ: وفيه.

(٤) في أوس: حتى.

(٥) البيتان في رسالة الغفران ٥٧٩، وسمط اللآلي ٦٦٠.

(٦) في أ: عتراً؟. وفي أصلي سمط اللآلي «عنبراً»، ورواية المعري.

لتبك النساء المعولات لطارق ويكيين مرداسا قتيل قنان

وطارق ومرداس أخواه. وقنان جبل بأعلى نجد، معجم البلدان ٤٠١/٤.

قَتِيلَانِ لَا تَبْكِي اللَّفَّاحُ عَلَيْهِمَا إِذَا شَبِعَتْ مِنْ قَرْمَلٍ وَأَفَانٍ<sup>(١)</sup>

يقول: كانا يَنْحَرَانِ الإِبِلَ، فهي لَا تَجْزَعُ لَفَقْدِهِمَا، وَقَرْمَلٌ وَأَفَانٍ: ضربانِ من النَّبْتِ<sup>(٢)</sup>. وشبيهه بهذا قوله<sup>(٣)</sup>:

فَلَوْ كَانَ سَيْفِي بِالْيَمِينِ تَبَاشَرْتُ ضِبابُ الْمَلَأِ مِنْ جَمْعِهِمْ بِقَتِيلِ  
يقول: هؤلاء قومٌ كانوا يحترشون الضِّبابَ، فكلُّما قُتِلَ منهم واحدٌ سُرْتُ  
بذلك الضِّبابُ وأستبشرتُ.

وقوله: لَا يَتَأَرَى لِمَا فِي الْقَدْرِ يَرْقُبُهُ

يقول: لَا يَتَحَبَّسُ لَهُ، وَمَنْ ذَا<sup>(٤)</sup> سُمِّيَ الْأَرِيُّ؛ لِأَنَّهُ مَحْسِبُ الدَّابَّةِ. [٧٥٥]

وقوله: وَلَا تَرَاهُ أَمَامَ الْقَوْمِ يَقْتَفِرُ

يقول: لَا يَسْبِقُهُمْ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الزَّادِ.

وقوله: وَلَا يَعْضُ عَلَى شُرْشُوفِهِ الصَّفْرُ

الشَّرَاسِيْفُ: أَطْرَافُ الصُّلُوعِ<sup>(٥)</sup>، وَالصَّفْرُ هَهُنَا: حَيَّةُ الْبَطْنِ، وَلَهُ مَوَاضِعُ.

(١) زاد في س وف وظ: «القرمل والأفاني الأجود إذا أدخلت الألف واللام أن تلحق الباء في الأفاني». وهذه حاشية أقحمت في الكتاب.

(٢) بهامش أ ما نُصِّه: «قال أبو زياد الكلابي: الأفاني من العُشْبِ، وهي غبراء لها زهرة حمراء، وهي طيبة، الواحد أفانيَّةٌ. وقال أبو عمرو: الأفاني من أحرار البقل، ولها زهرة صغيرة حمراء، وقال لي بعض الأعراب: الأفانية بقلَّة ثم تصير كالشجرة خضراء غبراء. وقال الأصمعي: يتسه فرخ القطاة المشوك، وقال: من الأفاني أحر وأصفر. قال أبو زياد الكلابي: القَرْمَلُ والواحدة قرملة، وهي شجرة من الحَمْضِ تنبت في السبخ على ساق واحدة، [لا] ورق لها، وقال...».

(٣) زاد في أ: «حيث يقول».

(٤) في ف: ومن هذا، وفي س: ومن ذلك.

(٥) في ب ود: الأضلاع.

وقوله: «مُهْفَهْفٌ» يعني ضامراً، و«أَهْضَمُ الكَشْحَيْنِ» توكيداً له.

وقوله: إِمَّا يُصِيبُكَ عَدُوٌّ فِي مُبَاوَأَةٍ

يقول: في وِتْرٍ، يقال: بَاءَ فُلَانٍ بِكَذَا، كَمَا قَالَ مُهْلَهْلٌ: بُوْ بِشِشْعٍ نَعْلٍ<sup>(١)</sup>  
كَلْبٍ: أَي هُوَ ثَائِرٌ<sup>(٢)</sup> بِالشُّشْعِ<sup>(٣)</sup>.

و «الطُّخِيَّةُ، والطُّخِيَّةُ، والطُّخِيَّةُ» ثلاثُ لغاتٍ: شِدَّةُ الطُّلْمَةِ. وكان الذي  
أصابه هُنْدُ بنُ أسماءَ الحارثيُّ، ففي ذلك يقول:

أَصَبْتُ فِي حَرَمٍ مِنَّا أَخَائِقَةً هِنْدَ بنَ أَسْمَاءَ لَا يَهْنِي لَكَ الظَّفَرُ  
يقال: «هَنَاءٌ ذَلِكَ وَهَنَاءٌ لَهُ» كما تقول<sup>(٤)</sup> «هَنِيئاً لَهُ» قال الأَخْطَلُ<sup>(٥)</sup>:

إِلَى إِمَامٍ تُعَادِينَا فَوَاضِلُهُ أَظْفَرَهُ اللَّهُ فَلْيَهْنِي لَهُ الظَّفَرُ  
وقوله: وَلَيْسَ فِيهِ إِذَا عَاسَرْتَهُ عَسْرٌ

مَدْحٌ شَرِيفٌ، مِثْلُ قَوْلِهِمْ<sup>(٦)</sup>: «إِذَا عَزَّ أَخُوكَ فَهَنْ» وَإِنَّمَا هَذَا فِيمَنْ لَا يُخَافُ  
اسْتِذْلَالَه، وَأَنْ<sup>(٧)</sup> يَخْرُجَ صَاحِبُهُ عِنْدَ مُسَاهَلَتِهِ إِلَى بَابِ الدُّلِّ<sup>(٨)</sup>، فَأَمَّا مَنْ كَانَ كَذَلِكَ

(١) ليس في أوي وهـ. وقد سلف قول مهلهل ص ٧٧٥.

(٢) في أود وهـ: ثائر. وفي ف وظ: ثارنا.

(٣) الشسع: أحد سيور النعل وهو الذي يدخل بين الإصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام.

(٤) في ف وظ: يقال.

(٥) ديوانه ق ١٨/١٩ ج ١٩٦/١.

(٦) في المثل. انظر أمثال الضبي ١٣٧، والفاخر ٦٤، وأمثال أبي عبيد ١٥٥، وفصل المقال ٢٣٥، وجمهرة الأمثال ٦٥/١، وجمع الأمثال ٢٣/١، والمستقصى ١٢٥/١.

(٧) في أ: بأن، وهو خطأ.

(٨) وروي وإذا عز أخوك فهن بكسر الهاء من هان يبين مثل لان يلين، قال أبو إسحاق: معناه إذا اشتد عليك فهن له وداره، وخطأ ضم الهاء. انظر اللسان (عزن).

فَمُعَاسِرَتَهُ أَحْمَدُ، وَمُدَافَعَتُهُ أَمْدَحُ، كَمَا قَالَ جَرِيرٌ<sup>(١)</sup> :

بِشْرِ أَبُو مَرْوَانَ إِنْ عَاسِرَتَهُ عَسِيرٌ وَعِنْدَ يَسَارِهِ مَيْسُورٌ

\*  
\*\*

قال أبو العباس<sup>(٢)</sup> : ومن أشعار العرب المشهورة المتخيرة في المراثي قصيدة مُتَمِّم<sup>(٣)</sup> بن نُؤَيْرَةَ في أخيه مالك<sup>(٤)</sup> ، وسنذكر منها أبياتاً نختارها. من ذلك قوله<sup>(٥)</sup> :

أَقُولُ وَقَدْ طَارَ السَّنَا فِي رَبَابِهِ  
سَقَى اللَّهُ أَرْضاً حَلَّهَا قَبْرُ مَالِكِ  
وَأَثَرَ سَيْلِ الْوَادِيَيْنِ بِدِيمَةٍ  
تَحْيَتْهُ مِنِّي وَإِنْ كَانَ نَائِيًا  
فَمَا وَجَدُ أَظَارِ ثَلَاثِ رَوَائِمِ  
يُذَكِّرُنَ ذَا الْبَثِّ الْحَزِينِ بِئْتِهِ  
بِأَوْجَعِ مِنِّي يَوْمَ فَارَقْتُ مَالِكًا  
وَعَيْثُ يَسُحُّ الْمَاءَ حَتَّى تَرَيَعَا<sup>(٦)</sup>  
ذَهَابَ الْغَوَادِي الْمُدْجِنَاتِ فَأَمْرَعَا  
تُرَشِّحُ وَسَمِيًّا مِنَ النَّبْتِ خِرْوَعَا [٧٥٦]  
وَأُضْحَى تَرَابًا فَوْقَهُ الْأَرْضُ بَلْقَعَا [٢/٢٩٢]  
رَأَيْنَ مَجْرًا مِنْ حُورٍ وَمَضْرَعَا<sup>(٧)</sup>  
إِذَا حَنَّتِ الْأُولَى سَجَعْنَ لَهَا مَعَا  
وَنَادَى بِهِ النَّاعِي الرَّفِيعُ فَاسْمَعَا<sup>(٨)</sup>

وفي هذه القصيدة<sup>(٩)</sup> :

- (١) سلف البيت ص ١٠٦٠ .
- (٢) «قال أبو العباس» ليس في ب ود وي وهـ .
- (٣) المفضليات ق ٦٧ ص ٢٦٥ - ٢٧٠ ، وتخرجها ثمة .
- (٤) من أ وحدها .
- (٥) المفضليات ، والتعازي والمراثي ١٣ ، ١٥ - ١٧ .
- (٦) بهامش أ ما نصه : «عند ابن شاذان : وجون يسح الماء . وقال : الجون ههنا سحب أسود» .
- (٧) بهامش أ ما نصه : «ابن شاذان : أَصْبَنَ مَجْرًا» .
- (٨) بهامش أ ما نصه : «ابن شاذان : بِأَوْجَدِ مِنِّي» .
- (٩) في أ : «وفيها» ، وليس في ب . وسلفت الأبيات ١ - ٣ ص ١٣٩١ .

وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَذِيمَةَ حِقْبَةَ  
وَعِشْنَا بِخَيْرٍ فِي الْحَيَاةِ وَقَبَلْنَا  
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا  
فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فَرَّقَنَ بَيْنَنَا  
تَقُولُ ابْنَةُ الْعُمَيْرِيِّ: مَالِكٌ بَعْدَمَا  
فَقَلْتُ لَهَا: طَوَّلُ الْأَسَى إِذْ سَأَلْتَنِي  
وَفَقَدْتُ بَنِي أُمَّ تَفَانُوا فَلَمْ أَكُنْ  
وَلَسْتُ إِذَا مَا الدَّهْرُ أَحَدَتْ نَكْبَةً (٣)  
وَلَا فَرِحَ إِنْ كُنْتُ يَوْمًا بِغِبْطَةٍ  
وَلَكِنِّي أَمْضِي عَلَى ذَلِكَ مُقَدِّمًا  
فَعَمْرُكَ (٤) أَلَا تُسْمِعِينِي مَلَامَةً  
وَقَصْرِكَ (٥) إِنِّي قَدْ شَهِدْتُ فَلَمْ أَجِدْ  
فَلَوْ (٦) أَنْ مَا أَلْقَى أَصَابَ مُتَالِعًا

[ ٧٥٧ ]

وفي هذه القصيدة:

لَقَدْ كَفَّنَ الْمُنْهَالَ تَحْتَ رِدَائِهِ  
وَلَا بَرَمَ (٧) تُهْدِي النِّسَاءَ لِعَرْسِهِ  
فَتَى غَيْرَ مِبْطَانِ الْعِشِيَّاتِ أَرْوَعَا  
إِذَا الْقَشْعُ مِنْ بَرْدِ الشِّتَاءِ تَفَعَّقَا

- (١) لم يرد هذا البيت في أود وي وهـ. وهو في ب مقدم عل وعشنا بخير.  
(٢) في الأصل: «حين»، وبهامشه كما في المتن. وكلاهما رواية، انظر شرح الفضليات ٥٣٥.  
(٣) في الأصل: إذا ما أحدث الدهر.  
(٤) بهامش الأصل: «قعيدك» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.  
وبهامش أمانصه: «عند ابن شاذان: قعيدك ألا تسمعي ملامة». وقد سلف البيت ص ١١٨ فيما علقه أبو الحسن.  
(٥) في الأصل وب وهـ وي: فقصرك.  
(٦) في ب ود وي وف: ولو.  
(٧) في ف وهامش الأصل: «ولا برماً» وعليه بهامش الأصل «ع» يعني رواية أبي علي. وكلاهما رواية. انظر شرح الفضليات ٥٢٨. وقد سلف البيت الذي قبله ص ١٠٥٨.

لَبِيئاً أَعَانَ اللَّبُّ مِنْهُ سَمَاحَةً      خَصِيئاً إِذَا مَا رَائِدُ الْجَدْبِ أَوْضَعَا  
تَرَاهُ كَنْصَلَ<sup>(١)</sup> السِّيفِ يَهْتَرُ لِلنَّدَى      إِذَا لَمْ تَجِدْ عِنْدَ أَمْرِي السُّوءَ مَطْمَعَا  
إِذَا أَبْتَدَرَ الْقَوْمُ الْقِدَاحَ وَأَوَقِدَتْ      لَهُمْ نَارَ أَيْسَارٍ كَفَى مَنْ تَضَجَّعَا  
بِمَتْنِي الْأَيْدِي ثُمَّ لَمْ تُلْفِ مَالِكَا      عَلَى الْفَرْتِ يَحْمِي اللَّحْمَ أَنْ يَتَمَزَّعَا

قوله «وقد طار السنأ في ربأيه»، «السنأ»: الضوء، وهو مقصور، قال الله  
جل وعز: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾<sup>(٢)</sup>، و«السنأ» من الحسب ممدود،  
و«الربأ»: سحابٌ دون السحاب كالمعلق بما فوقه، قال المازني<sup>(٣)</sup>:

كَأَنَّ الرَّبَابَ دُونِ السَّحَابِ [١/٢٩٣] نَعَامٌ يُعَلَّقُ<sup>(٤)</sup> بِالْأَرْجُلِ

وقوله «يسح» معناه يصب، فإذا قلت «يسحو» أو «يسحى» فمعناه يقشر،  
ومن ذا سُميت «سحاة» القِرطاس و «سحايتة»، ومنه قيل للحديدة التي يقشر بها  
وجه الأرض «مسحاة» قال عنترة<sup>(٥)</sup>:

سَحَاً وَسَاحِيَةً فَكُلُّ قَرَارَةٍ      يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ

وقوله «تررع» يقول<sup>(٦)</sup> كثر حتى جاء وذهب، يقال راع يررع: إذا رجع، ومنه  
سُمي ررع الطعام؛ لأنه يرجع بفضل، قال مزرذ<sup>(٧)</sup>:

(١) في الأصل وف وظ وي: «كصذر». وهامش الأصل: «كنصل» كما في سائر النسخ وعليه «ع» يعني رواية أبي  
علي. وكلاهما رواية، انظر شرح المفصليات ٥٢٩.  
وقد سلف البيت ص ٢٤٥ وروايته ثمة كما هنا.

(٢) سورة النور: ٤٣.

(٣) هو زهير بن عروة بن جلهمة الملقب بالسكب. وقد سلف البيت ص ٩٩٤.

(٤) في ب وي: تُعَلَّقُ. وفي أ وف وظ: تَعَلَّقُ.

(٥) من معلقته. ديوانه ق ٢٢/١ ص ١٩٧. وروايته: سحاً وتسكاباً.

(٦) كذا في الأصل، وفي أ وهـ: «أي»، وليس في سائر النسخ.

(٧) ذيل ديوانه ص ٨٠، وعيون الأخبار ٢٠٤/٣، ورجبة الأمل ٢٢٥/٨.

خَلَطْتُ بِصَاعِي عَجْوَةً صَاعٍ حِنْطَةً إِلَى صَاعِ سَمْنٍ فَوْقَهُ يَتَرَيُّعُ

و «الذَّهَابُ»<sup>(١)</sup>: الأَمْطَارُ اللَّيْنَةُ. و «المُدَجِّنَاتُ» من السحاب: السُّودُ، وهو مأخوذٌ من الدَّجِنِ والدُّجْنَةِ، ومعناه إلباس الغيم وظلمته، قال طَرْفَةُ<sup>(٢)</sup>:

وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجِنِ وَالدُّجْنِ مُعْجِبٌ      بِيَهْكَنَةِ تَحْتَ الطَّرَافِ الْمُمَدَّدِ

وقوله «فأمرعا»<sup>(٣)</sup> يقال «أمرَع الوادي»: إذا أَخْصَبَ نباتاً<sup>(٤)</sup>، من ذلك قولُ مولاةِ ابنِ الأَجِيدِ عن أَوْفَى بْنِ ذَلْهَمٍ<sup>(٥)</sup>، قال أبو العباس: حدثني به ابنُ المهديِّ أحمدُ بنُ محمدِ النحويِّ، قال: حَدَّثَنِيهِ<sup>(٦)</sup> الأصمعيُّ عن أبيه، عن مولاةِ ابنِ الأَجِيدِ عن أَوْفَى بْنِ ذَلْهَمٍ<sup>(٧)</sup> قال: النساءُ<sup>(٨)</sup> أربعٌ، فمنهنَّ الصَّدْعُ، تُفَرِّقُ وَلَا تَجْمَعُ، ومنهنَّ مَعْمَعٌ لها<sup>(٩)</sup> شَيْئُهَا أَجْمَعُ، ومنهنَّ غَيْثٌ وَقَعَ ببلدٍ<sup>(١٠)</sup> فَأَمْرَعُ، ومنهنَّ التَّبَعُ، تَرَى وَلَا تَسْمَعُ، قال: فذكرتُ ذلك لرجلٍ فقال: ومنهنَّ القَرْتَعُ، قلتُ: وما هي؟ قال<sup>(١١)</sup>

(١) جهامش أ ما نصه: «قال أبو زيد: الذَّهَابُ اسمٌ للمطر كله، ضعيفه وشديده، وقال الخليل: الذُّغْبَةُ المطرُة الجَوْدُ، والجميعُ الذَّهَابُ، والذُّغْبَةُ المرة الواحدة من الذَّهَابِ. وقال ابن الأعرابي: الذَّهَابُ الأمطاره.

(٢) من معلقته. ديوانه في ٥٩/١ ص ٣٤.

(٣) «وقوله فأمرعا» من ف وظ وس.

(٤) ليس في أ وهـ.

(٥) زاد في الأصل وي: قال. وهو خطأ.

(٦) في أ: يحدث به عن الأصمعي.

(٧) «بن ذلم» ليس في أ وهـ.

(٨) في أ: في النساء.

(٩) كذا في س، وفي الأصل: ومنهن معمع من لها. وفي سائر النسخ: ومنهن من لها. والصواب ما أثبت. انظر ذيل الأماي والنوادر ١٢٦، وعيون الأخبار ٣/٤، والزاهر ٥٣٣/١، والنهاية ١٧/٣ و ٣٤٣/٤.

(١٠) في أ: في بلد.

(١١) في ذيل الأماي: فذكرت هذا الحديث لأبي عوانة فقال: كان عبد الملك بن عمر يزيد فيه ومنهن القرتع فقيل له وما القرتع قال النبي إلخ.

وقوله «عبد الملك بن عمر» كذا وقع، والصواب عبد الملك بن عُمَيْرٍ، كما في الزاهر. وفي عيون الأخبار «عبد الله بن عمير» وهو وهم، وانظر ذيل سمط اللالي ٥٨ - ٥٩.

وفي ب ود وف وي وظ: قلت ما هي قال.

التي تَكْحُلُ عَيْنًا وَتَدْعُ الْأُخْرَى، وَتَلْبَسُ ثَوْبَهَا مَقْلُوبًا. [قال الأَخْفَشُ<sup>(١)</sup>: حدثني بذلك أبو العَيْنَاءِ عن الأصمعيّ، وَذَكَرَ نَحْوَ ذَلِكَ].

وقوله: وَأَثَرُ سَيْلِ الْوَادِيَيْنِ بِدَيْمَةٍ

زَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الدَّيْمَةَ: الْمَطْرُ الدَّائِمُ أَيَّامًا بَرَفِيًّا.

وقوله «تُرَشِّحُ وَسَمِيًّا» أَي تَهَيِّئُهُ لِذَلِكَ، يُقَالُ فُلَانٌ يُرَشِّحُ لِلْخِلَافَةِ وَ«الْوَسْمِيُّ»: أَوَّلُ مَطَرٍ يَسُمُّ الْأَرْضَ.

و «الْوَلِيُّ» كُلُّ مَطْرَةٍ بَعْدَ مَطْرَةٍ، فَالثَّانِيَةُ وَلِيٌّ لِالأُخْرَى؛ لِأَنَّهَا تَلِيهَا.

و «الْخِرْوَعُ»: كُلُّ عُوْدٍ ضَعِيفٍ.

وقوله: فَمَا وَجَدَ أَظَارٍ ثَلَاثَ رَوَائِمٍ

«أَظَارٌ»: جَمْعُ ظَهْرٍ، وَهِيَ النُّوْقُ تَعَطَّفُ عَلَى الْحُوَارِ فَتَأَلَّفَهُ، وَ «رَوَائِمٌ» وَاحِدُهَا<sup>(٢)</sup> رَوْومٌ، وَمَعْنَى تَرَأَمَهُ تَشَمُّهُ، وَالْحُوَارُ وَوَلَدُ النَّاقَةِ، وَيُقَالُ لَهُ حَيْثُ يَسْقُطُ مِنْ أُمِّهِ «سَلِيلٌ» قَبْلَ أَنْ تَقَعَ عَلَيْهِ الْأَسْمَاءُ، فَإِنْ كَانَ ذَكَرًا فَهُوَ «سَقَبٌ»، وَإِنْ كَانَ [٧٥٩] أَنْثَى فَهِيَ<sup>(٣)</sup> «حَائِلٌ» وَهُوَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ «حُوَارٌ» سَنَةٌ.

وقوله<sup>(٤)</sup> «نَدْمَانِي جَدِيمَةٌ» يَعْنِي جَدِيمَةَ الْأَبْرَشِ الْأَزْدِيَّ<sup>(٥)</sup>، وَكَانَ مَلِكًا، وَهُوَ الَّذِي قَتَلْتَهُ الرَّبَّاءُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَوْقَدَ بِالشَّمْعِ<sup>(٦)</sup> وَنَصَبَ الْمَجَانِيقَ لِلْحَرْبِ، وَلَهُ قِصَصٌ

(١) قول الأَخْفَشِ مِنْ أ.

(٢) فِي أ: وَاحِدُهَا.

(٣) فِي أ وَب وَس وَد وَه: كَانَتْ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: فَهُوَ.

(٥) لَيْسَ فِي ب وَس وَد وَي. وَفِي ف وَظ: وَقَوْلُهُ وَكَانَ كَنْدَمَانِي.

(٦) فِي س وَهَامِشِ الْأَصْلِ: الْكَلْبِي.

(٧) هَامِشٌ أَمَا نَصُّهُ: «قَالَ الْخَلِيلُ: الشَّمْعُ مُومٌ الْعَسَلِ، وَالْقِطْعَةُ شَمْعَةٌ. وَقَالَ ابْنُ دَرِيدٍ: الشَّمْعُ الَّذِي يُسْمَى =

تَطُولُ، وقد شرحنا ذلك في كتاب [٢/٢٩٣]، واختيار، وَنَدْمَانَاهُ<sup>(١)</sup> يقال لهما مالك، وَعَقِيلٌ، ففي ذلك يقول أبو خِرَاشِ الهُدَلِيُّ<sup>(٢)</sup>:  
 أَلَمْ تَعَلَّمِي أَنْ قَدْ تَفَرَّقَ قَبْلَنَا خَلِيلًا صَفَاءً: مَالِكٌ وَعَقِيلٌ  
 وَالْمَثَلُ<sup>(٣)</sup> يُضْرَبُ بِهِمَا لَطُولِ مَا نَادَمَاهُ، كما يُضْرَبُ بِاجْتِمَاعِ الْفَرَقْدَيْنِ، قال  
 عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ<sup>(٤)</sup>:

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَحْوَه لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ

قال<sup>(٥)</sup> هذا من قبل أن يُسَلِّمَ وقال إسماعيلُ بْنُ الْقَاسِمِ<sup>(٦)</sup>:  
 وَلَمْ أَرِ مَا يَدُومُ لَهُ اجْتِمَاعٌ سَيَفْتَرِقُ اجْتِمَاعُ الْفَرَقْدَيْنِ

وقوله: أَرَاكَ حَدِيثًا نَاعِمَ الْبَالِ أَفْرَعًا

«الْأَفْرَعُ»: التَّامُّ شَعْرِ الرَّأْسِ، وقيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه:  
 الْفُرْعَانُ خَيْرٌ، أَمْ الصُّلْعَانُ؟ فقال: بَلِ الْفُرْعَانُ، وكان أبو بكرٍ أَفْرَعًا، وكان عمرُ  
 أَصْلَعًا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ يُسَأَلُ عَنْهُ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ.

و«الْأَسْفَعُ»: الْأَسْوَدُ، يقال «سَفَعَتُهُ النَّارُ» أي<sup>(٧)</sup> غَيَّرَتْ وَجْهَهُ إِلَى السَّوَادِ.

= الموم بالفارسية. وقال ابن قتيبة: يقال: شَمَعٌ وَشَمَعٌ. وحكى عن الفراء، قال: الشَّمَعُ بتحريك الميم،  
 والمولدون يقولون: شَمَعٌ. اهـ.

وانظر أدب الكاتب ٥٢٧، والجمهرة ٦١/٣.

(١) في أوه: ونديما.

(٢) ديوان الهذليين ١١٦/٢. و«الهذلي» ليس في س وه وي. وفي الأصل: قد تغير.

(٣) في الأصل وب وس ود وي: فالثل.

(٤) انظر شعره ص ١٦٧. ونسب البيت لحضرمي بن عامر الأسدي.

والبيت من شواهد الكتاب ٣٧١/١، والمقتضب ٤٠٩/٤، والخزانة ٥٢/٢ - ٥٧، وشرح أبيات المغني

١٠٥/٢ - ١٠٩.

(٥) من أ وحدها.

(٦) هو أبو العتاهية. تكلمة ديوانه ص ٦٥٩.

(٧) في الأصل: إذا.

وقوله «فَعَمْرُكَ» يُقْسِمُ عَلَيْهَا، ويقال «عَمْرُكَ اللهُ» أي أَدَكُّرَكَ اللهُ<sup>(١)</sup>، قال:

عَمْرُتِكَ اللهُ إِلَّا مَا ذَكَرْتِ لَنَا هَلْ كُنْتِ جَارَتَنَا أَيَّامَ ذِي سَلَمٍ [٧٦٠]

وقوله «غَيْرَ مِبْطَانِ الْعَشِيَّاتِ»، يقول: كان لا يأكلُ في آخرِ نهارِهِ أَنْتَظَاراً للضيفِ. ويروى أن عمر بن الخطاب سأله<sup>(٢)</sup>: أَكذبتِ في شيءٍ مما قلتَ<sup>(٤)</sup> في أخيك؟ فقال: نعم، في قولِي «غَيْرَ مِبْطَانٍ»، وكان ذَا بَطْنٍ. ويقال في غيرِ هذا الحديث: إِنْ مِنْ سِيَمَا الرَّئِيسِ السَّيِّدِ أَنْ يَكُونَ عَظِيمَ الْبَطْنِ ضَخَمَ الرَّأْسِ فِيهِ طَرَشٌ! وقال<sup>(٥)</sup> رجلٌ لفتى: والله ما أنتَ بعظيمِ الرَّأْسِ فتكونُ سيِّداً، ولا بأرْسَحَ فتكونُ فارساً. وقال رجلٌ لرجلٍ: والله ما فُتِقتَ فتقَّ السَّادَةِ، ولا مُطِلتَ مَطلِ القُرْسَانِ.

و«الأزوع»: ذو الرُّوعَةِ والهِئَةِ.

و«البرم»: الذي لا ينزلُ مع الناسِ ولا يأخذُ في الميسيرِ، ولا يتنزِعُ إلا نكداً، قال النابغة<sup>(٦)</sup>:

هَلَّا سَأَلْتِ بَنِي دُبَيَّانَ مَا حَسَبِي إِذَا السُّدُحَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرَمَا  
وقوله «إِذَا الْقَشْعُ» وهو<sup>(٧)</sup> الجِلْدُ الْيَابِسُ، ويقال لِكُنَاسَةِ الْحَمَامِ «الْقَشْعُ»  
قال أبو هريرة: وَكُذِّبْتُ حَتَّى رُمِيتُ بِالْقَشْعِ.

(١) بهامش أما نصه: «قال المهلب: عَمْرُكَ اللهُ، أي سألتُ اللهُ تَعْمِيرَكَ، وهو معنى قول العامة: بِالذِّي يُعْمَرُكَ» وقال ابن الأعرابي: عَمْرُكَ اللهُ بِالرَّفْعِ، وَالنَّصْبِ الْوَجْهَ، وَعَلَيْهِ رَوَاهُ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ. وَقَالَ آخَرُونَ: عَمْرُكَ اللهُ.

(٢) وهو الأحوص، انظر ابن السيرافي ٢٧٥/١، والخزانة ٢٣١/١ رعه في شعر الأحوص ١٩٩. وهو بلا نسبة في الكتاب ١٦٢/١، والمقتضب ٣٢٩/٢.

(٣) زاد في أ: فقال.

(٤) في الأصل: قلت.

(٥) سلف هذا القول والذي يليه ص ١٠٥٩.

(٦) ديوانه ق ٨/١٣ ص ١٠٦.

(٧) كذا، والوجه: هو، أو فهو. وقول أبي هريرة في النهاية ٦٥/٤ باختلاف عما هنا.

وحدثني<sup>(١)</sup> العباس بن الفرَج الرِّياشي عن محمد بن عبد الله الأنصاري القاضي في إسنادِ ذَكَرَه، قال: صَلَّى مُتَمِّمٌ مع أبي بكرٍ الصديقِ الفَجْرَ في عَقَبِ قتلِ أخيه - وكان أخوه خَرَجَ مع خالدٍ مَرَجَعُهُ<sup>(٢)</sup> من اليَمَامَةِ، يُظْهِرُ الإسلامَ، فَظَنَّ به خالدٌ غيرَ ذلك، فَأمرَ ضِرَارَ بنَ الأزورِ الأَسديَّ فقتلَه، وكان مالكٌ من أَرْدافِ [١/٢٩٤] الملوكِ، ومن مُتَقَدِّمِي فُرسانِ بني يَرْبوعِ - قال: فلَمَّا صَلَّى أبو بكرٍ قامَ مُتَمِّمٌ بِجَدَائِهِ، فَأَتَكَأ<sup>(٣)</sup> على سِيَةِ قَوْسِهِ، ثم قال:

يَعْمَ القَتِيلُ إِذَا الرِّياحُ تَناءَحَتْ      خَلَفَ البُيُوتِ قَتَلَتْ يَأبْنَ الأزورِ  
وَلِنَعْمَ حَشُو الدُّرْعِ كُنْتُ وحاسِراً<sup>(٤)</sup>      وَلِنَعْمَ ماوئِي الطَّارِقِ المُتَنَوِّرِ  
أَدْعَوْتُهُ باللهِ ثُمَّ غَدَرْتُهُ<sup>(٥)</sup>      لَوْ هُوَ دَعَاكَ بِذِمَّةٍ لَمْ يَغْدِرِ

وأوماً إلى أبي بكرٍ، فقال: والله ما دَعَوْتُهُ ولا غَدَرْتُهُ<sup>(٦)</sup>، ثم أتمَّ شِعْرَه، فقال:

لا يُمَسِّكُ الفَحشاءُ تحتَ ثِيابِهِ      حُلُو شَمائِلُهُ عَفيفُ المِئزِرِ

ثم بكى<sup>(٧)</sup> وَأَنحَطَّ على سِيَةِ قَوْسِهِ، وكان أعورَ دَمِيمًا، فما زال يَنكي حتى دَمَعَتْ عَيْنُهُ العَوْرَاءُ، فقام إليه عمر بن الخطاب فقال: لَوِدِدْتُ أَنَّكَ رَثِيْتُ<sup>(٨)</sup> زيدا [ ٧٦١ ] أخي<sup>(٩)</sup> بمثلِ ما رَثَيْتَ به مالِكاً<sup>(١٠)</sup> أخاكُ، فقال له: يا أبا حَفْصٍ، والله لو علمتُ

(١) الخبر والأبيات في التعازي والمرثي ١٩ - ٢١. وانظر الفاضل ٦٣.

(٢) في ف و هـ: في مرجعه.

(٣) في أ و س: واتكأ.

(٤) في الأصل وي: وصابراً، وفي ب و س: وصابراً؟ وهو تحريف.

(٥) في الأصل وأ و ي: غدرته.

(٦) في الأصل وأ و د و ي: غدرته. وفي هـ: غدرت به.

(٧) في الأصل وب و د و ف و ظ و ي: ثم اتكأ وانحط؟ ولعله تحريف.

(٨) في أ: أني رثيت، وهو خطأ.

(٩) في أ و س و د و هـ: أخي زيدا.

(١٠) ليس في الأصل.

أَنَّ أَخِي صَارَ بَحِيثُ صَارَ أَخُوكَ مَا رَثَيْتُهُ، فقال عمر: ما عَزَّانِي أَحَدٌ عَنْ أَخِي<sup>(١)</sup> بمثلِ تَعْرِيبِهِ<sup>(٢)</sup>. وكان زيدُ بنُ الخطابِ قُتِلَ شهيداً يومَ اليمامةِ، وكان عمرُ يقول: إِنِّي لِأَهْشُ لِلصَّبَا؛ لأنها تأتينا<sup>(٣)</sup> من ناحيةِ زيدٍ. ويروى عن عمرَ أَنَّهُ قال: لو كنتُ أقولُ الشُّعْرَ كما تقولُ لَرَثَيْتُ أَخِي كما رثيتَ أخاك. ويروى أَنَّهُ مَتَمَّمَا رَثِي زَيْدًا فلم يُجِدْ، فقال له عمر: لم تَرِثْ زَيْدًا كما رثيتَ مالكا<sup>(٤)</sup>! فقال: إِنَّهُ<sup>(٥)</sup> واللهِ يُحَرِّكُنِي لِمَالِكٍ ما لا يُحَرِّكُنِي لِزَيْدٍ.

ومن طَرِيفِ شعْرِهِ في أخيه قوله<sup>(٦)</sup>:

لَعَمْرِي وما دَهْرِي بَتَّابِينِ هَالِكِ  
لَيْتَ مَالِكُ خَلَى عَلَيَّ مَكَانَهُ  
كُهُولٌ وَمُرْدٌ مِنْ بَنِي عَمِّ مَالِكِ  
سُقُوا بِالْعَقَارِ الصَّرْفِ حَتَّى تَتَابَعُوا  
وفي هذا الشعر<sup>(٧)</sup>:

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا: مَنْ فَتَى لِمَلِئِمَةٍ  
ومثلُ هذا<sup>(٨)</sup> قولُ النَّهْشَلِيِّ<sup>(٩)</sup>:

فَمَا كُلُّهُمْ يُدْعَى، وَلِكِنَّهُ الْفَتَى<sup>(٨)</sup>

- 
- (١) «عن أخي» ليس في أ.  
(٢) في أ: تعريتك. وفي الفاضل ونسخه من التعازي كما أثبت من سائر النسخ.  
(٣) في س: تأتي. وفي ف: تأتيني.  
(٤) في أ: أخاك مالكا.  
(٥) في أ و هـ: لأنه.  
(٦) «في أخيه قوله» ليس في أ. وانظر التعازي والمراني ١٧.  
(٧) «وفي هذا الشعر» ليس في أ.  
(٨) سلف البيت ص ١٤٩.  
(٩) في أ و هـ: ومثل هذا الشعر.  
(١٠) سلف البيت ص ١٤٦.

لو كَانَ فِي الألفِ مِنَّا واحدٌ فدَعَوْا مَنْ فَارَسَ؟ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَغْنُونَا!  
وأوَّلُ هذا المعنى لِبَطْرِفة<sup>(١)</sup>:

إِذَا القومُ قالوا: مَنْ فَتَى؟ خِلْتُ أَنِّي عُنَيْتُ فلم أَكْسَلْ ولم أَتَبَلَّدِ  
وقال متممٌ أيضاً في كلمةٍ له يرثي بها مالكا<sup>(٢)</sup>:

[٧٦٢]

جَمِيلُ المُحَيَّا ضاحِكٌ عندَ ضَيْفِهِ      أَعْرُ جَمِيعِ الرُّأْيِ مُشْتَرِكُ الرُّحْلِ [٢/٢٩٤]  
وَقُورٌ إِذَا القومُ الكِرَامُ تَقَاوَلُوا      فَحَلَّتْ حُبَاهُمْ وَأَسْتَطِيرُوا مِنَ الجَهْلِ  
وَكُنْتُ إِلى نَفْسِي أَشَدَّ حِلاوَةً      مِنَ المَاءِ بِالمَاذِيّ مِنَ عَسَلِ النُّحْلِ  
وَكُلُّ فَتَى فِي الناسِ بَعْدَ آبِنِ أُمِّهِ      كَسافِطَةٍ إِحْدَى يَدَيْهِ مِنَ الخَبْلِ  
وَبَعْضُ الرِّجالِ نَخْلَةٌ لا جَنَى لَهَا      ولا ظِلٌّ إِلا أَنْ تُعَدَّ مِنَ النُّحْلِ

وقال<sup>(٣)</sup> له عمرُ بن الخطاب: إِنَّكَ<sup>(٤)</sup> لَجَزُولٌ فَإِنَّ كانَ أَخوكَ مِنْكَ؟ فقال:  
كانَ واللهِ أَجِبي في اللَّيلةِ<sup>(٥)</sup> ذابَ الأَزِيزُ والصُّرَّادُ<sup>(٦)</sup>، يركبُ الجَمَلَ الثَّقَالَ، وَيَجُنُبُ  
الْفَرَسَ الجَرُورَ، وفي يَدِهِ الرُّمَحُ الثَّقِيلُ، وعلِيه الشَّمْلَةُ الفَلُوتُ، وهو بَيْنَ<sup>(٧)</sup>  
المَزادَتَيْنِ حَتى يُصْبِحَ، فَيُصْبِحُ مُتَبَسِّمًا<sup>(٨)</sup>!

(١) في الأصل وف وظ وس: طرفة بن العبد. وقد سلف البيت ص ١٤٩.

(٢) البيتان الرابع والخامس في التمازي والمراثي ١٧ - ١٨.

(٣) الخبر في التمازي والمراثي ٢١.

(٤) في ب ود وي: وقال له عمر إنك.

(٥) زاد في أ: المظلمة.

(٦) الأزيز: البرد، والصرّاد سحاب بارد ندي. عن رغبة الأمل ٢٣٤/٨.

(٧) في س وف: ما بين.

(٨) في أ: «فَيُصْبِحُ أهله متبسمًا؟ وأظنه من تصرف الرواة أو النساخ.

وفي أ وب وس ود: «متبسمًا».

وفي التمازي والمراثي: «حتى يصبح متهللاً».

«الجمْلُ الثَّقَالُ»: البَطِيُّ الذي لا يكاد يُنْبَعَثُ.

و«الفرسُ الجَرُورُ»: الذي لا يكاد<sup>(١)</sup> يُنْقَادُ مع مَنْ يَجُنُّبُهُ، إنما يُجْرُ بِالْحَبْلِ<sup>(٢)</sup>.

و«السُّمْلَةُ الفُلُوتُ»: التي لا تكادُ تُثَبَّتُ على لَابِسِهَا. وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ مالِكاً كان من أَرْدَافِ الملوِكِ، وفي تَصَدَاقِ ذلك يقولُ جَرِيرٌ<sup>(٤)</sup> يَفْخَرُ ببني يَرْبُوعٍ:

مِنْهُمْ عُنْتِيَّةٌ وَالْمُحِلُّ وَقَعَنْبٌ وَالْحَنْتَفَانِ وَمِنْهُمْ الرَّدْفَانِ  
فَأَحَدُ الرَّدْفَيْنِ مالِكُ بن نُؤَيْرَةَ اليربوعيُّ، والرَّدْفُ الآخرُ من بني رِياحِ بن  
تَرْبُوعٍ<sup>(٥)</sup>. ولِلرَّدَافَةِ موضعان: أحدهما أن يُرَدِّفَهُ المَلِكُ على دَابَّتِهِ في صَيْدٍ أو  
تَرْيِيفٍ أو ما أشبه ذلك من مواضع الأُنْسِ، والوجه الآخرُ أَنْبَلُ، وهو أن يَخْلُفَ  
المَلِكُ إذا قامَ عن مجلسِ الحُكْمِ فَيَنْظُرَ بَيْنَ الناسِ بَعْدَهُ.

[ ٧٦٣ ]

(١) «يكاد»، ليس في الأصل وب و د وي.

(٢) في الأصل وب وس و د وي: جنبه.

(٣) في أ وب وس وهـ: يجرُّ الحبل.

(٤) تذييل ديوانه ق ٤٧/٤٩ ج ١٠١٢/٢، والنقائض ٨٩٨، ونقائض جرير والأخطل ٢٠٤.

(٥) قال الشيخ المرصفي: «هو كما ذكر ياقوت في مقتضبه عتاب بن هرمي بن رباح بن يربوع بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم، قال: وهو ردف النعمان والمنذر أبيه». رغبة الأمل ٢٣٥/٨، وانظر جمهرة أنساب العرب ٢٢٧.

وقيل الردفان قيس وعوف ابنا عتاب وقيل عتاب وابناه وقيل عتاب وعوف، انظر النقائض ٦٦، ٨٠٩، ٨٩٨. وانظر التنبهات ١٧٢ وتعليق الشيخ الميمني عليه.

## باب

قال أبو العباس: لَمَّا احْتَضَرَ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ جَزَعًا شَدِيدًا، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: وَأَيُّ خَطَرٍ أَعْظَمُ<sup>(١)</sup>؟ إِنَّمَا أَتَوَقَّعُ رَسُولًا يَرُدُّ عَلَيَّ مِنْ رَبِّي، إِمَّا بِالْجَنَّةِ وَإِمَّا بِالنَّارِ.

ولما احتضر ابن سيرين جعل يقول: نفسي والله أعزُّ الأنفسِ عليَّ.  
ولما احتضر حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ لِيُقْتَلَ سَأَلَ أَنْ يُمَهَّلَ حَتَّى يَصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ، وَظَهَرَ مِنْهُ جَزَعٌ شَدِيدٌ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: أَتَجْزَعُ؟! فَقَالَ: وَكَيْفَ لَا أَجْزَعُ؟ سَيْفٌ مَشْهُورٌ، وَكَفَنٌ مَنْشُورٌ، وَقَبْرٌ مَحْفُورٌ، وَلَسْتُ أَدْرِي أَيُّؤَدِّينِي<sup>(٢)</sup> إِلَى جَنَّةٍ، أَمْ إِلَى نَارٍ. [قال أبو الحسن<sup>(٣)</sup>: مَا يَقُومُ بِقَتْلِ حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ شَيْءٌ، وَإِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ قَوْلِهِ هَذَا: «وَلَسْتُ أَدْرِي أَيُّؤَدِّينِي إِلَى جَنَّةٍ أَوْ إِلَى نَارٍ» وَهُوَ شَهِيدُ الشَّهَادَةِ! رَحِمَهُ اللهُ] وَقَدْ ذَكَرْنَا<sup>(٤)</sup> مَوْتَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِيِّ وَكَلَامَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ.

\*  
\*\*

وَمِمَّنْ ظَهَرَتْ مِنْهُ عِنْدَ الْمَوْتِ قَسْوَةٌ: حَلْحَلَةُ الْفَرَّارِيِّ، وَسَعِيدُ بْنُ أَبَانَ بْنِ

(١) زاد في أ: «من هذا». والخير في التمازي والمراثي ١٣٢ وفيه: «وأعظم مما أنا فيه».

(٢) في ب: أيديني. وفي س: أبراح بي.

(٣) قول أبي الحسن من ب.

(٤) انظر ص ٣٤٧.

عُيِّنَةَ بنِ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ؛ فَإِنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ لَمَّا أَحْضَرَهُمَا لِيُقَيِّدَ مِنْهُمَا قَالَ لِحَلْحَلَةَ:  
صَبْرًا حَلْحَلْ! فَقَالَ إِي وَاللَّهِ.

أَصْبَرُ مِنْ ذِي ضَاغِطٍ عَرَكَكَ أَلْقَى بَوَائِي زَوْرِهِ لِمَبْرَكٍ<sup>(١)</sup>

ثم قال لابن [١/٢٩٥] الأسود<sup>(٢)</sup> الكلبي: أجد<sup>(٣)</sup> الضربة، فإني والله ضربت  
أباك ضربة أسلخته فعددت النجوم في سلحته! ثم قال عبد الملك لسعيد بن أبان:  
صبراً سعيداً! فقال<sup>(٤)</sup>:

أَصْبَرُ مِنْ عَوْدٍ بِجَنِّيهِ الْجَلْبُ قَدْ أَثَّرَ الْبَطَانُ فِيهِ وَالْحَقَبُ<sup>(٥)</sup>

ومنهم وكيع بن أبي سويد<sup>(٦)</sup>، أحد بني غدانة بن يربوع، فإنه لما يُسَس منه  
خرج الطيب من عنده، فقال له محمد ابنه: ما تقول؟ قال: لا يُصَلِّي الظُّهْرَ،

(١) قال الشيخ المرصفي: «يريد من بعير ذي ضاغط، والضاغط أن يتحرك مرفق البعير حتى يقع في جنبه فيخرقه  
وعن أبي عبيد: هو انفتاح في الإبط. وعركرك: به أثر من العرك وهو أن يعرك البعير جنبه بمرفقه فيؤثر فيه.  
وبواني زوره: أضلاعه الواحدة بانية، وزوره صدره. رغبة الأمل ٢٣٧/٨.

وقوله «أصبر من ذي ضاغطه ذهب مثلاً، انظر أمثال أبي عبيد ٣٦٩، وفصل المقال ٤٩٨ - ٤٩٩،  
والدرة الفاخرة ٢٦٩/١، وجمهرة الأمثال ٥٨٧/١ ومجمع الأمثال ٤٠٩/١، والمستقصى ٢٠٢/١.  
(٢) قال المرصفي: «صوابه لابن سويد، قال بعض بني عبد ودّ:

نحن قتلنا سيدهم بشيخنا سويد فما كانا وفاء به دما

رغبة الأمل ٢٣٧/٨. وانظر الأغاني ٢٠٤/١٩ - ٢٠٦، وفصل المقال.

(٣) في الأصل: أجد.

(٤) زاد في أ: «إي والله».

(٥) بهامش أ ما نصّه: «ابن ساذان: الجلبة قشرة تركب الجرح عند البرء، والجمع جُلب».

وقوله «أصبر من عود بدفيه الجلب» ذهب مثلاً، انظر أمثال أبي عبيد ٣٧٠، وفصل المقال ٤٩٨ - ٤٩٩،  
والدرة الفاخرة ٢٦٩/١، وجمهرة الأمثال ٥٨٧/١، ومجمع الأمثال ٤٠٨/١، والمستقصى ٢٠٣/١.  
(٦) قال الشيخ المرصفي: «هو كما ذكره ابن حزم في كتابه جمهرة النسب [ص: ٢٢٦] وكيع بن حسان بن قيس  
ابن أبي سود بن كلب بن غدانة بن يربوع قاتل قتيبة بن مسلم الباهلي والي خراسان» رغبة الأمل ٢٣٧/٨.

[ ٧٦٤ ] وكان محمدٌ ناسكاً، فدخل إلى أبيه، فقال له وكيع<sup>(١)</sup>: ما قال لك المَعْلُوجُ<sup>(٢)</sup>؟ قال: وَعَدَّ أَنْكَ تَبْرَأُ، قال: أسألك بحقي عليك؟ قال: ذَكَرَ أَنَّكَ لَا تَصَلِّي الظَهْرَ، قال: وَيَلْبِي عَلَى ابْنِ الْخَبِيثَةِ! والله لو كانت في شِدْقِي لَلَكْتُهَا إِلَى الْعَصْرِ!!

وَيُرَوَّى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيَّ قَالَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ: وَاللَّهِ لَوِودَتْ أَنهَا تَلْجُلُجُ فِي حَلْقِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ! وَفِي وَكَيْعِ بْنِ أَبِي سُودٍ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ<sup>(٣)</sup>:

لَقَدْ رُزِنْتُ بِأَسَا وَحَزْمًا وَسُودَدًا	تَمِيمٌ بِنُ مَرَّ يَوْمَ مَاتَ وَكَيْعُ
وَمَا كَانَ وَقَافًا وَكَيْعٌ إِذَا ذَنَّتْ	سَحَابٌ مَوْتٍ وَبَلْهَنٌ نَجِيعُ
إِذَا أَلْتَقَتِ الْأَبْطَالُ أَبْصَرَتْ لَوْنُهُ	مُضِيئًا وَأَعْنَاقُ الْكُمَاةِ خُضُوعُ
فَصَبْرًا تَمِيمٌ إِنَّمَا الْمَوْتُ مِنْهَلُ	يَصِيرُ إِلَيْهِ صَابِرٌ وَجَزُوعُ

وقال أيضاً<sup>(٤)</sup>:

لَتَبِكَ وَكَيْعًا خَيْلٌ لَيْلٍ مُغِيرَةٌ	تَسَاقَى الْمَنَابِيا بِالرُّدَيْنِيَةِ السُّمْرِ
لَقُوا مِثْلَهُمْ فَاسْتَهَزَمُوهُمْ بِدَعْوَةٍ	دَعَوْهَا وَكَيْعًا وَالْجِيَادُ بِهِمْ تَجْرِي

\*  
\*\*

وَمِنَ الْجُفَاةِ عِنْدَ الْمَوْتِ هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ الْعُدْرِيُّ، وَكَانَ قَتَلَ زِيَادَةَ بْنَ زَيْدِ الْعُدَوِيِّ، فَلَمَّا حُجِلَ إِلَى مَعَاوِيَةَ تَقَدَّمَ مَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَحْوُ زِيَادَةَ<sup>(٥)</sup>، فَأَدْعَى عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: أَتَحِبُّ أَنْ يَكُونَ الْجَوَابُ شِعْرًا أَمْ نَثْرًا؟

(١) في أ: فقال له أبوه وكيع.

(٢) يريد العَلُج. ولا أعرف أحداً ذكر المعلوج. ولعله لما رآهم يقولون «المعلوجاء» لجماعة العلوج ظن أن الواحد «معلوج»، وليس كذلك، قال سيويه: «واعلم أن العرب يقولون: قوم مُعْلُوجاء وقوم مشيخةً ومشيخواً، يجعلونه صفةً بمنزلة شيوخ وعلوج». الكتاب ٢٣٤/١. وانظر اللسان (علج).

(٣) ديوانه ٤٠٩/١. وفي ب و د و ي و هـ: وفي وكيع يقول الفرزدق.

(٤) ديوانه ٢٠٢/١.

(٥) في أ: زيادة بن زيد.

قال: بل شعراً فإنه أمتع، فقال هُدْبَةُ<sup>(١)</sup>:

فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّمَا هِيَ ضَرْبَةٌ      مِنْ السِّيفِ أَوْ إِغْضَاءِ هَيْنَ عَلَى وَتِرٍ  
عَمَدْتُ لِأَمْرٍ لَا يُعَيِّرُ<sup>(٢)</sup> وَالِدِي      خَزَائِنُهُ وَلَا يُسَبُّ بِهِ قَبْرِي<sup>(٣)</sup>  
رُمِيْنَا فَرَامِنَا فَصَادَفَ سَهْمُنَا      مَيِّبَةً نَفْسٍ فِي كِتَابٍ وَفِي قَدْرِ [٧٦٥]  
وَأَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا لَنَا      وَرَاءَكَ مِنْ مَعْدَى وَلَا عَنْكَ مِنْ قَصْرِ  
فَإِنْ تَكُ فِي أَمْوَالِنَا لَا نَضِقُ بِهَا      ذِرَاعًا، وَإِنْ صَبْرٌ فَتَضْبِرُ لِلصَّبْرِ<sup>(٤)</sup>

فقال له معاوية: أراك قد أقررت يا هُدْبَةُ! قال: هو ذلك، فقال: عبدُ الرحمن: أقدني، فكَرِهَ ذَلِكَ<sup>(٥)</sup> معاويةً وَضَنَّ بِهُدْبَةَ عَنِ الْقَتْلِ، وكان ابنُ زيادةً صغيراً، فقال له [٢/٢٩٥] معاوية: وما<sup>(٦)</sup> عليك أن تشفي صدرك وتحرّم غيرك! ثم وَجَّهَ به إلى المدينة فقال: يُحْبَسُ إلى أن يبلغ ابنُ زيادةً! فَبَلَغَ وكان<sup>(٧)</sup> والي المدينة<sup>(٨)</sup> سعيد بن العاصي، فمما وَقَفَ عليه من قَسَوَتِهِ قوله<sup>(٩)</sup>:

(١) شعره في ٩/٢١ - ١٣ ص ٩٧ - ٩٨.

(٢) في الأصل وي: لا تعير.

(٣) بهامش أما نصه: «قال ثعلب. عمَدْتُ الشيء أعمدت: إذا قصدت إليه. الخزاية: الاستحيا، وقال الخليل: الخزاية: شدة الاستحيا.

يقول: لا يأنف منه ولا يجزي. وقال ابن دريد: خزي الرجل يجزي خزاية: إذا استحيا، فهو خزيان. اهـ. وانظر الجمهرة ٢/٢١٩.

(٤) في ب وس وف وي: «لا نضق». وفي الأصل وف وهـ: «وإن صبراً». وهذا البيت من شواهد الكتاب ١٣١/١ وأنشده عن يونس بالرفع ثم قال عقبه: «والنصب فيه جيد بالغ».

(٥) في ب وس ود وف وهـ: ذلك.

(٦) في أ: أوما.

(٧) من أ وحدها.

(٨) زاد في د: يومئذ.

(٩) شعره في ١/٢٢ - ٢ ص ٩٩.

ولمَّا دخلتُ السَّجْنَ يا أُمَّ مالِكٍ      ذكركِ والأطرافُ في حَلَقِي سُمِرِ  
وعندَ سعيدٍ غيرَ أنْ لم أُبْحَ به      ذكركِ إنَّ الأمرَ يَعْرضُ لِلأمرِ<sup>(٩)</sup>

فَسُئِلَ عن هذا القول<sup>(٢)</sup>، فقال: لَمَّا رأيتُ ثَغَرَ سعيدٍ - وكان سعيدَ حَسَنَ الثَّغْرِ جَدًّا - ذَكَرْتُ به ثَغْرَها! ويقالُ إنَّه عَرَضَ على ابنِ زيادَةَ عَشْرُ دِياتٍ فَأَبَى إلَّا القَوْدَ، وكان مِمَّنْ عَرَضَ الدِّيَاتِ عليه<sup>(٣)</sup> ممن ذُكِرَ لنا: الحَسِينُ بنُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ<sup>(٤)</sup>، وعبدُ الله بنُ جعفرٍ، عليهما السلام، وسعيدُ بنُ العاصي، ومروانُ بنُ الحَكَمِ، وسائرُ القومِ من قريشٍ والأنصارِ، فلما خُرجَ به لِيُقَادَ بالْحَرَّةِ جَعَلَ يَنْشِدُ الأشعارَ، فقالتُ له حُبِّي المَدِينِيَّةُ<sup>(٥)</sup>: ما رأيتُ أَوْسَى قَلباً منك، أَتَنْشِدُ الأشعارَ وَأَنْتَ يُمَضِي بِكَ لَتُقْتَلَ، وهذه خَلَقَكَ كأنها ظَبْيِي عَطْشانُ تُؤَلِّولُ؟! تَعْنِي امرأتَه، فوَقَفَ ووقَفَ النَّاسُ معه، فأقْبَلَ على حُبِّي فقال<sup>(٦)</sup>:

ما وَجَدْتُ وَجِدِي بها أُمَّ واحدٍ      ولا وَجَدَ حُبِّي بِأَبْنِ أُمَّ كِلابِ  
رأته طویلَ السَّاعِدَيْنِ شَمَرْدَلًا      كما أَتَنْعَتُ من قُوَّةِ وشَبابِ [٧٦٦]

فأغْلَقْتُ حُبِّي البابَ في وجهه وَسَبَّتهُ، وعَرَضَ له عبدُ الرحمنِ بنُ حَسَّانَ، فقال له<sup>(٨)</sup>: أَتَنْشِدُنِي، فقال له: أَعْلَى هذه الحال؟! قال: نعم، فأنشده<sup>(٩)</sup>:

- 
- (١) في أ: إن الأمر يذكر بالأمر. وبهامشها كما في المتن.  
(٢) ليس في أ و هـ.  
(٣) في الأصل وف وظ وس: عليه الديات.  
(٤) في أ: الحسين بن علي.  
(٥) في أ وس و هـ وف: المدينية.  
(٦) شعره ق ١/٨ - ٢ ص ٧٣.  
(٧) في ب و د وف وظ وهامش الأصل: «اتبعت»، ولعله تصحيف.  
وانتعتت: نعتت.  
(٨) ليس في أ وس و هـ.  
(٩) شعره ق ٣/٤ - ٥ ص ٦٩ - ٧٠.

وَلَسْتُ بِمِفْرَاحٍ إِذَا الدَّهْرُ سَرَّيَنِي      وَلَا أَتَّبَعِي الشَّرَّ وَالشَّرُّ تَارِكِي  
وَلَكِنْ مَتَى أَحْمَلُ عَلَى الشَّرِّ أَرْكَبُ      وَحَرَّبِي مَوْلَايَ حَتَّى غَشِيَتْهُ<sup>(١)</sup>  
وَلَا جَارِعَ مِنْ صَرْفِهِ الْمُتَقَلِّبُ      مَتَى مَا يُحَرِّبُكَ ابْنُ عَمِّكَ تَحْرَبُ

فلما قُدِّمَ نَظَرَ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَدَخَلَتْهُ غَيْرَةٌ، وَقَدْ كَانَ جُدِيعَ فِي حَرْبِهِمْ،  
فَقَالَ<sup>(٢)</sup>:

فَإِنْ يَكُ أَنْفِي بَانَ مِنْهُ جَمَالُهُ      فَمَا حَسْبِي فِي الصَّالِحِينَ بِأَجْدَعَا  
فَلَا تَنْكِحِي إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا      أَعَمَّ الْفَقَا وَالْوَجْهَ لَيْسَ بِأَنْزَعَا  
فَقَالَتْ: قِفُوا عَنْهُ سَاعَةً، ثُمَّ مَضَتْ وَرَجَعَتْ وَقَدْ أَصْطَلَمَتْ أَنْفَهَا! فَقَالَتْ:  
أَهَذَا فِعْلٌ مَنْ لَهُ<sup>(٣)</sup> فِي الرِّجَالِ حَاجَةٌ! فَقَالَ: الْآنَ طَابَ<sup>(٤)</sup> الْمَوْتُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى  
أَبِيهِ فَقَالَ<sup>(٥)</sup>:

أَبْلِيَانِي الْيَوْمَ صَبْرًا مِنْكُمْ      إِنْ حُزْنَا مِنْكُمْ الْيَوْمَ لَشَرُّ  
مَا أَظُنُّ الْمَوْتَ إِلَّا هَيْنًا      إِنْ بَعَدَ الْمَوْتِ دَارَ الْمُسْتَقَرُّ  
ثُمَّ قَالَ<sup>(٦)</sup>:

أَذَا الْعَرْشِ<sup>(٧)</sup> إِنِّي عَائِدٌ بِكَ مُؤْمِنٌ [١/٢٩٦] مُقِرٌّ بِزَلَّاتِي إِلَيْكَ فَغَيْرُ  
وَإِنِّي وَإِنْ قَالُوا أَمِيرٌ مُسَلِّطٌ      وَحُجَابُ أَبْوَابٍ لَهْنٌ صَرِيرُ  
لَأَعْلَمُ أَنَّ الْأَمْرَ أَمْرُكَ إِنْ تَدِينُ      فَرَبُّ وَإِنْ تَغْفِرُ فَأَنْتَ غَفُورُ

(١) فِي دَوِي وَف وَظ: حَشِيَتْهُ.

(٢) الْبَيْتُ الثَّانِي فِي شِعْرِهِ ق ٦/٢٩ ص ١٠٥ وَقَدْ سَلَفَ ص ٤٠٧. وَالْأَوَّلُ فِيهِ ق ١/٣٢ ص ١١٠.

(٣) فِي س: هَا.

(٤) زَادَ فِي الْأَصْلِ: لِي.

(٥) شِعْرُهُ ق ١/٢٣ - ٢ ص ١٠٠.

(٦) شِعْرُهُ ق ١/١٥، ٣، ٤ ص ٨٥.

(٧) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ وَدَوِي وَه: «ذَا الْعَرْشِ» بِلَا الْهَمْزَةِ.

ثم أقبل على ابن زيادة فقال<sup>(١)</sup>: أثبت قدميك، وأجد<sup>(٢)</sup> الضربة، فإني أئتمتكَ صغيراً، وأزملتُ أملك شابة!! ويزعم بعض أصحاب الأخبار أنه قال: ما أجزع من الموت، وآية ذلك أنني أضربُ برجلي اليسرى بعد القتل ثلاثاً. وهو باطل موضوع، ولكن سأل فك قيوده، ففكّت، فذلك حيث يقول<sup>(٣)</sup>:

[ ٧٦٧ ] فإن تقتلوني في الحديد<sup>(٤)</sup> فإني قتلتُ أحاكم مُطلقاً لم يُقيد.

\*\*

قال أبو العباس: ووقف جبار<sup>(٥)</sup> بن سلمى على قبرِ عامر بن الطفيل، ولم يكن حاضرة، فقال: أنعم صباحاً أبا علي! فوالله لقد كنت سريعاً إلى المولى بوعدك، بطيئاً عنه بإيعادك، ولقد كنت أهدى<sup>(٦)</sup> من النجم، وأجرى<sup>(٧)</sup> من السيل. ثم التفت إليهم فقال: كان ينبغي أن تجعلوا قبر أبي علي ميلاً في ميل.

\*\*

وذكر جرمازي أن الأحنف بن قيس لما مات، وكان موته بالكوفة، مشى

(١) في أ: ثم قال لابن زيادة.

(٢) في الأصل: وأحد.

(٣) شعره ق ١٤ وحده ص ٨٤.

(٤) في س: في القيود.

(٥) جبار بفتح الجيم والياء المشددة المعجمة بوحدة بعدها ألف فراء مهملة، انظر الإكمال ٣٧/٢. وهو جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهو ابن عم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر إلخ.

ووقع مصحفاً في جميع نسخ الكتاب: ففي الأصل و ف و ي: «حيان» وفي ب و س و د و ه و ظ: «حيان»، وفي أ: «جبار».

(٦) في الأصل: أسرى، وبهامشه كما في المتن.

(٧) في الأصل و ه و ي: «وأجراً». وكلاهما يقال، انظر الدرر الفاخرة ١١٦/١.

مُضَعَّبُ بْنُ الزُّبَيْرِ<sup>(١)</sup> فِي جِنَازَتِهِ بِغَيْرِ رِدَاءٍ، وَقَالَ: الْيَوْمَ مَاتَ سَيِّدُ الْعَرَبِ، فَلَمَّا دُفِنَ قَامَتِ امْرَأَةٌ عَلَى قَبْرِهِ، أَحْسَبُهَا مِنْ بَنِي مِثْقَرٍ، فَقَالَتْ: اللَّهُ دَرَكٌ مِنْ مُجَنٍّ فِي جَنِّ<sup>(٢)</sup>، وَمُدْرَجٍ فِي كَفْنٍ، فَسَأَلَ الَّذِي فَجَعَنَا بِمَوْتِكَ<sup>(٣)</sup>، وَابْتَلَانَا بِفَقْدِكَ، أَنْ يَجْعَلَ سَبِيلَ الْخَيْرِ سَبِيلَكَ، وَدَلِيلَ الْخَيْرِ دَلِيلَكَ، وَأَنْ يُوسِّعَ لَكَ فِي قَبْرِكَ، وَيَغْفِرَ لَكَ يَوْمَ حَشْرِكَ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ فِي الْمَحَافِلِ شَرِيفًا، وَعَلَى الْأَرَامِلِ عَطُوفًا، وَلَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَيِّ مُسَوِّدًا، وَإِلَى الْخَلِيفَةِ مُؤَفِّدًا، وَلَقَدْ كَانُوا لِقَوْلِكَ مُسْتَمِعِينَ، وَلِرَأْيِكَ مُتَّبِعِينَ، قَالَ: فَقَالَ النَّاسُ: مَا سَمِعْنَا كَلَامَ امْرَأَةٍ أَبْلَغَ وَلَا أَصْدَقَ<sup>(٤)</sup>.

\*\*

وَوَقَفَ رَجُلٌ عَلَى قَبْرِ النَّجَاشِيِّ [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ<sup>(٥)</sup>]: هُوَ النَّجَاشِيُّ الشَّاعِرُ [فَتَرَحَّمَ وَقَالَ: لَوْلَا أَنْ الْقَوْلَ لَا يُحِيطُ بِمَا فِيكَ، وَالْوَصْفَ يَقْصُرُ دُونَكَ، لِأَطْنَبْتُ، بَلْ لِأَسْهَبْتُ، ثُمَّ عَقَرَ نَاقَتَهُ عَلَى قَبْرِهِ، وَقَالَ:

عَقَرْتُ عَلَى قَبْرِ النَّجَاشِيِّ نَاقَتِي      بِأَبْيَضَ عَضْبٍ أَخْلَصْتَهُ صَيَاقِلُهُ  
عَلَى قَبْرِ مَنْ لَوْ أَنِّي مِتُّ قَبْلَهُ      لَهَانَتْ عَلَيْهِ عِنْدَ قَبْرِي رَوَاجِلُهُ

\*\*

وَرَوَى أَبُو ذَابٍ أَنَّ حَسَانَ بْنَ ثَابِتٍ<sup>(٦)</sup> اجْتَاَزَ بِقَبْرِ رَبِيعَةَ بْنِ مُكْدَمٍ

(١) في أ وب: المصعب بن الزبير. و«ابن الزبير» ليس في س و د و ي و ه وفيها: المصعب.  
(٢) هاشم أما نصه: «ابن شاذان» يقال: جَنُّ الشيء وأجنه: إذا ستره، وبه سُمِّيَ الجنين؛ لأنَّ البطن جَنُّه، وبه سُمِّيَ القبر الجنان، وبه سمي القلب الجنان وبه سُمِّيَ جنُّ الأرض.  
(٣) في أ و ه و هاشم الأصل: «بوجهك». وعليه هاشم الأصل «ع» يعني رواية أبي علي.  
(٤) في هـ: ولا أصدق منه. وفي أ: ولا أصدق معنى منها.  
(٥) قول أبي الحسن من هاشم الأصل نقله عن حاشية نسخة ابن الإفليل.  
(٦) زاد في أ: الأنصاري.

فأنشد<sup>(١)</sup> :

[٧٦٨] لا يَبْعَدَنَّ رَبِيعَةَ بِنُ مَكْدَمٍ وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِذُنُوبٍ  
نَفَرَتْ قَلُوصِي مِنْ حِجَارَةِ حَرَّةٍ نُصِبْتُ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ وَهُوبٍ  
لا تَنْفِرِي يَا نَأَقُ مِنْهُ فَإِنَّهُ شَرِيبُ خَمْرٍ مِسْعَرٌ لِحُرُوبٍ<sup>(٢)</sup>  
لَوْلَا السَّفَارُ وَطَوْلُ قَفْرِ مَهْمِهِ<sup>(٣)</sup> لتركها تَجُوبُ عَلَى الْعُرْقُوبِ [٢/٢٩٦]  
نَعَمَ الْفَتَى أَدَى نُبَيْشَةَ بَزَّهُ<sup>(٤)</sup> يَوْمَ الْكَدِيدِ نُبَيْشَةَ بِنُ حَبِيبِ

و«رَبِيعَةُ بِنُ مَكْدَمٍ» رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ، وَكَانَ قَتَلَهُ أَهْبَانُ بِنُ غَادِيَةَ  
الْحَزَاعِيَّ، وَقَيْسٌ يَقُولُ: قَتَلَهُ نُبَيْشَةُ بِنُ حَبِيبِ السُّلَمِيِّ، وَكَانَ أَهْبَانُ أَخَا نُبَيْشَةَ لِأُمِّهِ،  
وَكَانَ أُمُّهُ زَاهِرًا، وَأَغَارَ<sup>(٥)</sup> رَبِيعَةَ بِنُ مَكْدَمٍ عَلَى بَنِي سُلَيْمٍ، فَخَرَجَ أَهْبَانُ مَعَ أَخِيهِ،

(١) ديوانه ق ٢٥٣ / ٣، ١، ٢، ٤ ص ٣٦٤ وليس فيه البيت الخامس. وسياتي الاول ص ١٤٨٤.

وهذه الايات متنازعة، فتروى لحسان، وتروى لخص بن الأخيف الفهري الكناني ولائنه بكَرَز، وتروى لضرار بن الخطاب الفهري، وعن ابن سلام الصحيح أنها لعمر بن شقيق الفهري، انظر الأغاني ١٦ / ٥٥، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٩٠٥، والحماسة البصرية ٢٣١ / ١، والذرة الفاخرة ١٦٧ / ١ - ١٦٨، وجمهرة الأمثال ٤٠٩ / ١ - ٤١٠، وجمع الأمثال ٢٢١ / ١، ومعجم الشعراء ٣٦، ٤٣٨.

(٢) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: رجل يسعّر حَرْبٍ من قوم مساعير: إذا كان يسعّرها ونسبها».

(٣) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: المَهْمَةُ: القَفْرُ من الأرض، والجمع مهابه».

(٤) في أ: رَحَلَهُ. وفي د: أهدى نبيشة.

(٥) قال الشيخ المرصفي: «الذي رواه الأصمعي في أغانيه [١٦ / ٥٦ - ٥٨] عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء أن نبيشة بن حبيب خرج في ركب قومه غازياً يريد بني فراس رهط ربيعة، وكان نفر منهم قتلوا رجلين من بني سليم، فلقي ظعنًا معهم ربيعة وأخوه الحارث، فقال الحارث: هؤلاء بنو سليم يطلبون دماءهم فذهب ربيعة إليهم ليعلم خبرهم، فحمل عليه بعض القوم فاستطرد له ثم عطف عليه فقتله، وتبعه نبيشة فطعنه فلحق بالظعن وهو يستدمي، فشدت أمه عليه عصابة ثم كرّ راجعاً يشتد على القوم وينزفه الدم، وكان قد قال للظعن: أوضعن ركابكن حتى تنتهين إلى أدنى البيوت من الحي فإني سأعتمد على رمحي فلا يقدمون عليكن لمكاني، ففعل حتى بلغن مأمتهن، فقال نبيشة: إنه لمائل العنق وما أظنه إلا قد مات، فأمر رجلاً من خزاعة أن يرمي فرسه فرماها فقمصت فخر ميتاً. قال أبو عمرو: ولا نعلم قتيلاً أو ميتاً حمى الأظلعان غيره، وإنه يومئذ للغلام له ذؤابة، فانصرف القوم عنه وقد ألقوا عليه الأحجار. قال أبو عبيدة: وقتل يومئذ الحارث بن مكدم».

فَحَمَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ، وَحَمَلَ أَخُو رَبِيعَةَ عَلَى أَهْبَانَ فَفَاتَهُ، فَلَأَنَّهُ فِي بَنِي سُلَيْمٍ قَالَ  
حسان:

نَفَرْتُ قَلُوصِي مِنْ حِجَارَةِ حَرَّةٍ

لَأَنَّ الْحَرَّةَ هُنَاكَ لِبَنِي سُلَيْمٍ، وَفِي تَضَدَاقٍ مَا تَدْعِيهِ خُزَاعَةٌ يَقُولُ أَهْبَانُ<sup>(١)</sup>:  
وَلَقَدْ طَعَنْتُ رَبِيعَةَ بْنَ مُكْدَمٍ يَوْمَ الْكَدِيدِ فَخَرَّ غَيْرَ مُوسَّدٍ  
فِي عَارِضٍ شَرِقِي بَنَاتُ فُؤَادِهِ مِنْهُ بِأَحْمَرَ كَالنَّقِيعِ الْمَجْسَدِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَقَدْ وَهَبْتُ سِلَاحَهُ وَجَوَادَهُ لِأَخِي نُيْشَةَ قَبْلَ لَوْمِ الْحُسَّيدِ  
وَقَالَ أَخُو رَبِيعَةَ يَجِيئُهُ:

فَاتَ ابْنُ غَادِيَةَ الْمَيْيَةَ بَعْدَ مَا رَفَعْتُ أَسْفَلَ ذَيْلِهِ بِالْمِطْرَدِ<sup>(٣)</sup>  
قُلْ لِابْنِ غَادِيَةَ الْمُتَاحِ لَقَتَلْنَا مَا كَانَ يَقْتُلُنَا الْوَجِيدُ الْمُفْرَدُ

يُرِيدُ أَنْ أَهْبَانَ مُفْرَدٌ مِنْ قَوْمِهِ فِي أَحْوَالِهِ، وَقَالَ أَيْضاً:

فَإِنْ تَذَهَبَ سُلَيْمٌ بَوْتِرِ قَوْمِي فَاسْأَلْ مِنْ مَنَازِلِنَا قَرِيبُ [٧٦٩]

\*  
\*

والكديد ذكر ياقوت في معجمه [٤٤٢/٤] أنه موضع على اثنين وأربعين ميلاً من مكة، رغبة الأمل  
٢٤٥/٨.

(١) البيتان الأول والثاني في الأغاني ٧٧/١٦، والأول والثالث في جهرة الأمثال ٤١٠/١.

(٢) الرواية في الأغاني:

فِي نَاقِعِ شَرِقَتْ بِمَا فِي جَوْفِهِ مِنْهُ بِأَحْمَرَ كَالعَقِيقِ الْمَجْسَدِ  
وَقَالَ الشَّيْخُ الْمَرْصُفِيُّ: «فِي عَارِضٍ، هَذَا تَحْرِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ، صَوَابُهُ: فِي عَابِدٍ، يُرِيدُ: طَعَنَتْهُ فِي عَرَقِ عَانِدٍ،  
وَهُوَ الَّذِي لَا يَرِقُ دَمُهُ» رَغْبَةُ الْأَمَلِ ٢٤٦/٨.

قُلْتُ: قَوْلُهُ: «فِي عَارِضٍ» كَذَا هُوَ فِي النَّسْخِ جَمِيعاً، وَرَوَايَةُ الْأَغَانِي «فِي نَاقِعٍ»، وَلَمْ يَذْكَرِ الشَّيْخُ الْمَرْصُفِيُّ  
لَمَّا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَصْدَرًا وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا، وَرَوَايَةُ «فِي عَارِضٍ» لَيْسَتْ بِتِلْكَ.

وَفِي هَذَا: «شَرِقَتْ». وَفِي غَيْرِ أَوْسٍ وَهَذَا: «بَنَاتُ فُؤَادِهِ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٣) المطررد رمح قصير بطارد به الفارس.

وقالت لَيْلَى الْأُخَيْلِيَّةُ<sup>(١)</sup> :

أَلَيْتُ أَبْكِي بَعْدَ تَوْبَةٍ هَالِكَا  
لَعَمْرُكَ مَا بِالمَوْتِ عَارٌ عَلَى الفَتَى  
فَلا يُبْعِدُنكَ اللهُ يَا تَوْبَ إِنَّمَا  
وَيُرَوَى :

فَلا يُبْعِدُنكَ اللهُ يَا تَوْبَ هَالِكَا  
فَكُلُّ جَدِيدٍ أَوْ شَبَابٍ إِلَى بَلَى  
أَخَا الحَرْبِ إِنْ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَائِرُ<sup>(٢)</sup>  
وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا إِلَى اللهِ صَائِرٌ  
\*\*

وَذَكَرَ المَدَائِنِيُّ أَنَّ رَجُلًا عَزَى رَجُلًا أَفْرَطَ عَلَيْهِ الجَزَعُ عَلَى ابْنِهِ فَقَالَ : يَا هَذَا  
سِرَرْتَ بِهِ وَهُوَ حُزْنٌ وَفِتْنَةٌ ، وَجَزِغْتَ عَلَيْهِ وَهُوَ صَلَاةٌ وَرَحْمَةٌ ، فَسُرِّي عَنْهُ .  
وَيُرَوَى أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « تَعَزَّوْا عَنْ مَصَائِبِكُمْ بِي »<sup>(٣)</sup> .

وقال رجل لابن عمر : أَعْظَمَ اللهُ أَجْرَكَ ، فقال : نَسَأَلُ اللهُ العَافِيَةَ ! معناه  
أنه لما قال له : « أَعْظَمَ اللهُ أَجْرَكَ » إنما دَعَا بِأَنْ<sup>(٤)</sup> يَكْتُرَ مَا يُؤَجِّرُ عَلَيْهِ ، وَدَلَّ عَلَى  
أَنَّهُ مِنْ بابِ المَصَائِبِ تَعَزِّيَّتُهُ إِيَّاهُ !

(١) ديوانها ق ١/١١ ، ٢ ، ٩ ، ٧ ص ٦٤ - ٦٥ ، والتمازي والمراثي ٧٣ .

(٢) كذا وقع ، وهو وهمٌ فقولها فلا يبعدنك x حاسر من كلمتها التي مطلعها نظرت وركن من بوابة دوننا x ناظر السالف بعضها ١٤٠٧ ، وانظر الأغاني ١١/٢٢٦ ، ورغبة الأمل ٥/٢٢٠ . وإنما وقع الاختلاف في رواية صدر البيت ، فقد رواه صاحب الأغاني ١١/٢٣٤ :

فَلا يبعدنك اللهُ حَيًّا وَمَيِّتًا  
ثم قال : وَيُرَوَى  
فَلا يبعدنك اللهُ يَا تَوْبَ هَالِكَا  
وانظر رغبة الأمل ٨/٢٤٧

(٣) أخرج ابن ماجه في الجنايز برقم ١٥٩٩ من حديث عائشة قالت : « قال رسول الله ﷺ : يا أيها الناس ، أ  
أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري ، فإن أحدًا م  
أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبي » .  
(٤) في الأصل : دعا أن .

## وهذا بابٌ طريفٌ من أشعارِ المُحدَثين

قال [١/٢٩٧] مُطِيعُ بنُ إِيَّاسِ اللَّيْثِيُّ يَرْتِييُ يَحْيَى بنَ زِيَادِ الحَارِثِيِّ، وكان صديقَهُ<sup>(١)</sup>، وكانَا مَرْمِيَيْنِ جَمِيعاً<sup>(٢)</sup> بالخروجِ عنِ المِلَّةِ:

[ ٧٧٠ ] يا أَهْلَ بَكُوا لِقَلْبِي القَرِحِ      ولِلدُّمُوعِ الهَوَامِلِ الشُّفْحِ<sup>(٣)</sup>  
 رَاحُوا بِسِخْيِي إلى مُغَيَّبَةٍ      في القَبْرِ بَيْنَ التُّرابِ والصُّفْحِ<sup>(٤)</sup>  
 رَاحُوا بِيَحْيَى ولو تُطَاوَعُنِي أَلْ      أَقدارُ لِمِ يَبْتَكِرْ ولم يَرْحِ  
 يا خَيْرَ مَنْ يَحْسُنُ البُكَاءَ لَهْ أَلْ      يَوْمَ وَمَنْ كانَ أَمْسَ لِلْمِدَحِ<sup>(٥)</sup>

وفي يَحْيَى يَقولُ مطِيعٌ لنبوةِ كانتَ بينهما:

كنتُ وَبِخْيِي كَيْدِي وَاجِدِ      نَرْمِي جَمِيعاً وَنَرَامِي مَعَا<sup>(٦)</sup>  
 إنْ سَرَّهُ الذُّهْرُ فَقَدْ سَرَّنِي      أو حَدِيثُ نَابٍ فَقَدْ أَفْطَعَا

(١) في الأصل: صديقاً له. وبهامشه كما في المتن.

(٢) في س وف: جميعاً مرميين.

(٣) الأبيات في أمالي المرتضى ١/١٤٣ - ١٤٤، وهي غير الثاني في الأغاني ١٣/٢٨٩.

(٤) هامش أما نضه: «ابن شاذان: الصُّفْحُ جمع صفيحة، وهي القطعة العريضة من الصخر، والجمع أيضاً صفائح». وكانوا يجعلون ذلك في القبور واللحود مكان اللبن.

(٥) زاد في الأصل:

قد ظفِرَ الحزنُ بالسُرورِ وقد أُدبِلَ مكرُومُنَا من الفرحِ  
 (٦) الأبيات في الأغاني ١٣/٣٠٨، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٩٥، وشرح أبيات المعنى ٦/١١. وهي غير الثالث باختلاف في الرواية لرجل مخزومي اسمه محمد له صاحب جمعي اسمه يحيى، انظر ذيل الأمالي ١٤ - ١٥، وذيل السمط ٩.

أو نَامَ نَامَتْ أَعْيُنُ أُرْبَعٍ      مِنَّا، وَإِنْ هَبَّ فَلَنْ أَهْجَعَا  
 حَتَّى إِذَا مَا الشَّيْبُ فِي عَارِضِي      لَاحَ وَفِي مَفْرِقِهِ أَسْرَعَا  
 سَعَى وَشَاةٌ طُبْنُ بَيْنَنَا      فَكَادَ حَبْلُ الوَصْلِ أَنْ يُقْطَعَا<sup>(١)</sup>  
 فَلَمْ أَلَمْ يَحْيَى عَلَى حَادِثٍ      وَلَمْ أَقْلُ جَارًا<sup>(٢)</sup> وَلَا ضَيْعَا

\*\*

وقال أبو عبد الرحمن العُتَيْبِيُّ يَرِيحِي عَلِيَّ بْنَ سَهْلٍ بْنِ الصَّبَّاحِ، وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا:

يَا خَيْرَ إِخْوَانِهِ وَأَعْظَمَهُمْ      عَلَيْهِمُ رَاضِيًا وَغَضْبَانَا  
 أَمْسَيْتَ حُزْنًا وَصَارَ قُرْبُكَ لِي      بُعْدًا وَصَارَ اللَّقَاءُ هِجْرَانَا  
 إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ لَقَدْ      أَصْبَحَ حُزْنِي عَلَيْكَ أَلْوَانَا  
 حُزْنُ اسْتِيَاقٍ وَحُزْنُ مَرَزْنَةٍ      إِذَا انْقَضَى عَادَ كَالذِّي كَانَا [٧٧١]

قوله<sup>(٣)</sup>: «يَا خَيْرَ إِخْوَانِهِ» محالٌ وباطلٌ، وذلك أنه لا يضاف «أفعل» إلى شيءٍ إلا وهو جزءٌ منه<sup>(٤)</sup>.

وقال أيضاً:

دَعَوْتُكَ يَا أَخِيَّ فَلَمْ تُجِبْنِي      فَرَدَّتْ دَعْوَتِي حُزْنًا عَلَيَّا  
 بِمَوْتِكَ مَاتَتِ اللَّذَاتُ مِنِّي      وَكَانَتْ حَيَّةً إِذْ كُنْتُ حَيًّا  
 فَيَا أَسْفَى عَلَيْكَ وَطَوَّلَ شَوْقِي      إِلَيْكَ لَوْ أَنَّ ذَاكَ يَرُدُّ شَيْئَا

\*\*

(١) بهامش ما نصه: وقال أبو زيد: يقال: طَبِنْتُ له وطَبِنْتُ له من الفطنة، ورجل طَبِينٌ بَيْنَ الطَّبَانَةِ والطَّبَانِيَةِ وقال غيره: يقال: رجلٌ طَبِينٌ وطَابِنٌ وذلك إذا لَزِقَ بالرجل وعرف كلُّ امرءٍ.

(٢) في أوه: خان.

(٣) ليس في ب و د وه و ي.

(٤) في أ وهامش الأصل: ولا يضاف الشيء إلى شيء [في أ: الشيء] هو جزء منه، وهو خطأ.

وحدثني رجلٌ من أصحابنا قال: شهدت رجلاً في طريق مكة مُعْتَكِفاً على قبر، وهو يُرَدِّدُ شيئاً<sup>(١)</sup>، ودموعه تَكِيفُ من لحيته<sup>(٢)</sup>، فذَنُوتُ إليه لأسمع ما يقول، فجعلت العبرةُ تحُولُ بينه وبين الإبانة، فقلتُ له: يا هذا، فرفع رأسه إليّ، وكأنما<sup>(٣)</sup> هَبَّ من رَقْدَةٍ [٢/٢٩٧]، فقال: ما تشاء؟ فقلتُ له<sup>(٤)</sup>: أعلَى أهلك تبيكي؟ قال: لا، قلتُ: فعلى ابنك<sup>(٥)</sup>؟ قال: لا، ولا على نسيبٍ ولا صديقٍ، ولكن على مَنْ هو أَحْصَى منهما، قال<sup>(٦)</sup>: قلتُ: أو يكونُ أحدُ أَحْصَى ممن ذَكَرْتَ؟ قال: نعم، مَنْ أُخْبِرَكَ عنه، إِنَّ هذا المَدْفُونُ كان عدواً لي من كل باب، يَسْعَى عليّ في نفسي وفي مالي وفي ولدي، فخرج إلى الصَّيْدِ أَيَّاسَ<sup>(٧)</sup> ما كنتُ من عَطْبِهِ، وَأَكْمَلُ ما كان من<sup>(٨)</sup> صِحَّتِهِ، فرمى ظنباً فأقصدته، فذهَبَ ليأخذه، فإذا هو قد أنفذه حتى نَجَمَ سهمه من صَفْحَةِ الظَّبْيِ<sup>(٩)</sup>، فَعَثَرَ فَتَلَقَى بِفؤاده طَبَّةَ السَّهْمِ، فَلَحِقَهُ أولياؤه فانتزعوا السهمَ وهو والظَّبْيُ مَيَّانٍ، فَنَمَى إليّ خيرُهُ، فأسرعتُ إلى قبره مُغْتَبِطاً بفقدِهِ<sup>(١٠)</sup>، فأني لَصَاحِكُ السَّنِّ إِذْ وقعت عيني على صخرة، فرأيتُ عليها كتاباً، فَهَلُمَّ فَأَقْرَأُهُ، وَأَوْماً إلى الصخرة، فإذا عليها<sup>(١١)</sup>:

وما نَحْنُ إِلَّا مِثْلُهُمْ غَيْرَ أَنَّنَا أَقْمَنَا قَلِيلاً بَعْدَهُمْ وَتَقَدَّمُوا

(١) في الأصل وس وي: بيتاً.

(٢) في الأصل: على لحيته.

(٣) في الأصل: كأنما. وفي س ود وف وي وه وظ: فكانما.

(٤) ليس في ر وه.

(٥) في أ: أعلَى ابنك. فعل أهلك. وفي ف: أنعل، وفي هـ: على.

(٦) ليس في أ ود.

(٧) في هـ وي وهامش الأصل من نسخة ابن الإفليل: «أيس».

(٨) في ف وظ وب وي: في.

(٩) في ب وس ود وف وظ وي: «البطن».

(١٠) في الأصل: لفقده.

(١١) زاد في الأصل وف وظ: مكتوب.

قلتُ أشهدُ أنك تبكي علي من بكائكِ عليهِ أحقُّ من النَّسيبِ .

\*\*

ومما استطرفنا من شعر<sup>(١)</sup> المَحْدَثِينَ قولُ يعقوبَ بنِ الرِّبيعِ في جاريةٍ طالَبها سبعَ سنينَ، يَبْذُلُ فيها جَاهَهُ ومالَهُ وإخوانَهُ حتى مَلَكَها، فأقامت عنده ستةَ أشهرٍ ثم ماتتُ، فقال فيها أشعاراً كثيرةً، اخترنا منها بعضُها، من ذلك قولُهُ:

لِلَّهِ آيَسَةٌ فُجِغْتُ بِهَا	ما كان أبعدُها من الدُّنْسِ
أَتَيْتِ الْبِشَارَةَ وَالنَّعِيمُ مَعاً	يَا قُرْبَ مَاتِمَهَا مِنَ الْعُرْسِ
يَا مُلْكُ نَالَ الدُّهْرُ فُرْصَتَهُ	فَرَمَى فُوَاداً غَيْرَ مُحْتَسِرِ
كَمْ مِنْ دُمُوعٍ لَا تَجِفُّ وَمِنْ	نَفْسٍ عَلَيْكَ طَوِيلَةَ النَّفْسِ
أَبْكِيكَ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ	تَحْتَ الظُّلَامِ تُنْرُحُ فِي الْعَلَسِ
يَا مُلْكُ فِيَّ وَفِيكَ مُعْتَبَرُ	ومواعظُ يُوجِشُنَ ذَا الأُنْسِ
ما بعدَ فُرْقَةٍ بَيْنِنَا أبدأُ	في لَذَّةٍ ذَرَكْتُ لِملْتَمِسِ

وأخذ ما في صدرِ هذا الكلامِ من قولِ القائلِ<sup>(٢)</sup>:

رُبُّ مَغْرُوسٍ يُعَاشِرُ بِهِ	فَقَدْتُهُ كَفْتُ مُغْتَرِسَةً
وكذلكِ الدُّهْرُ مَاتِمُهُ	أَقْرَبُ الأَشْيَاءِ مِنْ عُرْسَةٍ

وقريبٌ من هذا قولُ امرأةٍ شريفةٍ تزني زوجها، ولم يكن دَخَلَ بها<sup>(٣)</sup>:

أَبْكِيكَ لَا لِلنَّعِيمِ وَالْأُنْسِ      بل لِلْمَعَالِيِ وَالرُّمَحِ وَالْفَرَسِ

(١) في ف و ظ: أشعار.

(٢) هو سليمان بن الوليد الأعمى كما في البيان والتبيين ٢٠٢/٣، والحيوان ١٩٦/٤، وعيون الأخبار ٦١/٣.

(٣) بهامش أ ما نصُّهُ: «قال ابنُ شاذان: هذا الشعرُ للبانة بنتِ موسى الهادي في عهد الأمين، وهي بنت عمِّه، وكانت تحت الأمين وقُتِلَ وإِذْ يدخلُ بها فقالت تزنيهِ: أبكيكِ لا للنَّعِيمِ... الأبيات».

قلتُ: كذا وقع، وهي لبانة بنت علي بن المهدي كما في تاريخ الطبري ٥٠١/٨، والعقد ٢٧٧/٣، ووقع في مروج الذهب ٤٢٣/٣ ونزهة الجلساء ٦٧ «لبانة»، وانظر الأبيات فيها.

أُبْكِي عَلَى فَارِسٍ فُجِعْتُ بِهِ  
 يَا فَارِسًا بِالْعَرَاءِ مُطْرَحًا  
 مَنْ لِلْيَتَامَى إِذَا هُمْ سَغَبُوا  
 أَمْ مَنْ لِيَبْرَ أَمْ مَنْ لِفَائِدَةٍ [١/٢٩٨]

أَزْمَلَنِي قَبْلَ لَيْلَةِ الْعُرْسِ  
 خَانَتْهُ قُوَادُهُ مَعَ الْحَرَسِ [٧٧٣]  
 وَكُلَّ عَانٍ وَكُلَّ مُحْتَسِبِ  
 أَمْ مَنْ لِدِكْرِ الْإِلَهِ فِي الْفَلَسِ (١)

ومما أستطرفه من شعر يعقوب قوله:

لَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ ذَنْبٍ لِمُلْكٍ  
 أَلِذْنِبِ حَقْدَتُهُ كَانَ مِنْهَا  
 أَمْ لِأَمْنِي لِسُخْطِهَا وَإِذَاهَا  
 مَا وَقَى فِي الْعِبَادِ حَيٌّ لِمَيِّتٍ

وفي هذا الشعر:

إِنَّمَا حَسْرَتِي إِذَا مَا تَذَكَّرْتُ  
 لَمْ أَزَلْ فِي الطَّلَابِ سَبْعَ سِنِينَ  
 فَاجْتَمَعْنَا عَلَى اتِّفَاقٍ وَقَدَّرِ  
 أَشْهُرًا سِتَّةَ صَحْبَتِكَ فِيهَا  
 وَأَتَانِي النَّعِيُّ مِنْكَ مَعَ الْبُشْدِ  
 وَمَنْ مَلِيحَ شِعْرِهِ قَوْلُهُ يَرِثُهَا:

حَتَّى إِذَا فَتَرَ اللِّسَانَ وَأَصْبَحْتَ (٤)  
 وَتَسَهَّلَتْ مِنْهَا مَحَاسِنُ وَجْهِهَا  
 رَجَعَ الْيَقِينُ مَطَامِعِي يَأْسًا كَمَا  
 لِلْمَوْتِ قَدْ ذَبَلَتْ ذُبُولَ النَّرْجِسِ  
 وَعَلَا الْأَنْيُنُ تَحُثُّهُ بِتَنَفُّسِ  
 رَجَعَ الْيَقِينُ مَطَامِعَ الْمُتَلَمِّسِ

(١) في أ و ي: والفلس، وهو خطأ.

(٢) في س و د و هـ: لغيرها، وهو تصحيف.

(٣) في أ و س وهامش الأصل: «حين». وعليه هامش الأصل: «ع» يعني رواية أبي علي.

(٤) في س: وأسلمت.

ومن مليح شعره أيضاً قوله<sup>(١)</sup> :

فُجِعْتُ بِمُلْكٍ وَقَدْ أَيْنَعْتُ  
فَأَصْبَحْتُ مَغْتَرِباً بَعْدَهَا  
أَرَانِي غَرِيباً وَإِنْ أَصْبَحْتُ  
خَلَفْتُ عَلَى أُخْتِهَا بَعْدَهَا  
فَأَقْبَلْتُ أَبْكَي وَتَبْكِي مَعِي  
وَقَلْتُ لَهَا مَرْحَباً مَرْحَباً  
سَأُصْفِيكَ وَدِّي جِفاظاً لَهَا  
أَرَاكَ كَمُلْكٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ

ومما اخترنا من مَرْثِيَّةِ يَزِيدِ الْمُهَلَّبِيِّ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلِ<sup>(٢)</sup> عَلَى اللَّهِ قَوْلُهُ :

لَا حُزْنَ إِلَّا أَرَاهُ دُونَ مَا أَجْدُ  
لَا يَتَعَدَّنْ هَالِكٌ كَانَتْ مَنِيَّتُهُ  
لَا يَدْفَعُ النَّاسُ ضَيْمًا بَعْدَ لَيْلَتِهِمْ  
لَوْ أَنَّ سَيْفِي وَعَقْلِي حَاضِرَانِ لَهُ<sup>(٣)</sup>  
جَاءَتْ مَنِيَّتُهُ وَالْعَيْنُ هَاجِعَةٌ  
هَلَا أَتَتْهُ أَعَادِيهِ مُجَاهِرَةٌ  
فَخَرَّ فَوْقَ سَرِيرِ الْمُلْكِ مُنْجَدِلاً  
قَدْ كَانَ أَنْصَارُهُ يَحْمُونَ حَوَزَتَهُ

وَهَلْ كَمَنْ فَقَدَتْ عَيْنَايَ مُفْتَقِدُ  
كَمَا هَوَىٰ عَنْ غِطَاءِ الرُّبِيَّةِ الْأَسَدُ  
إِذْ لَا تُمَدُّ إِلَى الْجَانِبِ عَلَيْكَ يَدُ [٢/٢٩٨]  
أَبْلَيْتُهُ الْجُهْدَ إِذْ لَمْ يُبْلِهِ أَحَدُ  
هَلَا<sup>(٤)</sup> أَتَتْهُ الْمَنَايَا وَالْقَنَاقِصُ  
وَالْحَرْبُ تُسَعِّرُ وَالْأَبْطَالُ تَجْتَلِدُ  
لَمْ يَحْمِهِ مُلْكُهُ لَمَّا أَنْقَضَى الْأَمَدُ  
وَاللَّرْدَىٰ دُونَ أَرْصَادِ الْفَتَى رَصْدُ<sup>(٥)</sup>

(١) من أوب. وزاد في ب: يرثها. وفي د: «ومن مليح شعره».

(٢) في أ: يزيد المهلبي للمتوكل على الله.

(٣) في س وف: عقلي وسيفي.

(٤) في الأصل: ألا.

(٥) هاشم أ ما نصه: «المهلبي: الرصد: القوم الراصدون، كما قالوا طلب للقوم الطالبين، وطلب للقوم الجالين».

وأصبح الناس فَوْضَى يَعْجِبُونَ له  
عَلَّتْكَ أَسْيَافٌ مَنْ لَا دُونَهُ أَحَدٌ  
جَاؤُوا عَظِيمًا لِدُنْيَا يَسْعَدُونَ بها  
ضَجَّتْ نِسَاؤُكَ بَعْدَ الْعِزِّ حِينَ رَأَتْ  
أَضْحَى شَهِيدُ بَنِي الْعَبَّاسِ مَوْعِظَةٌ  
خَلِيفَةٌ لَمْ يَنْلُ مَا نَالَهُ أَحَدٌ  
كَمْ فِي أُدْيِمِكَ مِنْ قَوْهَاءَ هَادِرَةٍ  
إِذَا بُكَيْتَ فَإِنَّ الدَّمَعَ مُنْهَمِلٌ  
قَدْ كُنْتُ أُسْرِفُ فِي مَالِي وَتُخَلِّفُ لِي  
لَمَّا أَعْتَقَدْتُمْ أَنَسَاءً لَا حُلُومَ لَهُمْ  
وَلَوْ جَعَلْتُمْ عَلَى الْأَحْرَارِ نِعْمَتَكُمْ

لَيْثًا صَرِيحًا تَنْزَى حَوْلَهُ النَّقْدُ<sup>(١)</sup> [ ٧٧٥ ]  
وَلَيْسَ فَوْقَكَ إِلَّا الْوَاحِدُ الصَّمْدُ  
فَقَدْ شَقُوا بِالَّذِي جَاؤُوا وَمَا سَعِدُوا  
خَدًّا كَرِيمًا عَلَيْهِ قَارَتْ جَسِدُ<sup>(٢)</sup>  
لِكُلِّ ذِي عِزَّةٍ فِي رَأْسِهِ صَيْدُ<sup>(٣)</sup>  
وَلَمْ يُضْعِ مِثْلَهُ رُوحٌ وَلَا جَسَدُ  
مِنَ الْجَوَائِفِ يَغْلِي فَوْقَهَا الزَّبْدُ<sup>(٤)</sup>  
وَإِنْ رُئِيتَ فَإِنَّ الْقَوْلَ مُطْرِدُ  
فَعَلَّمْتَنِي اللَّيَالِي كَيْفَ أَقْتَصِدُ  
ضَيْعَتُمْ وَضَيْعَتُمْ مَنْ كَانَ يُعْتَقِدُ  
حَمَتَكُمْ السَّادَةَ الْمَذْكُورَةَ الْحُشْدُ

(١) بهامش أما نصه: «ابن شاذان: النَّقْدُ من الشاء: الصغار الأجرام».

(٢) بهامش الأصل ما نصه: «في حاشية كتاب ف [يعني نسخة ابن الإفليبي]:

يقال: قَرَّتْ الدَّمُ قُرُونًا، ودمٌ قَارَتْ: يابسٌ بين جلد ولحم، ومِسْكٌ قَارَتْ وهو أحفّه وأجوده، وقال:

يُغَلُّ بَقْرَاتٍ مِنَ الْمِسْكِ قَاتِنِ

وَقَرَّاتٌ فَعَالٌ، وَقَاتِنٌ: مِسْكٌ قَاتِنٌ: قد قتن قُتُونًا: يابسٌ لا نُذُوءٌ فيه اهـ. وستأتي هذه الحاشية على أنها من كلام أبي الحسن.

وقوله: «يغلُّ بقراتٍ...» أنشده صاحب اللسان (قوت) وفيه «من المسك قاتن» وفسره بأنه ذو قن، وهو تحريف، والصواب ما هنا.

وبهامش أما نصه: «[قَرَّتْ الدَّمُ يَقْرُتُ] قُرُونًا، قال أبو عمر: قَرَّتْ الدَّمُ يَقْرُتُ وَيَقْرُتُ وَيَقْرُتُ وَيَقْرُتُ قُرُونًا وَقُرُونًا وَالدَّمُ قَارَتْ، وَقَرَّتْ الْجِلْدُ: إِذَا ضُرِبَ فَاحْضَرَّ أَوْ اسْوَدَّ، وَقَرَّتِ الرَّجُلُ: إِذَا تَغَيَّرَ وَجْهُهُ مِنْ حُزْنٍ أَوْ غَيْظٍ. ابن شاذان: يقال [دمٌ] جَسِدٌ وَجَاسِدٌ [إِذَا] جَفَّ».

(٣) بهامش أما نصه: «ابن شاذان: الصَّيْدُ: دَاءٌ يَصِيبُ الْإِبِلَ تَلْتَوِي مِنْهُ أَعْنَاقُهَا، فَلِذَلِكَ سَمِيَ الْمُتَكَبِّرُ أَصَيْدًا: إِذَا لَوَى عُنُقَهُ».

(٤) بهامش أما نصه: «قال ابن شاذان: ويقال طعنةٌ جائفةٌ والجمع جوائف: إذا بلغت الجوف، وهذه الباء أصلها الواو. وطعنة قَوْهَاءُ أي واسعة».

قَوْمٌ هُمْ الْجِذْمُ وَالْأَنْسَابُ تَجْمَعُهُمْ<sup>(١)</sup> وَالْمَجْدُ وَالسَّيْنُ وَالْأَرْحَامُ وَالْبَلَدُ  
 إِذَا قُرَيْشٌ أَرَادُوا شَدَّ مُلْكِهِمْ بِغَيْرِ قَحْطَانٍ لَمْ يَبْرَحْ بِهِ<sup>(٢)</sup> أَوْدُ  
 فَدُوتِرَ النَّاسُ طُرّاً ثُمَّ قَدْ صَمَتُوا حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي نِيلُوا بِهِ رَشَدُ  
 مِنَ الْأَلْيِ وَهَبُوا لِلْمَجْدِ أَنْفُسَهُمْ [٧٧٦] فَمَا يُبَالُونَ مَا نَالُوا إِذَا حُمِدُوا

[قال أبو الحسن<sup>(٣)</sup>: قوله «قَارِتٌ» يقال: «فَرَّتِ الدَّمُ بِقُرْتِ قُرُونًا، وَدَمَ قَارِتٌ»: قد بَيَسَ  
 بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ، وَمِسْكٌ «قَارِتٌ» وَهُوَ أَحْفَهُ<sup>(٤)</sup> وَأَجْوَدُهُ، قَالَ:  
 يُعَلُّ بِقَرَاتٍ مِنَ الْمِسْكِ قَاتَيْنِ

و «قَرَاتٌ» «فَعَالٌ» و «قَاتَيْنِ» مِسْكٌ قَاتَيْنِ: قَدْ قَتَنَ قُتُونًا، أَي يَابَسَ لَا نُدْوَةَ فِيهِ.]

(١) في الأصل و ف و ظ و ب و س و د: تجمعتكم.

(٢) في هـ: بهم.

(٣) قول أبي الحسن من ب و س و ف و ظ. وقد نقلته فيها سلف قبل قليل من هامش الأصل من غير ما نص  
 على أنه قول أبي الحسن.

(٤) وقع مصحفاً في ب و ف و ظ وكذا كان بهامش الأصل بالخاء «أحفه». وفي س: أجله، وهو تحريف.

## بَابُ ذِكْرِ الْأَذْوَاءِ مِنَ الْيَمَنِ فِي الْإِسْلَامِ

فَأَمَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَيَكْثُرُونَ، نَحْوَ «ذِي يَزِينٍ» وَ«ذِي كَلَّاعٍ» وَ«ذِي نُوَّاسٍ» وَ«ذِي رُعَيْنٍ» وَ«ذِي أَصْبَحٍ» وَ«ذِي الْمَنَارِ» وَ«ذِي الْقَرْنَيْنِ».

فَأَمَّا فِي الْإِسْلَامِ فَمِنْهُمْ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ، سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ أَنْصَارِيٌّ.

وَمِنْهُمْ قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ الْأَنْصَارِيُّ ذُو الْعَيْنِ، وَكَانَتْ (١) عَيْنُهُ أُصِيبَتْ فَرَدَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَانَتْ [١/٢٩٩] أَحْسَنَ عَيْنِيهِ، وَكَانَتْ تَعْتَلُّ عَيْنُهُ الصَّحِيحَةَ وَلَا (٢) تَعْتَلُّ الْمَرْدُودَةَ مَعَهَا.

وَمِنْهُمْ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ الْأَنْصَارِيُّ ذُو السَّيْفَيْنِ، كَانَ يَتَقَلَّدُ سَيْفَيْنِ فِي الْحَرْبِ.

وَمِنْهُمْ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ ذُو الرَّأْيِ، وَهُوَ صَاحِبُ الْمَشُورَةِ يَوْمَ بَدْرٍ، أَخَذَ بِرَأْيِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ لَهُ آرَاءٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَشْهُورَةٌ.

وَمِنْهُمْ سَعْدُ بْنُ صَفِيحٍ ذُو السَّبَالِ.

(١) فِي أَوْسٍ وَدِدٍ: كَانَتْ، بِلَا الْوَاوِ.

(٢) فِي أَوْبٍ: فَلَا.

ومنهم ذو المُشَهَّرَةِ، وهو أبو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ، وكانت له مُشَهَّرَةٌ إِذَا لَبَسَهَا وَخَرَجَ يَخْتَالُ بَيْنَ الصَّفِّينِ لَمْ يُبْقِ وَلَمْ يَذَرُ.

وَكُلُّ هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ<sup>(١)</sup>.

ومن اليمن من غيرهم عبدُ الله بن الطُّفَيْلِ<sup>(٢)</sup> الْأَزْدِيُّ ثُمَّ الدَّوْسِيُّ ذُو النُّورِ، أَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نُورًا فِي جَبِينِهِ لِيَدْعُوَ بِهِ قَوْمَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ مُثْلَةٌ<sup>(٣)</sup>، فَجَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَوْطِهِ<sup>(٤)</sup>، فَلَمَّا وَرَدَ عَلَى قَوْمِهِ بِالسَّرَاةِ جَعَلُوا يَقُولُونَ: إِنَّ الْجِبَلَ لَيَلْتَهَبُ. وَكَانَ أَبُو هَرِيرَةَ مِمَّنْ اهْتَدَى بِتِلْكَ الْعَلَامَةِ، فِي بَعْضِ الْحَدِيثِ<sup>(٥)</sup>.

ومنهم، ثُمَّ مِنْ خَزَاعَةَ، ذُو الْيَدَيْنِ، سَمَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَا الْيَدَيْنِ، وَكَانَ قَبْلَ يُدْعَى ذَا الشَّمَالَيْنِ<sup>(٦)</sup>، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى بِهِمُ الظُّهْرَ فَسَلَّمَ فِي الرُّكْعَةِ

[ ٧٧٧ ]

(١) زاد في هـ: «ومنهم عبد الله بن أنس ذو المخصرة أعطاه النبي ﷺ مخصرة وقال: تلقاني بها في الجنة». (٢) قال الشيخ المرصفي: «هذا سهو من أبي العباس، وإنما هو على ما رواه سائر المحدثين: الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الأزدي» رغبة الأمل ٢٥٩/٨. وانظر سير أعلام النبلاء ٣٤٤/١.

(٣) بهامش أما نصه: «ابن شاذان: يقال: مثلة ومثلة، وهو التنك [سبل] والجمع مثلات». (٤) قال الشيخ المرصفي: «هذا لفظ أبي العباس. والمروي عن ابن حجر في الإصابة وابن الأثير في أسد الغابة - واللفظ للأخير - أنه لما أسلم قال: يا رسول الله، إني امرؤ مطاع في قومي، وأنا راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً فيما أدعوهم إليه، فقال: اللهم اجعل له آية، قال: فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنية تطلعي على الحاضر وقع نور بين عيني مثل الصباح فقلت: اللهم في غير وجهي، فإني أخشى أن يظنوها مثلة لفرقي دينهم، فتحولت في رأس سوطي فجعل الحاضر يترأون ذلك النور وأنا أهبط إليهم من الثنية» رغبة الأمل ٢٥٩/٨. وانظر سير أعلام النبلاء ٣٤٤/١ - ٣٤٧.

(٥) في بعض الحديث: ليس في أ. (٦) قال الشيخ المرصفي: «نقل عن الحافظ في الفتح أنه قد اتفق معظم أهل الحديث على أن ذَا الشَّمَالَيْنِ غير ذِي الْيَدَيْنِ، قَالَ: وَنَصَّ عَلَى ذَلِكَ الشَّافِعِيُّ فِي اخْتِلَافِ الْحَدِيثِ. وَقَالَ النَّوَوِيُّ: إِنَّهُ قَوْلُ الْحَفَازِ أَنَّ ذَا الشَّمَالَيْنِ اسْمُهُ عَمِيرُ أَوْ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو بْنِ نَضْلَةَ مِنْ وَلَدِ أَفْصَى بْنِ حَارِثَةَ عَمِّ خَزَاعَةَ، فَأَمَّا ذُو الْيَدَيْنِ فَاسْمُهُ الْخَرْبَاقُ - بَكَسَ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةَ وَسُكُونِ الرَّاءِ بَعْدَهَا مَوْجِدَةً آخِرُهُ قَافٌ - مِنْ بَنِي سَلِيمِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ هَوَازِنَ.

الثانية، فقال ذو الـيدين: يا رسول الله أَقْصُرَتِ الصَّلَاةُ أَمْ نَسِيْتَهُ؟ فقال: ما كان ذلك، فقال: بلى يا رسول الله، فَأَلْتَمَعْتَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: ما يقولُ ذو الـيدين؟ فقالوا: صَدَقَ يا رَسُولَ اللهِ، فَنهَضَ فَاتَّعَمَّ، ثم قال: «إِنِّي لِأُنْسِيْ أَوْ أُنْسِيْ لِأُسْنٍ<sup>(١)</sup>».

ومن فرق بينهما من أهل اللغة صاحب القاموس قال: وذو الشمالين عمير بن عبد عمرو صحابي وكان يعمل بيديه، ثم قال: وذو الـيدين خرباق السلمى الصحابي... رغبة الأمل ٢٦٠/٨. وانظر تهذيب الأسماء واللغات ١٨٥/١ - ١٨٦.

(١) الحديث في الموطأ برقم ٢٢١، والنهاية في غريب الحديث ٤١٠/٢ و ٥١/٥.

وفي أوب: «لأستن» ولعله تحريف.

وهامش أما نصه: «ابن شاذان: يقال: استنَّ يَسْتَنُّ أي يذهب في أي سننٍ شاء لا يمنعه أحد ولا يردّه عن وجهه، والسُننُ: المذهب. وفي المثل: استنبت الفِصال حتى القَرعى».

## وهذه (١) تسمية من كان بينه وبين الملائكة سبب من اليمانية

منهم سعد بن مُعاذِ الأنصاري، وهبط (٢) لموته سبعون ألف ملك لم يهبطوا إلى الأرض قبلها، وقبض رسول الله ﷺ من رجله (٣) في المشي لثلاً يطأ على جناح ملك، وأهتز لموته عرشُ الله جل وعز، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت (٤):

وما اهتزَّ عرشُ الله من موتِ هالكٍ سَمِعْنَا به إلا لسعدِ أبي عمرو  
وكبرَّ عليه رسول الله ﷺ تسعاً كما كبرَّ على حمزة بن عبد المطلب، وشُمُّ  
من تُرابِ قبره رائحةُ المسك (٥).

ومنهم حسان بن ثابت الأنصاري، قال له رسول الله ﷺ: «اهجهم وروح القدس معك» (٦)، وقال في حديثٍ آخر: «إن الله مؤيدٌ حسناً بروح القدس ما

(١) في هـ: باب تسمية.

(٢) في ف وس: هبط، بلا الواو.

(٣) كذا في أ و هـ. وفي سائر النسخ: رجله.

(٤) لم أجد البيت في ديوانه. وهو لرجل من الأنصار في سيرة ابن هشام ٢٦٣/٣. وفي أ و ب و د و ي:

«حسان» من غير «بن ثابت».

(٥) انظر ما أورده من فضائل سعد في سيرة ابن هشام ٢٦٢/٣ - ٢٦٣، وسير أعلام النبلاء ٢٧٩/١ - ٢٩٧.

(٦) الحديث بنحوه أخرجه مسلم في فضائل الصحابة برقم ٢٤٨٥، ٢٤٨٦، والبخاري في بدء الخلق برقم ٣٢١٣

والمغازي ٤١٢٣، ٤١٢٤ والأدب برقم ٦١٥٣، وأحمد في المسند ٢٩٨/٤، ٢٩٩، ٣٠١ - ٣٠٣.

نَافِعُ عَنْ نَبِيِّهِ<sup>(١)</sup>. وَقَالَتْ عَائِشَةُ<sup>(٢)</sup>: كَانَ يَوْضَعُ لِحْسَانَ مِئْبَرٍ فِي مُؤَخَّرِ الْمَسْجِدِ يَقُومُ<sup>(٣)</sup> فَيَنَافِئُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَمِنْهُمْ [٢/٢٩٩] حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ الْأَنْصَارِيُّ، غَسَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمَ أُحُدٍ فَأَصِيبَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَاحِبُكُمْ هَذَا قَدْ غَسَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ»<sup>(٤)</sup>؛ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ: كَانَ مَعِيَ عَلَى مَا يَكُونُ الرَّجُلُ مَعَ امْرَأَتِهِ، فَأَعَجَلْتُهُ حَظْمَةً<sup>(٥)</sup> بَلَّغْتُهُ فِي الْمُسْلِمِينَ، فَخَرَجَ فَأَصِيبَ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ<sup>(٦)</sup> حَمِيَّ الدَّبْرِ<sup>(٧)</sup>، وَكَانَ خَالَ أَبِيهِ:

غَسَلَتْ خَالِي الْمَلَائِكَةُ الْأَبَ رَارُ مَيْتًا أَكْرَمَ بِهِ مِنْ صَرِيحِ<sup>(٨)</sup>  
وَأَنَا ابْنُ الَّذِي حَمَّتْ ظَهْرَهُ الدَّبُّ رُ قَيْبِلِ اللَّحْيَانِ يَوْمَ الرَّجِيعِ  
وَمِنْهُمْ حَارِثَةُ بْنُ التُّعْمَانِ، رَأَى جَبْرِيلَ ﷺ مَرَّتَيْنِ، وَأَقْرَأَهُ جَبْرِيلُ السَّلَامَ<sup>(٩)</sup>.

وَمِنْهُمْ، ثُمَّ مِنْ خُزَاعَةَ، عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ، كَانَتْ تُصَافِحُهُ الْمَلَائِكَةُ

(١) الحديث أخرجه أبو داود في الأدب برقم ٥٠١٥، والترمذي في الأدب برقم ٢٨٤٦، وأحمد في المسند ٧٢/٦ وصححه الحاكم ٤٨٧/٣. وانظر سير أعلام النبلاء ٥١٤/٢.

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ٥١٣/٢.

(٣) ليس في أوس. وفي ب: فيقوم. وفي د: يقوم عليه.

(٤) انظر سيرة ابن هشام ٧٩/٣، ومغازي الواقدي ٢٧٤/١.

(٥) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الحظمة: الكسرة، حطمت الشيء أخطمته حطاً: إذا كسرت، وكل منكسر حطام».

(٦) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: القلح: صفرة الأسنان من ترك السواك، قلح الرجل يقلح قلحاً، والرجل أقلح والمرأة قلحاء، وقوم قلح وقلحان، وقال النبي عليه السلام: «مالككم تدخلون علي قلحاً. فاما القلح بالحاء معجمة فيقال منه قلح البعير يقلح قلحاً: إذا هذر فردد هديره في غلصته، والغلصمة العجزة التي على ملتقى اللهاة إذا ازدرد الأكل اللقمة فولت عن الحلق دخلت في فم الغلصمة».

(٧) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الدبر النحل، الواحدة ذبرة».

(٨) البيهقي في شعر الأحوص ق ٢/١٠٤، ٣ ص ١٥٧.

(٩) انظر سير أعلام النبلاء ٣٧٨/٢.

تَعُوذُهُ، ثُمَّ أَفْتَقَدَهَا، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ رَجُلًا كَانُوا يَأْتُونِي لَمْ أَرِ أَحْسَنَ مِنْهُمْ وُجُوهًا وَلَا أَطْيَبَ أَرْوَاحًا ثُمَّ قَدْ<sup>(١)</sup> أَنْقَطَعُوا عَنِّي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَصَابَكَ جُرْحٌ فَكَنتَ نَكْتُمَهُ<sup>(٢)</sup>؟ فَقَالَ<sup>(٣)</sup>: أَجَلٌ، قَالَ: ثُمَّ أَظْهَرْتُهُ؟ قَالَ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ، قَالَ: أَمَا لَوْ أَقَمْتَ عَلَى كِتْمَانِهِ لَزَارَتْكَ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَنْ نَمُوتَ<sup>(٤)</sup>.

وَمِنْهُمْ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُطْلَعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ خَيْرٌ ذِي يَمِينٍ، عَلَيْهِ مَسْحَةٌ مَلِكٍ»<sup>(٥)</sup>.

وَمِنْهُمْ دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيُّ، كَانَ جَبْرِيلُ ﷺ يَهْبِطُ فِي صُورَتِهِ، فَمِنْ ذَلِكَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ لَمَّا انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْخَنْدَقِ وَهَبَطَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَقَدْ وَضَعْتُمْ سِلَاحَكُمْ؟ مَا وَضَعْتَ الْمَلَائِكَةُ أَسْلِحَتَهَا بَعْدُ، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَسِيرَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَهَا أَنَا ذَا سَائِرٍ إِلَيْهِمْ فَمَزَلَزِلْ بِهِمْ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ أَلَّا يُصَلُّوا الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ، فَجَعَلَ يَمُرُّ بِالنَّاسِ [٧٧٩] فَيَقُولُ: أَمَرَ بِكُمْ أَحَدٌ؟ فَيَقُولُونَ مَرَّ بِنَا دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ عَلَى بَغْلَةٍ عَلَيْهَا قَطِيفَةٌ خَزْرَ نَحْوَ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَيَقُولُ: ذَاكَ جَبْرِيلُ<sup>(٦)</sup>، ثُمَّ مَرَّ دِحْيَةُ<sup>(٧)</sup> بَعْدَ ذَلِكَ<sup>(٨)</sup>. وَكَانَ لَا يَزَالُ

(١) لَيْسَ فِي هَذَا.

(٢) فِي الْأَصْلِ: نَكْتُمُ، وَفِي هَذَا: فَكَنتَهُ.

(٣) فِي سَوْفِ وَي: قَالَ.

(٤) انظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَاءِ ٥٠٨/٢.

(٥) انظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَاءِ ٥٣١/٢، وَسَلَفَ تَحْرِيجِهِ ص ٢٤٧، ٤٢٢.

(٦) فِي أ: جَبْرِيلُ.

(٧) هَامِشٌ أَمَا نَصَهُ: «يَقَالُ ذَخَا اللَّهُ الْأَرْضَ وَطَحَّاهَا، أَيِ بَسَطَهَا، وَيَقَالُ ذَخَا بَدْحًا ذَخْوًا، وَالذَّحْرُ: الْبَسْطُ، وَالْمَذْحَاةُ خَشْبَةٌ يَذْحَاهَا الصَّبِيُّ فَتَمُرُّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَا تَأْتِي عَلَى شَيْءٍ إِلَّا اجْتَنَحَفَتْ».

(٨) انظُرْ مَغَازِي الْوَأَقْدِي ٤٩٧/٢ - ٤٩٨، وَسِيرَ أَعْلَامِ النَّبَاءِ ٥٥٠/٢ - ٥٥٦.

عليه السلام في غير هذا اليوم ينزلُ في صورته، كما ظهرَ إبليسُ في صورة الشيخ  
النَّجْدِيِّ<sup>(١)</sup>.

---

(١) في هـ: وفي غير هذا اليوم ينزل في صورة سُرَاقَةَ بن جعشم الكناني وفي صورة الشيخ النجدي يوم دار الندوة  
حيث أشار بأن تجتمع قريش فتضرب رسول الله ﷺ بسيف واحد.  
وفي ف: وفي صورة الشيخ النجدي يوم دار الندوة.

## وهذا باب<sup>(١)</sup> قد تقدّم ذكرنا إياه ووعدنا استقصاءه

إِغْلَمَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْحَيَوَانِ كَانَ مِمَّا يُخْبِرُ النَّاسَ عَنْهُ كَمَا يُخْبِرُونَ عَنْ  
أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا يَقْتُونُوهُ وَيَتَّخِذُونَهُ فِيهِمْ حَاجَةً إِلَى الْفَضْلِ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ وَنَكَرَتِهِ وَمَذَكَّرِهِ  
وَمُؤَنَّثِهِ. تقول: «جاءني رجل» إذا لم تدرِ مَنْ هو بعينه، أو [١/٣٠٠] ذَرَيْتَ فَلَمْ تُرِدْ  
أَنْ تُبَيِّنَ، ثُمَّ تُعَرِّفُهُ<sup>(٢)</sup> لصاحبك إذا أردتَ ذلك إمَّا بِالْفِ ولامٍ، وإمَّا بِاسْمِ  
مَعْرُوفٍ أَوْ إِضَافَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.

وكذلك يَفْصِلُ النَّاسُ بَيْنَ الْخَيْلِ بِأَسْمَاءٍ أَوْ نَعَوَاتٍ يَعْرِفُونَ بِهَا بَعْضَهَا مِنْ  
بَعْضٍ، وكذلك الشَّاءُ وَالْكَلابُ وَالْإِبِلُ، ولولا تَمْيِيزُ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ لَمْ يَسْتَقِمِ  
الْإِخْبَارُ عَنْهَا وَالِاخْتِصَاصُ بِمَا أُرِيدَ<sup>(٣)</sup> منها. وإذا<sup>(٤)</sup> كان الشَّيْءُ لَيْسَ مِمَّا يَتَّخِذُونَهُ  
لَمْ يَحْتَاجُوا إِلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ بَعْضِهِ وَبَعْضٍ، يقولُ الرَّجُلُ: «رَأَيْتُ الْأَسَدَ» فَلَيْسَ  
يَعْنِي أَسَدًا بَعِيْنَهُ، وَلَكِنْ يَرِيدُ الْوَاحِدَ مِنَ الْجِنْسِ الَّذِي قَدْ عَرَفْتَ، وكذلك الذَّنْبُ  
وَالْعَقْرُبُ وَالْحَيَّةُ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، أَلَا تَرَى أَنَّ أَبْنَ عَرْسٍ وَسَامَ أَبْرَصَ وَأُمَّ حُبَيْنَ وَأَبَا  
الْحَارِثِ وَأَبَا الْحُصَيْنِ مَعَارِفٌ لَا عَلَيَّ أَنْ تُمَيِّزَ<sup>(٥)</sup> بَعْضَهَا مِنْ بَعْضٍ وَلَكِنْ تَعْرِيفَ

(١) في هـ: «باب». قال أبو العباس: هذا باب.

(٢) في الأصل: فلم تدرِ أن تعرفه.

(٣) «كذا في أ و د، وفي سائر النسخ: فيما أريد».

(٤) في أ: فإذا.

(٥) في س و د و هـ و ي: «يميز»

الجنس!؟ وقولك: «ابن مَخاضٍ» و«ابن لَبُونٍ» و«ابن ماءٍ»<sup>(١)</sup> نَكِرَاتٌ، لأنَّ هذا [ ٧٨٠ ]  
 مما يتَّخِذُهُ النَّاسُ، و«ابن ماءٍ» إنما هو مضاف إلى الماء الذي يُعْرَفُ، فإذا أردتَ  
 التعريفَ<sup>(٢)</sup> لهذه النكراتِ أدخلتَ فيما أُصِيفَتْ إليه الألفَ واللامَ، أو لُقِّبَتْهَا ألقاباً  
 تُعْرَفُ بها، كزيدٍ وعمرو.

واعلم أنَّ كلَّ جَمْعٍ<sup>(٣)</sup> مؤنَّثٌ؛ لأنك تُريدُ معنى جماعةٍ، ولا يُذَكَّرُ<sup>(٤)</sup> من  
 ذلك إلا ما كان فعلُهُ يَجْرِي بالواو والنون في الجمع، وذلك<sup>(٥)</sup> كلُّ ما يَعْقِلُ،  
 تقولُ: «مسلَّمٌ ومسلمون» كما تقول: «قومٌ يُسَلِّمون» وتقولُ للجِمالِ: «هي تَسِيرُ  
 وهُنَّ يَسِيرْنَ» كما تقول للمؤنَّثِ، لأن أفعالها على ذلك، وكذلك المَوَاتُ، قال الله  
 عز وجل في الأصنام: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنْ النَّاسِ﴾<sup>(٦)</sup>، والواحدُ مذكَّرٌ،  
 وقال المفسرون في قوله: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِناثاً﴾<sup>(٧)</sup> قالوا: المَوَاتُ، فكلُّ  
 ما خَرَجَ عما يَعْقِلُ فَجَمَعُهُ بالتانيثِ وفَعَلُهُ عليه، لا يكونُ إلا ذلك، إلا ما كان من  
 باب المنقوصِ نحو «سِنينَ وعِزِينَ» وليس هذا موضعه. وجملته أنه لا يكونُ إلا  
 مؤنَّثاً، فلهذا كان يَقَعُ على بعضِ هذا الضربِ الاسمُ المؤنَّثُ، فَيَجْمَعُ الذَّكَرَ  
 والأنثى، من<sup>(٨)</sup> ذلك قولهم: «عَقْرَبٌ» فهو اسمٌ مؤنَّثٌ، إلا أنك إن عَرَفْتَ الذَّكَرَ  
 قلتَ: «هذا عَقْرَبٌ»، وكذلك الحيَّةُ تقولُ للأنثى «هذه حيَّةٌ» وللذكرِ «هذا حيَّةٌ» قال  
 جرير<sup>(٩)</sup>:

(١) بهامش أما نصه: «ابن شاذان: ابن ماء: طائر الماء».

(٢) زاد في أ: «من هذا».

(٣) في الأصل وب ود وي: جميع.

(٤) في أ و هـ: تُذَكَّرُ.

(٥) كذا في أ و هـ: وفي سائر النسخ: «وكذلك» وهو تحريف.

(٦) سورة إبراهيم: ٣٦.

(٧) سورة النساء: ١١٧. وانظر تفسير ابن كثير ٣٦٧/٢.

(٨) في أ: فمن.

(٩) ديوانه ق ٣٩/٢٧ ج ٢١٤/١.

إِنَّ الْحَفَافِيثَ مِنْكُمْ يَا بَنِي لَجَبٍ يُطَرِّقْنَ حَيْثُ يَصُولُ الْحِيَةَ الذَّكَرُ<sup>(١)</sup>  
 [قال الأخفش<sup>(٢)</sup>: «الحفافيث» ضربٌ من الحياتِ يكونُ صغيرَ الجِزمِ يَنْتَفِخُ وَيَنْعَطُ  
 وَيَنْفُخُ نَفْحًا شَدِيدًا لَا غَائِلَةَ لَهُ] وتقول «هذا بَطَّةٌ» للذكر، و«هذه بَطَّةٌ» للأنثى، و«هذا  
 [٧٨١] دَجَاجَةٌ»، و«هذه دَجَاجَةٌ» قال جرير<sup>(٣)</sup> :

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالذُّيْرَيْنِ أَرْقَنِي صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقَرَعُ بِالنُّوَقِيسِ  
 يريدُ زُقاءَ الذُّيوكِ، والاسم<sup>(٤)</sup> الذي يجمعها «دَجَاجَةٌ» للذكر والأنثى، ثم  
 يُخَصُّ الذَّكَرَ بَأَن يُقَالُ «دِيكٌ» وكذلك [٢/٣٠٠] تقول «هذا<sup>(٥)</sup> بقرةٌ» لهما جميعاً،  
 و«هذا حُبَارِيٌّ»، ثم تَخَصُّ<sup>(٦)</sup> الذَّكَرَ فتقول «ثُورٌ» وتقول للذَّكَرِ مِنَ الحُبَارِيِّ  
 «خَرَبٌ»، فعلى هذا يَجْرِي هذا البابُ، وكلُّ ما لم نذكره فهذا سبيلُهُ.

\*\*

(١) في الأصل وف و ظ و د و ي: «الحفافيث فيكم». وبهامش الأصل كما في المتن. وفي س وهامش الأصل:  
 «حين»، وعليه بهامش الأصل «ع» يعني رواية أبي علي. ورواية الديوان: إن الحفافيث حقاً... حين  
 يسور... وبهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان قال محمد [في الأصل: عمر، خطأ] بن حبيب: الحفّات: واحدُ  
 [الحفافيث، وهو شبيه بالحية يكون باليمامة] كالسُّنُور فإذا غضب انتفخ ولم يضر، ثم يسكن فيذهب انتفاخه  
 عنه، يزعمون أنه يصيد الفأر».

وما بين حاصرتين لم يظهر في الأصل فاستدركته من شرح ابن حبيب لديوان جرير. وفي الموضع الثاني  
 زدت ما بين حاصرتين منه، وكان في الأصل: «عنه ويصيد الفأر».

(٢) قول الأخفش من هامش أ.

(٣) سلف البيت ص ١٣٨.

(٤) في أ وس وه: فالاسم.

(٥) زاد في س وف: له.

(٦) في الأصل وي: هذه.

(٧) في أ ود وه: يخصّ.

قال أبو العباس<sup>(١)</sup> : وقد كُنَّا أَرْجَانَا أَشْيَاءَ ذَكَرْنَا أَنَا سَنَذْكُرُهَا فِي آخِرِ هَذَا  
الكِتَابِ، مِنْ<sup>(٢)</sup> خُطْبٍ وَمَوَاعِظٍ وَرِسَائِلٍ، وَنَحْنُ ذَاكِرُونَ مَا تَهَيَّأَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ  
اللَّهُ.

قال الأصمعي<sup>(٣)</sup> فيما بلغني : خَطَبْنَا أَعْرَابِيًّا بِالْبَادِيَةِ ؛ فَحَمِدَ اللَّهُ<sup>(٤)</sup> وَأَسْتَغْفَرَهُ  
وَوَحَّدَهُ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ، فَبَلَغَ فِي إِيجَازٍ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا<sup>(٥)</sup> النَّاسُ، إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ  
بَلَاغٍ، وَالْآخِرَةُ<sup>(٦)</sup> دَارُ قَرَارٍ، فَخُذُوا لِمَقَرِّكُمْ مِنْ مَمَرِّكُمْ<sup>(٧)</sup>، وَلَا تَهَيَّكُوا أَسْتَارَكُمْ  
عِنْدَ مَنْ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ أَسْرَارُكُمْ، فِي الدُّنْيَا كُنْتُمْ، وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا

(١) «قال أبو العباس» من الأصل وف وظ وس.

(٢) في أ و د وهـ: منها.

(٣) انظر أمالي القالي ٢٥٣/١. والخطبة ثمة أتم بما هنا.

(٤) زاد في هـ وي: وأثنى عليه.

(٥) في ب و د: يا أيها.

(٦) في الأصل وف وظ وب و د وي: وإن الآخرة.

(٧) في الأصل وب وس و د وي وهامش س: «من مهريكم».

(٧) كذا في س وهامش الأصل. وفي أ و هـ وف وظ وهامشي الأصل و د: «من مفركم». وفي الأصل وب

وس و د وي: «من مهريكم».

وفي الأصل وهـ: «من مفركم لمفركم».

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ<sup>(١)</sup> ، وَالْمُصَلِّيَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ، وَالْمَدْعُوَّ لَهُ الْخَلِيفَةُ ، وَالْأَمِيرُ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ .

وَحُدِّثْتُ فِي بَعْضِ الْأَسَانِيدِ<sup>(٢)</sup> أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ فِي خُطْبَةٍ لَهُ :  
أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا الدُّنْيَا أَمَلٌ مُخْتَرَمٌ ، وَأَجَلٌ مُنْتَقِصٌ ، وَبَلَغٌ إِلَى دَارٍ غَيْرِهَا ، وَسَيْرٌ  
إِلَى الْمَوْتِ لَيْسَ فِيهِ تَعْرِيجٌ ، فَرَجِمَ اللَّهُ أَمْرًا<sup>(٣)</sup> فَكَرَّرَ فِي أَمْرِهِ ، وَنَصَحَ لِنَفْسِهِ ،  
وَرَأَقَبَ رَبَّهُ ، وَأَسْتَقَالَ ذَنْبَهُ<sup>(٤)</sup> . أَيُّهَا النَّاسُ ، قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ أَبْنَاكُمْ<sup>(٥)</sup> أُخْرِجَ مِنَ  
الْجَنَّةِ بِذَنْبٍ وَاحِدٍ ، وَأَنْ رَبِّكُمْ وَعَدَّ عَلَى التَّوْبَةِ<sup>(٦)</sup> ، فَلْيَكُنْ أَحَدُكُمْ مِنْ ذَنْبِهِ عَلَى  
وَجَلٍ ، وَمَنْ رَبِّي عَلَى أَمَلٍ .

وَيُرْوَى أَنَّ رَجُلًا مَعْرُوفًا ، ذَهَبَ اسْمُهُ عَنِّي<sup>(٧)</sup> ، قَالَ : أَتَيْتُ أَبْنَ عُمَرَ فَقُلْتُ :  
أَتَجِبُ الْجَنَّةَ لِعَامِلٍ بِكُلِّ الْخَيْرَاتِ وَهُوَ مُشْرِكٌ؟ فَقَالَ : لَا ، فَقُلْتُ لَهُ : أَتَجِبُ<sup>(٨)</sup> النَّارَ  
لِعَامِلٍ بِالشَّرِّ كُلِّهِ وَهُوَ مُوَحَّدٌ؟ فَقَالَ<sup>(٩)</sup> : عَشُّ وَلَا تَغْتَرَّ . قَالَ : وَأَتَيْتُ أَبْنَ عَبَّاسٍ  
فَسَأَلْتُهُ فَأَجَابَنِي بِمِثْلِ جَوَابِهِ سِوَاءً<sup>(١٠)</sup> ، وَقَالَ : عَشُّ وَلَا تَغْتَرَّ . قَالَ : حَدَّثَنِي<sup>(١١)</sup> بِهَذَا  
الْحَدِيثِ الْقَاضِي [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ<sup>(١٢)</sup> : هُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ] .

[ ٧٨٢ ]

(١) زاد في أ و هـ : «لي ولكم» .

(٢) في الأصل ب و س و د و ي : الإسناد .

(٣) في س وهامش الأصل : عبداً .

(٤) زاد في أ : «ونور قلبه» .

(٥) زاد في الأصل : آدم . وزاد في أ : قد .

(٦) زاد في ف و هـ : خيراً .

(٧) في هـ : عن أبي العباس . كذا! وكأنها عبارة لأحد تلاميذ الميرد؟

(٨) في هـ : وهو مشرك قال لا قلت أتعجب .

(٩) في أ : قال .

(١٠) زاد في هـ : «وهذا مثل من أمثال العرب إذا مرّت بمرعى تقول : عَشُّ وَلَا تَغْتَرَّ ، أي : لا تتركه إلى آخر نظنّ

أنّ به مرعى فلا تجرد فيه شيئاً» قال أبو العباس : وذكر العتبيّ قال : وانظر أمثال أبي عبيد ٢١٢ .

(١١) في أ و ب : وحديثي .

(١٢) قول أبي الحسن من الأصل ب و . وفي أ و س : «يعني إسماعيل بن إسحاق» بلا «قال أبو الحسن» .

وذكر العُتَيْبِيُّ، أَحْسِبُهُ عن أبيه عن هشام بن صالح عن سَعْدِ الْقَصْرِ<sup>(١)</sup> قال: خَطَبَ النَّاسَ بِالْمَوْسِمِ عُتْبَةُ<sup>(٢)</sup> فِي سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ، وَعَهَّدَ النَّاسَ حَدِيثَ الْفِتْنَةِ، فَاسْتَفْتَحَ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا قَدْ وَلَيْنَا هَذَا الْمَوْضِعَ الَّذِي يُضَاعَفُ اللَّهُ لِلْمَحْسَنِ فِيهِ<sup>(٣)</sup> الْأَجْرَ وَعَلَى الْمُسِيِّءِ الْوِزْرَ، فَلَا تَمْدُّوا الْأَعْنَاقَ إِلَى غَيْرِنَا، فَإِنَّهَا تَنْقَطِعُ دُونَنا، وَرُبُّ مَتَمَّنَّ حَتْفُهُ فِي أُمْنِيِّتِهِ، فَأَقْبَلُوا<sup>(٤)</sup> الْعَافِيَةَ مَا قَبَلْنَاها مِنْكُمْ وَفِيكُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَلَوْ<sup>(٥)</sup> فَقَدْ أَتَعَبْتُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَلَنْ تُرِيحَ مَنْ بَعْدَكُمْ، فَاسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعِينَ كُلًّا عَلَى كُلِّ. فَتَعَقَّ بِهِ أَعْرَابِيٌّ مِنْ مُؤَخَّرِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: أَيُّهَا الْخَلِيفَةُ، فَقَالَ: لَسْتُ بِهِ وَلَمْ تُبْعِدْ، قَالَ: فَيَا أَخَاهُ، قَالَ: قَدْ أَسْمَعْتُ فَقُلْ، قَالَ<sup>(٦)</sup>: وَاللَّهِ لَأَنْ تُحْسِنُوا وَقَدْ أَسَأْنَا خَيْرَ لَكُمْ مِنْ أَنْ تُسِيئُوا وَقَدْ أَحْسَنَّا، فَإِنْ كَانَ الْإِحْسَانُ لَكُمْ<sup>(٧)</sup> فَمَا أَحَقَّكُمْ [١/٣٠١] بِأَسْتِيْمَائِهِ، وَإِنْ كَانَ لَنَا فَمَا أَحَقَّكُمْ بِمَكَافَأَتِنَا، رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ يَمُتُ إِلَيْكُمْ بِالْعُمُومَةِ، وَيَخْتَصُّ إِلَيْكُمْ<sup>(٨)</sup> بِالْخُزُولَةِ، وَقَدْ وَطَّنَهُ زَمَانٌ وَكَثْرَةُ عِيَالٍ، وَفِيهِ أَجْرٌ، وَعِنْدَهُ شُكْرٌ، فَقَالَ عُتْبَةُ: أَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنْكَ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَيْكَ، قَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِغَنَّاكَ، فَلَيْتَ إِسْرَاعِنَا إِلَيْكَ يَقُومُ بِإِبْطَائِنَا عَنْكَ.

وذكر العُتَيْبِيُّ أَنَّ عُتْبَةَ خَطَبَ<sup>(٩)</sup> النَّاسَ بِمِصْرَ<sup>(١٠)</sup> عَنْ مَوْجِدَةٍ فَقَالَ: يَا حَامِلِي

(١) في هـ: القصير.

(٢) هو عتبة بن أبي سفيان أخو معاوية. وروى القالي في أماليه ٢٣٦/١ هذه الخطبة.

(٣) في أ وب وهـ: فيه للمحسن.

(٤) في أ وهـ: اقبلوا.

(٥) في أ وهـ: ولَوْ.

(٦) في أ وس ود: فقال.

(٧) في هـ: منكم.

(٨) في د: منكم.

(٩) روى القالي في أماليه ٢٤١/١ هذه الخطبة.

(١٠) من أ وحدها.

أَلَامِ أَنْفٍ<sup>(١)</sup> رُكِبَتْ بَيْنَ أَعْيُنٍ، إني<sup>(٢)</sup> إِنَّمَا قَلَمْتُ أَظْفَارِي عَنْكُمْ لِيَلِينَ مَسِي لَكُمْ،  
 وَسَأَلْتُكُمْ صَلَاحَكُمْ إِذْ كَانَ فَسَادُكُمْ بَاقِيًا<sup>(٣)</sup> عَلَيْكُمْ، فَأَمَّا إِذْ أَبَيْتُمْ إِلَّا الطُّغْنَ عَلَى  
 السُّلْطَانِ وَالتَّنْقِصَ لِلسُّلْفِ، فَوَاللَّهِ لَأَقْطَعَنَّ بَطُونَ السَّيَاطِ عَلَى ظُهُورِكُمْ، فَإِنْ  
 حَسَمْتُ<sup>(٤)</sup> أَدْوَاءَكُمْ، وَإِلَّا فَإِنَّ السَّيْفَ مِنْ وَرَائِكُمْ، فَكَمْ مِنْ حِكْمَةٍ مِنَّا لَمْ تَعْبَاهَا  
 قُلُوبُكُمْ، وَمِنْ مَوْعِظَةٍ<sup>(٥)</sup> صَمَّتْ عَنْهَا آذَانُكُمْ، وَلَسْتُ أَبْخُلُ عَلَيْكُمْ بِالْعَقُوبَةِ إِذْ  
 جُدْتُمْ بِالْمَعْصِيَةِ، وَلَا أُويسُكُمْ مِنْ مَرَاجِعَةِ الحُسْنَى إِنْ صِرْتُمْ إِلَى التِّي هِيَ أَبْرٌ  
 وَأَتَقَى. ثُمَّ نَزَلَ.

وذكر العُتَيْبِيُّ أَوْ غَيْرُهُ أَنَّ دَاوُدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ<sup>(٦)</sup> خَطَبَ  
 النَّاسَ فِي أَوَّلِ مَوْسَمِ مَلِكُهُ بَنُو الْعَبَّاسِ بِمَكَّةَ، فَقَالَ: شُكْرًا شُكْرًا، إِنَّا وَاللَّهِ مَا  
 خَرَجْنَا لِنُحْفِرَ<sup>(٧)</sup> فِيكُمْ نَهْرًا، وَلَا لِنَبْنِيَّ<sup>(٨)</sup> فِيكُمْ قَصْرًا، أَظَنَّ عَدُوُّ اللَّهِ أَنَّ لَنْ  
 يُقَدَّرَ<sup>(٩)</sup> عَلَيْهِ إِنْ رُوخِي لَهُ مِنْ<sup>(١٠)</sup> خِطَابِيهِ، حَتَّى عَثَرَ فِي فَضْلِ زِمَامِيهِ؟ فَالآنَ  
 حَيْثُ<sup>(١١)</sup> أَخَذَ القَوْسَ بَارِيهَا، وَعَادَتِ النَّبْلُ إِلَى النَّزْعَةِ<sup>(١٢)</sup>، وَرَجَعَ المُلْكُ فِي نِصَابِهِ

(١) فِي الأَصْلِ: أَنْوَفَ.

(٢) لَيْسَ فِي الأَصْلِ.

(٣) فِي الأَصْلِ: «رَاجِعًا» وَكَذَا فِي أَمَالِي القَائِلِي. وَفَوْقَهُ فِي الأَصْلِ: «بَاقِيًا».

(٤) هَامِشٌ أَمَا نَصُّهُ: «قَالَ ابْنُ شَادَانَ: أَخْبَرَنِي أَبُو عَمْرٍو عَنْ ثَعْلَبِ بْنِ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ قَالَ: الحَسْمُ: اسْتِصْالُكَ الشَّيْءَ قَطْعًا، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى قَالُوا: حَسَمْتُ الدَّاءَ: إِذَا كَوَيْتَهُ وَاسْتِصَالْتَهُ».

(٥) فِي هـ: وَمَوْعِظَةٌ مَنَّا، وَفِي أ: وَمِنْ مَوْعِظَةٍ مَنَّا.

(٦) فِي دَوْفٍ وَهـ: بَنُو عَبَّاسٍ.

(٧) فِي ب: لِنُحْفِرَ.

(٨) فِي ب: لِنَبْنِيَّ.

(٩) فِي أ: نَقْدَرُ.

(١٠) كَذَا فِي الأَصْلِ وَ أ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: فِي.

(١١) فِي س وَهـ: حِينَ.

(١٢) النَّزْعَةُ جَمْعُ نَارِزٍ وَهِيَ الرَّمَاةُ، مِنْ نَزَعَ فِي القَوْسِ: جَذَبَ الوَتْرَ بِالسَّهْمِ.

ففي أهل بيت النبوة والرحمة، والله لقد كنا نتوجع لكم ونحن في فرشنا، أمن  
الأسود والأحمر، لكم ذمة الله، ولكم ذمة<sup>(١)</sup> رسول الله ﷺ، ولكم<sup>(٢)</sup> ذمة العباس،  
لا ورب هذه البنية، وأوماً بيده إلى الكعبة، لا نهيج منكم أحداً<sup>(٣)</sup>.

قال: وخطب الناس معاوية<sup>(٤)</sup>، فحمد الله وصلى على نبيه ثم قال: أيها  
الناس، إني من زرع قد استحصد، ولن يأتيكم بعدي إلا من أنا خير منه، كما لم  
يكن قبلي إلا من هو خير مني.

وفي غير هذا الخبر<sup>(٥)</sup> أنه قال لبنائه عند وفاته: قلبي، فقلبي، فقال:  
إنكن لتقلبنه حولاً قلباً إن وقى كبة النار، ثم قال متمثلاً<sup>(٦)</sup>:

(١) في أ: «لكم» بلا الواو. وفي الأصل وف وظ وس وي: وذمة.

(٢) في أ وه: لكم، بلا الواو.

(٣) قال الشيخ المرصفي: والذي ذكره المؤرخون أن مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية لما طلب الإمام إبراهيم  
ابن محمد ليفتاله، وكان هو وأخوه عبد الله بن محمد السفاح وأهل بيته بالحميمة وهي بلدة من أعمال عمان في  
أطراف الشام وكانت نزل بني العباس أمر أخاه أن يسير بمن معه إلى الكوفة وجعله الخليفة بعده، فسار حتى  
نزها، فلما توثق لأمره خرج يوم الجمعة إلى المسجد وكان موعوداً فصعد المنبر إلى أعلاه وصعد داود بن علي  
فقام دونه فخطب الناس حتى اشتد به الوعك فجلس، فقام داود بن علي فقال: الحمد لله، شكراً شكراً،  
الذي أهلك عدونا وأصار إلينا ميراثنا من نبينا محمد ﷺ، أيها الناس الآن أقشعت حنادس الدنيا وانكشف  
غطاؤها وأشرقت أرضها وسماؤها وطلعت الشمس من مطلعها وبزغ القمر من ميزغه وأخذ القوس باربها  
وعاد السهم إلى منزعه ورجع الحق إلى نصابه في أهل بيت نبيكم أهل الرافة والرحمة بكم والعطف عليكم.  
إنا والله ما خرجنا لهذا الأمر لنكثر لجينا ولا عقياناً ولا نحفر نهراً ولا نبني قصرأ، وإنما أخرجنا الأنفة من ابتزاز  
حقوقنا والغضب لبني عمنا، وما كرثنا من أموركم وبهظنا من شؤونكم، ولقد كانت أموركم ترمضنا ونحن  
عل فرشنا ويشند علينا سوء سيرة بني أمية فيكم وخرقهم بكم واستدلالهم لكم واستئثارهم بفيثكم لكم ذمة  
الله تبارك وتعالى وذمة رسول الله ﷺ وذمة العباس رحمه الله أن نحكم فيكم بما أنزل الله ونعمل فيكم بكتاب  
الله ونسير في العامة منكم والخاتمة بسيرة رسول الله ﷺ إلخ خطبته وهي طويلة ذكرها الطبري في تاريخه  
ونقلها ابن الأثير، وبهذا قد استبان لك ما صنع أبو العباس رحمه الله؛ رغبة الأمل ٢٧٣/٨ - ٢٧٤. وانظر  
تاريخ الطبري ٤٢٦/٧ - ٤٢٨، والكامل في التاريخ ٤١٣/٥ - ٤١٦.

(٤) في أ: معاوية بن أبي سفيان.

(٥) انظر التمازي والمرائي ١٣٠، ٢٢٥ - ٢٢٦.

(٦) سلف البيت مع أبيات ص ١٤٥٨ وعزاها لحسان، وهي متنازعة.

لَا يَتَّعِدَنَّ رَبِيعَةُ بْنُ مُكَدَّمٍ وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِذَنْوَبٍ  
وقال لابنة قرظة<sup>(١)</sup>: ابكيني، فقالت:

أَلَا أَبْكِيهِ أَلَا أَبْكِيهِ أَلَا كَلُّ الْفَتَى<sup>(٢)</sup> فِيهِ [٧٨٤]

فلما مات دخل الناس على يزيد يُعزّونه بأبيه ويُهَيِّثونه بالخلافة، فجعلوا يقولون، حتى دخل عليه<sup>(٣)</sup> رجلٌ من ثقيفٍ فقال: السلام عليك أمير<sup>(٤)</sup> المؤمنين ورحمة الله<sup>(٥)</sup>، إنك قد فُجِعتَ بخير الآباء، وأُعْطيتَ أفضل<sup>(٦)</sup> الأنبياء، فأصبر على الرزية<sup>(٧)</sup>، وأحمد الله على حُسن العطية [٢/٣٠١]، فلا أحدٌ أُعطي<sup>(٨)</sup> كما أُعْطيتَ، ولا رزيةً كما رزيتَ، فقام ابن همام السلولي فأنشده شعراً كأنما<sup>(٩)</sup> فاوضه الثقيفي فقال:

إِصْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فَارَقْتَ ذَا ثِقَةٍ وَأَشْكُرْ بَلَاءَ الَّذِي بِالْمَلِكِ أَضْفَاكَ  
أَصْبَحْتَ تَمَلِّكُ هَذَا الْخَلْقَ كُلَّهُمْ فَأَنْتَ تَرْعَاهُمْ وَاللَّهُ يَرْعَاكَ  
مَا إِنْ رُزِيَ أَحَدٌ فِي النَّاسِ نَعْلَمُهُ كَمَا رُزِيتَ وَلَا عُقْبَى كَعُقْبَاكَ  
وَفِي مَعَاوِيَةَ الْبَاقِي لِنَا خَلْفٌ إِذَا نُعِيَتْ وَلَا نَسْمَعُ بِمَنْعَاكَ

«الحوّل»: معناه ذو الحيلة<sup>(١٠)</sup>، و«القلب»: الذي يُقلِّبُ الأمورَ ظهراً لبطن.

(١) هي فاختة بن قرظة إحدى زوجاته. وفي ب وف: لابنته قرظة، وهو تحريف.

(٢) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: «الثناء». وبهامش الأصل: «التقى».

(٣) من الأصل وب وي.

(٤) في الأصل: يا أمير.

(٥) في أ: ورحمت الله وبركاته.

(٦) في أ وب وهـ ود: جميع. وبهامش د كما في المتن.

(٧) في أ وب وس: الرزية.

(٨) في أ: فلا أعطي أحد.

(٩) ليس في أ.

(١٠) في هـ: قوله حوِّلاً قلباً فالحوّل ذو الحوّل ومعناه الحيلة.

وقوله: «إِنَّ وَقِيَّ كَبَّةَ النَّارِ» فَكَبَّةُ النَّارِ: مُعْظَمُهَا، وَكَذَلِكَ كَبَّةُ الْحَرْبِ، وَيُقَالُ: لَقِيْتُهُ فِي كَبَّةِ الْقَوْمِ. وَيُرْوَى عَنْ بَعْضِ الْفَرَسَانِ أَنَّهُ طَعَنَ رَجُلًا فِي حَرْبٍ فَقَالَ: طَعَنْتُهُ فِي الْكَبَّةِ فَوَضَعْتُ رَمْحِي فِي اللَّبَّةِ وَأَخْرَجْتُهُ مِنَ السَّبَّةِ. وَ«السَّبَّةُ»: الدُّبُرُ.

وَيُرْوَى أَنَّ خَالِدَ بْنَ صَفْوَانَ دَخَلَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ رَهْوًا يَتَعَدَّى، فَقَالَ: اذْنُ فَكُلُّ يَا أَبَا صَفْوَانَ<sup>(١)</sup>، فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، لَقَدْ أَكَلْتُ أَكْلَةً لَسْتُ نَاسِيَهَا، قَالَ: وَمَا أَكَلْتُ؟ قَالَ: أَتَيْتُ ضَيْعَتِي لِإِبَانَ الْغِرَاسِ وَأَوَانَ الْعِمَارَةَ، فَجُلْتُ فِيهَا جَوْلَةً، حَتَّى إِذَا صَخَدَتِ الشَّمْسُ وَأَزْمَعْتُ بِالرُّكُودِ مِلْتُ إِلَى غُرْفَةٍ لِي هَفَافَةٍ، فِي حَدِيقَةٍ قَدْ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا، وَنُضِحَ بِالْمَاءِ جَوَانِبُهَا، وَفَرِشَتْ أَرْضُهَا بِالْوَانِ<sup>(٢)</sup> الرَّيَاحِينَ، مِنْ بَيْنِ ضَيْمِرَانَ نَافِحٍ، وَسُمْسِقِي فَاتِحٍ، وَأَقْحَوَانَ زَاهِرٍ، وَوَرْدٍ نَاصِرٍ؛ ثُمَّ أَتَيْتُ بِخُبْزِ أُرْزُ [٧٨٥] كَانَهُ قَطْعَ الْعَقِيقِ، وَسَمَكٍ بُنَانِيٍّ بِيضِ الْبُطُونِ، زُرْقِي الْعَيُونِ، سُودِ الْمُتُونِ، عِرَاضِ السَّرْرِ، غِلَاطِ الْقَصْرِ، وَدُقَّةٍ وَخُلُولٍ، وَمُرِّيٍّ وَبُقُولٍ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِرُطْبٍ أَصْفَرٍ، صَافٍ غَيْرِ أَكْدَرٍ، لَمْ تَبْتَدِئْهُ الْأَيْدِي، وَلَمْ يَهْشِمَهُ كَيْلُ الْمَكَائِيلِ، فَأَكَلْتُ هَذَا ثُمَّ هَذَا<sup>(٣)</sup>. فَقَالَ يَزِيدُ: يَا أَبَا صَفْوَانَ، لَجَرِيْبٌ مِنْ كَلَامِكَ مَزْرُوعٌ<sup>(٤)</sup> خَيْرٌ مِنْ

(١) فِي ف: يَابَن. وَ«يَا أَبَا صَفْوَانَ» لَيْسَ فِي هـ.

(٢) فِي ب: بِأَنْوَاعٍ.

(٣) قَوْلُهُ لِإِبَانَ الْغِرَاسِ أَي وَقْتَهُ وَحَيْثُ، وَالْعِمَارَةُ: مَا يَعْمُرُ بِهِ الْمَكَانَ، وَصَخَدَتِ الشَّمْسُ: اشْتَدَّ حَرُّهَا، وَهَفَافَةٌ: مِظَلَّةٌ بَارِدَةٌ تَهْفُ فِيهَا الرِّيحُ، وَالضَّيْمِرَانُ مِنْ رِيَاحِينَ الْبَرِّ أَوْ هُوَ الرِّيحَانُ الْفَارِسِيُّ، وَالسُّمْسِقُ: الْيَاسْمِينُ، وَالْبُنَانِيُّ: مَنْسُوبٌ إِلَى بَنَانَةَ وَهِيَ مَحَلَّةٌ قَدِيمَةٌ مِنْ مَحَالِّ الْبَصْرَةِ، وَالْقَصْرُ جَمْعُ قَصْرَةٍ وَهِيَ أَصْلُ الْعَنْقِ، وَالذُّقَّةُ: الْمَلْحُ الْمَخْلُوطُ بِالْأَبْزَارِ أَوْ الْمَلْحُ الْمَدْقُوقُ وَحَدَهُ، وَتُقَالُ لِتَوَابِلِ الْقَدْرِ مِثْلَ الْكَزْبِرَةِ وَالْكَمُونِ، وَالْمُرِّيُّ: شَيْءٌ يُوْتَدَمُ بِهِ، كَانَهُ مَنْسُوبٌ إِلَى الْمَرَاةِ. عَنْ رَغَبَةِ الْأَمَلِ ٢٧٦/٨ - ٢٧٧.

وَ«الْمُرِّيُّ» ضَبَطَ فِي غَيْرِ هـ: «مُرِّيٌّ» بِإِسْكَانِ الرَّاءِ، وَضَبَطَ فِي هـ: «مُرِّيٌّ»، وَالصَّوَابُ: مُرِّيٌّ كَدْرِيٌّ. انْظُرِ اللَّسَانَ وَالتَّاجَ (مَر).

(٤) كَذَا فِي هـ وَحَدَهَا، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: يَابَنُ صَفْوَانَ، لِأَنَّ جَرِيْبَ مِنْ كَلَامِكَ مَزْرُوعٌ.

## الف جريب<sup>(١)</sup> مَذْرُوع<sup>(٢)</sup>.

\*\*

(١) الجريب هو المزرعة أو مقدار معلوم الذراع والمساحة، ومذروع مقيس.

(٢) زاد بعد هذا في هـ نصاً طويلاً رأيت إثباته، وهو:

وَعُدَّتِ الْعَتَبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: وَجَدْتُ فِي كُتُبِ سَفِيَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُتْبَةَ كِتَابًا إِلَى عَمْرِو وَعَبْدِ اللَّهِ ابْنَيْ عَتْبَةَ، وَكَانَا قَدِيمًا عَلَى زِيَادٍ فِي حِمْسَةٍ مِنْ أَوْلَادِ أَبِي سَفِيَانَ، فَإِذَا الْكِتَابُ: سَلَامٌ، أَمَا بَعْدُ؛ فَالزَّيْمَا مَا أَنْتَا عَلَيْهِ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ فَضْلٌ، وَأَعْلَمَا أَنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ زِينَةً، وَزِينَةُ الشَّرَفِ الْعِفَافُ، وَقَدْ كُفَيْتُمَا مَا قَبْلَكُمَا فَأَثَلْتُ لِكُمَا، وَوَلَيْتُمَا أَمْرَ أَنْفُسِكُمَا فِقَوْمَا بِمَا لَدَيْكُمَا وَلَا تَقْعُدَا بِهِ، فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَصِلْ شَرَفَ أَبِيهِ كَانَ اللِّسَانُ إِلَيْهِ أَسْرَعُ، وَأَثَرَا بِالْعِفَافِ، وَتَرَدُّبًا بِالْحِلْمِ، وَأَنْفِيًا عَنْكَ الْإِلْسَانَ، وَلَا تَسْتَغْطِيَا عَظِيمًا فَإِنَّكُمَا أَعْظَمُ مِنْهُ، وَعَوَّلَا عَلَى عَمَلِكُمَا فَإِنَّهُ أَبُو كُمَا، وَأَسْتَزِيدَانِي بِالطَّاعَةِ أَرْدُكُمَا، فَإِنَّ أَحَبَّكُمَا إِلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ أَمْرِي وَحَفِظَ نَفْسَهُ وَكُتِبَ عَمْرُو بْنُ يَزِيدٍ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ.

الْعَتَبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ سَفِيَانُ بْنُ عُتْبَةَ: لَمَّا بَلَغْتُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً قَالَ أَبِي: قَدْ انْقَطَعَتْ عَنْكَ شَرَائِعُ الصَّبَا، فَاخْتَلِطْ بِالْخَيْرِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَا تَزَايِلُهُ فَتَبِينَ مِنْهُ كَلَهُ، وَلَا يُغْرُوكَ مَنْ اغْتَرَّ فِيكَ فَمَدَحَكَ بِخِلَافِ مَا تَعْرِفُ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَقُولُ فِي أَحَدٍ مِنَ الْخَيْرِ مَا لَا يَعْلَمُ إِذَا رَضِيَ، إِلَّا قَالَ فِيهِ مِنَ الشَّرِّ مِثْلَ ذَلِكَ إِذَا سَخِطَ، فَاسْتَأْثِرِ الْوَحْدَةَ مِنْ جِلْسَاءِ السُّوءِ، وَلَا تَنْقُلْ حُسْنَ ظَنِّي بِكَ إِلَى غَيْرِهِ. قَالَ سَفِيَانُ: فَوَاللَّهِ مَا زَالَ كَلَامُ أَبِي نِي قِبَلَةَ أَنْتَقِلُ مَعَهَا وَلَا أَنْتَقِلُ عَنْهَا.

الْعَتَبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو أَحْمَدَ الْمُرْدَانِيُّ [كَذَا] عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي لَبِثٍ قَالَ: كُتِبَ مَعَاوِيَةَ إِلَى عَتْبَةَ فِي عَقُوبَةِ أَقْوَامٍ يَأْمُرُهُ أَنْ لَا يَزَاجِعَهُ فِي ذَلِكَ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ عَتْبَةَ: بِاللَّهِ عَلَى آدَاءِ حَقِّكَ اسْتَعِينُ، وَعَلَيْهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِي أَنْوَكُلُ، أَنَا مُقْتَدٍ بِكِتَابِكَ، وَمُنْتَبِهٌ إِلَى أَمْرِكَ، وَمُتَّخِذُهُ إِمَامًا مَا أَمَّ الْحَزْمَ، فَإِذَا خَالَفَهُ فَعَنْدَهَا لَمْ يَغِبْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّا شَهِدْتُ، وَلَمْ يَزْجَعْ إِلَيْهِ ضَرَرٌ مَا فَعَلْتُ، وَقَدْ عَلِمَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَارِي ذَكِيَّةَ الشُّعْلِ لِمَنْ عَادَاكَ، وَجَنَابِي أَحَلُّ مِنَ الْغَسَلِ لِمَنْ وَالَاكَ، فَبَقِيَ بِذَلِكَ بَيْنِي لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ، وَاسْتَكْفَى اللَّهُ لَكَ الَّذِي كَفَانِي بِكَ.

الْعَتَبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ هِشَامِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ الْقَصِيرِ، وَهُوَ مَوْلَى عَتْبَةَ بْنِ أَبِي سَفِيَانَ، قَالَ: وَلَئِنِّي عَتْبَةَ أُمُورَالَهُ بِالْحِجَازِ، فَلَمَّا وَدَعْتَهُ قَالَ: يَا سَعْدُ، تَعَهَّدْ صَغِيرًا مَالِي بِكَبِيرٍ، وَلَا تُجِئْ كَبِيرَهُ فَيَصْغُرُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ يَمْنَعُنِي كَبِيرٌ مَا عِنْدِي عَنْ إِصْلَاحِ قَلِيلٍ مَالِي، وَلَا يَمْنَعُنِي قَلِيلٌ مَا فِي يَدِي عَنِ الصَّبْرِ عَلَى كَبِيرٍ مَا يَتَوَبُّنِي، قَالَ سَعْدُ: فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَحَدَّثْتُ هَذَا الْحَدِيثَ رِجَالًا قَرِيبًا فَمَرَّقُوا بِهَا الْكُتُبَ إِلَى الْوَكَلَاءِ.

الْعَتَبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا اسْتَعْمَلَ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ سَلَّمَ بِنَ زِيَادٍ وَأَرَادَ التَّسْلِيمَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ يَزِيدُ: إِنْ أَبَاكَ كَفَى أَخَاهُ عَظِيمًا، وَقَدْ اسْتَكْفَيْتُكَ صَغِيرًا فَلَا تَتَّكِلُنْ عَلَى عُدْرِي مَنِي، فَقَدْ اتَّكَلْتُ عَلَى كَفَايَةِ مَنْكَ، وَإِيَّاكَ مَنِي أَنْ أَقُولَ أَتَانِي مِنْكَ، فَلَا تُرِخْ نَفْسَكَ، وَإِذَا بَتَّ فِي أَدْنَى حَظِّكَ تَبْلُغْ أَقْصَاءَهُ، وَادْكُرْ فِي يَوْمِكَ أَحَادِيثَ غَدِكَ.

الْعَتَبِيُّ قَالَ: خَطَبَ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ بَنَ الْعَبَّاسِ قَالَ: غَدْرًا غَدْرًا يَا أَهْلَ الْكُفْرِ وَالتَّبْدِيلِ! أَلَمْ يَزْعَمِكُمُ الْفَتْحُ الْمُبِينُ عَنِ الْقَوْلِ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ! الْآنَ يَا مَنْابِتَ الدَّمَنِ إِذْ أَصْبَحَ كَثِيرُ الْكُفْرِ فِيكُمْ نَطِيحًا، وَنَاهُهُ مَفْلُولًا، مَتَّبِعْتُمُ الصَّرَاءَ وَدَبِبْتُمُ الْحَمْرَ، أَمَا وَرُوحِي وَعَمَدُ الْعَبَّاسِ لَيُنَّ عِدْتُمْ لِسَخَطَاتِ الْقَوْلِ لِأَحْصِدَنْتُمْ بَطْنِيَةَ الْهِنْدِيِّ، وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ١٥٨.

قال أبو العباس<sup>(١)</sup>: ونحن ذاكرون الرسائل بين أمير المؤمنين المنصور،  
وبين مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ الْعَلَوِيِّ، كما وَعَدْنَا فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ<sup>(٢)</sup>، ونختصرُ  
ما يجوز ذكره منه، ونُصِّبُكَ عَنِ الْبَاقِي، فقد قِيلَ: الراوية<sup>(٣)</sup> أَحَدُ الشَّائِعِينَ.

قال: لَمَّا خَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى الْمَنْصُورِ كَتَبَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله عبد عبد الله أمير المؤمنين<sup>(٤)</sup>، إلى  
محمد بن عبد [١/٣٠٢] الله، أَمَّا بَعْدُ؛ ف﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ  
خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ. إِلَّا  
الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup> وَلَكَ عَهْدُ اللَّهِ  
وَدِمَّتُهُ وَمِيثَاقُهُ<sup>(٦)</sup> وَحَقُّ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِنْ تَبَّتْ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَقْدِرَ عَلَيْكَ أَنْ أُوْمَنَّكَ

(١) قال أبو العباس من ف و ظ و س و هـ.

(٢) انظر ص ٦٤٩ - ٦٥٠.

(٣) في هـ: الراوية.

(٤) زاد في ف: المنصور.

(٥) سورة المائدة: ٣٣ - ٣٤.

(٦) في هـ: ولك ذكر الله وعقده وميثاقه.

على نفسك وولديك وإخوتك ومن بايعك وتابعتك<sup>(١)</sup> وجميع شيعتك، وأن أعطيتك ألف ألف درهم، وأنزلت من البلاد حيث شئت<sup>(٢)</sup> وأقضي لك ماشئت من الحاجات<sup>(٣)</sup>، وأن أطلق من في سجن<sup>(٤)</sup> من أهل بيتك وشيعتك وأنصارك، ثم لا أتتبع أحداً منكم بمكروه، فإن شئت أن تتوثق لنفسك، فوجه إلي من يأخذ لك من الميثاق والعهد والأمان ما أحببت، والسلام.

فكتب إليه محمد<sup>(٥)</sup>:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله محمد المهدي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن محمد، أما بعد، ﴿طسم﴾ تلك آيات الكتاب المبين، تتلو عليك من نبي موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون. إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين. [ ٧٨٦ ] ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين. ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون<sup>(٦)</sup>، وأنا أعرض عليك من الأمان مثل الذي أعطيتني، وقد تعلم<sup>(٧)</sup> أن الحق حقنا، وأنكم إنما طلبتموه<sup>(٨)</sup> بنا، ونهضتم فيه بشيعتنا، وخبطتموه بفضيلنا، وأن أبانا علياً عليه السلام كان الوصي والإمام، فكيف ورثتموه دوننا ونحن أحياء؟! وقد علمت أنه ليس أحد من بني هاشم يمت بمثل.

(١) في هـ: وإخوتك ومن تابعك.

(٢) في س: أحببت.

(٣) في د وهـ: الخواتج.

(٤) في أ: السجن.

(٥) في س: محمد بن عبد الله بن حسن. وفي ف وهـ: محمد بن عبد الله.

(٦) سورة القصص: ١ - ٦.

(٧) في الأصل وف وهـ: فقد.

(٨) في أ وس: نعلم.

(٩) في هـ: طلبتموه وخبطتموه.

فَضْلِنَا، وَلَا يَفْخَرُ بِمِثْلِ قَدِيمِنَا وَحَدِيثِنَا وَنَسَبِنَا وَسَبَبِنَا<sup>(١)</sup>، وَأَنَا بَنُو أُمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاطِمَةَ بِنْتِ عَمْرٍو فِي الْجَاهِلِيَّةِ دُونَكُمْ، وَبِنُو ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ بَيْنِكُمْ، فَأَنَا أَوْسَطُ<sup>(٢)</sup> بَنِي هَاشِمٍ نَسَبًا، وَخَيْرُهُمْ أُمَّأً وَأَبًا، لَمْ تَلِدْنِي<sup>(٣)</sup> الْعَجَمُ، وَلَمْ تُعْرِقْ فِي أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ يَخْتَارُنَا، فَوَلَدَنِي<sup>(٤)</sup> مِنَ النَّبِيِّينَ أَفْضَلَهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَمِنْ أَصْحَابِهِ أَقْدَمُهُمْ إِسْلَامًا، وَأَوْسَعُهُمْ عِلْمًا [٢/٣٠٢]، وَأَكْثَرُهُمْ جِهَادًا، عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَمِنْ نَسَائِهِ أَفْضَلُهُنَّ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَصَلَّى الْقِبْلَةَ، وَمِنْ بَنَاتِهِ أَفْضَلُهُنَّ وَسَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمِنْ الْمَوْلُودِينَ فِي الْإِسْلَامِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ هَاشِمًا وَوَلَدَ عَلِيًّا مَرَّتَيْنِ، وَأَنَّ عَبْدَ الْمَطْلَبِ وَوَلَدَ الْحَسَنَ مَرَّتَيْنِ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَوَلَدَنِي مَرَّتَيْنِ، مِنْ قَبْلِ جَدِّي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، فَمَا زَالَ<sup>(٥)</sup> اللَّهُ يَخْتَارُ لِي حَتَّى اخْتَارَ لِي فِي النَّارِ<sup>(٦)</sup>، فَوَلَدَنِي أَرْفَعُ النَّاسَ دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ وَأَهْوَنُ أَهْلَ النَّارِ عَذَابًا، فَأَنَا ابْنُ خَيْرِ الْأَخْيَارِ وَابْنُ خَيْرِ الْأَشْرَارِ، وَابْنُ خَيْرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَابْنُ خَيْرِ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكَ عَهْدُ اللَّهِ<sup>(٧)</sup> إِنْ دَخَلْتَ فِي بَيْعَتِي أَنْ أَوْمَنْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ وَوَلَدِكَ وَكُلِّ مَا أَصَبَتْهُ<sup>(٨)</sup>، إِلَّا حَدًّا مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، أَوْ حَقًّا لِمُسْلِمٍ أَوْ مُعَاهِدٍ، فَقَدْ عَلِمْتَ مَا يَلْزَمُكَ فِي ذَلِكَ، فَأَنَا أَوْفَى<sup>(٩)</sup> بِالْعَهْدِ مِنْكَ، وَأَخْرَجَنِي لِقَبُولِ<sup>(١٠)</sup> الْأَمَانِ<sup>(١١)</sup>، فَأَمَّا

(١) ليس في الأصل.

(٢) في هـ: في الإسلام من دونكم وأنا أشرف.

(٣) في هـ: ولم تلدني.

(٤) في هـ: فولدنا.

(٥) في ب: فلم يزل.

(٦) حتى اختار لي في النار ليس في هـ.

(٧) في هـ: عهد الله وميثاقه.

(٨) في الأصل وهـ: أصبت.

(٩) في الأصل: أولى.

(١٠) في ب: بقبول.

(١١) في هـ: «وأنا أوفى بالعهد منك وأنت أولى بقبول الأمان مني».

أمانك الذي عَرَضْتَهُ<sup>(١)</sup> عليّ فأبي الأماناتِ هو؟ أأمانُ أبي هُبَيْرَةَ، أم أمانُ عَمَّكَ عبدِ الله بن عليّ، أم أمانُ أبي مُسلمٍ<sup>(٢)</sup>؟! والسلامُ.

فكتب إليه المنصور:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله.

أما بعد؛ فقد أتاني كتابك، وبلغني كلامك، فإذا جُلُّ فَخْرِكَ بالنساءِ، لِتُضِلَّ به الجُفَاءَ والغَوْغَاءَ، ولم يجعلِ اللهُ النساءَ كالعُمومةِ، ولا الآباءَ كالعَصْبَةِ والأولياءِ، ولقد<sup>(٣)</sup> جَعَلَ العَمَّ أباً، وبدأ به عليّ الوالدِ الأذنى، فقال جُلُّ ثناؤُهُ عن نبيِّه عليه السلام: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾<sup>(٤)</sup>، ولقد<sup>(٥)</sup> علمتُ أنَّ الله تبارك وتعالى بعثَ محمداً ﷺ وعمومتهُ أربعة، فأجابه اثنان أحدهما أبي، وكَفَرَ به<sup>(٦)</sup> اثنانِ أحدهما أبوك.

فأما<sup>(٨)</sup> ما ذكرتُ من النساءِ وقربائِهِنَّ فلو أُعْطِينَ على قُرْبِ الأنسابِ وحقُّ الأحسابِ لكان الخَيْرُ كُلُّهُ لآمِنَةَ بِنْتِ وَهْبٍ، ولكنَّ الله يختارُ لدينه من يشاء من خَلْقِهِ.

[ ٧٨٧ ]

(١) في الأصل وأوي ود: عرضت.

(٢) قال الشيخ المرصفي: «يعرض بما كان من المنصور من الغدر والإيقاع بهؤلاء بعد بذل الأمان لهم . . . . .»  
رغبة الأمل ٢٨١/٨ - ٢٨٢.

(٣) في الأصل وأوس ود وهـ: وقد.

(٤) سورة البقرة: ١٣٣. وكذا وقع في الأصل وحده، ووقع في د: ﴿واتبعته ملة آبائي إبراهيم وإسحق ويعقوب﴾ [سورة يوسف: ٣٨] وكذا وقع في سائر النسخ إلا أنها زادت «إسماعيل» بعد «إبراهيم»، وهو مخالف للتلاوة.

(٥) في هـ: وقد.

(٦) في الأصل: بعث نبيه محمداً.

(٧) ليس في أ وب وي. وفي هـ: أحدهما أبي وأباه اثنان.

(٨) في الأصل: وأما.

وأما<sup>(١)</sup> ما ذكرت من فاطمة أم أبي طالب فإن الله لم يَهْدِ أحداً من ولده للإسلام، ولو فَعَلَ لكانَ عبدُ الله بنُ عبدِ المطلبِ أولاهمُ بكلِّ خيرٍ في الآخر والأولى، وأسعدَهُم بدخولِ الجنةِ غداً، ولكنَّ اللهُ أبى ذلك فقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وأما<sup>(٣)</sup> ما ذكرت من فاطمة بنتِ أسدِ أمِّ عليِّ بنِ أبي طالبٍ وفاطمة أمِّ [١/٣٠٣] الحسينِ والحسينِ<sup>(٤)</sup>، وأنَّ هاشماً ولَدَ عليّاً مرتين، وأنَّ عبدَ المطلبِ ولَدَ الحسنَ مرتين = فخيرُ الأولينِ والآخرينَ رسولُ<sup>(٥)</sup> اللهُ ﷺ لم يَلِدْهُ هاشمٌ إلا مرةً واحدةً، ولم يَلِدْهُ عبدُ المطلبِ إلا مرةً واحدةً.

وأما ما ذكرت من أنَّك ابنُ رسولِ اللهِ فإنَّ اللهُ عزَّ وجلَّ أبى ذلك فقال: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ﴾<sup>(٦)</sup> ولكنكم بنو ابنتيه، وإنها لقرابةٌ قريبةٌ، غيرَ أنها امرأةٌ لا تحوزُ الميراثَ، ولا يجوزُ أن تُؤمَّ، فكيف تُورثُ الإمامةَ من قبيلها؟ ولقد طَلَبَ بها أبوك بكلِّ وجهٍ، فأخرجها تُخاصِماً، ومَرَضَها سِراً، ودَفَنَها لَيْلاً، فأبى الناسُ إلا تقديمَ الشيخينِ، ولقد حَضَرَ أبوك وفاةَ رسولِ اللهِ ﷺ فأَمَرَ بالصلاةِ غيرَهُ، ثم أَخَذَ الناسُ رجلاً رجلاً<sup>(٧)</sup>، فلم يأخذوا أباك فيهم، ثم كان في أصحابِ الشورىِ فكلُّ دَفَعَهُ عنها، بايَع<sup>(٨)</sup> عبدُ الرحمنِ عثمانَ وقبِلَها عثمانُ، وحاربَ أباك طَلْحَةَ والزُبَيْرُ، ودعا سعداً إلى بَيْعَتِهِ فأغلقَ بابَهُ دونَهُ،

(١) كذا في هـ. وفي سائر النسخ: فأما.

(٢) سورة القصص: ٥٦.

(٣) في أوب ودوي: فأما.

(٤) والحسين من هـ.

(٥) في أوب: عمده رسول الله.

(٦) سورة الأحزاب: ٤٠.

(٧) زاد في هـ: وأي جعل كل رجل يولي رجلاً.

(٨) في هـ: وبايع.

ثم بايع معاوية بعده، وأفضى أمر جدك إلى أبيك الحسن، فسلمه إلى معاوية بخرقٍ ودرَاهِمٍ، وأسلم في يديه شيعته<sup>(١)</sup>، وخرج إلى المدينة، فدفع الأمر إلى غير أهله، وأخذ مالا من غير حله، فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه.

فأما<sup>(٢)</sup> قولك: إن الله اختار لك في الكفر فجعل أباك أهون أهل النار عذاباً = فليس في الشر خيار، ولا في<sup>(٣)</sup> عذاب الله هين، ولا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يفخر<sup>(٤)</sup> بالنار، وسترد فتعلم، ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾<sup>(٥)</sup>.

وأما قولك: إنك<sup>(٦)</sup> لم تلدك العجم ولم تُعرق فيك أمهات الأولاد وإنك أوسط بني هاشم نسباً وخيرهم أمماً وأباً = فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طراً، وقدمت نفسك على من هو خير منك أولاً وآخراً، وأصلاً وفصلاً؛ فخرت على إبراهيم بن رسول الله ﷺ وعلى والد ولده، فانظر ونحك أين تكون من الله غداً، وما ولد فيكم مولود بعد وفاة رسول الله ﷺ أفضل من علي بن الحسين، وهو لأم ولد، ولقد كان خيراً من جدك حسن بن حسن، ثم أبنته محمد بن علي خير من أبيك، وجدته أم ولد، ثم أبنته جعفر<sup>(٧)</sup>، وهو خير منك، ولقد علمت أن جدك علياً حكماً حكمتين وأعطاهما عهده وميثاقه على الرضا بما حكما به، فأجتمعا على خلعيه، ثم خرج عمك الحسين بن علي علي ابن مرجانة<sup>(٨)</sup>، فكان الناس الذين

(١) في هـ: «فأسلم من في يده من شيعته».

(٢) في س وف: وأما.

(٣) كذا في هـ. وفي سائر النسخ: من.

(٤) في ب وس ود وهامش الأصل: يفتخر.

(٥) سورة الشعراء: ٢٢٧.

(٦) في الأصل وف وظ وب وي: إنه.

(٧) زاد في ف وظ وب وهـ: «بن محمد».

(٨) هو عبيد الله بن زياد.

معه عليه حتى قتلوه، ثم أتوا بكم على الأفتابِ بغيرِ أوطيةٍ، كالسبيِ المجلوبِ إلى الشام، ثم خرج منكم غيرُ واحدٍ فقتلتكم بنو أمية، وحرقتوكم [٢/٣٠٣] بالنار<sup>(١)</sup>، وصلبوكم<sup>(٢)</sup> على جذوعِ النخل، حتى خرجنا عليهم، فأدركنا بشاركم إذ لم تذكروهم، ورفعنا أقداركم، وأورثناكم أرضهم وديارهم<sup>(٣)</sup>، بعد أن كانوا يلعنون أباك في أديارِ الصلاة<sup>(٤)</sup> المكتوبة كما تلعنُ الكفرةُ، فعنفناهم وكفرتناهم، وبيئنا فضلَه، وأشدنا بذكره، فاتخذت ذلك علينا حجةً، وظننت أنا لِمَا ذكرنا من فضلِ عليٍّ أنا قدّمناه على حمزةَ والعباسِ وجعفرِ، كلُّ أولئك مضوا سالمينَ مسلماً منهم، وأبلي أبوك بالدماء، ولقد علمت أن ماثرنا في الجاهلية سقايةُ الحجيجِ الأعظم، وولايةُ زمزم، وكانت للعباسِ دونَ إخوته، فنازعنا فيها أبوك إلى عمر، فقضى لنا عمر<sup>(٥)</sup> [٧٨٩] عليه، وتوفي رسولُ الله ﷺ وليس من عمومته أحدٌ حياً<sup>(٦)</sup> إلا العباسُ، فكان وارثه دونَ بني عبد المطلب، وطلبَ الخلافةَ غيرُ واحدٍ من بني هاشم، فلم ينلها إلا ولده، فاجتمع للعباسِ أنه أبو رسولِ الله ﷺ خاتيمِ الأنبياء، وبنوُه القادةُ الخلفاء، فقد ذهب بفضلِ القديمِ والحديث، ولولا أن العباسَ أخرج إلى بدرٍ كرهاً لَمَاتَ عمّاك طالبٌ وعقيلٌ جوعاً أو يلحساً<sup>(٧)</sup> جفانَ عتبةَ وشيبةَ، فأذهبَ عنهما العارَ والسنارَ، ولقد جاء الإسلامُ والعباسُ يُمونُ أبا طالبٍ للأزمةِ التي أصابتهم، ثم فدَى عقيلًا يومَ بدرٍ، فقد مُناكم في الكفرِ، وقديناكم في الإسلام<sup>(٨)</sup> من الأسرِ، وورثنا دونكم

(١) في الأصل: بالنيران.

(٢) في هـ: فقتلوهم بنو أمية وصلبوهم.

(٣) زاد في هـ: وأمواهم.

(٤) في س وف: الصلوات.

(٥) زاد في ف: بها.

(٦) كذا في أ وحدها، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: «حي» وهو خطأ.

(٧) كذا في د وهـ، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: «يلحسان» وهو خطأ.

(٨) «في الإسلام» ليس في أ ود وهـ.

حَاتِمِ الْأَنْبِيَاءِ، وَحُزْنَ شَرَفِ الْأَبَاءِ، وَأَذْرَكْنَا مِنْ ثَارِكُمْ مَا عَجَزْتُمْ عَنْهُ، وَوَضَعْنَاكُمْ  
بِحَيْثُ لَمْ تَضَعُوا أَنْفُسَكُمْ، وَالسَّلَامُ<sup>(١)</sup>.

\*\*

قال أبو العباس: وقد ذكرنا<sup>(٢)</sup> رسالة هشام إلى خالد بن عبد الله، وأننا  
سنذكرها بتمامها في غير هذا الموضع الذي ابتدأنا ذكرها أولاً فيه، وكان سبب هذه  
الرسالة إفراط خالد في الدالة على هشام، وأنه أخذ ابن حسان التَّبَطِّي فضربه  
بالسِّياط، وكان يقال له سَهَيْلٌ، قال: فبعث بقميصه إلى أبيه وفيه آثار الدم، فأدخله  
أبوه إلى هشام، مع ما قد أوغر صدر هشام عليه من إفراط الدالة، واحتجان  
الأموال، وكفر ما أسداه إليه من تولىته إياه العراق، فكتب هشام إلى خالد:

بسم الله الرحمن الرحيم.

أما بعد؛ فقد بلغ أمير المؤمنين عنك أمرٌ لم يَحْتَمِلُهُ لَكَ، إِلَّا لِمَا أَحَبَّ مِنْ  
رَبِّ الصَّيْنَعَةِ قَبْلَكَ، وَأَسْتَيْتَمَامِ مَعْرُوفِهِ عِنْدَكَ، وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَحَقُّ مَنْ  
أَسْتَصْلَحَ مَا فَسَدَ عَلَيْهِ مِنْكَ، فَإِنْ تَعُدَّ لِمِثْلِ مَقَالَاتِكَ وَمَا بَلَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْكَ

(١) زاد بعد هذا في هـ:

قال أبو العباس: وقد كان المشركون أخرجوا غيلاً وطالباً ابني أبي طالب كزها حين أخرج العباس  
للمحاربة مع المشركين، فأما طالب فإظهر الكراهية للخروج لمحاربة ابن عمه عليه السلام، ففي ذلك يقول:

يَا رَبُّ إِنَّمَا يَنْغَرُونَ طَالِبٌ فِي بَقْنَبٍ مِنْ هَذِهِ الْمَقَانِبِ  
فَلْيَكُنِ الْمَغْلُوبُ غَيْرَ الْغَالِبِ وَلْيَكُنِ الْمَسْلُوبُ غَيْرَ الْمَسَالِبِ

قال: فقيد طالب وأبى العباس وعقيل، فقال النبي عليه السلام للعباس: أفيد نفسك وابن أخيك،  
فقال: إني أخرجت كزها، فقال النبي ﷺ: أما ظاهر أمرك فانت علينا، فقال: ما عندي فداء، فقال النبي  
عليه السلام: ما فعلت الأربعة آلاف درهم التي دفعتها عند خروجك إلى أهلك؟ فقال: أشهد أنك رسول  
الله.

(٢) لم يذكرها بل أشار إليها بقوله: «وسنذكرها في موضعها إن شاء الله». انظر ما سلف ص ٤٦.

رأى في مُعَاجَلَتِكَ<sup>(١)</sup> بالعقوبة رأيه. إِنَّ النعمة إذا طالت بالبعد مُمْتَدَّةٌ أَبْطَرْتُهُ، فَأَسَاءَ حَمَلَ الكرامة، وَأَسْتَقَلَّ العافية، وَنَسَبَ ما [١/٣٠٤] في يديه إلى حيلته وَحَسَبِهِ وَبَيْتِهِ وَرَهْطِهِ وَعَشِيرَتِهِ، فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ الْغَيْرُ<sup>(٢)</sup>، وَأَنْكَشَطَتْ<sup>(٣)</sup> عَنْهُ عَمَائَةُ الْغِيِّ وَالسُّلْطَانِ، ذَلُّ مُنْقَادًا، وَنَدِيمٌ حَسِيرًا، وَتَمَكَّنَ مِنْهُ عَدُوُّهُ قَادِرًا عَلَيْهِ قَاهِرًا لَهُ، وَلَوْ أَرَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِسْفَادَكَ لَجَمَعَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَنْ شَهِدَ فَلَئِنِ خَطَبِكَ، وَعَظِيمٌ زَلَلِكَ، حَيْثُ [٧٩٠] تَقُولُ لَجُلَسَائِكَ: «وَاللَّهِ مَا زَادَنِي وَلايَةُ الْعِرَاقِ شَرَفًا، وَلا وَاللَّيْنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِي مِمَّنْ هُوَ دُونِي يَلِي مِثْلَهُ!» وَلَعَمْرِي لَوْ أَبْتُلِيَتْ بِيَعِضِ مَقَاوِمِ الْحَجَّاجِ فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ، فِي تِلْكَ الْمَضَائِقِ الَّتِي لَقِيَّ = لَعَلِمْتَ أَنَّكَ رَجُلٌ مِنْ بَجِيلَةٍ، فَقَدْ خَرَجَ عَلَيْكَ أَرْبَعُونَ<sup>(٤)</sup> رَجُلًا فغلبوك على بَيْتِ مَالِكَ وَخَزَائِنِكَ، حَتَّى قُلْتَ: «أَطْعُمُونِي مَاءً»<sup>(٥)</sup>!! دَهْشًا وَبَعْلًا [قال أبو الحسن<sup>(٦)</sup>: هُوَ شِدَّةُ الصُّجْرِ مِنَ الْفَرْعِ. وَالبُعْلُ: الأَرْضُ الَّتِي تَسْقِيهَا السَّمَاءُ] وَجُبْنَا، فَمَا اسْتَطَعْتَهُمْ إِلَّا بِأَمَانٍ، ثُمَّ أَخْفَرْتِ دِمَّتَكَ، مِنْهُمْ رَزِينٌ وَأَصْحَابُهُ.

وَلَعَمْرِي أَنْ لَوْ حَاوَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَكَافَأَتَكَ بِخَطْلِكَ فِي مَجْلِسِكَ، وَجُحُودِكَ فَضْلَهُ إِلَيْكَ، وَتَصْغِيرِ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكَ، فَحَلَّ الْعُقْدَةَ، وَنَقَضَ الصَّنِيعَةَ، وَرَدَّكَ إِلَى مَنْزِلَةِ أَنْتَ أَهْلُهَا = كُنْتَ لَذَلِكَ مُسْتَحِقًّا؛ فَهَذَا جَدُّكَ يَزِيدُ بْنُ أَسَدٍ قَدْ حَشَدَ مَعَ مَعَاوِيَةَ فِي يَوْمِ صِفِّينَ، وَعَرَضَ لَهُ دِينَهُ وَدَمَهُ، فَمَا أَصْطَنَعَ إِلَّا عِنْدَهُ، وَلا وَلاَّهُ مَا أَصْطَنَعَ إِلَيْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَّاكَ، وَقَبْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ وَبِيوتائِهِمْ مَنْ قَبِيلَتُهُ<sup>(٧)</sup>

(١) في أ وب وس ود وي : معاجلتك؟ وهو تحريف.

(٢) الغير حوادث الدهر.

(٣) في د : وانكشفت.

(٤) فيها سلف ص ٤٦ : عشرون.

(٥) ليس في الأصل.

(٦) قول أبي الحسن من هامش الأصل، نقله من حاشية نسخة ابن الإفليلي.

(٧) في أ وب وس ود وي والأصل : قبيلته. وبهامش الأصل كما في المتن.

أَكْرَمُ مِنْ قَبِيلَتِكَ<sup>(١)</sup>، من كِنْدَةَ وَعَسَانَ وَالِدِ ذِي يَزِينَ وَذِي كَلَاعٍ وَذِي رُعَيْنِ، فِي نَظَرَاتِهِمْ مِنْ بِيُوتَاتِ قَوْمِهِمْ، كُلُّهُمْ أَكْرَمُ أَوْلِيَّةً، وَأَشْرَفُ أَسْلَافاً مِنْ آلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ.

ثُمَّ آتَرَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِلَايَةَ الْعِرَاقِ، بِلَا بَيْتِ رَفِيعٍ، وَلَا شَرَفٍ قَدِيمٍ، وَهَذِهِ الْبِيُوتَاتُ تَعْلُوكَ وَتَغْمُرُكَ وَتُسَكِّنُكَ، وَتَتَقَدَّمُكَ فِي الْمَحَافِلِ وَالْمَجَامِعِ عِنْدَ بَدَأَةِ الْأُمُورِ وَأَبْوَابِ الْخُلَفَاءِ، وَلَوْلَا مَا أَحَبَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ رَدِّ غَرْبِكَ لِعَاجِلِكَ بِالَّتِي كُنْتَ أَهْلَهَا، وَإِنَّمَا مِنْكَ لَقَرِيبٌ مَأْخُذُهَا، سَرِيعٌ مَكْرُوهُهَا، فِيهَا - إِنْ أَبَقِيَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - زَوَالٌ نَعْمِهِ عَنْكَ، وَحُلُولٌ نَقْمِهِ بِكَ، فِيمَا صَنَعْتَ<sup>(٢)</sup> وَأَرْتَكِبْتَ بِالْعِرَاقِ، مِنْ أَسْتِعَانَتِكَ بِالْمَجُوسِ وَالنَّصَارَى، وَتَوَلِّيَتِهِمْ رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ وَجِبُونَ خِرَاجِهِمْ، وَتَسْلُطِهِمْ<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِمْ، نَزَعَ بِكَ إِلَى ذَلِكَ عِرْقٌ سَوَاءٌ فِيهِمْ<sup>(٤)</sup> مِنَ الَّتِي قَامَتْ عَنْكَ، فَبئسَ الْجَنِينُ أَنْتَ يَا عَدِيَّ نَفْسِيهِ!

وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا رَأَى إِحْسَانَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ، وَسُوءَ قِيَامِكَ بِشُكْرِهِ، قَلَبَ قَلْبَهُ فَأَسْحَطَهُ عَلَيْكَ، حَتَّى قَبِحَتْ أُمُورُكَ عِنْدَهُ، وَأَيَسَهُ<sup>(٥)</sup> مِنْ شُكْرِكَ مَا ظَهَرَ مِنْ كُفْرِكَ النِّعْمَةَ عِنْدَكَ، فَأَصْبَحَتْ تَنْتَظِرُ سُقُوطَ [٢/٣٠٤] النِّعْمَةِ، وَزَوَالَ الْكِرَامَةِ، وَحُلُولِ الْخِزْيِ، فَتَأَهُبُ لِنَوَازِلِ عَقُوبَةِ اللَّهِ بِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْكَ أَوْجَدُ، وَلَمَّا عَمِلْتَ<sup>(٦)</sup> أَكْرَهُ، فَقَدْ أَصْبَحَتْ وَدُنُوبُكَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُيَكِّنَكَ بِهَا<sup>(٧)</sup> إِلَّا

(١) فِي سِ وَهَامِشِ الْأَصْلِ: قَبِيلِكَ

(٢) فِي أَوْبِ وَي: ضَمِعَتْ.

(٣) فِي د: وَتَسْلِطُهُمْ.

(٤) فِي الْأَصْلِ وَ: فِيكَ.

(٥) فِي بِ وَسِ وَدِ وَفِ: وَأَيَسَهُ.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَ: عَمِلْتَ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٧) مِنْ الْأَصْلِ وَبِ وَسِ وَه.

رَاتِباً<sup>(١)</sup> بَيْنَ يَدَيْهِ وَعِنْدَهُ مِنْ يُقَرَّرُكَ بِهَا ذَنْباً ذَنْباً، وَبُيُكَّتُكَ بِمَا أَتَيْتَ مِنْهَا<sup>(٢)</sup> أَمراً أَمْراً، فَقَدْ نَسِيْتَهُ وَأَحْصَاهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَلَقَدْ كَانَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ زَاجِراً عَنْكَ فِيمَا عَرَفَكَ بِهِ مِنَ التَّسْرِعِ إِلَى حِمَاقَتِكَ<sup>(٣)</sup> فِي غَيْرِ وَاحِدَةٍ.

مِنْهَا الْقُرَشِيُّ الَّذِي تَنَاوَلْتَهُ بِالْحِجَازِ ظَالِماً لَهُ<sup>(٤)</sup>، فَضَرَبَكَ اللَّهُ بِالسُّوْطِ الَّذِي ضَرَبْتَهُ بِهِ مُفْتَضِحاً عَلَى رُؤُوسِ رَعِيَّتِكَ، وَلَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَعُودُ لَكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ. فَإِنْ يَفْعَلْ فَأَهْلُهُ أَنْتَ، وَإِنْ يَصْفَحْ فَأَهْلُهُ هُوَ.

وَمِنْ ذَلِكَ ذِكْرُكَ زَمَزَمَ، وَهِيَ سُقْيَا اللَّهِ وَكَرَامَتُهُ لِعَبِيدِ الْمَطْلَبِ وَهَذَا الْحَيِّ مِنْ قَرِيشٍ تُسَمِّيَهَا «أُمَّ جَعَارٍ» فَلَا سَقَاكَ اللَّهُ مِنْ حَوْضِ رَسُولِهِ، وَجَعَلَ شَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمْ بِالْفِدَاءِ، وَاللَّهُ أَنْ لَوْلَمْ يَسْتَدْلِلْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى ضَعْفِ نَحَائِزِكَ وَسُوءِ تَدْبِيرِكَ إِلَّا بِفَسَالَةٍ دُخْلَانِكَ<sup>(٥)</sup> وَبِطَانَتِكَ وَعَمَّا لِكَ، وَالْغَالِبَةُ عَلَيْكَ جَارِيَتُكَ الرَّائِقَةُ، بَاطِعَةُ الْعَهْرِدِ<sup>(٦)</sup> وَمُسْتَعْمِلَةُ الرِّجَالِ، مَعَ مَا أَتَلَفْتَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فِي الْمُبَارَكِ<sup>(٧)</sup>، فَإِنَّكَ أَدْعَيْتَ أَنَّكَ أَنْفَقْتَ عَلَيْهِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ، وَاللَّهُ لَوْ كُنْتَ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مِرْوَانَ مَا أَحْتَمَلَ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَفْسَدْتَ مِنْ مَالِ اللَّهِ، وَضَيَّعْتَ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ<sup>(٨)</sup>، وَسَلَّطْتَ مِنْ وِلَاةِ السُّوءِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ كُورِ عَمَلِكَ، تَجْمَعُ إِلَيْكَ الدَّهَاقِينُ هَدَايَا النُّيُوزِ وَالْمِهْرَجَانِ، حَاسِباً لِأَكْثَرِهِ، رَافِعاً لِأَقْلِهِ، مَعَ

(١) أي منتصباً.

(٢) من الأصل وحده. وفي س وف: به.

(٣) في ب وف وهـ: حماقاتك.

(٤) ليس في أ وب وي وهـ.

(٥) كذا في ف وس وهـ وظ. وفي سائر النسخ: دخائلك.

(٦) كذا في ب وف وهـ. وفي سائر النسخ: الفهودة؟ ولعله تحريف.

(٧) المبارك نهر بالبصرة احتفروه خالد القسري. معجم البلدان ٥٠/٥.

(٨) في هـ: ما احتمل لك أمير المؤمنين ما أتلفت من مال الله في إسرافك وتبذيرك وجوازك وما ضيعت من أموال المسلمين.

مَخَابِثِ مَسَاوِيكَ الَّتِي قَدْ أَخَّرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ تَقْرِيرَكَ بِهَا، وَمُنَاصَبَتِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَوْلَاهُ حَسَّانَ وَوَكِيلِهِ فِي ضِيَاعِهِ وَأَحْوَاذِهِ فِي الْعِرَاقِ، وَإِقْدَامِكَ عَلَى آبِيهِ بِمَا أَقْدَمْتَ بِهِ، وَسَيَكُونُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ نَبَأٌ إِنْ لَمْ يَعْفُ عَنْكَ، وَلَكِنَّهُ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ طَالِبُكَ بِأُمُورٍ أَتَيْتَهَا غَيْرَ تَارِكٍ لِتَكْشِيفِكَ عَنْهَا وَحَمْلِكَ الْأَمْوَالَ نَاقِصَةً عَنْ وَظَائِفِهَا الَّتِي جَبَاهَا عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ، وَتَوَجِّهِكَ أَخَاكَ أَسَدًا إِلَى خُرَاسَانَ، مُظْهِرًا الْعَصِيَّةَ (١) بِهَا، مُتَحَامِلًا عَلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ مُضَرٍّ، فَقَدْ (٢) أَتَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِتَضْغِيرِهِ بِهِمْ (٣) وَأَخْتِقَارِهِ لَهُمْ وَرُكُوبِهِ إِيَّاهُمْ الثَّقَاتُ، نَاسِبًا لِحَدِيثِ زُرْنَبِ وَقِصَصِ الْهَجْرِيِّينَ كَيْفَ كَانَتْ فِي أَسَدِ بْنِ كُرْزٍ (٤). فَإِذَا خَلَوْتَ أَوْ تَوَسَّطْتَ مَلَأَ فَأَعْرَفَ نَفْسَكَ، وَخَفَّ رَوَاجِعَ الْبَغْيِ عَلَيْكَ، وَعَاجِلَاتِ النَّقْمِ فِيكَ (٥)، وَأَعْلَمَ أَنَّ مَا بَعْدَ كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَشَدُّ عَلَيْكَ، وَأَفْسَدُ لَكَ، وَقَبْلَ [١/٣٠٥] أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَلَّفَ مِنْكَ كَثِيرًا، فِي أَحْسَابِهِمْ وَبُيُوتَاتِهِمْ وَأَدْيَانِهِمْ، وَفِيهِمْ عَوْضٌ مِنْكَ، وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ. وَكَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ (٦) سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَمِائَةَ (٧).

(١) فِي الْأَصْلِ: لِلْعَصِيَّةِ.

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: قَدْ.

(٣) مِنَ الْأَصْلِ وَبِ وَظ.

(٤) قَالَ الشَّيْخُ الْمُرْصِفِيُّ: «رَوَى [صَاحِبُ] الْأَغَانِي عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ كُرْزَ بْنَ عَامِرٍ جَدَّ خَالِدِ بْنِ أَبِي قَالٍ مِنْ مَوَالِيهِ عَبْدِ الْقَيْسِ مِنْ هَجْرٍ، فَظَفَرَتْ بِهِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ جُوَيْنَ بْنِ شَقِ بْنِ صَعْبِ الْكَاهِنِ ثُمَّ وَهَبَهُ لِقَوْمٍ مِنْ طَهِيَّةِ ثُمَّ هَرَبَ فَأَخَذَتْهُ بَنُو أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ، فَكَانَ فِيهِمْ وَتَزَوَّجَ مَوْلَاهُ لَهُمْ تَدْعَى زُرْنَبَ يُقَالُ إِنَّهَا كَانَتْ بَغِيًّا فَوُلِدَتْ لَهُ أَسَدًا سَمَاهُ بِاسْمِ أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ، ثُمَّ إِنْ قَسَرُوا مَرُّوا بِهِ فَعَرَفُوهُ فَأَخَذُوهُ إِلَى مَوَالِيهِ فَلَمْ يَزَلْ فِيهِمْ حَتَّى خَرَجَ مَعَهُمْ فِي تِجَارَةِ إِلَى الطَّائِفِ، فَرَأَى دَارَ بَجِيلَةَ فَأَعْجَبَتْهُ فَاشْتَرَى نَفْسَهُ وَابْنَهُ، فَأَقَامَ فِي بَجِيلَةَ وَادْعَى إِلَيْهِمْ إِلَى أَنْ مَاتَ، رَغِبَةَ الْأَمَلِ ٢٩٣/٨ - ٢٩٤. وَانظُرِ الْأَغَانِي ١٠/٢٢ - ١١.

(٥) لَيْسَ فِي هـ. وَفِي أَوْسٍ: بَكَ.

(٦) زَادَ فِي هـ: مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

(٧) زَادَ فِي هـ بَعْدَ هَذَا نَصًّا طَوِيلًا رَأَيْتَ إِثْبَاتَهُ، وَهُوَ:

«قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: قَوْلُهُ: «الْقُرَشِيُّ» الَّذِي تَنَاوَلْتَهُ بِالْحِجَازِ ظَالِمًا فَضْرَبَكَ اللَّهُ بِالسُّوْتِ الَّذِي ضَرَبْتَهُ مَفْتَضِحًا عَلَى رُؤُوسِ رَعِيَّتِكَ» فَهَذَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ، مِنْ وَلَدِ شَيْبَةَ، وَكَانَ خَيْرَ الشُّبَّيِّ أَنْ خَالِدًا =

كان عاملاً لسليمان بن عبد الملك على مكة، فوفد هذا الشيبى على سليمان، فسأله عن خالد، فقال: يا أمير المؤمنين، مرّجعي إليه وهو عليّ عامل، فقال: لا سلطان له عليك، فذكره بشرّ، فكتب إلى خالد: إنه لا سبيل لك على فلان ولا على أحد من أسبابه، فأخذ خالد ابناً له ومولى فضربهما بالسياط ضرباً مُبرحاً، فوجها بقميصيهما إلى الشيبى وفيهما الدماء، فدفعهما إلى سليمان، فأمر سليمان رجلاً من كُلب أن يسيّر إلى خالد فيقطع يده، فقال له يزيد بن المهلب، وكان غالباً عليه: يا أمير المؤمنين، أسيّر برأيي؟ قال: قل، قال: إن كان ضربتهما بعد قراءة الكتاب قطعت يده، وإن كان ضربتهما قبل أن يقرأه أقيّد، فأمر سليمان بذلك، فشهد عند الكلبيّ رجلان أحدهما داود بن عليّ بن عبد الله بن عباس أنه ضربهما قبل أن يقرأ الكتاب، ففي ذلك يقول الفرزدق:

فَلَوْلَا يَزِيدُ بِنَ الْمُهَلَّبِ خَلَقْتُ بِكَفْمِكَ فَتَحَاءُ الْجَنَاحَيْنِ طَائِرُ  
يعني بقوله «فتحاء الجناحين» العقاب، والفتح لين في جناحها واسترخاءه من أجله تكبير إذا خلقت. فضرِب خالد كما ضربتهما، وأمر سليمان أن يُشهر ويلبس مدرعة ويمشي إلى الشام.

قال: فيقال إن الفرزدق مرّ به وهو يضرب وهو ضام يديه، فصاح به: انشر جناحك يا بن النصرانية! فهذا السبب نال خالد من الفرزدق المكروه حيث ولي العراق، حتى تخلّصه أسد بن عبدالله وشفع فيه مراراً، وفي ضرب خالد يقول الفرزدق:

لَعَمْرِي لَقَدْ صَبْتُ عَلَى ظَهْرِ خَالِدٍ شَأِيبٌ مَا اسْتَهْلَنَ مِنْ سَبَلِ الْمَطْرِ  
لَعَمْرِي لَقَدْ سَارَ ابْنُ شَيْبَةَ سَيْرَةَ أَرْسَكَ نُجُومَ اللَّيْلِ مُظْهِرَةَ تَجْرِي  
فَمَا أَفْلَحَتْ رُومِيَّةٌ أَنْتَ نَسَلُهَا غَذَّتْكَ بِالْبَيَانِ الْخَنَازِيرِ وَالْحُمْرِ

«الشؤب» الذفعة من المطر، وجمعها «شأيب» وسبل المطر ما نزل منه.

وقوله «سار ابن شيبه سيرة» مثل خرج خرجة، يعني حين وقع بخالد عند سليمان بن عبد الملك.

وقوله «ومناصبتك أمير المؤمنين في مولاة حسان ووكيله في ضياعه وأخوازه بال عراق وإقدايمك على ابنة بما أقدمت عليه في أمر خالد واحتجانه الأموال وذكره هشاماً بالتقصير» وقوله: «وما ولاني إلا ما كان يتولاه من هو دوني» شكاً ذلك هشام إلى رجل من أصحابه، غاب اسمه عن أبي العباس، وكان ذا أدب وذو عقل وفهم، فدعا به يوماً وهو يسير، فذكر ذلك له، فقال له الرجل: يا أمير المؤمنين، ما أعلم أحداً يصدّقك عنه إلا حسان، فإنه يبطل الخوف يبطل الرجاء، فأملأ قلبه خوفاً ووجهه أليّة، فتقدّم هشام إلى الرجل بما يدعُر به حسان، قال ذلك الرجل: فانصرفت عن مسأيرة هشام إلى حسان وهو يراني، ثم دعوت حسان فقلت له وقد أظهرت حزناً: ويحك يا حسان! اعهد لي في أهلك وولدك، فكاد يخف على سرّجه، قال: وما ذاك جعلني الله فداك؟ قلت: أما رأيت تردّاذ الكلام بيني وبين أمير المؤمنين؟ قال: قد رأيت، قلت: فما إحالك ناجياً مما كنا فيه ولا مفلتاً من الموت، قال: جعلني الله فداك وما عسيت أن أقول في الأهل والولد؟ إذا ذهب فعليهم العفاء! قلت: ويحك يا حسان، إني ما أرجو لك النجاة إلا بوحدة، إن سألتك أمير المؤمنين فاصدقه وما أراك إلا بعيداً، ثم فارقتك وقد كادت نفسه تزهدني، فلم ينسب أن دعاه هشام، فترجل وجعل يسعني، فقال له: اركب لا أم لك! فزجره، ثم أسر إليه ما أحب، وتقدم إليه أن يخصي على خالد أنفاسه فضلاً عن غيرها، وكتب إلى خالد يخبره أنه قد وجّه حسان لعمارة ضياعه، فاستهان به خالد وأقصاه وثقل عليه مكانه، فاقام عنده أشهراً، ثم كتب إليه هشام يأمره أن يستخلف ابنه =

= ويشخص إليه، قال حسان: فدخلتُ إليه وعنده رجلٌ من قريشٍ يشكو خالداً، فقال له هشامٌ: أما سمعتَ قولَ القائلِ: «اسجدُ للقرودِ في زمانه!» ثم خرَّجَ القرشيَّ وسألني عن خالدٍ، فقلتُ: إنه لا فضلَ فيه يا أميرَ المؤمنين، إنهُ دمن النقرس، فقال هشامٌ: لَوَدُّ أميرُ المؤمنين أنْ خالداً يقرِّبه حتى يتولَّى علاجه بيده، قال حسان: فعلمتُ أن الشكوى لا تنفعُ، قال: فأثَّبت! قال: فأقام ابني معه فأنكرَ منه شيئاً فصرَّبه بالسياط ضرباً مبرحاً، فوجه إليَّ بقميصه، فاختلتُ له حتى دُجِلَ به على هشامٍ، فوَقَّرَ ذلكَ في قلبه، وجعلتُ لأحدِ الخدمِ مالاً عظيماً على أن يضربَ أحدَ صبيانِ هشامٍ على أولِ ذنبٍ بحيثُ يَسْمَعُ هشامٌ ويقولُ له في عَقِبِ ذلكِ الضربِ: والله أن لو كنتَ ابنَ خالدِ بن عبد الله القسريِّ الذي يَسْتَجِلُّ في كلِّ سنةٍ بِضَعَةَ عَشْرَ ألفِ درهمٍ ما عَدَّ، ففعل الخادمُ، فعلمتُ أني قد أوقعتُ في قلبه ما يَكْرَهُ، فعند ذلكَ كَتَبَ هشامُ الكتابَ الذي ذكرناه، فلما ورد على خالدِ هذا الكتابُ تَسَامَعَ به عُمَّالُه، فكلُّهُم استاذن في أن يَبيِّرَ إليه فيُحدِّثَ به عهداً، فاجتمعوا عنده، فكان مُتَكَلِّمُهُم بلالٌ بن أبي بَرَّة، فقال: أصلحَ الله الأميرُ، إن مِنِ أياديكَ عندنا وفضلِكَ علينا ما لا نَسْتَكْثِرُ معه كثيراً في صلاحِ أمرِك، وإنك تَعْلَمُ مُنَافَسَةَ هذا الحيِّ من قريشٍ في المالِ، وهذا الرجلُ خاصَّةٌ، وهو أعذرُ منك، يقولُ وَلَيْتَكَ فَاتَّخَذْتَ الضِّيَاعَ لِنَفْسِكَ، فاكْتَبَ إليه فَأَعْرَضَ عليه هذه الضِّيَاعُ أن يأخذَ منها ما أَحَبَّ، فإنه لا يَقْعُلُ، وإن فَعَلَ اسْتَدْرَكَتْ بِحَسَنِ رَأْيِهِ أَكْثَرَ مِنْهَا، فقال خالدٌ: إذا والله لا أَفْعَلُ ولا أُعْطِي على هذا شيئاً أبداً، والله لَهُوَ أَخْوَجُ إِلَيَّ مِنِّي إليه! فقال له بلالٌ: أَيَقْدِرُ أن يُرْسِلَ فَيأخذَها منك؟ قال: نعم، قال: فوالله لأنْ تَدْفَعَهَا إليه فَيأخذَها أو بعضها أو يَصْفَحَ عن الجميعِ أَحْطَى وَأَحْسَنَ بِكَ، قال: إني والله لا أَفْعَلُ، قال بلالٌ: فإني أقولُ عن نفسي وعن أصحابي فإننا نُعْطِيكَ مِمَّا كَسَبْتَاهُ بِكَ ما يَقي بِأَكْثَرِ من هذه الضِّيَاعِ فتوجه به إليه مالاً وتعرضَ عليه مالاً فإنك تتعاضدُ وأنا سَتَكْسِبُ إن بَقِينَا!! قال: إذا والله لا أَفْعَلُ، وألحوا عليه، فقال خالدٌ: أَنْظِرْ، وأرْجِعُوا أُنْتُمْ إلى أعمالِكُمْ، فرجعَ القومُ وبعضُهم يقولُ لبعضٍ: اسْتَجِدُّوا لِلْعَزْلِ!! . اهـ.

والذي يظهر لي أن هذه الزيادة تفسير من المبرد لبعض ما جاء في كتابه «الكامل» علقه عنه أحد تلامذته وقت القراءة عليه، يشهد لهذا قول من علق هذا الكلام عن المبرد: «شكا ذلك هشام إلى رجل من أصحابه غاب اسمه عن أبي العباس»، وقول المبرد نفسه: «فعند ذلك كتب هشام الكتاب الذي ذكرناه». والله أعلم. وفي هذه النسخة زيادات انفردت بها ولست على يقين منها أنها من أصل «الكامل» فأنبتها في الهامش.

وهذا بابٌ من مُتَنَخَلِ طَرِيفِ الشُّعْرِ وَذِكْرِ آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ رُبَّمَا غَلَطَ فِي  
مَجَازِهَا النَّحْوِيُّونَ<sup>(١)</sup>.

قال أبو العباس<sup>(٢)</sup>: هذا الكتابُ قَدْ وَفَّيْنَاهُ جَمِيعَ حُقُوقِهِ، وَوَفَّيْنَا بِجَمِيعِ  
شُرُوطِهِ، إِلَّا مَا أَذْهَلَ عَنْهُ النَّسْيَانُ، فَإِنَّهُ قَلَّمَا يُخْلَى<sup>(٣)</sup> مِنْ ذَلِكَ. وَنَحْنُ  
خَاتِمُوهُ بِأَشْعَارِ طَرِيفَةٍ<sup>(٤)</sup>، وَأَخْرَجُ ذَلِكَ الَّذِي نَخْتِمُ بِهِ آيَاتُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،  
بِالتَّوْقِيفِ عَلَى مَعَانِيهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قال الشاعرُ:

أَذْكَرُ مَجَالِسَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ      بَعُدُوا وَحَنٌّ<sup>(٥)</sup> إِلَيْهِمُ الْقَلْبُ  
الشُّرُقُ<sup>(٦)</sup> مَنْزَلْنَا، وَمَنْزَلُهُمْ      غَرْبٌ، وَأَنْتَى الشُّرُقُ وَالْغَرْبُ  
مِنْ كُلِّ أَبْيَضٍ جُلُّ زِينَتِهِ      مِسْكَ أَحْمٌ وَصَارِمٌ عَضْبُ<sup>(٧)</sup>  
وقال آخرُ:

(١) «وهذا باب... النحويون» ليس في أ وي وهـ.

(٢) «قال أبو العباس» ليس في أ وي. وفي هـ: قال أبو العباس قد وفينا هذا الكتاب الخ.

(٣) في هـ: يخلو.

(٤) زاد في هـ: وأخبار مليحة.

(٥) في الأصل: فحن.

(٦) كذا في أ، وفي سائر النسخ: بالشرق.

(٧) زاد في أ وف:

ومدجج يعسى      بشكته      وعقيرة      بفناه      تحبر  
وفي أ: وعقيره بفناه يعبو.

لكلِّ أمرئٍ قاسٌ<sup>(١)</sup> الأمورَ وجرباً  
لكنَّا على الباقي من الناسِ أعتباً

حياةُ أبي العوامِ زينٍ لقومه  
وتعتبُ<sup>(٢)</sup> أحياناً عليه ولو مضى  
وقال مُسلمٌ<sup>(٣)</sup>:

حياةٌ لِمَكَارِمِ والمَعَالِي  
ونفسُ الشكرِ مُطلَقَةُ العَقَالِ  
دياري عنك، تجرِبَةُ الرُّجَالِ  
في النَّصِيحَةِ تَقَعُ بكَ عَلَى عَظِيمِ الظَّنَّةِ.

حَيَاتِكَ يَا بَنَ سَعْدَانَ بنِ يحيى  
جَلَبْتُ لَكَ الشَّاءَ فجَاءَ عَفْوَاً<sup>(٤)</sup>  
وَتَرْجِعُنِي إِلَيْكَ، وَإِن نَأَتْ بِي  
وقيلُ<sup>(٥)</sup> في المثلِ: المبالغةُ في  
وَأَنشَدَنِي العَبَّاسُ بنُ الفَرَجِ الرِّيَاشِيَّ:

وقد يستفيدُ الظنَّةُ المتَّصِّحُ

وكم سُقْتُ في آثاركم من نَصِيحَةٍ  
وَأَنشَدَنِي<sup>(٦)</sup> الرِّيَاشِيَّ:

مَعْرَةٌ أَمْرٍ أَنْتَ عَنْهُ بِمَعْرَلِ

إِذَا الأَمْرُ أَغْنَى عَنْكَ جِنُونِهِ فَاجْتَنِبْ  
وقال العتَّابيُّ:

خَلَطَ أَحْتِجَاجاً بِأَعْتِدَارِ

لَا تَرْجُ رَجْعَةَ مُذْنِبٍ  
وقال أيضاً:

إِلَّا المُؤَمَّلَ دُولَانِي وَأَيَّامِي  
وقيلُ للعَتَّابِيِّ: ما أَقْرَبُ البِلاغَةِ؟ قال: أَلَّا يُؤْتَى السَّامِعُ من سُوءِ إِفْهَامِ

وَقَيْتُ كُلَّ خَلِيلٍ وَدُنِّي ثَمَنًا  
القائل، وَلَا يُؤْتَى القَائِلُ<sup>(٧)</sup> من سُوءِ فَهْمِ السَّامِعِ.

(١) في الأصل: وه: وقاس؛ ولعله تحريف.

(٢) في الأصل: وأ: ويعتب، وهو تصحيف. وفي هـ: وي: وتعتب، وهو تصحيف أيضاً.

(٣) ديوانه ق ١/١٧٢ - ٣ ص ٣٣٦.

(٤) في ف: فكان عفواً.

(٥) في هـ: قال أبو العباس وقيل.

(٦) في أ وف: وأنشدنا. وفي هـ: وأنشد.

(٧) في هـ: من سوء عبارة القائل ولا القائل.

وقال ابن يسير<sup>(٢)</sup> :

[ ٧٩٤ ]

أَقْدِرْ لِرَجُلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَنْزِلَهَا<sup>(٣)</sup> فَمَنْ عَلَا زَلَقًا عَنْ غِرَّةٍ زَلَقًا<sup>(٤)</sup>

وكان يقال: أَصُمْتُ لِتَفْهَمَ، وَأَذْكَرُ لِتَعْلَمَ، وَقُلْ لِتَذَلُّقَ<sup>(٥)</sup>.

\*\*

ونذُكُرُ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ رَبِّمَا غَلِطَ فِي مَجَازِهَا النُّحَوِيُّونَ.

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾<sup>(٦)</sup> مجازُ الآية: أَنْ

المفعول<sup>(٧)</sup> الأَوَّلُ محذوفٌ، ومعناه: يُخَوِّفُكُمْ مِنْ أَوْلِيَائِهِ<sup>(٨)</sup>.

وفي القرآن: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾<sup>(٩)</sup> وَالشَّهْرُ لَا يَغِيبُ عَنْهُ

أَحَدٌ، ومجازُ الآية: فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ [٢/٣٠٥] شَاهِدًا بَلَدَهُ فِي الشَّهْرِ فَلْيَصُمْهُ وَالتَّقْدِيرُ

«فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ» أَي: فَمَنْ كَانَ<sup>(١٠)</sup> شَاهِدًا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَلْيَصُمْهُ، نَصَبَ

الظُّرُوفِ<sup>(١١)</sup> لَا نَصَبَ الْمَفْعُولِ بِهِ<sup>(١٢)</sup>.

(١) في ف وهـ وي: ابن بشير، وهو تصحيف.

(٢) في هـ: موضعها.

(٣) زاد في هـ: «وكان العتابي يقول: إذا ترك قلبُ اللسان جفا وتبدلت النفس وملت الخواطرُ وكان يقال: ...».

(٤) زاد بعد هذا في هـ:

«وروى العتبي عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، قال: مَنْ كَانَتْ لِلنَّاسِ عِنْدَهُ ثَلَاثٌ كَانَتْ لَهُ

عَلَيْهِمْ أَرْبَعٌ: مَنْ إِذَا حَدَّثْتَهُمْ صَدَّقْتَهُمْ، وَإِذَا وَعَدْتَهُمْ وَفِي لَهْمٍ وَإِذَا اتَّعَمَّنُوهُ لَمْ يُجَنَّبْ. فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ وَجِبَ

عَلَيْهِمْ لَهُ أَنْ يَكُونَ ظَاهِرَ الْمَعْدَلَةِ كَامِلِ الْمَرْوَةِ وَأَنْ تَحِبَّ قَلْبُهُمْ وَتَنْطِقَ بِشَأْنِهِ السُّنْتَهُمْ.

وقال علي عليه السلام: تَوَقَّى مِنْ . . . . . مَنْ إِذَا حَدَّثَكَ كَذَبَكَ، وَإِنْ حَدَّثْتَهُ كَذَبَكَ وَإِنْ اتَّعَمَّنْتَهُ

خَانَكَ وَإِنْ اتَّعَمَّنْتَكَ أَتَمَّكَ. قال أبو العباس ونذكر: ...».

(٥) سورة آل عمران: ١٧٥.

(٦) في هـ: ليس مجاز الآية أنه يرهب أولياءه ولكن المفعول الخ.

(٧) زاد في هـ: «وأبان ذلك قوله: فلا تخافوهم وخافوني».

(٨) سورة البقرة: ١٨٥.

(٩) قوله «شاهداً... كان» ليس في هـ.

(١٠) في هـ: فَتَضَبَّ نَضَبَ الظُّرُوفِ.

(١١) ليس في س ود وف وهـ.

وفي القرآن في مخاطبة فرعون: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾<sup>(١)</sup> فليس معنى<sup>(٢)</sup> «نُنَجِّيكَ» نُخَلِّصُكَ، ولكن نُلَقِّيكَ على نَجْوَةٍ من الأرض<sup>(٣)</sup>. «بِدَنِكَ»<sup>(٤)</sup>: بِدِرْعِكَ، يَدُلُّ على ذلك<sup>(٥)</sup> «لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً».

وفي القرآن: ﴿يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾<sup>(٦)</sup> فالوقف<sup>(٧)</sup> «يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِيَّاكُمْ» أي وَيُخْرِجُونَكُمْ لأن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ<sup>(٨)</sup>. [٧٩٥]

\*\*

وصلى الله على مُحَمَّدٍ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ، وَنَسْتَغْفِرُ اللهَ مِمَّا قَلْنَا مِنْ عَمَدٍ وَقَصِيدٍ وَزَلَّلٍ وَخَلَّلٍ.

[أَخِرُ الْكَامِلِ، بِحَمْدِ اللَّهِ تَمَّ]

[٧٩٦]

(١) سورة يونس: ٩٦.

(٢) في هـ: ليس معناه.

(٣) زاد في هـ: «لَتُرَى».

(٤) زاد في هـ: «أَيُّ بَدْرَعِكَ، وَكُلُّ مَا يُنْتَسَى مِنَ السَّلَاحِ يَدْعَى الْإِبْدَانَ، قَالَ الشَّاعِرُ:

كَأَيُّ وَابْدَانَ السَّلَاحِ عَشِيَّةً

(٥) زاد في هـ: «قَوْلُهُ».

(٦) سورة المتحة: ١.

(٧) قال الشيخ المصفي: «ليس في الآية وقف يتم الكلام به، وإنما يريد أبو العباس فصل قوله تعالى:

﴿وَإِيَّاكُمْ﴾ عما بعده، وليس عاملاً فيه لفساد المعنى، وإنما هو معطوف على «الرسول» وأن تؤمنوا بالله ربكم، تعليل لذلك، والمعنى يخرجون الرسول ويخرجونكم من أرضكم ودياركم لأن آمنتم بالله ربكم، رغبة الأمل ٢٩٧/٨.

(٨) زاد في هـ: «وقوله تعالى: ﴿وَلِنَبَلُونَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ [سورة محمد: ٣١] ومثله:

﴿وَلِيَعْلَمَ اللهُ مِنْ يَنْصُرُهُ وَرَسُولَهُ بِالْغَيْبِ﴾ [سورة الحديد: ٢٥] قال: الله عالم الغيب والشهادة يعلم الأشياء قبل أن تكون وإذا كانت وبعد أن تكون، فهو تعالى قد علم في سابق علمه من المجاهدون والصابرون وعلم من ينصره ورسله بالغيب ولكن قال: ﴿وَلِنَبَلُونَكُمْ﴾ حتى نعلم ثانياً في وقت وقوعه من المجاهدون والصابرون، فعلمه بالأشياء قبل أن تكون وفي وقت وقوعها وبعد أن تنقضي وتنسى، فعلمه بها محيط ولا ينبغي ذلك لأحد سواه.

وكذلك ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [سورة طه: ٧] أي: أخفى منه مما لم تحدث به نفسك، وكذا قوله:

﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [سورة الأنعام: ٢٨] فأخبر عما لم يكن كيف كان يكون لو كان».